المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

تحقيق ودراسة جزءٍ من كتاب لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية

من أول الكتاب إلى نهاية الباب الأول

تأليف شمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني

(١١١٤-١١٨٨هـ)

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية

(الماجستير)

إعداد الطالب

خالد بن محمد بن ظافر القحطاني

إشراف فضيلة الشيخ

د. عبد الإله بن سلمان الأحمدي

العام الجامعي ١٤٢٠-١٤٢١هـ

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، قدوتنا وإمامنا صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين. **أما بعد:**

فإنه لما كان علم العقيدة أشرف العلوم وأفضلها وأعلاها، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو علم أصول الدين، وهو الفقه الأكبر، لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بمعرفة خالقها ومعبودها سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأفعاله جلا وعلا.

وحاجة العباد إلى معرفة ذلك ماسة، بل إن حاجتهم إليه أعظم من حاجتهم إلى الماء والغذاء، فقد بينه الله في كتابه بياناً شافياً واضحاً، وهذا من رحمة الله تعالى أن ما كانت حاجة الناس إليه أشد كان بيانه واضحاً ووجوده أعم.

ولأنه من المحال أن تستقل العقول بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل، اقتضت رحمة أرحم الراحمين أن يبعث الرسل « به مُعَرِّفين، وإليه داعين، ولمن أجابهم مُبَشرين، ولمن خالفهم منذرين، وجعل مفتاح دعوتهم، وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تُبنى مطالب الرسالة كلها، من أولها إلى آخرها »[1] وتقوم سعادة الدنيا والآخرة.

وقد ختم الله الرسل بنبينا محمد ـ ﷺ ـ ، فهو خاتم الرسل وأفضلهم، وأنزل عليه أفضل الكتب، فكانت شريعته أكمل الشرائع وأفضلها، و لم يلحق ـ ﷺ ـ بالرفيق الأعلى حتى أكمل الله ـ على يديه ـ الدين، فلم يبق مجال لأحد بعده كائناً من كان أن يبتدع في دين الله شيئاً، أو يزيد فيه أو ينقص منه.

فكان مما جاء به ـ ﷺ ـ دعوة الناس إلى توحيد خالقهم، ومعرفته بأسمائه وصفاته وعبادته، فبين ذلك أكمل بيان، وأوضحه غاية الإيضاح، فما قبض عليه الصلاة والسلام إلا وقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وعلى هذا المنهج القويم سار الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، ثم التابعون لهم بإحسان، ومن جاء بعدهم من أئمة الدين والديانة والمعرفة والصيانة والسنة والأمانة، وممن شهد لهم بالإمامة، وعرف عظم شأنهم في الدين « وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمى ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء»[2].

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة؛ أن قيَّض لها في كل عصر تنجرف فيه عن الجادة من يحفظ عليها أصول دينها بالعمل على نفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وهم الذين عناهم الإمام أحمد بقوله: « الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرون بنور الله أهل العمى،

---

(١) اقتباس من مقدمة شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٦/١).

(٢) اقتباس من كلام السفاريني ـ رحمه الله ـ ص (١٣٧) من هذا الكتاب.

فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم »[1].

وممن قام بهذا الحق ــ في الجملة ــ العلامة شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني تغمده الله تعالى بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، من علماء القرن الثاني عشر، الذي ألف عدة مصنفات في بيان عقيدة السلف، والدعوة إليها والرد على من خالفها.

ومن هذه المصنفات كتابه « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » الذي أقوم بدراسة وتحقيق جزء منه.

ولما كان هذا الكتاب محل عناية العلماء وطلاب العلم دراسة وتدريساً، وذلك لما اشتمل عليه من الفوائد والمسائل العلمية النافعة، حتى قال بعضهم: « فجاء كتاباً حافل الرأي، جامعاً لما لم يجمعه غيره من المأثور والمروي، كثير الفوائد، جم الأوابد والشوارد، لا يكاد يستغني عنه طالب السعة والتحقيق في العقائد الإسلامية »[2] كان ذلك دافعاً لي بالقيام بتحقيق جزء منه حتى ينال من العناية والخدمة ما يليق به، والله أسأل أن يوفقني ويسددني للصواب.

أسباب اختياري لتحقيق هذا الكتاب:ــ

لقد دفعني إلى تحقيق هذا الكتاب أمور كثيرة منها:ــ

١ــ ميولي ورغبتي الشديدة في الإطلاع على أقوال السلف، ومخالفيهم في مسائل الاعتقاد، وقد كان لهذا المُصَنَّفِ أوفر الحظ والنصيب في ذلك.

٢ــ لما لمسته في هذا المصنَّفِ من ميزات متعددة منها:ــ

أــ اشتماله على كثير من مسائل الاعتقاد.

ب ــ أنه قد اشتمل على كثير من الأحاديث والآثار التي قلَّما تجدها مجتمعة في كتاب مثله.

ج ــ اهتمام المصنف بكتب الشيخين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى، وكثرة النقل عنهما.

٣ــ أن مصنف هذا الكتاب إمام جليل من أبرز علماء القرن الثاني عشر ممن ذاع صيته، وانتشرت مصنفاته.

٤ــ أن هذا الكتاب على جلالة قدره، لم يخدم الخدمة اللائقة به.

خطة البحث

لقد قسمت العمل في تحقيق هذا الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة. **القسم الثاني:** قسم التحقيق.

أما القسم الأول ففيه فصلان:ــ

الفصل الأول: ترجمة مختصرة للمؤلف ــ رحمه الله ــ وفيه مباحث.

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة ص (٦).

(٢) تقريض العلامة محمد رشيد رضا الملحق بالكتاب - المطبوع - (٤٧١/١).

المبحث الأول: عصر المؤلف: من الناحية السياسية والدينية والعلمية.

المبحث الثاني: حياته الشخصية وفيه مطالب:ـــ

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أسرته وأصله.

المطلب الرابع: سيرته وأخلاقه وصفاته.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية وفيه مطالب:ـــ

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: مذهبه وعقيدته.

الفصل الثاني:ـــ دراسة الكتاب وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة الكتاب

وفيه ثمانية مطالب:ـــ

المطلب الأول: اسم الكتاب.

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب.

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب السادس: مضادر المؤلف في الكتاب.

المطلب السابع: المآخذ على الكتاب.

المطلب الثامن: عناية العلماء بالكتاب وأصله.

المبحث الثاني: في وصف النسخ الخطية.

القسم الثاني: التحقيق.

وكان عملي في هذا القسم ما يلي:

أولاً: المقابلة بين النسخ.

قمت بمقابلة النسخ وإثبات الاختلافات والفوارق المهمة بينها، متخذا النسخة ـــ الأزهرية أصلاً ـــ ورمزت لها بـــ (ز) للأسباب المذكورة هنالك.[1]

---

(١) ص (٦٠).

ومنهجي في ذلك أن أعتمد ما في النسخة الأصل وأشير في الهامش إلى الخلاف الواقع في النسخ الأخرى. إلا إذا كان ما في هذه النسخة (ز) واضح الخطأ، فإني أجعل الصواب في الأصل، وأشير في الهامش إلى ما في النسخة (ز) ومن أي النسخ أثبت الصواب.

أما الأقواس وعلامات حصر النصوص فإني جعلتها كالتالي:

١ـ الآيات القرآنية أجعلها بين قوسين هكذا { }.

٢ـ الأحاديث النبوية والآثار والأقوال أجعلها بين علامتي التنصيص « ».

٣ـ إذا كان هناك سقط من النسخة (ز) أو زيادة من النسخ الأخرى أو من المصدر الذي صرح بالنقل منه فإني أجعله بين معقوفتين [ ] وأنبه عليه في الهامش.

٤ـ النظم جعلته بين قوسين ( ) وأميزه بخط واضح عن غيره.

وأما بالنسبة لإثبات الفروق بين النسخ فاتبعت المنهج التالي:ـ

أـ الكلمات المصححة في الهامش لا أشير إليها بل أعتمدها وأجعلها أصلاً، أما إذا كان في الهامش إشارة إلى ما في نسخة أخرى، فإني أشير إليه أحياناً.

ب ـ لا أشير إلى الفروقات غير المهمة التي تأتي على النحو التالي:ـ

١ـ مثل (عز وجل) (وتعالى) ونحوها.

٢ـ مثل (صلى الله عليه وسلم) و (عليه السلام).

٣ـ مثل (رسول الله) و (نبي الله).

٤ـ التقديم والتأخير الذي لا يخل بالمعنى لا أشير إليه مثل (ولا ضد ولا ند) و (ولا ند ولا ضد). ومثل (أحبابه وأنصاره) و (أنصاره وأحبابه).

ثانياً: عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في الكتاب العزيز بذكر السورة ورقم الآية.

ثالثاً: خرجت الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب ومنهجي في ذلك ما يلي:ـ

١ـ إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بتخريجه منهما، بعزوه إلى الكتاب، والباب، والجزء، والصحفة، ورقم الحديث.

٢ـ إذا كان الحديث في غير الصحيحين فإنني أخرجه من بقية كتب السنة، مكتفياً بعزوه إلى الجزء والصفحة، مع نقل كلام أهل العلم فيه صحة أو ضعفاً إن وجد، وإن لم أجد فإنني أشير إلى ما يظهر لي من العلل.

رابعاً: خرجت الآثار الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع بيان درجتها صحة وضعفاً مستعيناً بأقوال أهل العلم.

خامساً: علقت على بعض المواطن التي رأيت أنها تحتاج إلى توضيح وبيان.

سادساً: عزوت النقول عن أهل العلم إلى كتبهم إن تيسر لي الإطلاع عليها.

سابعاً: ترجمت لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في النص المحقق ما عدا الصحابة، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة.

ثامناً: عرفت بالبلدان والأماكن الوارد ذكرها في النص، ما عدا المشهور منها؛ كمكة، والمدينة،

والعراق ونحوها.

تاسعاً: عزوت الأشعار إلى منشئيها قدر الاستطاعة.

عاشراً: بينت معاني الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.

الحادي عشر: وضعت فهارس علمية متنوعة خدمة للكتاب وهي:

١ــ فهرس الآيات.

٢ــ فهر الأحاديث.

٣ــ فهرس الآثار والأقوال.

٤ــ فهر الأعلام.

٥ــ فهرس الأبيات الشعرية.

٦ــ فهرس المصطلحات العلمية.

٧ــ فهرس الكلمات الغريبة.

٨ــ فهرس الفرق والمذاهب.

٩ــ فهرس الأماكن والبلدان.

١٠ــفهرس المصادر والمراجع

١١ــفهرس الموضوعات

الشكر والتقدير

فإني أحمد الله تعالى وأشكره، على ما منَّ به عليّ وأنعم من انتسابي إلى العلم الشرعي، إذ شرَّفني بأن أكون محباً للعلم ومن طلابه، لا سيَّما في مجال العقيدة الذي يعد أشرف مجال.

كما أحمده سبحانه وأشكره أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً أن وفقني لاختيار هذا الموضوع وأعانني على إتمامه، فله الحمد والشكر حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

كما أخص بالشكر الجامعة الإسلامية المباركة، وجميع العاملين بها وعلى رأسهم معالي الشيخ صالح بن عبد الله العبود وفقه الله لكل خير.

كما أشكر القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين، ممثلة بعميدها ووكيله، ورئيس قسم العقيدة، على ما يبذلونه من جهود في سبيل نشر العلم، وتذليل الصعاب أمام طلابه.

كما أشكر الأخ الفاضل الشيخ محمد ناصر العجمي الذي ساعدني في الحصول على إحدى النسخ وهي نسخة المسجد الأقصى من فلسطين ، فجزاه الله خيرا.

وأذكر بالفضل والدعاء الشيخ الدكتور/ عبد الإله بن سلمان الأحمدي المشرف على الرسالة؛ على ما بذله من توجيه وإرشاد طيلة فترة إشرافه علي، فجزاه الله خيرا وأعظم له الأجر.

واشكر الشيخين الفاضلين الدكتور / صالح بن سعد السحيمي ، والدكتور/ عبدالله بن سليمان الغفيلي ، حفظهما الله تعالى ، على قبولهما وتفضلهما مناقشة رسالتي هذه ، والله أسأل أن ينفعني بتوجيهاتهما وأن يسددهما.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أفادني وأعانني بإشارة أو إعارة.

وبعد فإن هذا جهد المقل فما وقع فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، وأستغفر الله منه.

والله أسأل أن يبارك في قولي وعملي، وأن يعيذني من شر نفسي، وأن يصلح نيتي وذريتي وجميع المسلمين أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول:ـــ

دراسة حياة المؤلف وعصره

وفيه مباحث:

المبحث الأول:

عصر المؤلف: من الناحية السياسية، والدينية، والعلمية.

والنهب وفقد الأمن »[1].

وأما عن حال بلاد الشام خاصة فيقول محمد كرد: « وسكان هذا القطر ــ يعني بلاد الشام ، كسائر الأقطار العثمانية لا عمل لهم إلا إرضاء شهوات حكامهم من وطنيين وغرباء، فلم يحدث شيء مما يقال له الإصلاح؛ لأن رجال الدولة لم يفكروا فيه حتى يتوسلوا بأسبابه، وإذا توسلوا فلا يحسنون طرقه وقد اعتادوا الأخذ، و لم يعتادوا العطاء بتحسين الحالة ليزيد الأخذ والعطاء معاً ... » .[2]

وأما عن دور العلامة السفاريني من حكام عصره فقد كان محارباً للظلم والطغيان ((صادعاً بالحق لا يماري فيه، ولا يهاب أحداً، والجميع من أعيان بلده وأمرائه يهابونه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر)) .[3]

ومما يذكر من شجاعته أنه قال لأمير نابلس في عصره لما تولى بعد أبيه وجاء أهل العلم لتهنئته بالإمارة، وطلبوا منه إلغاء الضرائب الزائدة عن الزكاة الشرعية، فإن المزارعين جائعين ولا يشبعون من غلة أراضيهم من الضرائب الفاحشة، فقال الأمير: لا أغير شيئاً مما كان في عهد والدي المرحوم، فقال له الشيخ السفاريني: ومن أدراك أنه مرحوم؟ أزل الضرائب والناس يدعون لك وله، فاستجاب الأمير وأزال كثيراً من الضرائب، وأخذ منه كتابة بإزالة الضرائب الفاحشة، ودعوا له بالتوفيق.[4]

ثانياً: الحالة الدينية:

لم تكن الحالة الدينية في العالم الإسلامي ــ في القرن الثاني عشر ــ بأحسن حال من الناحية السياسية، بل قد عانى المسلمون من الجمود والانحطاط، حتى انتشر الشرك وانهمك كثير من الناس فيه، وارتدوا إلى الجاهلية، وانطمست بينهم أنوار الإسلام والسنة، لذهاب أهل العلم والبصيرة، وغلبة الجهل، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلال؛ ظانين أنهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الهدى، فعدلوا عن عبادة الله وحده إلى عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والأحياء، يستغيثون بهم في النوازل والكوارث، ويعبدون أهل القبور، ويبنون عليها القباب، ويذبحون عندها القرابين، وهذا ليس في قطر دون آخر، ولكنه ي غالب الأقطار.

وساعد على انتشار ذلك الصوفية والجهل والتقليد، حتى اشتدت غربة الإسلام بين أهله وانطمست أعلامه، وظهر الفسق والفجور، وتنظيم عمل البغايا، ووضع الخراج عليهن من مهورهن الخبيثة.[5]

ويصور الكاتب الأمريكي لوثورب ستودارد هذه الحالة المتردية فيقول: « وأما الدين؛ فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة للناس سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء، وطوائف الفقراء

---

(١) حاضر العالم الإسلامي تأليف لوثروي ستودارد (٣٤/١).
وانظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور العبود (٤٣/١).

(٢) خطط الشام (٢٦٧/٢) باختصار.

(٣) النعت الأكمل ص (٣٠٢).

(٤) انظر: تقريض الشيخ محمد نصيف علي لوامع الأنوار ــ المطبوع ــ (٤٧٨/١).

(٥) انظر: تاريخ ابن غنام (٥/١-٢٥،١٣٧-١٣٨)، ودراسات في تاريخ العرب الحديث ص (١٧٠)، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٤٨/١-١٠١).

والمساكين، يخرجون من مكان إلى مكان؛ يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصار يُشرب الخمر والأفيون في كل مكان، وانتشرت الرذائل، وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء، ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرهما من سائر مدن الإسلام، فصار الحج المقدس الذي فرضه النبي على من استطاعه ضرباً من المستهزآت. وعلى الجملة؛ فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطاً بعيد القرار، فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر، ورأى ما كان يدهى الإسلام، لغضب، وأطلق اللعنة على من استحقها من المسلمين، كما يلعن المرتدون وعبدة الأوثان »[1].

وقد نقل العلامة السفاريني ــ رحمه الله ــ صوراً من مظاهر الحالة الدينية في عصره ــ وكما قيل: صاحب البيت بالذي فيه أدرى ــ حيث قال ــ بعد أن ذكر شكوى ابن عقيل ومن بعده ابن مفلح من أهل زمانهم، وما ظهر في زمانهم من البدع والمنكرات ــ « فما بالك بعصرنا هذا الذي نحن فيه وهو في المائة الثانية عشر، وقد انطمست معالم الدين، وطفئت إلا من بقايا حفظة الدين، فصارت السنة بدعة، والبدعة شرعة، والعبادة عادة والعادة عبادة، فعالمهم عاكف على شهواته، وحاكمهم متمادي في غفلاته، وأميرهم لا حلم لديه ولا دين، وغنيهم لا رأفة عنده ولا رحمة للمساكين، وفقيرهم متكبر، وغنيهم متجبر » ثم قال: « فلو رأيت جموع صوفية زماننا وقد أوقدوا النيران، وأحضروا آلات المعازف بالدفوف المجلجلة، والطبول والنايات والشِّباب[2]، وقاموا على أقدامهم يرقصون ويتمايلون، لقضيت بأنهم فرقة من بقية أصحاب السامري، وهم على عبادة عجلهم يعكفون. أو حضرت مجمعاً وقد حضرت العلماء بعمائمهم الكبار والفراء المثمنة، والهيئات المستحسنة، وقدموا قصاب الدخان، التي هي لجمات الشيطان، وقد ابتدر ذو نغمة ينشد من الأشعار المهيجة، فوصف الخدود والنهود والقدود وقد أرخى القوم رؤوسهم ونكوسها، واستمعوا للنغمة واستأنسوها، لقلت وهم لذلك مطرقون: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، فإنا لله وإنا إليه راجعون »[3].

ومع هذا الفساد الديني، والابتعاد عن الهدي النبوي، الذي أصبح سمة عامة في هذا القرن، فقد قيض الله جل وعلا رجالاً يصححون للأمة عقيدتها وسلوكها، ومن بين هؤلاء المصلحين، الذين حملوا لواء الدعوة إلى الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة العلامة محمد السفاريني في بلاد الشام.

ومن أبرز مظاهر تغييره للأوضاع الإعتقادية السائدة، تأليفه في العقيدة السلفية مثل كتابه «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية » وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيق جزء منه.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي (٣٤/١).

(٢) الشِّباب: جمع شبَّابة ــ بتشديد الباء ــ مزمار من القصب ينفخ فيه وهي مولدة.
انظر: محيط المحيط ص (٤٤٨).

(٣) غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب (٣١٤/٢-٣١٥).

ومنها كتابه الآخر « لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة أبي داود الحائية»، وكذلك كتابه « البحور الزاخرة في علوم الآخرة » .[1]

ثالثاً: الحالة العلمية:

كان يغلب على هذا القرن من الناحية العلمية الجمود والتقليد وعدم الابتكار.

وأرجع بعض المؤرخين سبب هذا الانحطاط إلى عدة أسباب وهي:

الحكم الاستبدادي، وكثرة الضرائب، والتدهور الاقتصادي، والانهيار الاجتماعي، فهذه الأسباب لا تغري بالابتكار والتجديد في العلوم.

فكان الغالب عليهم الجمع والتعليق والاختصار والتقليد، الذي بدأ قبل ذلك بقرون عديدة، وأنه استمر في هذه الأثناء، إلا أن النتائج التي أعطاها كانت أقل وأضعف.[2]

أقول: ومع هذا التدهور العلمي، إلا أنه وجد علماء أجلاء، عملوا على خدمة العلم، فانصرفوا إلى التأليف والتعليق والبحث من أمثال: الشيخ أبي الحسن السندي الكبير،[3] والمحدث محمد حياة السندي،[4] والمحدث إسماعيل العجلوني[5] صاحب كتاب (كشف الخفاء)، والأمير الصنعاني[6] صاحب كتاب (سبل السلام) والعلامة السفاريني وغيرهم.[7]

ولا ننسى شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب[8] ــ رحمه الله ، حيث كان له الأثر البالغ في إزالة ما لحق بالدين من خرافات وبدع، وتجديد ما اندرس من معالم الإسلام.

ولكن كان الغالب على تأليف هؤلاء العلماء ومن عاش في هذا القرن ــ حاشا الإمام محمد بن عبد الوهاب ــ إما حواشي على كتاب، أو اختصار له، أو جمع، أو غير ذلك مما كان يتطلبه هذا العصر، وإن كان لهم في ثنايا ذلك بعض الترجيحات والتصويبات.[9]

---

(١) انظر: مقدمة لوائح الأنوار (١/١٩-٢٠).

(٢) انظر: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين (٢/٣٢٠-٣٢١).

(٣) انظر: ترجمته في سلك الدرر (٤/٦٦).

(٤) انظر: ترجمته في سلك الدرر (٤/٣٤).

(٥) انظر: ترجمته في سلك الدرر (١/٢٥٩).

(٦) انظر: ترجمته في البدر الطالع ص (٦٤٩).

(٧) انظر: مقالة أبو الحسن الندوي المنشورة في مجلة البعث الإسلامي العدد (٥) المجلد (٢٩) شهر صفر (١٤٠٥هـ) ص(١١،١٣) بواسطة مقدمة (البحور الزاخرة) للدكتور السمهري ص (١٣).

(٨) انظر: ترجمته في علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/١٢٥).

(٩) انظر: مقدمة (البحور الزاخرة) للدكتور السمهري ص (١٣).

المبحث الثاني: حياته الشخصية

وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أسرته وأصله.

المطلب الرابع: سيرته وأخلاقه وصفاته.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثاني: حياته الشخصية:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

هو شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الأثري الحنبلي.[١]

وأما كنيته:

فهو أبو العون كما قاله تلميذه الغزي، وقيل: أبو عبد الله على ما قاله تلميذه أيضاً ـــ الزبيدي.[٢]

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

ولد العلامة السفاريني بسفارين سنة (١١١٤هـ).

قال الجبرتي « ولد كما وجد بخطه سنة (١١١٤) تقريباً بسفارين ».[٣]

وقيل ولد سنة (١١١٣) وبه انفرد ابن ضويان.[٤]

والأول هو المعتمد، وعليه أكثر المترجمين.

وقد نشأ العلامة السفاريني بقرية (سفارين) ـــ التي ولد فيها ـــ.

وهي قرية من قرى نابلس في فلسطين.

قال الزبيدي: « سَفَّارين: كجَبَّارين، قرية من أعمال نابلس ».[٥]

المطلب الثالث: أسرته وأصله.

أصل أسرته من الحجاز، ثم نزح بعض أفرادها وسكنوا طولكرم ويافا، وعرفوا فيما بعد بآل حنون.[٦]

وأما فيما يتعلق بحياة العلامة السفاريني الأسرية؛ وما يلحق بها من ذكر أزواجه وأولاده وأحفاده، فلم تذكر مصادر ترجمته شيئاً من ذلك.

سوى ما أفادتنا به بعض المصادر ـــ في غير ترجمته ، من أن له ابنان، هما: يوسف، ومصطفى.[٧]

المطلب الرابع: سيرته وأخلاقه وصفاته:

قد حبا الله العلامة السفاريني ـــ رحمه الله ـــ بمعالي الأخلاق وكريم السجايا، كما حباه بالعمل

---

(١) انظر: مصادر ترجمته :ـــ

النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ص (٣٠١-٣٠٦)، وسلك الدرر (٣١/٤-٣٢)، وتاج العروس (٤٧/١٢)، وفهرس الفهارس والإثبات (١٠٠٢/٢)، وتاريخ الجبرتي (٤٦٨/١-٤٧٠)، والأعلام للزركلي (١٤/٦)، ومعجم المؤلفين (٦٥/٣)، وهدية العارفين (٣٤٠/٢)، والسحب الوابلة (٨٣٩/٢)، ومقدمة كتاب (البحور الزاخرة) للدكتور محمد السمهري.، ومقدمة كتاب.(لوائح الأنوار) للدكتور عبد الله البصري، ومقدمة كتاب (الذخائر لشرح منظومة الكبائر) للباحث وليد العلي، وقد ترجم له ترجمة وافية، وصفحات من ترجمة الإمام السفاريني للشيخ محمد بن ناصر العجمي.

(٢) انظر: تاج العروس (٤٧/١٢)، والنعت الأكمل ص (٣٠١)، والسحب الوابلة (٨٣٩/٢).

(٣) انظر: :تاريخ الجبرتي (٤٦٨/١). وانظر: النعت الأكمل ص (٣٠١).

(٤) انظر: مقدمة (الذخائر شرح منظومة الكبائر) ص (٨٦).

(٥) انظر: تاج العروس (٤٧/١٢).

(٦) انظر: معجم بلدان فلسطين ص (٤٤٨).

(٧) انظر: السحب الوابلة (٥٨٥/٢،٨٤٠)، ومقدمة (الذخائر) للباحث وليد العلي ـــ ومنه استفدت ذلك ـــ ص (٨٥).

وحسن الخِلْقَةِ، إذ كان ـــ رحمه الله ـــ ذا سمت ووقار ومهابة، وعبادة، وزهد في الدنيا، وعزت نفس.

قال تلميذه الغَزِّي ـــ رحمه الله ـــ « وكان ـــ رحمه الله ـــ جليلاً جميلاً، صاحب سمت ووقار ومهابة واعتبار، وكان كثير العبادة والأوراد ملازماً على قيام الليل، ودائماً يحث الناس عليه، وكانت مجالسه لا تخلو من فائدة ... ، وكان خيراً جواداً لا يقتني شيئاً من الأمتعة والأسباب الدنيوية ... ، وكان كل ما يدخل إلى يده من الدنيا ينفقه، وعاش مدة عمره في بلده عزيزاً موقراً محتشماً »[(١)].

قال ابن حميد: « وجمع بين الأمانة، والفقه، والديانة، والصيانة، وفنون العلم، والصدق، وحسن السمت، والخلق، والتعبد، وطول الصمت عن ما لا يعني، وكان محمود السيرة، نافذ الكلمة، رفيع المنزلة عند الخاص والعام، سخي النفس، كريماً بما يملك، مهاباً، معظماً »[(٢)].

وقال الجبرتي عنه: « وكان ذا شيبة منورة، مهيباً جميل الشكل، ناصراً لسنة قامعاً للبدعة، قوالاً بالحق، مقبلاً على شأنه مداوماً على قيام الليل »[(٣)].

وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، صادعاً بالحق، لا يماري فيه ولا يهاب أحداً.[(٤)] قال ابن سلوم: « كان متين الديانة، لا تأخذه في الله لومة لائم »[(٥)].

وكان رحمه الله مع ما منَّ الله به عليه من الفضل والعلم، وعلو الشأن، متواضعاً، محقراً من شأن نفسه.

قال ـــ رحمه الله ـــ في مقدمة كتابه (شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد) في معرض كلامه عن تردده في تأليف هذا الشرح: ((وأنا متردد بين الإقدام والإحجام، لقصور شأوي عن إدراك مثل هذا المقام، ثم إني قلت: قصارى أمري أن أعلق فوائد من الكتب المتداولة، وليس لي من ذلك إلا أجر المناولة))[(٦)].

وقال ـــ أيضاً ـــ كما في مقدمة (لوامع الأنوار) عندما طلب منه أن يشرح منظومته (الدرة المضية) ـــ ((فتجشمت تلك المسالك الوعرة، والمدارك التي تقاعس عن إدراك حقائقها غير الألمعية المهرة، فإني وإن كنت غير ألمعي ولا ماهر، ولكني تطفلت على ما أودع حذاق هذا الشأن في الطروس والدفاتر »[(٧)].

المطلب الخامس: وفاته:

كانت وفاته ـــ رحمه الله ، في يوم الاثنين الثامن من شهر شوال سنة (١١٨٨هـ) وله من العمر: (٧٤).

قال الجبرتي: « ولا زال يملي ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة (١١٨٨هـ) بنابلس، وجهز وصلي عليه بالجامع الكبير، ودفن بالمقبرة الزاركنية، وكثر الأسف عليه، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة »[(٨)].

---

(١) النعت الأكمل ص(٣٠٢).
(٢) السحب الوابلة (٢/٨٤١).
(٣) تاريخ الجبرتي (١/٤٧٠).
(٤) انظر: النعت الأكمل ص (٣٠٢).
(٥) السحب الوابلة (٢/٨٤٢).
(٦) شرح ثلاثيات الإمام أحمد (١/٤).
(٧) لوامع الأنوار البهية (٦٩).
(٨) تاريخ الجبرتي (١/٤٧٠).وانظر: السحب الوابلة (٢/٨٤٣)، والنعت الأكمل ص (٣٠٦)، وسلك الدرر (٤/٣٢).

المبحث الثالث: حياته العلمية

وفيه مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: مذهبه وعقيدته.

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته:

لقد ابتدأ العلامة السفاريني ـــ رحمه الله ـــ طلبه العلم في سن مبكر، فأقبل على قراءة القرآن وحفظه.

قال عن نفسه: « وقد مَنَّ الله عليَّ بقراءة القرآن، وذلك سنة واحد وثلاثين ومائة وألف، وعمري إذا ذاك نحو سبعة عشر، ولله الحمد »[(١)].

ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم، لأنه لم يكن في بلده نابلس من يشبع رغبته ويملأ طموحه[(٢)]، فكانت أول رحلة له في طلب العلم.

قال الجبرتي: « وقرأ القرآن في سنة إحدى وثلاثين في نابلس، واشتغل بالعلم قليلاً، وارتحل إلى دمشق سنة ثلاث وثلاثين »[(٣)].

وبقي في دمشق خمس سنوات، قرأ فيها على كبار العلماء المتصدرين للتدريس فيها.[(٤)]

وقد حصل في هذه المدة اليسيرة، ما لم يحصله سواه في المدة الكثيرة.

قال الغزي عنه: «حصل في الزمن اليسير ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير، وانتفع ونفع وساد وبرع»[(٥)].

ومما يدل على ذلك ما جاء أن العلامة السفاريني ـــ رحمه الله ـــ لما كان في دمشق أثناء الطلب، كان مقدماً عند مشايخه مُحْترماً محبوباً، موثوقاً بعلمه وفهمه، وكان بعض شيوخه يخصه بمجالس العلماء الكبار، وهو يومئذ من الطلبة، وإذا بدا ما يُسأل عنه في المذهب الحنبلي سأل ـــ رحمه الله ـــ عن ذلك مع وجود مشايخه.

قال السفاريني ـــ رحمه الله ـــ في معرض كلامه عن شيخه أحمد الغزي « وكان يقدمني ويجلني ... ، وكان له يوم واحد في الأسبوع، يحضره العلماء والمدرسون من سائر المذاهب، وكان يجلسني مع كبارهم، مع أني يومئذ من الطلبة، فكنت أحتشم من كوني أجلس مع أشياخي أو فوقهم ... ، وإذا بدا ما يسأل عنه في المذهب الحنبلي سألني مع حضور أشياخي »[(٦)].

وهذا يدل على جده واجتهاده في طلب العلم، وسرعة استيعابه، وقوة فهمه، وتضلعه في العلم، حتى أصبح على صغر سنه تعرض عليه المسائل مع حضور مشايخه.

قال الجبرتي عنه: « قرأ على الشيخ عبد القادر التغلبي دليل الطالب للشيخ مرعي الحنبلي من أوله إلى آخره قراءة تحقيق ... ، ... وذاكره في عدة مباحث من شرحه على الدليل، فمنها ما رجع عنها، ومنها ما لم يرجع لوجود الأصول التي نقل منها، وكان يكرمه ويقدمه على غيره »[(٧)].

---

(١) البحور الزاخرة (١/١٦٨).

(٢) انظر: ما قال في وصف بلده في هذا الباب عذاء الألباب (١/٩).

(٣) تاريخ الجبرتي (١/٤٦٨).

(٤) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٤٦٨)، والسحب الوابلة (٢/٨٤٠).

(٥) النصت الأكمل ص (٣٠٢).

(٦) انظر: مقدمة (الذخائر لشرح منظومة الكبائر) للباحث وليد العلي ص (٩٦) نقلاً عن إجازة السفاريني للزبيدي (٨١). وانظر: تاريخ الجبرتي (١/٤٦٨).

(٧) تاريخ الجبرتي (١/٤٦٨).

ولما تضلع ـــ رحمه الله ـــ من شتى فنون العلم، وتلقح ذهنه الصافي بالمعارف والفـــهوم، عـــن علماء دمشق، وكان كما يقول تلميذه الغزي: « وبعد أن امتلأت صدفته بجواهر العلوم، وطفح حوضـه بماء التحقيق والفهوم، رجع من دمشق إلى قرية سفارين، واستقام بها مدة، ثم ارتحل منـــــها إلى مدينـــة نابلس، وتوطنها إلى وفاته »[1].

ثم كانت رحلته الثانية سنة (١١٤٨هـــ) وكان عمره إذ ذاك (٤٠ سنة). وكانت هذه الرحلـــــة إلى بيت الله العتيق لأداء الحج، وزيارة مسجد النبي ـــ ﷺ ـــ ، والتقى فيها بالشيخ المحدث محمد حيـــاة الســـندي، فسمع منه الحديث المسلسل بالأولية، وأوائل الكتب الستة، كما سمع أيضا من صهره الشيخ محمد الدقاق[2].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

١ـــ شيوخه:

للعلامة السفاريني ـــ رحمه الله ـــ مشايخ كثيرون أخذ عنهم الأحكام وسائر فنون العلم، وقـــرأ عليهم كثيرا من الكتب.

قال ابن حميد: « قدم دمشق فقرأ العلم في الجامع الأموي، على مشايخ فضلاء، وأئمة نبلاء، مـا بين مكيين، ومدنيين، وشاميين، ومصريين، وذكرهم في إجازته الكبرى للسيد محمد مرتضى، فمنـــهم في الحديث والفقه، والفرائض، والأصلين »[3].

من أشهرهم:ـــ

١ـــ أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي العامري الشافعي، بل مفتي الشـــافعية في دمشـــق (١٠٧٨-١١٤٣هـــ)[4].

قرأ عليه العلامة السفاريني ـــ رحمه الله ، في الجامع الأموي غالب صحيح البخاري، بحضــــرة جملة من العلماء[5].

٢ـــ الشهاب أحمد بن علي بن عمر بن صالح المنيني الحنفي (١٠٨٩-١١٧٢هـــ)[6].

قرأ عليه شرح جمع الجوامع للمحلى، وشرح الكافية لملا جامي، وشـــرح القطـــر للفاكـــهي، وحضر دروسه للصحيح، وشرح منظومة الخصائص الصغرى للسيوطي، وقد أجازه بكل ذلك[7].

٣ـــ المحدث إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي العجلـوني

---

(١) النعت الأكمل ص (٣٠٢).

وانظر: البحور الزاخرة له (١/١٦٨).

(٢) انظر: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١/٥٢) ، (٢/٧٨٣)، وتاريخ الجبرتي (١/٤٦٩).

(٣) السحب الوابلة (٢/٨٤٠).

(٤) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (١/١١٧)، وهدية العارفين (١/١٧١)، ومعجم المؤلفين (١/١٧٤).

(٥) انظر: السحب الوابلة (٢/٨٤١)، وتاريخ الجبرتي (١/٤٦٩).

(٦) انظر: ترجمته في سلك الدرر (١/١٣٣).

(٧) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٤٦٩)، والنعت الأكمل ص (٣٠١)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١).

صاحب كتاب (كشف الخفاء) (١٠٨٧-١١٦٢)[١].

وقد لازمه العلامة السفاريني - رحمه الله - في الخمس سنوات التي قضاها في شهر رجب وشعبان ورمضان من كل سنة، مدة إقامته بدمشق، فقرأ عليه ثلاثيات البخاري، وبعض ثلاثيات أحمد، وشيئا من الجامع الصغير، وشيئا من الجامع الكبير، والأندلسية في العروض، وغيرها، وأجازه بكل ذلك، وبما يجوز له روايته[٢].

٤ـ الملا إلياس بن إبراهيم بن داود الكردي الكوراني الشافعي (١٠٤٧-١١٣٨)[٣].

وقد قرأ عليه كتب المعقول[٤].

٥ـ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي أفندي، مفتي الحنفية بدمشق (١١٠٣-١١٧١)[٥].

قرأ عليه الحديث المسلسل بالأولية، وثلاثيات البخاري، وبعض ثلاثيات أحمد[٦].

٦ـ عبد الرحمن بن محي الدين بن سليمان المجلد الحنفي (١٠٣٠تقريبا-١١٤٠)[٧].

قرأ عليه ثلاثيات البخاري، وحضر دروسه العامة وأجازه[٨].

٧ـ عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي الشافعي (١٠٨٠تقريبا-١١٤٧هـ)[٩].

لقد قرأ عليه بعض كتب الحديث، وشيئا من رسائل إخوان الصفا[١٠].

٨ـ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الحنفي الدمشقي النقشبندي (١٠٥٠-١١٤٣هـ)[١١].

أخذ عنه الأربعين النووية، وثلاثيات البخاري، وثلاثيات أحمد وحضر دروسه في تفسير البيضاوي، وتفسيره الذي صنفه في علم التصوف، وأجازه عموما بسائر ما يجوز له وبمصنفاته كلها[١٢].

٩ـ عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب الشيباني الحنبلي، مفتي الحنابلة بدمشق (١٠٥٢أو١٠٣٠-١١٣٥هـ)[١٣].

وهو من كبار مشايخه وأجلهم، قرأ عليه دليل الطالب من أوله إلى آخره، والإقناع للحجاوي، وحضره

---

(١) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (١/٢٥٩)، وهدية العارفين (١/٢٢٠)، والأعلام (١/٣٢٥).

(٢) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٤٦٩)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١)، وفهرس الفهارس (٢/١٠٠٣).

(٣) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (١/٢٧٢).

(٤) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٤٦٩)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١).

(٥) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (٢/١١)، وفهرس الفهارس (٢/٨٢٩).

(٦) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٤٦٩)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١).

(٧) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (٢/٣٢٧)، وفهرس الفهارس (٢/٧٣٦).

(٨) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٤٦٩)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١).

(٩) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (٣/٢٥).

(١٠) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٤٦٩).

(١١) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (٣/٣٠).

(١٢) انظر: تاريخ الجبرتي ١/٤٦٨)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١).

(١٣) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (٣/٥٨)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١).

في الجامع الصغير للسيوطي وغيره مما كان يقرأ عليه في سائر أنواع العلوم، وأجازه بها في ضمن ثبته[1].

١٠ـــ عواد بن عبيد بن عابد الكوري النابلسي الحنبلي (١١٦٨هـــ)[2].

قال العلامة السفاريني فيه: « كان فيه نهاية، وشارك في علوم العربية »[3].

وقال أيضا في ثبته: « أجازني وكتب لي إجازة مطولة فيها فوائد مبجلة »[4].

١١ـــ المحدث محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني الحنفي(١١٦٣هـــ)[5].

سمع عنه الحديث المسلسل بالأولية، وأوائل الكتب الستة[6].

١٢ـــ محمد الدقاق المغربي الفاسي المالكي، نزيل المدينة النبوية (١١٥٨هـــ)[7].

قرأ عليه أشياء، وأجازه بما يجوز له روايته عنه[8].

١٣ـــ محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري مفتي الشافعية بدمشق (١٠٩٦-١١٦٧هـــ)[9].

قرأ عليه بعضا من شرح ألفية العراقي، وأول سنن أبي داود[10].

١٤ـــ مصطفى بن عبد الحق اللبدي النابلسي الحنبلي (١١٥٣هـــ)[11].

قال العلامة السفاريني: « ومن مشايخي: الشيخ الإمام الفقيه الفرضـــي، الحيســـوب، الهمـــام، العلامة، المحقق، والفهامة المدقق، الشيخ مصطفى ابن الشيخ عبد الحق اللبدي الحنبلي، فـــإني صحبتـــه وقرأت عليه غالب مشاهير كتب المذهب، وباحثته في كل مأخذ منها ومأرب »[12].

١٥ـــ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الحنفي (١٠٩٩-١١٦٢هـــ)[13].

لازمه العلامة السفاريني ـــ رحمه الله ـــ وقرأ عليه مصنفاته، وأجاز بما له، وكتب له بذلك[14].

١٦ـــ أبو المجد مصطفى بن مصطفى السواري الشافعي (١٠٧٢-١١٤٤هـــ)[15].

---

(١) انظر: تاريخ الجبرتي (٤٦٨/١)، والسحب الوابلة (٨٤١/٢).

(٢) انظر: ترجمته في: السحب الوابلة (٨٠١/٢).

(٣) السحب الوابلة (٨٠٢/٢).

(٤) السحب الوابلة (٨٠٢/٢).

وانظر: في ذكر تتلمذه عليه: السحب الوابلة (٨٤١/٢)، والنعت الأكمل ص (٣٠١).

(٥) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (٣٤/٤) والأعلام (١١١/٦).

(٦) انظر: تاريخ الجبرتي (٤٦٩/١)، والسحب الوابلة (٨٤١/٢).

(٧) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (١٢٢/٤).

(٨) انظر: تاريخ الجبرتي (٤٧٠/١)، وفهرس الفهارس (١٠٠٣/٢).

(٩) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (٥٣/٤).

(١٠) انظر: تاريخ الجبرتي (٤٦٩/١)، والسحب الوابلة (٨٤١/٢).

(١١) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (١٨٤/٤)، والسحب الوابلة (١١٢٨/٣).

(١٢) السحب الوابلة (١١٢٩/٣). وانظر: تاريخ الجبرتي (٤٦٩/١)، والنعت الأكمل ص (٣٠١).

(١٣) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (١٩٠/٤)، والأعلام (٢٣٩/٧).

(١٤) انظر: تاريخ الجبرتي (٤٧٠/١)، والسحب الوابلة (٨٤١/٢).

(١٥) انظر: ترجمته في: سلك الدرر (٢١٨/٤).

قرأ عليه أول صحيح مسلم[1].

٢ـــ تلاميذه:

قال الغزي ـــ رحمه الله ـــ: « وكان ـــ رحمه الله تعالى ـــ يعني السفاريني .... مجالسه لا تخلو من فائدة ولا تعرو عن عائدة، وكان مشغلا جميع أوقاته بالإفادة والاستفادة، يطرح المسائل على الطلاب والأقران، ويدور بينه وبينهم المحاورة في التحرير والإتقان »[2].

وقال ابن سلوم: « تخرج به وانتفع خلق كثير من النجديين والشاميين وغيرهم »[3].

ولهذا فله عدد كثير من التلاميذ من أبرزهم:

١ـــ زكي الدين عبد الله بن سحادة السفاريني النابلسي الحنبلي، الشهير بالخطاب (١١٨٧هـــ)[4].

٢ـــ عبد الله بن عيسى الوهيبي التميمي الحريملي النجدي، الشهير بالمويسي (١١٧٥هـــ)[5].

٣ـــ زين الدين أبو المفاخر عبد القادر بن خليل بن عبد الله كدك زاده الرومي الأصل، المدني، خطيب المسجد النبوي (١١٤٠-١١٨٧هـــ)[6].

٤ـــ عيسى القدومي[7].

٥ـــ صفي الدين محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله البخاري النابلسي الحنفي (١١٥٤-١٢٠٠هـــ)[8].

٦ـــ محمد شاكر بن علي بن سعد العمري الدمشقي الحنفي، الشهير بالعقاد (١١٥٧-١٢٢٢هـــ)[9].

٧ـــ محمد بن طراد الدوسري نسبا، من آل أبي الحسن (١٢٢٥هـــ)[10].

٨ـــ محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الحنفي، صاحب كتاب تاج العروس (١١٤٥-١٢٠٥هـــ)[11].

٩ـــ كمال الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الحسيني، مفتي الشافعية بدمشق

---

(١) انظر: تاريخ الجبرتي (٤٦٩/١)والنعت الأكمل ص (٣٠١).

(٢) النعت الأكمل ص (٣٠٢).

(٣) السحب الوابلة (٨٤٣/٢).

(٤) انظر: سلك الدرر (١١٧/٣)، والسحب الوابلة (٦٦٦/٢).

(٥) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣٦٤/٤).

(٦) انظر: سلك الدرر (٥٦/٣)، وفهرس الفهارس (٧٧٢/٢).

(٧) انظر: سلك الدرر (٢٧٤/٣)، والسحب الوابلة (٨٠٩/٢).

(٨) انظر: الأعلام (١٥/٦)، وفهرس الفهارس (٢١٤/١)

(٩) انظر: الأعلام (١٥٦/٦)، وفهر الفهارس (٨٦٩/٢).

(١٠) إنظر: السحب الوابلة (٩١٩/٣)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (١٤٧/٦).

(١١) انظر: تاريخ الجبرتي (١٠٣/٢)، والأعلام (٧٠/٧)، وتاج العروس (٤٧/١٢).

(١١٧٣-١٢١٤هـ)[١].

١٠ــ مصطفى بن سعد بن عبده الرحيباني السيوطي الدمشقي الحنبلي بل مفتي الحنابلة بدمشق (١١٦٠-١٢٤٣هـ)[٢].

قال الكتاني عنه: « من أكبر تلاميذ محدث الشام الشمس السفاريني »[٣].

المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:ـ

للعلامة السفاريني ــ رحمه الله ــ مكانة علمية مشهورة، دل عليها ثناء العلماء عليه ومدحهم له، ووصفهم له بأوصاف مختلفة، كلها دالة على مكانته العلمية التي من الله بها عليه، حتى حظي بهذه المكانة العلمية الرفيعة السامية.

قال تلميذه الغزي فيه: « شيخنا الشيخ الإمام، والحبر البحر النحرير، الكامل الهمام الأوحد العلامة العالم الكامل، المتفوق صاحب التصانيف الكثيرة، والتصانيف الشهيرة »[٤].

وقال ابن سلوم: « كان إماما متقنا جليل القدر »[٥].

وقال المرادي: « الإمام والحبر البحر النحرير، الكامل الهمام الأوحد العلامة والعالم العامل الفهامة، صاحب التآليف الكثيرة »[٦].

وقال الكتاني: « الإمام، محدث الشام، وأثريه، مسند عصر وشامته »[٧]

وما سبق يدلنا على مترلة السفاريني العظيمة، ورفعة قدره وسعة علمه.

المطلب الرابع: مؤلفاته[٨]:

لقد أثرى العلامة السفاريني ــ رحمه الله ــ المكتبة الإسلامية، بمؤلفات كثيرة، متنوعة العلوم، فألف في الفقه، والسنة، والعقيدة، والسيرة النبوية، وغير ذلك.

قال تلميذه الغزي عنه: « صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة ».

وقال عنه ــ أيضا ــ: « وألف التآليف العديدة، وصنف الأجوبة السديدة »[٩].

---

(١) انظر: هدية العارفين (٢/٣٥٢)، والأعلام (٧/٧٠).

(٢) انظر: الأعلام (٧/٢٣٤).

(٣) فهرس الفهارس (٢/١٠٢٣).

(٤) النعت الأكمل ص (٣٠١).

(٥) مختصر ابن سلوم للوامع المقدمة ص (ز).

(٦) سلك الدرر (٤/٣١).

(٧) فهرس الفهارس (٢/١٠٠٢).

(٨) انظر: في مؤلفاته ــ رحمه الله ــ: النعت الأكمل ص (٣٠٢)، وسلك الدرر (٤/٣١-٣٢)، وتاريخ الجبرتي (١/٤٧٠)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١)، وهدية العارفين (٢/٣٤٠)، وفهرس الفهارس (٢/١٠٠٣)، ومعجم المؤلفين (٣/٦٥)، والأعلام (٦/١٤).

وانظر: مقدمة (الذخائر لشرح منظومة الكبائر) للباحث وليد العلي، فإنه قد استقصى ذكر مؤلفات العلامة السفاريني المطبوع منها والمخطوط، ومنه استفدت ص (١٢٧).

(٩) النعت الأكمل ص (٣٠١-٣٠٢).

وإليك بيان بأسماء مؤلفاته رحمه الله ، وقد رتبها وفق ترتيب حروف المعجم العربي، وهي كالتالي:ــ

١ــ إجازته لعبد القادر بن خليل بن كدك زاده الرومي[1]؛ وهي مخطوطة.

٢ــ إجازته لمحمد مرتضى الزبيدي[2]؛ وهي مخطوطة.

٣ــ إجازته لمحمد زيتون بن حسن الجعفري النابلسي[3]؛ وهي مخطوطة.

٤ــ الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية.[4]

٥ــ الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الزعبية.[5]

٦ــ البحور الزاخرة في علوم الآخرة.[6]

وقد طبع الجزء الأول في الهند سنة (١٣٤١)، ثم حقق رسالة دكتوراه.

والقسم الآخر في طور التحقيق في جامعة الإمام محمد بن سعود.

٧ــ تحبير الوفاء في سيرة المصطفى ــ ﷺ ــ[7]؛ وهو مخطوط.

٨ــ تحفة النساك في فضل السواك[8]؛ وهو مطبوع.

٩ــ التحقيق في بطلان التلفيق[9]؛ وهو مطبوع.

١٠ــ تراجم لبعض أصحاب المذهب[10]؛ وهو مخطوط.

١١ــ تعزية اللبيب بأحب حبيب.[11]

١٢ــ تناضل العمال بشرح حديث فضائل الأعمال.[12]

١٣ ثبت في الحديث[13]؛ وهو مخطوط.

١٤ــ الجواب المحرر في كشف عن حال الخضر والاسكندر.[14]

---

(١) فهرس الفهارس (٧٧٣/٢)، (١٠٠٤/٢).

(٢) مقدمة (الزخائر) ص (١٢٨).

(٣) فهرس الفهارس (٥٣٣،٢٠١/١) ، (١٠٠٤/٢).

(٤) النعت الأكمل ص (٣٠٣)، وهدية العارفين (٣٤٠/٢)، وسلك الدرر (٣١/٤-٣٢).

(٥) المصادر السابقة.

(٦) غذاء الألباب (٦٤/١)، وسلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، وتـاريخ الجـبرتي (٤٧٠/١)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(٧) البحور الزاخرة (٢/١)، وغذاء الألباب (٩/١)، وشرح ثلاثية مسند أحمد (٧٨٩/٢).

(٨) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(٩) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(١٠) السحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(١١) سلك الدرر (٣٢/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(١٢) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(١٣) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(١٤) غذاء الألباب (٨٢/١)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، وسلك الدرر (٣١/٤).

١٥ــ الدر المنظم في فضائل عشر المحرم.[1]

١٦ــ الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات[2]؛ وهو مخطوط.

١٧ــ الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية[3]؛ وهو مطبوع.

١٨ــ الذخائر شرح منظومة الكبائر،[4] وقد حقق رسالة علمية في الجامعة الإسلامية من الباحث وليد العلي في قسم العقيدة.

١٩ــ رسالة في بيان الثلاث وسبعين فرقة.[5]

٢٠ــ رسالة بيان كفر تارك الصلاة.[6]

٢١ــ رسالة في ذم الوسواس.[7]

٢٢ــ رسالة في شرح حديث (الإيمان بضع وسبعون شعبة).[8]

٢٣ــ رسالة في فضل الفقير الصابر على الغني الشاكر.[9]

٢٤ــ رسالة في الكلام على أن من صلى على ميت فله بالصلاة عليه قيراط، وله بتمام دفنه قيراطان.[10]

٢٥ــ شرح دليل الطالب، و لم يكمله.[11]

٢٦ــ عرف الزرنب في شأن السيدة زينب بنت سيد العجم والعرب ــ ﷺ ــ.[12]

٢٧ــ غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب[13]؛ وهو مطبوع.

٢٨ــ فتاوى متفرقة.[14]

---

(١) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٢/٧٢٩)، وسلك الدرر (٤/٣١)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣).

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/٤٥٣)، وسلك الدرر (٤/٣١)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، وهدية العارفين (٢/٣٤٠)، وفهرس الفهارس (٢/١٠٠٣) والأعلام (٦/١٤).

(٣) لوامع الأنوار البهية (١/٣)، وسلك الدرر (٤/٣١)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، والسحب الوابلة (٢/٨٤١)، وتاريخ الجبرتي (١/٤٧٠).

(٤) النعت الأكمل ص (٣٠٢).

(٥) سلك الدرر (٤/٣١) والنعت الأكمل ص (٣٠٣).

(٦) غذاء الألباب (٢/٤٨٧)، والسحب الوابلة (٢/٨٤٢).

(٧) السحب الوابلة (٢/٨٤٢).

(٨) السحب الوابلة (٢/٨٤٢).

(٩) غذاء الألباب (٢/٥٣٥)، والسحب الوابلة (٢/٨٤٢).

(١٠) غذاء الألباب (٢/٧٢)، وشرح ثلاثيات مسند أحمد (١/١٣٢).

(١١) سلك الدرر (٤/٣٢)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، والسحب الوابلة (٢/٨٤٢).

(١٢) سلك الدرر (٤/٣١)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، وهدية العارفين (٢/٣٤٠).

(١٣) شرح ثلاثيات مسند أحمد (١/٩٥)، وسلك الدرر (٤/٣١)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، والسحب الوابلة (٢/٨٤٢).

(١٤) النعت الأكمل ص (٣٠٢)، وسلك الدرر (٤/٣٢)، والسحب الوابلة (٢/٨٤٢).

٢٩ــ قرع السياط في قمع أهل اللواط[1]؛ وهو مطبوع.

٣٠ــ القول العلي في شرح أثر الإمام علي[2]؛ وهو مخطوط.

٣١ــ كشف اللثام في شرح عمد الأحكام[3]؛ وهو مخطوط.

٣٢ــ اللمعة في فضل الجمعة.[4]

٣٣ــ لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية في شرح قصيدة أبي بكر بن أبي داود الحائية[5]؛ وهو مطبوع.

٣٤ــ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، وهو الذي أقوم بتحقيق جزء منه، وسيأتي ــ إن شاء الله ــ الكلام عليه.

٣٥ــ معارج الأنوار في سيرة النبي المختار ــ ﷺ ــ .[6]

٣٦ــ الملح الغرامية في شرح منظومة ابن فرح اللامية[7]؛ وهو مطبوع.

٣٧ــ منتخب كتاب الزهد للإمام أحمد.[8]

٣٨ــ نتائج الأفكار لشرح حديث سيد الاستغفار[9]؛ وهو مطبوع.

٣٩- نفثات صدر المكمد وقرة عين المسعد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد. وهو مطبوع[10].

٤٠- نظم الخصائص الواقعة في الإقناع[11].

المطلب الخامس: مذهبه وعقيدته:

١ – مذهبه:

كان العلامة السفاريني – رحمه الله – متبعا لمذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفروع، وهذا واضح لكل من قرأ له أو قرأ عنه، ومما يدل على ذلك قوله –رحمه الله –:

---

(١) غذاء الألباب (٨٩/١)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، وسلك الدرر (٣١/٤)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(٢) غذاء الألباب (٥٤/١)، ولوامع الأنوار البهية (٦٢/١)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، وسلك الدرر (٣١/٤).

(٣) شرح ثلاثيات مسند أحمد (١٦٥/١)، وسلك الدرر (٣١/٤)؛ والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، وتاريخ الجبرتي (٤٧٠/١)، والسحب الوابلة (٨٤١/٢)

(٤) البحور الزاخرة (٢١١/١)، وسلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(٥) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٣)، وفهرس الفهارس (١٠٠٤/٢)، وهدية العارفين (٣٤٠/٢).

(٦) شرح ثلاثيات مسند أحمد (٣٦/١)، وسلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، وتاريخ الجبرتي (٤٧٠/١)، والسحب الوابلة (٨٤١/٢).

(٧) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(٨) السحب الوابلة (٨٤٢/٢)، وفهرس الفهارس (١٠٠٤/٢).

(٩) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، والسحب الوابلة (٨٤٢/٢).

(١٠) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل (ص٣٠٢)، وتاريخ الجبرتي (٤٧٠/١).

(١١) سلك الدرر (٣١/٤)، والنعت الأكمل ص (٣٠٢)، وهدية العارفين (٣٤٠/٢).

ما لي إليـــك وســـيلة إلا الرجــا	وجميل عفـــوك ثم إني حنبلـــي[1]

وقد صرح بذلك كل من ترجم له[2].

٢ــ عقيدته:ــ

كان العلامة السفاريني ــ رحمه الله ــ على معتقد أهل السنة والجماعة في الجملة، وقد أبان عن ذلك في مصنفاته.

قال ــ رحمه الله ــ: « مذهب السلف، وهو المذهب المنصور، والحق الثابت المأثور، وأهله هـــم الفرقة الناجية، والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة، ولكل مكرمة راجية، من الشفاعة والـــورود على الحوض ورؤية الحق وغير ذلك من سلامة الصدر والإيمان بالقدر والتسليم لما جاءت به النصـــوص، فمن المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين »[3] الخ كلامه الذي يبين فيه أن مذهب السلف هو الحق.

ولكن مع هذا، فقد وقعت منه بعض الهنات، التي خالف فيها عقيدة السلف الصـــالح، متـــأثرا بعبارات بعض أهل الكلام.

وقد قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله – عن أصل هذا الكتاب الـــذي هـــو النظم (الدرة المضية): « الأمر كما ذكر – يعني رحمه الله في تسميتها – في كثير من الوجوه، أمـــا في بعض الوجوه فلا؛ فإنه دخلها من عقائد الأشعرية ما دخلها، دخلت عليه كما دخلت على غيره ».[4]

وقال العلامة ابن قاسم – رحمه الله – عند قول السفاريني في النظم:

فمن هنـــا نظمـــت لي عقيـــدة	أرجـــوزة وجـــيزة مفيـــدة

« وصدق رحمه الله، وإن كان أدخل فيها من آراء المتكلمين ما لعله لم يتفطن له، مما سننبه عليـــه، إن شاء الله تعالى، ويقع كثيرا من غيره، يذكرون عبارات لم يتفطنوا لها، ولو نبهوا لتنبهوا لذلك ».[5]

ولعل السبب – والله أعلم – في وقوع العلامة السفاريني – رحمه الله – في بعض الأخطاء الـــتي تخالف عقيدة السلف عدة أمور:

١ – تأثره بأهل الكلام، حيث إنه ينقل من بعضهم محسنا الظن بهـــم، ومســـلما لهـــم بعـــض قواعدهم، ظنا منه أنها لا تخالف عقيدة السلف؛ فها هو – رحمه الله – قد أدخل الأشعرية والماتريديـــة في أهل السنة والجماعة، بقوله في لوامع الأنوار البهية: « أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية، وإمامـــهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله، والماتريدية، وإمامـــهم أبو منصور الماتريدي، وأما فرق الضلال فكثيرة جدا ».[6]

---

(١) النعت الأكمل ص (٣٠٤).

(٢) انظر: مصادر ترجمته (ص١٢).

(٣) ص (١٥٧) من هذه الرسالة.

(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٢٠١/١).

(٥) حاشية ابن قاسم على الدرة المضية ص (١٦).

(٦) ص (٢٩١).

٢- كونه - رحمه الله - عاش في عصر غلبت عليه الأشعرية والصوفية والتقليد والبدع، وللسفاريني - رحمه الله- نصيب من التأثر بهذه البيئة التي عاش فيها.

قال ابن بدران - رحمه الله - في وصفه للسفاريني - رحمه الله -: « فبينما تراه أثريا محضا، إذا به قد صار متصوفا، وبينما تراه متصوفا، إذا به أشعري وواعظ، إلى غير ذلك من مسالكه التي يعرفها من أمعن النظر في كتبه، وما أوقعه في هذا إلا التقليد البحت، فرحمه الله تعالى ».[1]

٣- دراسته لبعض كتب الكلام، والتصوف، مما كان له الأثر العظيم في حدوث بعض الانحرافات العقدية.

٤- أنه - رحمه الله - لم يوفق إلى دراسة عقيدة السلف، على أحد من علماء أهل السنة المدققين المحققين.

وسأقتصر على ذكر المخالفات التي وقعت في القسم الذي أسند إلي تحقيقه، وأما ما عداه من القسمين فسيتولى بيانه الأخوان اللذين أنيط إليهما تحقيقه.

وأنبه هنا إلى أني سأقتصر على ذكر المخالفة فقط، دون التعرض للتعليق عليها، اكتفاء بالتعليق عليها في مواطن ورودها في قسم التحقيق، وهي كالتالي:ـ

الأولى: قوله إن القديم اسم من أسماء الله تعالى. قال في النظم:

الحمد لله القديم الباقي مسبب الأسباب والأرزاق

قال في شرحه لهذا البيت: « القديم: نعت لله، وهو اسم من أسمائه »[2] .

الثانية: تقسيمه أهل السنة إلى ثلاث فرق، وهم: الأثرية، والأشعرية، والماتريدية.

قال ـ رحمه الله ـ: « أهل السنة والجماعة ثلاث فرق، الأثرية وإمامهم الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي »[3] .

الثالثة والرابعة: قوله إن نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وأن تفويض معناها هو مذهب السلف. قال في النظم:

فكل ما جاء من الآيات أو صح في الأخبار عن ثقات

من الأحاديث نمره كما قد جاء فاسمع من نظامي واعلما

قال في شرحه: « (فكل ما جاء) عن الله عز وجل في القرآن العظيم (من الآيات) القرآنية (أو صح) بمجيئه (في الأخبار) ....

الصحيحة والآثار الصريحة مما يوهم تشبيها أو تمثيلا فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله نؤمن به وبأنه من عند الله تعالى و (نمره كما قد جاء) عن الله أو عن رسول الله ـ ﷺ ـ إلى أن قال:

---

(١) العقود الياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية ص (٦٣).

(٢) ص (١٩٨).

(٣) ص (٢٩١). وانظر: لوائح الأنوار (١/٢٦٠)، و(٢/١٥، ١٣٨-١٣٩).

ومذهب السلف عدم الخضوع في مثل هذا والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى الله تعالى »[1].

وقال في موضع آخر عند قوله في النظم:

فمرها كمـــا أتـــت في الذكـــر　　　من غـــير تـــأويل وغـــير فكـــر

قال في شرحه: « ولهذا قال (فمرها) أي آيات الصفـــات وأخبارهـــا ولا تتعـــرض لمعانيـــها وأسرارها، بل تفسيرها أن تمرها (كما أتت في الذكر) القرآني والحديث الصحيح عن المعصوم العدنـلني (من غير تأويل) لها (وغير فكر) في معانيها »[2].

الخامسة: قوله أن أول واجب على المكلف هو النظر. قال في نظمه:

أول واجـــب علـــى العبيـــد　　　معرفـــة الإلـــه بالتســـديد

قال في شرحه: « (أول واجب) يعني لنفسه على كل مكلف بالنظر في الوجـــود والموجـــود، وجوب ذلك بالشرع دون العقل، لأن العقل لا يوجب ولا يحرم، وهذا مذهب أهل السنة »[3].

السادسة: إطلاقه بعض الألفاظ المبتدعة في حق الله عز وجل سواء نفيا أو إثباتا، التي لم يـــرد بنفيها ولا إثباتها كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الأئمـــة المعتمدين الذين يعتد بقولهم.

قال ـــ رحمه الله ـــ: « فيجب على كل مكلف شرعا أن يعرف الله تعالى بصفـــات الكمـــال ويجزم (بأنه) سبحانه وتعالى (واحد) لا يتجزأ و لا ينقسم »[4].

ومن ذلك قوله في النظم:

وليـــس ربنـــا بجوهـــر ولا　　　عرض ولا جسم تعـــالى ذو العلـــى[5]

السابعة: قوله ـــ رحمه الله ـــ أن الصفات الفعلية لا تتعلق بمشيئة الله وقدرتـــه، وأنهـــا غـــير متجددة لله عز وجل. قال في النظم:

صفاتـــه كذاتـــه قديمـــة　　　أسمـــاؤه ثابتـــة عظيمـــة

قال في شرحه: «(صفاته) سبحانه وتعالى الذاتية والفعلية والخبرية (كذاته)عز شأنه (قديمـــة) لا ابتـــداء لوجودها ولا انتهاء، إذ لو كانت حادثة لاحتاجت إلى محدث تعالت ذاته المقدسة وصفاته المعظمة عن ذلك »[6].

وقال أيضا:

فســـائر الصفـــات والأفعـــال　　　قديمـــة لله ذي الجـــلال

(١) ص (٣٧٤-٣٧٦). وانظر: ص (٢٧٧) ولوائح الأنوار (٣٤٩/١).

(٢) ص (٧٧٢). وانظر: أيضا ص (٣٩٨،٦٦٩) .

(٣) ص (٤١٠).

(٤) ص (٤١٩).

(٥) ص (٥٨٨).

(٦) ص (٤٢١).

قال في شرحه: « (فسائر الصفات) الذاتية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها وسائر الصفات الخبرية من الوجه واليدين والقدم والعينين ونحوها (و) سائر صفات (الأفعال) من الاستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها (قديمة لله) أي هي صفات قديمة عند سلف الأمة وأئمة الإسلام لله (ذي الجلال) والإكرام ليس منها شيء محدث وإلا كان محلا للحوادث وما حل به الحادث فهو حادث تعالى الله عن ذلك »[1] .

الثامنة: إطلاقه بعض الألفاظ المجملة الموهمة المحتملة لمعنيين: حق، وباطل، فلا ينفصل النزاع فيها إلا بتفصيل تلك المعاني وبيانها، وتفسير ألفاظها.

قال ـــ رحمه الله ـــ في النظم:

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلى[2]

وقوله أيضا:

سبحانه قد استوى كما ورد من غير كيف قد تعالى أن يحد

قال في شرحه: « ونرد على كل من ألحد بأن الله تعالى وتقدس وتنزه من (أن يحد) أو يقاس بما يحد »[3] .

ومثله ـــ أيضا ـــ قوله: « وتنزهت عن سمات الحدوث صفاته »[4] .

فالجوهر والعرض والجسم والحد والحدوث ألفاظ مجملة تحتمل معاني صحيحة، ومعاني باطلة، والمتأمل لكلامه ـــ رحمه الله ، يجده قد نفى هذا الألفاظ نفيا مجملا من غير استفسار عن معناها.

وهذا خلاف ما عليه أهل السنة كما بينت ذلك في مواضعه في قسم التحقيق.

هذه أهم المسائل التي خالف فيها السفاريني ـــ رحمه الله ـــ معتقد أهل السنة والجماعة في القسم الذي أحققه من كتابه اللوامع.

ومع هذا كله فإن هذه الهفوات التي وقع فيها رحمه الله، لا تنقص من قدره، ولا تهضم حقه، ولا تخرجه من دائرة أهل السنة والجماعة.

ولا تنقص من قدر كتابه، فإن فيه من الفوائد ما يساوي رحلة، لكن لمن يعرف قدره.

وكل يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ـــ ﷺ ـــ، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

---

(١) ص (٧٧٠).
(٢) ص (٥٨٨).
(٣) ص (٦٣٠).
(٤) ص (٦٣).

الفصل الثاني:

دراسة الكتاب وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة الكتاب.

المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية.

الفصل الثاني:

دراسة الكتاب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في دراسة الكتاب وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب.

لقد اختلف في اسم هذا الكتاب، فسماه الغزي والمرادي باسم « سواطع الآثار الأثرية بشرح منظومتنا المسماة بالدرة المضية في عقد الفرقة الأثرية » [1].

وسماه الجبرتي « شرح الدرة المضية في اعتقاد الفرقة الأثرية » [2].

وذكره البغدادي باسم « سواطع الآثار الأثرية في شرح الدرة المضية » [3].

وفي معجم المؤلفين باسم « لوامع الأنوار الإلهية لشرح منظومة الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية » [4].

وذكره الزركلي باسم « لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية شرح منظومة له في عقيدة السلف » [5].

والذي عليه المعول، وهو المشهور المعتمد، ما نص عليه السفاريني نفسه في مقدمة كتابه هذا؛ حيث قال: « وسميته بلوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المضية » [6].

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

لقد ثبتت نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف رحمه الله بأدلة كثيرة؛ ومن هذه الأدلة:

١ـ لقد نص كل من ترجم للسفاريني رحمه الله على ذكر شرحه هذا لمنظومته « الدرة المضية ».

٢ـ ما أشار إليه السفاريني ـ رحمه الله ـ نفسه في كتابه الآخر « لوائح الأنوار السنية » بقوله: « وقد ذكرت في شرح الدرة المسمى (بلوامع الأنوار) ما يشفي ويكفي » [7].

٣ـ ما جاء صريحا في مقدمته بعد الثناء على الله والصلاة على رسوله الله ـ ﷺ ـ ؛ حيث قال: « أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي، محمد بن ابن الحاج أحمد السفاريني الأثري الحنبلي » [8].

٤ـ ما جاء على غلاف النسخ الخطية من نسبة الكتاب إلى المؤلف رحمه الله.

---

(١) النعت الأكمل ص (٣٠٣)، وسلك الدرر (٣١/٤).

(٢) تاريخ الجبرتي (٢٤٧/١).

(٣) هدية العارفين (٣٤٠/٢).

(٤) (٦٥/٣)

(٥) الأعلام (١٤/٦).

(٦) ص (٧٠).

(٧) (١٤٣/٢). وانظر: (٢٥٦/١) و (١٥٩/٢، ٣٢٩).

(٨) ص (٦٧).

المطلب الثالث: موضوع الكتاب:

الكتاب هو شرح لمنظومته « الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » التي بحث فيها المسائل المتعلقة بالاعتقاد.

والمصنف قد جعل لكتابه مقدمة اشتملت على عشرة تعريفات:

التعريف الأول: في تقسيم الملة المحمدية إلى اعتقاديات وعمليات، ثم اتبعه بالتعريف بعلم الكلام وموضوعه واستمداده ومسائله وغايته ومنفعته.

التعريف الثاني: تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، ولم يتنازعوا في شيء من مسائل الصفات، وأن أهل الإيمان إذا تنازعوا في شيء ردوه إلى الله ورسوله.

التعريف الثالث: في الرأي وتفسيره وبيان ما يحمد منه وما يذم، وأن المأمون كان سبب انتشار البدع، بسبب ترجمته لكتب اليونان.

التعريف الرابع: بيان أن الخبر صدق أو كذب، وتقسيمه إلى معلوم الصدق وإلى معلوم الكذب وبيان أنواعه.

التعريف الخامس: ذكر المتواتر والآحاد، وتعريفهما لغة واصطلاحا، وأن العلم الحاصل بالمتواتر ضروري، وأنه قسمان لفظي ومعنوي.

وبيان أن الآحاد هو ما عدا المتواتر، والخلاف فيه أهل يفيد العلم أم الظن.

التعريف السادس: يعمل بخبر الواحد في أصول الدين، والنظر في تكفير الجاحد؛ لما ثبت بخبر الواحد.

التعريف السابع: بيان المراد بمذهب السلف، والكتب المشتملة على بيان هذا المذهب، وسرد أسماء جماعة من الأئمة كلهم على مذهب السلف.

التعريف الثامن: بيان أول البدع ظهورا، وذكر الجعد بن درهم أستاذ جهم بن صفوان رأس الجهمية، وذكر سلسلة الجهمية التي ترجع إلى اليهود والصائبة والمشركين.

التعريف التاسع: بيان أن مذهب السلف هو الحق، والإنكار على من خالفه.

التعريف العاشر: بيان المؤلف لاصطلاحه في شرحه هذا، واعتماده على الاستدلال بالكتاب والسنة. وأما موضوعات الكتاب فقد جعلها في مقدمة وست أبواب وخاتمة.

أما المقدمة: فهي في ترجيح مذهب السلف على غيره من سائر المذاهب، وضمنها الكلام على حديث الافتراق، وتعداد الفرق، وأن مذهب الحنابلة مذهب السلف، وبيان ذم السلف الخوض في الكلام.

وأما الباب الأول: فقد جعله في معرفة الله تعالى، وقد اشتمل على الموضوعات الآتية:ـ

١ـ ذكر أول واجب على العبد.

٢ـ أول نعم الله تعالى الدينية على العبد.

٣ـ طوائف المنحرفين وأنهم أهل تخييل وأهل تأويل وأهل تجهيل.

٤ـ فصل في بحث أسماء الله تعالى وضمنه مسائل متعددة ، منها:

أـ أن أسماءه تعالى ثابتة عظيمة، وهي غير مخلوقة خلافا للمعتزلة.

ب ـ هل الاسم عين المسمى أم غيره؟

٥ــ فصل في الصفات التي يثبتها المتكلمون كالسلف، وتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام.

أــ الصفة الأولى: الحياة.

ب ــ الصفة الثانية: الكلام.

ج ــ الصفة الثالثة والرابعة: السمع والبصر.

د ــ الصفة الخامسة: الإرادة.

هــ ــ الصفة السادسة: العلم.

و ــ الصفة السابعة: القدرة.

٦ــ بيان متعلق صفة القدرة والعلم والكلام والإرادة والسمع والبصر.

٧ــ فصل في مبحث القرآن العظيم، وبيان اختلاف الناس فيه.

٨ــ إعجاز القرآن وتحدي الله للخلق بأن يأتوا بسورة مثله.

٩ــ فصل في ذكر الصفات التي يثبتها لله تعالى السلف دون غيرهم من الخلف أهل الكلام، وهي:

أ ــ الاستواء. ب ــ الرحمة.

ج ــ المحبة والرضا والغضب. د ــ الوجه.

هــ ــ اليدين والأصابع. و ــ النزول.

ز ــ الخلق والتكوين.

١٠ــ فصل في إيمان المقلد، وضمنه أمور:ــ

أ ــ تعريف التقليد لغة وعرفا.

ب ــ تحريم التقليد في معرفة الله تعالى وفي التوحيد والرسالة.

ج ــ صحة إيمان المقلد.

د ــ تحقيق ما نقل عن الأشعري من عدم صحة إيمان المقلد.

وأما الأبواب الأخرى وما يتعلق بها، فليست داخلة في القسم الذي أسند إلي تحقيقه، وإنما هو من نصيب الأخوين إسماعيل بن غصاب العدوي، ومبارك بن دبيان المطيري وفقهما الله تعالى.

المطلب الرابع: سبب تأليف الكتاب.

ذكر المؤلف ــ رحمه الله في المقدمة سبب تأليفه لهذا الكتاب ما ملخصه أنه قرأ عليه بعض النجديين بعض الكتب المختصرة في العقيدة، كلمعة الاعتقاد لابن قدامة، ومختصر نهاية المبتدئين للبدر البلباني، والعين والأثر لعبد الباقي، فطلبوا منه أن ينظم لهم أمهات مسائل اعتقادات أهل الأثر، ثم بعد تمام هذا النظم المسمى بـ «الدرة المضية» ألحوا عليه على تصنيف شرح لهذه العقيدة، فأجابهم لذلك.[1]

المطلب الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

١ــ رتب السفاريني ــ رحمه الله ــ مواضيع كتابه على حسب ترتيبها في القصيدة، مع زيادة المقدمة المشتملة على التعريفات العشر.

---

(١) ص (٦٧-٧٠).

٢ـ ثم إنه يقسم الأبواب إلى فصول، وكثيرا ما يتبع الفصل بتنبيهات أو فوائد.

٣ـ طريقته في الشرح: أنه يشرح كلمات البيت من النظم كلمة كلمة، فيشرح الكلمة في اللغة، ويتوسع في ذلك ـ أحيانا ـ ويستشهد لذلك باللغة والحديث والقرآن، وربما يذكر المعنى في الاصطلاح،[1] ثم يتكلم على المعنى الذي سيق البيت من أجله، وهو ما يتعلق بأمر الاعتقاد، كما في صفة الكلام واليدين والاستواء وغيرها، فيذكر الأدلة على مذهب السلف من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، وقد يورد مذاهب المخالفين لأهل السنة من الأشعرية والمعتزلة.[2]

٤ـ النقل والجمع والاختصار والتصرف سمة بارزة له رحمه الله تعالى.

٥ـ أنه يعزو ما ينقله عن غيره، وأحيانا لا يعزو، وأحيانا يعزو بعضه دون البعض.

٦ـ أن أسلوبه في هذا الكتاب هو أسلوب المصادر التي رجع إليها واعتمدها مع بعض التصرف والاختصار، ويظهر ذلك جليا في إرجاع المعلومات إلى مصادرها فنجد الفروق يسيرة، وأما أسلوبه الذي هو من إنشائه فالغالب عليه السجع والتكلف.

٧ـ أنه يطلق الشيخ وشيخ الإسلام، ويريد به ابن تيمية، ويطلق المحقق ويريد به ابن القيم، ويطلق العلامة ويريد به ابن مفلح.

المطلب السادس: مصادر المؤلف في الكتاب:

لقد تعددت مصادر العلامة السفاريني ـ رحمه الله ـ وموارده في كتابه هذا، مما أدى إلى تعددها وتنوعها.

ويمكن أن نصف مصادره وموارده بعد اعتماده على كتاب الله تعالى، إلى كتب التفسير، وكتب العقيدة، وكتب السنة، والفقه، والتأريخ، واللغة، وغريب الحديث، وغيرها.

ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها وصرح في الرجوع إليها ـ رحمه الله ـ والتي لم يصرح بها أيضا:ـ

١ـ الآداب الشرعية للعلامة محمد بن مفلح المقدسي.

٢ـ إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى الحنبلي.

٣ـ أبكار الأفكار للسيف علي بن أبي علي الآمدي.

٤ـ الأذكار للعلامة أبي زكريا محي الدين النووي.

٥ـ الأربعين البلدانية للحافظ عبد القادر الرهاوي.

٦ـ الإسكندرانية المعروف بـ (بغية المرتاد) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٧ـ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي بن يوسف الكرمي.

٨ـ الإبانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري.

٩ـ الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.

١٠ـ إلجام العوام عن علم الكلام لأبي حامد الغزالي.

---

(١) انظر: مثلا: ص (٢٣١،٢٤٢،٢٥٩،٢٦٢).

(٢) انظر: مثلا: ص (٤٥٩-٤٧٠)، (٥٩٦-٦٣٠)، (٦٧١) وما بعدها، (٦٨١-٦٨٨)، (٦٨٨-٧٠٥).

١١ــ بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية.

١٢ــ البرهان في حقيقة القرآن للإمام ابن قدامة المقدسي.

١٣ــ بيان فضل علم السلف على علم الخلف للحافظ ابن رجب الحنبلي.

١٤ــ تحفة العباد في أدلة الوارد لأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر الزين.

١٥ــ التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١٦ــ التفرقة بين الإيمان والزندقة أو فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة لأبي حامد الغزالي.

١٧ــ الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.

١٨ــ تفسير ابن أبي حاتم الرازي.

١٩ــ تفسير ابن جرير الطبري.

٢٠ــ تلقيح فهوم أهل الأثر في مختصر السير والأخبار لأبي الفرج ابن الجوزي.

٢١ــ التوحيد لإمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة.

٢٢ــ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

٢٣ــ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية.

٢٤ــ جمع الجوامع لأبي نصر عبد الوهاب السبكي.

٢٥ــ جمل المقالات لأبي الحسن الأشعري.

٢٦ــ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٧ــ الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية.

٢٨ــ حاشية الجراعي على أصول ابن اللحام لأبي بكر بن زيد الجراعي.

٢٩ــ الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣٠ــ الخصائص الصغرى لجلال الدين السيوطي.

٣١ــ الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل.

٣٢ــ الرسالة للإمام الشافعي.

٣٣ــ رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر لمرعي الكرمي.

٣٤ــ روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية.

٣٥ــ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية.

٣٦ــ شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣٧ــ شرح الجواهر العضدية لمحمد بن يوسف الكرماني.

٣٨ــ شرح الزهر البسام لأبي عبد الله محمد البرماوي.

٣٩ــ شرح العقائد العضدية لجلال الدين الدواني.

٤٠ــ شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني.

٤١ــ شرح المواقف للجرجاني.

٤٢ــ شرح تاريخ العتبي لأبي النجاح أحمد المنيني.

٤٣ـ شرح جمع الجوامع للجلال المحلى.
٤٤ـ شرح مختصر التحرير المعروف بشرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحي.
٤٥ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.
٤٦ـ صحيح ابن حبان.
٤٧ـ صحيح البخاري.
٤٨ـ صيد الخاطر لأبي الفرج ابن الجوزي.
٤٩ـ العرش للإمام الذهبي.
٥٠ـ العرشية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٥١ـ العقائد النسفية لأبي حفص عمر النسفي.
٥٢ـ الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصلاح الصفدي.
٥٣ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني.
٥٤ـ الفروع أو كتاب الفروع للعلامة ابن مفلح الحنبلي.
٥٥ـ القاموس المحيط لفيروز آبادي.
٥٦ـ القول العلي في شرح حديث سيدنا أمير المؤمنين علي ﷺ للسفاريني.
٥٧ـ كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري للحافظ ابن عساكر.
٥٨ـ الكشاف للزمخشري.
٥٩ـ مختصر التحرير لابن النجار الفتوحي.
٦٠ـ مرقاة المبتدئين في أصول الدين لحميد الدين الوزنتي.
٦١ـ المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم.
٦٢ـ المسودة لآل تيمية.
٦٣ـ المطلع على أبواب المقنع لأبي عبد الله شمس الدين البعلي.
٦٤ـ المغني اللبيب لابن هشام.
٦٥ـ مفتاح الحصن لأبي الفرج ابن الجوزي.
٦٦ـ مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية.
٦٧ـ المواقف لعضد الدين الإيجي.
٦٨ـ الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي.
٦٩ـ نصيحة الإخوان لأبي العباس عماد الدين الواسطي.
٧٠ـ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.
٧١ـ نهاية المبتدئين في أصول الدين لابن حمدان.
٧٢ـ الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي.
٧٣ـ الوسائل إلى معرفة الأوائل لجلال الدين السيوطي.
٧٤ـ الوفا بأحوال المصطفى لأبي الفرج ابن الجوزي.

المطلب السابع: المآخذ على الكتاب:ـ

لا يخلو كتاب من الكتب البشرية ـ مهما أوتي صاحبه من العلم والفهم ـ من أن تعتريه بعض صفات النقص والخطأ، وأبى الله تعالى إلا أن يكون الكمال المطلق له وحده ولكتابه العزيز، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

كما أن الإقدام على نقد عمل العلماء ـ خاصة من اشتهر بغزارة العلم وسعة الإطلاع ـ من الأمور التي هي من الصعوبة بمكان، لا سيما إذا كان الناقد مثلي طويلب علم.

ولكن كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ: « كل يأخذ من قول ويترك، إلا صاحب هذا القبر ـ ﷺ ـ ».[1]

ومن المآخذ التي تؤخذ على هذا الكتاب ما يلي:ـ

١ـ نقله عن أهل الكلام والبدع من الأشعرية وغيرهم ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، من غير ما انتقاد، ولا تعليق، ولا بيان فساده.[2]

٢ـ إيراده لبعض الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة دون أن يبين درجتها.[3]

٣ـ نقله عمن سبقه من العلماء دون أن يعزو إليهم، وهذا كثير.[4]

٤ـ قد علم أن من منهج السفاريني ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا الاختصار والتصرف والزيادة في النص الذي ينقله عن غيره من العلماء، مما أدى إلى وجود بعض الخلل فيما نقله.[5]

٥ـ ذكره لبعض المباحث التي من شأنها أن تذكر في كتب أصول الفقه.[6]

٦ـ ومن المآخذات أيضا الاطناب في تعداده للفرق، بحيث إذا نظر القراء في الكتاب، ظن أنه كتاب فرق ومقالات، لا كتاب عقيدة وتوحيد.[7]

٧ـ استطراد المؤلف ـ رحمه الله ـ في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، حيث ذكر نسبه

---

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٩٣/٨) ، قال العلامة الألباني رحمه الله : « نسبة هذا إلى مالك هو المشهور عند المتأخرين ، وصححه عنه ابن عبد الهادي في إرشاد السالك(٢٢٧/أ) » أ.هـ. من صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم (ص٢٧) ، ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٩٢٥/٢-٩٢٦) عن مجاهد والحكم بن عتيبة .

(٢) انظر: مثلا: ص (٧٥،٤٩٧،٧٤٦-٧٤٩،٧٦٠).

(٣) انظر: مثلا: ص (٢٤١،٣٩٥،٥٨٣).

(٤) انظر: مثلا: نقله عن إعلام الموقعين لابن القيم ص (٨٧-٨٩).
ونقله عن الغيث المسجم للصغدي ص (٩٠-٩٣).
وعن شرح الكوكب ـ وهذا كثير ـ ص (١٠٣-١٣٣).
وعن شيخ الإسلام ص (٣٨٠-٣٨٤) و (٤٥١-٤٥٤).

(٥) انظر: مثلا: ص (٤٥٩).
وانظر: نفس الخطأ في كتابه الآخر لوائح الأنوار (٢٣٥/١).

(٦) انظر: ص (١٠٣-١٣٤).

(٧) انظر: ص (٢٩٧-٣٦١)

ومولده ووفاته، وما قيل فيه إلى غير ذلك، ومن المعلوم أن هذا محله كتب التراجم والسير.[1]

المطلب الثامن: عناية العلماء بالكتاب وأصله:

أولا: أصل الكتاب المنظومة المسماة بـ « الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ».

لقد اعتنى العلماء وطلبة العلم بهذا النظم شرحا وإيضاحا، حتى وجدت له عدة شروح، منها:

١ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، لمؤلفها العلامة السفاريني رحمه الله، وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيق جزء منه.

وقد طبع هذا الشرح بمصر سنة (١٣٢٥هـ) بمطبعة المنار وتوالت الطبعات المصورة على هذه الطبعة، آخرها طبعة المكتب الإسلامي سنة (١٤٠٥هـ).

٢ـ الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للعلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله (١٣٠٠-١٣٨٥هـ).

وقد طبع طبعات متعددة أولها في الهند سنة (١٣٣٦هـ) ثم أعيد طبعه في مطبعة المدني سنة (١٣٧٩هـ)، ثم قام الشيخ أشرف عبد المقصود بإعادة طبعه مع الاعتناء به تحقيقا وتخريجا وتعليقا سنة (١٤١٨هـ) بمكتبة أضواء السلف.

٣ـ شرح عقيدة السفاريني للعلامة عبد الله بابطين (١١٩٤-١٢٨٢هـ).
ذكره ابن حميد في السحب الوابلة.[2]

٤ـ شرح مختصر على عقيدة السفاريني للعلامة عبد الله بن علي السبيعي (١٢٩٢-١٣٤٦هـ).
ذكره الزركلي،[3] والبسام.[4]

٥ـ حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي (١٣١٩-١٣٩٢هـ).

وقد طبع بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة (١٣٦٤هـ) ثم أعيد طبعه مرة أخرى سنة (١٤١٦هـ).

ثانيا: الشرح المسمى بلوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية.

لقد تنوعت عناية العلماء بهذا الشرح، ما بين مختصر له ومعلق عليه، حتى وقعت له عدة مختصرات مفيدة، ومنها:

١ـ مختصر لوامع الأنوار البهية للشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي (١١٦١-١٢٤٦هـ).

قال البسام عنه: « وهو احسن مختصر لهذا الشرح المطول، وقد فرغ من اختصاره عام (١٢٢٧هـ)، وقد طبع الآن في مطبعة المدني بالقاهرة ».[5]

---

(١) انظر: ص (٢٦٣-٢٨١).

(٢) (٦٣١/٢).

(٣) الأعلام (١٠٨/٤).

(٤) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣٤١/٤).

(٥) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٩٥/٦).

ثم طبع بدار الكتب العلمية ببيروت سنة (١٤٠٣هـ) بتحقيق محمد زهري النجار.

٢ـ مختصر شرح عقيدة السفاريني للعلامة حسن بن عمر بن معروف بن شطي (١٢٠٥-١٢٧٤هـ).

ذكره ابن حميد في السحب الوابلة.[1]

وقد طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة (١٣٥٠هـ)، ثم أعيد طبعه مرة أخرى تحت اسم (تبصير القانع في الجمع بين شرح ابن شطي وابن مانع) تحقيق ياسر المزروعي، طبعة دار البشائر بيروت.

المبحث الثاني:

في وصف النسخ الخطية

بعد البحث والتدقيق توفر لي بحمد الله تعالى أربع نسخ خطية للكتاب، كما أنه يوجد أيضا مطبوعا، وإليك وصفها:

النسخة الأولى: وهي مصورة عن أصلها المحفوظ في مكتبة الأزهر ـ في مصر ـ تحت رقم [١٤٧٥]١٠٦٣٥، ويبلغ عدد أوراقها (٣٦٧ ورقة)، وقد بلغ ترقيمها إلى (٣٥٥ ورقة) وذلك لأن من قام بترقيمها قد كرر اثني عشر رقما.

والجزء الذي أقوم بتحقيقه من الكتاب يبدأ من الورقة الأولى إلى ورقة رقم (١٠٧/أ)، وعدد الأسطر في كل ورقة (٢٥) سطرا، وعدد الكلمات في السطر (١٥) كلمة تقريبا. وعلى هامشها في غير ما وضع قد كتب (بلغ) مما يدل على أنها قد قوبلت على نسخة أخرى، ولعلها نسخة المصنف بدليل أنه قال في بعض المواضع (كذا أصل المصنف) عند تصحيحه لبعض الأخطاء الواقعة في الأصل، أو على نسخة أخرى قد قوبلت على نسخة المصنف.

وقد أثبتت الأبيات على الهامش.

وناسخها هو: محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشهير بالكاتب النجدي.

وتاريخ نسخها في ٤ شعبان ١٢٤٤هـ.

وخطها جيد ومقروء.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا في التحقيق ورمزت لها بحرف (ز) لأسباب متعددة:ـ

١ـ أنها أقدم النسخ التي حصلت عليها.

٢ـ أنه يوجد عليها ما يدل على أنها قوبلت على أصل المؤلف أو نسخة عنه.

٣ـ قلة الأخطاء فيها بالنسبة للنسخ الأخرى.

النسخة الثانية: وهي مصورة عن أصلها المحفوظ في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت تحت رقم [١٩٩] وعدد أوراقها (٤٤ورقة) والجزء الذي أقوم بتحقيقه من الكتاب يبدأ من الورقة الأولى إلى الورقة (١٢١/ب)، وعدد الأسطر مختلفة ما بين (٢٢) و (٣٠) سطرا، وعدد الكلمات في السطر (١٥) كلمة.

---

(١) (٣٦١/١).

وناسخها هو: محمد بن عبد الله الجبرتي، وتاريخ نسخها في: ١٢٨٦هـ.

كتبت بخط ضعيف معتاد، مصححة، على الهوامش بلغات وتصحيحات، وكتبت أبيات النظم بالأحمر، بآخرها قيد باسم سليمان العبد العزيز البسام.

وقد رمزت لها بالحرف (ك).

النسخة الثالثة: مصورة عن أصلها المحفوظ في مكتبة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام بمكة المكرمة، ويبلغ عدد صفحاتها (٦٥٢صفحة)، والجزء الذي أقوم بتحقيقه يبدأ من الصفحة الأولى إلى الصفحة (١٨٣).

وعدد الأسطر في كل صفحة متفاوتة ما بين (٢٦) إلى (٣١) سطرا، وعدد الكلمات في كل سطر ما بين (١١) كلمة إلى (١٣)، وناسخها هو: محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي، وتاريخ نسخها في حدود عام (١٢٥٩هـ) تقريبا.

وخطها جيد، وهي مصححة، ومقروءة على العلامة أبابطين، وعليها بعض تعليقاته رحمه الله، وعليها أيضا تعليقات أخرى مخالفة لعقيدة أهل السنة، كتبها عبد الله النابلسي ــ وهو أشعري ــ وعليها بعض التملكات آخرها للشيخ عبد الله البسام عام (١٣٦٥هـ).

وقد فقدت منها الصفحة الأخيرة، وقد أتم هذا النقص مالكها الشيخ عبد الله البسام من نسخة أخرى بخط الشيخ عبد الكريم بن صالح الصائغ، وقد نبه على ذلك في ذيل هذه الورقة بخطه.

وهي أكثر أخطاء من النسخ السابقة، واكثر مخالفة أيضا بالنسبة للتقديم والتأخير.

وقد رمزت لها بالحرف (م).

النسخة الرابعة: وهي مصورة عن أصلها المحفوظ في مكتبة المسجد الأقصى، وهي تقع في جزئين:ــ

الجزء الأول: عدد أوراقه (٢٥٩ورقة) في كل ورقة (٢٠)سطر وعدد الكلمات ما يقارب (١٣) كلمة في السطر.

الجزء الثاني: عدد أوراقه (٢٥٤ ورقة)في كل ورقة ٢١سطر.

فيكون مجموع الجزئين (٥١٣ورقة).

والجزء الذي أقوم بتحقيقه يبدأ من الورقة الأولى إلى الورقة (١٤٦/ب).

وليس على هذه النسخة ما يفيد اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ.

وعليها تملك باسم الشيخ خليل أفندي بن بدر أفندي المقدسي الخالدي وقد كتبت بخط حديث جيد واضح، ورمزت لها بالحرف (ق).

إضافة إلى النسخة المطبوعة، وهي طبعة المكتب الإسلامي التي طبعت سنة (١٤٠٥هـ).

وقد اعتمدتها في التحقيق إضافة إلى النسخ الخطية.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

نماذج من صور المخطوطات

اللوحة الأولى من النسخة الأزهرية

لهم ولمتبعيهم الرحمة والرضوان والبر والاحسان والانعام مدة دوام سري النجوم على
الدوام وسرى كهدى سار عامة الليل والنجم الكوكب وجمعه انجم وانجام ونجوم ونجم
والنجم من النبات ما نجم على غير ساق والثريا والوقت المضروب والمراد الاول لما
كان نظم هذه العقيدة بسؤال بعض اصحابنا النجديين وانها على ما نحاه السلف من
الاثريين قال عند تمام انجاح اسؤال هذه العقيدة الاثرية المفيدة هدية مهداة
وعطية مودة منه بمعونة الله تعالى وتوفيقه من لا ينبغي الرشد من سواه لارباب
جمع رب بمعنى صاحب طريقة السلف وعقيدة اهل الاثر ممن درج على الحق وسلف
حال كونه مجانبا فاصل نظمي لها ولتضميني اياها اقوال السلف وعقائد اهل الاثار
للخوض في التأويل والتعمق في صرف ايات التنزيل عن مقتضاها الثابت ومعناها
الظاهر المؤيد بالسنة السنية والاحاديث النبوية والاخبار السلفية والاثار
الاثرية الى غير محالها من غير دليل شرعي ولا اذن شرعي كما هو داب المتنطعين من
اهل الخلف خذها اي هذه العقيدة هديت بضم الهاء وكسر الدال المهملة
على صيغة ما لم يسم فاعله اي هداك الله تعالى ايها الاثري واتبع في اعتقادك
اثري واقتفي اي اتبع نظامي في هذه العقيدة السلفية التي هي باوهات
منايا عقايد السلف وفيه فانك ان فعلت تفز اي تظفر بما اي بالذي
املته من نيل الفلاح ودرك النجاح قال في القاموس الفوز النجاة والظفر
بالخير والامل الرجا يقال امله املا وامله رجاه وتظفر ايضا بالسلام اي
الامان من التخليط الجدلي والتخبيط الكلامي وما ينشا عن ذلك من حزازات
الصدور ووساوس الافكار وتشعب الامور ومعنى السلام لغة الامان
قال العلماء السلام من اسماء الله تعالى فمعنى السلام عليكم اسم الله عليكم او يسلم الله
عليكم وقال العلامة ابو بكر ابن ابي داود في التحفة في معنى اسمه تعالى السلام قيل معناه
ذو السلامة من كل عيب ونقيصة فيكون من اسماء التنزيه وقيل مالك
تسليم العباد من المهالك فيرجع الى القدرة وقيل ذو السلام على المؤمنين في الجنان
فيرجع الى الكلام القديم الازلي قال تعالى سلام قولا من رب رحيم قال وحظ
العبد من هذا الاسم ان يسلم من الغش والحقد والحسد ومن كل رذيلة وهذا

اخر ما تصدت ارادته على منظومتي المسماة بالدرة المضية في عقد اهل الفرقة المرضية
وانا اتوسل الى الله تعالى بلسان الافتقار واتذلل لديه بعنوان الذل
والاحتقار والتضرع بجوارح العجز والانكسار والتشفع بجاه النبي المختار
واله الاطهار واصحابه الاخيار واصهاره الابرار وبسائر المهاجرين والانصار
وبجميع الانبياء والمرسلين وبالملائكة المقربين وبالعلماء العاملين واهل
المعرفة المتقين ان يجعل هذا الشرح خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز
لديه في جنات النعيم وان ينظر الي والى من كتبه وقراه واقراه بعين العناية
وان يحفظني واهل بيتي واخواني من كل ضلالة وغواية وان ينفع به من كتبه
وقراه وفهمه ووعاه انه جواد كريم رءوف رحيم وكان الفراغ من شرحه ضحوة
الاربعا لست بقيت من ذي القعدة من شهور سنة الف ومائة وخمسة
وسبعين وكان الفراغ من كتابته بين صلاتي الظهر والعصر من يوم الاحد
رابع شهر شعبان المبارك احد شهور سنة اربع واربعين بعد المائتين
والالف من الهجرة المصطفوية على مهاجرها اتم سلام واكمل تحية
على يد الفقير الى ربه المعترف بذنبه محمد بن عبد الرحمن
بن عمر الشهير بالكاتب النجدي الحنبلي الاثري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن علمه
ولمن كتبه والحمد لله رب
العالمين تم
تم تم
تم

اللوحة الأخيرة من النسخة الأزهرية

هذا شرح العالم العلامة والقدوة الفهامة
شيخ أمة زمانه ووحيد عصره ولوائه الشيخ
محمد السفاريني الحنبلي على منظومته العقيدة
السفارينية نفع الله به من أطلع عليه
وطالعه و[illegible] بالإخلاص
والتمس بركة اشتغال الناس
روح الله تعالى روحه
في الجنان ذوات المنى
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي تقدست عن الأشباه ذاته. وتنزهت عن سمات الحدوث
صفاته. ودلت على وجوده وقدمه مخلوقاته. وشهدت بربوبيته ولو
مصنوعاته. توفرت بالافتقار إليه برياته. وأذعنت لحكمه وعظمته مبتدعاته.
سبحانه من إله تحيرت العقول في بديع حكمته. وخضعت الألباب لرفيع عظمته.
وذلت الجبابرة لمنيع عزته. ودلت على وحدانيته محدثاته. يعطي ويمنع.
ويخفض ويرفع. ويوصل ويقطع. فلا يسأل عما يصنع بكائناته بآياته.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ولا ند ولا ضد ولا ظهير ولا
وزير. فالكل خلقه والكل غاياته. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وحبيبه
وخليله. وأمينه على وحيه. وشهيده على من وزنه. من بهرت العقول
معجزاته. وأعجزت الفحول دلائل نبوته وإرهاصاته. صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وأصحابه. وأصهاره وأحبابه. وأنصاره وأحزابه. ما دامت الأرضون
وسماواته. وما انقشعت بنور رسالاته غياهب الشرك وظلماته.
وابتسمت الأيام بعد عبوسها. وظهرت الأحكام بعد طموسها. وأينعت الأوقات
بعد يبوسها. وولى ظلام الظلم وانمحقت آفاته. أما بعد فيقول
العبد الفقير إلى مولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني الحنبلي قد كان
في سنة ثلاث وسبعين بعد المائة والألف طلب مني بعض أصحابنا
النجديين أن أنظم أمرات مسائل اعتقادات أهل الأثر في سلك نظم
لطيف معتبر ليسهل على المبتدئين حفظه وتفهم معانيه ولفظه. وذلك
بعد قراءته علينا من مختصرات العقائد جملة كلمعة الإمام الموفق ومختصر
نهاية المبتدئين لشيخ مشايخنا البدر البلباني والعين والأثر للشيخ عبد الباقي

والإمام

الورقة الأولى والثانية من الجزء الأول من نسخة المسجد الأقصى

التعلق اليه اذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا
وقول ابن حزم في المنهال ما قال تحامل منه بارد فالمنهال بن عمرو
احد الثقات العدول قال الامام يحيى بن معين المنهال ثقة
وقال العجلي كوفي ثقة واعظم ما قيل فيه انه سمع من بيته صوط
غناء وهذا لا يوجب القدح في روايته وتضعيف ابن حزم له غير
معتبر فانه لم يذكر موجبا التضعيف غير تفرده بقوله فتعاد روحه في جسده
وقد استدرك عليه زعمه تفرده بها الامام المحقق ابن القيم وبين انه لم
ينفرد بها بل رواها غيره وقد روي ما هو ابلغ منها ونظيرها كقوله فترد
اليه روحه وقوله ويستوي جالسا وقوله فيجلسانه وقوله فيجلس
من قبره وكلها احاديث صحاح لا مغمز فيها والاحاديث
الصحيحة صريحة بخلاف ما زعم ابن حزم واطال ابن
القيم في ذلك مما يشفي ويكفي وبالله التوفيق
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
وهذا اخر الجزء الاول من شرح العقيدة
للشيخ العلامة محمد السفاريني رحمه الله
ويليه الجزء الثاني اوله
فصل في ذكر الروح والكلام
عليها [illegible] قوله

واما ارواح الورى لم تعدم   مع كونها مخلوقة فاستفهم

تم الجزء الاول
ويليه الجزء
الثاني اوله
فصل في ذكر
الروح

الورقة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة المسجد الأقصى

الجزء الثاني

من شرح العلامة خاتمة المحققين الشيخ محمد السفاريني المسمى بلوامع الأنوار البهية

على منظومته ... الأثرية

على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل

رضي الله عنه وأرضاه

وجعل الجنة منقلبه

ومثواه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

فصل في ذكر الروح والكلام عليها وقد أشار إلى نظرة

من بحر لجي من متعلقاتها فقال ومما ينبغي العلم به أن أرواح بني آدم جميع

روح قد اختلف في حقيقتها هل هي نفس أو غيرها وهل هي جزء من البدن

أو عرض من أعراضه أو جسم مساكن له مودع فيه أو جوهر مجرد وقد تكلم الناس في

هذه المسائل من سائر الطوائف واضطربت فيها أقوالهم وكثر فيها خطاهم ومن

الناس من أمسك عن الكلام والخوض فيها لقوله تعالى ويسألونك عن الروح

قل الروح من أمر ربي الآية وهدي الله أتباع الرسول وسلف الأمة وأهل

السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

قاله الإمام ابن القيم بعدما ساق أقوال الناس في حقيقة الروح على اختلاف

مذاهبهم وتباين آرائهم وذكر عدة مذاهب وزيفها ثم قال والصحيح أن

الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي

خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري في الأعضاء سريان الماء

في العود وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم فما دامت هذه الأعضاء

صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي هذا الجسم

اللطيف مشابكا بهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة

فإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت

عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح

قال وهذا القول هو الصواب في المسألة وهو الذي لا يصح غيره وكل

الأقوال سواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة

العقل

وأن أرواح الورى لم تعدم مع كونها مخلوقة فاستفهم

الورقة الأولى والثانية من الجزء الثاني من نسخة المسجد الأقصى

السلام جنة دار السلام بحق محمد صلى الله عليه
وسلم وصحبه الكرام آمين والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات والصلاة والسلام على
سيد الكائنات وعلى آله وصحبه مدى
الأوقات تم بعون الله
وحسن توفيقه
والحمد لله رب
العالمين
تم

الورقة الأخيرة من الجزء الثاني من نسخة المسجد الأقصى

الورقة الأولى من النسخة المكية

كتاب [illegible]

البهية وسواطع الأسرار الأثرية

المرضية للشيخ الإمام المحقق والحبر

[illegible]

ابن أحمد السفاريني

الحنبلي السلفي

عفا الله عنه

المتوفى ١١٨٨ هجرية

بالشراء الشرعي

ثم انتقل بعد هؤلاء إلى حوزة صالح بن عثمان

الفقير إلى ربه القدير

عبد الله بن عبد الرحمن البسام

وذلك في عام ١٣٦٥

علق عبد الله النابلسي تعليقات [illegible]

وهو كان مدرسا بالمدينة المنورة وكان

أشعريا أحيانا كان [illegible] على صالح الفضل [illegible]

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مكتبة الوثائق الفقهية
رقم التصنيف : ________
رقم التسجيل : ________
١

كتاب لوامع الأنوار البهية وسواطع
الأسرار الأثرية لشرح
الدرة المضية في عقيدة
الفرقة المرضية تأليف
الشيخ الإمام الحبر
الهمام العالم
العلامة
البحر الفهامة
الشيخ
محمد
ابن أحمد

خ ١٩٩
مكتبة الأوقاف
الكويتية



السفاريني الحنبلي قدس الله روحه ونور ضريحه بمنه وكرمه آمين

لمؤلفه رحمه الله

يا نفس ويحك ارجعي — عما نهاك الله محتذرا
وابكي على ما قد جنيـ — ـت من الهفوات سرا
فلا تزيد بأن مولاك — لمن تاب غفورا
يكفي عسى جاء المسي — توبي عسى ذا الجرح جبرا
خافي متى يعصي الفتى — فلقد عتى ظلما وكفرا
هذا العريس وكم كرى — ليت شعري كيف يجري
تب أيها المولى على عبد — لباب الجود نظرا
الحنبلي يدعوك يا من — قد أهلكتني عادو سرا
يرجوك إذ يرجو سوا — عفوك وجود فضولك
قد حاول العصيان من — سنة بعد أمسي وأسرى

الورقة الأولى من النسخة الكويتية

عليك وقال العلامة أبو بكر بن أبي داود في التقريب معنى
اسمه تعالى السلام قيل معناه ذو السلامة من كل عيب
ونقيصة فيكون من أسماء التنزيه وقيل مالك تسليم العباد
من المهالك فيرجع إلى القدرة وقيل والسلام على المؤمنين
في الجنان فيرجع إلى الكلام القديم الأزلي قال تعالى سلام قولا
من رب رحيم قال حظ العبد من هذا الاسم أن يسلم من
الغش والحقد والحسد ومن كل رذيلة وهذا آخر ما قصدت
إيراده على منظومتي المسماة بالدرة المضية في عقائد الفرقة
المرضية وأنا أتوسل إلى الله تعالى بلسان الافتقار وأتذلل
لديه بجنان الذل والاحتقار وأتضرع بجوارح العجز والانكسار
وأستشفع بجاه النبي المختار وآله الأطهار وأصحابه
الأخيار وأصهاره الأبرار وبسائر المهاجرين والأنصار وبجميع
الأنبياء والمرسلين وبالملائكة أجمعين وبالعلماء العاملين
وأهل المودة المتقين أن يجعل هذا الشرح خالصا لوجهه
الكريم وسببا للفوز لديه في جنات النعيم وأن ينظر إلى
والدي ومن كتبه وقرأه وأقرأه بعين العناية وأن يحفظني
وأهل بيتي وإخواني من كل ضلالة وغواية وأن ينفع به
من كتبه وقرأه وفهمه وعمل به إنه جواد كريم رؤوف رحيم
وكان الفراغ من شرحه ضحوة الأربعاء لثمان بقين
من ذي القعدة من شهور سنة خمسة وسبعين ومائة
وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم
وكان الفراغ من كتابته سنة ألف ومائتين وستة وثمانين
كتبه الفقير الحقير الراجي عفو ربه العلي الكبير محمد بن عبد الله

الجبرتي

كتبت وقد أيقنت لا شك أنها ... ستفنى يدي يوما ويبقى كتابها
فأعلم أن الأيام يفنى غدا ... فيا ليت شعري ما يكون جوابها

لمؤلفه عفا الله عنه

لكل امرئ عند الإله وسيلة ... شفيعه في يوم الجزا من عذابه
ومالي سوى ذلي وفقري وفاقتي ... وحسن رجائي والتجائي ببابه
[illegible] ... ويقبضني متمسكا بكتابه

اللوحة الأخيرة من النسخة الكويتية

القسم الثاني

التحقيق

[٢/أ] بسم الله الرحمن الرحيم
وبه التوفيق والعصمة[١].

الحمد لله الذي تقدست عن الأشباه[٢] ذاته، وتنزهت عن سمات[٣] الحدوث[٤] صفاته، ودلت

---

(١) في (م) ((وبه استعين)). وفي (ق) ((وبه نستعين))، وفي (ك) ((رب يسر ولا تعسر قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة والبحر الفهامة وحيد دهره وفريد عصره الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي قدس الله روحه ونوّر ضريحه)). وغير موجود في (ط).

(٢) جمع شِبهٌ وشَبَهٌ لغتان بمعنى المثل وكذلك التشبيه، يقال: أشبه الشيءُ الشيءَ أي ماثله. وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم. **انظر**: لسان العرب(٥٠٣/١٣)، والقاموس المحيط (٢٢٩/٤)، ومختار الصحاح ص(٢٨٨).

ولو عبر المؤلف ــ رحمه الله ــ بلفظ التمثيل لكان أولى، حيث إنه ورد في القرآن ونفاه الله تعالى عن نفسه في كتابه. قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في مناظرة حول الواسطية:((وقلت له أيضا ذكرت في النفي التمثيل، و لم أذكر التشبيه؛ لأن التمثيل نفاه الله بنص كتابه حيث قال:{ ليس كمثله شيء } [الشورى: ١١] وقال:{ هل تعلم له سميًا } [مريم: ٦٥] وكان أحب إلي من لفظ ليس في كتاب الله، ولا في سنه رسوله ﷺ، وإن كان قد يعنى بنفيه معنى صحيح، كما قد نعني به معنى فاسد)). انتهى (مجموع الفتاوى:١٦٦/٣)، **وانظر**: منهاج السنة النبوية(٥٢٧/٢).

وأما لفظ التشبيه ففيه إجمال وإيهام، إذ ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك، وقدر فارق، فالقدر المشترك لا يخرج عن كونه في الذهن فقط، وما خرج عنه إنما هي أعيان متباينة، ولا يوجب القدر المشترك بين الشيئين تماثلهما فيه، بل الغالب تفاضل الأشياء في ذلك القدر المشترك، فأنت إذا قلت عن المخلوقَيْن: حي وحي وعليم وعليم، لم يلزم تماثل الشيئين في الحياة والعلم، ولا يلزم أن تكون حياة أحدهما وعلمه حياة الآخر وعلمه. والقدر الفارق فيما يختص به كل من الشيئين. **انظر**: منهاج السنة النبوية(٥٢٦/٢)، ودرء تعارض العقل والنقل(١٨٣/٥) وكلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) جمع سمة: وهي بمعنى العلامة. **انظر**: لسان العرب لابن منظور(٤٠١/١٤)، والقاموس المحيط(٣٨٢/٤).

(٤) الحُدوثُ: من حدث حدوثا وحداثة: بالضم كون الشيء بعد أن لم يكن، فهو نقيض قَدُمَ. **انظر**: القاموس المحيط(٢٢٢/١)، ومختار الصحاح ص(١١٠).

وهذا من الألفاظ المجملة التي يستفصل عن مراد القائل بها، حيث إن المبتدعة يطلقون لفظ (الحدوث) و (الحادث) ومرادهم ((بذلك أنه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه، ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته، وأنه لا يقدر على استواء أو نزول أو اتيان أو مجيء)). انتهى من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من درء تعارض العقل والنقل (١٢/٢).

والذي حملهم على نفي قيام هذا المعنى بالله تعالى: هو أن كل حادث مخلوق، وجه ذلك أن الصفات الإختيارية وجدت بعد العدم ــ بزعمهم ــ فهي حادثة، وبناء عليه كل حادث مخلوق وهذا على خلاف ما جاء عن العرب في معنى كلمة (حادث)، حيث يسمون ما تجدد حادثا، أما هؤلاء المبتدعة لما لم يفهموا من لفظ (حادث) إلا معنى المخلوق حملهم ذلك على نفي الصفات الإختيارية.

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في درء تعارض العقل والنقل(٣٧٤/١) مبينا معنى الحدوث في لغة العرب:((والحدوث في لغة العرب العامة ليس هو الحدوث في اصطلاح أهل الكلام فإن العرب يسمون ما تجدد حادثا وما تقدم على غيره قديما، وإن كان بعد أن لم يكن، كقوله تعالى:{ كالعرجون القديم } [يس: ٣٩] وقوله تعالى عن إخوة يوسف:{ تالله إنك لفي ضلالك القديم } [يوسف: ٩٥]........)) إلخ ما قال ــ رحمه الله تعالى.

أما إطلاق القول أن كل حادث مخلوق على عمومه، ليس بصواب، إنما الصواب التفصيل كما هو المعروف من منهج السلف، قال شيخ الإسلام:((وإذا قالوا: نحن نسمي كل حادث مخلوق، فهذا محل نزاع، فالسلف وأئمة ←

على وجوده وقدمه مخلوقاته، وشهدت بربوبيته وألوهيته مصنوعاته،[وأقرت بالافتقار إليه برياته[1] وأذعنت لعظمته وحكمته[2] مبتدعاته][3]،سبحانه من إله تحيرت العقول في بديع حكمته، وخضعت الألباب لرفيع عظمته، وذلت الجبابرة لمنيع[4] عزته، ودلت على وحدانية محدثاته، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويوصل ويقطع، فلا يُسأل عما يصنع، كما نطقت به آياته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ندّ[5] ولا ظهير[6] ولا وزير[7]

أهل الحديث وكثير من طوائف الكلام ـ كالهشامية والكرامية وأبي معاذ التومني وغيرهم ـ لا يقولون: كل حادث مخلوق، ويقولون: الحوادث تنقسم إلى ما يقوم بذاته بقدرته ومشيئته. ومنه خلقه للمخلوقات، وإلى ما يقوم بائنا عنه، وهذا هو المخلوق؛ لأن المخلوق لابد له من خلق، والخلق القائم بذاته لا يفتقر إلى خلق، بل هو حصل بمجرد قدرته ومشيئته)). انتهى من مجموع الفتاوى(٦/٣٢٠).

(١) برياته: جمع برية أي الخلق والجمع منه البرايا والبريات، وبراه الله أي خلقه.
انظر: لسان العرب لابن منظور(١/٣١)، ومختار الصحاح ص(٤٤).

(٢) في (م) زيادة ((مصنوعاته)).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ط).

(٤) في (ط) ((لعظيم)).

(٥) في (ك) ((ولا ند ولا ضد له)). قوله(ولا ضد ولا ند): أي لا مثيل ولا نظير ولا شبيه، غير أن الضدَّ يأتي لمعنى خلص به وهو: المخالف والعون، والندُّ ذكر بعض العلماء له معنى أشمل مما تقدم، حيث قال الإمام شهاب الدين أبو العباس المعروف بالسّمين الحلبي عند قول الله تعالى:{ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون } [البقرة: ٢٢]:((الند: المقاومُ المضاهي سواء كان مثلا أو ضداً أو خلافاً)). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١/١٥٠) فبهذا التعريف يكون الضد داخلا تحت الند. انظر: لسان العرب(٣/٢٦٣-٢٦٤)و(٣/٤٢٠)،والقاموس المحيط(١/٤٢٩و٤٧٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(٥/٣٥)، والدر المصون(٤/٥٢٥)، والمصباح المنير ص(٣٥٩).
قال ابن القيم ـ رحمه الله:((فالند الشبه. يقال: فلان ندُّ فلان ونديده أي مثله وشبهه، ومنه قول حسان بن ثابت: أتهجوه ولست له بندٍّ ∴ فشرُّ كما لخيركما الفداء)). انتهى من إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان(٢/٣٢٥).
وقال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ بعد ذكره لكلام ابن القيم المتقدم في تعريف الند:((وهذا كما قال تعالى:{فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون}[البقرة: ٢٢] وقال تعالى:{وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنّك منْ أصحاب النار} [الزمر:٨]...، فإن الله تعالى هو المستحق للعبادة لذاته؛ لأنه المألوه المعبود الذي تألهه القلوب وترغب إليه، وتفزع إليه عند الشدائد، وما سواه فهو مفتقر إليه، مقهور بالعبوديه له، تجري عليه أقداره وأحكامه طوعا وكرها، فكيف يصلح أن يكون نداً، قال الله تعالى:{وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين}[الزخرف:١٥] وقال:{إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدهم عداًّ. وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً} [مريم:٩٣،٩٤،٩٥]...فبطل أن يكون له نديد من خلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً...وأعلم أن دعاء الند على قسمين: أكبر وأصغر، فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو الشرك الأكبر. والأصغر كيسير الرياء، وقول الرجل ما شاء الله وشئت ونحو ذلك)). انتهى من تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص(١٢٠-١٢١).

(٦) ((ولا ظهير)) ساقط من (م).

(٧) قوله:((ولا ظهير ولا وزير)): الظهير هو العون والمعين قال تعالى:{ والملائكة بعد ذلك ظهير } [التحريم:٤].
انظر: لسان العرب(٤/٥٢٥)، ومختار الصحاح ص(٣٥٧).

فالكل خلقه وإليه غاياته[1]، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، وأمينه على وحيه، وشهيده على أمره ونهيه، من بهرت[2] العقول معجزاته، وأعجزت النقول دلائل نبوته وإرهاصاته[3]، صلى الله وسلم[4] عليه وعلى آله وأصحابه، وأصهاره وأحبابه، وأنصاره وأحزابه، مادامت آلاء الله وأرضه وسمواته، وما انقشعت بنور رسالاته غياهب[5] الشرك وظلماته، وابتسمت الأيام بعد عبوسها، وظهرت الأحكام بعد طموسها، وأينعت الأوقات بعد يبوسها[6]، وولى ظلام الظلم وانمحقت[7] آفاته.

أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي، محمد ابن الحاج أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، قد كان في سنة ثلاث وسبعين بعد المائة والألف[8] طلب مني بعض أصحابنا النجديين أن أنظم أمهات

والوزير في اللغة: اشتقاقه من الوزر، والوزر الحبل الذي يعتصم به لينجى من الهلاك، وكذلك وزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه، وقيل لوزير السلطان وزير؛ لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير المملكة أي يحمل ذلك ». انتهى من لسان العرب(٥/٢٨٣).

والله جل وعلا متره عن أن يكون له ظهير أو وزير، قال الله تعالى:{ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له } [سبأ: ٢٢،٢٣] قال ابن القيم ــ رحمه الله:« فتأمل كيف أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك، وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه، فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود ــ لما يرجو من نفعه ــ وإلا فلو لم يرج منه منفعة لم يتعلق قلبه به، وحينئذ فلابد أن يكون المعبود مالكا للأسباب التي ينفع بها عابده، أو شريكا لمالكها أو ظهيرا أو وزيرا ومعاونا له أووجيها ذا حرمة وقدر يشفع عنده، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت، انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده، فنفى سبحانه عن آلهتهم أن تملك مثقال ذرة في السماوات والأرض، فقد يقول المشرك: هي شريكة لمالك الحق فنفى شركتها له، فيقول المشرك قد يكون ظهيرا ووزيرا ومعاونا فقال:{وما له منهم من ظهير} فلم يبق إلا الشفاعة فنفاها عن آلهتهم وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فهو الذي يأذن للشافع ». انتهى من الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة(٢/٤٦١-٤٦٢) وانظر: ما بعدها من البراهين التي ذكرها ابن القيم، كيف أن الله سبحانه قرر التوحيد فيها أحسن تقرير من ص(٤٦٢) إلى (٤٦٦) من المصدر السابق.

(١) غاياته: جمع غاية وهي مدى الشيء ومنتهاه. انظر: لسان العرب(١٥/١٤٣) والقاموس المحيط(٤/٤٢٢)، ومختار الصحاح ص(٤٢٩). والمقصود أن منتهى الخلق ومآلهم إلى الله سبحانه وتعالى.

(٢) في (ك) « أبهرت ».

(٣) الإرهاص: مشتق من الرهص ــ بالكسر ــ العرق الأسفل من الحائط. الإرهاص هو المقدمة للشيء والإيذان. وفي الاصطلاح: ما يصدر من النبي ﷺ قبل النبوة من أمر خارق للعادة، توطئة وإعلام لها. القاموس المحيط(٢/٤٦٨)، ولسان العرب(٧/٤٤)، والتعريفات للجرجاني ص(١٦)، والنبوات لابن تيمية ص(١٦).

(٤) ساقطة من (ك) ومن (ط).

(٥) غياهب: جمع غيهب وهو شدة سواد الليل، يقال: جمل غيهب: مظلم السواد.
انظر: لسان العرب لابن منظور(١/٦٥٣)، والقاموس المحيط(١/١٤٩).

(٦) جملة [وأينعت الأوقات بعد يبوسها] ساقطة من (م).

(٧) في (ط) « وأمحت »، وفي (ق) « وأضحقت ».

(٨) في (ط) « وألف ».

مسائل اعتقادات أهل الأثر، في سلك سهل لطيف معتبر، ليسهل على المبتدئين حفظه، وتنفعهم معانيه ولفظه، وذلك بعد قراءته[1] علينا من مختصرات العقائد جملة كـ " لمعة "[2] الإمام الموفق[3] و" مختصر نهاية المبتدئين " لشيخ مشايخنا البدر البلباني[4]، و" العين والأثر" للشيخ عبدالباقي[5] والد أبي المواهب[6]، ما ابتهج[7] قلبه مما[8] أوقفناه عليه من الفوائد؛ فتعللت باشتغال البال وتشويش الخاطر بالبلبال[9] وتشتت الأفكار [٢/ب] وتغيير[10] الأطوار، فألح في السؤال والإلتماس، وقال ما في فراغك عن هذه الخواطر واشتغالك بهذا المطلوب الحاضر مدة من بأس، فلما لم[11] يندفع[12] بالاندفاع، ولم يفد التعلل[13] لهذا الطالب الملتاع، نظمت أمهات مسائل عقائد السلف في سمط[14] عقد أبها من اللآلئ

(١) في (ط) ((قراءتهم)).

(٢) اللمعة: بالضم قطعة من النبت أخذت في اليُبْس. القاموس المحيط(١٠٨/٣). ثم استعير للقطعة من الكتب.

(٣) هو أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، صاحب كتاب المغني شرح مختصر الخرقي.
انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب(١٣٣/٢)، وسير أعلام النبلاء(١٦٥/٢٢).

(٤) هو محمد بن بدر الدين بن عبدالحق بن بلبان البعليُّ الأصل، ثم الدمشقي الخزرجي الصالحي. المولود في سنة ست وألف كما في حاشية السحب الوابلة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وألف.
وله من المصنفات: في الفقه((أخصر المختصرات)) وهو مطبوع وكذلك ((كافي المبتدي)) مخطوط.
انظر: السحب الوابلة(٩٠٢/٢)، والمدخل لابن بدران ص(٢٤٠)، والأعلام للزركلي (٥١/٦).

(٥) هو عبدالله بن عبدالباقي بن عبدالقادر الأزهري الدمشقي المشهور ((بالبدر)) ثم ((بابن فقيه فِصَّة)) وهي قرية ببعلبك، ولد سنة خمس وألف، وتوفي سنة إحدى وسبعين وألف.
وله بعض المصنفات منها:(رياض أهل الجنة في آثار أهل السنة) مخطوط، و(شرح الجامع الصحيح للبخاري ولم يكلمه) و(اقتطاف الثمر في موافقات عمر).
انظر: السحب الوابلة(٤٣٩/٢)، وهدية العارفين لاسماعيل باشا(٤٩٧/١)، والأعلام للزركلي(٢٧٢/٣)، ومعجم المؤلفين(٤٣/٢).

(٦) هو: محمد بن عبدالباقي بن عبدالباقي البعلي، ولد في رجب سنة اربع وأربعين وألف، وتوفي سنة ست وعشرين ومائة وألف. وله بعض المصنفات منها: (فيض الودود) مخطوط، وله كتابه على (صحيح البخاري) بنى فيها على كتابة والده ولم يكمله، وله أيضا رسائل في تفسير بعض الآيات.
انظر: السحب الوابلة(٣٣٣/١)، والأعلام للزركلي(١٨٤/٦)، ومعجم المؤلفين (٣٨٣/٣).

(٧) في (ط) ((فابتهج))، وفي(ق) و(ك) ((انبهج))، و(م) ((انبهج به)).

(٨) في (ط) ((بما)).

(٩) قال في لسان العرب (٦٩/١١):((والبَلبلة والبلابل والبَلبال: شدة الهم والوسواس في الصدور وحديث النفس)).
وانظر: القاموس المحيط(٤٦١/٣).

(١٠) في (ط) ((تغير)).

(١١) في (ق) ((فلم)).

(١٢) في (ط) ((ندفع)).

(١٣) في (ط) ((التعليل)) وفي (م) ((التعلل)).

(١٤) السِّمط بالكسر: خيط النظم، ما دام فيه الخرزُ وإلا فهو سلك. **انظر**: لسان العرب (٣٢٢/٧)، والقاموس

البهية وسميتها " الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية " وعددها مائتا بيت وبضعة عشر، وتكفي وتشفي من معظم الخلاف الذي ذاع وانتشر. ثم بعد تمام نظمها، والفراغ مما أودع في ضمن[1] دقائق[2] علمها، ألح المذكور وإخوانه، وذووه وأخدانه[3]، على تصنيف يشرح[4] لهذا العقد الذي شفى وأبرى، وقالوا: صاحب البيت بالذي فيه أدرى، فتجشمت تلك المسالك[5] الوعرة، والمدارك التي تقاعس عن إدراك حقائقها غير الألمعية[6] المهرة[7]، فإني وإن كنت غير ألمعي ولا[8] ماهر، ولكني تطفلت[9] على ما أودع حذاق هذا الشأن في الطروس[10] والدفاتر، فأجبتهم إنجاحا لمطلوبهم، وطلبا لشفاء صدورهم وصلاح قلوبهم، وعولت فيما قصدت على المولى الجواد الجليل، فهو عوني وحسبي ونعم الوكيل. وسميته[11] "بلوامع[12] الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية، لشرح الدرة المضيئة في عقد[13] الفرقة المرضية ". ولأقدم أمام المطلوب مقدمة، تشتمل على عشر تعريفات محتمة، فأقول بعد البراءة من القوة والحول، والاعتماد على ذي الكرم والطول.

المقدمة المشتملة على عدة تعريفات:ـــ

التعريف[14] الأول: اعلم أن الملة المحمدية تنقسم إلى اعتقاديات وعمليات، فالاعتقاديات هي التي لم تتعلق بكيفية عمل، مثل اعتقاد وجوب وجود القادر المختار ووحدانيته، وتسمى أصلية أيضا، والعمليات هي ما يتعلق بكيفية العمل، وتسمى فرعية، فالمتعلق بالعملية[15] علم الشرائع والأحكام؛ لأنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع، فلا يسبق الفهم عند إطلاق الأحكام إلا إليها، والمتعلق بالإعتقاديات هو علم التوحيد والصفات، وعلم الكلام[16]، وعلم أصول الدين، ولما كان هذا

←

المحيط(٢/٥٥٧)، ومختار الصحاح ص(٢٧٥).

(١) في(ط) ((ضمنها))، وفي(ق) ((ضمنها من دقائق)).

(٢) في (ط) ((من علمها)).

(٣) في(ط) ((خلانه)).

(٤) في (ط) و(م) ((شرح)).

(٥) في (ق) ((المسائل)).

(٦) جمع الألمعي: الذكي المتوقد. القاموس المحيط(٣/١٠٨).

(٧) جمع ماهر: الحاذق بكل عمل. القاموس المحيط(٢/٢٢٨).

(٨) ساقطة من (ق).

(٩) في(ط) ((تتطفلت)).

(١٠) جمع الطرس: بالكسر الصحيفة، أو التي محيت ثم كتبت. القاموس المحيط(٢/٣٥٥).

(١١) في (ط) ((رسميته)) وهو خطا مطبعي.

(١٢) في هامش (ز) كتب ((بلوائح)).

(١٣) في (م) زيادة ((أهل)).

(١٤) في (ق) ((الباب الأول)).

(١٥) في (ز) ((بلعملية)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٦) سيأتي الكلام عليه قريبا إن شاء الله تعالى.

←

العلم[1] أهم لابتناء العمليات عليه أوردوا البراهين والحجج عليه، واكتفوا في العمليات بالظن المستفاد من الأدلة السمعية[2]، ولما كان عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان خاليا من البدع[3] الكلامية، والشبه الخيالية، والخصوم المعتزلية[4]، لم تكن أدلة علم أصول الدين مدونة هذا [٣/أ] التدوين، فلما كثرت الشبه والبدع، وانتشر الإختلاف[5] بين أهل العلم[1] وفشا وسطع، وصار كل

إطلاق السفاريني ــ رحمه الله ــ « علم الكلام » على أنه مرادف لعلم التوحيد وأصول الدين، بمعنى آخر تسمية علم التوحيد الذي هو أزكى العلوم وأشرفها على الإطلاق بعلم الكلام. مما لا ريب فيه أن هذه التسمية فاسدة مبتدعة، ليس لها أصل من كتاب ولا سنة، ولا أثر عن أحد من سلف الأمة، فلا يكاد يوجد كتاب من كتب السلف المؤلفة في التوحيد سميٌ بعلم الكلام أو بالكلام، أو أُطلق عليه ذلك، بخلاف كتب المتكلمين، والسبب في ذلك أن التوحيد مصدره الكتاب والسنة، وعلم الكلام مصدره الجدل والخصومات، التي هي محض العقول التي لم تتنور بالكتاب والسنة، وإنما تنورت بزبالات عقول أهل الكتاب وعباد الكواكب.

(١) في (ط) « علم التوحيد ».

(٢) وهذه المسألة متعلقة بمسألة خبر الآحاد، هل يفيد العلم أم الظن، وسيأتي الكلام عليها عند ذكر المؤلف لها إن شاء الله.

(٣) البدع جمع بدعة وهي:« طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه » الاعتصام للإمام الشاطبي ص(٢٨).

(٤) سيأتي التعريف بهم عند ذكر المؤلف للفرق إن شاء الله.

وأما فيما يتعلق بخلو عصر الصحابة والتابعين من البدع، هذا على العموم، وإلا فهناك أشياء يسيرة متعلقة بهذا الباب سأذكرها.

فيقال: إن الصحابة ﷺ كانوا أعظم الناس تمسكا بالكتاب والسنة والوقوف عند حدودهما؛ لأنهم عرفوا أن الدين كمل فلا حاجة إلى الزيادة عليه، وأن الشريعة قد استبانت ووضحت، وإنما الشأن الإنقياد والتسليم، فما زالوا على هذا الأمر مدة زمن حياة النبي ﷺ، وزمن خلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لا تعرف البدع سبيلا إليهم، إلا ما وقع من بعض الأشخاص، ولكن ما إن يُظهر الشخص هذه المخالفة إلا وقضي عليها في مهدها، كما جاء في قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت النبي ﷺ، يسألون عن عبادته فأُخبروا بذلك إلخ القصة المشهورة فأنكر النبي ﷺ ذلك وقال:(فمن رغب عن سنتي فليس مني)[البخاري رقم(٥٠٦٣)، ومسلم رقم(١٤٠١)] وما حصل في زمن عمر بن الخطاب ﷺ من سؤال صبيغ العراقي عن متشابه القرآن، فضربه عمر وأمر بهجره [البدع والنهي عنها لابن وضاح ص(١١١)، والشريعة للآجري(١/٤٨١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(٣/٦٣٤)]، واستمر الناس على هذه الحال أمة واحدة دينهم قائم، حتى « قتل قُفْل باب الفتن عمر ﷺ وانكسر الباب، قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان ﷺ حتى ذُبح صبرا» [السير للذهبي:(١١/٢٣٦)] ولكن لم تحدث في عهده ﷺ بدعة ظاهرة، قال شيخ الإسلام:« فلما قتل ــ يعني عثمان ــ وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفرين لعلي، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته، أو نبوته أو إلاهيته. ثم لما كان في آخر عصر الصحابة، في إمارة ابن الزبير وعبدالملك، حدثت بدعة المرجئة والقدرية. ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطلة والمشبهة الممثلة، و لم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك. وكذلك فتن السيف، فإن الناس كانوا في ولاية معاوية ﷺ متفقين يغزون العدو، فلما مات معاوية قتل الحسين، وحوصر ابن الزبير بمكة، ثم جرت فتنة الحرة بالمدينة ». انتهى من منهاج السنة لابن تيمية(٦/٢٣١)، وانظر: السير للذهبي (١١/٢٣٦).

(٥) في (ك، م) « الخلاف بدل الاختلاف ».

عبرة بالظن في [الاعتقاديات بل في][1] العمليات[2].

وموضوعه: هوالمعلوم من حيث إنه[3] يتعلق به إثبات العقائد الدينية، إذ موضوع كل علم ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية، ولاشك أنه يبحث في هذا العلم عن أحوال الصانع من القدم[4] والوحدة والقدرة والإرادة وغيرها ليعتقد ثبوتها لله[5] تعالى، وأحوال الجسم

---

(١) ساقطة من (ز)، وفي (م) ((في الظن في الاعتقاديات))، والمثبت من (ق،ك،ط).

(٢) انظر: شرح المقاصد(١/١٦٥).

وقد عرف ابن خلدون علم الكلام فقال:((هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الأعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة)). انتهى من المقدمة ص(٨٢١).

فابن خلدون ــ رحمه الله ــ حصر علم الكلام في الاعتقاد الصحيح فقط، وأما ما ذكر السفاريني من تعريف علم الكلام فهو عام يشمل الاعتقاد الصحيح والفاسد أيضا، وهذا هو المراد بعلم الكلام؛ لأنه علم يدخل فيه الحجاج بالأدلة العقلية على إثبات العقائد الدينية، التي تنسب إلى دين النبي ﷺسواء كانت مطابقة للواقع أم لا، وسواء كانت سليمة أم لا، وهذا هو الظاهر من حال المتكلمين، وهو المدون في كتبهم.

وقد وفق أحد الباحثين فعرف علم الكلام تعريفا يتناسب مع قواعده التي أسس عليها، ومع الآثار التي ظهرت على الآخذين به فقال:((إنه مزيج من القوانين المنطقية، والأصول الفلسفية، ألبست لباس الإسلام، وقدمت في صورة ظاهرها الدفاع عن الدين، وباطنها زرع الحيرة والشك والإلحاد في القلوب)). انتهى من جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية للدكتور/ محمد لوح (ص٣٩).

فابن خلدون قد ذكر هذه الحقيقة بقوله:((والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة، بحيث لا يتميز أحد الفنين عن الآخر)). انتهى من المقدمة ص(٨٣٧).

وأما كونه يزرع الحيرة والشك في القلوب، فقد ذكر ذلك شيخ الإسلام عنهم فقال: ((أنك تجدهم أعظم الناس شكا واضطرابا، وأضعف الناس علما ويقينا، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم ويشهده الناس منهم.... وما زال أئمتهم يخبرون بعدم الأدلة والهدى في طريقهم....، حتى قال أبو حامد الغزالي:((أكثر الناس شكا عند الموت أهل الكلام)) وهذا أبو عبدالله الرازي من أعظم الناس في هذا الباب ــ باب الحيرة والشك والاضطراب...... وكان من فضلاء المتأخرين وأبرعهم في الفلسفة والكلام: ابن واصل الحموي كان يقول:((أستلقي على قفاي وأضع الملحفة على نصف وجهي ثم أذكر المقالات، وحجج هؤلاء وهؤلاء واعتراض هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر و لم يترجح عندي شيء)). انتهى من نقض المنطق(ص:٢٥-٢٦) باختصار.

ومن المناسب أن أذكر بعض اعترافات أئمة أهل الكلام، قال الشيخ الشهرستاني:((إنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم))، وكذلك قال شمس الدين الخسروشاهي، وكان من أجل تلامذة فخر الدين الرازي لبعض الفضلاء، وقد دخل عليه يوما فقال: ما تعتقد. قال: ما يعتقده المسلمون، فقال: وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به؟ فقال: نعم، فقال: اشكر الله على هذه النعمة، ولكني والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، وبكى حتى أخضل لحيته.

انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي(١/٢٤٤-٢٤٦)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢/٢٦٢-٢٦٤)، سير أعلام النبلاء(١٨/٤٧٤).

(٣) ساقطة من (ق،ط).

(٤) سيأتي الكلام على لفظ (الصانع) و(القدم) عند تعرض المؤلف لهما في شرحه للمنظومة إن شاء الله.

(٥) في (ق، ك، م،ط) ((له)) بدل من ((الله)).

والعرض[1] من الحدوث[2] والافتقار (والتركيب)[3] من الأجزاء[4] وقبول الفناء[5] ونحو ذلك، ليثبت

(١) سيأتي الكلام على لفظ (الجسم والعرض) عند قوله« وليس ربنا ب (جوهر) ولا (عرض) ولا (جسم) تعالى ذو العلا ».

(٢) تقدم الكلام عليه.

(٣) ساقطة من (ز)، ومثبتة من (ق،ك،م،ط).

(٤) لفظ (الافتقار) و (التركيب) و(الأجزاء) ألفاظ مجملة، استدل بها الفلاسفة على نفي الصفات عن الله عز وجل، قال شيخ الإسلام:« وعمدة ابن سينا وأمثاله على نفيها ـ يعني الصفات ـ هي حجة التركيب، وهو أنه لو كان له صفة لكان مركبا، والمركب مفتقر إلى جزئيه، وجزءاه غيره، والمفتقر إلى غيره لا يكون واجبا بنفسه، وقد تكلم الناس على إبطال هذه الحجة من وجوه كثيرة بسبب أن لفظ(التركيب) و (الجزء) و (الافتقار) و (الغير) ألفاظ مجملة ». أ.هـ. من منهاج السنة(٢/١٦٤)، **وانظر**: درء تعارض العقل والنقل(١/٢٨٠).

وبناء عليه لابد من الاستفصال عن مراد المتكلم بهذه الألفاظ فيقال له:« إن المركب يراد به ما ركبه غيره، وما كان مفترقا فاجتمع، كأجزاء الثوب والطعام والأدوية من السكنجبين وغيره، وهذا هو المركب في لغة العرب وسائر الأمم. وقد يراد بالمركب ما يمكن تفريق بعضه عن بعض؛ ومعلوم أن الله تعالى متره عن جميع هذه التركيبات. ويراد بالمركب في عرفهم الخاص ما تميز منه شيء عن شيء، كتميز العلم عن القدرة، وتميز ما يرى مما لا يرى ونحو ذلك، وتسمية هذا المعنى تركيبا وضع وضعوه ليس موافقا للغة العرب، ولا لغة أحد من الأمم، وإن كان هذا مركبا فكل ما في الوجود مركب، فإنه ما من موجود إلا ولابد أن يعلم منه شيء دون شيء، والمعلوم ليس الذي هو غير معلوم ». أ.هـ. درء تعارض العقل والنقل(١/٢٨٠).

وأما لفظ (الجزء) فإن أراد « به أنه لا يتجزأ التجزي المعروف بمعنى وقوع ذلك ـ وهو الشيء الذي يتبعض فيفارق جزء منه جزءا ـ كما تتجزى الثياب واللحم، وكما يتجزأ الحيوان والثمار والخشب والورق ونحو ذلك، وكما يتجزى الحيوان بخروج المني وغيره من الفضلات منه ـ المراد الذي ينفصل بعضه عن بعض ـ ومن ذلك يولد شبهه منه بانفصال جزء منه، كمني الرجل ومني المرأة ودمها. فهذا يمتنع باتفاق المسلمين ».أ.هـ بتصرف وزيادة من بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية(١/٤٩-٥٠)،**وانظر**: الفتاوى المصرية(٦/٤١١). وإن أراد به « أنه لا يتميز منه شيء من شيء فهذا باطل بالضرورة وباطل باتفاق العقلاء ».أ.هـ من الفتاوى المصرية لابن تيمية(٦/٥٤٦).

فيكون المعلوم من صفاته مع غير المعلوم سواء، وهذا هو الذي اطلقوه على التركيب، وعرفنا أنه اصطلاح خاص بهم، قال شيخ الإسلام:« فتسمية الصفات القائمة بالموصوف جزءا له ليس هو من اللغة المعروفة وإنما هو اصطلاح لهم، كما سموا الموصوف مركبا، بخلاف تسمية الجزء صفة، فإن هذا موجود في كلام كثير من الأئمة والنظار كالإمام أحمد وابن كلاب وغيرهما، وإلا فحقيقة الأمر أن الذات المستلزمة للصفة لا توجد إلا وهي متصفة بالصفة، وهذا حق؛ وإذا تترل إلى اصطلاحهم المحدث وسمى هذا جزءا، فالمجموع لا يوجد إلا بوجود جزئه الذي هو بعضه ».أ.هـ من منهاج السنة(٢/٥٤٥). **وانظر**: بيان تلبيس الجهمية(١/٥٢).

وأما لفظ (الافتقار) إن كان مراد المتكلم به افتقار (المعلول إلى علته كان باطلا) بمعنى أن جزء الشيء فاعل للشيء أو عله له، وهذا باطل لا يقوله عاقل؛ لأن جزء الشيء لا يكون فاعله.

« وإن أريد به افتقار المشروط إلى شرطه فهذا هو تلازم من الجانبين، وليس ذلك ممتنعا، والواجب بنفسه يمتنع أن يكون مفتقرا إلى ما هو خارج عن نفسه، فأما ما كان صفة لازمة لذاته وهو داخل في مسمى اسمه، فقول القائل: إنه مفتقر إليها كقوله: إنه مفتقر إلى نفسه...... وحقيقة ذلك أنه لا تكون نفسه إلا بنفسه، ولا تكون ذاته إلا بصفاته، ولا تكون نفسه إلا بما هو داخل في مسمى اسمها وهذا حق ».أ.هـ من درء تعارض العقل والنقل(١/٢٨٢).

(٥) الفناء: العدم نقيض البقاء، ومنه قوله تعالى:{ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام } ←

الصواب المعلوم، عن النبي ﷺ المعصوم[١].

وعلم الكلام هو علم يقتدر[٢] معه على اثبات العقائد الدينية[٣]، أي المنسوبة إلى دين النبي صلى الله عليه وسلم، وإن لم تكن مطابقة للواقع لعدم إخراج الخصم من المعتزلة والجهمية والقدرية والجبرية والكرامية[٤] وغيرهم، عن أن يكون من علماء الكلام وإن خطأناه أو كفرناه[٥]. وقيل: تعريف علم الكلام الذي هو التوحيد وأصول الدين: العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية[٦]، أي العلم بالقواعد الشرعية الإعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية، سواء توقفت على الشرع كالسمعيات أم لا، وسواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق، أو لا ككلام المخالف، واعتبر في أدلتها اليقين؛ لأنه لا

---

(١) عفا الله عن المصنف ، كيف يكون المتكلمون دونوا قواعد التوحيد لدفع شبه الخصوم وردهم إلى الصواب المعلوم عن النبي ﷺ المعصوم، وهم في الحقيقة هم الخصوم.

وإنما يكون الرد عند الاختلاف، وفشو البدع والشبهات، إلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، كما قال تعالى:{ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول } [النساء: ٥٩] وقوله تعالى:{ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما }[النساء:٦٥]، وباب العقيدة من الإيمان بالله تعالى قد أحكمه الرسول ﷺ أتم الإحكام، وبينه أكمل البيان، فليس هناك حاجة إلى ما يقوله المتكلمون، وهم الذين كثر في هذا الباب اضطرابهم، ((وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهايات إقدامهم بما انتهى إليه مرامهم حيث يقول:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ∴ وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر ∴ على ذقن أو قارعا سن نادم.

وأقروا على نفوسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم:ـ

نهاية إقدام العقول عقال ∴ وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا ∴ وغاية دنيانا أذى ووبال

و لم نستفد من بحثنا طول عمرنا ∴ سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن)). انتهى من الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص(٢٠٧-٢٠٩)

ويقول ـ رحمه الله ـ في موضع آخر من نفس الكتاب:((ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب { في قول مختلف يؤفك عنه من أفك }[الذاريات:٨،٩] يعلم الذكي منهم العاقل: أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة، و أن حجته ليست بينة وإنما هي كما قيل فيها:

حجج تهافت كالزجاج تخالها ∴ حقا وكل كاسر مكسور)). انتهى ص(٥٥٢).

فمن كانت هذه حاله،أولى بالرد إلى الحق والصواب، وكما قيل فاقد الشيء لا يعطيه.

(٢) في (م) ((يتقدر)).

(٣) هذا التعريف لعلم الكلام أخذه المؤلف ـ رحمه الله ـ من المواقف للإيجي، وله تتمة لم يذكرها وهي قوله:((بإيراد الحجج ودفع الشبه)). **انظر**: المواقف ص(٧).

(٤) سيأتي الكلام على هذه الفرق عند تعداد المؤلف للفرق، إن شاء الله تعالى.

(٥) قال الإيجي في الموقف معلقا على التعريف السابق لعلم الكلام:((والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الأعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ، فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام)). انتهى ص(٧).

(٦) وهذا التعريف أخذ أيضا من شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني(١/١٦٣).

إمام[٢] بدعة له نحلة[٣] يعول عليها، وعقيدة يدعو الناس إليها، وأوضاع يرجع في مهماته إليها، دوّنَ علماء الكلام قواعده المعلومة، وأوضاعه المفهومة، لدفع الشبه والخصوم، وردهم عن تهافتِهم إلى

←

(١) إن كان يقصد بأهل العلم، أهل السنة والجماعة من الصحابة ﷺ ومن سار على نهجهم، فإنهم لم يختلفوا في شيء من أمور العقيدة ــ ولله الحمد والمنة ــ إلا ما وقع في مسألة اللفظ، مع اتفاقهم بأن كلام الله غير مخلوق، قال شيخ الإسلام:((وقال أبو محمد بن قتيبة الدينوري: لم يختلف أهل الحديث في شيء من اعتقادهم إلا في مسألة اللفظ)). انتهى من مجموع الفتاوى(٧/٦٦٠)، **وانظر كذلك**: نفس المصدر(١٢/٣٣٣).

ثم وجدت كلاما لابن قتيبة في كتابة المسمى تأويل مختلف الحديث يوافق ما نقله عنه ابن تيمية وهو قوله:((وإنما اختلفوا في اللفظ بالقرآن، لغموض وقع في ذلك وكلهم مجمعون على أن القرآن بكل حال ــ مقروءاً ومكتوباً ومسموعاً ومحفوظاً ــ غير مخلوق فهذا إجماع)). انتهى (ص:٢٢). و لم يختلفوا في تفسير آية من آيات الصفات إلا ما جاء في آية الساق، قال ابن القيم ــ رحمه الله:((والصحابة متنازعون في تفسير الآية، هل المراد الكشف عن الشدة أو المراد بها أن الرب تعالى يكشف عن ساقه، ولا يحفظ عن الصحابة ولا التابعين نزاع فيما ذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع)). انتهى من الصواعق المرسلة(١/٢٥٢) ، وسبب اختلافهم في هذه الآية هو: ((أنه ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله تعالى ، لأنه قال {يوم يكشف عن ساق} و لم يقل عن ساق الله ، ولا قال: يكشف الرب عن ساقه ، وإنما ذكر ساقا نكرة ، غير معرفة ولا مضافة ، وهذا اللفظ بمجرده لا يدل على أنها ساق الله)) أ.هـ. من نقض أساس التقديس لشيخ الاسلام ، ورقة (٢٦١) بواسطة كتاب علوى السقاف ، صفات الله عزوجل (ص١٣٨) ، ولكن ينبغي أن يعلم أن صفة الساق لله تعالى ثابتة بالحديث الصحيح المفسر للقرآن ، وهو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه المخرج في الصحيحين ، وفيه : ((أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه ، فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه)) [البخاري (٧٤٣٩) ومسلم(١٨٣)].

وما عدا ذلك فالاتفاق منعقد عليه بين أهل السنة والجماعة.

وأما إن قصد بأهل العلم علماء الكلام، فلا أقول إلا كما قال ابن عبدالبر:((أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالاتقان والميز والفهم)). انتهى من جامع بيان العلم ص(٤١٦). وهؤلاء المتكلمين ليس عندهم من العلم شيء سوى الجدل والخصومات، قال الذهبي ــ رحمه الله:((هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم، عبارات وشقاشق لا يعبأ الله بها، يحرفون بها الكلم عن مواضعه قديما وحديثاً، فنعوذ بالله من الكلام وأهله)). انتهى من السير(١٠/٥٤٧).

لذلك كان الأئمة من السلف يغبطون الرجل الذي لم يكن صاحب كلام، كما جاء عن الإمام أحمد ــ رحمه الله:((إني لأغبطه ــ يعني الحافظ الأعين محمد بن أبي عتاب ــ مات وما يعرف إلا الحديث، لم يكن صاحب كلام)). قال الذهبي ــ رحمه الله ــ معلقا على قول أحمد:((هكذا كان أئمة السلف، لا يرون الدخول في الكلام، ولا الجدال، بل يستفرغون وسعهم في الكتاب والسنة، والتفقه فيهما، ويتبعون، ولا يتنطعون)). انتهى من السير(١٢/١٢٠).

(٢) في (ق) ((إمام كل)).

(٣) النحلة: بالكسر تأتي لمعاني: أحدها: الفريضة. الثاني: العطية. الثالث: الدعوى. الرابع: الديانة، كما تقول: فلان ينتحل كذا وكذا أي يدين به...وهذا الأخير هو المقصود هنا؛ لأن الكلام عما يدين به المرء ويعتقده.

انظر: القاموس المحيط(٣/٦٢٢)، ولسان العرب(١١/٦٥٠)، وذكر صاحب الدر المصون معنا خامسا: الشرعة، ومنه ((نحلة الإسلام خير النحل)).(٢/٣٠٥).

بها[1] للصانع ما ذكر مما هو عقيدة اسلامية أو وسيلة إليها، وكل هذا بحث عن أحـــوال المعلـــوم[2]، كإثبات العقائد الدينية، وهذا أولى من زعم أن موضوعه ذات الله تعالى وتقدس للبحث عن صفاته[3] وأفعاله.

واعلم أنا لا نأخذ الإعتقادات الإسلامية من القواعد الكلامية، بل إنما نأخذهـــا مـــن النصـــوص القرآنية والأخبار النبوية، وليس القصد بالأوضاع الكلامية إلا دفع شبه الخصوم، والفرق الضالـــة عـــن الطرق الحقية، فإنهم طعنوا في بعض منها بأنه غير معقول، فبين لهم بالقواعد الكلامية معقوليـــة ذلـــك البعض. واستمداد هذا[4] الفن من الكتاب المنزل والتفسير والحديث الثابت والفقه والإجماع والنظر[5].

ومسائله القضايا [٣/ب] النظرية الشرعية الاعتقادية، وغايته أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكـــام الشرعية متقنا محكما لا تزلزله شبهة من شبه المبطلين[6].

ومنفعته في الدنيا انتظام أمر المعاش بالمحافظة على العدل والمعاملة التي يحتاج إليها في إبقاء النـــوع الإنساني على وجه لا يؤدي إلى الفساد، وفي الآخرة النجاة من العذاب المرتب علـــى الكفـــر وســـوء

←

[الرحمن:٢٦-٢٧]، **انظر**: القاموس المحيط(٤/٤٢٦)، ولسان العرب (١٥/١٦٤).

وللصوفية في الفناء اصطلاح يخصهم، وهو غير مراد هنا، وإنما المراد والله أعلم، ما ورد في معناه اللغوي؛ لأن « الفناء ضد البقاء والباقي: إما باق بنفسه من غير حاجة إلى من يبقيه، بل بقاؤه من لوازم نفسه وهو الله تعالى وحده، وما سواه فبقاؤه ببقاء الرب، وليس له من نفسه بقاء ».أ.هـ من مدارج السالكين لابن القيم(٣/٣٤٤).

(١) ساقطة من (ط).

(٢) ما تقدم من الكلام في بيان موضوع علم الكلام، أخذه المصنـــف ــ رحمـــه الله ــ مـــن شـــرح المقـــاصد للتفتازاني(١/١٧٣)، إلا أنه تصرف بعض الشيء.

(٣) في (ق) « ذات صفاته ».

(٤) في (م) « ذلك » بدل « هذا ».

(٥) لقد استفاض عن السلف ذم المتكلمين، وذم أهل الكلام مطلقا، كما سيأتي عند المصنف ذكر طرف من ذلـــك. والسبب الذي حمل السلف على ذمهم هو ابتداعهم كلاما وأصولا تخالف القرآن والسنة، وما خالف القـــرآن والسنة لا يكون إلا باطلاً، فكيف يكون مستمدا من الكتاب والحديث والإجماع. إلا إن قصد به الاســـتدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به ورسوله، قال شيخ الإسلام:« والسلف لم يذموا جنس الكلام/ فإن كل آدمـــي يتكلم، ولا ذموا الاستدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به ورسوله والاستدلال بما بينه الله ورسوله بـــل ولا ذموا كلاما هو حق؛ بل ذموا الكلام الباطل، وهوالمخالف للكتاب والسنة وهو المخالف للعقل أيضـــا وهـــو الباطل، فالكلام الذي ذمه السلف هو الكلام الباطل، وهو المخالف للشرع والعقل ». الفرقان بين الحق والباطل ــ ضمن مجموع الفتاوى ــ (١٣/١٤٧)، **وانظر**: النبوات له أيضا ص(٢٤٣-٢٤٤)، والصواعق المرسلة لابن القيم (٤/١٢٧٤).
وهذا الذي قصده الإمام السفاريني ــ رحمه الله ــ حيث قـــال ــ بعـــد أن ذكـــر أقـــوال الســـلف في ذم الكلام:« والكلام الذي حذرنا منه غير الذي صنف فيه كل إمام وحافظ وفقيه؛ فعلم الكلام الذي نهى عنه أئمة الإسلام هو العلم المشحون بالفلسفة والتأويل والإلحاد والأباطيل، وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة والأخبـــار النبوية عن حقائقها الباهرة، دون علم السلف ومذهب الأثر، وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر.....وهو العلـــم الذي تعقد عليه الخناصر لدحض حجة كل متحذلق وسفيه ».أ.هـ من نفس الكتاب ص(٣٥٤-٣٥٥).

(٦) أما علم الكلام المذموم؛ فإنه أدى بأصحابه إلى الحيرة والشك، وشهد بذلك أساطين هذا الفن، كمـــا مـــر في بعض الحواشي، والمؤلف سيذكر بعض أقوالهم، عند ذكر ذم السلف لعلم الكلام. **انظر**: ص(٣٥٠) وما بعدها.

الاعتقاد[1]. وسيأتي حد كل بحث من هذا عند ذكره في النظم إن شاء الله تعالى والله تعالى الموفق.

الثاني:ـــ

اعلم أن الصحابة الكرام قد تنازعوا في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا بلا انفصام[2]، ولكن بحمد الله تعالى لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال[3]، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة على كل حال، فكلمتهم واحدة من أولهم إلى آخرهم لم يسوموها تأويلا[4]، ولم يحرفوها[5] عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها

---

(١) ما قاله المؤلف في بيان غاية علم الكلام أخذه كله من شرح المقاصد(١/١٧٥).

(٢) الفصم: الكسر من غير بينونة. والانفصام الانقطاع وفي التنزيل { لا انفصام لها } [البقرة:(٢٥٦)]، وقيل: لا انكسار لها. لسان العرب(١٢/٤٥٣)، وانظر: القاموس المحيط(٤/١٢٦).

(٣) هذا من حيث العموم، وإلا فقد تنازع الصحابة والتابعون في آية الساق، وقد تقدم كلام الإمام ابن القيم في بيان ذلك ص(١١)، وهو ما قاله شيخ الإسلام:((الوجه السادس: أنه من أين في ظاهر القرآن [أن] لله ساقا وليس معه إلا قوله:{ يوم يكشف عن ساق } [القلم: ٤٢]، والصحابة قد تنازعوا في تفسير الآية، هل المراد به الكشف عن الشدة، أو المراد به أن يكشف الرب عن ساقه، ولم تتنازع الصحابة والتابعون فيما يذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية)).أ.هـ من نقض أساس التقديس (ورقة ٢٦١) تم النقل بواسطة كتاب: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف (ص:١٣٧).

(٤) التأويل: مصدر من باب تفصيل مأخوذ من أول يؤول تأويلا، وله في اللغة عدت معاني:

١- الرجوع: يقال: آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع. وآل الرجل عن الشيء: ارتددت.

٢- التفسير: يقال:: أول الكلام وتأوله: فسره، ويقال: دبره وقدره.

٣- الإصلاح والسياسة: يقال: آل مآله يؤوله إيالة إذا أصلحه وساسه.

وذكروا غير ذلك من المعاني. انظر: لسان العرب(١١/٣٢-٣٦)، والقاموس المحيط (٣/٤٥٢).

وللتأويل في الاصطلاح ثلاثة معاني:ـــ

١- التأويل بمعنى التفسير، وهذا هو الغالب عند المفسرين، ((كما يقول ابن جرير وأمثاله من المصنفين في التفسير: واختلف علماء التأويل)).

٢- من معاني التأويل الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، ومنه قوله ﷻ:{ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق } [الأعراف:٥٣].

٣- التأويل في اصطلاح المتكلمين هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

وقال ابن القيم:((صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازه هوما يخالف ظاهره)).أ.هـ من الصواعق المرسلة(١/١٧٨). وانظر في ذكر معاني التأويل في الاصطلاح التدمرية: ص(٩١-٩٢).

قال ابن القيم في بيان انقسام التأويل إلى صحيح وباطل ((فالتأويل الصحيح هو القسمان الأولان: وهما حقيقة المعنى وما يؤول إليه في الخارج، أو تفسير وبيان معناه)).أ.هـ من الصواعق المرسلة(١/١٨١).

(٥) التحريف لغة: العدل والتغيير وإمالة الشيء عن وجهه. انظر: القاموس المحيط(٣/١٧١)، ولسان العرب(٩/٤٣).

وهو نوعان: النوع الأول: تحريف اللفظ وهو العدول به عن جهته إلى غيرها. ويكون بالزيادة أو النقصان أو بتغيير حركة إعرابية أو غير إعرابية. والنوع الثاني: تحريف المعنى وهو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر مشترك بينهما. ومن تحريف المعنى قول الجهمية في قوله تعالى:{ وكلم الله موسى تكليما } [النساء:١٦٤] أي جرح قلبه بالحكم والمعارف تجريحا. وحرفوا الآية نفسها من جهة اللفظ فغيروا الحركة الإعرابية التي

إبطالا[1]، ولا ضربوا لها مثالا[2]، و لم يدفعوا في صدورها وأعجازها، و لم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها[3] وحملها على مجازها. بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، و لم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع[4] حيث جعلوا القرآن عضين[5]، فأقروا ببعض آيات الصفات وأنكروا

على لفظ الجلالة فجعلوها بالنصب بدل الرفع فصار المعنى موسى كلم الله. انظر: مختصر الصواعق المرسلة ص(٣١٩) والصواعق المرسلة(١/٢١٥-٢١٨).

(١) الإبطال في اللغة: هو من بطل الشيء أي ذهب ضياعا وخسرا فهو باطل، والباطل نقيض الحق، ومنه سمي السحرة بطلة، وهو بمعنى التعطيل كما قال صاحب اللسان.

انظر: لسان العرب(١١/٥٦-٥٧)، والقاموس المحيط(٣/٤٥٨)، وسيأتي الكلام على التعطيل عند المصنف إن شاء الله تعالى.

(٢) كما قال تعالى:{ فلا تضربوا لله الأمثال } [النحل: ٧٤] قال ابن جرير في تفسيرها: ((فلا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبهوا له الأشباه، فإنه لا مثله له ولا شبه)).أ.هـ من جامع البيان في تأويل القرآن(٧/٦٢١).

وسيأتي مزيد من التفصيل عند تعرض المؤلف للفظ التمثيل.

(٣) إنما قال ذلك الجهمية والمعتزلة ومن حذا حذوهم، وأما أهل السنة فهم مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة، وأنها محمولة على الحقيقة، قال الحافظ ابن عبدالبر:((أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود)).أ.هـ من التمهيد(٧/١٤٥).

قال الذهبي معلقا ـ بعد نقله كلام ابن عبد البر المتقدم:((صدق والله، إن من تأول سائر الصفات، وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام، أداه ذلك السلب إلى تعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم كما نقل عن حماد بن زيد أن قال: مثل الجهمية كقوم قالوا: في دارنا نخلة، قيل: لها سعف، قالوا: لا، قيل: فلها كرب، قالوا: لا، قيل: لها رطب وقنوه. قالوا: لا، قيل: فلها ساق، قالوا: لا، قيل: فما في داركم نخلة)).أ.هـ من العلو للعلي الغفار ص(٢٦٨-٢٦٩).

(٤) ((إن لفظ أهل الأهواء وعبارة أهل البدع، إنما تطلق حقيقة على الذين ابتدعوها، وقدموا فيها شريعة الهوى بالاستنباط والنصر لها، والاستدلال على صحتها في زعمهم، حتى عد خلافهم خلافا وشبهه منظورا فيها، ومحتاجا إلى ردها والجواب عنه)). أ.هـ من الاعتصام للشاطبي(١/٢١٢).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن حد البدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء فقال:((والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج والرافض، والقدرية والمرجئة)). أ.هـ من مجموع الفتاوى(٣٥/٤١٣-٤١٤).

وبهذا الضابط الذي ذكره الشيخ ـ رحمه الله ـ يعرف به من هم أهل الأهواء والبدع.

(٥) عضين جمع عضة: وهي القطعة والفرقة، وأصلها عضوة من عضيت الشيء إذا فرقته. والمعنى أن المشركين فرقوا أقاويلهم في القرآن فجعله بعضهم سحرا وبعضهم كذبا وبعضهم شعرا والآخر كهانة هذا على قول من قال: أن المحذوف الواو.

وأما على قول من قال: أن المحذوف الهاء فتكون: عضه وعضه وهي الإفك والبهتان والنميمة.

والعضة: السحر في لغة قريش، وهم يقولون للساحر: عاضه، كما قال الشاعر:

أعوذ بربي من النافثا ∴ ت في عضه العاضه المعضه.

ويروى: في عقد العاضة. فالمعنى: أنهم جعلوا القرآن سحرا، وإفكا، وبهتانا. لسان العرب(١٣/٥١٥-٥١٦)، (١٥/٦٨)، القاموس المحيط(٤/٣٠٢،٤٠٩)، الدر المصون(٤/٣٠٩).

بعضها من غير فرقان مبين[1]، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم لهم فيما أقروا به وأثبتوه[2]، فأهل الإيمان إذا تنازعوا في شيء من القرآن، ردوه إلى الله ورسوله كما رتب عليه الإيمان، فكل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقه وجله جليه وخفيه ردوه إليهما، فلو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بيان ما تنازعوا فيه، لم يأمر الله بالرد إليه، إذ من الممتنع أن يأمر الله[3] تعالى بالرد عند التزاع إلى من لا يوجد عنده فصل التزاع، وقد أجمع الناس على أن الرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه نفسه في حياته وإلى سنته ﷺ بعد وفاته[4]، وقد جعل الله هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى انتفى الإيمان ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه [٤/أ] ولا سيما التلازم بين هذين الأمرين، فإنه من الطرفين، فكل منهما ينتفي بانتفاء الآخر[5]، وقد نهى الصديق[6] ثم

---

(١) هذا تفسير من المؤلف لكلمة « عضين »، حيث ورد عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى:{ الذين جعلوا القرآن عضين } [الحجر: ٩١] قال ﷺ:هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاء، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. رواه البخاري رقم(٤٧٠٥)، **وانظر**: تفسير الحافظ ابن كثير(٥٤٩/٤).

(٢) هذا كما جاء في الأصل الذي ذكره شيخ الإسلام في التدمرية:« القول في بعض الصفات كالقول في البعض ». ص(٣١).

(٣) ساقطة من (ط).

(٤) قال ميمون بن مهران عن قوله:{ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول } [النساء:٥٩]: الرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله إن كان حيا، فإن قبضه الله إليه فالرد إلى السنة. وهو قول مجاهد وقتادة والسدي ــ رحمهم الله جميعا. **انظر**: تفسير ابن جرير الطبري(١٥٤/٤).
قال ابن القيم ــ رحمه الله:« وقد اتفق السلف والخلف على أن الرد إلى الله هو: الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته: والرد إلى سنته بعد وفاته ».أ.هـ الرسالة التبوكية ص(١٣٤) ونقل الإجماع أيضا في مختصر الصواعق(٤٥١/٢).

(٥) ما ذكره المصنف من انتفاء الإيمان، عند عدم الرد إلى كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ عند التنازع، مطلقا دون قيد ولا شرط، لا يسلم له القول في ذلك، بل لابد من التفصيل،
قال شيخ الإسلام:« وقد أمر الله المسلمين كلهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله والرسول، فقال تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا } [النساء:٥٩]، وقال تعالى:{ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما } [النساء:٦٥]، فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أن لا يؤمن، وأما من كان ملتزما لحكم الله ورسوله باطنا وظاهرا، لكن عصى واتبع هواه، فهذا بمترلة أمثاله من العصاة » وقال أيضا:« ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم يترلها الله سبحانه وتعالى، كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر، فإن كثيرا من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار، وإلا كانوا جهالا ».أ.هـ من منهاج السنة (١٣٠/٥-١٣١).

(٦) كقوله ﷺ:« أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأيي، أو بما لا أعلم». رواه ابن جرير

الفاروق ومن بعدهما من الصحابة عن القول بالرأي حتى قال عمر رضي الله عنه:« إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها، وتفلتت منهم أن يحفظوها، فقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا »[1]، وقال رضي الله عنه:« أيها الناس اتهموا الرأي في الدين فلقد رأيتني وإني لأرد أمر رسول الله ﷺ برأي[2] فأجتهد ولا آلو وذلك يوم أبي جندل »[3]، يعني يوم قضية[4] الحديبية. وأضل كل رأي وأبطله وأفسده وأعطله الرأي[5] المتضمن لتعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم، حيث استعملوا قياساتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وشبههم الداحضة[6] في رد النصوص الصحيحة والآيات الصريحة، فردوا لأجلها ألفاظ النصوص التي وجدوا السبيل إلى تكذيب رواتها وتخطئتهم، وحرفوا المعاني التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلا، فقابلوا النوع الأول بالتكذيب، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل، فأنكروا رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، وأنكروا كلامه وتكليمه لعباده، وأنكروا مباينته للعالم واستواءه على عرشه، وعموم قدرته[7]، وحرفوا النصوص عن مواضعها وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأي المجرد الذي حقيقته:

←

الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن(١/٥٨).

(١) أخرجه جماعة من أهل العلم بألفاظ فيها بعض الاختلاف وهم: الدارقطني في السنن (٤/١٤٦)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ص:٥٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(١/١٢٣)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه(١/٤٥٤)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله(٢/١٠٤١-١٠٤٢)، والهروي في ذم الكلام (٢/١٠٤ ــ تحقيق الشبل ــ) و(٢/٢٠٠ ــ تحقيق الأنصاري) وقوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة(١/٢٠٥).
قال الإمام ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين(١/٩١) بعد ذكره جملة من الآثار الواردة عن عمر رضي الله عنه في ذم الرأي ومنها ما ذكره السفاريني هنا (وأسانيد هذه الآثار عن عمر في غاية الصحة).أ.هـ.

(٢) في (م،ط) « برأيي ».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة(١/٣٧٢)، والبزار في مسنده(١/٢٥٣)، والطبراني في الكبير(١/٧٢)، وابن الأعرابي في معجمه(٦/٣١٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(١/١٢٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة(١/٢٣٠)، والهروي في ذم الكلام (٢/١١٤) بتحقيق الشبل)، و(٢/٢١٠) بتحقيق الأنصاري)، كلهم بألفاظ متقاربة، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد(١/١٧٩) ثم قال:« رواه أبو يعلى ورجاله موثقون وإن كان فيهم مبارك بن فضاله ».أ.هـ. قال الحافظ ابن حجر عنه في التقريب (ص ٩١٨):« صدوق يدلس ويسوي ».أ.هـ.
ثم أورده الهيثمي مرة أخرى(٦/١٤٥-١٤٦) وقال:« قلت حديث عمر في الصحيح بغير هذا السياق. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ».أ.هـ.
وبالرجوع إلى إسناد البزار وجد فيه مبارك بن فضاله المتقدم الذكر، والبخاري لم يروي له إلا تعليقا أشار إلى ذلك الحافظ عند ذكره له في التقريب(ص ٩١٨). وقد روى البخاري عن سهل بن حنيف بنحو حديث عمر رضي الله عنه في صحيحه برقم(٧٣٠٨)، ومسلم برقم(٩٥-٩٦).

(٤) في (ق) « قصة » بدل « قضية ».

(٥) من هنا بدأ المصنف بالنقل من إعلام الموقعين لابن القيم(١/١٠٥).

(٦) في (ك) « الرافضة ». وهو تحريف.

(٧) سيذكر المؤلف التفصيل في هذه المسائل التي أنكرها المبتدعة، فيما يأتي إن شاء الله.

أنه زبالة الأذهان ونحاتة[1][2] الأفكار وعصارة الآراء ووساوس الصدور[3]، فملأوا[4] به الأوراق سوادا، والقلوب شكوكا والعالم فسادا، فكل من له مسكة[5] من علم ودرية من فهم يعلم أن فساد العالم وخرابه انما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على النقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان على[6] قلب إلا استحكم هلاكه، ولا في أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد[7]، وقد قال الإمام أحمد رضي الله عنه: ((رأي فلان ورأي فلان ورأي فلان[8] عندي سواء وإنما الحجة في الآثار))[9]، وروى ابن عبدالبر[10] بسنده[11] في مسنده[12] عن عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل[13] عن أبيه رضي الله عنهم[14]:

دين النبي محمد آثار ... نعم المطية للفتى الأخبار

لا تعد[15] عن علم الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى طرق الهدى ... والشمس طالعة لها أنوار[16]

---

(١) في (ك،ط) ((نخالة))، وفي (ق) ((نحاة))، وفي أعلام الموقعين كما في(ك) انظر:(١/١٠٥).

(٢) النحاتة هي: ما يسقط من المنحوت. قاله الراغب في المفردات(ص٧٩٤)، وانظر: لسان العرب(٢/٩٧).

(٣) في (م) ((الصدر)) بدل ((الصدور)).

(٤) في (م) ((فملؤا)).

(٥) أي رأي وعقل يرجع إليه. اللسان لابن منظور(١٠/٤٨٨).

(٦) في (م، ق، ك،ط) ((في)) بدل ((على)).

(٧) انتهى النقل من إعلام الموقعين.

(٨) ساقطة من(ك).

(٩) رواه ابن عبدالبر بلفظ(رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي سفيان كله رأي، وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار). انظر: جامع بيان العلم وفضله(٢/١٠٨٢).

(١٠) هو: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري، صاحب التصانيف الفائقة، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة، قال الذهبي عنه:((الإمام العلامة ، حافظ المغرب، شيخ الإسلام))، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة.
ومن مصنفاته: ((التمهيد)) و ((الاستذكار)) وكلاهما شرح لموطأ الإمام مالك، و((الكافي في مذهب مالك)) وكلها قد طبع.
انظر: السير(١٨/١٥٣)، وتذكرة الحفاظ(٣/١١٢٨).

(١١) ساقطة من (ك، م).

(١٢) ساقطة من (ق،ط).

(١٣) هو: أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،توفي سنة تسعين ومائتين.
انظر: التقريب لابن حجر(ص/٤٩٠)، شذرات الذهب(٢/٢٠٣).

(١٤) في (ك) زيادة ((شعرا)).

(١٥) في حاشية (م، ق) أشار أنه في بعض النسخ (لا تخد).

(١٦) روى ذلك ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله، ولكن تختلف بعض الشيء عما ذكر المصنف، حيث قال رحمه الله:
((دين النبي محمد أخبار ∴ نعم المطية للفتى الآثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله ∴ فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى ∴ والشمس بازغة لها أنوار)). (١/٧٨٢).

←

وقال بعض أهل العلم شعرا[1] وأحسن:

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس خلف فيه

[٤/ب]ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين النصوص وبين رأي فقيه

كلا ولا رد النصوص تعمدا ... حذرا من التجسيم والتشبيه

حاشا النصوص من الذي رميت به ... من فرقة التعطيل والتمويه[2]

ثم إن الرأي المذموم هو الرأي المجرد الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا قياس جلي، بل هو خرص وتخمين، فهذا الرأي الذي ورد التحذير منه والتحذير[3] عنه، وأما الرأي المستند إلى الإستدلال والإستنباط من النص وحده أو من نص آخر معه في الأحكام، فهذا من ألطف فهم النصوص وأدقه وما ورد عن السلف مما[4] يشعر بمدح الرأي وقبوله فالمراد به هذا والله أعلم[5].

الثالث: [6]الرأي مصدر رأى رأيا مهموز والجمع آراء، وهو التفكر في مبادئ الأمور ونظر عواقبها وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب، وأصحاب الرأى عند الفقهاء هم أهل القياس[7]

←

وروى هذه الأبيات أيضا الهروي في ذم الكلام عن عبدالرحمن بن مهدي(١٩٣/٢) والخطيب البغدادي أيضا روى هذه الأبيات في شرف أصحاب الحديث (ص١٤١) ولكن عن عبده بن زياد الأصبهاني.

(١) ساقطة من (ق،ط).

(٢) ذكر هذه الأبيات ابن القيم ــ رحمه الله ــ في إعلام الموقعين (١١٨/١)، إلا أنه قال هناك: (سفيه) بدل (فقيه)، وفي إعلام الموقعين زيادة بيت على ما ذكر المؤلف، بعد البيت الثاني وهي قوله:[كلا ولا نصب الخلاف جهالة ∴ بين الرسول وبين رأي فقيه].

(٣) في (ق، ك،ط) ((التنفير)).

(٤) في (ق) ((بما)) بدل من ((مما)).

(٥) انظر ما ذكره الإمام ابن قيم الجوزية من تقسيم الرأي إلى ثلاثة أقسام: رأي باطل، ورأي صحيح، ورأي هو موضع الاشتباه. إعلام الموقعين(١٠٣/١-١٢٥).

(٦) من هنا بدأ نقل المصنف من الغيث المسجم للصفدي إلى قوله (أبي الحسن الأشعري). (٦٣/١).

(٧) القياس في اللغة هو: التقدير والتسوية. انظر: القاموس المحيط(٣٨١/٢)، لسان العرب (١٨٧/٦).

وأما عند الأصوليين فهو: حمل فرع على أصل في حكم جامع بينهما. روضة الناظر لابن قدامة(٢٢٧/٢).

وانظر: شرح مختصر الروضة للطوفي(٢١٨/٣)، وشرح الكوكب المنير للفتوحي المعروف بابن النجار(٦/٤)، والمذكرة للشيخ الأمين الشنقيطي ص(٢٤٣).

والمراد بأهل القياس هنا هم: الذين يقيسون على غير أصل ويتكلمون في الدين بالظن والتخرص.

قال ابن عبدالبر ــ رحمه الله: بعد ذكره لبعض الآثار التي جاء فيها ذم الذين يقيسون الدين برأيهم ((هذا هو القياس على غير أصل والكلام في الدين بالتخرص والظن، ألا ترى إلى قوله في الحديث (يحلون الحرام ويحرمون الحلال) ومعلوم أن الحلال ما في كتاب الله أو سنة رسول ه ﷺ تحليله، والحرام ما في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ تحريمه، فمن جهل ذلك وقال فيما سئل عنه بغير علم وقاس برأيه حرم ما أحل الله بجهله وأحل ما حرم الله من حيث لم يعلم، فهذا هو الذي قاس الأمور برأيه فضل وأضل)). أ.هـ. من جامع بيان العلم وفضله(١٠٣٩/٢).

والمراد بالتأويل هنا الباطل؛ لأن التأويل منه الصحيح ومنه الباطل وقد تقدم الكلام على ذلك في ص(٢٠).

والتأويل[١] كأصحاب[٢] الإمام أبي حنيفة وأبي الحسن[٣] الأشعري[٤]، وأصحاب الرأي ضد أصحاب[٥] الظاهر من داود[٦] وابن حزم[٧] ومن نحا نحوهم، وأصحاب التأويل ضد أصحابنا من اتبـــاع المـــأثور والمرور كما جاء مع التفويض[٨] واعتقاد التنزيه بأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصـــير. وكان سبب انتشار البدع وظهورها وزيادتها ونضورها[٩][١٠] المأمون بن هارون الرشيد واسمه عبـــدالله وكنيته أبو العباس سابع خلفاء بني العباس وأمه أمة اسمها مراجل، ولي الخلافة سنة مائـــة وســـبعين[١١] وكان من رجال بني العباس حزما وعزما وعلما وحلما ورأيا ودهاء وشجاعة وبراعة وفصاحة وسماحة،

---

(١) ساقطة من (ق).

(٢) في (ق) « الأصحاب » بدل من « كأصحاب ».

(٣) في (م) « أبي حسن ».

(٤) هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري، من نسل الصحابي أبي موســى الأشـعري ﷺ، المتكلم المشهور الذي تنسب إليه فرقة الأشاعرة، ولد سنة ستين ومائتين، ولــه مــن التصـانيف:« مقــالات الإسلاميين » ط، و « الإبانة عن أصول الديانة » ط، و « رسالة في الإيمان » خ. توفي ـــ رحمه الله ـــ ســـنة أربع وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٣/٣٤٧)، والبداية والنهاية لابن كثير (١١/١٩٩، ٢١٧)، والأعـــلام للزركلي(٤/٢٦٣).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) هو: أبو سليمان داود بن علي بن خلف البغدادي المعروف بالأصبهاني، إمام ورئيس أهل الظاهر، ولـــد ســـنة مائتين، وقيل: سنة اثنتين ومائتين، قال عنه ابن النديم:« هو أول من استعمل قول الظاهر، وأخـــذ بالكتـــاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس ».

وله من الكتب:« الإيضاح » و « الإفصاح » و « الدعوى والبينات » و « إبطال القياس » وغير ذلك، تـــوفي ـــ رحمه الله ـــ سنة سبعين ومائتين.

انظر: الفهرست لابن النديم (ص ٢٦٧)، السير للذهبي(١٣/٩١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٢/٢٨٤).

(٧) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي الظاهري، ولد سنة أربـــع وثمـــانين وثلاثمائة، وله مصنفات كثيرة منها:« كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام والحلال والحرام والسنة والإجماع » في الفقه، وكتاب« المحلى » وهو شرح للمجلى في الفقه أيضا، وكتاب « الإحكام في أصول الأحكام » في أصول الفقـــه، وكتاب « الفصل في الملل والنحل ». توفي ـــ رحمه الله ـــ سنة ست وخمسين وأربعمائة.

انظر: السير للذهبي(١٨/١٨٤)، تذكرة الحفاظ (٣/١١٤٦)، البداية والنهاية لابن كثير(١٢/٩٨).

(٨) التفويض: مصدر من باب التفصيل، يقال:« فوض إليه الأمر ـــ أي ـــ رده إليه » ويقال:« فوض إليه الأمـــر ـــ أي ـــ صيره إليه وجعله الحاكم ». القاموس المحيط(٢/٥٢٠)، لسان العرب(٧/٢١٠)، مختار الصحاح(ص٤٥٣).

وهو في الاصطلاح ينقسم إلى قسمين: الأول: تفويض المعنى. والثاني: تفويض الكيفية. وسيأتي توضيح ذلك إن شاء الله عند ذكر المؤلف للتفويض في ص(٣٢٢).

(٩) نضورها أي: خروجها. **انظر**: الصحاح(٦/٢٥١١)، ولسان العرب(١٥/٣٢٩)، والمعجم الوسيط(٢/٩٣٧).

(١٠) في (م، ق، ك،ط) « ونشورها » بدل من « نضورها ».

(١١) إنما هذه سنة ولادته. **انظر**: السير للذهبي(١٠/٢٧٣)، وابن كثير في البداية والنهاية(١٠/٢٨٧).

أما توليه للخلافة فكان سنة ثمان وتسعين ومائة. السير(١٠/٢٧٤)، والبداية والنهاية (١٠/٢٨٧).

إلا أنه كان رافضيا معتزليا قدريا، فهو خبيث الإعتقاد، كثير[1] الفساد والعناد، وفي سنة مائتين وإحدى عشر أمر أن ينادى: برئت الذمة ممن ذكر معاوية ﷺ بخير[2] فإن أفضل الخلفاء بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ، وفي سنة مائتين وإثنى عشر أظهر المأمون القول بخلق القرآن[3]، مضافا إلى تفضيل علي بن أبي طالب ﷺ على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فاشمأزت منه النفوس ودعا الناس لرأيه المعكوس، وكادت الفتن أن تقوم على ساقها، فكف عن ذلك إلى سنة ثمان عشرة فامتحن الناس بالقول بخلق القرآن، فأجاب من أجاب طوعا وكرها وامتنع سيدنا الإمام أحمد بن حنبل ﷺ ومن امتنع معه من أئمة الحديث، وطلب الإمام أحمد فهلك المأمون [٥/أ] ولم يره الإمام أحمد ولله الحمد، وكان هلاك المأمون في شهر رجب سنة ثمان عشرة بعد المائتين[4].

قال العلماء: إن المأمون لما هادن بعض ملوك النصارى - أظنه صاحب جزيرة قبرص[5]، طلب منه خزانة كتب اليونان، وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه[6] أحد، فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك، فكلهم أشاروا بعدم تجهيزها إليه إلا مطران[7] واحد، فإنه قال: جهزها إليهم، فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها[8][9].

قال الصلاح الصفدي[10]: حدثني من أثق به أن شيخ الإسلام ابن تيمية[11] روح الله روحه كان يقول: ما أظن أن الله يغفل عن المأمون ولابد أن[12] يقابله على ما اعتمده مع هذه الأمة من إدخال هذه

---

(١) في (م، ق،ط) ((كبير)).

(٢) **انظر**: السير للذهبي(١٠/٢٨١).

(٣) **انظر**: السير(١٠/٢٨٦)، البداية والنهاية(١٠/٢٧٨،٢٨٤،٢٨٩-٢٩٠).

(٤) **انظر**: السير(١٠/٢٨٩)، البداية والنهاية(١٠/٢٩٣).

(٥) جزيرة تقع في بحر الروم، المسمى الآن البحر الأبيض المتوسط.
وتكتب بالسين بدل الصاد ((قبرس)) وهي كلمة رومية وافقت من اللغة العربية القبرس النحاس الجيد. **انظر**: معجم البلدان لياقوت الحموي(٤/٣٠٥).

(٦) في (ق) ((عليها)) بدل من ((عليه)).

(٧) مطران: بضم الميم أي النصارى، ويكسر لكبيرهم. القاموس المحيط(٢/٢٢٦).

(٨) **انظر**: ما ذكره ابن النديم في الفهرست (ص٣٠١).

(٩) ما تقدم من أول قوله:(إن المأمون لما هادن) نقله المصنف من الغيث المسجم(١/٧٩).

(١٠) هو: خليل بن أيبك بن عبدالله المعروف بصلاح الدين الصفدي أبو الصفاء الأديب المشهور، ولد سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة، وله مصنفات كثيرة منها: كتاب((الوافي بالوفيات)) وهو في التاريخ طبع منه أجزاء، و ((أعوان النصر وأعيان العصر)) وهو في التاريخ أيضا وقد طبع، وكتاب ((الغيث المسجم في شرح لامية العجم)) وهو مطبوع، توفي ـــ رحمه الله ـــ سنة أربع وستين وسبعمائة.
انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر(٢/٨٧)، البدر الطالع للشوكاني(١/٢٤٥).

(١١) هو: شيخ الإسلام والمسلمين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة إحدى وستين وست مائة ومات وهو مسجون بالقلعة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.
انظر: شذرات الذهب (٦/٨٠) والبدر الطالع ص (٨٢).

(١٢) في (ك) زيادة ((وأن)).

العلوم الفلسفية بين أهلها[١].

قال الصلاح الصفدي: لم يبتكر المأمون النقل والتعريب، بل فعل ذلك قبله كثير فإن يحيى بن خالد البرمكي[٢] عرب من كتب الفرس " كليلة ودمنة " وعرب لأجله كتاب " المجسطي "[٣] من كتب[٤] اليونان، والمشهور أن أول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية[٥] لما ولع بكتب الكيمياء[٦]، ثم قال الصفدي: والخلاف لم يزل[٧] في هذه الأمة منذ توفي رسول الله[٨] ﷺ حتى في موته[٩] ودفنه[١٠] وأمر الخلافة بعده[١١] وأمر ميراثه[١٢] وأمر قتال مانع[١٣] الزكاة[١٤] إلى غير ذلك، بل في نفس مرضه ﷺ لما قال:(ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي)[١٥] على ما هو مذكور في مواطنه، وقد روى أنس بن مالك[١٦] أن رسول الله ﷺ قال:(إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة)[١٧]،

---

(١) **انظر**: الغيث المسجم(١/٧٩).

(٢) هو: يحيى بن خالد بن برمك الوزير الكبير أبو علي الفارسي، من رجال الدهر حزما ورأيا سياسة وعقلا، توفي في سجن الرقة سنة تسعين ومائة وله سبعون سنة. **انظر**: السير للذهبي(٩/٨٩).

(٣) جاء في (ز، ق، م) ((المحط)) وهو خطأ، وما أثبته من (ك) هو الصواب وموافق لما في الغيث المسجم(١/٤٦).

(٤) في (ز) ((من كتاب))، والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٥) هو: أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، المسمى حكيم آل مروان، مات سنة أربع أو خمس وثمانين، وقيل: غير ذلك. **انظر**: الفهرست ص(٣٠٠)، السير(٤/٣٨٢).

(٦) **انظر**: الغيث المسجم(١/٧٩).

(٧) في (ق، ك، م،ط) ((ما زال)).

(٨) ساقطة من (ك).

(٩) **انظر**: صحيح البخاري كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته رقم(٤٤٥٤) (٧/٧٥٢ مع الفتح).

(١٠) **انظر**: الطبقات الكبرى لابن سعد(٢/٢٢٣)، سنن ابن ماجه(١/٥٢٠)، سنن الترمذي (٣/٣٣٨).

(١١) صحيح البخاري كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت رقم(٦٨٣٠) (١٢/١٤٨ مع الفتح).

(١٢) **انظر**: صحيح البخاري كتاب الفرائض باب قول النبي ﷺ (لا نورث ما تركنا صدقة) رقم(٦٧٢٥ وما بعده)(١٢/٧ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) رقم(١٧٥٨) وما بعده (٣/١٣٧٩).

(١٣) في (ق، ك،ط) ((مانعي)) وهو موافق لما في الغيث المسجم(١/٤٦).

(١٤) **انظر**: صحيح البخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة رقم(١٣٩٩) وما بعده (٣/٣٠٨ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله رقم(٢٠) (١/٥١).

(١٥) **انظر**: صحيح البخاري كتاب العلم باب كتاب العلم رقم(١١٤) و (١/٢٥١ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه. رقم (١٦٣٧) وما بعده (٣/١٢٥٧).

(١٦) في (ط) زيادة ((رضي الله عنه)).

(١٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٣/١٤٥) بلفظ مقارب، وابن ماجه في سننه (٢/١٣٢٢) بنفس اللفظ، وكذلك ابن أبي عاصم في السنة(١/٧٦ تحقيق الجوابره)، والآجري في الشريعة (١/٣١٠-٣١٣ تحقيق الدميجي) ولكن فيه أنها تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، لا كما ذكر المؤلف، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(١/١٠٠).

وقد روى حديث الافتراق هذا جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ وهم:

وهو ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبر أن هذه الأمة ستفترق، ومتى افترقت خالف بعضها بعضا، ومتى خالفت تمسكت بشبه وحجج وناظر كل فرقة من تخالفها فانفتح باب الجدل واحتاج كل أحد إلى ترجيح مذهبه، وقوله بحجة عقلية أو نقلية أو مركبة منهما، فهذا الأمر كان [غير][1] مأمونا قبل المأمون، نعم زاد الشر والضرر[2] وقويت به حجج المعتزلة وغيرهم وأخذ أصحاب الأهواء ومخالفوا السنة مقدمات عقلية من الفلاسفة فأدخلوها في مباحثهم وفرجوا بها مضايق جدالهم وبنوا عليها قواعد بدعهم،[٥/ب] فاتسع الخرق على الراقع، وكاد[3] منار الحق الواحد يشتبه[4] بالثلاث الأثافي[5] والرسوم[6] البلاقع[7]، على أن السنة الشريفة مرفوعة المنار، مأمونة السرار[8]، خافقة الأعلام، راسخة الأحلام، باهرة السنا[9]، ساطعة، [غضة][10]

←

١ـ أبو هريرة ﷺ. **انظر**: مسند الإمام أحمد(٢/٣٣٢)، وأبو داود في سننه (٥/٤)، والترمذي في سننه (٥/٢٥)، وابن ماجه في سننه (٢/١٣٢١)، وابن حبان في صحيحه (١٤/١٤٠)، والحاكم في مستدركه(١/٣٣٥).

قال الترمذي ـ رحمه الله: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم ـ رحمه الله ـ عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.

٢ـ ومعاوية ﷺ. **انظر**: مسند الإمام أحمد (٤/١٠٢)، وأبو داود في سننه(٥/٥) والحاكم في مستدركه(١/٣٣٦) قال عقبه: وهذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث.

قال عنه شيخ الإسلام ـ رحمه الله:((هذا حديث محفوظ)).أ.هـ من اقتضاء الصراط المستقيم(١/١٢٢).

٣ـ وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. **انظر**: سنن الترمذي(٥/٢٦)، والآجري في الشريعة(١/٣٠٧-٣٠٩ تحقيق الدميجي)، والحاكم في المستدرك(١/٣٣٧).

قال عنه الترمذي: هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. وقد صحح الحديث العلامة الألباني واستوفى طرقه في (الصحيحة) رقم(٢٠٣-٢٠٤).

(١) زيادة من الغيث المسجم لا يستقيم الكلام إلا بها.(١/٨٠).

(٢) العبارة في الغيث المسجم ((نعم زاد الشر شرا والضر ضرا)). (١/٨٠).

(٣) في (ق، ك) ((كان)).

(٤) في (م) ((يتشبه)).

(٥) الأثافي: جمع أثفية، وهي: الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. **انظر**: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(١/٢٣)، والقاموس المحيط(٣/١٥٦)، ولسان العرب(٩/٣).

(٦). الرسوم: جمع رسم، هي الأثر، وقيل: بقية الأثر، وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل: هو ما لصق بالأرض. لسان العرب(١٢/٢٤١)، **وانظر**: القاموس المحيط(٤/٧١).

(٧) البلاقع: جمع بلقع هو: المكان الخالي، كما يقال: ارض بلقع، أي: القفر التي لا شيء بها، أو التي لا شجر بها تكون في الرمل. لسان العرب(٨/٢١).

(٨) في الغيث المسجم ((الشرار)). (١/٨٠).

(٩) في الغيث المسجم ((السنى)). وما هو مثبت في الأصل موافق لما في القرآن الكريم قال الله تعالى:{ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار } [النور:٤٣] وكذلك رسمها الراغب الأصفهاني، وقال في معناها في كتابه المفردات هي:(الضوء الساطع) (ص:٤٢٩)، وأما صاحب القاموس فرسمها بالألف المقصورة، وقال في معناها هي:(ضوء البرق) (٤/٣٨٢).

(١٠) زيادة من الغيث المسجم (١/٨٠) لا يستقيم المعنى إلا بها.

الجنا[1][2].

و[3] يزيدها مر الليالي جدة[4] ∴ وتقادم الأيام حسن شباب[5]

وأهل السنة قد فتح لهم السلف الصالح مغلق أبوابها، وذللوا بالشواهد الصادقة الصادعة ما جمح من صعابها، وأطلعوا نيرها الأعظم فطمس من البدع تألق شهابها، وأجنوا من اتبع هديهم ثمر اليقين، متحد النوع وإن كان متشابها، وجاسوا خلال الحق فميزوه، وأهل مكة أخبر بشعابها.

ومن قال أن الشهب أكبرها السها[6] ∴ بغير دليل كذبته الدلائل[7][8].

وما ذكره الصلاح الصفدي مما يشم منه رائحة العذر للمأمون عما أدخله على الأمة فيه حق وباطل، فأصل الخلاف كان موجودا إلا أنه في أمور يسهل بعضها بخلاف ما فشا بفتنة المأمون.

قال الإمام[9] الحافظ الذهبي[10] في كتابه " العرش "[11]:« لما ولي[12] المأمون وكان متكلما عربت له كتب الأوائل، فدعا الناس إلى القول بخلق القرآن وتهددهم وخوفهم، فأجابه خلق كثير رغبة ورهبة، وامتنع من إجابته[13] الإمام أحمد بن حنبل[14]

---

(١) في (ق) « الجبين »، وفي الغيث المسجم « الجنى » بالألف المقصورة.

(٢) قال الراغب الأصفهاني في المفردات:« جنى: جنيت الثمرة واجتنيتها، والجنا والجني: المجتنى من الثمر والعسل، وأكثر ما يستعمل الجنى فيما كان غضا قال تعالى:{ تساقط عليك رطبا جنيا } [مريم: ٢٥]، وقال تعالى:{ وجنى الجنتين دان } [الرحمن:٥٤] وأجنى الشجر: أدرك ثمره، والأرض كثر جناها ». ص(٢٠٧-٢٠٨).

(٣) ساقطة من (م).

(٤) الجدة: من جد الشيء يجد، جدة بكسر الجيم فيهما صار جديدا وهو نقيض الخلق. مختار الصحاح (ص:٨٤).

(٥) **انظر**: الغيث المسجم(١/٨٠).

(٦) السها هو: كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم. مختار الصحاح (ص:٢٨٠)،وانظر: القاموس المحيط(٤/٣٨٤).

(٧) في الغيث المسجم « ذكاء » بدل « الدلائل ». (١/٨٠).

(٨) **انظر**: الغيث المسجم (١/٨٠).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) هو: أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الإمام الحافظ ومصنف كتاب سير أعلام النبلاء، ولد سنة ثلاث وسبعين وست مائة، ومات سنة ثمان وأربعين. **انظر**: شذرات الذهب (٦/١٥٣) والبدر الطالع ص (٦٢٦).

(١١) كتاب « العرش » لأول مرة يطبع بتحقيق د/ محمد بن خليفة التميمي حفظه الله، وبعد الرجوع إليه. لم أجد ما نسبه إليه السفاريني ــ رحمه الله، ولكني وجدته في كتابه(العلو للعلي العظيم)، فكأن السفاريني يرى أن كتابي « العرش » و « العلو » كتاب واحد لا فرق بينهما، وقد قال بهذا جماعة من العلماء، **انظر** في ذلك مقدمة تحقيق كتاب (العلو) لعبدالله البراك(١/١٠٨)، وفي مقابل هذا الرأي **انظر**: ما كتبه د/ محمد التميمي في مقدمة تحقيقه لكتاب (العرش) (١/٣٥٠) فإنه رجح أنهما كتابان مستقلان وبينهما فروق ظاهرة لمن تأمل فيهما، وإن كان بينهما توافق في جوانب كثيرة.

(١٢) في كتاب العلو (فولي المأمون) (٢/١٠٥٠).

(١٣) في العلو زيادة كلمة (مثل) (٢/١٠٥٢).

(١٤) لقد جاء ذكر الإمام أحمد في العلو متأخرا في الترتيب، بعد هؤلاء العلماء (٢/١٠٥٢).

وأبو مسهر[1] عالم دمشق ونعيم بن حماد[2] عالم مصر والبويطي[3] فقيه مصر وعفان[4] محدث العراق وطائفة سواهم، فسجنهم ثم لم ينشب أن مات بطرسوس[5] ودفن[6]، ثم استخلف بعد[7] أخوه المعتصم[8]، فامتحن الناس، ونهض باعباء المحنة قاضيه أحمد بن أبي دواد[9][10] وضربوا الإمام أحمد رضي الله عنه ضربا مبرحا فلم يجبهم، وناظروه وجرت أمور صعبة ». انتهى[11].

وأما خالد بن يزيد، فعربت له كتب الطب والنجوم.

وقيل: الذي عربت له كتب الطب والنجوم المنصور[12]، وأما خالد إنما ولهه[13] في صنعة الكيمياء وله في ذلك رسائل، وكان قد أخذ تلك الصناعة عن رجل من الرهبان يقال له: مرباس[14] الرومي.

وأما المنصور: فأول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية مثل " كليلة ودمنة " و" قليدس"[15]

---

(١) في (ز،ق،ك،م) « مسهر » والمثبت من (ط) والعلو.
هو: شيخ أهل الشام أبو مسهر عبدالأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، يعرف بابن أبي دارمة، ولد سنة أربعين ومائة، وسجنه المأمون بسبب فتنة خلق القرآن، ومات في سجنه سنة ثماني عشرة ومائتين ــ رحمه الله.
انظر: السير(١٠/٢٢٨)، وتذكرة الحفاظ(١/٣٨١).

(٢) هو: أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، نزيل مصر، صدوق يخطئ كثيرا، فقيه عارف بالفرائض، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين على الصحيح. **انظر**: تقريب التهذيب ص(١٠٠٦).

(٣) هو: أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي، صاحب الإمام الشافعي، قال فيه الشافعي: ليس في أصحابي أحد أعلم من البويطي، توفي ــ رحمه الله ــ في السجن بسبب فتنة خلق القرآن سنة إحدى وثلاثين ومائتين.
انظر: السير(١٢/٥٨)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٢/١٦٢).

(٤) هو: عفان بن مسلم بن عبدالله مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، أبو عثمان البصري الصفار، ولد بعد سنة الثلاثين ومائة، وتوفي سنة عشرين ومائتين، وقيل: غير ذلك. **انظر**: السير(١٠/٢٤٢)، وتذكرة الحفاظ(١/٣٧٩).

(٥) طرسوس: قال ياقوت الحموي:« طرسوس: بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة..... كلمة عجمية رومية.... وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ». **انظر**: معجم البلدان(٤/٢٨).

(٦) في العلو زيادة (بها). (٢/١٠٥٣).

(٧) في (ط) « بعده ».

(٨) هو: الخليفة العباسي أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي، ولد سنة ثمانين ومائة، ومات سنة سبع وعشرين ومائتين وله من العمر سبعا وأربعين سنة وسبعة أشهر. **انظر**: السير(١٠/٢٩٠).

(٩) في (ق) « داود ».

(١٠) هو: أبو عبدالله أحمد بن فرج بن جرير الإيادي البصري الجهمي، الداعية إلى القول بخلق القرآن، عدو الإمام أحمد بن حنبل، ولد سنة ستين ومائة، هلك سنة أربعين ومائتين. **انظر**: السير (١١/١٦٩).

(١١) **انظر**: العلو (٢/١٠٥٠-١٠٥٤).

(١٢) هو: الخليفة العباسي أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي، ولد سنة خمس وتسعين أو نحوها، ومات سنة ست وخمسن ومائة. **انظر**: السير(٧/٨٣).

(١٣) في (ط) « فإنما ولعه ».

(١٤) في (ط) « مرياس ».

(١٥) في (ط) « واقليدس ».

كما في تاريخ الخلفاء[1] للحافظ جلال الدين السيوطي[2]. وقال:[وهو][3] أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم. وأما المأمون فهو أول من أدخل علم المنطق وسائر العلوم اليونانية في الملة الإسلامية وأحضرها من جزائر[4] [٦/أ] قبرص، وترجمت له كتب كثيرة، كما في أوائل السيوطي[5]. انتهى. وبسبب ذلك حدثت الفتن بين المسلمين والبغي على أئمة الدين، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء، وكثرت الوقائع والاختلافات، والرجوع إلى العلماء في المهمات، فاشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول، وترتيب الأبواب والفصول، وتكثير المسائل بأدلتها، وإيراد الشبه بأجوبتها، وتعيين الأوضاع والاصطلاحات، وتبيين المذاهب والاختلافات، فسموا ما يفيد معرفة الأحكام العملية عن أدلتها التفصيلية بالفقه، ومعرفة أحوال الأدلة إجمالا في إفادتها الأحكام بأصول الفقه[6]، ومعرفة العقائد عن أدلتها بالكلام المشتق، من الكلم وهو الجرح، ومعظم خلافياته مع الفرق الإسلامية خصوصا المعتزلة؛ لأنهم أول فرقة أسسوا قواعد الخلاف لما ورد به ظاهر السنة وجرى عليه جماعة الصحابة ﷺ في باب العقائد.

فأول من صنف في علم الكلام والجدال والخصام مع أهل السنة والجماعة أبو حذيفة واصل بن عطاء وهو رئيس المعتزلة وأول من سمي[7] معتزليا[8]، اعتزل مجلس الحسن البصري رحمه الله تعالى فسمي بذلك. كان واصل بن عطاء هذا أحد البلغاء المتكلمين في علم الكلام وغيره، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، وكان[9] أحد الأعاجيب؛ لأن لثغته كانت قبيحة جدا فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه. وذكر ابن خلكان[10] كغيره من أهل التاريخ وأخبار الناس:

---

(١) (ص: ٢٦٩).

(٢) هو: عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري الأسيوطي، ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وله كلام في تأويل أحاديث الصفات على طريقة الأشاعرة ، وله من المصنفات الشيء الكثير جدا، منها: «الدر المنثور في التفسير المأثور»، و «الإتقان في علوم القرآن» و «الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج»، وجميعها مطبوع، مات سنة إحدى عشرة وتسع مائة.

انظر: حسن المحاضرة (٢٨٨/١-٢٩٤)، والبدر الطالع (ص:٣٣٧-٣٤٣).

(٣) زيادة من(ط) ، والمراد هنا الخليفة المنصور.

(٤) في (ق، ك، م،ط) « جزيرة ».

(٥) ص(١٧٥).

(٦) **انظر**: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي(٦/١-٧)، روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي(١٨/١-٢٠ مع حاشية ابن بدران)، الإبهاج للسبكي(١٩/١،٢٨)، البحر المحيط للزركشي(٢١/١،٢٤).

(٧) في (م) « يسمى ».

(٨) **انظر**: كتاب الأوائل للسيوطي ص(١٧١).

(٩) في (م) زيادة « هذا ».

(١٠) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي الشافعي، ولد سنة ثمان وستمائة، له من المصنفات: وفيات الأعيان وهو من أنفع كتب التاريخ ومن أبدعها، توفي ـــ رحمه الله ـــ سنة إحدى وثمانين وستمائة.

انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي(٣٤٧/٣)، البداية والنهاية(٣١٨/٣).

أن واصل ابن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري رحمه الله، فلما ظهر الاختلاف، فقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبيرة، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين، وقال: إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس[1] إليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما: معتزلون[2]. فهذا سبب تسميتهم بالمعتزلة. ولواصل من التصانيف كتاب " المرجئة "[3]، وكتاب " التوبة "، وكتاب "المنزلة بين المنزلتين "، وكتاب "خطبته التي أخرج منها الراء "، وكتاب " معاني القرآن"، وكتاب " الخطب في العدل والتوحيد "، و" كتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد "، وكتاب " السبيل إلى معرفة الحق "، وغير ذلك. وكانت [٦/ب] ولادته سنة ثمانين من الهجرة بمدينة رسول الله ﷺ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وهو من موالي بني منيه[4]، وقيل: من موالي بني مخزوم[5]، وأما عمرو بن عبيد باب[6] من[7] موالي بني عقيل آل غزادة[8] بن يربوع بن مالك، كان جده باب من سبي كابل من جبال السند، وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته، وله كتاب " تفسير عن الحسن البصري "، وله كتاب " الرد على القدرية "، وله كلام كثير في العدل والتوحيد على اعتقاد المعتزلة، وولد سنة ثمانين من الهجرة ومات سنة أربع[9] وأربعين ومائة وهو راجع إلى مكة بموضع يقال له مران على ليلتين من مكة من جهة البصرة[10] والله أعلم[11].

الرابع:ـــ

الخبر[12][13] إن طابق ما في الخارج فهو صدق، وإن لم يطابق الواقع

---

(١) في (ق) ((فجلس)).

(٢) **انظر**: وفيات الأعيان(٥/٦١)، وذكر ابن خلكان في نفس المصدر أن الذي سماهم بالمعتزلة هو قتادة بن دعامة السدوسي ـــ رحمه الله.(٣/٢٤٨).

(٣) اسمه ((أصناف المرجئة)). من وفيات الأعيان(٥/٦٣).

(٤) في (ق،ط) ((منبه)) بالباء بدل الياء.

(٥) **انظر**: وفيات الأعيان (٥/٦٠-٦٤)، السير للذهبي(٥/٤٦٤)، ميزان الاعتدال له أيضا (٦/٣)، لسان الميزان لابن حجر(٧/٢٨٠).

(٦) في (م) ((ياب)).

(٧) في (ط) ((فمن)).

(٨) جاء في المعارف ص(٤٨٢) لابن قتيبة ـــ رحمه الله ـــ ((عرادة)) وهو كذلك في وفيات الأعيان (٣/١٣٠).

(٩) في (ز،ق،ك،ط) ((أربعة))، والمثبت من (م).

(١٠) **انظر**: معجم البلدان(٥/٩٥).

(١١) **انظر**: المعارف لابن قتيبة(ص٤٨٢)، وفيات الأعيان(٣/١٣٠-١٣٣)، السير(٦/١٠٤)، ميزان الاعتدال(٤/١٩٣)، تاريخ الإسلام في حوادث وفيات (١٤١-١٦٠ هـ) (ص٢٣٨) والثلاثة الأخيرة للذهبي.

(١٢) من هنا بدأ المصنف بالنقل من شرح الكوكب(٢/٣٠٩).

(١٣) في (ط) ((الخير)) وهو خطأ مطبعي.

الخبر لغة: هو النبأ والجمع منه أخبار، وجمع الجمع أخابير. **انظر**: الصحاح للجوهري (٢/٦٤١)، القاموس المحيط(٢/٧٠)، لسان العرب(٤/٢٢٦).

والخبر في اصطلاح العلماء يطلق على أمور:ـــ

في[1] الخارج فهو كذب، ولا فرق في ذلك بين اعتقاد المطابقة مع الصدق أو عدمها مع الكذب وبين أن لا يعتقد شيئا أو يعتقد عدم المطابقة مع وجودها أو يعتقد وجودها مع عدمها، فإذا علم هذا علم أنه لا واسطة بين الصدق والكذب، وهذا مذهب أهل الحق[2] خلافا للجاحظ[3] في زعمه أن المطابقة مع اعتقاد المطابقة صدق، وغير المطابقة مع اعتقاد عدم[4] المطابقة كذب، وغيرهما واسطة لا صدق ولا كذب، فيدخل في الواسطة أربعة أقسام فتصير الأقسام عنده ستة[5]. ويكون الصدق والكذب[6] في مستقبل كما يكونان في زمن ماض وموردهما النسبة التي تضمنها الخبر بإيقاع المخبر.

ومن الخبر ما هو معلوم صدقه وهو أنواع:

أحدها: ما يكون علم صدقه ضروريا بنفس الخبر من غير نظر، كالخبر الذي بلغت رواته[7] حد التواتر لفظيا كان أو معنويا على الأصح.

أحدها: عند الأصوليين، وقد اختلفت عباراتهم في ذلك، فذكروا له تعريفات كثيرة، ومن هذه التعريفات ما ذكره ابن قدامة في روضة الناظر حيث قال:((وحد الخبر هو الذي يتطرق إليه التصديق أو التكذيب)).أ.هـ (٢٤٣/١ مع نزهة الخاطر العاطر لابن بدارن). **وانظر**: إلى التعريفات الأخرى في الإحكام للآمدي(٣/٢)، البحر المحيط للزركشي(٢١٦/٤)، شرح الكوكب المنير(٢٨٩/٢).

ثانيها: عند النحويين: وهو ما كان في مقابل المبتدأ، كقولك: زيد قائم، فقائم خبر نحوي. **انظر**: شرح ابن عقيل(١٢٨/١)، وشرح التصريح على التوضيح للأزهري (١٥٩/١)، البحر المحيط للزركشي(٢١٥/٤).

ثالثها: عند المحدثين: قال الحافظ ابن حجر في نزهة النظر:((الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث، وقيل: الحديث: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها:((الأخباري))، ولمن اشتغل بالسنة النبوية ((المحدث)).أ.هـ ص(٥٢ مع النكت للحلبي).

(١) ساقطة من (م، ك).

(٢) **انظر**: الإحكام للآمدي(١٠/٢)، والمسودة لآل تيمية(٢٣٢)، الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي(٣١٠/٢)، شرح الكوكب المنير(٣٠٩/٢).

(٣) هو: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، توفي سنة خمسين ومائتين، وقال الهولي: مات سنة خمس وخمسين وما ئتين. قال عنه ابن قتيبة ــ رحمه الله:((وهو ــ مع هذا ــ من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث، وأنصرهم لباطل))، وقال الذهبي ــ رحمه الله ــ عنه:((وكان من أئمة البدع))، وله مصنفات عديدة منها: ((البيان والتبيين)) ط، وكتاب ((الحيوان)) ط، وكتاب ((الرد على أصحاب الإلهام)).

انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة(ص٥٧-٥٨)، السير(٥٢٦/١١)، ميزان الاعتدال (١٦٧/٤).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) ووجه ذلك: أن ((الخبر إما مطابق أو غير مطابق، فإن كان مطابقا، فإما أن يكون مع اعتقاد المطابقة أو لا. والثاني: إما أن يكون مع اعتقاد المطابقة أو لا وإن كان غير مطابق فإما أن يكون مع اعتقاد أن لا مطابقة، والثاني إما أن يكون مع اعتقاد المطابقة أو لا)).أ.هـ من شرح الكوكب المنير(٣١٠/٢).

وانظر: قول الجاحظ وما استدل به في: الإحكام للآمدي(١٠/٢)، والمسودة (٢٣٢)، والبحر المحيط(٢٢٢/٤)، شرح الكوكب المنير(٣١٠/٢)، إرشاد الفحول(١٦١/١-١٦٢).

(٦) في (م) زيادة ((عند)).

(٧) في (ك) ((روايته)).

الثاني: ما يكون ضروريا بغير نفس الخبر، بل لكونه موافقا للضروري وهو ما يكون متعلقه معلوما لكل أحد من غير كسب وتكرر، نحو: الواحد نصف الإثنين.

الثالث: ما يكون نظريا[1] كخبر الله تعالى وخبر رسوله ﷺ وخبر كل الأمة؛ لأن الإجماع حجة، فكل واحد من هذه الثلاثة علم بالنظر والاستدلال.

النوع الرابع: ما يكون غير ضروري وغير نظري، [و][2]لكنه موافق للنظر وهو الخبر الذي علم متعلقه بالنظر، كقولنا: العالم حادث. ومن الخبر ما هو معلوم [٧/أ] كذبه وهو أيضا أنواع:ـ

أحدها: ما علم خلافه بالضرورة كقول القائل: النار باردة.

الثاني: ما علم خلافه بالاستدلال[3] كقول الفيلسوفي: العالم قديم.

الثالث: أن يوهم أمرا باطلا من غير أن يقبل التأويل لمعارضته للدليل العقلي كما لو اختلق بعض الزنادقة حديثا كذبا على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ يتحقق أنه كذب.

الرابع: أن يدعى شخص الرسالة عن الله عز وجل بغير معجزة.

ومن الخبر أيضا ما هو محتمل للصدق والكذب.

فالأول[4]: ما تقدمت أنواعه الضرورية من المتواتر وموافق الضروري، ونظرى [5]كخبر الله تعالى ورسوله ــ ﷺ ــ والإجماع وخبر من وافق أحدها أو ثبت به صدقه.

و[6] **الثاني**: من الخبر المعلوم كذبه ما تقدمت أنواعه مما خالف ما علم صدقه.

و[7] **الثالث**: من الخبر وهو المحتمل الصدق والكذب فثلاثة أنواع:ـ

أحدها: كخبر العدل يترجح صدقه على كذبه ويتفاوت فيه الظن.

الثاني: ما ظن كذبه كخبر الكذاب يترجح كذبه على صدقه وهو متفاوت أيضا.

الثالث[8]: ما شك فيه كخبر مجهول[9]، فيستوي فيه الاحتمالان لعدم المرجح. ولا يلزم من عدم علم صدق الخبر كذبه. ومدلول الخبر من حيث هو الحكم بالنسبة لا بثبوتها[10]. فاذا قيل: زيد قائم، فمدلوله الحكم بثبوت قيامه لا نفس ثبوت قيامه، إذ لو كان الحكم بالنسبة ثبوت قيام زيد لزم[11]

---

(١) في جميع النسخ والمطبوع « ضروريا » والتصويب من شرح الكوكب(٢/٣١٨).

(٢) زيادة من (ق،ك،م،ط) وشرح الكوكب المنير(٢/٣١٨).

(٣) في (ز) « بالضرورة » والصواب ما أثبته من (ق، ك، م،ط) وهو موافق لشرح الكوكب المنير(٢/٣١٩).

(٤) وهو ما علم صدقه.

(٥) جاء في جميع النسخ زيادة « واو » والصواب حذفها كما في (ط) وشرح الكوكب (٢/٣٢٠).

(٦) ساقطة من(ط).

(٧) ساقطة من (ط).

(٨) في (ق، ك، م،ط) بزيادة « واو » قبل الثالث.

(٩) في (م،ك، ق،ط) زيادة « الحال » وهي في شرح الكوكب المنير(٢/٣٢١).

(١٠) في (ق) « لا ثبوتها » من غير الباء وهو كذلك في شرح الكوكب المنير(٢/٣٢٢).

(١١) في (ط) « للزم ».

منه[1] أن لا يكون شيء من الخبر كذبا، بل يكون كله صدقا. وخالف القرافي[2] فقال:« العرب لم تضع[3] الخبر الا للصدق لاتفاق اللغويين والنحويين على أن معنى قام زيد حصول القيام منه في الزمن الماضي، واحتماله الكذب ليس من الوضع، بل من جهة المتكلم »[4]. انتهى.

قال الكوراني[5]:« التحقيق في هذا المقام هو أن الخبر مثل: زيد قائم. إذا صدر عن المتكلم بالقصد يدل على الإيقاع، وهو الحكم الذي صدر عن المتكلم، ويدل أيضا على الوقوع، فكل منها يسمى حكما، فاحتمال الصدق والكذب وصدق الخبر وكذبه في نفس الأمر إنما هو باعتبار الإيقاع؛ لأنه المتصف بذلك لا الوقوع، وأما باعتبار إفادة المخاطب، فالحكم هو الوقوع؛ لأنك إذا قلت: زيد قائم. إنما[6] تفيد المخاطب وقوع القيام لا أنك أوقعت القيام على زيد فإنه لا يعد فائدة والله أعلم »[7].

الخامس: تعريف المتواتر والآحاد ومتعلقات ذلك.

التواتر لغة: تتابع شيئين [٧/ب] فصاعدا بمهلة[8].

واصطلاحا: خبر عدد يمتنع معه لكثرته تواطأ على كذب عن محسوس أو عن عدد كذلك إلى أن ينتهي إلى محسوس من مشاهدة أو سماع.

فقوله: خبر جنس يشمل المتواتر وغيره، وبإضافته إلى عدد يخرج خبر الواحد، وبقوله: يمتنع معه إلخ يخرج به[9] خبر عدد لم يتصف بالوصف المذكور، وخرج بقيد المحسوس ما كان عن معلوم بدليل

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبدالرحمن بن عبدالله البهنسي المصري، انتهت إليه رئاسة الفقه المالكي، توفي ـــ رحمه الله ـــ سنة أربع وثمانين وستمائة، وله مصنفات عديدة منها:ـــ كتاب « الذخيرة » في الفقه المالكي ط، وكتاب «الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » في الرد على أهل الكتاب ط، وكتاب «الفروق» وهو في القواعد الفقهية مطبوع.
انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي (٢٣٦/١)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي(٢٧٣/١).

(٣) في (ق) « تجعل ».

(٤) **انظر**: معنى كلام القرافي هنا في كتابه الفروق(٢٤/١) وشرح تنقيح الفصول ص(٣٤٦).

(٥) هو: أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني الرومي الشافعي ثم الحنفي، كردي الأصل، ولد سنة ثلاث عشرة وثمان مئة، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة، له تصانيف منها:ـــ « الدرر واللوامع في شرح جمع الجوامع للسبكي » في الأصول، و « الكوثر الجاري » شرح للبخاري مخطوط، و « شرح الكافية لابن الحاجب » في النحو.
انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(٢٤١/١-٢٤٣)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكيري زاده(٥١-٥٥)، هدية العارفين(١٣٥/١)، الأعلام للزركلي(٩٧/١-٩٨).

(٦) في (ط) « فإنما ».

(٧) انتهى النقل من شرح الكوكب(٣٠٩/٢-٣٢٣)، و **انظر**: كلام الكوراني في كتابه الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع(٤٧٦/٢).

(٨) أصل التواتر: الوتر وهو الفرد، وهو جعل كل واحد بعد صاحبه فردا فردا.
انظر: المصباح المنير(٢٤٧)، القاموس المحيط(٢٤٧/٢)، لسان العرب(٢٧٣/٥-٢٧٥).

(٩) ساقطة من (ق).

عقلي كإخبار أهل السنة دهريا بحدوث العالم لتجويز غلطهم في الاعتقاد[1]. وهذا الخبر المتواتر مفيد للعلم بنفسه فقيد بنفسه لإخراج[2] الخبر الذي هو[3] صدق المخبرين به بسبب القرائن المحتفة به[4].

والحاصل بخبر التواتر ضروري عند أصحابنا والأكثر[5]، إذ لو كان نظريا لافتقر إلى توسط المقدمتين ولما حصل لمن ليس من أهل النظر كالنساء والصبيان ولساغ[6] الاختلاف فيه عقلا كسائر النظريات، فالعلم الضروري ما اضطر العقل إلى التصديق به وهذا كذلك.

وقال أبو الخطاب الكلوذاني[7][8] وجمع: أنه نظري، إذ لو كان ضروريا لما افتقر إلى النظر في المقدمتين وهما اتفاقهم على الإخبار وامتناع تواطئهم على الكذب، فصورة التركيب[9] ممكنة[10]. ورد

---

(١) انظر: في تعريف المتواتر: التعريفات للجرجاني (٧٠،١٩٩)، ومقدمة ابن الصلاح (٢٢٥ مع شرح العراقي)، ونزهة النظر لابن حجر(٥٣ مع النكت للحلبي)، فتح المغيث للسخاوي(٧٣/٣)، الإحكام للآمدي(١٤/٢)، معراج المنهاج شرح المنهاج (٢١/٢و٢٣)، البحر المحيط(٢٣١/٤)، شرح مختصر الروضة للطوفي(٧٣/٢)، إرشاد الفحول للشوكاني(١٦٦/١).

(٢) في(ق) ((ليخرج)).

(٣) ساقطة من (ك،ط).

(٤) ولم يخالف في ذلك ـــ كون خبر التواتر يفيد العلم ـــ إلا السمنية بضم السين وفتح الميم ـــ وهم قوم من أهل الهند دهريون ينكرون المعاد والبعث بعد الموت، قائلون بالتناسخ بين الأرواح، وكذلك عابدون للأصنام.
والبراهمة ينكرون ذلك أيضا، وينتسبون إلى رجل يقال له: برهام، وأساس مذهبهم إنكار الرسالات.
انظر: في تعريف الفرقتين وبيان مذاهبهم: الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي (ص٢٧٠)، الملل والنحل للشهرستاني(٧٠٦/٣)، القاموس المحيط(٢٣٠/٤)، لسان العرب(٢٢٠/١٣).
وأما مخالفتهم في كون خبر التواتر يفيد العلم، فمشهور حكاية ذلك عنهم في كتب الأصول.
قال الشوكاني ـــ رحمه الله:((وأعلم أنه لم يخالف أحد من أهل الإسلام ولا من العقلاء في أن خبر التواتر يفيد العلم، وما روي من الخلاف في ذلك عن السمنية، والبراهمة فهو خلاف باطل لا يستحق قائله الجواب عليه)).أ.هـ من إرشاد الفحول(١٦٨/١). وانظر: الفصول في الأصول للجصاص(٣٥/٣)، المستصفى من علم الأصول للغزالي(٢٥١/١)، والإحكام للآمدي(١٥/٢)، معراج المنهاج شرح المنهاج(٢٣/٢)، روضة الناظر لابن قدامة(٢٤٤/١ مع حاشية ابن بدران)، شرح مختصر الروضة للطوفي(٧٣-٧٥).

(٥) قال أبو البركات عبدالسلام بن تيمية:((الخبر المتواتر يفيد العلم القطعي، وهو قول كافة أهل العلم)).أ.هـ المسودة(٢٣٣)، وقال ابن النجار في شرح الكوكب المنير(٣٢٦/٢):((وكون خبر التواتر مفيد للعلم هو قول أئمة المسلمين)).أ.هـ.

(٦) في (ق) ((ولشاع)).

(٧) هو محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني البغدادي، أحد أئمة المذهب الحنبلي، ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وتوفي سنة عشر وخمسمائة، وله مصنفات منها: كتاب ((الخلاف الكبير)) في الفقه ط،و ((التهذيب)) في الفرائض ط،و ((التمهيد)) في أصول الفقه ط.
انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(١١٦/١)، المنهج الأحمد للعليمي(٢٣٣/٢).

(٨) في (ز،ق) ((الكوذاني)) والصواب ما أثبته من (م، ك،ط).

(٩) في (ك، ق) ((الترتيب)).

(١٠) انظر: قول الكلوذاني في كتابه التمهيد في أصول الفقه(٢٤/٣)، حيث انتصر لمن قال: إن العلم الحاصل عن ←

ذلك بأن ما ذكره مطرد في كل ضروري.

وقال الطوفي[1] في مختصره:((الخلاف لفظي إذ مراد الأول بالضروري ما اضطر العقل إلى تصديقه، والثاني البديهي الكافي في حصول الجزم به تصور طرفيه، والضروري ينقسم إليهما، فدعوى كل فريق غير دعوى الآخر، والجزم حاصل على كلا القولين.

ثم اعلم أن خبر التواتر لا يولد العلم بل يقع العلم عنده بفعل الله تعالى عند الفقهاء وغيرهم من أهل الحق[2]، وخالف قوم، وهو[3] المعتمد، بمنزلة إجراء العادة بخلق الولد من المني، والله قادر على خلقه بدون ذلك خلافا لمن قال بالتولد[4].

والتواتر من حيث هو قسمان لفظي[5][6] كحديث (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[7].

التواتر نظري، واستدل له، وعرض القول الآخر وذكر أدلة القائلين به ورد عليهم. ووافقه جماعة على ذلك، من هؤلاء: أبو القاسم البلخي المعروف بالكعبي، وأبو الحسين البصري، والدقاق من أصحاب الشافعي.
انظر: التمهيد لأبي الخطاب(٣/٢٣-٢٤)، الإحكام للآمدي(٢/١٨)، شرح مختصر الروضة للطوفي(٢/٧٩).
وهناك أقوال أخرى غير القولين اللذين ذكرهما السفاريني. **انظرها**: في المستصفى للغزالي (١/٢٥٢-٢٥٣)، الإحكام للآمدي(٢/١٨)، البحر المحيط(٤/٢٣٩-٢٤١)، تيسير التحرير(٣/٣٢).
قال الشوكاني ــ رحمه الله ــ بعد أن ذكر أقوال العلماء:((والحق قول الجمهور ــ يعني القائلين بأن العلم الحاصل من التواتر ضروري ــ للقطع بأنا نجد نفوسنا جازمة بوجود البلاد الغائبة عنا، ووجود الأشخاص الماضية قبلنا، جزما خاليا عن التردد، جاريا مجرى جزمنا بوجود المشاهدات، فالمنكر لحصول العلم الضروري بالتواتر، كالمنكر لحصول العلم الضروري بالمشاهدات، وذلك سفسطة لا يستحق صاحبها المكالمة. وأيضا لو لم يكن ضروريا لافتقر إلى توسط المقدمتين، واللازم منتف؛ لأنا نعلم بذلك قطعا مع انتفاء المقدمتين، لحصوله بالعادة لا بالمقدمتين، فاستغنى عن الترتيب)).أ.هـ من إرشاد الفحول (١/١٦٧).
والمقصود بالضروري هو: ما أفاد العلم من غير استدلال، وحصوله لكل سامع. بخلاف النظري فإنه لا يفيد العلم إلا بعد الاستدلال، ولا يحصل إلا لمن كان له أهلية النظر. **انظر**: نزهة النظر لابن حجر(٥٩-٦٠ مع النكت للحلبي).

(١) هو: أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبدالقوي بن عبدالحكيم الطوفي الصرصري، ولد سنة بضع وسبعين وستمائة، وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة ، وله مصنفات منها:((بغية السائل في أمهات المسائل)) في أصول الدين، و ((مختصر الروضة)) وشرحه في أصول الفقه ط، و ((الصعقة الغضبية في الرد على منكر العربية)) ط.
انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/٣٦٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/٣٩).

(٢) وهو محل اتفاق بين الفقهاء والأشاعرة والمعتزلة. **انظر**: الإحكام للآمدي(٢/٢٣)، البحر المحيط(٤/٢٤١).

(٣) في (ك، ق، م) زيادة ((على)).

(٤) **انظر**: مناقشة هذه المسألة في: الإحكام للآمدي(٢/٢٣-٢٤).

(٥) المتواتر اللفظي هو:(ما اشترك عدده في لفظ بعينه).أ.هـ من شرح الكوكب المنير (٢/٣٢٩).

(٦) في (ز) ((لفظيا))، وفي (ق) ((لفظا))، والصواب ما أثبته من (ق،ك،ط).

(٧) رواه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ رقم(١١٠) (١/٢٤٤ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ رقم (٣) (١/١٠)، كلاهما رواه من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

فقد رواه عن النبي ﷺ نيف وستون صحابيا[١]، منهم العشرة المبشرون بالجنـــة ﷺ أجمعـــين[٢].

والتواتر يكون في القرآن كالقراءات[٣] السبع[٤]، واختلف في الثلاث الباقية هل هي متواتـــرة أو لا؟، والحق أنها متواترة[٥]. وأما الاجماع فالمتواتر فيه كثير[٦]. وأما السنة فالمتواتر فيها قليل حتى إن بعضـــهم نفى المتواتر اللفظي من السنة إلا حديث (من كذب علي متعمدا)[٧]. [٨/أ] وزاد بعضـــهم حديـــث الحوض[٨]، كما سنذكره في محله، وكذا حديث الشفاعة[٩].

---

(١) قال ابن الجوزي:((وهذا الحديث أعني قوله عليه السلام:(من كذب علي متعمدا) قد رواه من الصحابة ثمانيـــة وتسعون نفسا عن رسول الله ﷺ)).أ.هـــ الموضوعات(١/٥٣)، وانظر: فتح الباري(١/٢٤٥).

(٢) لقد تعقب الحافظ ابن حجر هذا القول بقوله:((لكن الطرق عنهم موجودة فيما جمعه ابن الجوزي ومن بعـــده، والثابت منها ما قدمت ذكره. فمن الصحاح علي والزبير، ومن الحسان طلحة وسعد وسعيد وأبو عبيدة، ومن الضعيف المتماسك طريق عثمان، وبقيتها ضعيف وساقط)).أ.هـــ فتح الباري(١/٢٤٦).

(٣) في (ز، م، ك) ((القراءة)) والصواب ما أثبته من (ق،ط).

(٤) قال ابن النجار:((والقراءات السبع متواترة عند الأئمة الأربعة وغيرهم من الأئمة من علماء السنة)).أ.هـــ مـــن شرح الكوكب المنير(٢/١٢٧).

(٥) وانتصر لهذا القول: الزركشـــي حيـــث قـــال:((فـــالقول بـــأن هـــذه الثلاثـــة غـــير متواتـــرة ضعيـــف جدا)) (١/٤٧٤)، والشيخ الأمين ـــ رحمه الله ـــ في مذكرة أصول الفقه (٥٥).

(٦) وقد اعتنى في ذلك بعض العلماء كابن المنذر وابن حزم، فألف كل واحد منهما كتابـــا مســـتقلا جمـــع فيـــه الإجماعات التي نقلت عن العلماء.

(٧) سبق تخريجه.

والذي ادعى نفي وجود المتواتر اللفظي في السنة إلا هذا الحديث هو: ابن الصلاح ـــ رحمه الله ـــ في كتابـــه علوم الحديث (٢٢٥-٢٢٧ مع شرح العراقي).

وابن حبان البستي ـــ رحمه الله ـــ يرى أن جميع الأخبار آحاد، وجه ذلك عنده(أنه ليس يوجد عن النـــبي ﷺ خبر من رواية عدلين، روى أحدهما عن عدلين، وكل واحد منهما عن عدلين، حتى ينتهي بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما استحال هذا وبطل، ثبت أن الأخبار كلها أخبار الآحاد).أ.هـــ من كتابه صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١/١٥٦).

وقد تعقب الحافظ ابن حجر كلا القولين بقوله:((وما ادعاه من العزة ممنوع، وكذا ما ادعاه غيره من العـــدم؛ لأن ذلك نشأ عن قلة الاطلاع على كثرة الطرق، وأحوال الرجال، وصفاتهم المقتضية لإبعاد العادة أن يتواطؤوا على الكذب، أو يحصل منهم اتفاقا. ومن أحسن ما يقرر به كون المتواتر موجودا وجود كثرة في الأحاديث أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقا وغربا المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفيها إذا اجتمعت على إخراج حديث، وتعددت طرقه تعددا تحيل العادة تواطأهم على الكذب إلى آخر الشروط، أفـــاد العلـــم اليقيني بصحته إلى قائله. مثل ذلك في الكتب المشهورة كثير)).

أ.هـــ من نزهة النظر(٦١-٦٢ مع النكت للحلبي).

(٨) قال ابن أبي العز شارح الطحاوية ـــ رحمه الله:((الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها مـــن الصحابة بضع وثلاثون صحابيا ﷺ)).أ.هـــ من شرح العقيدة الطحاوية(١/٢٧٧)، وانظر: مجموع الفتـــاوى لابن تيمية(١٨/١٦)، والنهاية في الفتن والملاحم(١/١٨٨)، وفتح الباري لابن حجر(١١/٤٧٤-٤٧٧).

(٩) والمراد شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار، فيخرجون منها.

←

قال القاضي عياض[1]:((بلغ التواتر))[2]، وحديث المسح على الخفين[3].

قال ابن عبدالبر:((رواه نحو أربعين صحابيا واستفاض وتواتر))[4].

وأما التواتر المعنوي من السنة بأن يتواتر معنى في ضمن أحاديث مختلفة الألفاظ متحدة المعنى فكثير، فالتواتر[5] المعنوي هو تغاير الألفاظ مع الاشتراك في معنى كلي ولو بطريق اللزوم كحديث الحوض، وسخاء حاتم[6] وشجاعة علي رضي الله عنه وغيرها[7]، وذلك إذا كثرت الأخبار في الوقائع واختلف فيها، لكن كل واحد منها يشتمل على معنى مشترك بينها[8] بجهة التضمن أو الالتزام[9]، فيحصل العلم بالقدر

قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:((إن أحاديث الشفاعة في أهل الكبائر ثابتة متواترة عن النبي ﷺ، وقد اتفق عليها السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان وأئمة المسلمين، وإنما نازع في ذلك أهل البدع من الخوارج والمعتزلة ونحوهم)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٤/٣٠٩)،وانظر:النهاية لابن كثير(٢/٣١٥)،شرح العقيدة الصحاوية(١/٢٩٠).

(١) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وله مصنفات منها:((إكمال المعلم بفوائد مسلم)) ط، و ((الشفا بتعريف حقوق المصطفى)) ط، و ((مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار)) في تفسير غريب الحديث ط.
انظر: السير للذهبي(٢٠/٢١٢)، شذرات الذهب(٤/١٣٨).

(٢) قال في إكمال المعلم:((وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحتها في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها)). (١/٥٦٥).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله:((وقد تواترت السنة عن النبي ﷺ بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين. والرافض تخالف هذه السنة المتواترة، كما تخالف الخوارج نحو ذلك)).أ.هـ من منهاج السنة(٤/١٧٤)، **وانظر**: شرح العقيدة الطحاوية(٢/٥٥١).

(٤) **انظر**: التمهيد (١١/١٣٧).

(٥) في (ك، م،ط) ((فالمتواتر)).

(٦) هو: أبو عدي حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج، من طيئ، كان جوادا شاعرا جيد الشعر، وكان ظفرا إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وكان حيث ما نزل عرف مترله، وهو جاهلي و لم يدرك الإسلام. **انظر**: الشعر والشعراء لابن قتيبة(١/٢٤١).

(٧) **انظر**: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨/١٦) و (١٨/٦٩)، والإحكام للآمدي(٢/٣٠)، البحر المحيط للزركشي(٤/٢٤٧).

(٨) في (م) ((بينهما)).

(٩) إن دلالة اللفظ على المعنى تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:ـــ

١ـــ دلالة المطابقة وهي: دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له اللفظ. كدلالة الرجل على الإنسان الذكر.

٢ـــ دلالة التضمن وهي: دلالة اللفظ على جزء مسماه في ضمن كله. كدلالة الأربعة على الإثنين نصفها.

٣ـــ دلالة الالتزام وهي: دلالة اللفظ على لازم مسماه الخارج عنه. كدلالة الإنسان على كونه ضاحكا أو قابلا صفة الكتابة.

انظر: المستصفى للغزالي(١/٧٤)، شرح الكوكب المنير(١/١٢٦)، آداب البحث والمناظرة للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـــ رحمه الله ـــ(١/١٣-١٤).

المشترك، وهو مثلا الشجاعة لعلي رضي الله عنه والسخاء[1] لحاتم ونحو ذلك. والمعتمد عدم انحصار التواتر في عدد وإنما يعلم حصول العدد إذا حصل العلم عنده، ولا يلزم الدور، إذ حصول العلم معلول الأخبار ودليله كالشبع والري معلول المشبع والمروي ودليلها[2] وان لم يعلم القدر الكافي منهما[3][4].

ويختلف العلم الحاصل بالتواتر باختلاف القرائن كالهيئات المقارنة[5] للخبر الموجبة لتعريف متعلقه، واختلاف أحوال المخبرين في اطلاعهم على قرائن التعريف، واختلاف إدراك المستمعين لتفاوت الأذهان والقرائح، واختلاف الوقائع على عظمها وحقارتها، والمعتمد حصول[6] العلم بالتواتر لكل من بلغه، فيتفق الناس كلهم في العلم به[7] إلا أنه يتفاوت المعلوم عند الإمام أحمد ﷺ والمحققين منهم شيخ الإسلام ابن تيمية[8] روح الله روحه وغيره[9]، وعنه لا[10]، قال المحقق ابن قاضي

---

(١) في (م) « السماحة ».

(٢) في (ط) « دليلهما ».

(٣) في (م) « منها ».

(٤) وهو مذهب جمهور أهل العلم، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال رحمه الله: « والصحيح الذي عليه الجمهور: أن التواتر ليس له عدد محصور، والعلم الحاصل بخبر من الأخبار يحصل في القلب ضرورة.....إلخ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٨/ ٥٠).
انظر أقوال العلماء في هذه المسألة ومناقشة من اشترط عددا معينا في: المستصفى (١/٢٥٩-٢٦٠)، التمهيد لأبي الخطاب الكلوذاني(٣/٢٨-٣١)، المسودة(ص٢٣٥)، الإحكام للآمدي(٢/٢٥-٢٧)، شرح مختصر الروضة للطوفي(٢/٨٧-٩٣)، إرشاد الفحول للشوكاني)(١/١٦٩-١٧١).

(٥) في (ك) « المتقانة ».

(٦) ساقطة من (م).

(٧) **انظر**: المستصفى للغزالي(١/٢٥٥-٢٥٨)، الإحكام للآمدي(٢/٢٩)، مجموع الفتاوى (١٨/٤٨)، شرح مختصر الروضة للطوفي(٢/٨٣-٨٦)، شرح المحلي على جمع الجوامع (٢/١٢٤).

(٨) **انظر**: درء تعارض العقل والنقل(٧/٤٥١)، مجموع الفتاوى(٧/٤٠٧-٤٠٨).

(٩) كالأرموي والخونجي وابن مفلح، ذكر ذلك عنهم ابن النجار في شرح الكوكب المنير(٢/٣٣٦).
وهذا هو الصواب عند جماهير أهل السنة، وهو أصح الروايتين عن الإمام أحمد، وقول أكثر أصحابه. **انظر**: مجموع الفتاوى(١٠/٧٢١-٧٢٢)، شرح الكوكب المنير(١/٦٢-٦٣).

(١٠) وقد ذكر الروايتين عن الإمام أحمد القاضي أبو يعلى في كتابه « الروايتين والوجهين مسائل من أصول الديانات »، وكلتا الروايتين أخرجهما الخلال في السنة:
الرواية الأولى:ـ قال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: قلت لأبي عبدالله في معرفة الله ﷻ في القلب يتفاضل فيه؟ قال: نعم، قلت ويزيد؟ قال: نعم.
والرواية الثانية:ـ أخرجها من طريق أبي بكر محمد بن علي أن يعقوب بن بختان حدثهم قال: سألت أبا عبدالله عن المعرفة والقول تزيد وتنقص؟ قال: لا قد جئنا بالقول والمعرفة وبقي العمل. (٣/٥٨٠-٥٨١).
وقد وفق بين الروايتين القاضي أبو يعلى في كتابه « الروايتين والوجهين » حيث قال: « وعندي أن المسألة ليست على روايتين وإنما هي على اختلاف حالين، الموضع الذي قال: « لا تزيد ولا تنقص » يعني به نفس المعرفة؛ لأن المعرفة هي معرفة المعلوم على ما هو به، وذلك لا يختلف بحال، كما أن الصدق هو مجرد وجود الشيء على ما أخبر به عنه، وذلك لا يختلف، والموضع الذي قال:« تزيد وتنقص »
←

الجبل[1]: ((الأصح التفاوت، فإنا نجد بالضرورة الفرق بين كون الواحد نصف الإثنين وبين ما علمناه من جهة التواتر مع كون اليقين حاصلا فيهما، وكما نفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين))[2].

ولا يشترط إسلام العدد المشروط في التواتر ولا عدالتهم خلافا لقوم اعتبروهما[3]. قالوا: لأن الكفر والفسوق عرضة للكذب والتحريف، ولأن النصارى نقلوا أن اليهود قتلوا المسيح وهو باطل بالنص{ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم }[4] وبالإجماع.

والجواب: أنا نمنع حصول شرط التواتر للاختلاف[5] في الطبقة الأولى لكونهم لم يبلغوا عدد التواتر، وكذا الجواب عن إخبار الإمامية[6] بالنص على إمامة علي ﷺ[7]. [٨/ب] ولا يشترط أيضا أن

يعني بالزيادة في معرفة الأدلة وذلك قد يزيد وينقص، فمنهم من يعرف النبي ﷺ من جهة واحدة، ومنهم من يعرفه من جهات كثيرة)).أ.هـ (ص٧٠-٧١).

ومما يوضح لنا أن معرفة الإنسان بالشيء إذا عاينه تختلف عن معرفته به إن لم يعاينه وإن كان جازما بصدق من أخبره، ما ذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى(٢٣٤/٧) حيث يقول:((ولهذا قال النبي ﷺ:(ليس المخبر كالمعاين) فإن موسى لما أخبره ربه أن قومه عبدوا العجل لم يلق الألواح، فلما رآهم قد عبدوه ألقاها؛ وليس ذلك لشك موسى في خبر الله، لكن المخبر وإن جزم بصدق المخبر فقد لا يتصور المخبر به في نفسه: كما يتصوره إذا عاينه؛ بل يكون قلبه مشغولا عن تصور المخبر به ما لم يكن عند الخبر)).أ.هـ

ومن المعلوم أن صفات الحي تتفاوت وتتفاضل، مثل القدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، بل سائر الأعراض من الحركة والسواد والبياض؛ فإذا كانت القدرة على الشيء تتفاوت فكذلك الإخبار عنه يتفاوت؛ ومن المعلوم أيضا أن الهلال المرئي يتفاضل الناس في رؤيته، وكذلك سمع الصوت الواحد يتفاضلون في إدراكه؛ فما من صفة من صفات الحي وأنواع إدراكاته، وحركاته، بل وغير صفات الحي، إلا وهي تقبل التفاضل والتفاوت إلى ما لا يحصره البشر.

والإنسان يجد في نفسه أن علمه بمعلومه يتفاضل حاله فيه كما يتفاضل حاله في سمعه لمسموعه، ورؤيته لمرئيه وقدرته على مقدوره، وحبه لمحبوبه، وبغضه لمبغوضه، ورضاه بمرضيه، ومن أنكر التفاضل في هذه الحقائق كان مسفسطا. أ.هـ من كلام شيخ الإسلام بتصرف. **انظر**: مجموع الفتاوى(٥٦٤/٧)، **وانظر**: كذلك (٤١٤/٧) و (٥٦٩/٧) و (٤٧٩/٦) من مجموع الفتاوى.

(١) هو: أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبدالله بن الشيخ أبي عمر قاضي القضاة، شيخ الحنابلة في عصره، كان من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية، ولد سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وتوفي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وله مصنفات منها:((الفائق)) في الفقه وكتاب في ((أصول الفقه)) و لم يتمه، و((القصد المفيد في حكم التوكيد)). **انظر**: الذيل على طبقات الحنابلة (٤٥٣/٢)، شذرات الذهب(٢١٩/٦)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١٣١/١).

(٢) نقله عنه المرداوي في التحبير شرح التحرير(٢٣٣/١)و(١٧٦٢/٤-١٧٦٣)، **وانظر**: شرح الكوكب المنير(٦١/١) و (٣٣٦/٢-٣٣٧).

(٣) وهو ابن عبدان من الشافعية، والبزدوي من الحنفية. **انظر**: كشف الأسرار للبزدوي (٣٦١/٢)، فواتح الرحموت(١١٨/٢)، شرح الكوكب المنير(٣٣٩/٢).

(٤) سورة النساء: آية(١٥٧).

(٥) في (ط) ((للاختلال)).

(٦) سيأتي ذكر المؤلف لهم عند عده للفرق.

(٧) **انظر**: تفصيل المسألة في: التمهيد لأبي الخطاب(٣٢/٣ وما بعدها). الإحكام للآمدي (٢٨/٢ وما بعدها)،

لا يحويهم بلد ولا يحصيهم عدد خلافا لطوائف من الفقهاء؛ لأن أهل الجامع لو أخبروا عن سقوط المؤذن عن المنارة والخطيب عن المنبر لكان إخبارهم مفيدا للعلم فضلا عن أهل بلد[1].

وأما الآحاد[2]: فهو ما عدا المتواتر[3]، فدخل مستفيض مشهور[4] وهو: ما زاد نقلته على ثلاثة عدول. وعزيز: وهو ما لا تنقص نقلته عن عدلين.

وخبر الآحاد إن كان مستفيضا مشهورا أفاد علما نظريا، كما نقله العلامة ابن مفلح[5] وغيره عن

← شرح الكوكب المنير(٢/٣٣٩ وما بعدها).

وقد رد عليهم الطوفي من وجهين، أحدهما: ما ذكر المؤلف.

والثاني: لم يذكره وهو:« أن حصول العلم هو الدليل على حصول العدد، ونحن لم يحصل لنا العلم بصحة ما قالوا، فعلمنا جزما أن العدد لم يحصل، إذ مالا دليل عليه لا استناد إليه ».أ.هـ من شرح مختصر الروضة(٢/٩٤).

(١) انظر: المستصفى للغزالي(٢/٢٦٢)، الإحكام للآمدي(٢/٢٧)، البحر المحيط للزركشي (٤/٢٣٦)، شرح مختصر الروضة(٢/٩٤ وما بعدها).

(٢) تعريف الآحاد لغة: هو جمع أحد، بمعنى الواحد، وهمزة أحد مبدلة من واو، فأصلها وحد. ويجمع الواحد على أحدان، والأصل وحدان، فقلبت الواو همزة لانضمامها.

انظر: القاموس المحيط (١/٣٧٩)، المصباح المنير (ص: ٣و٢٤٩)، لسان العرب (٣/٤٤٧-٤٤٨).

(٣) هذا تعريفه من الناحية الاصطلاحية، وانظر في ذلك: التعريفات للجرجاني(ص٩٦)، الإحكام للآمدي(٢/٣١)، البحر المحيط(٤/٢٥٥ وما بعدها)، شرح مختصر الروضة (٢/١٠٣)، نزهة النظر(ص٧٠-٧١ مع النكت للحلبي).

(٤) هذا على رأي جماعة من الفقهاء، وبعض أهل العلم غاير بينهما، حكى ذلك عنهم الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر(ص٦٢-٦٤ مع النكت للحلبي) فكان من المناسب ذكر كلامه. قال ـ رحمه الله:« والثاني: وهو أول أقسام الآحاد: ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين وهو (المشهور)عند المحدثين: سمي بذلك لوضوحه، (وهو المستفيض على رأي) جماعة من أئمة الفقهاء، سمي بذلك لانتشاره، ومن: فاض الماء يفيض فيضا.

ومنهم من غاير بين المستفيض والمشهور، بأن المستفيض يكون في ابتدائه وانتهائه سواء، والمشهور أعم من ذلك..... ثم المشهور يطلق على ما حرر هنا وعلى ما اشتهر على الألسنة، فيشمل ما له إسناد واحد فصاعدا، بل ما لا يوجد له إسناد أصلا ».أ.هـ.

وانظر كذلك: شرح الكوكب المنير(٢/٣٤٥-٣٤٧)، توضيح الأفكار للصنعاني ـ رحمه الله ـ(٢/٤٠١-٤١١).

(٥) هو: أبو عبدالله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الصالحي الراميني، ولد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وقيل: اثنتين وستين، قال عنه ابن القيم:« ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح »، وله مصنفات منها:« الآداب الشرعية الكبرى » مطبوع، و « الفروع » في الفقه مطبوع، و « النكت على المحرر » في الفقه مطبوع.

انظر: ذيول العبر للذهبي(١٩٦)، شذرات الذهب(٦/١٩٩)، السحب الوابلة (٣/١٠٩١)، **انظر:** أصول الفقه لابن مفلح(٢/٤٨٧).

أبي إسحاق الاسفرايني[1][2] وابن فورك[3][4].

وقيل: يفيد القطع[5]، وغير المستفيض من سائر أخبار الأحاد يفيد الظن فقط ولو مع قرينة عند الأكثر لاحتمال السهو والغلط ونحوهما على ما دون[عدد][6] رواة المستفيض، لقرب احتمال السهو والخطأ على عددهم القليل[7].

وقال الامام الموفق وابن حمدان[8] والطوفي[9] وجمع:« أنه يفيد العلم بالقرائن»[10].

---

(١) هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني، نسبة إلى إسفراين، وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور. توفي ــ رحمه الله ــ سنة ثماني عشرة وأربعمائة، وله مصنفات منها:« الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين » و « تعليقة » في أصول الفقه.

انظر: الأنساب لأبي سعد السمعاني(١٤٣/١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٨/١و٧٤)، السير (٣٥٣/١٧)، طبقات الشافعية الكبرى(٢٥٦/٤).

(٢) في (م) الإسفرائيني.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ــ بضم الفاء وفتح الراء ــ الأصبهاني شيخ المتكلمين، توفي سنة ست وأربعمائة، قال عنه الذهبي:« كان أشعريا، رأسا في فن الكلام ». السير(٢١٤/١٧)، طبقات الشافعية الكبرى(١٢٧/٤)، شذرات الذهب (١٨١/٣).

(٤) والذي حملهم على هذا القول، أنهم جعلو المستفيض قسما بين المتواتر والآحاد فهو واسطة بينهما. **انظر**: المسودة(٢٤٠)، البحر المحيط(٢٤٩/٤-٢٥١)، شرح المحلي على جمع الجوامع(١٣٠/٢)، تيسير التحرير(٣٧/٣-٣٨)، فواتح الرحموت(١١١/٢).

(٥) **انظر**: كشف الاستار(٣٦٨/٢)، تيسير التحرير(٣٨/٣).

(٦) زيادة من (ق،ك،م،ط).

(٧) هو مذهب جمهور الأصوليين والمعتزلة والخوارج، وقد ذكر الآمدي حجج هذا القول ومناقشتها. الإحكام(٣٢/٢ وما بعدها)، **وانظر**: الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١٠٢/١)، المسودة(٢٤٠،٢٤٤)، شرح مختصر الروضة(١٠٣/٢)، فواتح الرحموت (١٢١/٢)، إرشاد الفحول(١٧٢/١).

يلزم على ما قالوا من احتمال السهو والغلط ونحوهما « أنه لا سبيل إلى تميز الحق منها من الباطل لأحد أبدا، وهذا تكذيب لله تعالى في إخباره بحفظ الذكر المنزل، وبإكمال الدين.... وفيه أيضا فساد الدين واختلاطه بما لم يأمر به تعالى قط به، وأنه لا سبيل لأحد في العالم إلى أن يعرف ما أمره الله تعلى به في دينه مما لم يأمره به أبدا».أ.هـ من الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم(١٣١/١)، **وانظر**: أيضا الحجة في بيان المحجة (٢١٧/٢)، مختصر الصواعق(٤٦٣/٢-٤٦٤).

(٨) هو: أبو عبدالله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحراني، الفقيه الأصولي، ولد سنة ثلاث وستمائة، قال عنه الذهبي:« العلامة الكبير شيخ الفقهاء »، توفي سنة خمس وتسعين وستمائة، وله مصنفات منها:« الرعاية الكبرى » في الفقه مخطوط، و « صفة المفتي والمستفتي » مطبوع، و« نهاية المبتدئين » في أصول الدين مخطوط.

انظر: العبر للذهبي(٣٨٥/٣)، والذيل على طبقات الحنابلة(٣٣١/٢)، شذرات الذهب (٤٢٨/٥)، الأعلام للزركلي(١١٩/١).

(٩) **انظر**: أقوالهم في الروضة لابن قدامة(٢٦٠/١-٢٦٣ مع شرح ابن بدران)، شرح مختصر الروضة للطوفي(١٠٣/٢)، شرح الكوكب المنير(٣٤٨/٢).

(١٠) وهو قول عامة الفقهاء وأكثر المتكلمين، وابن حزم الظاهري، ونصر هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية في

قال العلامة علاء الدين علي بن سليمان المرداوي[1] في شرح التحرير[2]: « وهذا أظهر وأصح ».
والقرائن وإن قال الماوردي[3][4]: لا يمكن أن تضبط بعادة[5]، فقد قال غيره: بل يمكن أن تضبط بما تسكن إليه النفس كسكونها إلى المتواتر أو[6] قريب منه بحيث لا يبقى فيها احتمال عنده البتة. إلا إذا نقله، أي نقل خبر الآحاد غير المستفيض آحاد الأئمة المتفق عليهم وعلى إمامتهم وجلالتهم وضبطهم من طرق متساوية، وتلقته الأمة بالقبول فيفيد العلم حينئذ.

قال القاضي أبو يعلى[7]:« هذا المذهب »[8]. وقال أبو الخطاب هذا ظاهر كلام أصحابنا[9].
واختاره ابن الزاغوني[10][11] والإمام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه، وقال:« الذي عليه الأصوليين

مواطن عدة من كتبه، وكذلك تلميذه ابن القيم الجوزية.
انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم(١/١١٥ وما بعدها)، مجموع الفتاوى لابن تيمية(١٨/٤٨) و (٢٠/٢٥٧) و (١٣/٣٥١)، والرد على المنطقيين له أيضا(٣٨)، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم(٢/٤٣٨-٥١٠)، شرح الطحاوية(٢/٥٠١).

(١) هو: أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي ثم الدمشقي الصالحي، ولد سنة سبع عشرة وثمانمائة، وقيل: سنة عشرين وثمانمائة، قال عنه ابن العماد:« الإمام العلامة المحقق المفنن أعجوبة الدهر شيخ المذهب وإمامه ومصححه ومنقحه بل شيخ الإسلام على الإطلاق »، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة، وله مصنفات منها: « الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف » في فقه الإمام أحمد مطبوع، و « التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع » في الفقه مطبوع، و « التحبير في شرح التحرير » في أصول الفقه. مطبوع.
انظر: شذرات الذهب(٧/٣٤٠)، السحب الوابلة(٢/٧٣٩)، الأعلام(٤/٢٩٢).

(٢) (٤/١٨١٢)، واسمه (التحبير شرح التحرير في أصول الفقه).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي، ولد سنة أربع وستين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمسين وأربعمائة، وله مصنفات منها:« الأحكام السلطانية » مطبوع، و « الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي » مطبوع، و « النكت والعيون » في التفسير مطبوع.
انظر: السير (١٨/٦٤)، طبقات الشافعية الكبرى(٥/٢٦١)، شذرات الذهب(٣/٢٨٥)، الأعلام(٤/٣٢٧).

(٤) في (ق) « المرداوي » بدل « الماوردي ».

(٥) في (م) « بعاد ».

(٦) في (ق) « وقريب » بالواو.

(٧) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء، ولد سنة ثمانين وثلاثمائة، وقال عنه ابنه:« كان عالم زمانه، وفريد عصره، ونسيج وحده، وقريع دهره »، توفي رحمه الله سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وله مصنفات منها:« مسائل الإيمان » في العقيدة مطبوع، و « إبطال التأويلات » في العقيدة طبع بعضه، و « العدة » في أصول الفقه مطبوع. **انظر**: طبقات الحنابلة(٢/١٩٣-٢٣٠)، السير(١٨/٨٩).

(٨) **انظر**: المسودة(ص٢٤٧)، ومختصر الصواعق(٢/٤٥٨).

(٩) **انظر**: التمهيد في أصول الفقه(٣/٨٣).

(١٠) هو: أبو الحسن علي بن عبدالله بن نصر بن عبيدالله بن سهل بن الزاغوني، ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة، قال عنه الذهبي:« كان من بحور العلم كثير التصانيف، يرجع إلى دين وتقوى وزهد وعبارة »، توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وله مصنفات منها:« الإيضاح في أصول الدين » و « غرر البيان في أصول الفقه » و «الإقناع » في الفقه. **انظر**: السير(١٩/٦٠٥)، الذيل على طبقات الحنابلة(١/١٨٠)، المنهج الأحمد(٢/٢٧٧).

(١١) في (ق) « الزغواني ».

من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد ﷺ أجمعين: إن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا وعملا به يوجب العلم. إلا فرقة قليلة تبعوا طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك. والأول ذكره أبو إسحاق[1] وأبو الطيب[2] وذكره عبدالوهاب[3] وأمثاله من المالكية والسرخسي[4] وأمثاله من الحنفية، وهو الذي عليه أكثر الفقهاء وأهل الحديث والسلف وأكثر الأشعرية وغيرهم »[5]. انتهى.

قال ابن الصلاح[6]:« ما أسنده البخاري ومسلم العلم اليقيني النظري واقع[7] به خلافا لقول من نفى ذلك محتجا [٩/أ] بأنه لا يفيد في أصله إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه [8] يجب عليهم العمل بالظن. قال: والظن قد يخطأ».

قال ابن الصلاح: وقد كنت أميل إلى هذا وأحسبه[9] قويا ثم بان لي أن المذهب الذي اخترنه أولا

---

(١) هو الإسفراييني وقد تقدمت ترجمته.

(٢) هو: طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر الطبري، من أعيان الشافعية، ولد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمسين وأربعمائة، وله مصنفات منها:« شرح مختصر المزني» في الفقه مخطوط، و « التعليقة الكبرى » في الفقه يحقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، و « جواب في السماع والغناء » مخطوط.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات(٢/ القسم الأول/٢٤٧)، السير(١٧/٦٦٨)، طبقات الشافعية الكبرى(٥/١٢)، الأعلام(٣/٢٢٢).

(٣) هو: أبو محمد عبدالوهاب بن علي بن نصر بن أحمد التغلبي العراقي، الفقيه المالكي، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وله مصنفات منها:« التلقين » في الفقه المالكي مخطوط، و« الإشراف على مسائل الخلاف » في الفقه مطبوع، و « المعرفة في شرح رسالة أبي زيد القيرواني ».
انظر: وفيات الأعيان(٣/٢١٩)، السير(١٧/٤٢٩)، شذرات الذهب(٣/٢٢٣).

(٤) هو: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل المعروف بشمس الأئمة السرخسي، من فقهاء الحنفية، متكلم أصولي، توفي سنة تسعين وأربعمائة، وله مصنفات منها:« المبسوط » في الفقه مطبوع، و « شرح السير الكبير للإمام محمد الشيباني » مطبوع، و « أصول السرخسي » في أصول الفقه مطبوع.
انظر: تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن العدل زين الدين(ص٥٢-٥٣ مطبعة المعاني بغداد ١٩٦٢)، الأعلام(٥/٣١٥)، معجم المؤلفين(٣/٥٢).

(٥) **انظر**: مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية(١٣/٣٥١-٣٥٢).

(٦) هو: أبو عمرو عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة، قال عنه الذهبي:« كان ذا جلالة عجيبة، ووقار وهيبة، وفصاحة، وعلم نافع، وكان متين الديانة، سلفي الجملة، صحيح النحلة »، توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وله مصنفات منها:« علوم الحديث » في المصطلح مطبوع، و « الفتاوى » مطبوع،و « طبقات الفقهاء الشافعية » مطبوع.
انظر: السير(٢٣/١٤٠)، طبقات الشافعية الكبرى(٨/٣٢٦)، الأعلام(٤/٢٠٧).

(٧) في (ق) « واوقع ».

(٨) جاء في (ز،م) « لا يجب » وما أثبته من (ق،ك،ط) وهو موافق ـ أي حذفها ـ لما في مقدمة ابن الصلاح(٢٨ مع شرح العراقي) و شرح الكوكب المنير(٢/٣٥١)، والمعنى لا يستقيم إلا بحذفها.

(٩) في (ز، ق، م)« أحبه » وما أثبته من (ك) وهو أصح، وموافق لما في مقدمة ابن الصلاح ص(٢٩)، وشرح الكوكب(٢/٣٥١).

هو الصحيح؛ لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطأ، والأمة في إجماعها[1] معصومة من الخطأ »[2].

وقال الإمام النووي[3] من الشافعية:« خالف ابن الصلاح المحققون والأكثرون، وقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر ». انتهى[4].

قال الإمام ابن عقيل[5] والحافظ ابن الجوزي[6] والقاضي أبو بكر بن[7] الباقلاني[8] وأبو حامد[9]

---

(١) في (ك) « اجتماعها ».

(٢) انظر: كتابه « علوم الحديث » المعروف بمقدمة ابن الصلاح (ص٢٨ مع شرح العراقي).

(٣) هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الشافعي، مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة.
قال الذهبي عنه:« الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام »، مات سنة ست وسبعين وستمائة.
ومن تصانيفه: « شرح صحيح مسلم » ، و« الأربعين » في الحديث، و« الأذكار » وكلها قد طبع.
انظر: تذكرة الحفاظ(١٤٧٠/٤)، وطبقات الشافعية للسبكي(٣٩٥/٨)، والأعلام للزركلي(١٤٩/٨).

(٤) انظر: تقريب النووي(١٣١/١-١٣٢مع تدريب الراوي)، شرح مسلم(٢٠/١).
والصحيح أن ابن الصلاح لم ينفرد بهذا القول، بل سبقه إليه محققون من أهل العلم، وقد مر ذكر بعضهم فيما نقله المصنف عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ويشهد له قول السخاوي:« فقد سبقه ـــ يعني ابن الصلاح ـــ إلى القول بذلك في الخبر المتلقى بالقبول الجمهور من المحدثين،والأصوليين،وعامة السلف بل وكذا غير واحد في الصحيحين».أ.هـ من فتح المغيث(٦٤/١)، وانظر: مختصر الصواعق(٤٦٤/٢) فإنه نقل عن شيخ الإسلام كلاما نفيسا في الرد على ما قاله النووي، والنكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر فقد نقل جملة من أسمائهم(٣٧٤/١-٣٧٦).

(٥) هو: أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، الحنبلي المتكلم، ولد سنةإحدى وثلاثين وأربعمائة، قال عنه الذهبي:« وكان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف، وكنز فضائل »، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وله مصنفات منها:« الفنون »، وهو في كل فن طبع منه جزء يسير، و « الواضح في الأصول » مطبوع، و « الجدل على طريقة الفقهاء » مطبوع.
انظر: السير(٤٣٣/١٩)، الذيل على طبقات الحنابلة(١٤٣/١)، الأعلام(٣١٣/٤).

(٦) هو: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي التيمي البكري الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، ولد سنة تسع أو عشر وخمسمائة، وقيل غير ذلك، ومن مصنفاته:« زاد المسير » في تفسير القرآن، و « الوجوه والنظائر» « تلبيس إبليس » وجميعها قد طبع، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.
انظر: السير (٣٦٥/١)، الذيل على طبقات الحنابلة(٣٩٩/١).

(٧) ساقطة من (ك، م، ق،ط).

(٨) هو: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري ابن الباقلاني،ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، قال عنه ابن تيمية:« هو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري »، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة، وله مصنفات منها:« إعجاز القرآن » مطبوع،و « الإنصاف » في العقيدة مطبوع، و « التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة » مطبوع.
انظر: السير (١٩٠/٧)، شذرات الذهب(١٦٨/٣)، الأعلام(١٧٦/٦).

(٩) هو: أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، شيخ الشافعية ببغداد، ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ست وأربعمائة، وله « التعليقة » شرح « لمختصر المزني »، وله كتاب في أصول الفقه.
انظر: السير (١٩٣/١٧)، طبقات الشافعية الكبرى(٦١/٤)، الأعلام(٢١١/١).

وابن برهان[1] والفخر الرازي[2] والسيف الآمدي[3] وغيرهم[4]:« لا يفيد العلم ما نقله آحاد الأمة المتفق عليهم ولو تلقى بالقبول»[5].

وقال الاستاذ أبو إسحاق الاسفرايني[6]:« يفيده عملا لا قولا» انتهى[7].

ونص الامام أحمد ﷺ في رواية الأثرم[8]:« أنه يعمل به ولا تشهد[9] أن[10] النبي ﷺ قالـه »[11].

---

(١) هو: أحمد بن علي بن محمد بن برهان ــ بفتح الباء ــ الحمامي البغدادي الشافعي، ولد سنة تسع وسبعين وأربعمائة، قال عنه الذهبي:« كان أحد الأذكياء، بارعا في المذهب وأصوله »، كان حنبليا ثم تحول شافعيا، توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة، وله مصنفات منها:« البسيط » و « الوسيط » و « الوجيز » وفي أصول الفقه.

انظر: السير(٤٥٦/١٩)، طبقات الشافعية الكبرى(٣٠/٦)، الأعلام(١٧٣/١).

(٢) هو: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن القرشي البكري ابن خطيب الري، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وهو إمام من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال، توفي سنة ست وستمائة، ومن مصنفاته:« التفسير الكبير »،و « المحصول » في أصول الفقه، و « تأسيس التقديس » في العقيدة، وجميعها قد طبع.

انظر: السير(٥٠٠/٢١)، طبقات الشافعية للسبكي(٨١/٨)، شذرات الذهب(٢١/٥).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد التغلبي الآمدي، ولد سنة نيف وخمسين وخمسمائة، قال عنه شيخ الإسلام:« يغلب على الآمدي الحيرة والوقف »، توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ومن مصنفاته:« الإحكام في أصول الأحكام » في أصول الفقه مطبوع، و « أبكار الأفكار » في علم الكلام، و « منتهى السول في الأصول ».

انظر: السير(٣٦٤/٢٢)، طبقات الشافعية للسبكي(٣٠٦/٨).

(٤) حكى ذلك عنهم شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى(٣٥١/١٣)، والمسودة(٢٤٠-٢٤١)، وابن النجار في شرح الكوكب المنير(٣٥١/٢).

(٥) انظر: المستصفى(٢٧٢/١)، فواتح الرحموت(١٢٣/٢)، توضيح الأفكار(١٢٤/١).

(٦) في (م) « الاسفرائيني »، وفي (ط) « الاسفرائني ».

(٧) انظر: شرح الكوكب المنير(٣٥٢/٢).

(٨) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافي الأثرم الطائي، ولد في دولة الرشيد، وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين، وقيل غير ذلك، وله مصنف في علل الحديث وفي السنن أيضا.

انظر: طبقات الحنابلة(٦٦/١-٧٤)، السير(٦٢٣/١٢)، شذرات الذهب(١٤١/٢).

(٩) في (ق، م، ك،ط) « نشهد » بالنون، وفي العدة لأبي يعلى(ولا أشهد)(٨٩٨/٣)، وكذلك في المسودة(ص٢٤١).

(١٠) في (ط) « بأن ».

(١١) العدة للقاضي أبي يعلى(٨٩٨/٣). وقد أجاب الإمام ابن القيم الجوزية عن هذه الرواية بقوله:« فهذه رواية انفرد بها الأثرم وليست في مسائله، ولا في كتاب السنة، وإنما حكاها القاضي أنه وجدها في كتاب معاني الحديث، والأثرم لم يذكر أنه سمع ذلك منه بل لعله بلغه عنه من واهم وهم عليه في لفظه، فلم يرو عنه أحد من أصحابه ذلك، بل المروي الصحيح عنه أنه جزم على الشهادة للعشرة بالجنة، والخبر في ذلك خبر واحد، ولعل توقفه عن الشهادة على سبيل الورع ».أ.هـ من مختصر الصواعق(٤٦٢/٢).

وجاء عنه نقل آخر ــ وسيذكره المؤلف ــ وهو قوله:« ولا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها، إلا أن يكون ذلك في حديث، كما جاء على ما روي نصدقه ونعلم أنه كما جاء ولا

وأطلق ابن عبدالبر وجماعة: أنه قول جمهور أهل الأثر والنظر حتى قال بعضهم: ولو مع قرينة[١]. ونقل حنبل[٢] عن الامام أحمد ﷺ:« أخبار الرؤية حق[٣] نقطع[٤] العلم بها ». وقال له المروذي[٥] هنا إنسان يقول:« الخبر يوجب عملا لا علما، فعابه وقال: لا ادري ما هذا؟ »[٦].

وفي كتاب " الرسالة " لأحمد بن جعفر الفارسي[٧]، عن الإمام أحمد ﷺ « و[٨]لا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله و[٩]لا لكبيرة أتاها إلا أن يكون ذلك في حديث، كما جاء نصدقه ونعلم أنه كما جاء »[١٠].

←

ننص الشهادة، ولا نشهد على أحد أنه في الجنة بصالح عمله ولا بخير أتاه، إلا أن يكون في ذلك حديث، كما جاء على ما روي، ولا ننص الشهادة » قال أبو يعلى:« قوله ولا ننص الشهادة، معناه عندي والله أعلم لا يقطع على ذلك » .أ.هـ العدة(٣/٨٩٩).

لكن قال شيخ الإسلام:« لفظ (ننص) هو المشهود عليه، معناه لا نشهد على المعين، وإلا فقد قال: نعلم أنه كما جاء، وهذا يقتضي أنه يفيد العلم، وأيضا فإن من أصله أن يشهد للعشرة بالجنة للخبر الوارد، وهو خبر واحد، وقال: أشهد وأعلم واحد، وهذا دليل على أنه يشهد بموجب خبر الواحد ».أ.هـ من السودة(ص٢٤٢)، وانظر: مختصر الصواعق(٢/٤٦٣).

وبهذا نعلم خطأ من نسب إلى الإمام أحمد بأن خبر الواحد لا يفيد العلم.

(١) انظر: التمهيد لابن عبدالبر(١/٧-٨)، المسودة(ص٢٤٤-٢٤٥).

(٢) هو: أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ولد رحمه الله قبل المائتين، قال عنه الذهبي:« الإمام الحافظ المحدث الصدوق المصنف »، توفي رحمه الله سنة ثلاث وسبعين ومائتين، ومن مصنفاته:« جزء حديثي » مطبوع، وكتاب « الفتن » طبع جزء منه، و « المحنة » أي في محنة الإمام أحمد وهو مطبوع، وله كتاب في التاريخ.
انظر: طبقات الحنابلة(١/١٤٣)، السير(١٣/٥١).

(٣) جاء في جميع النسخ « حتى » وهو خطأ واضح بين، وما أثبته من (ط) هو الصواب ومطابق أيضا للمنقول عن الإمام أحمد.
انظر: العدة لأبي يعلى(٣/٩٠٠)، المسودة(ص٢٤٣)، مختصر الصواعق(٢/٤٥٧).
وهذا لفظه كما في العدة:« وقال في رواية حنبل في أحاديث الرؤية: نؤمن بها، ونعلم أنها حق نقطع على العلم بها ».

(٤) في (ط) زيادة « على ».

(٥) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، ولد في حدود المائتين، قال عنه الذهبي:« كان إماما في السنة، شديد الاتباع، له جلالة عجيبة ببغداد »، توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين ومائتين.
انظر: طبقات الحنابلة(١/٥٦)، السير(١٣/١٧٣)، شذرات الذهب(٢/١٦٦).

(٦) انظر: العدة لأبي يعلى(٣/٨٩٩)، المسودة(ص٢٤٣)، مختصر الصواعق(٢/٤٥٨).

(٧) هو: أبو العباس أحمد بن جعفر بن عبدالله الفارسي الاصطخري، روى عن الإمام أحمد أشياء، ومنها هذه الرسالة.
انظر: طبقات الحنابلة(١/٢٤).

(٨) ساقطة من (ق،م،ك،ط).

(٩) في (م) « أو » بدل « و ».

(١٠) انظر: الرسالة بكاملها في طبقات الحنابلة(١/٢٤-٣٦).

قال القاضي:((ذهب إلى هذا جماعة من أصحابنا أنه يفيد))[1].

وذكره القاضي في مقدمة المجرد عن[2] علمائنا[3]، وجزم به ابن أبي موسى[4]، وقاله كثير من أهل الأثر وبعض أهل النظر[5] والظاهرية[6] وابن خويز منداد المالكي[7] وأنه مخرج على مذهب مالك[8]. ولما وقف ابن كثير[9] على اختيار ابن الصلاح من أن ما[10] أسند في الصحيحين مقطوع بصحته قال:((وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد إليه، قال: ثم وقفت على كلام شيخنا العلامة ابن تيمية مضمونه أنه نقل القطع بالحديث الذي تلقته الأمة بالقبول عن جماعات، ـــ ونقل ما قدمناه عنه وزاد ـــ وابن حامد[11] والقاضي أبو يعلى وأبو الخطاب وابن الزاغوني وأمثالهم من الحنابلة، وشمس الأئمة من الحنفية.[٩/ب] قال: وهو مذهب أهل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة))[12].

(**تنبيه**): قد قدمنا أن المستفيض ما زاد نقلته على ثلاثة عدول[13] فلابد أن يكونوا أربعة فصاعدا.

---

(١) مقصوده أنه يفيد العلم. **انظر**: المسودة(ص٢٤٠).

(٢) في (ز) ((من)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٣) **انظر**: المسودة(ص٢٤٧)، مختصر الصواعق(٤٥٨/٢)، وأصول ابن مفلح (٤٨٩/٢).

(٤) هو: أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي، ولد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وله مصنفات منها:((الإرشاد)) في المذهب الحنبلي، وشرح ((مختصر الخرقي)).
انظر: طبقات الحنابلة (١٨٢/٢)، شذرات الذهب(٢٣٨/٣).
وانظر: المسودة في نقل قوله (ص٢٤٠)، ومختصر الصواعق(٤٥٨/٢ و ٤٦٦).

(٥) **انظر**: التمهيد لابن عبدالبر(٧/١-٨)، المسودة (ص٢٤٤)، والتحبير شرح التحرير(١٨١٠/٤).

(٦) الإحكام لابن حزم(١٠٦/١)، مختصر الصواعق(٤٦٦/٢).

(٧) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله، وقيل: محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق البصري المالكي، له مصنفات منها: كتاب كبير في الخلاف، وكتاب في أصول الفقه، وكتاب في أحكام القرآن، وكان رحمه الله مجانبا للكلام منافرا لأهله ، ويحكم على أهله بأنهم من أهل الأهواء، توفي سنة تسعين وثلاثمائة تقريبا.
انظر: ترتيب المدارك(٧٧/٧-٧٨)، الديباج المذهب(٢٢٩/٢)، الوافي بالوفيات(٥٢/٢).

(٨) قال ابن القيم ـــ رحمه الله:((قال ابن خويز منداد في كتاب أصول الفقه ـــ وقد ذكر خبر الواحد الذي لم يروه إلا الواحد والإثنان ـــ ويقع بهذا الضرب أيضا العلم الضروري نص على ذلك مالك)).أ.هـ من مختصر الصواعق(٤٥٧/٢)، **وانظر**: التمهيد لابن عبدالبر(٨/١)، الإحكام لابن حزم(١٠٦/١)، أصول الفقه لابن مفلح(٤٨٩/٢)، إرشاد الفحول(١٧٢/١).

(٩) هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، ولد سنة سبعمائة، صاحب التفسير المشهور باسمه، والبداية والنهاية، توفي ـــ رحمه الله ـــ سنة أربع وسبعين وسبعمائة. **انظر**: شذرات الذهب(٢٣١/٦).

(١٠) في (ز) ((أنما)) وما أثبته من (م، ك، ق).

(١١) هو: أبو عبدالله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي، إمام الحنبلية في زمانه، توفي سنة ثلاث وأربعمائة، وله مصنفات منها:((الجامع)) في فقه المذهب في أربعمائة جزء، ((شرح الخرقي)) في الفقه، و ((تهذيب الأجوبة)) وهو مطبوع. **انظر**: طبقات الحنابلة (١٧١/٢)، السير(٢٠٣/١٧).

(١٢) **انظر**: الباعث الحثيث(١٢٦/١-١٢٨).

(١٣) ساقطة من (م).

وقال قوم: هو ما عده الناس شائعا.

وقال محيي الدين يوسف الجوزي[1]:((المستفيض ما ارتفع عن ضعف[2] الآحاد و لم يلتحق بقوة المتواتر)). والله أعلم[3].

السادس: يعمل بخبر الآحاد في أصول الدين، وحكى الإمام ابن عبدالبر الإجماع على ذلك[4].

قال الإمام أحمد ﷺ:((لا نتعدى[5] القرآن والحديث))[6].

وقال القاضي أبو يعلى:((يعمل به في الديانات إذا تلقته الأمة بالقبول))[7]، ولهذا قال الامام أحمد ﷺ:((قد تلقتها العلماء بالقبول))[8].

قال العلامة ابن قاضي الجبل:((مذهب الحنابلة أن أخبار الآحاد المتلقاة[9] بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات، ذكره القاضي أبو يعلى في مقدمة المجرد والشيخ تقي الدين في عقيدته))[10]. انتهى[11].

---

(١) هو: أبو محمد يوسف بن عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ابن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي، ولد سنة ثمانين وخمسمائة، قال عنه الشريف عزالدين:((كان أحد صدور الإسلام، وفضلائهم وأكابرهم، وأجلائهم من بيت الرواية و الدراية))، ضربت عنقه صبرا عند هولاكو سنة ست وخمسين وستمائة، وله مصنفات منها:((معادن الابريز في تفسير الكتاب العزيز)) و ((المذهب الأحمد في مذهب أحمد)) مطبوع، و ((الإيضاح والجدل)).
انظر: السير(٢٣/٣٧٢)، الذيل على طبقات الحنابلة(٢/٢٥٨)، الأعلام(٨/٢٣٦).

(٢) في (ق) ((وصف)).

(٣) انظر: التحبير شرح التحرير(٤/١٨٠٧)، شرح الكوكب المنير(٢/٣٤٧).

(٤) انظر: التمهيد لابن عبدالبر(١/٨)، المسودة(ص٢٤٥)، أصول الفقه لابن مفلح (٢/٤٩٣).

(٥) في (ق) ((لايتعدى)) بالياء بدل النون.

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل(٢/٣١)، بيان تلبس الجهمية(١/٤٣)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم(ص: ٢١٢).

(٧) انظر: معنى كلامه هذا في إبطال التأويلات(١/١٤٨)، ونسبه في المسودة ص(٢٢٤)، وشرح الكوكب(٢/٣٥٢) إلى مقدمة المجرد.

(٨) انظر: السنة للخلال(١/٢٤٦-٢٤٧)، والآجري في الشريعة(٣/١١٥٤-١١٥٥ تحقيق الدميجي)، وإبطال التأويلات(٢/٤٧٩)، وطبقات الحنابلة(١/٥٦).

(٩) في (ق) ((المتعلقات)).

(١٠) انظر: العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (٣/١٣٨) و(١٨/١٤)، المسودة(ص/٢٤٨).

(١١) انظر: شرح الكوكب المنير(٢/٣٥٢).

وعلى هذا أهل السنة والجماعة، فإنهم يأخذون بكل حديث صح عن رسول الله ﷺ في العقائد، سواء كان متواترا أم آحادا، يقول الحافظ ابن عبدالبر في كتابه جامع بيان العلم وفضله:((ليس في الاعتقاد في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه)).أ.هـ (٢/٩٤٣).

وذكر الإمام أبو المظفر السمعاني أيضا أن الأخذ بأخبار الآحاد هو قول عامة أهل الحديث فقال:((إن الخبر إذا صح عن رسول الله ﷺ رواه الثقات والأئمة، وأسندوه خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله ﷺ وتلقته الأمة

←

وقال أبو الخطاب وابن عقيل وغيرهما:« لا يعمل به فيها »[1].

ولا يكفر منكر خبر الآحاد في الأصح، حكى ابن حامد الوجهين عن الأصحاب[2]، ونقل تكفيره عن الإمام إسحاق بن راهويه[3]. قال في " المسودة " « قد اختلف العلماء في تكفير من يجحد ما ثبت بخبر الواحد العدل. وقد ذكر ابن حامد في" أصوله " عن أصحابنا في ذلك وجهين، والتكفير منقول عن الإمام إسحاق بن راهوية ». انتهى[4].

←

بالقبول؛ فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم، وهذا قول عامة أهل الحديث، والمتقنين من القائمين على السنة »
وقال أيضا:« ومشهور ومعلوم استدلال أهل السنة بالأحاديث، ورجوعهم إليها، فهذا إجماع منهم على القول بأخبار الآحاد ».أ.هـ من الحجة في بيان المحجة(٢/٢١٥-٢١٧).

و لم يخالف في ذلك إلا أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والرافضة، وقالوا: لابد من النقل المتواتر حتى يقع العلم به، بل قالوا: إن المتواتر وإن كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة، فالنتيجة أنه لا يفيد اليقين، وبهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات، وهذا هو مقصودهم ومرادهم، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يقفوا على مقصودهم من هذا القول.

والإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ قد عقد فصلا في الرد على هذه الشبه، حيث قال: « فصل: في الاحتجاج بالأحاديث النبوية على الصفات المقدسة العلية، وكسر طاغوت أهل التعطيل الذين قالوا: لا يحتج بكلام رسول الله ﷺ على شيء من صفات ذي الجلال والإكرام ».أ.هـ وقد أظهر ــ رحمه الله ــ في بيان الحق ورد الباطل ودحض شبه الخصوم بما لا مزيد عليه. **انظر**: مختصر الصواعق(٢/٤٣٨-٥١٠)، **وانظر أيضا**: الحجة في بيان المحجة(٢/٢١٥ وما بعدها)، شرح الطحاوية(٢/٤٩٨ وما بعدها).

(١) **انظر**: التمهيد لأبي الخطاب(٣/٣٧-٣٨)، درء تعارض العقل والنقل(٣/٣٨٣).

(٢) **انظر**: أصول ابن مفلح (٢/٤٩٣).

(٣) هو: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، قرين الإمام أحمد، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
انظر: التقريب(ص١٢٦)، **وانظر**: فيما نقل عنه: أصول ابن مفلح(٢/٤٩٤)، والتحبير شرح التحرير(٤/١٨١٨).

(٤) **انظر**: المسودة(ص٢٤٥)،
واختلافهم في تكفير منكر خبر الآحاد، مبني على اختلافهم في المسألة السابقة، وهي هل خبر الآحاد يفيد العلم أو يفيد الظن؟.

فمن قال: إنه يفيد العلم، حكم على منكره بالكفر، لكونه عندهم من الحجج العلمية، كما أن العلماء تكلموا في كفر منكر الإجماع.

ومن قال: إنه يفيد الظن،- كما هو زعم المتكلمين- لا يكفر المنكر له، والعلة هي إمكان الكذب والخطأ والسهو، في الخبر، وما دام الأمر كذلك فلا يقطع بصدق المخبر ولا كذبه، فيبقى الخبر مظنونا.
وأما الإجماع فالاعتقاد فيه أنه لا يكون خطأ في نفس الأمر، وبناء على ذلك كان تكفير منكره أقوى، من تكفير منكر خبر الآحاد.

« ولهذا كان الصواب أن من رد الخبر الصحيح كما كانت ترده الصحابة، اعتقادا لغلط الناقل أو كذبه، لاعتقاد الراد أن الدليل قد دل على أن الرسول ﷺ لا يقول هذا فإن هذا لا يكفر ولا يفسق، وإن لم يكن اعتقاده مطابقا، فقد رد غير واحد من الصحابة غير واحد من الأخبار التي هي صحيحة عند أهل الحديث ».أ.هـ قاله شيخ الإسلام.

انظر: المسودة(ص/٢٤٦-٢٤٧)، شرح الكوكب المنير(٢/٣٥٢-٣٥٣)، التحبير شرح التحرير(٤/١٨١٨).

قال ابن حامد:« لكن غالب أصحابنا على كفره فيما يتعلق بالصفات »[١].

وذكر في مكان آخر:« إن جحد أخبار الآحاد كفر كالتواتر[٢] عندنا، فإنه يوجب العلم والعمل، فأما من جحد العلم بها، فالأشبه أنه[٣] لا يكفر، ويكفر في نحو ما ورد في الإسراء والنزول ونحوهما من الصفات »، كما في "حاشية الجراعي"[٤] على أصول العلامة ابن اللحام[٥] رحمهما الله تعالى.

---

(١) قال شيخ الإسلام:« المشهور من مذهب الإمام أحمد، وعامة أئمة السنة تكفير الجهمية وهم المعطلة لصفات الرحمن؛ فإن قولهم صريح في مناقضة ما جاءت به الرسل من الكتاب، وحقيقة قولهم جحود الصانع، ففيه جحود الرب، وجحود ما أخبر به عن نفسه على لسان رسله؛ ولهذا قال عبدالله بن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية، وقال غير واحد من الأئمة: إنهم أكفر من اليهود والنصارى، يعنون من هذه الجهة، ولهذا كفروا من يقول: إن القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة، وإن الله ليس على العرش، وإن الله ليس له علم ولا قدرة ولا رحمة، ولا غضب ونحو ذلك من صفاته ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٢/٤٨٥) ، ومما ينبغي أن يعلم أن الحكم على المعين ، يختلف عن الحكم المطلق في التكفير ، فقد يكون الفعل كفرا ، ولايكون فاعله كافرا ، لانتفاء أحد الشروط ، كقيام الحجة ، أو لوجود مانع من موانع التكفير ، كالجهل مثلا..، انظر: في هذه المسألة : مجموع الفتاوى(٣/٢٣٠-٢٣١)، والاستقامة(١/١٦٣-١٦٥) وبغية المرتاد ص(٣٥٣-٣٥٤).

وروى الذهبي في كتابه العلو (٢/١٠٩٣)عن نعيم بن حماد الخزاعي ــ رحمه الله ــ قوله:« من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها ».أ.هـ. وصحح إسناده العلامة الألباني. **انظر**: مختصر العلو(ص/١٨٤).

(٢) في (ط) « كالمتواتر ».

(٣) في (ق) « فإنه ».

(٤) هو: أبو بكر بن زيد بن أبي بكر بن زيد الحسني الجراعي الصالحي، فقيه حنبلي، ولد سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، وله مصنفات منها:« حلية الطراز في حل مسائل الألغاز » في الفقه وهو مطبوع، و « تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد »، و« مختصر أحكام النساء لابن الجوزي ».
انظر: السحب الوابلة(١/٣٠٤)، الأعلام(٢/٦٣).

(٥) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن عباس بن فتيان البعلي ثم الدمشقي، ولد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانمائة، وله مصنفات منها:« القواعد الأصولية » و« الخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين بن تيمية » وكلا هما مطبوع، و«تجريد العناية في تحرير أحكام النهاية ».
انظر: شذرات الذهب (٧/٣١)، السحب الوابلة(٢/٧٢٨،٧٦٥).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية[1] قدس الله روحه في " شرح العقيدة الأصفهانية": وجوب[2] تصديق كل مسلم بما أخبر به الله ورسوله ــ ﷺ ــ من صفاته تعالى، فليس ذلك موقوفا على أن يقوم دليل عقلي على تلك الصفة بعينها فإنه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن رسول الله[3] ﷺ إذا أخبرنا بشيء من صفات الله تعالى وجب علينا التصديق به وإن لم ندرك ثبوته بعقولنا، ومن لم يقر بما جاء به الرسول ــ ﷺ ــ حتى يعلمه بعقله فقد أشبه الذين قال الله تعالى عنهم: { قالوا[4] لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله [١٠/أ] الله أعلم حيث يجعل رسالته}[5] ومن سلك هذا السبيل فهو في الحقيقة ليس مؤمنا[6] بالرسول ــ ﷺ ــ ولا متلقيا عنه الأخبار بشأن الربوبية »[7]. كما سنذكر هذه المقالة في محلها[8] إن شاء الله تعالى.

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) وقع في جميع النسخ و(ط) « يجب » والمثبت من شرح الأصفهانية.

(٣) في (ط) « أن الرسول ».

(٤) في جميع النسخ و(ط) إثبات واو وهو خطأ؛ لأنه مخالف لما في المصحف.

(٥) آية (١٢٤) من سورة الأنعام. وأولها{ وإذا جاءتهم آية }. جاء في (ط) « رسالاته » وهي قراءة سبعية.

(٦) في (م) زيادة « ما جاء به ».

(٧) إلى هنا انتهى كلام شيخ الإسلام. **انظر**: شرح العقيد الأصفهانية(ص/٢٧-٢٨).
وجل ما تقدم من الكلام على التواتر والآحاد، وما تعلق بهما من أحكام أخذه المؤلف من شرح الكوكب المنير(٢/٣٢٣-٣٥٣) مع بعض التصرف والاختصار والزيادة.

(٨) في (ط) « محالها ».

السابع: المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين[1]، وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين، ممن شهد له[2] بالإمامة وعرف عظيم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا[3] عن سلف دون من رمي ببدعة أو شهر[4] بلقب غير مرضي، مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء مما يأتي ذكرهم عند تعداد الفرق. لكن لما كان فشو البدع وظهورها بعد المائتين لما عربت الكتب العجمية كما تقدم، وزاد البلاء وأظهر المأمون القول بخلق القرآن، وظهر مذهب الاعتزال ظهورا لا مزيد عليه، بسبب انحراف الخلفاء عن مذهب الحق، وكان الذي قام في نحورهم ورد مقالتهم وإبطال مذهبهم وتزييفه وذم من ذهب إليه أو عوَّل عليه أو انتمى إلى ذويه[5] أو ناضل عنه أو مال إليه: سيدنا وقدوتنا الإمام المبجل والحبر البحر المفضل أبو[6] عبدالله الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، نسب مذهب السلف إليه، وعول أهل عصره من أهل الحق فمن بعدهم عليه، وإلا فهو المذهب المأثور والحق الثابت المشهور لسائر أئمة الدين وأعيان الأمة المقدمين[7][8].

قال حرب بن إسماعيل الكرماني[9] في كتابه المصنف في مسائل الإمام أحمد[10] ﷺ وإسحاق بن إبراهيم[11] بن راهويه مع ما ذكر فيها من الآثار عن النبي المختار ــ ﷺ ــ والصحابة الأبرار والتابعين الأطهار ومن بعدهم، قال:« هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر المعروفين بالسنة المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام [عليها][12]، فمن خالف شيئا من هذه

---

(١) ساقطة من (ط).

(٢) في (ز) ((لهم)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٣) وقع في (ز،ك،ط،م) ((خلف)) والمثبت من (ق).

(٤) في (ط) ((يلقب)) وهو خطأ مطبعي.س

(٥) في (م) ((إليه)).

(٦) في (ق،ط) ((أبا)).

(٧) في (م،ط) ((المتقدمين)).

(٨) قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ لما انتهى إليه من السنة، ونصوص رسول الله ﷺ أكثر مما انتهى إلى غيره، وابتلي بالمحنة، والرد على أهل البدع، أكثر من غيره: كان كلامه وعلمه في هذا الباب أكثر من غيره، فصار إماما في السنة أظهر من غيره، وإلا فالأمر كما قاله بعض شيوخ المغاربة ــ العلماء الصلحاء ــ قال: المذهب لمالك والشافعي، والظهور لأحمد بن حنبل. يعني أن الذي كان عليه أحمد عليه جميع أئمة الإسلام)). وقال أيضا:((لا والله؛ ليس لأحمد بن حنبل في هذا اختصاص، وإنما هذا اعتقاد سلف الأمة وأئمة أهل الحديث)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٣/١٧٠، ١٨٩).

(٩) هو: أبو محمد وقيل: أبو عبدالله حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني، قال عنه الخلال:((كان رجلا جليلا))، وهو من تلامذة الإمام أحمد بن حنبل، توفي سنة ثمانين ومائتين.
انظر: طبقات الحنابلة(١/١٤٥)، السير(١٣/٢٤٤).

(١٠) في (ط) زيادة ((بن حنبل)).

(١١) ساقطة من (ك).

(١٢) ساقطة من (ز) وأثبتها من (م، ق، ك،ط) وكذلك في درء تعارض العقل والنقل(٢/٢٢).

المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مبتدع خارج من[1] الجماعة، زائل عن سبيل السنة ومنهج الحق. قال: وهو مذهب الإمام أحمد وإسحاق وبقي بن مخلد[2] وعبد الله بن الزبير الحميدي[3] وسعيد بن منصور[4] وغيرهم، ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم »[5]. فذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة[6] إلخ كلامه، كما سننبه عليه في محاله[7]. وممن ألف [١٠/ب] في عقائد السلف وذكر معتقدهم في كتب التفسير المنقولة عن السلف مثل " تفسير عبدالرزاق "[8] و" تفسير الإمام أحمد " وإسحاق[9] وبقي بن مخلد وعبد الرحمن بن إبراهيم[10] دحيم[11] وعبد بن حميد[12] وعبد الرحمن بن أبي حاتم[13] وابن[14]

---

(١) في (ق،ك،ط) ((عن)) بدل ((من)) وهو موافق لما في درء تعارض العقل والنقل(٢٢/٢).

(٢) هو: أبو عبدالرحمن بقي بن مخلد الأندلسي القرطبي، ولد في حدود سنة مئتين أو قبلها بقليل، وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين، وله مصنفات وهي:((المسند)) و((التفسير)).
انظر: طبقات الحنابلة(١٢٠/١)، السير(٢٨٥/١٣).

(٣) هو: أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحُميدي المكي، قال عنه الإمام أحمد:((الحميدي عندنا إمام))، توفي سنة تسع عشرة ومائتين، ومن مصنفاته ((المسند)) قد طبع بتحقيق الأعظمي.
انظر: السير(٦١٦/١٠)، تهذيب التهذيب(١٨٩/٥)، شذرات الذهب(٤٥/٢).

(٤) هو: أبوعثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي صاحب كتاب ((السنن))، قال فيه أبو حاتم الرازي:((هو ثقة من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف))، توفي ــ رحمه الله ــ سنة سبع وعشرين ومائتين.
انظر: السير(٥٨٦/١٠).

(٥) وقد حكى ذلك عنه أيضا شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل(٢٢/٢).

(٦) وقع في جميع النسخ ((الإمام))، والمثبت من (ط).

(٧) في (ق) ((محله)).

(٨) هو: عبدالرزاق بن همّام الصنعاني صاحب المصنف المشهور، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين.
انظر: السير(٥٦٣/٩)، شذرات الذهب(٢٧/٢).

(٩) ساقطة من (ق). وهو: ابن راهوية.

(١٠) زيادة ((و)) في (ك).

(١١) هو: أبو سعيد عبدالرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون الدمشقي، ولد سنة سبعين ومائة، قال المروذي: سمعت أحمد بن حنبل يثني على دُحيم ويقول:((هو عاقل ركين))، توفي ــ رحمه الله ــ سنة خمس وأربعين ومائتين.
انظر: السير(٥١٥/١١).

(١٢) هو: أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكِسِّي، ويقال: الكَشِّي، يقال: اسمه عبدالحميد، ولد بعد السبعين والمائة، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين، ومن مصنفاته: ((تفسير القرآن الكريم))، و((المسند))، و((المنتخب من مسند عبد بن حميد الكشي)) وهو مطبوع.
انظر: السير(٢٣٥/١٢)، الأعلام(٢٦٩/٣).

(١٣) هو: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم بن محمد التميمي الحنظلي، صاحب كتاب ((الجرح والتعديل)) المشهور، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.
انظر: طبقات الشافعية للسبكي(٣٢٤/٣).

(١٤) في (م، ق، ك،ط) زيادة ((محمد)).

جرير الطبري[1] وأبي بكر بن المنذر[2] وأبي بكر عبدالعزيز[3] وأبي الشيخ الأصفهاني[4] وأبي بكر بن مردويه[5] وغيرهم، وكذلك الكتب المصنفة في السنة والرد على الجهمية وأصول الدين المنقولة عن السلف، مثل كتاب " الرد على الجهمية " لمحمد بن عبدالله الجعفي[6] شيخ البخاري، وكتاب " خلق الأفعال " للبخاري، وكتاب " السنة " لأبي داود ولأبي بكر الأثرم ولعبد الله بن الأمام أحمد ولحنبل بن إسحاق ولأبي بكر الخلال[7] ولأبي الشيخ الأصفهاني ولأبي القاسم

---

(١) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام العالم المجتهد، إمام المفسرين، صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة أربع وعشرين ومئتين، قال الذهبي فيه:((كان ثقة، صادقا، حافظا، رأسا في التفسير، إماما في الفقه والإجماع والاختلاف)).

له كتب منها:((التفسير))، و((التاريخ))، والتبصير)) وجميعها مطبوع، مات سنة عشر وثلاثمائة.

انظر: السير(١٤/٢٦٧)، تاريخ بغداد(٢/١٦٢)، تذكرة الحفاظ(٢/٧١٠).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، صاحب كتاب ((الإجماع)) و((الأوسط))، توفي سنة تسع أو عشر وثلاثمائة.

انظر: السير(١٤/٤٩٠).

(٣) هو: أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف، المعروف بغلام الخلال، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين، قال عنه القاضي أبو يعلى:((كان ذان دين، وأخا ورع، علامة بارعا في علم مذهب أحمد بن حنبل))، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وله مصنفات منها:((الشافي)) و((المقنع)) وهما في الفقه، و((تفسير القرآن))، و((زاد المسافر)).

انظر: طبقات الحنابلة(٢/١١٩)، السير(١٦/١٤٣)، الأعلام(٤/١٥).

(٤) هو: أبو محمد ابن عبدالله بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، قال الذهبي:((قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع))، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة، وله مصنفات منها:كتاب ((العظمة)) في العقيدة وهو مطبوع، و((التفسير))، و((السنة)).

انظر: السير(١٦/٢٧٦)، شذرات الذهب(٣/٦٩).

(٥) هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، يقول الذهبي في شأنه:((كان من فرسان الحديث، فهما، يقظا متقنا، كثير الحديث جدا))، وتوفي سنة عشر وأربعمائة، ومن تصانيفه:((المستخرج على صحيح البخاري))، و((تفسير القرآن))، وكتابه في ((التاريخ)).

انظر: السير(١٧/٣٠٨)، شذرات الذهب(٣/١٩٠).

(٦) هو: أبو جعفر عبدالله بن محمد بن عبدالله الجعفي مولاهم البخاري، المعروف بالمسندي، قال عنه الحاكم:((هو إمام الحديث في عصره بما وراء النهر بلا مدافعة))، ومن آثاره ــ رحمه الله:((مسند الصحابة))، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين. ولم تذكر المصادر التي رجعت إليها في الترجمة كتابه الذي ذكره السفاريني، ولكن وجدت في بعض كتب شيخ الإسلام الإشارة إليه.

انظر: الفتوى الحموية الكبرى(ص/٢٦٦ تحقيق التويجري)، منهاج السنة(٧/١٠٨)، التسعينية(١/١٦٠ تحقيق العجلان).

وانظر: ترجمته في: تاريخ بغداد(١٠/٦٤)، السير(١٠/٦٥٤)، تذكرة الحفاظ(٢/٤٩٢).

(٧) هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين أو في التي تليها، وتوفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، ومن مصنفاته:((الجامع في الفقه)) من كلام الإمام أحمد بن حنبل، ←

الطبراني[١] ولأبي عبدالله بن منده[٢] وأمثالهم، وكتاب " الشريعة " لأبي بكر الآجري[٣]، و" الإبانـــة " لأبي عبدالله بن بطة[٤]، وكتاب[٥] " الأصول " لأبي عبدالله الطلمنكي[٦]، وكتاب " رد عثمان بن سعيد الدرامي "[٧]، وكتاب " الرد على الجهمية " له وغير ذلك.

←

بعضه مطبوع، و((السنة)) وقد طبع منه سبعة أجزاء، و((تفسير الغريب)).

انظر: طبقات الحنابلة(٢/١٢)، السير(١٤/٢٩٧).

(١) هو: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة، ولد سنة ســتين ومائتين، قال عنه الذهبي:((هو الإمام الحافظ الثقة، الرحال الجوال، محدث الإسلام، علم المعمَّرين))، توفي سنة ستين وثلاثمائة، ومن مصنفاته الكثيرة: كتاب ((الدعاء)) مطبوع، و((السنة)) في الاعتقاد، والمعاجم الثلاثـــة الكبير والأوسط والصغير وكلها مطبوعة.

انظر: السير(١٦/١١٩)، شذرات الذهب(٣/٣٠).

(٢) هو: أبو عبدالله محمد بن أسحاق بن محمد بن مندة، ولد سنة عشر وثلاثمائة، قال عنه أبو نعيم الأصبـــهاني:((كان جبلا من الجبال))، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، ومن تصانيفه: كتاب((الإيمان)) وهو مطبـوع، و((التوحيد)) وهو مطبوع، و((معرفة الصحابة)) وهو مخطوط.

انظر: السير(١٧/٢٨)، شذرات الذهب(٣/١٤٦).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري، قال عنه الذهبي:((كان صدوقــا خــيرا، عــابدا، صاحب سنة واتباع))، توفي سنة ستين وثلاثمائة، ومن مصنفاته: ((أخلاق حملة القرآن)) وهو مطبـــوع، و((الشريعة)) وهو مطبوع، و((أخلاق العلماء)) وهو مطبوع.

انظر: السير(١٦/١٣٣)، طبقات الشافعية للسبكي(٣/١٤٩)، الأعلام(٦/٩٧).

(٤) هو: أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكبري، ولد سنة أربع وثلاثمائة، وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، ومن تصانيفه:((الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية)) وهو:الإبانة الكبرى، و((إبطان الحيـــل)) وهـــو مطبوع، و((المناسك)).

انظر: طبقات الحنابلة (٢/١٤٤)، السير(١٦/٥٢٩)، الأعلام(٤/١٩٧).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) هو: أبو عمر أحمد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي الطلمنكي، ولد سنة أربعين وثلاثمائة، قال عنـــه ابن بشكوال:((كان سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع، قامعا لهم، غيورا على الشريعة، شـــديدا في ذات الله))، توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة، ومن مصنفاته:((الوصول إلى معرفة الأصول))، و((تفسير القـــرآن))، و((البيان في إعراب القرآن)).

انظر: السير(١٧/٥٦٦)، شذرات الذهب(٣/٢٤٣)، الأعلام(١/٢١٢).

(٧) هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، ولد قبل المائتين بيسير، قال عنه الذهـــبي:((كـــان عثمان الدارمي جذعا في أعين المبتدعة))، توفي ــ رحمه الله ــ سنة ثمانين ومائتين.

انظر: السير(١٣/٣١٩)، طبقات الشافعية للسبكي(٢/٣٠٢).

فالأئمة الأربعة[1] والسفيانان[2] والحمادان[3] وابنا أبي شيبة[4] والليث بن سعد[5] وابن أبي ذئب[6] وربيعة بن أبي عبدالرحمن[7] والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة[8] وابن ماجه وابن حبان[9] وأبو ثور[10] وابن جريج[11] والأوزاعي[12]

---

(١) ((فالأئمة الأربعة)) ساقطة من (ق).

(٢) هما: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، إمام حجة، أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة إحدى وستين ومائة.

وأبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، إمام حجة، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة.

انظر: التقريب لابن حجر(ص/٣٩٤-٣٩٥).

(٣) هما: أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، توفي سنة تسع وسبعين ومائة.

وأبو سلمة حماد بن دينار البصري، توفي سنة سبع وستين ومائة.

انظر: التقريب(ص/٢٦٨).

(٤) هما: أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم العبسي، صاحب المصنف والمسند، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

وأبو الحسن عثمان بن محمد بن إبراهيم العبسي، توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

انظر: التقريب(ص/٥٤٠-٦٦٨).

(٥) هو: أبو الحارث الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي المصري، إمام مشهور، توفي سنة خمس وسبعين ومائة.

انظر: التقريب(ص/٨١٧).

(٦) هو: أبو الحارث محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب القرشي، توفي سنة ثمان وخمسين ومائة. انظر: التقريب(ص/٨٧١).

(٧) وقع في جميع النسخ((ربيعة بن عبدالرحمن)) والصواب ما أثبته من (ط) وهو موافق لما في مصادر ترجمته. هو: أبو عثمان ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ التيمي ملاهم، المعروف بربيعة الرأي، توفي سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: التقريب(ص/٣٢٢).

(٨) هو: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري، المعروف بإمام الأئمة، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ومن مصنفاته: كتاب ((التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل)) وهو من أجل كتب أهل السنة في تقرير صفات الله عز وجل وهو مطبوع، و((صحيح ابن خزيمة)) في الحديث وهو مطبوع بعضه، وله كتاب في ثلاثة أجزاء في فقه حديث بريرة، توفي ـ رحمه الله ـ سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

انظر: السير(٤/٣٦٥)؛ طبقات الشافعية للسبكي(٣/١٠٩).

(٩) هو: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ البستي، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، ومن مصنفاته:((الأنواع والتقاسيم)) المعروف الآن بصحيح ابن حبان وهو مطبوع، و((تاريخ الثقات)) وهو مطبوع، وكتاب ((الضعفاء والمجروحين)) وهو مطبوع. توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.انظر: السير(١٦/٩٢)، طبقات الشافعية للسبكي(٣/١٣١).

(١٠) هو: أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي، الفقيه صاحب الشافعي، سئل عنه الإمام أحمد فقال:((أعرفه بالسنةمنذ خمسين سنة))، توفي سنة أربعين ومائتين.

انظر: التهذيب(١/١٠٢)، التقريب(ص/١٠٧).

(١١) هو: عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي،توفي سنة خمسين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: التقريب(ص/٦٢٤).

(١٢) هو: أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، ولد سنة ثمان وثمانين، قال عنه الإمام مالك:((

وابن الماجشون[1] وابن أبي ليلى[2] وأبو عبيد بن سلام[3] ومِسْعَر بن كِدام الإمام[4] ومحمد بن يحيى الذُّهلي[5][6] إمام أهل خراسان بعد إسحاق بلا مدافعة، وأبو حاتم الرازي[7] ومحمد بن نصر المروزي[8] وغير هؤلاء، كلهم على[9] عقيدة واحدة سلفية أثرية، وإن كان الاشتهار للإمام أحمد بن حنبل ﷺ،

←

الأوزاعي إمام يُقتدى به))، وقال عنه الذهبي:((شيخ الإسلام وعالم أهل الشام)). توفي ــ رحمه الله ــ سنة سبع وخمسين ومائة.

انظر: السير(٧/١٠٧)، التقريب(ص/٥٩٣).

(١) هو: أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة ميمون، وقيل: دينار التيمي مولاهم، قال عنه الذهبي:((الإمام المفتي الكبير))، وهو صاحب للإمام مالك بن أنس، توفي سنة أربع وستين ومائة، وقيل: سنة ست وستين ومائة.

انظر: السير(٧/٣٠٩)، شذرات الذهب(١/٢٥٩).

(٢) هو: أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، ولد سنة نيف وسبعين، قال عنه الذهبي:((العلامة الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها))، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر: السير(٦/٣١٠)، التقريب(ص/٨٧).

(٣) هو: أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم بن عبدالله، ولد سنة سبع وخمسين ومائة، قال عنه إسحاق بن راهويه:((أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدباً، وأجمعنا جمعا، إنا نحتاج إليه ولا يحتاج إلينا))، ومن مصنفاته: كتاب ((الأموال)) وهو مطبوع، و((غريب الحديث)) وهو مطبوع، و((الإيمان)) وهو مطبوع، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

انظر: المعارف لابن قتيبة(ص/٥٤٩)، السير(١٠/٤٩٠).

(٤) هو: أبو سلمة مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي، الأحول، وكان يسمى المصحف من اتقانه، والميزان لنقده وتحرير لسانه،توفي سنة خمس وخمسين ومائة.

انظر: المعارف(ص/٤٨١)، السير(٧/١٦٣)، شذرات الذهب(١/٢٣٨).

(٥) هو: أبو عبدالله محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذُّهلي مولاهم، ولد سنة بضع وسبعين ومائة، قال عنه الذهبي:((الإمام العلامة الحافظ البارع، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإما أهل الحديث بخراسان))، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

انظر: السير(١٢/٢٧٣)، شذرات الذهب(٢/١٣٨).

(٦) في (ق) ((الذهبي)) وهو خطأ.

(٧) هو: محمد بن إدريس بن المنذر بن داوود الحنظلي الغطفاني، و لد سنة خمس وتسعين ومائة، قال اللالكائي فيه:((كان أبو حاتم إماما حافظا متثبتا))، توفي ــ رحمه الله ــ سنة سبع وسبعين ومائتين. انظر: السير(١٣/٢٤٧)، شذرات الذهب(٢/١٧١).

(٨) هو: أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، ولد سنة اثنتين ومائتين، قال الحاكم عنه:((إمام عصره بلا مدافعة في الحديث))، ومن مصنفاته:((القسامة)) في الفقه، و((تعظيم قدر الصلاة)) وهو مطبوع، و((ما خالف به أبو حنيفة عليا وابن مسعود)).

توفي سنة أربع وتسعين ومائتين.

انظر: السير(١٤/٣٣)، طبقات الشافعية للسبكي(٢/٢٤٦)، الأعلام(٧/١٢٥).

(٩) زيادة ((من)) (م).

للعلة التي ذكرناها حتى أن الشيخ أبا الحسن[1] الأشعري قال في آخره في[2] كتاب[3] " الإبانة في أصول الديانة " ما نصه بحروفه:((فان قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية[4] والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون؟ قيل له: قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين: التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، فنحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام [١١/أ] الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به المبتدعين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وكبير مفخم[5] وعلى جميع أئمة المسلمين)). انتهى. فنسب المذهب إليه لاشتهاره بذلك[6] مع أن سائر أئمة الدين[7] سلكوا تلك المسالك وبالله التوفيق.

الثامن: قال الجلال السيوطي في الأوائل[8]:((أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد الجعد بن درهم[9] مؤدب مروان الحمار[10] آخر ملوك بني أمية، فقال:

---

(١) في (ق، م، ك) ((أبا حسن)).

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) في (ق، م) ((آخر كتابه))، وفي(ك) ((في كتابه)).

(٤) في (م) زيادة ((والمعتزلة)) وهي مكررة.

(٥) في (ق،ك،ط) ((مفهم)).

(٦) ساقطة من (م).

(٧) في (ق) زيادة ((الذين)).

(٨) ص(١٧٢).

(٩) قال الذهبي ــ رحمه الله ــ فيه:((هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا، ولا كلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله)).

وقال المدائني عنه أيضا:((كان زنديقا))، وقتل على ذلك بالعراق يوم النحر، كما في القصة المشهورة، وهي أن خالد القسري خطب الناس يوم الأضحى، فلما أكمل خطبته قال:((ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا و لم يكلم موسى تكليما، تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الجعد بن درهم، ثم نزل فذبحه)).

ويقول ابن القيم في هذه المناسبة:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ   قسري يوم ذبائح القربان

إذ قال إبراهيم ليس خليله   كلا ولا موسى الكليم الداني

شكر الضحية كل صاحب سنة   لله درك من أخي قربان.

وهذا كان في سنة ست وعشرين ومائة.

انظر: خلق أفعال العباد للبخاري(ص/١٢)، السير(٥/٤٣٣)، ميزان الاعتدال(١/٣٩٩)، الكافية الشافية لابن القيم(ص/٣٤)، شذرات الذهب(١/١٦٩).

(١٠) هو: أبو عبدالملك مروان بن محمد بن عبدالملك بن الحكم بن أمية، الخليفة الأموي، الملقب بمروان الحمار أو الجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم، ولد سنة اثنتين وسبعين، ومات مقتولا من قبل جنود السفاح الخليفة ←

أن[1] الله تعالى لا يتكلم.

قال شيخ الإسلام في " الرسالة الحموية الكبرى ":((أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وإن كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التابعين، ثم قال[2]: أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان[3] وأظهرها فنسبت إليه. وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان[4] وأخذها أبان عن طالوت[5] بن أخت لبيد بن الأعصم[6] اليهودي[7] الساحر الذي سحر النبي ﷺ[8]، وكان الجعد هذا فيما قيل: من أهل حران[9] وكان فيهم خلق كثير من

←

العباسي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة. انظر: السير(٦/٦٤)، تاريخ الخلفاء(ص/٢٥٤)، شذرات الذهب(١/١٨٣).

(١) في (ك،ط) زيادة ((بأن)) الباء.

(٢) في (ك،ق) ((قال ثم)).

(٣) هو: ابو محرز جهم بن صفوان الراسبي مولاهم السمرقندي، هو أس الضلالة،ورأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، يقول الحافظ ابن حجر عن قتله:((كان قتل جهم بن صفوان سنة ثمان وعشرين، وسببه أنه كان يقضي في عسكر الحارث بن شريح، الخارج علىأمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فقال: استبقني، فقال: لو ملأت هذا الملأ كواكب، وأنزلت إلي عيسى ابن مريم ما نجوت.... وأمر بقتله))، وقيل: إن سلم بن أحوز قتل الجهم، لإنكاره أن الله كلم موسى.

انظر: السير(٦/٧٦)، ميزان الاعتدال(١/٤٢٦)، لسان الميزان(٢/٣٤٩-٣٥٠).

(٤) لم أجد فيما وقفت عليه من كتب التراجم، أحدا باسم: أبان بن سمعان، ولكن ابن كثير في البداية والنهاية(٩/٣٦٤) ذكر أن الذي أخذ عنه الجعد هو بيان بن سمعان، فإن كان هو المراد، فهناك من ترجم له بهذا الاسم كما سيأتي عند الفرقة الثالثة من غلاة الشيعة، وإن كان الأقرب أنه خطأ مطبعي عند ابن كثير، ومما يؤيد ذلك أن ابن عساكر ذكر نفس الإسناد الذي ذكره السفاريني (الجعد عن ابان بن سمعان.... إلخ الإسناد. انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور(٦/٥١).

(٥) لم أجد له ذكر في كتب التراجم التي وقفت عليها، إلا ما ذكره ابن عساكر في تاريخه حيث قال عنه:((وكان لبيد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت، وكان طالوت زنديقا وأفشى الزندقة، ثم أظهره جعد بن درهم)).أ.هـ من مختصر تاريخ دمشق لابن منظور(٦/٥١).

(٦) جاء في الحموية ((وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي....إلخ)).

انظر: الحموية(ص/٢٤٥).

(٧) هو: لبيد بن الأعصم من بني زايف، وهم بطن من الخزرج، وكان منافقا حليفا لليهود، وقيل: بل أصله يهودي.

انظر: الطبقات لابن سعد(٢/١٥٣)، البداية والنهاية(٦/٤١)، فتح الباري(١٠/٢٣٦).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب السحر(١٠/٢٣٢) رقم(٥٧٦٣ ــ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب السحر(٤/١٧١٩) رقم(٢١٨٩).

(٩) حران: بتشديد الراء، وآخره نون، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، وهي على طريق الموصل والشام والروم، وهي منازل الصابئة الحرانيين، الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل، وهي الآن تابعة لتركيا.

←

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(٢/٢٣٥).

(١) في (ق) ((الصابثية)).

(٢) الصابئة: فردها صابئ وهو في اللغة: من خرج من دين إلى دين.

انظر: لسان العرب(١/١٠٧-١٠٨).

والصابؤون هم: عبدة الكواكب والنجوم، ولما كانت هذه تغيب وتظهر، صوروا لها صورا وسموها بأسماء الكواكب.

وقيل: هم قوم يشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ويزعمون أنهم على دين نوح ـ عليه السلام.

وقيل: هم قوم تركب دينهم بين اليهود والمجوس. وقيل: إنهم دين من الأديان يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول: لا إله إلا الله، و لم يؤمنوا برسول.

وقيل: إنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه. وجعل ابن كثير ـ رحمه الله ـ هذا القول أظهر الأقوال. انظر: تفسير ابن جرير(١/٣٦٠)، وابن كثير في تفسيره (١/٢٨٥-٢٨٧)، إغاثة اللهفان(٢/١٨٢)، وذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا: أنهم ينقسمون إلى قسمين: مؤمن وكافر، كما ستأتي الإشارة إليه في كلام شيخ الإسلام الذي نقله السفاريني.

(٣) الفلاسفة: مفردها فيلسوف، والفيلسوف أصله ((فيلا سوفا)) أي محب الحكمة فـ((فيلا)) هي المحب، و((سوفا)) هي الحكمة. والمقصود: أن الفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة ويؤثرها.

وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، و لم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه.

وقد أصبح هذا الاسم في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشاؤون خاصة. وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها، وهي التي لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين. وهؤلاء فرق شاذة من فرق الفلاسفة، حتى قيل: إنه ليس فيهم من يقول بقدم الأفلاك غير أرسطو وشيعته، فهو أول من عرف أنه قال: بقدم هذا العالم، قال شيخ الإسلام:((وقد ذكر أهل المقالات أن أول من ظهر عنه القول بقدمه ـ يعني العالم ـ من هؤلاء الفلاسفة المشركين هو أرسطو))، وأما قدماء الفلاسفة فإنهم يؤمنون بأنه هذا العالم محدث،وكذلك يقرون بمعاد الأبدان، ويعبدون الله وحده لا يشركون به شيئا، وأنه مباين للعالم، وأنه فوق العالم وفوق السماوات بذاته، فهؤلاء من الصابئة الحنفاء الذين أثنى الله عليهم.

انظر: الرد على المنطقيين(ص/٢٨٩)، إغاثة اللهفان(٢/١٨٨-١٨٩)، و انظر: كذلك الفصل لابن حزم(١/١٧١ فما بعدها)، الملل والنحل للشهرستاني(٢/٣٦٣).

(٤) هو: النمرود بن كنعان بن كرش بن سام بن نوح، وقيل: نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشد بن سام، ملك بابل، أحد ملوك الدنيا، فقد ملك الدنيا، ذكروا أنه استمر في ملكه أربعمائة سنة، وهو الذي ناظر نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وذكر ابن كثير: أن سبب موته، باعوضة سلطها الله عليه فدخلت في منخره، فمكث مدة عذبه الله بها، وكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة.

انظر: البداية والنهاية(١/١٣٩-١٤١)، تفسير ابن كثير(١/٦٨٦).

والكنعانيين[1][2] الذين صنف بعض المتأخرين[3] في سحرهم، والنمرود هو ملك الصابئة[4] كما أن كسرى[5] ملك الفرس والمجوس[6]، فهو اسم جنس لا اسم علم. قال: وكانت الصابئة[7] إذ ذاك إلا قليلا منهم على الشرك وعلماؤهم[8] الفلاسفة، وإن كان الصابيء قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر، كما قال تعالى:{ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون }[9]، ولكن كثيرا[10] منهم أو أكثرهم كانوا كفارا و[11] مشركين[12]، وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل[13]،

---

(١) في (م) ((الكنعايين)).

(٢) الكنعانيون: نسبة إلى كنعان بن سام بن نوح ــ عليه السلام، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية، وبلادهم هي بيت المقدس، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال.
انظر: معجم البلدان(٤/٤٨٣-٤٨٤)، البداية والنهاية(١/١٣٢)، لسان العرب(٨/٣١٦).

(٣) وقع في جميع النسخ و(ط) ((الساحرين)) والمثبت من الحموية. والذي صنف هذا الكتاب هو الرازي، واسم الكتاب:((السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم))، قال شيخ الإسلام:((والكتاب الذي صنفه بعض الناس وسماه ((السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم)) فإن هذا كان شرك الكلدانيين والكشدانيين، وهم الذين بعث إليه الخليل ــ صلوات الله عليه، وهذا أعظم أنواع السحر)).أ.هـ من الرد على المنطقيين(ص/٢٨٦).
وقال أيضا:((... بل قوم إبراهيم ﷺ كانوا يتخذونها أربابا يدعونها ويتقربون إليها بالبناء عليها والدعوة لها والسجود والقرابين وغير ذلك، وهو دين المشركين الذي صنف الرازي كتابه على طريقتهم وسماه ((السر المكتون في دعوة الكواكب والنجوم والسحر والطلاسم والعزائم))، وهذا دين المشركين من الصابئين كالكشدانيين والكنعانيين واليونانيين...)).أ.هـ من درء تعارض القعل والنقل(١/٣١١-٣١٢)، و انظر: مجموع الفتاوى(٤/٥٥) و(١٨/٥٥)، بغية المرتاد(ص/٣٧٠)، بيان تلبيس الجهمية(١/٤٤٧)، ميزان الاعتدال(٤/٢٦٠)، تفسير ابن كثير(١/٣٦٧).

(٤) في (ق) ((الصابئية)).

(٥) كسرى: بفتح الكاف وكسرها، هو لقب لكل من ملك الفرس، وهو معرب وأصله بالفارسية: (خسرو) ومعناه: واسع الملك، فعربته العرب فقالت: كسرى.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات(٢/ القسم الأول/٦٥)، لسان العرب(٥/١٤٢).

(٦) في الحموية زيادة وهي ((وفرعون ملك القبط الكفار، والنجاشي ملك الحبشة النصارى)).

(٧) في (ق) ((الصابئية)).

(٨) في (ز) ((علماهم)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والحموية.

(٩) سورة البقرة: آية رقم (٦٢).

(١٠) في (ق) ((كثر كثير)).

(١١) في الحموية ((أو)) بدل من الواو.

(١٢) في الحموية زيادة وهي:((كما أن كثيرا من اليهود والنصاري بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا أو مشركين، فأولئك الصابئون الذين كانوا إذاك ــ كانوا كفارا مشركين)).

(١٣) الهياكل: جمع هيكل وهو الضخم من كل شيء، ويطلق على البناء المرتفع المشرف، والمراد به هنا البيت الذي خصص لعبادة الأصنام، كفعل النصارى.

ومذهب النفاة الذين يقولون ليس له صفات إلا سلبية[1] أو إضافية[2] أو مركبة منهما وهم الذين بعث سيدنا إبراهيم خليل الرحمن إليهم، فيكون الجعد أخذ عقيدته عن الصابئة[3] الفلاسفة وأخذها الجهم أيضا ــ فيما ذكره الإمام أحمد ﷺ عنه ــ وعن غيره[4]، وكذلك أبو نصر الفارابي[5] دخل حران وأخذ عن فلاسفة الصابئة[6] تمام فلسفته لما ناظر السمنية بعض فلاسفة الهند، وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات[7]، فرجعت أسانيد الجهم إلى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين إما من الصابئين وإما من المشركين، فلما عربت الكتب الرومية[8] زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب أهل الضلال [١١/ب] ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم، ولما كان بعد[9] المائة الثانية

انظر: لسان العرب(١١/٧٠٠-٧٠١).

(١) السلبية: هي التي تدل على أمر مسلوب منفي، لا على أمر ثبوتي، بإدخال أدواة النفي، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام عن نفاة الصفات، فقال:((وإنما يوصف عندهم بالسلب والنفي، مثل قولهم ليس بجسم، ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٢/٢٠)،. و انظر: التدمرية(ص/١٢-١٦) وشرحها المسمى بالتحفة المهدية(١/٣٧-٤١)، المعجم الوسيط(١/٤٤٣)، فتح رب البرية لابن عثيمين (٤/٦٧ ضمن مجموع فتاوى الشيخ في العقيدة جمع السلمان).

(٢) الإضافة: هي حالة نسبية متكررة بحيث لا تعقل إحداهما إلا مع الأخرى، كالأبوة والبنوة.
أو: النسبة العارضة لشيء بالقياس إلى شيء آخر.
كقولهم: هو متكلم ويتكلم، والكلام لا يقدم به بل هو مخلوق قائم بغيره.
قال شيخ الإسلام عن هذا الأصل:((وهذا الأصل الباطل الذي أصله نفاة الصفات الجهمية المحضة من المعتزلة وغيرهم هو الذي فارقهم به جميع المثبتة للصفات: من السلف والأئمة وأهل الفقه والحديث..)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٧/١٤٨-١٥٠) و (٥/٤١١-٤١٢) و(١١/١٤٦-١٥١)، و انظر كذلك: التعريفات للجرجاني (ص/٢٨)، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية(ص/١٥).

(٣) في (ق) ((الصابئية)).

(٤) من قوله ((وأخذها الجهم)) إلى قوله ((وعن غيره)) ليست موجودة في الحموية.

(٥) هو: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، المنطقي شيخ الفلسفة،المعروف بالمعلم الثاني؛ لأن المعلم الأول عندهم هو أرسطو، ولد سنة ستين ومائتين، قال عنه الذهبي: ((له تصانيف مشهورة، من ابتغى الهدى منها ضل، وحار، منها تخرج ابن سينا))، هو الذي زعم أن الفيلسوف أكمل من النبي، فقال فيه شيخ الإسلام:((الضال الكافر))، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ومن مصنفاته: ((إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها)) مطبوع، و((آراء أهل المدينة الفاضلة)) مطبوع،-و((جوامع السياسة)) مطبوع.
انظر: السير(١٥/٤١٦)، العبر(٢/٥٨)، شذرات الذهب(٢/٣٥٠)، الأعلام(٧/٢٠).
وانظر: ما قاله شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى(٢/٦٧،٨٦)، وكذلك ما قاله ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/١٩٠)، والعلامة الألوسي حكى عنه وعن ابن سينا ما يتعلق بدعوتهم إلى عبادة القبور. انظر: غاية الأماني(٢/٨-٩).

(٦) في (ق) ((الصابئية)).

(٧) في (ق) ((الحياة)).

(٨) جاء في الحموية زيادة ((في حدود المائة الثانية)).

(٩) في الحموية((في حدود)) بدل من ((بعد)).

انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية، بسبب بشر بن غياث المريسي[1] وذويه. وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك[2] وأبي[3] يوسف[4] والشافعي وأحمد وإسحاق والفضيل بن عياض[5] وبشر الحافي[6] وغيرهم في هؤلاء[7] في ذمهم وتضليلهم معروف، وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب " التأويلات "، وأبو عبدالله[8] محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه " تأسيس التقديس "، ويوجد[9]

---

(١) هو: أبو عبدالرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم المريسي، من موال آل زيد بن الخطاب، مبتدع ضال، قال فيه أبو زرعة الرازي:((بشر المريسي زنديق)) وقد كفره جماعة من العلماء، وكان من دعاة القول بخلق القرآن، حتى أصبح عين الجهمية في عصره وعالمهم، توفي سنة ثمان عشرة ومائتين، وله بعض المصنفات منها: كتاب ((الإرجاء))، و((الرد على الخوارج))، و((الاسطاعة)).

انظر: السير(١٩٩/١٠)، ميزان الاعتدال(٣٢٢/١)، العبر(٢٩٤/١)، شذرات الذهب (٤٤/٢).

(٢) هو: أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، الإمام، قال فيه ابن حجر:((ثقة ثبت فقيه عالم، جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير))، وقال ابن ناصر الدين:((الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام وأحد أئمة الأنام ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة))، ولد سنة ثمان عشرة ومائة، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة، ومن مصنفاته:((كتاب الزهد)) وهو مطبوع.

انظر: السير(٣٧٨/٨)ــ، التقريب(ص/٥٤٠)، شذرات الذهب(٢٩٥/١).

(٣) في (ز، ق) ((أبو)) وما أثبته من (ك،م،ط) وهو الصواب.

(٤) هو: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد الأنصاري الكوفي، قاضي القضاة، وهو أول من دعي بذلك، ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، قال عنه ابن معين:((أبو يوسف صاحب حديث، صاحب سنة))، ومن كلماته ــ رحمه الله:((من طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن تتبع غريب الحديث كذب))، توفي في سنة اثنتين وثمانين ومائة.

انظر: السير(٥٣٥/٨)، شذرات الذهب(٢٩٨/١).

(٥) هو: أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، قال فيه ابن مبارك:((ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض))، وهو معروف بزهده ومجاورته للحرم المكي، توفي ــ رحمه الله ــ سنة سبع وثمانين ومائة.

انظر: السير(٤٢١/١٠)، العبر(٢٣١/١)، شذرات الذهب(٣١٦/١).

(٦) هو: أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء المروزي، المشهور بالحافي، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة، سئل الدارقطني عنه فقال:((زاهد جبل ثقة، ليس يروي إلا حديثا صحيحا))، توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

نظر: السير(٤٦٩/١٠)، الشذرات(٦٠/٢).

(٧) في الحموية زيادة ((كثير)).

(٨) جاء في (ز،ق،م) زيادة ((بن)) والصواب حذفها كما في(ك،ط)، والحموية.

(٩) في (ق) زيادة ((في)).

كثير منها في كلام خلق[1] غير هؤلاء، مثل أبي علي الجبائي[2][3] وعبد الجبار بن أحمد الهمـــذاني[4][5] وأبي الحسين البصري[6][7] وغيرهم، [8] وهي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه، كمـــا يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدرامي أحد الأئمة المشاهير في زمن البخـــاري و[9] سماه: كتاب[10] " رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى[11] من التوحيد "، فإنه حكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي، ثم ردها[12] بكلام إذا طالعه العاقل الذكـــي[13] يســـلم[14] حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين[15] له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم. وقد أجمـــع أئمة الهدى علـــى ذم المريســـية[16] بـــل أكـــثرهم كفرهـــم وضللـــهم، ويعلـــم بمطالعـــة كتـــاب

---

(١) ساقطة من (ق).

(٢) في (ز) ((الجباني)) وهو خطأ واضح وما أثبته من (ق،ك،م،ط) هو الصواب.

(٣) هو: أبو علي محمد بن عبدالوهاب البصري، شيخ المعتزلة وأبو شيخ المعتزلة أبي هاشـــم، تـــوفي ســـنة ثـــلاث وثلاثمائة، ومن مصنفاته: كتاب ((النهي عن المنكر))، و((التعديل والتجويز))، وكتاب ((الاجتهاد)).
انظر: السير(١٤/١٨٣)، شذرات الذهب(٢/٢٤١).

(٤) في (ط) ((الهمذاني)) وفي بقية النسخ ((الهمداني)) والصواب ما في (ط) كما سيأتي في مصادر الترجمة.

(٥) هو: أبو الحسن عبدالجباربن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد الهمذاني الأسدآبادي، المشهور بالقاضي عبدالجبار، شيخ المعتزلة وإمام من أئمتهم، له مصنفات كثيرة منها:((تنزيه القرآن عن المطاعن))، و ((شروح الأصول الخمســة))، و((المغني في أبواب التوحيد والعدل))، وجميعها قد طبع، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.
انظر: السير(١٧/٢٤٤)، طبقات الشافعية للسبكي(٥/٩٧)، الأعلام(٣/٢٧٣).

(٦) هو: أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف الكلامية، قال عنـــه ابـــن كثير:((شيخ المعتزل والمنتصر لهم، والمحامي عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة))، ومن مصنفاته:((المعتمد في أصـــول الفقه)) وقد طبع، و((تصنع الأدلة))، و((شرح الأصول الخمسة))، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة.
انظر: السير(١٧/٥٨٧)، البداية والنهاية(١٢/٥٧)، الأعلام(٦/٢٧٥).

(٧) جاء في الحموية زيادة ((وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي)).

(٨) ساقطة من (ط).

(٩) الواو ساقطة من (ك،م، ق).

(١٠) في (ك) ((فسما كتابه))، وفي (ق،م،ط) ((وسما كتابه)).

(١١) في الحموية زيادة ((على الله)).

(١٢) في الحموية ((بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلـــت إليهم من جهته ثم عثمان بن سعيد بكلام.... إلخ)).

(١٣) في (ز) ((العـــاقل الـــذي))، وفي (ك، ق،م) ((الذكـــي العـــاقل))، وفي (ط) والحمويـــــة ((العاقل الذكي)) وما أثبته منهما.

(١٤) في (ك) ((علم)) وهو موافق لما في الحموية.

(١٥) في (ق،ط) ((يتبين)).

(١٦) أتباع بشر بن غياث المريسي، يقولون إن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا، وبشر كان يقول بخلـــق القرآن، كما تقدم في ترجمته، فهو على مذهب الجهمية.
انظر: مقالات الإسلاميين(١/٢٢٢)، الفرق بين الفرق(ص/٢٠٤).

عثمان[1] بن سعيد الدرامي: أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسموا[2] بالخلف[3] هو مذهب المريسية[4] فلا حول ولا قوة الا بالله[5][6].

فمذهب السلف حق بين باطلين وهدي بين ضلالتين[7][8].

قال سيدنا الإمام أحمد ﷺ:« لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو[9] وصفه به رسول[10] الله ﷺ لا نتجاوز القرآن والحديث »[11].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه:« مذهب السلف أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل »[12].

فالمعطل يعبد عدما، والممثل يعبد صنما، والمسلم يعبد إله الأرض والسماء. والله أعلم.

التاسع[13]: مذهب السلف هو المذهب المنصور، والحق الثابت المأثور، وأهله هم الفرقة الناجية، والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة، ولكل مكرمة راجية، من الشفاعة والورود على الحوض ورؤية الحق، وغير ذلك من سلامة الصدور[14]، والإيمان بالقدر، والتسليم لما جاءت به [١٢/أ] النصوص، فمن المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين، كما يقوله بعض من لا تحقيق لديه ممن لا يقدر قدر السلف، ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين به حق المعرفة المأمور بها، من « **أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم** »[15]، وهؤلاء إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ذلك، بمنزلة الأميين، وأن طريقة الخلف هي

---

(١) ساقطة من (ك،ق،م،ط).

(٢) في (ق) « تشموا ».

(٣) قوله:« الذين تسموا بالخلف » ليست في الحموية.

(٤) في الحموية زيادة « تبين الهدى لمن يريد الله هدايته ».

(٥) في (م) زيادة « العلي العظيم ».

(٦) انتهى كلام شيخ الإسلام. انظر: الحموية(ص/٢٤٣-٢٦٠).

(٧) في (ك،ق،ط) « ضلالين ».

(٨) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى(٥/١٩٦):« ومذهب السلف بين مذهبين، وهدى بين ضلالتين، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات ». يعني بهم المعطلة والمشبهة.

(٩) في (ق،ك،م،ط) « ووصفه ».

(١٠) في (ك،م،ط) « رسوله ».

(١١) ذكر هذه العبارة عنه شيخ الإسلام في الحموية(ص/٢٧١)، و انظر: ما تقدم عند المصنف أيضا عن الإمام أحمد بنحو هذا الكلام ص(٧١).

(١٢) انظر: الحموية(ص/٢٧١).

(١٣) في (م) زيادة « و ».

(١٤) في (ق،ك،ط) « الصدر ».

(١٥) لقد اشتهرت هذه العبارة عند أصحاب الكلام، وقد بين العلماء تناقض هذه العبارة وبيان بطلانها، كشيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في الحموية(ص/٢٠٢) وقد وصف قائلها بالغباء، وقد نقل المصنف كلامه مع الاختصار، والحافظ ابن حجر أشار إليها كذلك وتعقبها بالرد. فتح الباري(١٣/٣٦٤).

استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات، فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهور، وقد كذبوا وأفكوا على طريقة[1] السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين[2] باطلين: الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم[3].

قال الحافظ ابن رجب[4] في كتابه: " بيان فضل علم[5] السلف على علم[6] الخلف "[7] ما نصه:((ومن محدثات الأمور ما أحدثه المعتزلة ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول، وهي[8] أشد خطرا من الكلام في القدر[9]؛ لأن الكلام في القدر[10] كلام في أفعاله، وهذا كلام في ذاته وصفاته، وينقسم هؤلاء إلى قسمين:

أحدهما:ـ من نفى كثيرا مما ورد به الكتاب والسنة لاستلزامه عنده التشبيه، كنفي الرؤية والاستواء[11]، وهذا طريق المعتزلة والجهمية، وقد اتفق السلف على تبديعهم وتضليلهم، وقد سلك سبيلهم في بعض الأمور كثير ممن ينتسب إلى السنة والحديث من المتأخرين.

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (م) زيادة ((ضلالتين و)).

(٣) جل ما تقدم أخذه المصنف من الحموية لشيخ الإسلام(ص/٢٠٢-٢٠٥).

(٤) هو: أبو الفرج عبدالرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود، الإمام المشهور، صاحب التصانيف المفيدة، ولد سنة ست وسبعمائة، قال فيه ابن ناصر الدين:((العلامة الزاهد القدوة، البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة، واعظ المسلمين مفيد المحدثين))، ومن مؤلفاته العديدة:((شرح علل الترمذي)) وهو مطبوع، و((الذيل على طبقات الحنابلة)) وهو مطبوع، و((القواعد الفقهية)) وهو مطبوع، توفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة.
انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي(ص/١٨٨)، شذرات الذهب(٦/٣٣٩)، السحب الوبلة(٢/٤٧٤).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (ق) ((علماء)) بدل ((علم)).

(٧) ص(٢٨-٣٠).

(٨) في فضل علم السلف على الخلف ((هو)) بدل من ((هي)).

(٩) في (م) ((القدرة)) بدل ((القدر)).

(١٠) في (م) ((القدرة)) بدل ((القدر)).

(١١) العبارة هنا فيها اختلاف عما في كتاب ابن رجب، هي:((التشبيه بالمخلوقين، كقول المعتزلة: لو رؤي لكان جسما؛ لأنه لا يرى إلا في جهة، وقولهم لو كان له كلام يسمع لكان جسما، ووافقهم من نفى الاستواء فنفوه لهذه الشبهة)).

والثاني: من رام إثبات ذلك بأدلة العقول التي لم يرد بها الأثر، ورد على أولئك مقالتهم كالكرامية[1] ومن وافقهم حتى إن منهم من أثبت الجسم إما لفظا وإما معنى، ومنهم من أثبت له تعالى[2] صفات[3] لم يأت بها الكتاب والسنة

---

(١) سيأتي الكلام عليها عند تعداد الفرق عند المصنف.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (ز،م) ((صفاتا)) وهو خطأ والتصويب من (ق،ك،ط) وهو موافق لما في كتاب ابن رجب.

كالحركة[(١)(٢)]، وقد أنكر السلف على مقاتل[(٣)] رده على جهم بأدلة العقل وبالغوا في الطعن

---

(١) قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:((لفظ الحركة هل يوصف الله بها أم يجب نفيه عنه؟
اختلف فيه المسلمون وغيرهم من أهل الملل وغير أهل الملل من أهل الحديث وأهل الكلام وأهل الفلسفة، وغيرهم على ثلاثة أقوال، وهذه الثلاثة موجودة في أصحاب الأئمة الأربعة من أصحاب أحمد وغيرهم))، ثم أخذ ـــ رحمه الله ـــ في ذكر أقوال المتكلمين والفلاسفة وأهل اللغة في معنى الحركة. ثم قال ـــ رحمه الله:((والمقصود هنا: أن الناس متنازعون في جنس الحركة العامة، التي تتناول ما يقوم بذات الموصوف من الأمور الاختيارية كالغضب والرضا، والفرح، وكالدنو، والقرب، والاستواء، والنزول، بل والأفعال المتعدية كالخلق والإحسان، وغير ذلك على ثلاثة أقوال:ـــ
أحدها: قول من ينفي ذلك مطلقا، وبكل معنى، فلا يجوز أن يقوم بالرب شيء من الأمور الاختيارية.... وهذا القول أول من عرف به هم الجهمية والمعتزلة، وانتقل عنهم إلى الكلابية والأشعرية والسالمية، ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة.....
والقول الثاني: إثبات ذلك، وهو قول الهشامية والكرامية وغيرهم من طوائف أهل الكلام الذين صرحوا بلفظ الحركة........
وذكر عثمان بن سعيد الدارمي إثبات لفظ الحركة في كتاب نقضه على بشر المريسي، ونصره على انه قول أهل السنة والحديث، وذكره حرب بن إسماعيل الكرماني لما ذكر مذهب أهل السنة والأثر عن أهل السنة والحديث قاطبة، وذكر ممن لقي منهم على ذلك أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبدالله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وهو قول أبي عبدالله بن حامد وغيره. وكثير من أهل الحديث والسنة يقول: المعنى صحيح، لكن لا يطلق هذا اللفظ لعدم مجيء الأثر به، كما ذكر ذلك أبو عمر بن عبدالبر وغيره، في كلامهم على حديث النزول.
والقول المشهور عن السلف عند أهل السنة والحديث: هو الإقرار بما ورد به الكتاب والسنة من أنه يأتي وينزل، وغير ذلك من الأفعال اللازمة.
قال أبو عمر الطلمنكي: أجمعوا ـــ يعني أهل السنة والجماعة ـــ على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفا صفا لحساب الأمم وعرضها كما يشاء وكيف يشاء، قال تعالى:{ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر } [البقرة:٢١٠]، وقال تعالى:{ وجاء ربك والملك صفا صفا } [الفجر: ٢٢].
قال: وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء، لا يحدون في ذلك شيئا، ثم روى بإسناده عن محمد بن وضاح قال: حدثنا زهير بن عباد قال: كل من أدركت من المشايخ: مالك بن أنس وعبدالله بن المبارك ووكيع بن الجراح يقولون: النزول حق؛ قال ابن وضاح: سألت يوسف بن عدي عن النزول فقال: نعم أقر به ولا نحد فيه حدا.......
القول الثالث: الإمساك عن النفي والإثبات، وهو اختيار كثير من أهل الحديث والفقهاء والصوفية، كابن بطة وغيره، وهؤلاء فيهم من يعرض بقلبه من تقدير أحد الأمرين، ومنهم من يميل بقلبه إلى أحدهما ولكن لا يتكلم لا بنفي ولا إثبات.
والذي يجب القطع به: أن الله ليس كمثله شيء في جميع ما يصف به نفسه، فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيء من الأشياء فهو مخطئ قطعا كمن قال: إنه ينزل فيتحرك وينتقل كما ينزل الإنسان من السطح إلى أسفل الدار، كقول من يقول: إنه يخلو منه العرش فيكون نزوله تفريغا لمكان وشغلا لآخر، فهذا باطل، يجب تنزيه الرب عنه كما تقدم)). أ.هـ من كتابه شرح حديث النزول(ص/٤٤٥، ٤٥٥-٤٥٩ تحقيق الخميس)، و انظره: ضمن مجموع الفتاوى(٥/٥٦٥،٥٧٥-٥٧٨).
قال ابن القيم عن القول الثالث: ((فهم أسعد بالصواب والاتباع، فإنهم نطقوا بما نطق به النص، وسكتوا عما سكت عنه)).
انظر: الصواعق المرسلة(٢/٣٨٩)، و انظر في المسألة ذاتها: رد أبي عثمان الدارمي على المريسي(٢/٣٣٨ فما بعدها)، والتمهيد لابن عبدالبر(٧/١٣٦-١٣٧)، الاستقامة لابن تيمية(١/٧٠-٧٨).
(٢) جاء في فضل علم السلف زيادة وهي:((وغير ذلك مما هي عنده لازم الصفات الثابتة)).
(٣) هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي المفسر، قال عنه الشافعي:((الناس عيال في التفسير على مقاتل))، ←

عليه[1][2].

والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير[3] تكييف ولا تمثيل، ولا يصح عن أحد من السلف خلاف ذلك البتة خصوصا الإمام أحمد ﷺ، ولا خوض في معانيها[4] ولا ضرب مثل لها، وإن كان بعض من كان قريبا من

←

وقال عنه الذهبي:((وهو متروك الحديث، وقد لطخ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحرا في التفسير))، توفي سنة خمسين ومائة.

انظر: تاريخ بغداد(١٣/١٦٠-١٦٩)، السير(٧/٢٠١)، تذكرة الحفاظ آخر ترجمة مقاتل بن حيان(١/١٧٤) ميزان الاعتدال(٥/٢٩٨)، شذرات الذهب(١/٢٢٧).

نسبة القول بالتجسيم إلى مقاتل بن سليمان، مشهور عند أصحاب كتب المقالات والملل والنحل، حتى أصبح عند جميع أو أكثر الباحثين أن مقاتل مجسم ومشبه، هذا هو المشهور، ولكني وقفت على كلام لشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ يتوقف في نسبة التشبيه إلى مقاتل، ويستبعد ما نقل عنه من القول فقال:((وأما مقاتل فالله أعلم بحقيقة حاله؛ والأشعري ينقل هذه المقالات من كتب المعتزلة، وفيهم انحراف على مقاتل بن سليمان، فلعلهم زادوا في النقل عنه، أو نقلوا عنه، أو نقلوا عن غير ثقة، وإلا فما أظنه يصل إلى هذا الحد، وقد قال الشافعي: من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل، ومن أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة. ومقاتل بن سليمان، وإن لم يكن ممن يحتج به في الحديث ـ بخلاف مقاتل بن حيان فإنه ثقة ـ لكن لا ريب في علمه بالتفسير وغيره واطلاعه، كما أن أبا حنيفة وإن كان الناس خالفوه في أشياء، وأنكروها عليه، فلا يستريب أحد في فقهه وفهمه وعلمه، وقد نقلوا عنه أشياء يقصدون بها الشناعة عليه، وهي كذب عليه قطعا، مثل مسألة الخنزير البري ونحوها، وما يبعد أن يكون النقل عن مقاتل من هذا الباب)).أ.هـ من منهاج السنة(٢/٦١٨-٦٢٠).

ومن العلماء من برأه من هذه التهمة كالعلامة أبي محمد اليمني صاحب كتاب ((عقائد الثلاث والسبعين فرقة)) حيث جعل المتهم بالتشبيه شخص آخر غير مقاتل بن سليمان صاحب التفسير، وإنما حصل اتفاق في الاسم فقط. انظر: نفس الكتاب(٢/٢٨٥)، وانظر أيضا: البرهان للسكسكي ص(٤٠).

وقد سجلت رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية في قسم العقيدة، تتعلق بمقالة التشبيه، وكان من مباحثها تحقيق القول في عد مقاتل وطائفته من المشبهة، فخرج الباحث الشيخ جابر إدريس ـ بعد رجوعه إلى كتابيه التفسير والأشباه والنظائر في القرآن الكريم والكتب التي نقل عنه بالواسطة منها ـ براءته من القول بالتشبيه والتجسيم الذي نسب إليه لأمور ذكرها الباحث، ولولا خشية الإطالة لذكرتها. وقد جاء في تهذيب التهذيب: ((أن الخليفة سأل مقاتل فقال له بلغني أنك تشبه، فقال إنما أقول:((قل هو الله أحد)) وسردها فمن قال غير ذلك فقد كذب)).أ.هـ(١٠/٢٥١).

(١) وقد ذكر طرفا من هذه الآثار، الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ في تاريخ بغداد(١٣/١٦٠-١٦٩) والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٠/٢٤٩-٢٥٤).

(٢) جاءت زيادة في فضل علم السلف على الخلف وهي: ((ومنهم من استحل قتله، منهم مكي بن إبراهيم شيخ البخاري وغيره)).

(٣) جاءت زيادة في فضل علم السلف وهي:((تفسير لها ولا)).

(٤) أي المعاني التي ابتكرها المعطلة من الجهمية وغيرهم، وحرفوا بها نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معاني تخالفها. وهوالمراد أيضا من قولهم ((من غير تفسير)).

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ معلقا على قول محمد بن الحسن ـ اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب

←

زمنه[1] فيهم من فعل[2] ذلك[3] اتباعا لطريقة مقاتل بن سليمان، فلا يقتدى به في ذلك، وإنما الاقتداء بأئمة الإسلام كابن المبارك ومالك والثوري والأوزاعي والشافعي [١٢/ب] وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم ﷺ[4]، فكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين، فضلا عن كلام الفلاسفة، ولم يدخل ذلك في كلام[5] من سلم من قدح وجرح، وقد قال أبو زرعة الرازي[6]:((كل من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج في نشره إلى شيء من الكلام، فلستم منه))[7].

وقال الحافظ ابن رجب أيضا:((وفي زماننا تتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي[8] عبيد، وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم، فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة، وحدث ممن[9] انتسب إلى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم، وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الأمة[10] وانفراده عنهم بفهم يفهمه أو بأخذ ما لم تأخذ به الأمة من قبله، وأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين والفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك إلا وتلطخ ببعض أوضارهم[11] كما قال الإمام أحمد ﷺ:((لا يخلو من نظر في الكلام إلا تجهم))[12]، وكان هو

←

على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ــ ((قوله (من غير تفسير) أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات)).أ.هـ من الحموية(ص/٣٣٢-٣٣٣)، و انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ ابن عثيمين(٤/٣٢-٣٣) ضمن مجموع فتاوى الشيخ جمع السليمان.

(١) في فضل علم السلف ((زمن الإمام أحمد)).

(٢) في فضل علم السلف زيادة ((شيئا)).

(٣) في (م،ق،ط) زيادة ((من ذلك)) وهو موافق لما في المصدر الذي ينقل منه المصنف (ص/٣٠).

(٤) في (م) زيادة ((أجمعين)).

(٥) وقع في جميع النسخ و(ط) ((كلامه)) والمثبت من فضل علم السلف.

(٦) هو: أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد الرازي، محدث الري، مولده بعد نيف ومئتين، قال الذهبي فيه:((الإمام سيد الحفاظ)). توفي سنة أربع وستين ومئتين.

انظر: السير(١٣/٦٥).

(٧) لم أجد من ذكره فيما بين يدي من المراجع.

(٨) في (ق) زيادة ((ابن)).

(٩) في (ق،ك) ((حدث من انتسب)) وفي (ط) ((وحدث من انتسب))، وفي (م) ((حدث ممن)).

(١٠) في فضل علم السلف ((الأئمة)).

(١١) قال الإمام أبو محمد البربهاري:((واعلم رحمك الله أنه ما كانت زندقة قط، ولا كفر، ولا شك، ولا بدعة، ولا ضلالة، ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأهل الكلام، والجدل والمراء، والخصومة)).أ.هـ من شرح السنة له(ص/٩٤ تحقيق الردادي).

الوضر: الدرن والدنس والوسخ، والجمع أوضار. انظر: القاموس(٢/٢٥١)، لسان العرب (٥/٢٨٤).

(١٢) قال أبو بكر المروذي سمعت أبا عبدالله ــ رحمه الله ــ يقول: من تعاطى الكلام لم يفلح، ومن تعاطى الكلام لم يخل من أن يتجهم. رواه ابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرق الناجية(٢/٥٣٨)، طبقات الحنابلة(١/٦٢)، إلا أنه قال:((لا يخلو من بدعة)) بدل من ((أن يتجهم))، الآداب الشرعية لابن مفلح(١/٢٠٢).

وغيره[1] يحذرون من أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة[2].

وأما ما يوجد في كلام من أحب الكلام المحدث واتبع أهله من ذم من لا يتوسع في الخصومات والجدال ونسبته إلى الجهل و[3] الحشو أو إلى أنه غير عارف بالله أو[4] بدينه، فمن خطوات الشيطان نعوذ بالله منه ». انتهى ملخصا[5].

وفي " الآداب " للعلامة ابن مفلح رحمه الله تعالى عن الطبراني قال: حدثنا عبدالله ابن الإمام أحمد قال: حدثني أبي قال:« قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزنادقة حفرة. فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدعة[6] أعداء الله »[7].

وفي صحيح مسلم[8] عن زيد بن أرقم ﷺ: أن النبي ﷺ كان يقول:(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع[9] ومن دعوة لا يستجاب لها) وخرجه أهل السنن[10] من وجوه متعددة عن النبي ﷺ وفي بعضها (ومن دعاء لا يسمع)، وفي بعضها (و[11]أعوذ بك من هؤلاء الأربع).

وأخرج الترمذي[12] من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول:(اللهم انفعني بما علمتني

---

(١) في فضل علم السلف زيادة « من أئمة السلف ».

(٢) قال الإمام أحمد:« لا تجالس أصحاب الكلام وإن ذبوا عن السنة ».أ.هـ من الآداب الشرعية لابن مفلح(١/٢٠٢).

(٣) في (ق،م،ط) « أو » بدل « و ».

(٤) في (ق) « و » بدل « أو ».

(٥) انظر: فضل علم السلف على الخلف(ص/٤٢-٤٣).

(٦) في (ك،م) « البدع » بدل من « البدعة ».

(٧) الآداب الشرعية (٢/١٦٦ تحقيق شعيب)، و انظر: طبقات الحنابلة(١/١٨٤)، المنهج الأحمد(١/٣١٦).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ــ باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل(٤/٢٠٨٨) رقم(٢٧٢٢).

(٩) في (ط) « لا تسمع ».

(١٠) رواه النسائي (٨/٢٥٥)، وأبو داود(٢/١٩٢)، وابن ماجه(١/٩٢)، والترمذي(٥/٤٨٥)، وقال:« هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه »، والإمام أحمد في المسند(٢٠/٣٠٨) و (٢١/٢٥٠)، وابن حبان في صحيحه(١/٢٨٣)، والحاكم في المستدرك(١/٣٠٠)، وقال: (هذا حديث صحيح و لم يخرجاه)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع رقم (١٢٩٥ و ١٢٩٧).

(١١) ساقطة من (ك،م،ق،ط).

(١٢) في سننه(٥/٥٤٠)، وابن ماجه (١/٩٢)، والبغوي في شرح السنة (٥/١٧٣) قال الترمذي:(هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال البغوي:(هذا حديث غريب).

والإسناد فيه: موسى بن عبيدة ضعيف، ومحمد بن ثابت مجهول. انظر: تقريب التهذيب (ص/٨٣١،٩٨٣)، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع رقم(١١٨٣).

ورواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك ﷺ بنفس لفظ الترمذي(٢/٢٠٨). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال:(رواه الطبراني في الأوسط من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفة ←

وعلمني ما ينفعني)[1] رواه النسائي[2] من حديث أنس ﷺ وزاد (وارزقني علما تنفعني بـــه) ويـــأتي الكلام على هذا بأبسط من هذا في المقدمة والله أعلم.

العاشر: اعلم[3] رحمك الله تعالى أن اصطلاحي في هذا الشرح الاستدلال بالكتاب القـــديم[4][5] وبقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، واقتفاء الصحابة[6] الكـــرام رضـــوان الله عليـــهم [١٣/أ] أجمعين، وما درج عليه الرعيل الأول من القرون المفضلة مما تلقاه أئمة الدين بالقبول، وأثبتـــوه بالنقول[7]، وأصلوه في الأصول، وإن زعم متحذلق أنه يباين العقول، فهو كلام باطل ومذهب معلـــول؛ فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تأتي بمحارات[8][9] العقول [لا بمحالاتها][10]، فمن زعم أن العقـــل يحيل شيئا مما جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلا يخلو من أحد أمرين: إما عدم ثبوته عنـــهم، وإما عجز العقل عن إدراكه، ولا يلزم من عجز العقول عن إدراك شيء من الأصول أو غيرها أن يكـــون مستحيلا كحديث النزول مع عدم الانتقال وكون القرآن كلام الله وصفته مع عدم الانفصال ونظـــائر ذلك كثيرة جدا، فمن لم يسلم للمنقول وقابله بالرد بالمعقول، فهو ضال مخبول، فمذهبنا هو ما وافـــق صحيح المنقول وصريح المعقول الذي يجمع ما في الأقوال المختلفة من الصواب ويجتنب ما فيها من الخطأ والارتياب وهذا هو مذهب سلف الأمة[11] وسائر الأئمة، وهو الذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجمـــاع

).أ.هـ(١٠/١٨١).

(١) في (ق،ك،ط) زيادة ((و)).

(٢) في السنن الكبرى(٤/٤٤٤)، والحاكم في مستدركه (٢/١٨٩) رقم(١٩٢٢)، البيهقي في كتـــاب الدعـــوات الكبير(القسم الأول/١٥٨).

قال الحاكم:((هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه))، ووافقه الذهبي.

قال محقق كتاب الدعوات الكبير ـــ بعد أن نقل كلام الحاكم وموافقة الذهبي له ـــ(قلت: وإسناده ضعيـــف، سليمان بن موسى الأموي صدوق، في حديثه بعض لين، وخلط قبل موته، و لم يرو له مسلم في أصوله بل روى له في مقدمة صحيحه).

انظر: الكاشف للذهبي(١/٤٦٤)، تهذيب التهذيب(٤/١٩٧).

(٣) في (م) ((واعلم)) زيادة (واو).

(٤) في (م) زيادة ((والسنة)).

(٥) سيأتي التعليق على هذه المسألة إن شاء الله تعالى.

(٦) في (ط) ((بالصحابة)).

(٧) في (ك) ((بالمنقول)) بدل من ((بالنقول)).

(٨) في (ز،م) ((بمحاراة)) وما أثبته من (ك،ق،ط) هو الصواب.

(٩) قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:((فإن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه قد يخبرون بمحارات العقول ـــ وهو ما تعجز العقول عن معرفته ـــ ولا يخبرون بمحالات العقول ـــ وهو ما يعلم العقل استحالته ـــ)).أ.هـ من بيـــان تلبيس الجهمية(١/٣٣٣)، و انظر: درء تعارض العقل والنقل(١/١٤٧).

(١٠) زيادة من (ك،ق،م،ط).

(١١) في (ق،ك،م) ((الأئمة)).

السلف، فإن الله تعالى بين في كتابه الحق بما ضرب[1] فيه من الأمثال للخلق، ويذكر لك من البراهين، ما يفيد لسليم الصدر عين[2] اليقين، فإذا تأمل العاقل الفهيم نهاية ما يذكره أهل النظر من جميع طوائف المتكلمة والمتفلسفة ونحوهم يجد الذي في القرآن أكمل منه وأوضح بيانا مع سلامته من المراء والجدال، وزبالات أفهام الرجال، ومن لم يكن علمه متلقي من الكتاب والسنة، فهو غير نافع[3] ولا منتفع به، بل ضره أكثر من نفعه، وعلامة هذا العلم كما قال الحافظ ابن رجب: ((أن يكتسب صاحبه الزهو[4] والفخر والعجب والخيلاء وطلب العلو والرفعة في الدنيا والمنافسة[5] فيها وطلب مباهاة العلماء ومماراة[6] السفهاء وصرف وجوه الناس إليه))[7].

ومرادي بالشيخ وشيخ الإسلام حيث أطلق شيخ الاسلام ابن تيمية، ومرادي بالمحقق تلميذه ابن القيم[8]، وبالعلامة ابن مفلح.

واعلم أن غالب ما في[9] هذه التعريفات ستمر بك في محالها، وإنما قصدت جمعها لك لتكون على بصيرة منها، وهذا أوان الشروع في المقصود من شرح المنظومة والله اعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

((**بسم الله**)): أي باسم مسمى هذا اللفظ الأعظم الموصوف بأوصاف الكمال، فالباء متعلقة بمحذوف وتقديره فعلا خاصا مؤخرا أولى من تقديره إسما عاما مقدما[10]، أما أولوية[11] كونه فعلا؛ فلأنه الأصل في العمل، وحينئذ فمحل الجار والمجرور النصب على المفعولية بالفعل [١٣/ب] المقدر. وأما

---

(١) في (ك،ق،ط) ((ضربه)).

(٢) في (ز) ((عن)) والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٣) في (ق،ك،م) زيادة ((في نفسه)).

(٤) الزهو: هو الكبر والفخر. انظر: القاموس المحيط(٣٧٦/٤)، مختار الصحاح(ص/٢٤٤).

(٥) في (ك) ((منافسة)) بدل من ((المنافسة)).

(٦) في جميع النسخ ((مباهات وممارات)) بالتاء المفتوحة، والمثبت من (ط) وفضل علم السلف على الخلف(ص/٥٣).

والمباهاة هي: المفاخرة.

والمراء هو: الجدال والتماري، والممارة: المجادلة على مذهب الشك والريبة.

انظر: النهاية في غريب الحديث(١٦٩/١) و (٣٢٢/٤).

(٧) فضل علم السلف على الخلف(ص/٥٣).

(٨) هو: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية العلامة الكبير المجتهد المطلق المصنف المشهور ولد سنة إحدى وتسعين وست مائة، ومات سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

انظر: شذرات الذهب (١٦٨/٦) والبدر الطالع ص (٦٥٩).

(٩) ((ما في)) ساقطة من (ق).

(١٠) في (ز) ((مقدا)) هكذا كتبت، والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١١) في (ز) ((أوليه)) والصواب ما أثبته من (ك،م،ق،ط).

أولوية كونه خاصا؛ فلأنه أدل على المطلوب، فتقدير[1] أؤلف عند التأليف أولى من أبتدىء[2]، وكـذا عند القراءة ونحو ذلك، فيقدر عند كل أمر ما يناسبه، وأما أولوية تقديره مؤخرا فلأمرين:ـ

أحدهما: الاهتمام بالابتداء باسم الله تعالى لفظا وتقديرا؛ لأنه تعالى مقدم ذاتا فقدم ذكرا ليوافق الاسم المسمى.

[3]الثاني لإفادة التخصيص كما في قوله تعالى:{ إياك نعبد وإياك نستعين}[4]. [5]لا يقال: الأولى ملاحظة قوله تعالى:{ اقرأ باسم ربكم }[6]؛ لأنا نقول المطلوب الأهم، ثم القراءة لأنها أول ما نـزل[7] عليه ﷺ وأول ما طرق المسامع الشريفة من الوحي[8]، فكان[9] الأنسب تقديم القراءة لمزيد الاعتناء بها والاهتمام لها. وحذفت همزة الوصل من الاسم خطا كما حذفت لفظا، وكتبت الباء متصلة بالسين لكثرة الاستعمال، وطولت الباء للتعظيم ولتكون كالعوض عن الهمزة. ويروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ((أنه ضرب من لم يطول الباء))[10]. وهي للاستعانة أو المصاحبة أو التعدية، أي أقدم اسم الله تعالى وأجعله ابتداء نظمي وتأليفي.

والاسم لغة: ما دل على مسمى[11]، وعرفا ما دل مفردا على معنى في نفسه و لم يقترن بزمان[12]، والتسمية: جعل اللفظ دالا على المعنى[13]، وهو مشتق عند البصريين من السمو وهو العلو؛ لأنه يدل

---

(١) في (ك) ((فتقديره)).

(٢) في (ز،ق) ((ابتدائي)) وما أثبته هو الصواب من (م،ك،ط).

(٣) في (ط) ((والثاني)).

(٤) سورة الفاتحة: آية(٥).

(٥) في (ك) زيادة ((و)).

(٦) سورة العلق: آية (١).

(٧) في (ك) ((أنزل)).

(٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أو ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ـ إلى أن قالت ـ حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني. فقال:{ اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم } [العلق: الآيات١-٣].
الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠/١) رقم(٣ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه (١٣٩/١) رقم(١٦٠).

(٩) في (ك) ((فإن كان)).

(١٠) لم أقف على من خرجه.

(١١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ـ رحمه الله ـ(١٦/١).

(١٢) انظر: التعريفات للجرجاني(ص/٢٤)، شرح شذور الذهب لابن هشام(ص/١٤)، الكليات لأبي البقاء الكفوي(ص/٨٣).

(١٣) انظر: الكليات(ص/٨٤) وقال ابن القيم في تعريفه للتسمية هي: فعل المسمي ووضعه الإسم للمسمى كما أن التحلية عبارة عن فعل المحلي ووضعه الحلية على المحلى.
انظر: بدائع الفوائد(١٧/١).

على مسماه فيعليه ويظهره[١]. وعند الكوفيين من السمة وهي العلامة؛ لأنه علامة علـــى مســماه[٢]، وأوصل بعضهم لغات الاسم إلى ثمانية عشر ونظمها في قوله:

ثمان وعشر من لغات أتت لنا   في الاسم بنص[٣] العارفين بنقلها

سم سمة اسم[٤] [٥]كذا سما   سماة بتـــثليـــث الأوائـــل كلـــها[٦]

(**فائدة**): الاسم في حق المخلوق غير المسمى وفي[٧] الخالق تعالى لا غير ولا عين[٨].

قال الإمام المحقق شمس الدين أبو عبدالله محمد بن القيم في كتابه " بدائع الفوائد "[٩]:((أسمـــاء الله الحسنى التي في القرآن من كلامه تعالى وكلامه غير مخلوق[١٠]، [و][١١]لا يقال هي غيره ولا هو[١٢] هو، وهذا المذهب مخالف [لـ]مذهب[١٣] المعتزلة الذين يقولون: أسماؤه غيره وهي مخلوقة)).انتهى[١٤].

و((الله)) علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وهو عربي عند الأكثر.

ومعرفة الفرق بين الاسم والتسمية والمسمى أمر مطلوب؛ لأن منشأ الغلط في مسألة الاسم والمسمى هو اطـلاق هذه الألفاظ على غير معانيها التي وضعت لها، وسيأتي توضيح ذلك عند ذكر المصنف لهذه المسألة.

(١) انظر: اشتقاق اسماء الله للزجاجي ص(٢٥٥) والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين للأنباري(٦/١)، لســان العرب لابن منظور(٤٠١/١٤)، وهو مارجحه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى(٢٠٧/٦-٢٠٩)، وذكـــر ــ رحمه الله ــ أوجه الترجيح.

(٢) انظر: اشتقاق اسماء الله للزجاجي ص(٢٥٥)، والإنصاف في مسائل الخلاف(٦/١)، لسان العرب(٤٠١/١٤).

(٣) في (ز) ((نص)) والصواب ما أثبته من(ق،م،ك).

(٤) في (ق،م،ك) زيادة ((سما)).

(٥) في (ط) زيادة ((سماء)).

(٦)

(٧) في (ك) زيادة ((حق)).

(٨) ومسألة الاسم والمسمى ستأتي مفصلة عندالمصنف إن شاء الله تعالى في ص(٣٧٨-٣٨٧).

(٩) (٢٢/١).

(١٠) في (ق،ك،م) زيادة ((و)) وهو موافق لما في بدائع الفوائد(١٨/١).

(١١) زيادة من (ق،ك،م،ط) وبدائع الفوائد(١٨/١).

(١٢) في (ط) ((هي)).

(١٣) في (ز) ((مذهب)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والبدائع.

(١٤) ساقطة من (م).

وزعم البلخي[1] من المعتزلة: أنه معرب عبري أو سرياني[2].

وأكثر محققي النظار على عدم اشتقاقه، بل هو اسم مفرد مرتجل للحق جل شأنه[3].

قال في " شرح المواقف ":« وعلى تقدير كونه في الأصل صفة، فقد انقلب علما مشعرا بصفات الكمال للاشتهار »[4].

قال الامام المحقق ابن القيم في كتابه " بدائع الفوائد[5] ":« زعم السهيلي[6] وشيخه ابن العربي[7]

---

(١) هو: أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين، قال عنه ابن النديم: « وكان فاضلا في سائر العلوم القديمة والحديثة، تسلك في تصانيفه وتأليفه طريقة الفلاسفة »، وقال ابن حجر:« يقال له جاحظ زمانه، وكان يرمى بالإلحاد »، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وله مصنفات كثيرة منها:« أقسام العلوم » و« الأسماء والكنى والألقاب » و« صور الأقاليم الإسلامية ».

انظر: الفهرست ص(١٧٠)، لسان الميزان(١/٢٨٣)، الأعلام(١/١٣٤).

(٢) حكى ذلك عنه فخر الدين الرازي في كتابه المسمى « لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات »، وذكر شبهته التي تمسك بها مع الرد عليها، وأن أكثر العلماء متفقون على أن لفظ الجلالة (الله) عربي، قال الرازي:« وهو الصحيح ويدل عليه وجوه:

الحجة الأولى: أن العرب وإن كانوا يعبدون الأوثان إلا أنهم كانوا معترفين بوجود الخالق العالم، ويبعد أن يقال: أنهم مع هذا الاعتراف ما كانوا يعرفون له اسما في لغتهم، حتى أخذوه عن لغة أخرى.

الحجة الثانية: قوله تعالى:{ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله } [لقمان:٢٥]، أخبر عنهم أنهم معترفون بأن خالق السماوت والأرض هو الله، وهذا يدل على اعترافهم بهذا الاسم.

الحجة الثالثة: أن القرآن نزل بلغة العرب، فلو لم تكن هذه اللفظة عربية مع أن القرآن مملوء منها لم يكن عربيا ».أ.هـ ص(١١٣-١١٤).

(٣) انظر: لوامع البينات للرازي ص(١٠٨)، والتحبير شرح التحرير(١/٥٦).

(٤) للجرجاني ص(٥٤١).

(٥) (١/٢٢).

(٦) هو: أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي الأندلسي، صاحب كتاب « الروض الأنف » في شرح كتاب السيرة لابن هشام، ولد سنة ثمان وخمسمائة، ومن مصنفاته:« التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام »، وكتاب « نتائج الفكر »، توفي ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

انظر: وفيات الأعيان(٣/١٤٣)، شذرات الذهب(٤/٢٧١).

(٧) هو: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المعافري الأندلسي المالكي الأشعري، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، قال فيه: ابن بشكوال:« هو الحافظ المستبحر، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها »، وله تصانيف كثيرة من أشهرها:« عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي »، وكتاب « أحكام القرآن الكريم »، وكتاب « العواصم والقواصم »، وكلها قد طبع، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

انظر: وفيات الأعيان(٤/٢٩٦)، السير(٢٠/١٩٧)، شذرات الذهب(٤/١٤١).

أن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق [١٤/أ] يستلزم مادة ليشتق[١] منها، واسمه سبحانه قديم[٢] لا مادة له فيستحيل الاشتقاق[٣]، ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى[٤]، فهو باطل. ولكن من قال بالاشتقاق لم يرد هذا المعنى ولا ألم بقلبه، وإنما أراد أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلهية كسائر أسمائه[٥] الحسنى من العليم والقدير، فإنها[٦] مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء، فهو[٧] جواب من قال بالاشتقاق في الله تعالى.

ثم الجواب عن الجميع: إنا لا نعني بالاشتقاق[٨] إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله. وتسميه النحاة المصدر والمشتق منه أصلا وفرعا، ليس معناه أن أحدهما تولد[٩] من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما متضمن للآخر وزيادة، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مبادىء[١٠]، وإنما هو اشتقاق تلازم يسمى المتضمن فيه[١١] بالكسر مشتقا، والمتضمن بالفتح مشتقا منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى)). انتهى.

ثم اختلف من قال: بأنه[١٢] مشتق في مأخذ الاشتقاق، فقيل: إنه من تأله إذا تذلل، فمعناه: المتذلل له، والثلاثي منه أله يأله بفتح الحشو في الماضي والمضارع، والمصدر بمعنى اعتمد ولجأ إلى غيره كما قال:

ألهت اليه في بلايا تنوء بنا[١٣] ∴ فألفيته فيها كريما ممجدا[١٤][١٥].

أي التجأت إليه واعتمدت عليه، والتفعل[١٦] في تأله للدلالة على حصول شيء فشيء، كما في تفهم وتعلم ونظائره، ووجهه أن معنى أله إلى الشيء استند إليه وهو يقتضي الذل والافتقار؛ لأنه لا يعتمد على غيره إلا بعد ذله لديه وافتقاره إليه، فكان معنى تأله: تذلل وافتقر واحتاج.

وقيل: من وله يله، من باب علم، ولها ومعناه: تحير، لكن قلبت الواو همزة فصار إلها، كما أبدلوا

---

(١) في (ق،م) ((يشتق)) وهوموافق لما في بدائع الفوائد(١/٢٢).

(٢) في البدائع زيادة ((والقديم)).

(٣) انظر: كلام السهيلي ونقله عن شيخه: نتائج الفكر في النحو ص(٥١).

(٤) في البدائع زيادة ((وأنه مستمد من أصل آخر)).

(٥) وقع في جميع النسخ ((اسماءه)) والمثبت من (ط).

(٦) في (ق) ((فإنه))، في البدائع ((فإن هذه الأسماء))(١/٢٢).

(٧) في (ق) ((هو)).

(٨) في (ك) زيادة ((منه أصلا)).

(٩) في (ط) ((متولد)).

(١٠) في (ك،ق) ((مادي)) وهو موافق لما في بدائع الفوائد(١/٢٢).

(١١) ساقطة من (ط).

(١٢) في (ق) ((إنه)).

(١٣) في (ط) ((تنوبنا)).

(١٤) في (ك) ((مبجلا)).

(١٥) لم أقف على قائله.

(١٦) في (ز) ((التفعال)) والصواب ما أثبته من (ق،م،ك).

وسادة فقالوا: إسادة ونحوه، فلما دخلت عليه أداة التعريف صار الأله، ثم حذفت الهمزة لكثرة دورانه[1] على الألسنة، فصار الله، فزيدت الألف بين اللام والهاء ليكون[2] كالعوض عن الهمزة[3]، فصار الله، لكن لا تكتب الألف كما لا تكتب في الرحمن؛ لكثرة الأستعمال في الدوران، واطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل أو اسم المفعول شائع في لغة العرب بمعنى المألوه إليه: أي المعتمد إليه[4] المتذلل له المحتاج إليه، أو المألوه فيه أي: المتحير فيه[5] لدقة طريق معرفته.

وقيل: إنه مشتق من اللهو، يعني: الطرب وشدة الفرح واللعب، من لهى يلهى ــ بفتح[6] وسطه ــ لكن حذفت الواو من لهو، [١٤/ب] فصار له فأدخلت أداة التعريف وزيدت الألف بين اللام والهاء لتكون كالعوض عن الواو المحذوفة كما مر، ومعناه: الملهو به أي: المطروب[7] والمفروح به، يعني عند معرفته.

وقيل أنه مشتق من اللوه، أي[8] الاستتار، من لاه يلوه إذا استتر، لكن قلبت الواو من لوه ألفا فصار لاه، فأدخلت أل عليه فصار اللاه، فخذفت الألف خطا كما مر[9].

ومن قال بعدم الاشتقاق فقد سلم من هذه التكلفات والله اعلم.

« **الرحمن الرحيم** »: اسمان مشتقان من رحم بجعله لازما بنقله إلى باب فعل بضم العين أو

---

(١) في (ق) « دورالها ».

(٢) في (ط) « لتكون ».

(٣) « ليكون كالعوض عن الهمزة » ساقطة من (ق).

(٤) في (ق،م) « عليه » بدل من « إليه ».

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (ق) « الفتح ».

(٧) في (م) زيادة « به ».

(٨) في (م) « وهو » بدل من « أي ».

(٩) والصحيح أنه مشتق من أله يأله ألوهة بمعنى عبد يعبد عبادة؛ فالله إله بمعنى مألوه أي: معبود. قال ابن جرير الطبري ــ رحمه الله:« وأماتأويل قول الله تعالى ذكره{ الله } فإنه على معنى ما روي لنا عن عبدالله بن عباس ــ رضي الله عنهما: هوالذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلق. ــ ثم ساق بإسناده ــ عن الضحاك عن عبدالله ــ رضي الله عنهما ــ قال:(الله) ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين.... فإن قال ــ قائل: وما دل على أن الألوهية هي العبادة وأن الأله هو المعبود، وأن له أصلا في (فعل ويفعل).

قيل: لا تمانع بين العرب في الحكم ــ ثم ذكر بيت رؤبة بن العجاج:

لله در الغانيات المده ∴ سبحن واسترجعن من تألهي.

يعني: من تعبدي وطلبي الله بعملي. ولاشك أن (التأله) التفعل من (أله يأله) وأن معنى (أله) ــ إذا نطق به: ــ عبد الله، ثم استدل بما جاء في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى:{ ويذرك وإلاهتك }[الأعراف:١٢٧]، قال: عبادتك، ويقال: إنه كان يعبد ولا يعبد ».أ.هـ.

انظر: جامع البيان في تأويل القرآن(١/٨٢) وهو الذي رجح ابن القيم في بدائع الفوائد (١/٢٢)، ومدارج السالكين()١/٥٦)، و انظر في هذه المسألة: اشتقاق أسماء الله للزجاجي(ص/٢٣-٣٢)، كتاب شأن الدعاء للخطابي ص(٣١-٣٣)، المفردات للراغب الأصفهاني(ص/٨٢-٨٣)، لسان العرب(١٣/٤٦٧-٤٦٩).

تنزيله[1] منزلة اللازم، إذ هما صفتان مشبهتان وهي لا تشتق من متعد، والرحمن أبلغ من الرحيم؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا[2]، كما في قطع وقطع ومن[3] غير الغالب قد يفيد ناقص البناء ما لا يفيده زائده من المبالغة كحذر وحاذر، فإن حذر أبلغ من حاذر، فالرحمن صفة في الأصل بمعنى كثير الرحمة جدا، ثم غلب على البالغ في الرحمة غايتها وهو الله، والرحيم ذو الرحمة الكثيرة وأتى بها[4] بعد الرحمن الدال على جلائل النعم إشارة إلى أن ما دلت[5] عليه من دقائق الرحمة، وإن ذكر بعد ما دل على جلائلها الذي هو المقصود الأعظم هو مقصود أيضا، و[6]لئلا يتوهم أنه غير ملتفت إليه[7].

وقال بعض الصوفية[8] الرحمن هو المحسن بإعطاء الأمور الملكوتية مثل: الروح والعقل والإيمان والشهرة[9] والقدرة ونحوها.

وقيل: هو المحسن في الدنيا لعموم إحسانه؛ لأنه يعم بإحسانه المسلم والكافر وغيرهما، والرحيم بالضد، فباعتبار كون الرحمن للدنيا يكون الرحيم للآخرة، وبكونه للملكوتية يكون الرحيم لعالم الشهادة من إعطاء المأكول والمشروب والملبوس إلى غير ذلك.

فإن قيل: إذا كان الرحمن الرحيم اسمين فكيف أعربا نعتا لله تعالى والأعلام لا ينعت بها.

قيل: قد قال هذا قوم واعربوهما على أنهما بدل.

وقال السهيلي:« البدل ممتنع أيضا كعطف البيان؛ لأن الاسم الأول لا يفتقر إلى تبيين؛ لأنه أعرف المعارف كلها وأبينها، ولهذا قالوا: وما الرحمن؟ و لم يقولوا: وما الله؟ »[10].

قال السهيلي:« لكنه وإن جرى[11] مجرى الأعلام فهو وصف يراد به الثناء وكذلك الرحيم »[12].

---

(١) في(ك،ق،م،ط) « بتنزيله ».

(٢) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م).

(٣) في (ق) « في » بدل من « من ».

(٤) في (ق،ك،ط) « به » بدل من « بها ».

(٥) في (ق،م،ك،ط) « دل » بدل من « دلت ».

(٦) ساقطة من (ك).

(٧) انظر: تفسير ابن جرير الطبري(١/٨٣-٨٥)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص(٢٨)، وشأن الدعاء للخطابي ص(٣٦-٣٩)، تفسير ابن كثير(١/١٢٤-١٢٧)، مدارج السالكين(١/٥٦-٥٧)، لسان العرب(١٢/٢٣٠-٢٣١).

(٨) الصوفية: جمع صوفي، وقد اختلف الناس في مرجع هذه الكلمة اختلافا كبيرا، وأصح هذه الأقوال هو أنه منسوب إلى الصوف، وقد رجح شيخ الإسلام هذا القول حيث قال: « اسم (الصوفية) هو نسبة إلى لباس الصوف؛ وهذا هو الصحيح ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(١١/١٩٥).

(٩) في (ق،ك،م،ط) « الشهوة ».

(١٠) نتائج الفكر في النحو ص(٥٣)، و انظر: بدائع الفوائد(١/٢٣).

(١١) في (ق،ك،ط) « أجري » بدل من « جرى ».

(١٢) نتائج الفكر في النحو ص(٥٤)، و انظر: بدائع الفوائد(١/٢٣).

وقال المحقق ابن القيم[1] في " بدائع الفوائد[2]":« أسماء الرب تعالى أسماء ونعوت، فإنها دالة على صفات كماله فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه لا ينافي اسميته وصفته، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع. يعني: كقوله تعالى: { الرحمن علم القرآن }[3] { الرحمن على العرش استوى }[4] { أم من هذا الذي هو [١٥/أ] جند لكم ينصركم من دون الرحمن }[5]، وهذا شأن الاسم العلم، ولما كان هذا الاسم مختصا به تعالى، حسن مجيئه مفردا غير تابع كمجيء اسم[6] الله تعالى كذلك، وهذا لا ينافي دلالته على صفة الرحمة[7]، كاسم[8] الله، فإنه دال على صفة الألوهية، ولم يجيء قط تابعا لغيره، بل متبوعا بخلاف العليم والقدير والسميع والبصير، ولهذا لا تجيء هذه ونحوها مفردة، بل تابعة ».

قال ابن القيم روح الله روحه:« وأما الجمع بين الرحمن الرحيم، ففيه معنى بديع، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، وكان[9] الأول الوصف، والثاني الفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته[10]، أي صفة ذات له سبحانه، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، ــ أي صفة فعل له سبحانه، فإذا أردت فهم هذا، فتأمل قوله تعالى{ وكان بالمؤمنين رحيما }[11]{ إنه بهم رؤوف رحيم }[12]، ولم يجيء قط رحمن بهم، فعلمت[13] أن رحمن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته. قال رحمه الله تعالى: وهذه النكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم تجل[14] لك صورتها ». انتهى[15].

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) (٢٤/١).

(٣) سورة الرحمن: آية (١).

(٤) سورة طه: آية(٥).

(٥) سورة الملك: آية(٢٠).

(٦) في (ق،م،ك) « اسمه ».

(٧) في البدائع « الرحمن » بدل « الرحمة »(٢٤/١).

(٨) في (ق،م،ك،ط) « كاسمه ».

(٩) في (ط) « وكأن »..

(١٠) في (م) « صفه ».

(١١) سورة الأحزاب آية (٤٣).

(١٢) سورة التوبة آية(١١٧).

(١٣) في (ط) زيادة « بهذا ».

(١٤) في (ط) « تتجل ».

(١٥) انظر: بدائع الفوائد (٢٤/١).

ورحمة الله جل شأنه، وتعالى سلطانه، صفة قديمة قائمة بذاته تعالى[1] تقتضي التفضيل[2] والإنعام.
وأما تفسيرها برقة في القلب تقتضي التفضيل[3]، فالتفضيل[4] غايتها، فيراد منها غايتها كما[5] يقوله[6] من يقوله من المتكلمة

---

(١) مما يلاحظ على عبارة السفاريني هنا أنه جعل الرحمة صفة قديمة ذاتية فقط، و لم يذكر كونها فعلية أيضا كما هو قول أهل السنة والجماعة.
إذ أن أهل السنة يقولون: إن الرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان:ـ
إحداهما: إضافة صفة إلى الموصوف بها، كما في قوله تعالى:{ ورحمتي وسعت كل شيء} [الأعراف:١٥٦] وقوله تعالى:{ وربك الغني ذو الرحمة } [الأنعام:١٣٣]، فهذه الرحمة صفة ذاتية لازمة لله ﷻ بالنظر إلى أصلها، وهي صفة فعلية بالنظر إلى أفرادها وآحادها ـ أي قديمة النوع حادثة الآحاد ـ لأن الله يرحم بها من يشاء من عباده، وكل صفة تتعلق بالمشيئة فهي صفة فعلية.
الثاني: إضافة مفعول إلى فاعله، كما في قوله ﷻ:{ وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته } [الفرقان:٤٨] وقوله:{ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور } [هود:٩].
فهذه الرحمة ليست صفة لله تعالى، بل هي من أثر رحمته التي هي صفته الذاتية الفعلية.
انظر: بدائع الفوائد(١٨٦/٢)، والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص(٨١)، والروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص(٩٣)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان(١٨٥/٢-١٨٦)، ومنهج الحافظ ابن حجر في العقيدة ـ ومنه استفدت ذلك ـ (٩٣٩/٢-٩٤٠).
وقد درج العلامة السفاريني ـ رحمه الله ـ على مثل هذا التعبير في مواطن متعددة من كتابه هذا، ومن ذلك ما جاء في النظم في عدة مواضع:
((صفاته كذاته قديمة أسماؤه ثابتة عظيمة)) في ص(٣٥٦).
((كلامه سبحانه قديم أعيا الورى بالنص يا عليم)) في ص(٤٠٤).
((فسائر الصفات والأفعال قديمة لله ذي الجلال)) في ص(٦٣٢).
قال عند شرحه لهذا البيت الأخير ((فسائر الصفات)) الذاتية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها وسائر الصفات الخبرية من الوجه واليدين والقدم والعينين ونحوها ((و)) سائر صفات ((الأفعال)) من الاستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها ((قديمة لله)) أي هي صفات قديمة عند سلف الأمة وأئمة الإسلام لله ((ذي الجلال)) والإكرام ليس منها شيء محدث وإلا كان محلا للحوادث وما حل به الحادث، فهو حادث تعالى الله عن ذلك)). في ص(٧٣٦-٧٣٧)
ومن هذا الكلام وغيره يتبين لنا أن السفاريني ـ رحمه الله ـ يرى عدم تعلق الصفات الفعلية بمشيئة الله وقدرته، وأنها غير متجددة لله ﷻ.
هذا ما ظهر لي من كلامه ـ رحمه الله ـ وهو مخالف لما دلت عليه نصوص الوحيين الكتاب والسنة، وما اتفق عليه سلف الأمة، وسيأتي توضيح ذلك أكثر في التعليق على المواطن التي ورد فيها ذلك التعبير.
(٢) في (ك) ((التفضل)).
(٣) في (ك) ((التفضل)).
(٤) في (ك) ((التفضل)).
(٥) في (م) ((كلما)).
(٦) في (ق) ((يقول)).

كالزمخشري[1] في "كشافه"[2]، وغيره من النظار، فهذا إنما يليق برحمة المخلوق لا برحمة الخالق تعالى وتقدس وبينهما بون[3]. ونظير ذلك العلم؛ فإن حقيقة علمه تعالى القائمة به ليست مثل الحقيقة القائمة

---

(١) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، كبير المعتزلة، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، قال عنه الذهبي:((صالح، لكنه داعية إلى الاعتزال أجارنا الله))، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وله مصنفات منها:((الفائق)) في غريب الحديث مطبوع، و((الكشاف)) في التفسير مطبوع، و((أساس البلاغة)).

انظر: السير(٢٠/١٥١)، ميزان الاعتدال(٥/٢٠٣).

(٢) انظر: الكشاف(١/٤٤).

وقد حذر العلماء من هذا الكتاب، وعلقوا عليه الحواشي ليبينوا ما فيه من الاعتزاليات، وإن كان أكثرهم من الأشاعرة، وممن حذر منه الإمام أبو محمد بن أبي جمرة، لما ذكر قوما من العلماء يغلطون في أمور كثيرة قال:((ومنهم من يرى مطالعة كتاب الزمخشري، ويؤثره على غيره من السادة كابن عطية، ويسمي كتابه الكشاف تعظيما له. قال: والمناظر في الكشاف إن كان عارفا بدسائسه فلا يحل له أن ينظر فيه؛ لأنه لا يأمن الغفلة، فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لا يشعر، أو يحمل الجهال بنظره فيه على تعظيمه، وأيضا فهو يقدم مرجوحا على راجح، فيينبغي للعالم أن يأنف من أن يصير شواشا للمعتزلي،..... وإن كان غير عارف بدسائسه فلا يحل له النظر فيه؛ لأن تلك الدساس تسبق إليه وهو لا يشعر، فيصير معتزليا مركبا والله الموفق)).أ.هـ من لسان الميزان لابن حجر(٧/٦٣).

وانظر: ما قاله شيخ الإسلام عن (تفسير ابن عطية) فإنه مهم جدا. مجموع الفتاوى (١٣/٣٦١،٣٨٨).

(٣) إن رحمة الله ليست كرحمة المخلوق حتى تفسر برقة بالقلب تقتضي التفضيل، فإن الله تعالى{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } [الشورى:١١]، والاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاتفاق في المسمى، فلله صفات تليق به وتختص به، وللمخلوق صفات تليق به وتختص به.

يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله: ((اتفاق المسميين في بعض الأسماء والصفات ليس هو التشبيه والتمثيل، الذي نفته الأدلة السمعيات والعقليات، وإنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق، مما يختص بوجوبه أو جوازه أو امتناعه، فلا يجوز أن يشركه فيه مخلوق، ولا يشركه مخلوق في شيء من خصائصه سبحانه وتعالى)).أ.هـ من التدمرية ص(٣٩).

وهذا أصل مهم بمعرفته تزول الشبه التي يوردها المبتدعة في هذا الباب.

وابن القيم ـ رحمه الله ـ عرض هذه الشبه التي قالها المبتدعة، ورد عليها بحجة دامغة، فقال:((فإن قلت ـ يعني رحمه الله المتأول ـ إن إثبات الإرادة والمشيئة لا يستلزم تشبيها وتجسيما، وإثبات حقائق هذه الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم، فإنها لا تعقل إلا في الأجسام، فإن الرحمة رقة تعتري طبيعة الحيوان، والمحبة ميل النفس لجلب ما ينفعها، والغضب غليان دم القلب لورود ما يرد عليه. قيل لك: وكذلك الإرادة هي ميل النفس إلى جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها وكذلك جميع ما أثبته من الصفات إنما هي أعراض قائمة بالأجسام في الشاهد؛ فإن العلم انطباع صورة المعلوم في نفس العالم، أو صفة عرضية قائمة به؛ وكذلك السمع والبصر والحياة أعراض قائمة بالموصوف، فكيف لزم التشبيه والجسيم من إثبات تلك الصفات و لم يلزم من إثبات هذه؟)).أ.هـ من مختصر الصواعق(١/١٨)، وهذا جواب يحتج به على كل من نفى الصفات وأثبت الأسماء، وهم المعتزلة الذين منهم الزمخشري، فلا فرق بين إثبات الأسماء وبين إثبات الصفات، يقال له: إن نفيك للصفات إنما هو لكونك لم تجده في الشاهد إلا لجسم، فيقال له: ونحن لا نجد الشاهد ما هو مسمى بأنه عليم وحي وقدير إلا ما هو جسم، فانف الأسماء، بل وكل شيء؛ لأنك لا تجده في الشاهد إلا لجسم؛ وهذا مندرج تحت الأصل: ←

بالمخلوق، بل نفس الإرادة التي يرد بعضهم الرحمة إليها هي في حقه تعالى مخالفة لإرادة المخلوق، إذ هي في المخلوق ميل قلبه إلى الفعل أو[1] الترك والله متره عن ذلك، وكذلك رد الزمخشري لها في حقه تعالى إلى الفعل بمعنى الإنعام والتفضيل[2]، فإن فعل العبد الاختياري إنما يكون لجلب نفع للفاعل أو دفع[3] ضرر عنه ولا كذلك فعله تعالى، فما فرضه[4] أهل التأويل موجود فيما فروا إليه من المحذور، وبهذا ظهر أنه لا حاجة إلى دعوى المجاز في رحمته تعالى، فإنه خلاف الأصل وهو إنما يصار إليه عند تعذر حمل الكلام على حقيقته ولا تعذر هنا كما [لا][5] يخفى. وأيضا معيار المجاز صحة نفيه، كما إذا قيل: زيد أسد أو بحر أو قمر لشجاعته أو كرمه أو حسنه، فإنه يصح أن تقول: زيد ليس بأسد أو ليس ببحر أو ليس بقمر، وهذا مما لا خلاف فيه بينهم[6]، ولا يصح أن يقال [١٥/ب]: الله ليس برحيم، فلو كانت الرحمة مجازا في حقه تعالى لصح ذلك، ولا ريب أن الرحمة صفة كمال وسائر الكتب السماوية مملوءة بذكرها وإطلاقها عليه تعالى، ومن العجب أن تكون هذه الصفة العظيمة[7] حقيقة في حق المخلوق مجازا في حق الخالق.

والحاصل أن الصفة تارة تعتبر من حيث هي هي[8]، وتارة تعتبر من حيث قيامها به تعالى، وتارة من حيث قيامها بغيره تعالى، وليست الاعتبارات متماثلة[9]، إذ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، والكلام على الصفات فرع عن الكلام في الذات [فكما أنا نثبت ذاتا ليست كالذوات][10]، فلنثبت رحمة ليست كرحمة المخلوق، كما أشار إلى ذلك وقرره ونبه عليه وحرره ابن

←

القول في بعض الصفات كالقول في بعض.

انظر: التدمرية ص(٣١،٣٥)، والرسائل والمسائل(٤/٢٢٦)، الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان ـــ رحمه الله ـــ ص(٢٨٥).

(١) في (ز) ((و)) وما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(٢) في (ك) ((التفضل)).

(٣) في (ق) ((لدفع)).

(٤) في (ك) ((فر منه)).

(٥) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٦) قال الشيخ الأمين الشنقيطي ـــ رحمه الله:((وأوضح دليل على منعه ـــ يعني المجاز ـــ في القرآن إجماع القائلين بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه، ويكون نافيه صادقا في نفس الأمر، فتقول لمن قال: رأيت أسدا يرمي، ليس هو بأسد، وإنما هو رجل شجاع، فيلزم على القول بأن في القرآن مجازا، أن في القرآن ما يجوز نفيه؛ ولاشك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن وبين جواز نفي بعض القرآن قد شوهدت في الخارج صحته، وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم)).أ.هـ من منع جواز المجاز في المترل للتعبد والإعجاز ص(٣٧).

(٧) ساقطة من (ق).

(٨) ساقطة من (م).

(٩) في (ق) ((متساوية)).

(١٠) ساقطة من (ز) والمثبت من (ك،ق،ط،م)، وفي (م) ((كما)) بدل من((فكما))

القيم رحمه الله في " البدائع "[1].

(فوائد)

الأولى: انما بدأ المصنفون كتبهم بالبسملة تأسيا بالكتاب المنزل على النبي المرسل ﷺ واقتداء بـه في مكاتباته للملوك وغيرهم، وامتثالا لقوله ﷺ (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فـهو أقطع) رواه عبدالقادر الرهاوي[2] في " الأربعين البلدانية "[3] وكذا الخطيب[4] من حديث أبي هريـرة ﷺ[5]. ومعنى ذى بال، أي: حال شريف يحتفل له[6][7]، ويهم[8] به من مصنـف ودارس[9] ومدرس وخطيب وخاطب، وبين يدى[10] كل الأمور المهمة، ويعنى بالأقطع ناقص البركة، وقد يكون غير معتـد به. وروى ابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة أيضا ﷺ مرفوعا:(كل أمر ذى بال لا يبدأ فيـه بحمد الله والصلاة علي، فهو أقطع أبتر، ممحوق من كل بركة)[11]، تفرد بذكـر الصـلاة عليـه ﷺ

(١) (١/١٦٥).

(٢) هو أبو محمد عبدالقادر بن عبدالله بن عبدالله الرهاوي الحنبلي السفار، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، قال فيه الذهبي:((الإمام الحافظ المحدث الرحال الجوال محدث الجزيرة))، توفي سنة اثنـتي عشـرة وسـتمائة. انظر: السير(٢٢/٧١).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي، صاحب تاريخ بغداد، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، قال الذهبي عنه:((الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت))، توفي سـنة ثـلاث وسـتين وأربعمائة، وله مصنفات كثيرة جدا منها:((تاريخ بغداد)) مطبوع، و((الجامع لأخلاق الراوي وآداب السـامع)) مطبوع، و((شرف أصحاب الحديث)) مطبوع. انظر: السير(١٨/٢٧٠).

(٥) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع(٢/٨٧) ومن طريق الخطيـب أخرجـه عبدالقـادر الرهاوي ــ كما في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(١/١٢).

والحديث بهذا الإسناد قال عنه العلامة الألباني: ضعيف جدا؛ لأن فيه: أحمد بن محمد بن عمران، قال الخطيـب البغدادي فيه:((كان يضعف في روايته ويطعن عليه في مذهبه، سألت الأزهري عن ابن الجندي فقـال: ليـس بشيء)).أ.هـ من تاريخ بغداد(٥/٧٧)، ومذهبه الذي يطعن عليه التشيع. ذكر ذلـك الذهـبي في مـيزان الاعتدال(١/١٤٧).

واتهمه ابن الجوزي بوضع حديث. انظر: الموضوعات (٢/١٣٩).

(٦) في (م) ((به)).

(٧) قال النووي في معنى قوله (ذي بال): (أي: له حال يهتم به) كتاب الأذكار ــ بعناية الشيخ سليم الهـلالي ــ (١/٣١٣).

(٨) في (ط) ((يهتم)).

(٩) ساقطة من (ق).

(١٠) في (ط) ((بدى)) وهو خطأ مطبعي.

(١١) لم أجده بهذا اللفظ عند ابن ماجه والبيهقي.

وإنما أخرجه الخليلي في الأرشاد(١/٤٤٩)، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير(٥/١٤ مع فيـض القديـر) إلى عبدالقادر الرهاوي.

قال المناوي في فيض القدير(٥/١٤): (قال الرهاوي: غريب تفرد بذكر الصلاة فيه إسماعيل بن أبي زياد وهـو ←

إسماعيل بن زياد[1] وهو ضعيف، وفي رواية (كل أمر ذى بال لا يفتتح[2] بذكر الله)[3]. وقد روى أبو داود[4] من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم)[5]. إسناده صحيح.

(**الثانية**): اختلف القدماء فيما إذا كان الكتاب كله شعرا، فجاء عن الشعبي[6] رحمه الله

ضعيف جدا لا يعتبر بروايته ولا بزيادته)، وقال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((موضوع بهذا السياق وآفته إسماعيل هذا)).أ.هـ السلسلة الضعيفة(٢/٣٠٣) رقم(٩٠٢).

(١) هو إسماعيل بن زياد أو ابن أبي زياد السكوني، وقيل: الكوفي، أبو الحسن بن أبي زياد مسلم الشامي قاضي الموصل، متروك كذبوه؛ قال الدارقطني:((متروك يضع الحديث)).
انظر: التقريب ص(١٣٩)، تهذيب التهذيب(١/٢٦١،٢٩٠).

(٢) في (ط) زيادة ((فيه)).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٣٢٩/١٤) بلفظ:(كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله، فهو أبتر ــ أوقال:ــ أقطع).
والدارقطني في سننه (٢٢٩/١) بلفظ:(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله أقطع).

(٤) في سننه (١٧٢/٥).

(٥) وأخرجه النسائي في الكبرى(١٢٧/٦)، وابن ماجه في سننه(٦١٠/١)، والدارقطني في سننه(٢٢٩/١)، وابن حبان في صحيحه(١٧٣/١)، والبيهقي في سننه(٢٠٩/٣)، وفي الدعوات الكبير له أيضا(القسم الأول/٤)، والخطيب في الجامع(٨٨/٢)، كل من طرق عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ عنه به بألفاظ فيها اختلاف ففي بعضها (أجذم) بدلا من (أقطع) وفي بعضها (أبتر) وفي بعضها (بذكر الله).
وهذا الاختلاف دال على الاضطراب في متن الحديث كما قال العلامة الألباني ــ رحمه الله ــ في الإرواء (٣١/١).
وفي إسناده قرة بن عبدالرحمن بن حيوئيل، قال الإمام أحمد فيه: إنه منكر الحديث جدا. وعن ابن معين أنه: ضعيف الحديث، وقال أبو زرعة: إن الأحاديث التي يرويها مناكير. انظر: تهذيب التهذيب(٣٣٣/٨).
وأما الحافظ ــ رحمه الله ــ قال:(صدوق له مناكير). انظر: التقريب ص(٨٠٠).
وقال أبو داود:((رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبدالعزيز عن الزهري عن النبي ﷺ)).أ.هـ من السنن(١٧٢/٥)، ووافقه عليه البيهقي في السنن (٢٠٩/٣).
قال العلامة الألباني ــ بعد قول أبي داود المتقدم:((يشير إلى أن الصحيح فيه مرسل)). الإرواء(٣١/١)، وقال الدارقطني:((تفرد به قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وأرسله غيره غن الزهري عن النبي ﷺ،وقرة ليس بقوي في الحديث، ورواه صدقة عن محمد بن سعيد عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي ﷺ، ولا يصح الحديث، وصدقة ومحمد بن سعيد ضعيفان، والمرسل هو الصواب)).أ.هـ من السنن(٢٢٩/١)، وقال في العلل(٣٠/٨):((والصحيح عن الزهري المرسل)).
فالحاصل أن الحديث ضعيف لضعف قرة بن عبدالرحمن، ولكونه مرسلا، وللاضطراب الواقع في متنه، وبهذا يتبين أن قول السفاريني رحمه الله عن الحديث:((إسناده صحيح)). ليس بصحيح.

(٦) هو: أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول فيه (ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة).

منع[1] ذلك[2]، وعن الزهري[3] رحمه الله قال:((مضت السنة أن لا يكتب في الشعر: بسم الله الرحمن الرحيم))[4]، وعن سعيد بن جبير[5] رحمه الله جواز ذلك[6]، وتابعه على ذلك الجمهور[7].

وقال الخطيب:وهو المختار.انتهى[8]. ولاسيما ان كان المنظوم من نفائس العلوم.

قال بعض العلماء: الراجح عند[9] الجمهور طلب البسملة في ابتداء الشعر ما لم يكن محرما أو مكروها[10]. قال: وأما ما يتعلق[11] بالعلوم فمحل اتفاق[12].

(**الثالثة**): البسملة آية منفردة بنفسها [١٠٦/أ]، فاصلة بين السور القرآنية و[13]ليست من أول كل سورة لا الفاتحة ولا غيرها على الصحيح من المذهب[14] وفاقا للإمام أبي حنيفة[15]، وأما مالك ﷺ

انظر: التقريب ص (٤٧٥).

(١) في (م) ((المنع)).

(٢) قال الشعبي:((أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر:(بسم الله الرحمن الرحيم)))، وعنه قال: ((كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر:(بسم الله الرحمن الرحيم)))، رواه عنه الخطيب البغدادي في الجامع(١/٤٠٥-٤٠٦).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله القرشي الزهري، الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه، مات سنة خمس وعشرين ومائة.

انظر: التقريب ص (٨٩٦).

(٤) رواه عنه الخطيب البغدادي في الجامع(١/٤٠٦).

(٥) هو: سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي ثقة ثبت فقيه، إمام من الأئمة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين و لم يكمل الخمسين. انظر: التقريب ص(٣٧٤).

(٦) قال سعيد بن جبير:((لا يصلح كتاب إلا أوله (بسم الله الرحمن الرحيم) وإن كان شعرا))، رواه عنه الخطيب البغدادي في الجامع(١/٤٠٧).

(٧) قال الخطيب البغدادي:((وممن ذهب إلى رسم التسمية في أول كتاب الشعر سعيد بن جبير، وتابعه على ذلك أكثر المتأخرين)).أ.هـ من الجامع(١/٤٠٧).

(٨) قال في الجامع(١/٤٠٧):((وهو الذي نختاره ونستحبه)).

و انظر: فتح الباري لابن حجر(١/١٤) فإن السفاريني أخذ ما تقدم من الكلام عنه.

(٩) في (ز) ((عن))، والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٠) انظر: الفروع لابن مفلح (١/٤١٣)، تحفة الأحوذي(١/١١).

(١١) في (م،ك،ق،ط) ((تعلق)).

(١٢) قال الحافظ:((وقد استقر عمل الأئمة المصنفين افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم كتب الرسائل)).أ.هـ فتح الباري(١/١٤)، و انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١/٩٧).

(١٣) ساقطة من (ق،ك).

(١٤) أي مذهب الحنابلة، انظر: المغني لابن قدامة(٢/١٥١)، المحرر لمجد الدين أبي البركات ابن تيمية(١/٥٣)، الإنصاف للمرداوي(٣/٤٣٠مع المقنع والشرح الكبير).

(١٥) انظر: الكفاية(١/٢٥٣ مع فتح القدير)، غنية المتملى في شرح منية المصلي ص(٣٠٦).

فقال: ليست هي[1] من القرآن رأسا[2]، وعند الشافعي ﷺ إنها آية من كل سورة من القرآن سوى براءة[3]، ومراد من قال: إنها ليست من القرآن غير التي في سورة النمل، فإنها بعض آية إجماعا، فيكفر منكرها بخلاف البسملة غيرها فتبصر[4].

(**الرابعة**): في بعض فضائل البسملة، في ذلك أحاديث وآثار كثيرة جدا.

قال الزهري في قوله تعالى:{ وألزمهم كلمة التقوى }[5] ((هي بسم الله الرحمن الرحيم))[6].

وروي الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم في تفسيره[7] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما((أن عثمان بن عفان ﷺ سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم))، فقال: (هو اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين[8] سواد العين وبياضها من القرب) وكذلك رواه أبوبكر ابن مردويه[9].

وروى الإمام أحمد[10] وأبو داود[11] والنسائي[12] والحاكم في المستدرك[13] واللفظ للنسائي عن أبي المليح[14] واسمه عامر، وقيل: زيد بن أسامة بن عمير، عن أبيه ﷺ ((قال: كنت رديف رسول الله

---

(١) ساقطة من (ق).

(٢) انظر: الانصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) في فاتحة الكتاب من الاختلاف لابن عبدالبر ص(١٥٣)، أحكام القرآن لابن العربي(١/٥) بداية المجتهد(١/١٢٤).

(٣) انظر: الأم للشافعي(١/٢١٠-٢١٤)، معرفة السنن والآثار للبيهقي(٢/٣٦١-٣٦٧).

(٤) قال أبو بكر بن العربي المالكي:((هذه البسملة آية في هذا الموضع بإجماع؛ ولذلك إن من قال: إن (بسم الله الرحمن الرحيم) ليس آية من القرآن كفر، ومن قال: إنها ليست بآية في أوائل السور لم يكفر؛ لأن المسألة الأولى متفق عليها، والمسألة الثانية مختلف فيها. ولا يكفر إلا بالنص أو ما يجمع عليه)).أ.هـ أحكام القرآن(٣/٤٨٦).

(٥) سورة الفتح آية (٢٦).

(٦) أخرجه ابن جرير بإسناده إلى الزهري في تفسيره(١١/٣٦٦)، وعبدالرزاق في التفسير (٢/٢٢٩).

(٧) (١/١٢).

(٨) ساقطة من (ق).

(٩) الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه(٢/٢٥١) والخطيب البغدادي في تاريخه(٧/٣١٣)، ورواية ابن مردويه ذكرها ابن كثير في تفسيره(١/١١٩).

قال الحافظ في ترجمة سلام بن وهب الجندي في لسان الميزان(٤/٦٣) عن هذا الحديث: ((خبر منكر، بل كذب))، وقال العقيلي في الضعفاء الكبير(٢/٦٢):((لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به)) ثم ساق هذا الحديث.

(١٠) في مسنده(٥/٥٩،٧١).

(١١) في سننه(٥/٢٦٠).

(١٢) في السنن الكبرى(٦/١٤٢).

(١٣) (٥/٤١٥) وقال:((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)). ووافقه الذهبي.

(١٤) هو: أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن عمير بن حنيف الهذلي، اسمه عامر، وقيل: زيد، وقيل: زياد، ثقة، مات سنة ثمان وتسعين،وقيل: ثمان ومائة، وقيل: بعد ذلك.

انظر: التقريب ص(١٢١٠).

ﷺ فعثر بعيرنا، فقلت تعس الشيطان » فقال لي النبي ﷺ:(لا تقل تعس الشيطان، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي صرعته[1]، ولكن قل بسم الله، فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب)[2].

وقال عبدالله بن مسعود ﷺ:((من أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فإنها تسعة عشر حرفا فيجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم)). ذكره ابن عطية[3] والقرطبي[4] وابن كثير[5] في تفاسيرهم عن وكيع[6] عن الأعمش[7] عن أبي وائل[8] عنه.

قال أبو القاسم الجنيد بن محمد[9] قدس الله[10] سره[11] :((في بسم الله هيبته، وفي الرحمن عزته، وفي الرحيم مودته))[12].

وفضائل البسملة غير محصورة وأدلة شرفها مشهورة[13].

---

(١) لفظة (صرعته) ليست عند النسائي، وإنما هي من لفظ الإمام أحمد والحاكم.

(٢) وأخرجه كذلك الطبراني في الكبير(١/١٩٤)، والطحاوي في شرح مسكل الآثار (١/٣٤٣)،وعنده (بقوتي صرعته).

والحديث قد صححه النووي في الأذكار(١/٧٦٢ تحقيق سليم الهلالي)، والهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/١٣٢) قال:((ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن حمدان وهو ثقة))، والعلامة الألباني في تحقيقه للكلم الطيب ص(١٢١).

(٣) لم أجد هذا الأثر في تفسيره (المحرر الوجيز) ولكنه ذكر كلاما قد يفهم منه الإشارة إليه (١/٥٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن(١/٩٢).

(٥) تفسيره (١/١٢٠).

(٦) ساقطة من (م).

ووكيع هو: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، بضم الراء وهمزة ثم مهملة، الكوفي، ثقة حافظ عابد، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومائة.

انظر: التقريب(ص/١٠٣٧).

(٧) هو: أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، ولد أول سنة إحدى وستين، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة. انظر: التقريب(ص/٤١٤).

(٨) هو: أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، ثقة، مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز. انظر: التقريب(ص/٤٣٩).

(٩) هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري، شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومئتين، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومئتين.

انظر: السير(١٤/٦٦)، وشذرات الذهب(٢/٢٢٨)، والأعلام(٢/١٤١).

(١٠) ساقطة من (ق).

(١١) هذه من أدعية المتصوفة والروافض التي تؤخذ على المصنف ، والسر عندهم : سر الأسرار ، والروح الطاهرة الخفية وللأسف قد سرت هذه العبارة ، وما شابهها إلى بعض أهل السنة ، ولو قيل قدس الله روحه فلا بأس . انظر: معجم المناهي اللفظية ص(٤٣٨).

(١٢) لم أقف عليه من كلام الجنيد، ولكن وجدته عن أحمد بن محمد بن عطاء كما في حلية الأولياء(١٠/٣٠٣).

(١٣) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام فإنه عقد فصلا في فضلها ص(٢١٦-٢١٩)، ولمحات الأنوار للغافقي (١/٤٦٦-٥٠٨).

(الخامسة): قال بعض الصوفية وغيرهم: اسم الله الأعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم كلها[1]، وعند أكثر أهل العلم أنه لفظ الجلالة[2][3]، وعدم الإجابة لأكثر الناس مع الدعاء به لتخلف بعض

---

(١) قال محمد الفافقي:((بسم الله الرحمن الرحيم، يدل على اسم باطن، وهو الاسم المخزون المكنون الذي إذا دعي الله تعالى به أجاب)).أ.هـ من لمحات الأنوار ونفحات الأزهار (١/٥٠٦).

(٢) إن مسألة إثبات الاسم الأعظم لله تعالى، قد اختلف أهل العلم فيها، وهذا الاختلاف مبني على اختلافهم في تفاضل أسماء الله تعالى، يرى أهل السنة الجماعة أن أسماء الله تعالى تتفاضل، كما أن كلام الله ﷻ بعضه أفضل من بعض، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((والقول بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو القول المأثور عن السلف، وهو الذي عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم))، وقال أيضا:((أما السلف ــ كالصحابة والتابعين لهم بإحسان ــ فلم يعرف لهم في هذا الأصل تنازع، بل الآثار متواترة عنهم به، واشتهر القول بإنكار تفاضله بعد المائتين لما أظهرت الجهمية القول بأن القرآن مخلوق)).أ.هـ من جواب أهل العلم والإيمان أن{ قل هو الله أحد } تعدل ثلث القرآن [ضمن مجموع الفتاوى(١٧/١٣، ٥٢)]. وبهذا النقل عن شيخ الإسلام يتضح أن مذهب السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم، القول بتفاضل كلام الله تعالى الذي منه الأسماء الحسنى.

انظر في هذه المسألة: جواب أهل العلم والإيمان(١٧/٥-٢٠٦ضمن مجموع الفتاوى)، مجموع الفتاوى(١٧/٢١١)، الروض الأنف للسهيلي(١/١٩٦-٢١١).

وبعد هذه التوطئة، فإن العلماء اختلفوا هل يثبت لله تعالى اسم أعظم على قولين:ــ

القول الأول: إنكار أن يكون لله اسم أعظم، وممن قال بهذا القول الإمام ابن جرير الطبري، وابن حبان، وأبو الحسن الأشعري، والقاضي الباقلاني.

انظر: أقوالهم في تفسير ابن جرير (١/٥٢٧)، صحيح ابن حبان(٣/٥٢،٥٧)، فتح الباري (١١/٢٢٧).

القول الثاني: إثبات الاسم الأعظم لله تعالى، ولكنهم اختلفوا على ثلاثة أقوال:ــ

الأول: أن الله تعالى استأثر بعلم الاسم الأعظم،و لم يطلع عليه أحد من خلقه، المراد أنه مخفي في الأسماء الحسنى: كليلة القدر ــ ليس للناس علم به، قال الرازي:((وإنما جعل الاسم الأعظم مكتوما ليصير ذلك سببا لمواظبة الخلق على ذكر جميع الأسماء رجاء أنه ربما مر على لسانه ذلك الاسم أيضا، ولهذا السبب أخفى الله الصلاة الوسطى في الصلوات، وليلة القدر في الليالي)).أ.هـ من لوامع البينات ص(١٠٢).

الثاني: أن الاسم الأعظم لا يعرفه إلا خاصة الناس من الأنبياء والأولياء.

قال الغزالي:((والاسم الأعظم لا يعرفه الجماهير))، وقال أيضا:((والاسم الأعظم يختص بمعرفته نبي أو ولي)).أ.هـ من المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص(١٣٥-١٣٦).

الثالث: اثبتوا اسما معينا ولكن اختلفوا في ذلك اختلافا كبيرا.

يقول الحافظ ابن حجر:((واثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك، وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولا))، ثم ساقها. انظر: فتح الباري(١١/٢٢٧).

وقد أشار السفاريني إلى أهم تلك الأقوال، وذلك من خلال ذكره للأدلة التي استدل بها كل فريق.

و انظر في هذه المسألة: المقصد الأسنى للغزالي ص(١٣٥-١٣٦)، لوامع البينات للرازي ص(٨٨-١٠٠)، فتح الباري(١١/٢٢٧)، تحفة الأحوذي(٩/٣١٤-٣١٥)، أسماء الله الحسنى للغصن ص(٩٠-٩٨)، اسم الله الأعظم للدميجي ص(٩٣-١٦٧).

(٣) وبهذا القول ــ أن الاسم الأعظم لفظ الجلالة (الله) ــ قال جماعة من العلماء منهم: الشعبي وجابر بن زيد [رد الدارمي على المريسي (١/١٦٨)]، وأبو حنيفة والطحاوي [شرح مشكل الآثار (١/١٦١-١٦٥)]، ←

الشروط التي من أهمها الإخلاص وأكل الحلال. وقد أخرج أبو داود[(١)] والترمذي وحسنه[(٢)] وابن ماجه[(٣)] وابن حبان في صحيحه[(٤)] من حديث عبدالله بن بريدة، عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ [١٦/ب] سمع رجلا يقول:« اللهم إني أسألك أني[(٥)] أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد »، فقال له:(لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب). ورواه الحاكم الا أنه قال فيه:(لقد سألت الله باسمه الأعظم)[(٦)] وقال: صحيح على شرطهما[(٧)].

قال الحافظ المنذري[(٨)]: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي[(٩)]:« وإسناده لا مطعن فيه. قال و لم يرد في هذا الباب حديث أجود إسنادا منه ». انتهى[(١٠)].

والخطابي أشار إليه [شأن الدعاء ص(٢٥)]، وابن العربي[أحكام القرآن (٢/٣٤٣،٣٥١)]، والمباركفوي[تحفة الأحوذي(٩/٣٠٣)].

(١) في سننه (٢/١٦٧).

(٢) في سننه (٥/٤٨١) وقال:« هذا حديث حسن غريب ».

(٣) في سننه (٢/١٢٦٧) رقم(٣٨٥٧).

(٤) في صحيحه(٣/١٧٣،١٧٤).

(٥) في (ك،م) « بأني ».

(٦) ليس هذا لفظ الحاكم، وإنما لفظه:(لقد دعا الله باسمه الأعظم) وفي لفظ من طريق آخر (لقد سأل الله باسمه الأعظم والأكبر). المستدرك(٢/١٨١،١٨٢).
ووجدته من لفظ النسائي في الكبرى(٤/٢٩٤). والذي حمله على ذلك، أنه نقل الحديث بواسطة الترغيب والترهيب للمنذري(٢/٤٨٥) دون الرجوع إلى المستدرك نفسه.

(٧) المستدرك (٢/١٨١-١٨٢) وقال عن الحديث الأول:« هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي.
وأخرجه كذلك: الإمام أحمد في المسند(٥/٣٥٠)، والنسائي في الكبرى(٤/٣٩٤)، والمقدسي في الترغيب في الدعاء ص(٣٠٣)، وغيرهم.
والحديث: قال فيه الحافظ:« وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك »، الفتح (١١/٢٢٨).

(٨) هو: أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة المنذري الشامي، ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، قال الذهبي في وصفه:« الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الإسلام »، مات سنة ست وخمسين وستمائة، وله مصنفات كثيرة منها:« الترغيب والترهيب » مطبوع، و« مختصر صحيح مسلم » مطبوع، واختصاره لـ « سنن أبي داود » مطبوع. انظر: السير(٢٣/٣١٩).

(٩) هو: أبو الحسن علي بن المفضل بن علي بن مفرج المقدسي ثم الاسكندراني، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، مات سنة إحدى عشرة وستمائة. انظر: السير(٢٢/٦٦).

(١٠) الترغيب والترهيب(٢/٤٨٥).

و[1]قال المحقق ابن القيم:« ومجموع[2] اسم الله الأعظم هو الحي القيوم وذكر ذلك في نونيته بقوله:

ولأجل ذا جــاء الحــديث بــأنه ∴ في آية الكرسي وذي عـــمران

اسم الإله الأعظم اشتملا على ∴ اسم الحـــي والقيــوم مقــترنـــان

فالكل مرجعها إلى الاسمين يد ∴ ري ذاك ذو بصر بهذا الشأن[3]

أشار إلى ما رواه أبو داود[4] والترمذي[5] وابن ماجه[6]، وقال الترمذي: حديث حسن صحيـح[7] من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنـــها أن النـبي ﷺ قــال:(اســم الله الأعظــم في هــاتين الآيتين{ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } وفاتحة سورة آل عمران{ الله لا إله الا هـــو الحي القيوم })[8].

وأخرج الإمام أحمد[9] وابن ماجه[10] من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: مر النبي ﷺ بأبي عيـاش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي وهو[11] يقول:« اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يـا حنان يا منان، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام »، فقال رسول الله ﷺ:(لقد دعـا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)، و[12]رواه أبو داود[13] والنسائي[14] وابـن حبان في صحيحه[15] والحاكم[16]، وزاد هؤلاء الأربعة:(يا حي يا قيوم) وقال الحاكم: صحيح على

---

(١) ساقطة من (ك،م).

(٢) في (ك) « وجموع ».

(٣) (٢٥٩/١ مع شرح ابن عيسى).

(٤) في سننه(١٦٨/٢).

(٥) في سننه(٤٨٣/٥).

(٦) في سننه (١٢٦٧/٢).

(٧) (٤٨٣/٥).

(٨) أخرجه كذلك: الإمام أحمد في المسند(٤٦١/٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦٤/١)، والمقدســي في الترغيب في الدعاء ص(٣١٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات(١٧٥/١)، والحديث: رمز له السيوطي في الجامع بالصحة(٥١٠/١ مع فيض القدير) وحسنه العلامة الألباني(٢٢٩/١) في صحيح الجامع رقم(٩٨٠).

(٩) في المسند(٣١١/٢١) ورواه من طريق آخر عن أنس بن مالك بلفظ:(أن النبي ﷺ سمــع رجــلا يقــول...) الحديث(٢٣٨/١٩).

(١٠) في سننه (١٢٦٨/٢).

(١١) « هو » ساقطة من (ق).

(١٢) ساقطة من (ز)، وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(١٣) في سننه(١٦٧/٢).

(١٤) في المجتبى(٥٢/٣).

(١٥) (١٧٥/٣).

(١٦) في المستدرك(١٨٠/٢).

شرط مسلم[١]، وزاد الحاكم في رواية له:(أسألك الجنة وأعوذ بك من النار)[٢]. وقد روى أبو[٣] يعلى[٤]، ورواته ثقات[٥][٦]، عن السري بن يحيى[٧] عن رجل من طي ـ وأثنى عليه خيرا ـ قال:((كنت أسأل الله عز وجل أن يريني الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، فرأيت مكتوبا في الكواكب[٨] في السماء: يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام)). والذي في " جلاء الأفهام"[٩] للمحق ابن القيم، وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن بعض الصحابة: أنه طلب أن يعرف اسم الله الأعظم، فرأى في منامه مكتوبا في السماء بالنجوم: يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام. انتهى[١٠].

((الحمد لله القديم الباقي ∴ مسبب الأسباب والارزاقي))

((حي عليم قادر موجود ∴ قامت به الأشياء والوجود))

((**الحمد لله**[١١])): لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل[١٢]،

---

(١) (١٨١/٢) قال:((هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه)) ووافقه الذهبي.

(٢) (١٨١/٢).

وأخرجه كذلك: البخاري في الأدب المفرد(١٦٨/٢) رقم(٧٠٥ مع فضل الله الصمد) والترمذي في سننه(٥١٤/٥)، وقال:((هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس))،والطبراني في الكبير(١٠٠/٥)، وفي الصغير(٢٠٦/٢ مع الروض الداني)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(١٦٠/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات(٥٥/١)، وفي الدعوات الكبير له(القسم الأول/٨١/ رقم١٠٦)، وغيرهم.

والحديث: قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٥٦/١٠):((رواه أحمد والطبراني في الصغير، ورجال أحمد ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وإن كان ثقة)). وصححه العلامة الألباني في تخريج مشكاة المصابيح(٧٠٩/٢)،و في صحيح الأدب المفرد(ص/٢٦٣).

(٣) ساقطة من (ز،م،ق،ط) ومثبتة من (ك).

(٤) هو: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، محدث الموصل، وصاحب المسند والمعجم، ولد سنة عشر ومئتين، مات سنة سبع وثلاثمائة.

انظر: السير(١٧٤/١٤)، والأثر رواه في مسنده(١٦٥/١٣).

(٥) في (ز،م) ((ثقاة)) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٦) قال ذلك المنذري بعد ذكره للأثر(٤٨٦/٢) في الترغيب والترهيب،وقال الهيثمي:((رواه أبو يعلى ورجاله ثقات)) بمجمع الزوائد(١٥٨/١٠).

(٧) هو: أبو الهيثم ويقال: أبو يحيى السري بن يحيى بن إياس بن حرملة الشيباني البصري، ثقة مات سنة سبع وستين ومائة. انظر: التهذيب(٤٠٠/٣)، التقريب(ص/٣٦٧).

(٨) في (ك،ق) ((الكوكب)).

(٩) ص(٢٩٧). ولكني لم أجده بهذا اللفظ عند أبي يعلى في مسنده. وبناء على ما ذكره ابن القيم، من أن هذا الرجل المبهم صحابي، فيكون الأثر منقطعا؛ لأن السري بن يحيى لم يرو عن أحد من الصحابة كما في التهذيب لابن حجر(٤٠٠/٣).

(١٠) ساقطة من (ق).

(١١) لفظ الجلالة ((الله)) ساقطة من (ط).

(١٢) انظر: تهذيب اللغة(٤٣٥/٤)، اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص(٨٩)، لسان العرب (١٥٥/٣)، التعريفات ←

وعرفا: فعل شيء[1] ينبيء عن تعظيم المنعم [١٧/أ] على الحامد وغيره[2].

والشكر لغة: هو الحمد اصطلاحا[3]، وعرفا: صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه في ما خلق لأجله[4]. فبين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه يجتمعان فيما إذا كان باللسان في مقابلة نعمة، وينفرد الحمد فيما إذا كان باللسان لا في مقابلة نعمة، وينفرد الشكر فيما إذا كان بغير اللسان في مقابلة نعمة[5]. واختار الجملة الإسمية الدالة على الدوام والثبوت[6] على الجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث؛ لأنه مع كونه على نسق الكتاب العظيم أليق بالمقام وتفاؤلا بذلك. وهي وإن كانت خبرية لفظا، فهي إنشائية معنى، واختار مادة الحمد لاشتماله على الحاء الحلقية والميم الشفوية والدال اللسانية في استعمالها بالثناء على رب البرية حتى لا يخلو مخرج من نصيبه من ذلك بالكلية.

و « ال » في الحمد للاستغراق أو الجنس أو العهد، أي كل حمد[7] مستحق أو جنسه مختص ومملوك.

«لله »: وعلامة أل الاستغراقية، أن[8] يخلفها كل ونحوها، و أل الجنسية إذا تعقبتها لام الاختصاص، كان المعنى جنس الحمد مختص ومملوك له تعالى، فتفيد ما أفادته أل الاستغراقية ضمنا. وإن كانت أل للعهد فالمعهود: ثناء الله على نفسه وثناء ملائكته ورسله وأنبيائه وخواص خلقه ولا نظر لغير ثنائهم. واللام في « لله » للملك أو الاستحقاق أو الاختصاص، ولما ابتدأ بالبسملة ابتداء حقيقيا وهو الاتيان بها قبل كل شيء أعقبها بالحمدلة ابتداء إضافيا، أي: بالنسبة لما[9] بعدها وهو ما يقدم على

←

للجرجاني ص(٩٣)، الكليات ص(٣٦٧).

قال ابن القيم:((الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه)).أ.هـ من بدائع الفوائد (٩٣/٢).

(١) ساقطة من (ك،م،ق،ط).

(٢) انظر: التعريفات ص(٩٣)، الكليات ص(٣٦٧).

(٣) قال ابن منظور:((والشكر مثل الحمد إلا أن الحمد أعم منه)) لسان العرب(٤٢٤/٤).
انظر: القاموس(١٣١/٢)، شرحه تاج العروس(٢٢٤/١٢)، مختار الصحاح ص(٣٠٢)، الكليات ص(٥٣٤-٥٣٥).

(٤) انظر: التعريفات ص(١٢٨)، الكليات ص(٥٣٥).

(٥) قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين(٢٣٧/٢):((والفرق بينهما: أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته؛ والحمد أعم من جهة المتعلقات وأخص من جهة الأسباب، ومعنى هذا: أن الشكر يكون بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافا وبالجوارح طاعة وانقيادا؛ ومتعلقه: النعم دون الأوصاف الذاتية، فلا يقال: شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه؛ وهو المحمود عليها، كما هو محمود على إحسانه و عدله، والشكر يكون على الإحسان والنعم؛ فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس؛ فإن الشكر يقع بالجوارح، والحمد يقع بالقلب واللسان)).

(٦) في (ط) ((الثبات)).

(٧) في (ط) ((الحمد)).

(٨) في (ز) ((أي)) والصواب ما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(٩) كررت في (ز).

الشروع في المقصود بالذات جمعا بين حديثي: البسملة والحمدلة، ولم يعكس لموافقة الكتاب العزيز؛ فإن الصحابة افتتحوا كتابته في الإمام الكبير بالتسمية، والحمدلة تلوها، وتبعهم جميع من كتب المصحف بعدهم في جميع الأمصار سواء في ذلك من يقول: بأن البسملة آية ومن لا يقول ذلك[1]، فكان أولى.

((**القديم**)): نعت لله وهو اسم من أسمائه[2]، وتقدم في الرحمن أنه ونحوه من أسماء الله تعالى وإن جرى مجرى الأعلام، فهو وصف يراد به الثناء، فأسماؤه تعالى أسماء ونعوت. والقديم هو الذي لم[3] يسبق وجوده عدم[4]، فإنه سبحانه وتعالى متصف بالقدم، وهي صفة سلبية في

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) إطلاق لفظ ((القديم)) على الله ﷻ على أنه اسما له أو صفة له، لم يرد به السمع، وهذا الباب توقيفي.

قال ابن القيم ــ رحمه الله:((إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي)).أ.هـ من بدائع الفوائد(١/١٦٢).

وإدخال ((القديم)) في أسماء الله من فعل المتكلمين، قال ابن أبي العز شارح الطحاوية (١/٧٧):((وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى ((القديم))، وليس هو من الأسماء الحسنى،....... فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام،وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم)).أ.هـ و انظر: بغية المرتاد ص(٤٢٧).

وقد علق العلامة عبدالله بابطين، على قول السفاريني ((القديم.... اسم من أسمائه)) بقوله:((قوله: إن القديم اسم من أسمائه تعالى فيه نظر من وجهين: الأول: أن أسماء الله تعالى عند أهل السنة توقيفية، والتوفيقي هو الذي لا يثبت إلا بنص، وهذا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكلام السلف من الصحابة والتابعين له بإحسان، ليس في شيء منها تسمية الله بالقديم، وإنما سمى الله نفسه بالأول والآخر، وهذا يغني عن القديم، وهو أبلغ منه في المعنى لدلالته على القدم وأنه لم يسبقه شيء بل و لم يماثله، فإن الأول يدل على سبق الله تعالى لكل شيء كما فسره النبي ﷺ بقوله:(أنت الأول فليس قبلك شيء) [رواه مسلم في صحيحه(٤/٢٠٨٤) رقم(٢٧١٣)].

وأما الوجه الثاني: فلأن أسماء الله كلها حسنى أي بالغة في الحسن منتهاه فهي مشتملة من كل معنى كمال على أحسنه وأتمه وأعمه، فلا نقص فيها بوجه من الوجوه، فلم يكن من أسمائه المريد ولا المتكلم ولا الصانع، لانقسام مثل هذه الأسماء إلى صفتي مدح وذم باعتبارين، وأما الإخبار عنه بأنه متكلم ومريد وصانع فهذا جائز؛ لأن باب الإخبار عنه أوسع من باب الإنشاء، وحيث تقرر ذلك فإن القديم ليس من الأسماء الحسنى، فإن القدم معنى اعتباري لا يدل على الأولية، فإن معناه المتقدم على غيره وإن كان حادثا ومتأخرا بالنسبة إلى شيء آخر، ومما يدل على ذلك قوله تعالى:{ حتى عاد كالعرجون القديم }[سورة يس:٣٩]، وبذلك لا يصح إطلاق القديم على الله باعتبار أنه من أسمائه، وإن كان يصح الإخبار به عنه كما قلنا: إن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء والله أعلم)).أ.هـ من لوامع الأنوار ــ المطبوع ــ(١/٣٨).

و انظر: مجموع الفتاوى(٩/٣٠٠-٣٠١)، منهاج السنة (٢/١٢٣)، بدائع الفوائد(١/١٦١-١٦٢)، حاشية الدرة المضية لعبدالرحمن بن قاسم(ص/٩-١٠)، منهج ودراسات لآيات الأسماء الصفات ص(١٨-٢١).

(٣) ساقطة من (ز) والصواب ما أثبته من (ق،ك،م)؛ لأن المعنى لا يستقيم إلا بها.

(٤) القدم في اللغة هو: العتق ضد الحدوث. إذن القديم يطلق على العتيق، كما أن الحديث يطلق على الجديد.

انظر: القاموس(٤/١٢٨-١٢٩)، مختار الصحاح(ص/١٩٠)، لسان العرب(١٢/٤٦٥).

وقول السفاريني أن ((القديم: هو الذي لم يسبق وجوده عدم)) غير صحيح؛ لأن العرب لم تستعمله إلا في المتقدم على غيره، وقد نبه على ذلك ابن أبي العز بقوله:((فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، و لم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على

اصطلاحهم[1]، والصفات السلبية ما مدلولها؟، عدم أمر لا يليق به تعالى[2]، فقدمه تعالى ذاتي واجب له تعالى غير مسبوق بعدم، إذ هو تعالى لا ابتداء لوجوده.

واعلم أن القدم إما ذاتي كقدم الواجب، [١٧/ب] وإما زماني كقدم زمان الهجرة بالنسبة لليوم، ومنه:{ حتى عاد كالعرجون القديم }[3]، ومنه القدم الإضافي كقدم الأب بالنسبة للإبن[4].

((**فائدة**)): القديم أخص من الأزلي[5]؛ لأن القديم موجود لا ابتداء[6] لوجوده، والأزلي ما لا ابتداء له وجوديا كان أو عدميا، فكل قديم أزلي ولا عكس.

وفرق آخر أيضا: وهو أن القديم يستحيل أن يلحقه تغير أو زوال بخلاف الأزلي الذي ليس بقديم كعدم[7] الحوادث المنقطع بوجودها.

←

غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى:{ حتى عاد كالعرجون القديم } [سورة يس:٣٩]، والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد، قيل للأول: قديم)).أ.هـ من شرح الطحاوية(٧٧/١)، و انظر: المفردات للراغب ص(٦٦٠-٦٦١).

(١) أي في اصطلاح المتكلمين.

(٢) قال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ــ رحمه الله:((ضابط الصفة السلبية عند المتكلمين: هي الصفة التي دلت على عدم محض؛ والمراد بها أن تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله، من غير أن تدل على معنى وجودي قائم بالذات)).أ.هـ من منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص(١٨) ، وهم - أي المتكليمن- من الأشاعرة والماتريدية ، بهذا التعريف ن للصفات السلبية قد خالفوا طريقةالكتاب والسنة ، ونابذوا منهج سلف الأمة ، فأجملوا في الاثبات وفصلوا في النفي المحض وفي هذا يقول ابن أبي العز رحمه الله: ((ولهذا يأتي الاثبات للصفات في كتاب الله مفصلا ، والنفي مجملا ، عكس طريقة أهل الكلام المذموم ، فإنهم يأتون بالنفي المفصل ، والاثبات المجمل ، يقولون: ليس بجسم ، ولا شبح ولاجثة - إلى أن قال-: وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه ، فيه إساءة أدب ، فإنك لو قلت للسلطان.: أنت لست بزبال ، وكساح ، ولا حجام ، ولا حائك ، لأدبك على هذا الوصف ، وإن كنت صادقا ، وإنما تكون مادحا إذا أجملت النفي ، فقلت : أنت لست مثل أحد من رعيتك ، أنت أعلى منهم ، وأشرف وأجل ، فإذا أجملت في النفي ، أجملت في الأدب ، والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة .. والمقصود إن غالب عقائدهم السلوب ، ليس بكذا ، ليس بكذا ، وأما الاثبات فهو قليل)).أ.هـ. من شرح الطحاوية (٦٩/١-٧٠) وانظر: التدمرية ص(٨ وما بعدها) ، وهنا أمر ينبغي أن يعلم ، وهو : أن كل نفي يأتي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده ، وهذا ثابت بالاستقراء لنصوص الوحي . انظر: شرح الطحاوية (٦٨/١) والصفات الإلهية للعلامة محمد أمارحمه الله ص(٢٠١).

(٣) سورة يس:آية(٣٩).

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني ص(١٧٢-١٧٣)، الكليات للكفوي ص(٧٢٧).

(٥) الأزل: بالتحريك هو القدم، ومنه قولهم: هذا شيء أزلي أي قديم. انظر: لسان العرب (١٤/١١).

قال الجرجاني في كتابه التعريفات ص(١٧):((الأزل: استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي...... الأزلي: مالا يكون مسبوقا بالعدم)).أ.هـ وانظر: الكليات ص(٨٠-٨١).

(٦) في (ز) ((لابتداء)) والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٧) في (م) ((كقدم)).

« الباقي »[1]: مشتق من البقاء، وهو امتناع لحوق العدم، والبقاء صفة واجبة له تعالى، كما وجب[له][2] القدم؛ لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه؛ لأنه سبحانه وتعالى[3] لو قدر لحوق العدم له لكانت نسبة[4] الوجود والعدم إلى ذاته تعالى سواء، فيلزم افتقار وجوده إلى موجد يخترعه بدلا عن العدم الجائز عليه تقدس وتعالى عن ذلك، فيكون حادثا، واللازم باطل فكذا الملزوم؛ لأن وجوده تعالى واجب لذاته.

(تنبيه): نقل بعض المحققين[5] أن البقاء صفة نفسية[6]، وعن الأشعري أنها صفة معنى[7]، والمشهور عند المتكلمين المحققين أنها صفة سلبية كالقدم، ومنهم من ذهب إلى أن القدم سلبي والبقاء وجودي.

---

(١) قال الشيخ بابطين ــ رحمه الله ــ في تعليق له على هذا الموضع:((ليس في كلام المؤلف ما يدل صراحة على أن الباقي من أسماء الله الحسنى، و لم أجد حتى ساعتي هذه ما يدل على أنه من أسماء الله، وإن كان في القرآن قد أضيف البقاء إلى الله في قوله:{ ويبقى وجه ربك } [الرحمن: ٢٧]، لكن التعبير عن الصفة بالفعل لا يعني أن يشتق له اسم منها، ولذلك لم يشتق لله اسم من نحو قوله:{ الله يستهزئ } [البقرة: ١٥]،{ ويمكر الله } [الأنفال: ٣٠]،{ وأكيد كيدا } [الطارق:١٦]،{ والسماء بنيناها } [الذاريات: ٤٧]،{ والأرض فرشناها } [الذاريات:٤٨]، وأمثال ذلك، لكن الباقي إن ثبت أنه من أسمائه وجب إثباته وإلا فلا نطلقه على الله وإن كان الإخبار به عنه سائغا، فباب الإخبار أوسع، وفي القرآن ما دل على هذا المعنى وزيادة، وهو قوله تعالى:{ والآخر } [الحديد:٣]، فإن معناه هو الذي ليس بعده شيء والله أعلم)).أ.هـ من لوامع الأنوار ــ المطبوع ــ(١/٣٩).

(٢) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٣) ((وتعالى)) ساقطة من (ط).

(٤) في (م) ((نسبته إلى)).

(٥) من المتكلمين.

(٦) الصفة النفسية: هي صفة يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها.
انظر: شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص(٨٥).
وللعلامة محمد الأمين الشنقيطي ــ رحمه الله ــ تعقيب على هذا الاصطلاح حيث قال: ((ولا يخفى على عالم بالقوانين الكلامية والمنطقية أن إطلاق النفسية على شيء من صفاته جل وعلا أنه لا يجوز، وأن فيه من الجراءة على الله جل وعلا ما الله عالم به، وإن كان قصدهم بالنفسية في حق الله الوجود فقط وهوصحيح؛ لأن الإطلاق الموهم للمحذور في حقه تعالى لا يجوز، وإن كان المقصود به صحيحا؛ لأن الصفة النفسية في الاصطلاح لا تكون إلا جنسا أو فصلا، فالجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان، والفصل كالنطق بالنسبة إلى الإنسان، ولا يخفى أن الجنس في الاصطلاح قدر مشترك بين أفراد مختلفة الحقائق كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان والفرس والحمار، وأن الفصل صفة نفسية لبعض أفراد الجنس ينفصل بها عن غيره من الأفراد المشاركة له في الجنس كالنطق بالنسبة إلى الإنسان، فإنه صفته النفسية التي تفصله عن الفرس ــ مثلا ــ المشارك له في الجوهرية والجسمية والنمائية والحساسية، ووصف الله جل وعلا بشيء يراد به اصطلاحا ما بينا لك من أعظم الجراءة على الله تعالى كما ترى؛ لأنه جل وعلا واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، فليس بينه وبين غيره اشتراك في شيء من ذاته، ولا صفاته، حتى يطلق عليه ما يطلق على الجنس والفصل ــ سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ــ لأن الجنس قدر مشترك بين حقائق مختلفة)).أ.هـ أضواء البيان (٢/٢٧٤).

(٧) صفة المعنى هي:((كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما كقيام القدرة بالذات)). شرح الجوهرة ص(١٠٥).

ومعنى[1] ما ذكرنا أنه تعالى لا يشاب بالعدم وهذا من نعوت الجلال، والجلال عبارة عن الصفات السلبية، ففي القدم سلب الحدوث، وفي البقاء سلب الفناء ولحوق العدم، فنعوت الجلال كالقوام [للكمال][2].

« **مسبب الأسباب** »: المتوصل بها إلى مسبباتها، أي خالق الأسباب المتوصل بها إلى المطلوب. قال أهل اللغة: السبب الحبل وكل شيء يتوصل به إلى أمر من الأمور[3].

وفي عرف الشرع: ما يلزم من وجوده الوجود ويلزم من عدمه العدم لذاته[4].

فالأول: احتراز[5] من الشرط[6]، فإنه لا يلزم من وجوده الوجود، والثاني: احتراز[7] من المانع[8]؛ فإنه[9] لا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته، والثالث: احتراز[10] مما لو قارن السبب فقدان الشرط ووجود المانع كالنصاب قبل تمام الحول أو مع وجود الدين، فحينئذ[11] لا يلزم من وجوده الوجود، لكن لا لذاته، بل لأمر خارج عنه وهو انتفاء الشرط في الأول ووجود المانع في الثاني، فالتقييد بكون[12] ذلك لذاته للاستظهار على ما لو تخلف وجود المسبب مع وجدان السبب لفقد شرط أو وجود[13] مانع، كمن فيه سبب الإرث لكنه[14] قاتل أو رقيق. وعلى ما لو [١٨/أ] وجد المسبب مع فقدان

---

(١) في (م) « نعني ».

(٢) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٣) انظر: القاموس (١/١٠٧)، ولسان العرب(١/٤٥٨).

(٤) انظر: الإحكام للآمدي(١/١٢٧)، أصول ابن مفلح(١/٢٥١)، البحر المحيط(١/٣٠٦)، شرح الكوكب المنير(١/٤٤٥).

(٥) في (م،ق) « إحترازا ».

(٦) الشرط لغة: هو العلامة ومنه قوله تعالى:{ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها } [سورة محمد: ١٨]، أي علامتها.

انظر: القاموس(٢/٥٥٩)، المصباح المنير ص(١١٨).

واصطلاحا هو: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.

شرح الكوكب المنير(١/٤٥٥).

(٧) في (ق) « إحترازا ».

(٨) المانع لغة: من المنع وهو:« أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء ». لسان العرب(٨/٣٤٣).

وفي الاصطلاح:« ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم ».

شرح الكوكب المنير(١/٤٥٦).

(٩) في (ط) « لأنه ».

(١٠) « احترازا » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١١) في (ط) « فانه » بدل من « فحينئذ ».

(١٢) في (ز) « يكون ». والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٣) في (م) « وجدان ».

(١٤) في (ق،ك،م) زيادة « و ».

السبب، لكن لوجود[1] سبب[2] آخر كالردة المقتضية للقتل إذا فقدت ووجد قتل يوجب القصاص أوزنا محصن، فتخلف هذا الترتيب عن السبب[3] لا لذاته[4]، بل لمعنى خارج[5].

فلهذا[6] قال بعض الأصوليين[7]: ((السبب[8] عبارة عن وصف ظاهر منضبط دل الدليل الشرعي على كونه معرفا لثبوت حكم شرعي)) طرديا كان كجعل زوال الشمس سببا للصلاة، أو غير طردي كالشدة المطربة سواء أطرد[9] الحكم معه أو لم يطرد؛ لأن السبب الشرعي يجوز تخصيصه وهو المسمى تخصيص[10] العلة[11].

فإن قلت: هل من أسمائه تعالى المسبب حتى أطلقته عليه مع أن أسماؤه توقيفية أم كيف الحكم؟.

قلت: ذكر غير واحد من المحققين منهم الإمام المحقق في "بدائع الفوائد"[12]: أن ما يطلق عليه ــ سبحانه وتعالى[13] ــ في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه في باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيا كالقديم والشيء والموجود و[14] القائم بنفسه. قال في البدائع: فهذا فصل الخطاب في مسئلة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها[15] بعض ما لا يرد به السمع[16].

---

(١) في قوله ((المسبب مع فقدان السبب لكن لوجود)) ساقطة من (ق).

(٢) في (م) ((شرط)).

(٣) في (ز) ((المسبب)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) و شرح الكوكب المنير ــ الذي أخذ منه السفاريني ــ(١/٤٤٦).

(٤) في (ق) ((لا لدلالته)).

(٥) جميع ما تقدم من الكلام في تعريف السبب لغة وشرعا، أخذه المصنف من شرح الكوكب المنير(١/٤٤٥-٤٤٦) مع وجود بعض الاختلاف اليسير.

(٦) في (ق،ك،م،ط) ((ولهذا)).

(٧) هو سيف الدين الآمدي. انظر: شرح الكوكب المنير(١/٤٥١) لأن المصنف نقله منه.
وانظر: الإحكام للآمدي(١/١٢٧).

(٨) في (م) ((المسبب)).

(٩) في (ز) ((الطرد)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) و شرح الكوكب المنير(١/٤٥١).

(١٠) ساقطة من (م).

(١١) المراد بتخصيص العلة هو: ((وجود حكمها في بعض صور وجودها دون البعض، وهو عدم الاطراد)).أ.هـ من شرح الكوكب المنير(١/٤٥١).

(١٢) (١/١٦١).

(١٣) ((وتعالى)) ساقطة من (ط).

(١٤) في (ط) ((أو)) بدل من ((و)).

(١٥) في (ز) ((فيها)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وبدائع الفوائد.

(١٦) تنبيه: إن ما يطلق على الله من باب الإخبار لابد أن يكون معناه محتملا للمدح المحض دون الذم، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((ويفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه فلا يكون باسم سيء؛ لكن قد يكون باسم حسن، أو باسم ليس بسيء، وإن لم يحكم بحسنه)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٦/١٤٢)، وقال أيضا ــ كما في الدرء:((والشارع يفرق بين ما يدعى به من الأسماء فلا يدعى إلا

(تنبيه): في نسخة من منظومتي بدل مسبب الأسباب مقدر الآجال: وهو أولى لأمرين:ـ

الأول: أن المقدر من صفات أفعاله المعبر عنها بالفواصل؛ لأن تقدير الآجال - وفي نسخة بدل الآجال الأقدار وهي[1] أعم - وتدبير الأمور والأحكام - فعل هو إحسان منه تعالى وهو السبب لوجود الحمد والشكر؛ لأن الإحسان يدعو إلى ذكر المحسن بفضائله التي يتأتى بها الإحسان.

والأقدار: جمع قدر بسكون الدال وهو عبارة عن مبلغ الشيء ومنتهاه[2]. من حيث المكان والزمان وكل ما له قدر، فمصنوع مفتقر إلى مخصص يقدره[3] المتصف به من الأقدار من طول وعرض وعمق، فالله تعالى جعل لكل شيء قدرا لا يتجاوزه وحدا لا يتعداه.

الثاني: الدلالة على تقدير الآجال: جمع أجل محركة غاية الوقت في الموت، وحلول الدين ومدة الشيء[4]. قال تعالى: { فإذا[5] جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون }[6] { ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها }[7] { وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا }[8]، والأخبار والآثار في ذلك كثيرة جدا.

((و)) مقدر ((**الأرزاق**)): بالفتح جمع رزق بالكسر، ما ينتفع به[9] من حلال وحرام ويأتي الكلام عليه في محله. و[10] هو سبحانه تعالى ((**حي**)): أي لم يزل موجودا وبالحياة موصوفا، وسائر الأحياء [١٨/ب] يعترضهم الموت والعدم في أحد الطرفين أو فيهما معا{ كل شيء هالك إلا وجهه }[11]، والحياة: صفة ذاتية حقيقية قائمة بذاته تعالى.

((**عليم**)): بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم خلقه كقوله تعالى: { عليم بذات الصدور }[12]، وجاء على بناء فعيل للمبالغة[13] في وصفه بكمال العلم[14] أحاط بكل

←

بالأسماء الحسنى، وبين ما يخبر بمضمونه عنه من الأسماء لإثبات معنى يستحقه، نفاه عنه ناف لما يستحقه من الصفات)).أ.هـ (١٤٠/٤).

(١) في (ط) ((وهو)).

(٢) انظر: المصباح المنير ص(١٨٧)، مختار الصحاح ص(٤٦٠).

(٣) في (م) ((بقدره))، وفي (ط) ((يقدر)).

(٤) انظر: القاموس(٤٤٧/٣)، لسان العرب(١١/١١).

(٥) سقط حرف الفاء من جميع النسخ و(ط)، وما أثبته موافق لما في المصحف.

(٦) لقد جاءت هذه الآية في موضعين من كتاب الله، الأول: في سورة الأعراف آية رقم(٣٤) الثاني: سورة النحل آية رقم (٦١).

(٧) سورة المنافقون آية رقم(١١).

(٨) سورة آل عمران آية رقم(١٤٥).

(٩) انظر: القاموس (٣١٩/٣)، مختار الصحاح ص(٢١١).

(١٠) ساقطة من(ق،ط).

(١١) سورة القصص آية رقم(٨٨).

(١٢) سورة آل عمران آية رقم(١١٩).

(١٣) انظر: النهاية لابن الأثير(٢٩٢/٣)، لسان العرب(٤١٦/١٢).

(١٤) قوله ((بكمال العلم)) ساقطة من (م).

شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، وهو مشتق من العلم ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى[1].

« **قادر** »: أي ذو القدرة التامة، والقدرة عبارة عن صفة يوجد بها المقدور على طبق العلم والإرادة.

قال شيخنا الشهاب المنيني[2] في كتابه " شرح تاريخ العتبي[3][4]": للقادر معنيان:ـــ

أحدهما: أن يكون بمعنى القدير من القدرة على كل شيء، وذلك صفة الله تعالى وحده دون غيره، وإنما يوصف القادر منا على بعض المقدورات دون بعض.

وثانيهما[5]: أن يكون القادر بمعنى المقدر يقال: منه قدر ـــ بالتخفيف والتشديد ـــ بمعنى واحد. قال تعالى: { فقدرنا فنعم القادرون }[6] أي نعم المقدرون[7]. والمراد بقوله: من القدرة على كل شيء[8] يعني على كل ممكن؛ لأنه الذي تتعلق به القدرة » كما يأتي في محله[9].

« **موجود** »[10]: سبحانه وتعالى بالوجود القديم؛ لأن العالم وكل جزء من أجزائه حادث ومفتقر من حيث وجوده وعدمه إليه تعالى من حيث صناعيته[11] وإيجاده إياه، وصانع العالم المحتاج إليه في وجوده لا يكون إلا واجبا بخلاف وجود غيره؛ فإنه جائز، وحاصل ذلك أن يقال: قد ثبت حدوث العالم، أو يقال: لاشك في وجود حادث، وكل حادث فبالضرورة له محدث، فإما أن يدور أو يتسلسل وكلاهما محال، وإما أن ينتهي إلى قديم لا يفتقر إلى سبب أصلا وهو المراد، ومن ثم قلنا: « **قلمت** ». أي وجدت واستمرت « **به** » سبحانه وتعالى « **الأشياء** » كلها من الجواهر والأعراض العلوية والسفلية، « و » قام به « **الوجود** »: لكل موجود سواء[12] فهو الذي خلقه وسواه وأحدثه وأنشأه، فوجود البلري

---

(١) قوله ((إن شاء الله تعالى)) ساقطة من (ك،ق،ط). و انظر: كلام المصنف على صفة العلم في (٤٤٩).

(٢) هو: أبو النجاح أحمد بن علي بن عمر بن صالح الحنفي المنيني، ولد سنة تسع وثمانين وألف، قال فيه المرادي:((الشيخ العالم العلم العلامة الفهامة المفيد الكبير المحدث...))، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف، وله مصنفات كثيرة منها:((الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتبي)) مجلدان مطبوع، و((الإعلام بفضائل الشام)) مطبوع، و((الفرائد السنية في الفوائد النحوية)) مخطوط.

انظر: سلك الدر في أعيان القرن الثاني عشر(١/١٣٣)، (هدية العارفين(١/١٧٥)، الأعلام(١/١٨١).

(٣) هو: أبو نصر محمد بن عبدالجبار العتبي من عتبة بن غزوان، مؤرخ من الكتاب الشعراء، مات سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ومن مصنفاته:((لطائف الكتاب)) في الأدب، و((اليميني)) في التاريخ المعروف بتاريخ العتبي. انظر: الأعلام(٦/١٨٤).

(٤) (١/٥).

(٥) في (م) ((الثاني)).

(٦) سورة المرسلات آية رقم(٢٣).

(٧) انتهى كلام المنيني.

(٨) ساقطة من (ق،ك،م).

(٩) ص(٤٦١،٤٦٧).

(١٠) يخبر عن الله ﷻ بأنه موجود، والموجود ليس من أسمائه سبحانه وتعالى؛ لأنه لم يرد به السمع، و انظر: ما تقدم من الكلام على (القديم)، و(مسبب الأسباب).

(١١) في (ق،ك،م،ط) ((صانعيته)).

(١٢) في (ط) ((سواه)).

صفة له واجب قديم ووجود غيره جائز محدث بإحداث الخالق الحكيم. وعطفه على الأشياء من عطف الخاص على العام للتنصيص[1] عليه ردا على القائلين بكلية الوجود ووحدته، وأنه قديم وأنه موجود في الخارج، وهذا ضرب من الهذيان وإن جل ناقلوه؛ فإن القائلين[2] هم القائلون بالوحدة[3]، ولا يخفى أن القول بها ضرب من الزندقة، فإنه[4] من المعلوم بصريح العقل وصحيح النقل أن [١٩/أ] الخالق المبدع ليس هو المخلوق[5] ولا جزءا[6] من أجزائه ولا صفة من صفاته، تعالى وتقدس عما يقولون علوا كبيرا، ومن يقول: إن الكليات الطبعية[7] ثابتة في الخارج فإنه يقول: إنها جزء من المعينات أو صفة لها، ولهذا

---

(١) في (ز) ((للتصنيص))، والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٢) في (م،ك،ق، ط) زيادة ((به)).

(٣) هي وحدة الوجود: مذهب فلسفي صوفي يوحد بين الله والعالم، ولا يقر إلا بوجود واحد هو الله، وكل ما عداه أعراض وتعينات له. الموسوعة الميسرة(٢/١٩٤٥).

ووصف شيخ الإسلام مذهبهم قائلا:((ويقولون: إن وجود المخلوق هو وجود الخالق، لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر، بل يقولون: الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق، ويقولون: إن وجود الأصنام هو وجود الله، وإن عباد الأصنام ما عبدوا شيئا إلا الله؛ ويقولون: إن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم، ويقولون: إن عباد العجل ما عبدوا إلا الله،... ويقول أعظم محققيهم: إن القرآن كله شرك؛ لأنه فرق بين الرب والعبد؛ وليس التوحيد إلا في كلامنا)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٢/٣٦٤-٣٦٥).

وكذلك يسمى مذهب أهل الحلول، وأهل الاتحاد، ويسمون أنفسهم المحققين؛ والمراد بالحلول الحلول العام: وهو قول الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان.

والمراد بالاتحاد، الاتحاد العام: وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون إن الله عين وجود الكائنات.

ومن القائلين بهذا المذهب الكفري المخرج من ملة الإسلام صاحب الفصوص ابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، والقونوي، والششتري، والتلمساني.

انظر: مجموع الفتاوى (٢/١٧١-١٧٢) و (٢/٣٦٤)، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي(١/٤٦١-٥٥٦).

(٤) في (ط) ((فإن)).

(٥) في (ط) ((بمخلوق)).

(٦) في (ق) ((جزاءا)).

(٧) الكليات: جمع كلي وهو: الذي لا يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشركة فيه سواء استحال وجوده في الخارج كاجتماع الضدين، أو أمكن ولم يوجد كبحر من زئبق، أو وجد منه واحد مع إمكان غيره كالشمس، أو استحالته، أو كان كثيرا متناها كالإنسان، أو غير متناه كالعدد.

الكليات ص(٧٤٥)، المعجم الفلسفي(٢/٢٣٨).

والمراد بالطبيعية: هو وجود هذا الكلي في الطبيعة أي في الخارج، مثل له شيخ الإسلام بقوله:((إذا أخذ الإنسان مجردا والجسم مجردا، ولم يقيد بقيد ثبوتي ولا سلبي، فلا يقال: واحد ولا كثير، ولا موجود ولا معدوم، ولا غير ذلك من القيود)).أ.هـ من الصفدية (١/٢٩٨).

ومن المشهور عند أهل المنطق: أن الكليات لا تكون إلا في الأذهان لا في الأعيان، ولذلك قال شيخ الإسلام ـــ في تعليقه على الكلي الطبيعي:((وأما الأول فيقولون: إنه يوجد في الخارج، ولكن التحقيق أنه لا يوجد كليا، ولا يوجد إلا معينا، والتعيين لا ينافيه، فإنه يصدق على المعين وعلى غير المعين، وعلى الذهني والخارجي، فهو يفيد وجوده في الخارج جزئيا؛ وإنما يقيد كونه كليا فإنما يتصوره الذهن ويقدره، وهو كلي لشموله جزئياته ←

يقولون: المطلق جزء من المعين والعام بعض[1] الخاص، فيلزم من زعم أن وجود الرب تعالى هو الكلي أن يكون الخالق جزء[2] من المخلوق أو صفة له[3]، وهذا مما يعلم بطلانه بصريح العقل وصحيح النقل[4].

وأما المثل الأفلاطونية[5]، فإذا قيل: إن ثم موجودا[6] كليا مطلقا مقارنا لجميع الموجودات[7]، فهو بمترلة الإنسانية المطلقة والحيوانية المطلقة، والعقل الصريح يقطع أن الإنسانية المقارنة لا تكون خالقة لكل إنسان، ولا الحيوانية خالقة لكل حيوان فكيف يكون الوجود[8] المجرد خالقا لكل موجود أو قديما غير مخلوق؟ فإن هذه الكليات لو قدر وجودها وأنها جواهر[9] عقلية مع أن هذا باطل ولا وجود لها إلا في

وعمومه لها، كما يقال: في اللفظ: إنه عام لعمومه لأفراده، وإلا فهو في نفسه شيء معين قائم بمحل معين، فهو جزئي باعتبار ذاته، كما أن اللفظ العام الكلي هو باعتبار نفسه ومحله لفظ خاص معين))أ.هـ من الصفدية (٢٩٨/١-٣٠٣).

(١) في (م) ((بعد)).

(٢) في (ق،ط) ((جزءا)).

(٣) انظر: شرح حديث الترول ص(٨٤) والصفدية(٣٠٧/١)، والتدمرية ص(٢٢٢)، والعبودية ص(٤٦).

(٤) في (ز) ((بصريح النقل وصحيح العقل)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) هو الصواب.

(٥) المثل الأفلاطونية نسبة إلى افلاطون بن أرسطن، كان من أشراف اليونانيين، وهو تلميذ لسقراط ومعلم لأرسطو، وعاش ثمانين سنة، ومما ألفه من الكتب: كتاب ((السياسة))، و((تأديب الأحداث))، وكتاب((الحس واللذة)). انظر: الفهرست ص(٣٠٤).

والمثل هي: الماهيات المجردة،و الهيولي المجردة، والمدة المجردة، والخلاء المجرد.

انظر: درء تعارض العقل والنقل(١٧٤/٥).

قال شيخ الإسلام:((ثم أصحاب المثل الأفلاطونية يزعمون أن هذه الكليات ثابتة في الخارج دائمة أزلية بدون أعيانها))أ.هـ من الصفدية(٣٠٤/١)، درء تعارض العقل والنقل (٢٨٧/٦).

وقولهم هذا معلوم الفساد عند جماهير العقلاء، بل إن أرسطو وأصحابه أنكروا هذا القول وأبطلوه. انظرفي ذلك: درء التعارض(١٧٤/٥)، الصفدية(٣٠٤/١)، شرح الأصفهانية ص(١٠٤)، الرد على المنطقيين ص(٦٦)، مجموع الفتاوى(٢٧٦/٥).

(٦) في (ك،م) ((وجودا)).

(٧) وهذا يقوله أرسطو وأتباعه، حكى ذلك عنه شيخ الإسلام في الدرء(٢١٦/١)، فقال عن قوله هذا وقول أفلاطون المتقدم:((وكلا القولين خطأ صريح، فإنا نعلم بالحس وضرورة العقل أن الخارج ليس فيه إلا شيء معين مختص لا يشركه فيه أصلا، ولكن المعاني الكلية العامة المطلقة في الذهن، كالألفاظ المطلقة والعامة في اللسان، وكالخط الدال على تلك الألفاظ، فالخط يطابق اللفظ، واللفظ يطابق المعنى، فكل من الثلاثة يتناول الأعيان الموجودة في الخارج ويشملها ويعمها، لا أن في الخارج شيئا هو نفسه يعم هذا وهذا، أو يوجد في هذا وهذا، أو يشترك فيه هذا وهذا، فإن هذا لا يقوله من يتصور ما يقول، وإنما يقوله من اشتبهت عليه الأمور الذهنية بالأمور الخارجية، أو من قلد بعض من قال ذلك من الغالطين فيه))أ.هـ

وقال في شرح الأصفهانية:((هو أيضا من باب الخيال حيث أشتبه عليه ما في الذهن بما في الخارج، وفرق بين الوجود والماهية في الخارج))أ.هـ ص(١٠٤).

(٨) في (ز) ((الموجود)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) هو الصواب.

(٩) جواهر: جمع جوهر: وهو يطلق على معاني عند الفلاسفة: منها: الموجود القائم بنفسه حادثا كان أو قديما؛

الأذهان وهؤلاء تخيلوها في أذهانهم فظنوا وجودها في الخارج[1]، فعلى فرض تسليم ذلك فهي جواهر بسيطة لا توصف أنها[2] حية ولا عالمة ولا قادرة ولا متكلمة، فتعالى الله عن مقالات أهل الوحدة والحلول والفلسفة والزندقة علوا كبيرا.

والحاصل أنه لا ذرة[3] ولا شذرة[4] من جوهر ولا عرض[5] ولا ملك ولا فلك ولا روح ولا نفس ولا جن ولا إنس من جميع العالم السفلي والعلوي إلا وهو مخلوق ومصنوع لله تعالى كان بعد أن لم يكن، فلا يستحق الوجود الواجب شيء[6] سواه، ولا التفات لمن لم يهده الله فأثبت القدم لبعض مخلوقات الله تعالى، كما يأتي الكلام على ذلك في محله عند قولنا: « وضل من أثنى عليها بالقدم ».

« دلت على وجوده الحوادث سبحانه فهو الحكيم الوارث »

« **دلت** »: دلالة عقلية قطعية « **على وجوده** » سبحانه وتعالى.

« **الحوادث** »: جمع حادث وهو خلاف القديم[7]، والدلالة[8] هي: كون الشيء بحيث يلزم من

ومنها: الذات القابلة لتوارد الصفات المتضادة عليها، ومنها: الماهية التي إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، ومنها: الموجود الغني عن محل يحل فيه. المعجم الفلسفي لجميل صليبا(١/٤٢٤).

(١) هذا هو السبب الذي جعلهم يقعون في الغلط كثيرا، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام فقال: « إن هؤلاء الفلاسفة كثيرا ما يغلطون في جعل الأمور الذهنية المعقولة في النفس، فيجعلون ذلك بعينه أمورا موجودة في الخارج ». أ.هـ من منهاج السنة(٥/٤٥٦)، ومثل لذلك بغلط أصحاب فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو.

(٢) في (ق،م،ك،ط) « بأنها ».

(٣) ذرة: الجمع منها الذر وهو صغار النمل. انظر: القاموس(٢/٩٣).
وعند الفلاسفة هي: أصغر جزء لا يتجزأ من المادة، أبو بعبارة أخرى ما لا ينقسم.
المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية(٨٨).

(٤) شذرة: الجمع منها الشذر وهو قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا إذابة، أو خرز يفصل بها النظم، أو هو اللؤلؤ الصغار. القاموس(٢/١٢٣).

(٥) العرض: هو المتاع، وكل شيء عرض إلا الدراهم والدنانير فإنها عين.
القاموس (٢/٥١١)، الصحاح(٣/١٠٨٣).
وفي الاصطلاح: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون.
وهو على قسمين:ـ
الأول: العرض اللازم هو: ما يمتنع انفكاكه عن الماهية، كالكاتب بالقوة بالنسبة إلى الإنسان.
الثاني: العرض المفارق هو: ما لا يمتنع إنفكاكه عن الشيء، وهو إما سريع الزوال كحمرة الخجل، وصفة الوجل، وإما بطئ الزوال كالشيب والشباب.
انظر: التعريفات ص(١٤٨)، المعجم الفلسفي لصليبا(٢/٦٨-٧٠)، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة ص(١١٨).

(٦) ساقطة من (ق).

(٧) انظر: القاموس (١/٢٢٢).

(٨) انظر: في تعريف الدلالة وأقسامها: المفردات للراغب ص(٣١٦)، والتعريفات ص(١٠٤)، والكليات ص(٤٣٩-٤٤٣)، شرح الكوكب المنير(١/١٢٥).

العلم به العلم أو الظن[1] بشيء آخر، أو من الظن به الظن بشيء آخر.

فالأول: يسمى دليلا برهانيا و[2] برهانا أن لم يتخلله الظن، وإلا فدليلا إقناعيا وأمارة.

والشيء الثاني: يسمى مدلولا، ثم الدال إن كان لفظا فالدلالة لفظية، وإلا فغير لفظية، فإن توسط الوضع فيها كالخطوط والعقود والإشارة والنصب فوضعية، وإلا فعقلية كدلالة العالم على الصانع، وقد استدل به جمع محققون من علماء الكلام وغيرهم وهو مبني على مقدمتين:

إحداهما: إن الحوادث موجودة. والثاني: إن الحادث [١٩/ب] لا يوجد إلا بقديم، وبعضهم يعبر أن الممكنات موجودة وأن[3] الممكن لا يوجد الا بواجب.

فأما المقدمة الأولى فدليلها ما يشاهد من حدوث الحوادث، فإنا نشاهد حدوث الحيوانات[4] والنبات والمعادن وحوادث الجو كالسحاب والمطر وغير ذلك، وهذه الحوادث ليست ممتنعة فإن الممتنع لا يوجد، ولا واجبة الوجود بنفسها فإن واجب الوجود بنفسه لا يقبل العدم، وهذه كانت معدومة ثم وجدت، فعدمها ينفي وجوبها[5]، ووجودها ينفي امتناعها. وهذا دليل قاطع واضح بين على ثبوت الممكنات[6]. وأصرح من ذلك وأوضح أن نفس حدوث الحوادث دليل على إثبات المحدث لها، فإن العلم بأن الحادث لا بد له من محدث أبين من العلم بأن الممكن لا بد له من واجب، فتكون هذه الطريقة أبين وأقصر كما في النظم.

وأما المقدمة الثانية وهي: أن الحادث لابد له من محدث فلاستحالة حدوثه بنفسه كما قال تعالى: { أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون }[7] يقول الله تعالى: أحدثوا[8] من غير محدث أم هم أحدثوا أنفسهم، ومعلوم أن المحدث لا يوجد بنفسه، وطريق العلم بذلك أن يقال: [9]الموجود إما حادث وإما قديم، والحادث لابد له من قديم، فيلزم ثبوت القديم على كل حال، وذلك أن الفقر والحاجة لكل حادث وممكن وصف لازم لها، فهي مفتقرة إليه دائما حال الحدوث وحال البقاء، ومن زعم من أهل الكلام أن افتقارها إليه تعالى[10] في حال الحدوث فقط كما يقوله من يقوله من المعتزلة وغيرهم، أو في حال البقاء فقط كما يقوله من يقوله من المتفلسفة القائلين بمساواة[11] العالم له، وكلا القولين خطأ كما

---

(١) قوله ((أو الظن)) ضرب عليها في (ك).

(٢) في (ق) ((أو)).

(٣) ساقطة من (م)، وفي(ك) ((والثاني أن)).

(٤) في (م،ق،ك) ((الحيوان)).

(٥) في (ك) ((وجودها)).

(٦) ((لكن من سلك هذا الطريق لم يحتج إلى أن يثبت إمكانها بحدوثها، ثم يستدل بإمكانها على الواجب)).أ.هـ من شرح الأصفهانية ص(٣٣).

(٧) سورة الطورة آية رقم(٣٥).

(٨) في (ك) ((أأحدثوا)).

(٩) في (ق) زيادة ((من)).

(١٠) ساقطة من (ق،ك،ط).

(١١) في (ق) ((بمساوية)).

قاله شيخ الإسلام تقي الدين أبو[1] العباس ابن تيمية روح الله روحه في " شرح عقيدة شمس الدين الأصبهاني "[2][3] رحمه الله تعالى، فالإمكان والحدوث متلازمان، فكل محدث ممكن وكل ممكن محدث، والفقر لازم[4] لهما، فلا تزال مفتقرة إليه لا تستغني عنه لحظة عين[5].

---

(١) في (ز) ((أبي)) والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٢) ص (٣٢-٣٦) وما تقدم من تقرير هذا الدليل أخذه المصنف من هذا الكتاب مع بعض التصرف والاختصار.

(٣) هو: أبو عبدالله محمد بن محمود بن عباد القاضي، شمس الدين الأصبهاني من فقهاء الشافعية وعلماء الكلام والمنطق والأصول والجدل، ولد سنة ست عشرة وستمائة.
له كتب منها: ((شرح المحصول للرازي)) مخطوط، و((تشييد القواعد في شرح تجريد العقائد)) مخطوط، و((العقيدة الأصبهانية)) مطبوع. توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة.
انظر: طبقات السبكي(٨/١٠٠)، والبداية والنهاية(١٣/٣٣٣)، والأعلام(٧/٨٧).

(٤) في (ك،ق،م) ((ملازم)).

(٥) هذا أشهر دليل عند الأشاعرة في إثبات وجود الله تعالى، وهذا في الأصل مأخوذ من المعتزلة نفاة الصفات، وهو دليل طويل ومتعارض، وصعب جدا. انظر: نقض التأسيس (١/٢٥٧)، الصفدية(١/٢٧٤).
((وهذه الطريق هي أساس الكلام الذي اشتهر ذم السلف والأئمة له ولأجلها قالوا ــ أي قال المتكلمون من المعتزلة وغيرهم ــ بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، وأنه ليس فوق العرش، وأنكروا الصفات)).أ.هـ من الصفدية(١/٢٧٤).
بل إن أئمة الأشاعرة قد ذموا هذه الطريقة؛ لأنها بدعة في الإسلام، ولم يدع إليها الأنبياء، ومنهم من ذمها لأشتمالها على مقدمات باطلة لا تحصل المقصود بل تناقضه، ومن هؤلاء أبو الحسن الأشعري [رسالة إلى أهل الثغر ص(١٠٥-١٠٦)]، وأبو سليمان الخطابي والغزالي [الصفدية(١/٢٧٥)، نقض التأسيس(١/١٧٦)، درء التعارض (٧/٢٧٨)، صون المنطوق للسيوطي ص(٩١-١٠١)].
وقد قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((فهذه الطريقة مما يعلم بالاضطرار أن محمدا ﷺ لم يدع الناس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوة أنبيائه؛ ولهذا قد اعترف حذاق أهل الكلام ــ كالأشعري وغيره ــ بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم، ولا سلف الأمة وأئمتها، وذكروا أنها محرمة عندهم، بل المحققون على أنها طريقة باطلة، وأن مقدمتها فيها تفصيل وتقسيم يمنع ثبوت المدعى بها مطلقا، ولهذا تجد من اعتمد عليها في أصول دينه فأحد الأمرين لازم له: إما أن يطلع على ضعفها، ويقابل بينها وبين أدلة القائلين بقدم العالم، فتتكافأ عنده الأدلة، أو يرجح هذا تارة وهذا تارة، كما هو حال طوائف منهم، وإما أن يلتزم لأجلها لوازم معلومة الفساد في الشرع والعقل)).أ.هـ من درء التعارض(١/٣٩).
ومن هذه اللوازم القول بفناء الجنة والنار كما هو قول جهم، والقول بفناء حركات أهل الجنة كما يزعم أبو الهذيل، ومستلزمة لنفي صفاته ﷻ وأفعاله، ومستلزمة لنفي المعاد، إلى غير ذلك من اللوازم التي ذكرها ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه الصواعق (٣/١١٩٠-١١٩٤)، ثم قال ــ بعدها:((ومن العجب أنهم لم يثبتوا بها في الحقيقة صانعا، ولا صفة من صفاته، ولا فعلا من أفعاله، ولا نبوة، ولا مبدأ، ولا معادا، ولا حكمة، بل هي مستلزمة لنفي ذلك كله صريحا، أو لزوما بينا، أو متوسطا، فالطريقة التي جعلوها أصلا للدين هي أصل المناقضة للدين وتكذيب الرسول ــ ﷺ ــ)).أ.هـ.
((وهذا الدليل يجب أن يكون باطلا لوجوه:ــ
أ - أنه دليل طويل كثير المقدمات التي لا يفهمها كثير من الناس.
ب ــ أنه دليل مبتدع في دين الله لم يدع إليه رسول الله ﷺ ولا أصحابه من بعده، ولا أئمة السلف، وإنما هو ←

وهو الصمد الذي يصمد إليه جميع المخلوقات ولا يصمد هو إلى شيء[1]، بل هو سبحانه الغني بنفسه المغني لما سواه. وللإمام ابن تيمية[2]:

الفقر لي وصف ذات لازم أبدا ∴ كما الغنى أبدا وصف له ذاتي[3].

«**سبحانه**»: وتعالى وهو اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه[4]، وانتصابه بفعل متروك إظهاره، ولا يخفى حسن موقعه هنا، [٢٠/أ] أي هو سبحانه وتعالى منزه عن أن يخلق الخلق سدى أو يشاركه في إحداث شيء من الحوادث شريك، بل هو الخالق المختار بلا حاجة ولا اضطرار بقدرة قاهرة لحكمة باهرة، ولهذا قلنا: « **فهو** » تعالى « **الحكيم** »، أي المتقن لخلق الأشياء بحسن التدبير وبديع التقدير،

←

قول مبتدع، حدث بعد المائة الأولى وانقراض عهد التابعين.

ج ــ أنه يلزم عليه لوازم فاسدة ــ وقد تقدم شيء من تلك اللوازم.

د ــ أن هذا أوجب تسلط الفلاسفة على المتكلمين في مسألة حدوث العالم)).أ.هــ من موقف ابن تيمية من الأشاعرة(٣/٩٩١-٩٩٢)، و انظر: شرح حديث النزول ــ مجموع الفتاوى(٥/٥٤١-٥٤٦)، الصفدية(١/٢٧٥)، درء التعارض(١/٩٧-٩٩، ١٠٥، ٣٠٨-٣١٠)؛(٧/٢٤٢)، ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى (١/٣٥٤-٣٦٦).

والسفاريني ((لم يقصد حصر الدليل على وجود الله بالحوادث فقط، فإن جميع أنواع الأدلة على وجود الله متفقة لا الأدلة العقلية ولا السمعية ولا الفطرية حتى البهائم بل الجمادات تعرف أن لها ربا موجودا يستحق التعظيم والتنزيه)).أ.هــ من تعليق أبا بطين على لوامع الأنوار ــ المطبوع ــ(١/٤٣).

وهو لم يسلك طريق المتكلمين في تقرير هذا الدليل، بل خالفهم في ذلك، كما هو واضح من كلامه في تقرير المقدمة الأولى عندما قال:((وأصرح من ذلك وأوضح أن نفس حدوث الحوادث دليل على إثبات المحدث لها....إلخ)) ما قاله؛ وهو قد أخذ ذلك عن شيخ الإسلام في شرح الأصفهانية ص(٣٣).

(١) ((الصمد)) اسم من أسماء الله تعالى وتقدس، كما قال تعالى:{ قل هو الله أحد. الله الصمد } [الإخلاص:١-٢]، ومن السنة قوله ﷺ:(قال الله تعالى كذبني ابن آدم و لم يكن له ذلك، وشتمني و لم يكن له ذلك ــ إلى قوله ــ وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد) الحديث [أخرجه البخاري(٨/٦١١مع الفتح].

ولقد اختلف السلف ــ رحمهم الله تعالى ــ في معنى (الصمد) على أقوال عدة، ذكرها الإمام ابن جرير الطبري ــ رحمه الله ــ في تفسيره(١٢/٧٤١-٧٤٤)، والذي ذكره المصنف في معناه، رجحه ابن جرير، والزجاجي[تفسير الأسماء ص(٥٨)، والخطابي في [شأن الدعاء ص(٨٥)]، وذهب ابن كثير ــ رحمه الله ــ إلى أن جميع الأقوال التي قيلت في معنى الصمد يصح أن يوصف بها الله ﷻ. تفسير القرآن العظيم(٨/٥٢٩).

(٢) في (ك) زيادة ((روح الله روحه)).

(٣) انظر: طريق الهجرتين ص(٢٣)، مدارج السالكين(٢/٤١١).

(٤) قال ابن الأثير:((وأصل التسبيح التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص،......، يقال: سبحته أسبحه تسبيحا وسبحانا، فمعنى سبحان الله تنزيه الله، وهو منصوب على المصدر بفعل مضمر، كأنه قال: أبرئ الله من السوء براءة)).أ.هــ من النهاية(٢/٣٣١).

وانظر: شأن الدعاء ص(١٥٤)، والقاموس المحيط(١/٣١٠)، لسان العرب(٢/٤٧١).

بحيث يخضع العقل لرفعته، ويشهد باتقان صنعته[1]، كما قال تعالى: { أحسن كل شيء خلقه }[2] وقال: { وخلق كل شيء فقدره تقديرا[3] }[4].

والحكيم: من أسمائه الحسنى وهو ذو الحكمة وهي إصابة الحق بالعلم، فالحكمة منه تعالى علم الأشياء وإيجادها على غاية[5] الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا الذي وصف به لقمان في قوله تعالى: { ولقد آتينا لقمان الحكمة }[6][7].

قال الإمام الحافظ ابن الجوزي في كتابه " صيد الخاطر "[8]: « العقل لا ينتهي إلى حكمة الخالق سبحانه، وقد ثبت عنده وجوده وملكه وحكمته، فتعرضه بالتفاصيل على ما تجري به عادات الخلق جهل. ثم قال: ألا ترى إلى أول المعترضين وهو إبليس اللعين كيف ناظر فقال: أنا خير منه.

وقول أبي العلاء المعري[9]: **رأى منك مالا يشتهى فتزندقا.**

ثم قال[10]: ويحك أحضر[11] [عقلك][12] وقلبك واسمع ما أقول: أليس قد ثبت أن الحق مالك، وللمالك أن يتصرف كيف يشاء، أليس قد ثبت أنه حكيم والحكيم لا يعبث؟.

قال: وأنا أعلم أن في نفسك من هذه الكلمة شيئا[13]، فإنك قد سمعت عن[14] جالينوس[15] أنه

---

(١) انظر: في معنى اسم الله (الحكيم) ما يلي: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص(٥٢)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص(٦٠)، وشأن الدعاء للخطابي ص(٧٣)، والأسماء والصفات للبيهقي (٥٣/١).

(٢) سورة السجدة آية رقم(٧).

(٣) ساقطة من (ق).

(٤) سورة الفرقان آية رقم(٢).

(٥) في (ق) زيادة « الاتقان ».

(٦) سورة لقمان آية رقم(١٢).

(٧) انظر: في تعريف الحكمة المفردات للراغب ص(٢٤٩) والسفاريني نقله منه.

(٨) ص(٤٤٤).

(٩) هو: أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد التنوخي المعري، الشاعر اللغوي، ولد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقد اتهم في دينه ورمي بالإلحاد، قال الذهبي فيه: « صاحب التصانيف المشهورة، والزندقة المأثورة، والذكاء المفرط، والزهد الفلسفي »، مات سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وله تصانيف كثيرة منها: « رسالة الغفران » مطبوعة، و « عبث الوليد » شرح به ونقد ديوان البحتري وهو مطبوع، و « ملقى السبيل » مطبوع.

انظر: السير(٢٣/١٨)، العبر(٢٩٣/٢)، لسان الميزان(٣٠٣/١)، الأعلام(١٥٧/١).

(١٠) ثم انتقل إلى ص(٤٥٤).

(١١) في (ز،م) « أحظر » وهو خطأ، والصواب ما أثبته من (ق،ك،ط) وصيد الخاطر.

(١٢) ساقطة من (ز)، وأثبتها من (ق،ك،م،ط) وصيد الخاطر.

(١٣) في (ك،ق) « شيء ».

(١٤) في (ق) « أن ».

(١٥) جالينوس إمام الأطباء في عصره، فيلسوف، انتهت إليه رئاسة الطب، وقد فسر بعض كتب بقراط، ومنها: كتاب« عهد بقراط »، وكتاب« الفصول »، وكتاب « تقدمة المعرفة »، ومعنى جالينوس: الساكن.

قال: ما أدري أحكيم [هو][1] أم لا؟.. والسبب في قول[2] هذا: أنه رأى نقضا بعد احكام فقاس الحال على أحوال الخلق وهو أن من بنى ثم نقض لا لمعنى فليس بحكيم. قال: وجوابه لو كان حاضرا[3] أن يقال: بماذا بان لك أن النقض ليس بحكمة؟. أليس بعقلك الذي وهبه الصانع لك؟. فكيف يهب لك الذهن الكامل ويفوته هو الكمال؟!. وهذه المحنة التي جرت لإبليس، فإنه أخذ يعيب الحكمة بعقله، فلو فكر علم أن واهب العقل أعلى من العقل[4]، وأن حكمته أوفى من كل حكيم؛ لأنه[5] بحكمته التامة أنشأ العقول، فهذا إذا تأمله المنصف زال عنه الشك ». انتهى.

ومراد الحافظ ابن الجوزي: من كان ممن لا يرى طريقا إلى إدراك الحكمة[6] إلا بالعقل، كيف وقد جاء في صريح المنقول ما يؤالف[7] صحيح المعقول من الكتاب والسنة ما لا يبقى في لب اللبيب أقل اختلاج[8] وأدنى ريب والله أعلم بكل عيب[9].

وهو « **الوارث** »: [أي] [10] الباقي بعد فناء الخلق والمسترد لأملاكهم ومواريثهم بعد موتهم[11]. [٢٠/ب] قال تعالى: { إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون }[12] وقال تعالى: { وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون }[13]، فلا يبقى عليها ولا عليهم لأحد غيره سبحانه ملك ولا ملك، ويقول الله تعالى في ذلك اليوم بعد فناء الخلق: { لمن الملك اليوم }[14] ولا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول: { لله الواحد القهار }[15].

وسيأتي الكلام على دقائق تتعلق[16] بالأسماء عند مباحثها إن شاء الله تعالى[17].

←

انظر: الفهرست لابن النديم ص(٣٤٧،٣٤٩، ٣٥٠).

(١) زيادة من (ق،ك،ط) وصيد الخاطر.

(٢) في صيد الخاطر ((قوله)).

(٣) في (ز،م) ((حاظرا)) وما أثبته من (ق،ك،ط) وصيد الخاطر.

(٤) في (ق) ((عقله)).

(٥) في (ز) ((لأن)) والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط) وكذلك في صيد الخاطر.

(٦) في (م،ك،ق،ط) ((حكمته)).

(٧) في (م،ك،ق،ط) ((يوافق)).

(٨) أي: أقل شك. انظر: القاموس(٢٥٣/١) مختار الصحاح ص(١٦١).

(٩) في (م،ق،ط) ((غيب)).

(١٠) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(١١) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص(١٧٣)، وشأن الدعاء ص(٩٦)، والأسماء والصفات للبيهقي (٤١/١).

(١٢) سورة مريم آية رقم(٤٠).

(١٣) سورة الحجر آية رقم(٢٣).

(١٤) سورة غافر آية رقم(١٦).

(١٥) سورة غافر آية رقم(١٦).

(١٦) في (ط) ((نتعلق)) وهو خطأ مطبعي.

(١٧) في ص(٣٩٠-٤٠٠).

ثم إني[1] بعد ابتدائي بالبسملة والحمدلة والثناء عليه تعالى بما هو أهله عقبته[2] بالصلاة على النـــبي ﷺ إظهارا لعظمة قدره، وأداءً لبعض حقوقه الواجبة، إذ هو الواسطة بين الله وبين عباده[3]، وجميع النعم الواصلة إليهم التي من أعظمها الهداية للدين القويم، إنما هي به وعلى يديه ﷺ، وامتثالا لقوله تعالى:{ يـا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }[4] واغتناما للثواب الوارد في قوله ﷺ:(من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له) وفي رواية (تصلي[5] عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب)[6] وللجمع بين الثناء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ بالصلاة عليه فقلت:

« ثم الصلاة والسلام سرمدى ∴ على النبي المصطفى كنز الهدى »

« وآله وصحبه الأبرار ∴ معادن التقوى مع الأسرار »

« **ثم الصلاة** »: وهي من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء بخير، هذا هو المشهور والجاري على ألسنة الجمهور[7]، ولم يرتض هذا الإمام المحقق ابن القيم في كتابيه[8] جـــلاء الأفهام[9] و بدائع الفوائد[10] وغيرهما ورده من وجوه:ـــ

أحدهـــا[11]: إن الله تعـــالى غـــاير بينـــهما في قولـــه:{ عليـــهم صلـــوات مـــــن ربهـــم

(١) في (ق) ((أي)).

(٢) في (ق) ((أعقبته)).

(٣) أي فيما يبلغه من أمر الله ﷻ، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في جواب له عمن سئله: أنه لابد لنـــا مـــن واسطة بيننا وبين الله فإنا لا نقدر أن نصل إليه بغير ذلك ــ ((الحمد لله رب العالمين: إن أراد بذلك أنه لابـــد من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق؛ فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما أمر به وما نهى عنـــه، ومـــا أعده لأوليائه من كرامته، وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله من أسمائه الحسنى، وصفاته العليا، التي تعجز العقول عن معرفتها، وأمثال ذلك إلا بالرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده......، وهذا ممـــا أجمع عليه جميع أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى، فإنهم بلغوا عن الله أمره وخبره، قال تعـــالى:{ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس } [الحج:٧٥] ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهـــل الملـــل)).أ.هـــ من مجموع الفتاوى (١/١٢١-١٢٣).

(٤) سورة الأحزاب آية رقم (٥٦).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/٢٣٢)، والخطيب في شرف أهـــل الحديـــث ص(٧٧)، وابـــن الجـــوزي في الموضوعات(١/٣٧٠)، وحكم عليه بالوضع، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله:((وليس هذا الحديث بصحيـــح من وجوده كثيرة، وقد رُوي من حديث أبي هريرة، ولا يصح أيضا، قال الحافظ أبو عبدالله الذهبي شـــيخنا: أحسبه موضوعا)).أ.هـــ من تفسير ابن كثير(٦/٤٧٧)، وانظر: ميزان الاعتدال(١/٣٢٠).

(٧) قال ابن القيم:((وهذا القول هو المعروف عند كثير من المتأخرين)).أ.هـــ من جلاء الأفهام ص(٢٥٧).

(٨) وقع في جميع النسخ ((كتابه)) والصواب ما أثبته من (ط).

(٩) ص(٢٥٧).

(١٠) (١/٢٦).

(١١) في (م،ك) ((منها)).

ورحمة }[1].

الثاني: إن سؤال الرحمة يشرع لكل مسلم والصلاة تختص بالنبي ﷺ وآله، فهي حق له ولآله، ولهذا منع كثير من العلماء[2] الصلاة على معين غيره ــ يعني وغير سائر الأنبياء والملائكة[3]، ولم يمنع أحد من الترحم على معين من المسلمين[4].

الثالث: إن رحمة الله عامة وسعت كل شيء وصلاته خاصة لخواص عباده[5].

وقولهم الصلاة من العباد بمعنى الدعاء مشكل أيضا من وجوه:ــ

أحدها: إن الدعاء يكون بالخير والشر والصلاة لا تكون إلا في الخير.

الثاني: إن دعوتُ يتعدى[6] باللام، وصليتُ[7] لا يتعدى إلا بعلى، ودعى المعدى بعلى ليس بمعنى صلى، وهذا يدل على أن الصلاة ليست بمعنى الدعاء.

الثالث[8]: إن فعل الدعاء يقتضي مدعواً ومدعواً له، تقول: دعوت الله لك بخير، وفعل الصلاة لا يقتضي ذلك لا تقول: صليت الله عليك ولا لك[9]، فدل على أنه ليس بمعناه، فأي تباين أظهر من هذا؟!.

---

(١) سورة البقرة آية رقم(١٥٧)،ووقع في (ق) ((عليه)) بدلا من ((عليهم)) وهو خطأ.
قال في جلاء الأفهام:((فعطف الرحمة على الصلاة، فاقتضى ذلك تغايرهما، هذا أصل العطف)).أ.هـ ص(٢٥٨).

(٢) في البدائع زيادة ((من)).

(٣) هذا الاعتراضية هي من كلام السفاريني ــ إن كانت كذلك وهو الظاهر ــ فإن البعض يرى أن الصلاة لا تكون إلا على النبي ﷺ حتى دون سائر الأنبياء، وقد صح ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه أي قصر الصلاة على النبي ﷺ وسيذكره السفاريني في ص(١٩١).

(٤) قال في جلاء الأفهام ص(٢٥٨):((الوجه الثاني: أن صلاة الله سبحانه خاصة بأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين، وأما رحمته فوسعت كل شيء، فليست الصلاة مرادفة للرحمة، لكن الرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها فمن فسرها بالرحمة فقد فسرها ببعض ثمرتها ومقصودها)).
وفيما يتعلق بالصلاة على غير الأنبياء، سيأتي الكلام على هذه المسألة في التنبيه الثالث عند المصنف.

(٥) ولقد أوصل ابن القيم ــ رحمه الله ــ في جلاء الأفهام الأوجه إلى خمسة عشر وجها في بيان بطلان هذا القول. ص(٢٥٧-٢٦٩).
والذي ارتضاه ابن القيم ــ رحمه الله ــ في معنى الصلاة من الله تعالى، ما جاء عن أبي العالية قوله:((صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء)) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم(٨/٣٩٢مع الفتح)، ووصله الحافظ في الفتح (٨/٣٩٣).

(٦) في (ك) ((يعدى)).

(٧) في (ز) ((الصليت)) وما أثبته من (ق،ك،م) وهو موافق لما في البدائع.

(٨) في (م) ((الرابع)).

(٩) قوله ((ولا لك)) ساقطة من (م).

قال[1]: ولكن التقليد معمي[2] عن [إدراك][3] الحقائق، [٢١/أ] فإياك والإخلاد إلى أرضه.

قال في البدائع[4][5]: « ورأيت لأبي القاسم السهيلي[6] كلاما حسنا في اشتقاق الصلاة، فذكر ما ملخصه أن معنى اللفظة حيث تصرفت ترجع إلى الحنو والعطف، إلا أن ذلك يكون محسوسا ومعقولا، فالمحسوس منه صفات الأجسام، والمعقول منه صفة ذي الجلال والإكرام، وهذا المعنى كثير موجود في[7] الصفات، والكثير[8] يكون صفة للمحسوسات وصفة للمعقولات، فهو[9] من أسماء الرب تعالى وتقدس عن مشابهة الأجسام ومضاهاة[10] الأنام، فمما[11] يضاف إليه تعالى من هذه المعاني معقولة غير محسوسة، فإذا ثبت هذا، فالصلاة كما قلنا: حنو وعطف، من قولك: صليت، أي[12]: حنيت صلاك وعطفته، فأخلق بأن تكون الرحمة كما سمى عطفا وحنوا. تقول: اللهم اعطف علينا، أي: ارحمنا. قال الشاعر[13]:

وما زلت في ليني له وتعطفي ∴ عليه كما تحنو على الولد الأمُّ

وأما رحمة العباد فَرِقة في القلب إذا وجدها الراحم من نفسه انعطف على المرحوم وأثنى عليه، ورحمة الله للعباد جود وفضل، فإذا صلى عليه فقد أفضل عليه[14] وأنعم، وهذه الأفعال إذا كانت من الله أو من العبد، فهي متعدية بعلى مخصوصة بالخير لا تخرج عنه إلى غيره، فرجعت كلها إلى معنى واحد إلا أنها[15] في معنى الدعاء، والرحمة صلاة[16] معقولة أي: انحناء معقول غير محسوس ثمرته من العبد الدعاء؛ لأنه لا يقدر على أكثر منه، وثمرته من الله الإحسان والإنعام، فلم تختلف الصلاة في معناها وإنما

---

(١) القائل هو ابن القيم.

(٢) في (ط) « يعمي ».

(٣) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م) وهو موافق لما في البدائع.

(٤) قوله « في البدائع » ساقطة من (م).

(٥) ما تقدم من الكلام، وما هو آت كله من بدائع الفوائد (٢٦/١).

(٦) انظر: كلام السهيلي في كتابه نتائج الفكر في النحو ص(٥٧-٦٠).

(٧) في (م) زيادة « الأسماء ».

(٨) في (ط) « الكبير ».

(٩) في (م،ك،ق،ط) « وهو ».

(١٠) وقع في جميع النسخ « مضاهات » وهو خطأ والصواب ما أثبته من (ط) وبدائع الفوائد.

(١١) في (ق،ط) « فما ».

(١٢) قوله « صليت أي » ساقطة من (م).

(١٣) هو: معن بن أوس، من قصيدته التي مطلعها:

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه ∴ بحلمي عنه وهو ليس له حلم.

انظر: زهر الآداب للحصري(٢٣٤/٣).

(١٤) ساقطة من (ط).

(١٥) في (ز،م) « لأنها » والمثبت من (ق،ك،ط) وبدائع الفوائد.

(١٦) في (ط) « والصلاة ».

اختلفت ثمرتها الصادرة عنها. والصلاة التي هي الركوع والسجود انحناء محسوس، فلم يختلف المعنى فيها إلا من جهة المعقول وليس ذلك باختلاف في الحقيقة، ولذلك تعدت كلها بعلى، واتفقت في اللفظ المشتق من الصلاة، ولم يجز صليت على العدو، أي: دعوت عليه، فقد صار معنى الصلاة أرق وأبلغ من معنى الرحمة وإن كان راجعا إليه، إذ ليس كل راحم ينحني على المرحوم وينعطف عليه من شدة الرحمة ». انتهى.

« **والسلام** »: بمعنى التحية والسلامة من النقائص والرذائل.

وفي المطلع[1] قال الأزهري[2]:« في قولك: السلام عليك قولان:ـ

أحدهما: اسم السلام ومعناه اسم الله عليك، ومنه قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ∴ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر[3]. والثاني:[4] سلم الله عليك تسليما وسلاما، ومن سلم الله عليه سلم من الآفات كلها ».

قال الحافظ ابن الجوزي في مفتاح الحصن[5]:« وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الأولى والأكمل[6]، لقوله تعالى:{ صلوا عليه وسلموا تسليما }[7]، ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة، [٢١/ب] فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه[8] خلافا للشافعية[9].

وفي كلام بعضهم: لا أعلم أحدا نص على الكراهة حتى أن الإمام الشافعي نفسه اقتصر على الصلاة دون تسليم في خطبة الرسالة[10]. والله أعلم ».

---

(١) المطلع على أبواب المقنع لأبي الفتح البعلي ص(٨٠).

(٢) هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، اللغوي المشهور، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين، قال الذهبي فيه:« كان رأسا في اللغة والفقه، ثقة دينا »، توفي سنة سبعين وثلاثمائة، ومن مصنفاته:« التهذيب في اللغة » وهو مطبوع، و« تفسير ألفاظ مختصر المزني »، و« الأسماء الحسنى ».
انظر: السير(٣١٥/١٦)، بيغة الوعاة(١٩/١).

(٣) ديوان لبيد ص(٧٤).

(٤) في المطلع زيادة « أن معناه ».

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في (ق،ك،ط) زيادة « والأفضل ».

(٧) سورة الأحزاب آية رقم(٥٦).

(٨) (٣/١).

(٩) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي(٤٤/١) والأذكار له(٣٢٥/١)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن(١٠٥/١)، والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع(٦٩/١)، وانظر: المبدع(٢٤/١).

(١٠) بل جمع بين الصلاة والتسليم في الرسالة. انظر: ص(١٦).
قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ عند شرحه للحديث الذي قال الصحابة فيه:« يا رسول الله هذا السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك » الحديث ــ قال: « واستدل به على أن إفراد السلام عن الصلاة كما تقدم ، فأفرد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه، وقد صرح النووي بالكراهة، واستدل بورود الأمر بهما معا في الآية، وفيه نظر.
نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا، أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلا ».أ.هـ من فتح الباري(١٧١/١١).

« سرمدا »: أي دائما متصلا على ممر الليالي والأيام.

قال في القاموس[1] :« السرمد الدائم و[2] الطويل من الليالي »، أي صلاة وسلاما ممتدين دائمين امتدادا دائما سرمدا وبالله التوفيق.

« على النبي »: قال في المطلع[3] :« يهمز ولا يهمز، فمن جعله من النبأ همزه لأنه ينبيء الناس عن الله، أو[4] لأنه يُنَبَّأُ هو بالوحي، ومن لم يهمز فإما سهله وإما أخذه من النبوة وهي الرفعة لارتفاع منازل الأنبياء على الخلق.

وقيل: مأخوذ من النبي[5] الذي هو الطريق لأنهم[6] الطرق الموصلة إلى الله تعالى »[7]. وهو: إنسان أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أُمر بتبليغه فهو رسول أيضا على المشهور[8]، فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، والرسول أفضل من النبي إجماعا[9] لتميزه[10] بالرسالة التي هي أفضل من النبوة على الأصح، خلافا لابن عبدالسلام[11].

---

(١) القاموس المحيط(١/٤١٧).

(٢) في (ز،م) « أو » بدل من « و » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والقاموس.

(٣) ص(٨٠).

(٤) في (ط) « و » بدل من « أو ».

(٥) في المطلع « النبيء » مهموز.

(٦) في المطلع زيادة « هم ».

(٧) وانظر: المفردات للراغب ص(٧٩٠)، القاموس(١/٣٧)، لسان العرب(١/١٦٢-١٦٣).

(٨) ذكر هذا التعريف شارح الطحاوية(١/١٥٥)، ولكن هذا التعريف لا يسلم من الانتقاد.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان(٥/٧٣٥):« أن ما شتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحي إليه وحي و لم يؤمر بتبليغه...غير صحيح؛ لأن قوله تعالى:{ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي } الآية[الحج:٥٢] يدل على أن كلا منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير ».أ.هـ

ومما اعترض به كذلك على هذا التعريف، قولهم: إن ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى، والله لا يترل وحيه ليكتم عن الناس، ثم يموت هذا الوحي بموت الموحى إليه.

وكذلك هو مخالف لما دل عليه قول الرسول ﷺ:(عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد) [أخرجه البخاري (١٠/١٦٣ رقم٥٧٠٥ مع الفتح)، و(١٠/٢٢٢ رقم٥٧٥٢ مع الفتح)، ومسلم (١/١٩٩رقم ٢٢٠)، فدل على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ، وأن بينهم تفاوت في مدى استجابة الناس لهم. انظر: الرسل والرسالات للأشقر ص(١٤-١٥)، وحقوق النبي ﷺ للتميمي(١/٦٤).

واختار شيخ الإسلام ـ في تعريف النبي ـ ما قاله في كتابه النبوات أنه:« النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول ، وأما أذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ، و لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول».أ.هـ ص(٧١٤).

(٩) قال ابن كثير في تفسيره(٥/٨٧):« ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء ».أ.هـ.

(١٠) في (ك،ق) « لتمييزه ».

(١١) هو: أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن حسين السلمي، الشهير بلقب

ووجه تفضيل الرسالة؛ لأنها تثمر هداية الأمة، والنبوة قاصرة على النبي، فنسبتها إلى النبوة كنسبة العالم إلى العابد، ثم إن محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما[1] معا بشخص واحد، أما مع تعدد المحل فلا خلاف في أفضلية الرسالة على النبوة[2] ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة.

((**المصطفى**)): أي المختار والمستخلص، مأخوذ من الصفوة مثلثة، يقال: اصطفى[3] الشيء أخذ منه صفوه، واختاره كاصطفاه[4]، وفي مسلم[5] والنسائي[6]، عن واثلة بن الأسقع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا من[7] كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم) و[8] رواه الترمذي[9] ولفظه:(إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم).

((**كنز**)): أي معدن ومقر ((**الهدى**)): وموضعه الذي نشأ عنه واستقر لديه.

والكنز في الأصل المال المدفون تحت الأرض[10]، وفي الحديث (لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة)[11] أي: أجرها مدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز المدفون لصاحبه، والهدى في

(سلطان العلماء)، ولد سنة سبع أو سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، قال فيه ابن العماد: ((الإمام العلامة وحيد عصره سلطان العلماء))، توفي سنة ستين وستمائة، ومن مصنفاته: ((قواعد الأحكام)) وهو مطبوع، و((مختصر الفوائد في أحكام المقاصد)) وهو مطبوع، و((بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ)) وهو مطبوع.

انظر: طبقات السبكي(٨/٢٠٩)، شذرات الذهب(٥/٣٠١).

وانظر: كلامه في تفضيل النبوة على الرسالة في كتابه قواعد الأحكام ص(٣٦١).

(١) في (ك) ((قيامها)).

(٢) ليس في كلام العز بن عبدالسلام ما يدل على تخصيصه فضل النبوة على الرسالة، إذا اتحد محلهما وقيامهما معا في شخص واحد، كما فهم ذلك السفاريني، بل أطلق ــ العز بن عبدالسلام ــ تفضيل النبوة على الرسالة من غير قيد ولا شرط.

انظر: قواعد الأحكام ص(٣٦١).

(٣) في (ك،ق) ((استصطفى)).

(٤) انظر: القاموس (٤/٣٩٣)، ولسان العرب(٤/٤٦٢-٤٦٣).

(٥) أخرجه في كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ (٤/١٧٨٢) رقم(٢٢٧٦)، وفي آخر الحديث (واصطفاني من بني هاشم).

(٦) لم أجده عند النسائي في السنن الصغرى ولا الكبرى، ولم يذكره المزي فيمن أخرج هذا الحديث. انظر: تحفة الأشراف(٩/٧٧).

(٧) في (م) زيادة ((بني)).

(٨) ساقطة من (ق).

(٩) في سننه (٥/٥٤٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وضعَّف الحديث العلامة الألباني ــ رحمه الله ــ في ضعيف الجامع ص(٢٢٤، رقم١٥٥٣) والسلسلة الصحيحة(١/٥٤٨).

(١٠) انظر: المصباح المنير ص(٢٠٧)، القاموس(٢/٣٠٢).

(١١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب الدعاء إذا علا عَقَبَةً(١١/١٩١) رقم (٦٣٨٤ مع الفتح)، ومسلم في

الأصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه: الرشاد والدلالة، [٢٢/أ] ولو غير موصلة[١].

ومن أسمائه تعالى الهادي[٢]: وهو الذي بصر عباده وعرفهم طرق معرفته حتى أقروا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لابد له[٣] منه في بقائه ودوام وجوده[٤]، وفي الحديث:(الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا[٥] من النبوة)[٦] المراد بالهدى هنا السيرة والهيئة[٧] والطريقة، ومعنى الحديث: أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء وخصالهم الحميدة، وأنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم، لا أن المعنى أن النبوة تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالأسباب، وإنما هي كرامة من الله تعالى[٨] كما يأتي تقرير ذلك في محله إن شاء الله تعالى،

كتاب الذكر والدعاء باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٠٧٦/٤) رقم(٢٧٠٤).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث(٢٥٣/٥)، القاموس(٤٦٧/٤)، مختار الصحاح ص(٢٤٣).

(٢) لقد عد بعض العلماء (الهادي) في أسماء الله تعالى، ومن هؤلاء الزجاج في كتابه: [تفسير أسماء الله الحسنى ص(٦٤)]، والزجاجي في كتابه[اشتقاق أسماء الله ص(١٨٧)]، والخطابي في كتابه [شأن الدعاء ص(٩٥)]، وابن منده في كتابه [التوحيد (١٩٨/٢)]، والقرطبي في كتابه[شرح أسماء الله الحسنى(٣٧٦/١)].

(٣) ساقطة من (ق).

(٤) هذا التفسير لاسم (الهادي) بعض معناه، والمعنى الآخر هدايتهم لهداية التوفيق والتسديد، أي هو الموفق من شاء من عباده إلى الإيمان به وجعل القلوب منيبة إليه منقادة لأمره، قال أبو سليمان الخطابي(((الهادي): هو الذي من بهداه على من أراد من عباده، فخصه بهاديته، وأكرمه بنور توحيده كقوله تعالى:{ ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم } [يونس:٢٥])).أ.هـ من شأن الدعاء ص(٩٥-٩٦) ، وداية التوفيق - هذه -خاصة بالله عز وجل لا يشركه فيها أحد ، لا نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، قال الله تعالى مخاطبا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم :{ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [القصص : ٥٦].

(٥) في (ز) ((جزؤا)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٣١/٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٠/٢ــ مع فضل الله الصمد)، وأبو داود في سننه (١٣٦/٥)، والطبراني في الكبير (٨٣/١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى(١٩٤/١٠) فمنهم من قال:(إن الهدى)، ومنهم زاد (والاقتصاد)، ومنهم من قال:(جزء من سبعين جزءا من النبوة)، ومنهم من قال:(من خمس وأربعين جزءا من النبوة).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٠/٨):((رواه الطبراني وفيه عثمان بن فايد وهو ضعيف))، وقال في الرواية الأخرى للطبراني:((وفيه قابوس بن أبي ظبيان وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح)). وحسن الحافظ ابن حجر إسناد الإمام أحمد.

الفتح (٥٢٦/١٠).

وقال العلامة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ((إسناده صحيح)) (٢٤٤/٤)، وحسنة العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد ص(٢٩٤).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) من قوله ((من أسمائه تعالى الهادي)) إلى هذا الموضع أخذه المصنف من كتاب النهاية في غريب الحديث(٢٥٣/٥) مع شيء من التصرف.

وتخصيص هذا العدد مما كان يستأثر النبي ﷺ، [بمعرفتــه][1]. « و » الصــلاة والســلام الدائمـــان السرمديان على « آله » ﷺ، وهم أتباعه على دينه.

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه جلاء الأفهام[2]:« يقال: آل الرجل له نفسه، وآله لمن اتبعه[3]، وآله لأهله وأقاربه، فمن الأول قوله ﷺ:(اللهم صل على آل أبي أوفى)[4] وقوله تعالى:{ سلام على إل ياسين }[5].

---

(١) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م).

(٢) ص(٣٢٠-٣٣٥) نقله المصنف بتصرف واختصار.

(٣) في (ط) « تبعه ».

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (٤٢٣/٣) رقم(١٤٩٧مع الفتح)، ومسلم في كتاب الزكاة باب الدعاء لمن أتى بصدقته (٧٥٦/٢) رقم(١٠٧٨).

(٥) سورة الصافات آية رقم(١٣٠).

ونازع في هذا قوم فقالوا: لا يكون الآل إلا الأتباع والأقارب.

وأجابوا عما ذكر[1] بأن المراد من الآية والحديث الأقارب.

واختلف في آله ﷺ. فقيل: هم الذين حرمت عليهم الزكاة وهم عندنا كالحنفية بنو هاشم خاصة[2]، وعند الشافعية[3] بنو هاشم وبنو المطلب.

وقيل: بنو هاشم[4] ومن[5] فوقهم إلى غالب. وهذا قول أشهب[6] من أصحاب مالك.

وقيل: هم ذريته وأزواجه خاصة. حكاه ابن عبدالبر في التمهيد[7].

وقيل: آله أتباعه على دينه إلى يوم القيامة حكاه ابن عبدالبر عن بعض أهل العلم[8]، وأقدم من روى عنه هذا القول: جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، ذكره البيهقي[9] واختاره بعض الشافعية.

قلت: وكثير من علمائنا في مقام الدعاء خاصة.

وقيل: هم الأتقياء من أمته[10]، حكاه القاضي حسين[11]

---

(١) في (م) زيادة ((من)).

(٢) انظر: المغني لابن قدامة(٤/١٠٩)، وفتح القدير(٢/٢١١-٢١٢).

(٣) انظر: الأم للشافعي (٢/١٠٦-١٠٧)، الإقناع(١/٤٦٣).

(٤) قوله:(خاصة وعند الشافعية بنو هاشم وبنو المطلب. وقيل: وبنو هاشم) ساقط من (ق).

(٥) في (ك) ((فمن)).

(٦) هو: أبو عمرو أشهب بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم القيسيُّ العامريّ، ولد سنة أربعين ومائة، وتوفي سنة أربع ومائتين، قال الشافعي فيه:((ما أخرجت مصر أفقه من أشهب، لولا طيش فيه)). انظر: السير(٩/٥٠٠).

(٧) (١٧/٣٠٢-٣٠٣).

(٨) انظر: التمهيد(١٦/١٩٦) و(١٧/٣٠٣).

(٩) السنن الكبرى(٢/١٥٢)، وقد حكم الحافظ ابن حجر على إسناده بالضعف.
انظر: الفتح (١١/١٦٥).

(١٠) انظر: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء للشاشي(٢/١٣٠)، المجموع للنووي (٣/٤٦٦)، المفردات للراغب ص(٩٨).

(١١) هو: أبو علي حسين بن محمد بن أحمد المروذي، ويقال له: المرورُّوذي الشافعي، قال الرافعي فيه:((إنه كان كبيرا غواصا في الدقائق من الأصحاب الغر الميامين وكان يلقب بحبر الأمة))، توفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة، ومن مصنفاته:((التعليقة الكبرى)) في الفقه، و((الفتاوى)).
انظر: تهذيب الأسماء واللغات(١/القسم الأول/١٦٤)، السير(١٨/٢٦٠)، الشذرات (٣/٣١٠).
وانظر: التعليقة له(٢/٨٠٨)، المجموع للنووي في مسألتنا هذه(٣/٤٦٦).

والراغب[1] وجماعة، لما روي أنه ﷺ سئل من آلك؟. قال[2]:(كل مؤمن تقي)[3][4].

وفي القاموس:((آل الرجل أهله وأتباعه وأولياؤه، ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالبا، فلا يقال: آل الإسكاف[5]، كما يقال: أهله))[6].

وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو صاحب، وهل ألفه منقلبة عن ها وأصله أهل، كما هو مذهب سيبويه[7]. أو عن واو كما هو مذهب الكسائي[8]، ظاهر كلام ابن القيم في جلاء الأفهام[9] ترجيح الثاني وكلاهما مسموع ويصغر [٢٢/ب] على أهيل وأويل.

والصواب جواز إضافة آل إلى الضمير قال الشاعر:

←

انظر: تهذيب الأسماء واللغات(١/القسم الأول/١٦٤)، السير(١٨/٢٦٠)، الشذرات (٣/٣١٠).

وانظر: التعليقة له(٢/٨٠٨)، المجموع للنووي في مسألتنا هذه(٣/٤٦٦).

(١) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، وهو الأديب المعروف صاحب كتاب ((المفردات))، قال الذهبي فيه:((العلامة الماهر، المحقق الباهر...كان من أذكياء المتكلمين))، توفي سنة أثنتين وخمسمائة، وله مصنفات منها: كتاب((محاضرات الأدباء)) وهو مطبوع، و((الذريعة إلى مكارم الشريعة)) مطبوع، و((المفردات في ألفاظ القرآن)) مطبوع.

انظر: السير(١٨/١٢٠)، بغية الوعاة(٢/٢٩٧)، الأعلام(٢/٢٥٥).

(٢) في (م) ((فقال)).

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير(١/٢٠٠ مع الروض الداني) وقال عقبه:((لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا نوح تفرد به نعيم))،والبيهقي في السنن الكبرى(٢/١٥٢)، ثم قال:((وهذا لا يحل الاحتجاج بمثله نافع السلمي أبو هرمز بصري كذبه يحيى بن معين وضعفه أحمد بن حنبل وغيرهما من الحفاظ))، والعقيلي في الضعفاء(٤/٢٨٧).

وقال ابن القيم ـــ بعد ذكره للحديث من طريق الطبراني والبيهقي:((ونوح هذا ونافع وأبو هرمز لا يحتج بهما أحد من أهل العلم،وقد رميا بالكذب)).أ.هـ من جلاء الأفهام ص(٣٣٥-٣٣٦).

وقال الحافظ ابن حجر:((وأخرجه الطبراني، ولكن سنده واه جدا)).أ.هـ من الفتح (١١/١٦٥).

(٤) ((والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني، وأما الثالث والرابع فضعيفان)).أ.هـ من كلام ابن القيم. جلاء الأفهام ص(٣٣٧).

(٥) الإسكاف: هو صانع الخفاف، أو كل صانع فإنه إسكافي.

انظر: القاموس(٣/٢٠٦-٢٠٧)، المصباح المنير ص(١٠٧).

(٦) القاموس(٣/٤٥٢).

(٧) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان الفارسي إمام النحو حجة العرب، ولد سنة ثمان وأربعين ومائة، وصنف كتابه المعروف بـ(كتاب سيبويه) في النحو وهو مطبوع مات سنة ثمانين ومائة. انظر: السير (٨/٣٥١)، والأعلام (٥/٨١).

(٨) هو: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان الأسدي مولاهم الكوفي، قال ابن الأعرابي فيه:((كان الكسائي أعلم الناس، ضابطا عالما بالعربية، قارئا صدوقا))، مات سنة تسع وثمانين ومائة، ومن تصانيفه ((معاني القرآن))، و((القراآت))، و((ما يلحن فيه العوام)). مطبوع.

انظر: السير(٩/١٣١)، بغية الوعاة(٢/١٦٢)، الأعلام(٤/٢٨٣).

(٩) ص(٣١٦-٣١٨).

أنا الفارس الحامي حقيقة والدي ∴ وآلي فما تحمي حقيقة آلكا[1].

وفي شعر عبدالمطلب[2] جد النبي ﷺ:

وانصر على آل الصليب ∴ وعابديه اليوم آلك[3].

نعم هو بالنسبة إلى إضافته إلى الظاهر قليل. وإنما اتبعنا آله عليه الصلاة والسلام له لما تضافرت بـــه الأخبار وصحت به الأخبار[4] من قوله ﷺ:(قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليـــت على آل إبراهيم)[5]، إلى مالا يحصى إلا بكلفة.

« و » الصلاة والسلام الدائمان المتصلان على « **صحبة** »: اسم جمع لصاحب، وقال الأخفـش[6]: جمع له[7]، وبه جزم الجوهري[8] فقال:« وجمع صاحب: صحب، كراكب وركب »[9].

والضمير عائد على النبي ﷺ، والمراد بالصاحب هنا الصحابي.

---

(١) انظر: جلاء الأفهام ص(٣١٩).

(٢) هو: عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، جد النبي ﷺ، واسمه شيبة، وقيل: عامر والأول هو الصحيح كما قال السهيلي، عاش مائة وأربعين سنة.
انظر: الروض الأنف(١/٤٤).

(٣) انظر: الروض الأنف (١/٢٦٧).

(٤) في (ق،ك،ط) ((الآثار))، في (م) ((الأحثار)) هكذا كتبت.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب (إن الله وملائكته يصلون على النبي) الآية (٨/٣٩٢) رقم(٤٧٩٧ مع الفتح)، ومسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد(١/٣٠٥) رقم(٤٠٦).

(٦) الأخفش كثيرون أوصلهم السيوطي إلى أحد عشر رجلا، أشهرهم ثلاثة، و لم يتبين لي من المراد به هنا، فكـــان من المناسب أن أترجم لهؤلاء الثلاثة لشهرتهم وهم كالتالي:ـــ
١ـــ أبو الخطاب عبدالحميد بن عبدالحميد المعروف بالأخفش الأكبر، وهو مولى قبس بن ثعلبة، كان إمامـــا في العربية، وكان دينا ورعا ثقة، أخذ عنه سيبويه والكسائي، مات سنة سبع وسبعين ومائة.
انظر: بغية الوعاة(٢/٧٤)، والأعلام(٣/٢٨٨).
٢ـــ أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء المعروف بالأخفش الأوسط، كان معتزليا قرأ على ســــيبويه النحو، وحدث عن الكلبي والنخعي، وله مصنفات منها:((تفسير معاني القرآن)) مخطوط، و((الاشـتقاق))، و ((معاني الشعر))، مات سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: غير ذلك.
انظر: بغية الوعاة(١/٥٩٠)، والأعلام(٣/١٠١).
٣ـــ أبو الحسن علي بن الفضل النحوي، المعروف بالأخفش الأصغر، قرأ على ثعلب، والمبرد، لـــه مصنفـــات منها:((شرح سيبويه))، و((الأنوار)) و((المهذب)) مات سنة خمس عشرة وثلاثمائة.
انظر: السير(١٤/٤٨٠)، وبغية الوعاة(٢/١٦٧)، والأعلام(٤/٢٩١).

(٧) انظر: اللسان(١/٥١٩).

(٨) هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري، إمام اللغة، قال الذهبي في حقه:((أحد من يضرب به المثـــل في ضبط اللغة، وفي الخط المنسوب))، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة،وقيل: غير ذلك، أشهر كتبه ((الصحـــاح)) في اللغة وهو مطبوع، وله أيضا كتاب ((العروض)) ومقدمة في ((النحو)).
انظر: السير(١٧/٨٠)، بغية الوعاة(١/٤٤٦).

(٩) انظر: الصحاح(١/١٦١).

((الأبرار)) جمع لبر[1] أي: البار، وهو الصادق والكثير البر والصدق في اليمين، وفي أسمائه الحسنى البر دون البار[2].

قال العلامة أبو بكر بن أبي داود[3] في كتابه تحفة العباد:((البر: هو العطوف على عباده المحسن إليهم، عم ببره جميع خلقه، فلم يبخل عليهم برزقه، وهو البر بأوليائه، إذ خصهم[4] بولايته، واصطفاهم لعبادته، وهو البر بالمحسن في مضاعفة الثواب له، وبالمسيء في الصفح والتجاوز عنه. والأبرار كثير[5] ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد، والصحابة الكرام، أفضل أولياء الأنام، وفي الآية الكريمة:{ وتوفنا مع الأبرار }[6])).

والصحابي: من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمنا ولو لحظة ومات على ذلك ولو تخلله ردة[7].

وقسم الإمام الحافظ ابن الجوزى الصحبة إلى[8] ثلاث مراتب[9]:-

الأولى: من كثرت معاشرته ومخالطته للنبي ﷺ بحيث لا يعرف صاحبها إلا بها فيقال: هذا صاحب فلان وخادمه لمن تكررت خدمته لا لمن خدمه مرة واحدة أو ساعة أو يوما.

الثانية: من اجتمع به ﷺ مؤمنا ولو مرة واحدة؛ لأنه يصدق عليه أنه صحبه وإن لم ينته إلى الاشتهار به.

الثالثة: من رآه ﷺ رؤية و لم يجالسه و لم يماشه، فهذا ألحق بالصحبة إلحاقا وإن كانت حقيقة الصحبة لم توجد في حقه ولكنها صحبة إلحاقية حكمية لشرف قدر النبي ﷺ لاستواء الكل في انطباع طلعة المصطفي ﷺ فيهم[10] برؤيته إياهم أو رؤيتهم

---

(١) في (ق،ك،م،ط) ((البر)).

(٢) انظر: القاموس(٢/١٥).

(٣) أبو بكر بن أبي داود كذا في جميع النسخ و(ط)، والذي جاء في مصادر ترجمته أبو بكر ابن داود، وليس هو صاحب (تحفة العباد)، وإنما هي لابنه أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود الزين ابن التقي أبي الصفاء، الدمشقي الصالحي، ولد سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة وهو متصوف خلف والده في مشيخة زاويته، قال ابن العماد في ترجمته:((الحنبلي الدمشقي الصالحي الصوفي القادري البسطامي الطريقة))، وله مصنفات منها: ((الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) مخطوط، و((فتح الأغلاق في الحث على مكارم الأخلاق)) و((مواقع الأنوار ومآثر المختار))، مات سنة ست وخمسين وثمان مائة.

انظر: الشذرات(٧/٢٨٨)، السحب الوابلة (٢/٤٧٩)، الأعلام(٢/٣٠٠)، وانظر: في ترجمة والده أبو بكر بن داود: الشذرات(٧/٥٨)، السحب الوابلة(١/٣٠٣)، كشف الظنون(١/٧٣٣).

(٤) في (ق) ((خصصهم)).

(٥) في (ط) ((كثيرا)).

(٦) سورة آل عمران آية رقم(١٩٣).

(٧) انظر: نزهة النظر ص(١٤٩ مع النكت للحلبي)، الإصابة في تمييز الصحابة(١/٤).

(٨) في (ق) ((على)).

(٩) في كتابه تلقيح فهوم أهل الأثر ص(١٠١).

(١٠) في (ق) ((منهم)).

إياه[1] مؤمنين بما جاء به وإن تفاوتت رتبتهم[2] رضوان الله عليهم[3].

[٢٣/أ] وفي وصفنا إياهم بالأبرار إشارة إلى المذهب[4] الراجح من أنهم عدول كلهم لا يبحث عن عدالة أحد[5] منهم[6] لا في رواية ولا في شهادة، والمراد ما لم يظهر معارض كزنا ماعز[7] وفي قوله ﷺ:(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)[8]. دليل على عدالتهم، إذ لو لم يكونوا عدولا لما

---

(١) في (م) ((إياهم)).

(٢) في (م) ((رتبهم)).

(٣) قوله ((رضوان الله عليهم)) كررت في (ق).

(٤) في (م) ((مذهب)).

(٥) في (ك) ((واحد)).

(٦) لقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن جميع الصحابة عدول، ((لا يسئل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة)) [مقدمة ابن الصلاح ص(٢٦٠) مع التقييد والإيضاح]، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.
قال الخطيب البغدادي ــ رحمه الله:((عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم وإختياره لهم في نص القرآن، فمن ذلك قوله تعالى:{ كنتم خير أمة أخرجت للناس } [آل عمران: ١١٠] وقوله:{ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا } [البقرة: ١٤٣]، وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص، وقيل: هو وارد في الصحابة دون غيرهم، وقوله:{ لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة } الآية[الفتح: ١٨] ــ إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على عدالتهم التي ذكرها ــ إلى أن قال: فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم، المطلع على بواطنهم، إلى تعديل أحد من الخلق له..... هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء)) ثم روى بسند إلى أبي زرعة الرازي قوله:((إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة)).أ.هــ من الكفاية في علم الرواية ص(٦٣-٦٧).
وممن نقل إجماع أهل السنة على عدالة الصحابة ابن عبدالبر في كتابة الاستيعاب (١٢٩/١)، والنووي في التقريب(٢١٤/٢ مع تدريب الراوي)، وابن كثير في الباعث (٤٩٨/٢).

(٧) لقد وردت قصة ماعز ﷺ من طرق كثيرة بألفاظ متعددة، ومنها ما أخرجه البخاري في كتاب الحدود باب هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت(١٣٨/١٢) رقم (٦٨٢٤مع الفتح)، ومسلم في كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٣٢٠/٣) رقم(١٦٩٣) وما بعده من الأحاديث.

(٨) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٩٢٥/٢)، وابن حزم الظاهري في الإحكام في أصول الأحكام(٢٥١/٦) قال ابن عبدالبر:((هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول))، وقال ابن حزم:((وأما الرواية:(أصحابي كالنجوم) فرواية ساقطة.......، أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك)) وقد سئل الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ عن هذا الحديث فقال:((لا يصح هذا الحديث)).أ.هــ من المنتخب من العلل للخلال لابن قدامة ص(١٤٣)، وقال العلامة الألباني رحمه الله إنه:(موضوع). السلسلة الضعيفة (٧٨/١) رقم(٥٨).

حصل الاهتداء بالاقتداء بهم، وعلى الناس ذكر محاسنهم والكف عما جرى بينهم من الفتن، ويجب[1] حمل ذلك على اجتهادهم، وظن كل فريق منهم أن ما صار إليه هو الواجب وأنه أرفق للدين وأوفق للمسلمين وكل مجتهد مأجور والله ولى الأمور، ولهذا وصفهم بقوله:« **معادن** » جمع معدن وهي المواضع التي يستحرج منها جواهر الأرض كالذهب والفضة وغيرهما، والعدن الإقامة، والمعدن مركز كل شيء[2]، ومنه حديث (فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم)[3] أي عن أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون[4] بها، أي هم مستقر « **التقوى** » ومواضعها.

والتقوى لغة: الحجز بين الشيئين، وشرعا: التحرز بطاعة الله عن مخالفته وامتثال أمره واجتناب نهيه، وأصل التقى[5] أو تقى[6]؛ لأنه من وقى وقاية، فقلبت الواو تاء وأدغمت التاء في التاء[7].

« **مع الأسرار** » البديعة والأحوال الرفيعة.

والسر: ما استودعه لأخيك وكرهت أن يطلع عليه أحد[8]، وقد قال ﷺ: (المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس[9] سفك دم حرام وفرج حرام واقتطاع مال بغير حق) رواه أبو داود[10] من حديث[11] [جابر] مرفوعا، وأخرج الإمام أحمد[12] من

---

(١) في (ق) « وجب ».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث(٣/١٩٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب:{ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت } إلى قوله{ ونحن له مسلمون } (٦/٤٧٧) رقم(٣٣٧٤)، ومسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل يوسف عليه السلام(٤/٨٤٦) رقم(٢٣٧٨).

(٤) في (م) « ويتفاخر ».

(٥) في (ق) « تقى »، وفي(ط) « اتقى ».

(٦) في (م) « لتقي أو تقي ».

(٧) انظر: المفردات للراغب ص(٨٨١)، والقاموس(٤/٤٦٤)، واللسان(١٥/٤٠٢-٤٠٤).

و انظر: تفسير ابن جرير الطبري(١/١٣٢)، والبغوي(١/٦٠)، وابن كثير(١/١٦٣).

(٨) في (ز،ق) « أحدا » وهو لحن والصواب من (ك،م).

(٩) في (ز) « مجلس » وما أثبته من (ق،م،ك).

(١٠) في سننه(٥/١٨٩)، والإمام أحمد في مسنده(٢٣/٤٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق(٢/٧٠٢)، والبيهقي (١٠/٢٤٧)، كلهم من حديث جابر بن عبدالله ﷺ، قال المنذري:« رواية ابن أخي جابر بن عبدالله وهو مجهول، وفيه أيضا عبدالله بن نافع الصائغ، روى له مسلم وغيره، وفيه كلام ».أ.هـ من الترغيب والترهيب(٣/٨٧).

وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤/٣٨١) من أجل جهالة ابن أخي جابر.

(١١) ساقطة من (ز،ق،م) وفي (ك) « عبدالله » والمثبت من (ط).

(١٢) في المسند(٦/٤٤٥)، وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية ثم قال بعده:« وهو من رواية عبيدالله بن الوليد الوصافي بتشديد الصاد وهو ضعيف عندهم ».أ.هـ (٢/٢٥٧).

و انظر: أقوال الأئمة فيه في تهذيب التهذيب(٧/٥٠).

حديث[1] أبي الدرداء (من سمع من رجل حديثا لا يشتهي أن يذكر عنه فهو أمانة وإن لم يستكتمه).
وقال العباس بن عبدالمطلب لابنه عبدالله رضي الله عنهما:((يا بني إن أمير المؤمنين يدنيك ـ يعني عمر ﷺ ـ فاحفظ عني ثلاثا،لا تفشين له سرا،ولا تغتابن عنده أحدا،ولا يطلعن منك على كذبة))[2].
ولاشك أن الصحابة ﷺ كانوا أعمق الناس أسرارا وأبرهم قلوبا وأعلاهم أنوارا.
((**تنبيهات**)):ـ
الأول: كثيرا[3] ما يجمع[4] المصنفون في الصلاة بين الآل والصحب، ويعطفونهم عليهم مع شمول الآل لهم في مقام الدعاء على المعتمد كما اختاره[5] القاضي أبو يعلى أحد أركان المذهب وقدمه المجد[6] في شرحه، والإمام الموفق في المغني لرغم أنوف المبتدعه من الرافضة وأشباههم[7] أذلهم الله[8].
الثاني[9]: ذكر الحافظ أبو زرعة الرازي واسمه عبيدالله[10] بن عبدالكريم شيخ الإمام[11] أبي الحسين[12] مسلم بن الحجاج أن أصحاب النبي ﷺ يزيدون على مائة ألف[13].
[٢٣/ب] قال البرماوي[14] في شرح الزهر البسام:((هذا على الأصح في النقل عنه، كما رواه ابن

---

(١) في (م) ((عن أبي الدرداء)).
(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة(٥٣٣/١)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٧٠١/٢)، وأبو نعيم في الحلية(٣١٨/١)، والبيهقي في السنن الكبرى(١٦٧/٨).
والأثر فيه مجالد بن سعيد الهمداني، قال فيه ابن رجب في شرح العلل للترمذي (١٣٥/١):((فليس هو بالحافظ أيضا قدضعفه غير واحد)) ثم ساق جملة من كلام الأئمة. و انظر: تهذيب التهذيب(٣٦/١٠).
(٣) وقع في (ز،ك،ق،ط) ((كثير)) ، والمثبت من(م).
(٤) في (ق) ((جمع)).
(٥) في (ط) ((اختيار)).
(٦) هو: أبو البركات عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد الحراني، ابن تيمية، جد شيخ الإسلام ابن تيمية، ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبا، قال فيه ابن رجب:((شيخ الإسلام وفقيه الوقت، وأحد الأعلام))، مات سنة اثنتين وخمسن وستمائة، ومن مصنفاته: ((المحرر)) في الفقه وهو مطبوع، و((المنتقى من أحاديث الأحكام)) مطبوع، و((المسودة)) في أصول الفقه زاد فيها ابنه وحفيده شيخ الإسلام وهو مطبوع.
انظر: السير(٢٩١/٢٣)، الذيل لابن رجب (٢٤٩/٢).
(٧) في (ق) ((غيرهم)).
(٨) انظر: المغني (٢٣٢/٢)، الشرح الكبير(٥٤٩/٣مع الإنصاف)، والإنصاف (٤٥٨/٣ مع الشرح).
(٩) في (م) ((الثانية)).
(١٠) جاء في جميع النسخ ((عبدالله)) والصواب ما أثبته من (ط).
(١١) في (ك) ((عن شيخ الإسلام))، وفي (م) ((الإسملام)).
(١٢) في (ق) ((أبي الحسن)).
(١٣) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع(٤٤٨/٢)، ومقدمة ابن الصلاح ص(٢٦٣ مع التقييد والإيضاح للعراقي)، والباعث(٥٠٦/٢)، وفتح المغيث(١٠١/٣)، وتدريب الراوي(٢٢٠/٢).
(١٤) هو: أبو عبدالله محمد بن عبدالدائم بن موسى النعيمي العسقلاني البرماوي، ولد في منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمائة، ((كان إماما في الفقه وأصوله والعربية وغير ذلك)) قاله الشوكاني، مات سنة إحدى وثلاثين

المديني[1][2] في ذيله على كتاب الصحابة، وروى أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ممن روى عنه وسمع منه[3] ﷺ))، واستبعده[4] البرماوي.

قلت: قد جزم بهذا العدد الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغرى وذكر[5] شيخنا الشهاب المنيني في نظمها بقوله:

وصحبه أفضل خلق الله ∴ بعد النبيين بلا اشتباه

هم كالنجوم كلهم مجتهد ∴ يا ويل[6] أقوام بهم لم يهتد[7]

والفضل في ما بينهم مراتب ∴ وعدهم للأنبياء يقارب

الثالث[8]: اختلف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هل تجوز استقلالا أم لا؟.

قال الإمام المحقق ابن القيم[9] في جلاء الأفهام[10] ((و[11] هذه المسألة على[12] نوعين:ـ

أحدهما: أن يقال: اللهم صل على آل محمد، فهذا يجوز ويكون عليه الصلاة والسلام داخلا في آله، فالإفراد عنه وقع لفظا لا معنى.

الثاني: أن يفرد واحد بالذكر كقوله: اللهم صل على علي أو حسن أو أبي بكر أو غيرهم من الصحابة ومن بعدهم[13]، فكره ذلك الإمام مالك، قال: لم يكن ذلك من عمل من مضى، وهو مذهب

وثمانمائة، وله تصانيف منها:((شرح البخاري)) في أربع مجلدات، و((شرح الصدور بشرح زوائد الشذور)) في النحو مخطوط، ومنظومة في ((الفرائض)).

انظر: حسن المحاضرة (٣٦٨/١)، البدر الطالع ص(٦٩٧)، الأعلام(١٨٨/٦).

(١) ساقطة من (ق).

(٢) هو: أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر المديني الأصبهاني الشافعي، ولد سنة إحدى وخمسمائة، قال الذهبي فيه:((الإمام العلامة، الحافظ الكبير، الثقة شيخ المحدثين))، مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، ومن تصانيفه: كتاب ((الطوالات))، و((القنوت))، و((تتمة الغريبين)). انظر: السير(١٥٢/٢١).

(٣) في (ز) ((عنه)) والصواب ما أثبته من (ق،م،ك).

(٤) في (ق) ((استبعد)).

(٥) في (ق،ك،ط) ((ذكره)).

(٦) في (م) ((يا ويح)).

(٧) في (ق،م،ك،ط) ((يهتدوا)).

(٨) في (م) ((الثالثة)).

(٩) ساقطة من (ق).

(١٠) ص(٦٣٧-٦٦٢).

(١١) ساقطة (ق،ك).

(١٢) في (ق) ((في)).

(١٣) قوله ((ومن بعدهم)) ساقطة من (م).

أبي حنيفة وسفيان بن عيينه والثوري وبه قال طاوس[1][2].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما:((لا تنبغي الصلاة إلا على النبي ﷺ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار))[3]. وهذا مذهب عمر بن عبدالعزيز[4] روى[5] ابن أبي شيبة[6]، عن جعفر بن برقان[7] قال: كتب عمر ابن عبدالعزيز رحم الله روحه[8]: أما بعد،((فإن ناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي ﷺ، فإذا جاء[9] كتابي فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة))[10]، وهذا مذهب الشافعية ولهم ثلاثة أوجه منع[11] تحريم، أو كراهة تنزيه، أو من باب ترك الأولى. حكاها النووي في الأذكار[12].

---

(١) هو: أبو عبدالرحمن طاووس بن كيسان اليماني الحميري مولاهم الفارسي، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ست ومائة. انظر: التقريب ص(٤٦٢).

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي(١٢٧/٤)، فتح الباري(١٧٤/١١).

(٣) أخرجه القاضي إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص(١٧٤) بلفظ:(لا تصلوا صلاة على أحد إلا النبي ﷺ....)، وعبدالرزاق الصنعاني في المصنف(٢١٦/٢)، إلا أنه قال فيه:(إلا على النبيين)، والطبراني في الكبير(٢٤٢/١١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(١٣٩٦/٧)، والبيهقي في السنن الكبرى(١٥٣/٢)، والخطيب في الجامع (١٤٣/٢-١٤٤).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٦٧/١٠):((رواه الطبراني موقوفا ورجاله رجال الصحيح)).

وعزاه الحافظ في الفتح(٣٩٥/٨) لإسماعيل بن إسحاق في كتابه (أحكام القرآن)، وقال:(بإسناد صحيح)، وقال في موضع آخر:((وثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ، أخرجه ابن أبي شيبة....(ما أعلم الصلاة تنبغي على أحد من أحد إلا على النبي ﷺ) وهذا سند صحيح)).أ.هـ من الفتح(١٧٤/١١).

(٤) هو: أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي، عد مع الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة إحدى ومائة. انظر: التقريب ص(٧٢٤).

(٥) في (م) زيادة ((و)) هكذا:(وروى).

(٦) في مصنفه(١٧٥/٧).

(٧) هو: أبو عبدالله جعفر بن برقان الكلابي، صدوق يهم في حديث الزهري، مات سنة خمسين ومائة، وقيل بعدها. التقريب ص(١٩٨).

(٨) وبدنه أيضا ، إذ أن النعيم والعذاب يقع على البدن والروح ، وهذا بإتفاق أهل السنة والجماعة ، والمصنف ممن يقرر ذلك ، ويقول به كما في كتابه هذا ، لوامع الأنوار(٢٤/٢) من المطبوع ، واقتصار المصنف على الروح فقط ن قد يفهم منه القارئ أنه يرى أن النعيم والعذاب لا يقع إلا على الروح - كما هو مذهب أهل البدع والضلال- فكان الواجب في حقه أن يقول : رحمه الله ، كما هي العادة في الترحم ، والدعاء للأموات.

(٩) في جلاء لأفهام ((جاءك)).

(١٠) وأخرجه أيضا القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص(١٧٦)، وعزاه الحافظ في الفتح(٣٩٥/٨) إلى كتاب (معاني القرآن) للقاضي إسماعيل أيضا، وقال:(بإسناد حسن).

(١١) ساقطة من (م).

(١٢) (٣٢٧/١-٣٢٨).

وقالت طائفة من العلماء: تجوز الصلاة على غير[1] النبي استقلالا.

قال القاضي أبو يعلى من أئمة مذهبنا في كتابه رؤوس المسائل[2] وبذلك قال الحسن البصري[3] وخصيف[4][5] ومجاهد[6] ومقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان[7] وكثير من أهل التفسير وهو قول الإمام أحمد ﷺ نص عليه في رواية أبي داود[8]، وقد سئل: أينبغي أن لا يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ؟. قال:((أليس قال علي لعمر: صلى الله عليك))[9]؟.

---

(١) في (ز) ((عير)) هكذا اهملت وما أثبته من (ق،ك،م) هو الصواب.

(٢) الذي وجدته في طبقات الحنابلة (٢/٢٠٥) هو باسم (عيون المسائل)، وقد عده الدكتور: سعود الخلف في دراسته لكتاب (مسائل الإيمان)لأبي يعلى من المصنفات التي لم توجد، وهو في حكم لمفقود. ص(٥٤،٥٧).

(٣) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، مات سنة عشر ومائة. التقريب ص(٢٣٦).

(٤) في (ز،م،ك) ((حنيف)) والمثبت من (ق،ط) وجلاء الأفهام ص(٦٤٣).

(٥) هو: أبو عبدالله خصيف بن عبدالرحمن الجزري، صدوق سيء الحفظ خلط بآخره، ورمي بالإرجاء، مات سنة سبع وثلاثين ومائة. التقريب ص(٢٩٧).

(٦) هو: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة. التقريب ص(٩٢١).

(٧) هو: أبو بسطام مقاتل بن حيان النبطي البلخي الخزاز، صدوق فاضل، مات قبيل الخمسين ومائة. التقريب ص(٩٦٨).

(٨) في مسائله للإمام أحمد ص(٧٨).

(٩) أخرجه الفسوي في المعرفة(٢/٧٤٥)، وابن سعد في الطبقات(٣/٢٨٢)، والخطيب البغدادي في الجامع(٢/١٤٤).

وجاء عند الخطيب زيادة من قول سفيان بن عيينة ـ أحد رجال الإسناد:((قال سفيان: قيل لجعفر بن محمد: أليس قيل: لا يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ قال: هكذا سمعت)).

لابن القيم كلام على هذا الأثر من حيث التخريج وبيان ألفاظه بما لا مزيد عليه، فرأيت من المناسب أن أسوقه كاملا. قال ـ رحمه الله في الجواب على استدلال الحنابلة بهذا الأثر على صحة مذهبهم في هذه المسألة:((وأمادليلكم الرابع، وهو قول علي لعمر ﷺ... فجوابه من وجوه:

أحدها:ـ أنه قد اختلف على جعفر بن محمد في هذا الحديث فقال أنس بن عياض: عن جعفر بن محمد عن أبيه، أن عليا ﷺ لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره، وقف عليه فأثنى عليه وقال:((والله ما على الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب)) وكذلك رواه محمد، ويعلى ابنا عبيد عن حجاج الواسطي عن أبي جعفر،و لم يذكر هذه اللفظة، ورواه ورقاء بن عمر، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر عن علي، و لم يذكر لفظة الصلاة، وكذلك رواه سليمان بن بلال عن جعفر عن أبيه، وكذلك رواه عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: كنت عند عمر وقد سجي، فذكره دون لفظ الصلاة، بل قال:((رحمك الله)) وكذلك رواه عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن أيوب وعمرو بن دينار وأبي جهضم؛ قالوا: لما مات عمر فذكروا الحديث دون لفظ الصلاة، وكذلك رواه قيس بن الربيع عن قيس بن مسلم عن ابن حنيفة.

الثاني: إن الحديث الذي فيه الصلاة، لم يسنده ابن سعد بل قال في الطبقات: أخبرنا بعض أصحابنا عن سفيان بن عيينة أنه سمع منه هذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله ﷺ فذكره، وقال: لما انتهى

[٢٤/أ] قال القاضي: وبه قال إسحاق بن راهويه وأبو ثور وابن جرير الطبري، واحتجوا بصلاة النبي ﷺ على جماعة من أصحابه ممن كان يأتيه بالصدقة »[١].

واختار الإمام المحقق ابن القيم[٢]: الجواز ما لم يتخذه[٣] شعارا أو يخص به واحدا إذا ذكر دون غيره ولو كان أفضل منه، كفعل الرافضة مع أمير المؤمنين علي وأهل بيته دون غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيكره حينئذ. ولو قيل بالتحريم لكان له وجه. هذا ملخص كلامه والله أعلم.

« **وبعد فاعلم أن كل العلم ∴ كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي** »

« **لأنه العلم الذي لا ينبغي ∴ لعاقل لفهمه لم يبتغ** »

« **وبعد** » الواو بدل عن أما النائبة عن مهما، ولتضمنها معنى الشرط لزمت الفاء في جوابها، وبعد من الظروف المبنية ما لم تضف لفظا و[٤]معنى أو[٥] ينوي ثبوت لفظ المضاف إليها أو تقطع عن الإضافة رأسا، فتعرب[٦] حينئذ في الثلاثة، وإن حذف المضاف إليها و[٧]نوي ثبوت معناه بنيت على الضم[٨]، ويؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى غيره، أي بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه.

ويستحب الإتيان بها في الخطب والمكاتبات؛ لأن النبي ﷺ كان يأتي بها في خطبه ومكاتباته للملوك وغيرهم.

ونقل الإمام القاضي علاء الدين المرداوي الحنبلي في كتابه شرح التحرير[٩]: أنه نقل إتيانه ﷺ [بـ][١٠] أما بعد، في خطبه ونحوها خمسة وثلاثون صحابيا[١١].

←

إليه فقال: (صلى الله عليك) وهذا المبهم لعله لم يحفظ فلا يحتج به.

الثالث: إنه معارض بقول ابن عباس رضي الله عنهما:((لا ينبغي الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ)).أ.هـ ص(٦٥٣) وبعدها.

(١) سبق تخريجه.

لقد توسع ابن القيم في ذكر أدلة هذا القول، مع الرد على كل دليل في جلاء الأفهام. ص(٦٤٣-٦٦٢).

(٢) في جلاء الأفهام ص(٦٦٣)، و انظر: مجموع الفتاوى(٤٩٦/٤)، والآداب الشرعية (٣٥٠/١)، وفتح الباري(٣٩٤/٨-٣٩٥) و (١٧٣/١١-١٧٥) عند قول البخاري: (باب: هل يصلى على غير النبي ﷺ....)، وجلاء العينين للآلوسي ص(٧٥).

(٣) في (م) ((يتخذ)).

(٤) في (ق) ((أو)).

(٥) في (ق) ((و)).

(٦) في (ق) ((فتعرت)).

(٧) في (ط) ((أو)) بدل من ((و)).

(٨) انظر: الزاهر للأنباري(٣٤٩/٢-٣٥١)، ولسان العرب(٩٢/٣-٩٣).

(٩) ص(١٠٧/١).

(١٠) زيادة من (ق،ك،م،ط).

(١١) لقد عقد الإمام البخاري في صحيحه باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد. (٤٦٨/٢ مع الفتح)، ثم ذكر ←

واختلف في أول من نطق بها[1]، فقيل: داود عليه السلام[2]، وعن الشعبي «أنها فصل الخطاب الذي أوتيه »[3][4]؛ لأنها تفصل بين المقدمات والمقاصد.

وقيل: أول من نطق بها يعقوب[5]. وقيل: أيوب. وقيل: سليمان عليهم السلام. وقيل: القس[6] بن ساعدة الأيادي[7]. وقيل: كعب بن لؤي[8][9]. وقيل: يعرب بن قحطان[10]. وقيل: سحبان وائل[11].

تحته جملة من الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وزاد الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٧١/٢) على ما ذكر، بل قال:((وقد تتبع طرق الأحاديث التي وقع فيها ((أما بعد)) الحافظ عبدالقادر الرهاوي في خطبة الأربعين المتباينة له، فأخرجه عن اثنين وثلاثين صحابيا)).أ.هـ.

(١) انظر: كتاب الأوائل للسيوطي ص(٣٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم عن أبي موسى ﷺ كما هو عند ابن كثير(٥٩/٧) ، وعزاه الحافظ في الفتح (٤٧٠/٢)إلى الطبراني ، وقال: ((في إسناده ضعف)) .

(٣) زيادة ((داود)) في (م).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره(٥٦٥/١٠)، والأنباري في الزاهر(٣٥١/٢)، وذكره ابن كثير في التفسير(٥٩/٧) من غير إسناد، وعزاه ابن حجر إلى الطبراني وعبد بن حميد وسعيد بن منصور. انظر: الفتح(٤٧٠/٢).

(٥) عزاه الحافظ ابن حجر إلى الدارقطني في غرائب مالك وقال:((بسند واه)). فتح الباري (٤٧٠/٢).

(٦) في (ق،ط) ((قس)).

(٧) هو: قس بن ساعدة بن جذامة بن زفر بن أياد بن نزار الأيادي، البليغ الخطيب المشهور، مات قبل البعثة، وعده بعضهم من الصحابة وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وكان من أعقل من سمع به من العرب، وكان من حكماء العرب، وقد سمع النبي ﷺ حكمته، وقالوا: إنه عاش دهرا طويلا.
انظر: الزاهر للأنباري(٣٥١/٢)، البداية والنهاية لابن كثير(٢١٤/٢-٢٢٠)، والإصابة لابن حجر(٢٨٥/٥)، و انظر: فيما نسبه إليه السفاريني فتح الباري(٤٧٠/٢).

(٨) هو: كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن النضر،وهو جد النبي ﷺ السابع، وهو أول من جمع قومه يوم الجمعة، وكانت قريش تسميه (يوم العروبة)، فيذكرهم بمبعث النبي ﷺ، ويعلمهم أنه من ولده.
انظر: نسب قريش للزبيري ص(١١-١٣)، الروض الأنف(٥١/١-٥٢)، البداية والنهاية (٢٢٧/٢).

(٩) أخرجه القاضي أبو أحمد الغساني ـ كما عزاه الحافظ ابن حجر ـ وقال:((بسند ضعيف)) فتح الباري(٤٧٠/٢).

(١٠) هو يعرب بن قحطان ـ واسمه مهزم ـ بن عامر بن شالح، وقيل: ابن عبدالله أخو هود، وقيل: هو هود نفسه، بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام، قيل: هو أول من نطق بلسان العرب،و هو أبو اليمن وهم العرب العاربة.
انظر: تاريخ الطبري(١٢٧/١)، والمنتظم لابن الجوزي (٢٤٨/١،٣٠٤)، الروض الأنف (١٠٠/١-١٠١)، البداية والنهاية(١٤٥/٢)، و انظر: فيما نسبه إليه السفاريني شرح مسلم للنووي(١٥٦/٦)، وفتح الباري(٤٧٠/٢).

(١١) هو: سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس الباهلي الوائلي، الذي يضرب بفصاحته المثل، فيقال: أفصح من سحبان وائل، وقد وفد إلى معاوية ـ ﷺ ـ فخطب بين يديه من الظهر إلى العصر، فقال له معاوية ﷺ أنت أخطب العرب، قال: العرب وحدها؟ بل أخطب الجن والإنس، قال: كذلك أنت.

وعلى هذه الأقوال[1] ففصل الخطاب الذي أوتيه[2] داود عليه السلام: (البينة على المدعي واليمين على من أنكر)[3]، والأول: وهو أن[4] أول من تكلم[5] بها داود عليه السلام أشبه، كما قاله[6] الحافظ ابن حجر العسقلاني[7] وغيره، ويمكن الجمع[8] لكن نسبة أولية ذلك لسحبان وائل ساقط جدا، نعم زعم بعض الناس أن سحبان أول من نطق بها في الشعر حيث قال:

لقد علم القوم[9] اليمانون أنني ∴ إذا قلت أما بعد: أني خطيبها[10].

←

انظر: المنتظم(٥/٢٨٣)، البداية والنهاية(٨/٧٤)، و انظر: فيما نسبه إليه السفاريني: فتح الباري(٢/٤٧٠).

(١) في (ق) ((الأقول)).

(٢) في (ز) ((واثبه))، وفي (م) ((أتيه))، وما أثبته من (ق،ك).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى(١٠/٢٥٣) عن قتادة موقوفا ، بلفظ:((البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه)) ، وقد جاء مرفوعا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما من قول النبي صلى الله عليه وسلم ، لا من قول داود عليه الصلاة والسلام:((لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ، ولكن البينة على المدعي ، واليمين على من أنكر)) رواه البيهقي في السنن الكبرى(١٠/٢٥٢) ، وحسنه النووي في الأربعين ص(٢٢٦- مع جامع العلوم)، وقال الحافظ في بلوغ المرام ص(١٩٣):((وللبيهقي بإسناد صحيح)) ، والحديث أصله في البخاري برقم(٤٥٥٢) ، ومسلم برقم(١٧١١).

(٤) ساقطة من (ق،ك).

(٥) في (ك) ((نطق)).

(٦) في الفتح(٢/٤٧٠).

(٧) هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الشهير بابن حجر،ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وصفه ابن العماد الحنبلي بقوله:((شيخ الإسلام علم الأعلام أمير المؤمنين في الحديث حافظ العصر......، وعلامة العلماء وحجة الأعلام، ومحي السنة))، مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وله مصنفات كثيرة منها:((فتح الباري بشرح صحيح البخاري))، و((بلوغ المرام من أدلة الأحكام))، و((تقريب التهذيب)) في الرجال، وجميعها مطبوع.

انظر: الشذرات(٧/٢٧٠-٢٧٣).

ولتلميذه السخاوي كتاب خاص في ترجمته سماه ((الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر)) وهو مطبوع.

(٨) قال الحافظ في الفتح (٢/٤٧٠):((ويجمع بينه وبين غيره بأنه بالنسبة إلى الأولية المحضة، والبقية بالنسبة إلى العرب خاصة، ثم يجمع بينها بالنسبة إ لى القبائل)).أ.هـ.

(٩) في (م) ((الركب)).

(١٠) انظر: المنتظم لابن الجوزي(٥/٢٨٣)، والبداية والنهاية(٨/٧٤).

وقد نظم ذلك الشمس[1] الميداني[2] مع زيادة آدم عليه السلام فقال:

جرى الخلف أما بعد من كان بادئا ∴ بـــها عـــد أقـــوام[3] وداود أقـــرب

[٢٤/ب] ويعقوب أيوب الصبور وآدم ∴ وقس وسحبان وكعب ويعرب.

« **فاعلم** »: الفاء في جواب الواو النائبة عن أما لتضمنها معنى الشرط، والعلم صفة يميز المتصـــف به[4] بين الجواهر والأجسام والأعراض[5]، والواجب[6] والممكن[7] والممتنع[8] تمييزا جازما مطابقا[9].

« **أن كل العلم** » أي سائر العلوم الشرعية، وكذا العقلية بأنواعها وتفاريعها من أصولها وفروعـــها « **كالفرع ل** » علم التوحيد المتفرع عليه، والناشيء عنه المنظور إليه والمقتبس منه، « **فاسمع** » سمـــاع فهم وعرفان وقبول وإذعان « **نظمي** » لأمهات مسائله ومهمات دلائله.

والتوحيد: تفعيل للنسبة كالتصديق والتكذيـــب لا للجعـــل، فمعـــنى وحـــدت الله نســـبته[10] للوحدانية[11] لا جعلته واحدا، فإن وحدانية الله تعالى ذاتية له ليست بجعل جاعل.

---

(١) في (ق) « شمس الدين ».

(٢) هو: محمد بن محمد بن يوسف الميداني شمس الدين، فقيه أصله من حماة، توفي بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وألف، له « حاشية على شرح التحرير » في فقه الشافعية.

انظر: الأعلام(٧/٦٢).

(٣) في (ك،م) « أقوال »، وفي (ق) « أقوالا ».

(٤) في (ك،م،ق،ط) « بها » وهو موافق لما في شرح الكوكب المنير(١/٦١).

(٥) سيأتي الكلام على هذه الألفاظ (الجوهر والجسم والعرض) عند ذكر المصنف لها في النظم إن شاء الله تعـــالى. في ص(٥٤١).

(٦) قال الراغب في المفردات:« الواجب يقال على أوجه:

الأول: في مقابلة الممكن، وهو الحاصل الذي إذا قدر كونه مرتفعا حصل منه محال.

الثاني: يقال في الذي إذا لم يفعل يستحق به اللوم، وذلك ضربان:ـــ

ـــ واجب من جهة العقل، كوجوب معرفة الوحدانية، ومعرفة النبوة.

ـــ وواجب من جهة الشرع كوجوب العبادات الموظفة ».أ.هـــ ص(٨٥٣-٨٥٤).

(٧) الممكن هو: ما يجوز وجوده وعدمه.

المعجم الفلسفي بمجمع اللغة العربية ص(١٩٣).

وقال الكفوي:« الممكن: كل ما يجب أو يمتنع بالغير فهو ممكن في نفسه ».أ.هـــ من الكليات ص(٨٠٤).

(٨) الممتنع: هو ماليس بواجب، ولا ممكن، فالواجب الوجود هو الضروري الوجود، والممكن الوجود هو الـــذي لا ضرورة فيه بوجه، أي لا في وجوده ولا في عدمه.

انظر: المعجم الفلسفي لصليبا ص(٢/٤٢٣).

(٩) انظر: هذا التعريف في شرح الكوكب المنير(١/٦١) منه نقل المصنف.

وانظر: تعريفات الأصوليين للعلم في: المستصفى(١/٦٦)، الإحكام للآمـــدي(١/١١)، المســـودة ص(٥٧٥)، المفردات للراغب ص(٥٨٠).

(١٠) في (ك) « نسبة ».

(١١) في (ك) « الوحدانية له »، وفي (ط) « نسبت إليه الوحدانية ».

قال في القاموس[1]: « التوحيد إيمان[2] بالله وحده ». انتهى. أي التصديق بما جاء به النبي ﷺ من الخبر[3] الدال على أن الله تعالى واحد في ألوهيته لا شريك له، والتصديق بذلك الخبر[4] أن ينسبه إلى الصدق ومطابقة الواقع بالقلب واللسان[5] معا؛ لأنا نعني بالتوحيد هنا الشرعي، وهو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات[6] [وأفعالا][7]، فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه، ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات، ولا يدخل أفعاله الاشتراك، فهو الخالق دون من سواه. وإنما كانت العلوم كالفرع لعلم التوحيد؛ لأنه أشرف العبادات وأفضل الطاعات، وشرط في صحة كل عبادة وطاعة، وشرط لقبول الأعمال، إذ هو معرفة ذي العظمة والجلال، فمن لم يوحد المعبود فكل عمله مردود. وإنما سمي هذا العلم بالتوحيد؛ لأنه أشهر مسائله وأشرفها، ويسمى أيضا بعلم الكلام[8]؛ لأن[9] مباحثه كانت معنونة في كتب القدماء بقولهم: الكلام في[10] كذا[11]، أو[12]؛ لأن أشهر مواضع الخلاف فيه مسألة كلام[13] الله تعالى[14] حتى جرى ما جرى لأئمة الدين بنزغة الشيطان للمخالفين، ولكون علم التوحيد أصل العلوم وأس النجاة وسلم المعرفة للحي القيوم.

قلنا: « **لأنه** » أي علم التوحيد، « **العلم** »: العظيم القدر الفخيم الأمر « **الذي لا ينبغي** » أي لا يطلب ولا يحسن ولا يجمل[15] « **ل** » شخص بالغ عاقل من ذكر و[16] أنثى من بني آدم « **لفهمه** »، أي[17] لإدراك صور معرفته في ذهنه واقتداره على الاتصاف بالعلم به.

---

(١) (٤٧٧/١).

(٢) في القاموس(الإيمان).

(٣) في (ز) « الجزاء » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) هو الصواب.

(٤) في (ز) « الجزاء » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) هو الصواب.

(٥) قوله « واللسان » مكررة في (ق).

(٦) في (ز،م) « صفاتا » وما أثبته من (ق،ك،ط) هو الصواب.

(٧) ساقطة من (ز)، وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٨) لقد تقدم الكلام على هذا الإطلاق في ص(٩).

(٩) في (ق) « لأنه ».

(١٠) في (م) « و ».

(١١) انظر: مقدمة ابن خلدون ص(٨٣٤) والرد على المنطقيين ص(٣١).

(١٢) في (ز) « و » وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١٣) في (م) « الكلام ».

(١٤) انظر: مقدمة ابن خلدون ص(٨٣٤)، والملل والنحل للشهرستاني(٢٣/١).

وقد رد شيخ الإسلام على هذا القول بقوله: « فما ذكره الشهرستاني ليس بصحيح في اسم المتكلمين، فإن المتكلمين كانوا يسمون بهذا الاسم، قبل منازعتهم في مسألة الكلام، وكانوا يقولون: عن واصل بن عطاء أنه متكلم، ويصفونه بالكلام، و لم يكن الناس اختلفوا في مسألة الكلام ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٨٤/٣).

(١٥) في (ق) « ولا يحمل ».

(١٦) في (م) « أو ».

(١٧) في (م) « أي ي ».

«لم يبتغ»: أي لم يطلبه ويدأب في تحصيله ليكون في إيمانه [٢٥/أ] على بصيرة، وفي عبادته على يقين ومعرفة منيرة، ويباين أهل الشك والريب والحيرة، بل عليه أن يشمر عن ساق الجد والاجتهاد، ويدأب في سائر أحواله لينال المراد، ويباين أهل الفرقة والتفنيد ويخلع عنه من ربقة التقليد.

« فيعلم الواجب والمحالا ∴ كجائز في حقه تعالى »

« فيعلم الواجب »: أي[1] يجب على كل مكلف شرعا أن يعرف ما يجب لله تعالى وهو ما لا يتصور في العقل عدمه كوجوده تعالى ووجوب قدمه، وقدم الواجب لشرفه، إذ به يتصف الباري جل وعلا؛ ولأن بمعرفته يعرف قسيماه.

« و المحالا »[2]: وهو ما لا يتصور في العقل وجوده[3]، كالشريك له تعالى، وألفه للإطلاق، وقدمه على[4] الجائز؛ لأنه كالبسيط بالنسبة[5] إليه؛ ولأنه المقابل للواجب، ولأجل القافية، **« ك »** ما يجب[6] على كل مكلف أن يعلم لكل حكم **« جائز »**: وهو ما يصح في نظر العقل وجوده وعدمه على السواء[7]، كإرسال الرسل وإنزال الكتب وشرع الشرائع ونسخ بعضها ببعض إلى سائر ما يجوز **« في حقه تعالى »** وتقدس، ومثل ذلك لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيعرف الواجب في حقهم من الصدق والأمانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه، والمستحيل في حقهم من الكذب والخيانة وكتم شيء مما أمروا بإبلاغه، والجائز في حقهم من الأكل والشرب والنوم والنكاح والأمراض الغير المزرية بمناصبهم العالية، كما يأتي تفصيل ذلك في محله[8] إن شاء الله تعالى.

« وصار من عادة أهل العلم ∴ أن يعتنوا في سبر ذا النظم[9] »

« لأنه يسهل للحفظ كما ∴ يروق للسمع ويشفي من ظما »

« فمن هنا نظمت لي عقيدة ∴ أرجوزة وجيزة مفيدة »

« نظمتها في سلكها مقدمة ∴ وست أبواب كذاك خاتمة »

« وصار » في هذه الأزمنة ومن قبلها في سائر الأمصار، بعد كثرة الخلاف وتباين الفرق وظهور[10] البدع من قديم الأعصار **« من عادة أهل العلم »** بالسنة الدائبين في تحرير أدلتها والقائمين بنشرها وتعليمها والوقوف على أصولها وتبين دقائق محال الخلاف خوف[11] الزيغ والانحراف **« أن**

---

(١) في (ق) زيادة « ما ».

(٢) في (م،ك،ط) « ويعلم المحالا » وفي (ق) « ويعرف المحالا ».

(٣) انظر: التعريفات للجرجاني ص(٢٠٥).

(٤) في (م) زيادة « البسيا » هكذا كتبت.

(٥) في (ك) « للنسة ».

(٦) في (ق) « وجب ».

(٧) انظر: الكليات للكفوي ص(٣٤٠-٣٤١).

(٨) في (ق،م،ك،ط) « محاله ».

(٩) في (ط) « بالنظم ».

(١٠) في (ق) « كثرة » وقال في الهامش: « لعل الصواب ظهور ».

(١١) في (ك،ق) « لخوف ».

يعتنوا »، أي يقصدوا ويشتغلوا ويهتموا « **في سبر** » أي تتبع مهمات مسائل « **ذا** » أي هذا العلــم[1] الذي هو علم التوحيد وضبط أمهات تفاصيله « **بالنظم** » لسهولة حفظه؛ لأنه كلام منتسق[2] مقفـى[3] موزون، فيرسخ في الحافظة[4] من غير مزيد مشقة بخلاف المنثور، فإنه أصعب رسوخا في الحافظة كما لا يخفى، فمن ثم قلنا: معللين للنظم « **لأنه** »، أي المنظوم المفهوم من النظم.

« **يسهل** » يقال: سهل ككرم سهالة وسهلة[5] وتسهيلاً[6] لان ويسر، ومن الأرض ضد الحـــزن، أي يسر[7] « **للحفظ** » والعلوق في الحافظة[8] كما أنه « **يروق** » أي يحسن ويجمل ويلذ « **للســمع** » لكونه ينبسط له ويلتذ[9] بسماعه لتقفيته ووزنه « **ويشفي** »، أي يبريء « **من ظما** »، أي مـــن شـــدة عطش واشتياق إلى معرفة أصول علم التوحيد ومهمات مسائله، والظمأ مهموز: العطـــش أو أشـــده، وظمأ إليه[10]: اشتاق[11] وترك [٢٥/ب] الهمزة[12] للوزن[13].

« **فمن هنا** » أي من أجل ما ذكرنا من تميز النظم على النثر « **نظمت** »، النظم: التأليف وضـــم شيء إلى آخر، يقال: نظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما ألفه وجمعه[14]، « **لي** » ولمن كان مثلي واعتقـــاده اعتقادي على النحو الأثري« **عقيدة** » سلفية أثرية، « **أرجوزة** » وزنها أفعولة كأفحوصة، أي مرجـــزة النظم، من الرجز أحد بحور الشعر على الأرجح وجمعها أراجيز[15] قال الشاعر:

أبالأراجيز يا بن اللؤم توعدني[16].

« **وجيزة** »: أي قليلة من أوجز في كلامه إذا اختصره وقلله.

« **مفيدة** »: أي مربحة لمن قرأها وتأمل معانيها حق التأمل، « **نظمتها** »: أي نظمـــت مســـائلها ومهماتها « **في سلكها** » أي خيطها.

---

(١) ي (م) زيادة ((أي)).

(٢) في (ك،ط) ((متسق)).

(٣) في (ق) ((مقتفى)).

(٤) في (ك) ((الحافظية)).

(٥) في (ك) ((سهولة)).

(٦) قال في القاموس:((سهل ككرم سهالة، وسهله تسهيلا: يسره)).أ.هـ (٥٤٦/٣).

(٧) في (ك) ((ييسر)).

(٨) في (ك) ((الحافظية)).

(٩) في (ك) ((يلذ)).

(١٠) في القاموس واللسان ((ظمئ إليه)).

(١١) انظر: القاموس (٢٧/١)، اللسان(١١٦/١).

(١٢) في (م،ق،ك) ((الهمز)).

(١٣) في (ق) ((الموزن)).

(١٤) انظر: القاموس (١٥٥/٤)، واللسان(٥٧٨/١٢).

(١٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٩٩/٢-٢٠٠)، القاموس (٢٨٢/٢)، اللسان (٣٥٠/٥-٣٥٢).

(١٦) لم أقف على قائله.

قال في القاموس[1]: « السلكة ـــ بالكسر ـــ الخيط يخاط بها، والجمع سلك وجمع الجمع أسلاك ».

« **مقدمة** »: بكسر الدال المهملة على الأفصح اسم فاعل من قدم بمعنى تقدم[2]، ومنه: { لا تقدموا بين يدي الله ورسوله }[3]، أي لا تتقدموا عليه.

ومقدمة العلم: ما يتوقف الشروع فيه عليها، كمعرفة حده ورسمه وموضوعه وغاية المقصود منه، ومقدمة الكتاب تقال طائفة من كلامه قدمت أمام المقصود منه لارتباط له بها وانتفاع بها فيه[4][5].

« **وست**[6] **أبواب** »: جمع باب وهو فرجة[7] في ساتر يتوصل بها من خارج إلى داخل ومن داخل إلى خارج[8].

وفي العرف: اسم لطائفة من العلم يشتمل[9] على فصول وفروع ومسائل غالبا[10].

« **كذاك** »: أي كما أنه[11] يشتمل على مقدمة وستة أبواب، يشتمل على « **خاتمة** » وهي في اللغة: عاقبة الشيء وآخرته[12].

وهنا من هذا القبيل ما يأتي بها المصنف أو الناظم في آخر كتابه، أو في آخر بحث، أو مسألة لتعلقها بما تقدمها في الجملة، و[13]هذه فهرست ما ذكرنا.

« **المقدمة** » في ترجيح مذهب السلف على غيره، « **الباب الأول** » في معرفة الله تعالى وما يتعلق بذلك، « **الثاني** » في الأفعال، « **الثالث** » في الأحكام والكلام على الإيمان ومتعلقات ذلك، « **الرابع** » في بعض السمعيات من الحشر والنشر وأشراط الساعة ونحو ذلك، « **الخامس** » في النبوات ومتعلقاتها وفي ذكر فضل الصحابة وأفضلهم. « السادس » في ذكر الإمامة ومتعلقاتها، « **والخاتمة** » في فوائد جليلة، وفرائد جزيلة لا يسع[14] الجهل بها، وستمر بك بابا [بابا][15] إن شاء الله تعالى، ولما نظمت هذه العقيدة الأثرية:

---

(١) (٣/٤١٨).

(٢) انظر: اللسان(١٢/٤٦٨).

(٣) سورة الحجرات آية رقم(١).

(٤) في (م) « له فيها ».

(٥) انظر: التعريفات ص(٢٢٥)، شرح الكوكب المنير ـــ منه أخذ المصنف ـــ (١/٣٢).

(٦) في (م) « في ست ».

(٧) في (ط) « فرحة ».

(٨) انظر: القاموس(١/٥٠) والكليات ص(٢٤٩).

(٩) في (ق) « تشتمل ».

(١٠) انظر: الكليات ص(٢٤٩).

(١١) ساقطة من (ق).

(١٢) انظر: القاموس(٤/٤٦)، واللسان(١٢/١٦٤).

(١٣) ساقطة من (ك).

(١٤) في (ق) « يسمع ».

(١٥) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

« وسمتها بالدرة المضية ∴ في عقد أهل الفرقة المرضية »
« على اعتقاد ذي السداد الحنبلي ∴ إمام أهل الحق ذي القدر العلي »
« حبر الملا فرد العلا الرباني ∴ رب الحجى ماحي الدجى الشيباني »

« **وسمتها** »: من السمة وهي العلامة، أي سميتها يعني عقيدتي التي نظمتها في التوحيد: « **بالدرة** » بضم الدال المهملة المشددة وفتح الراء المشددة أيضا اللؤلؤة العظيمة والجمع در ودرر ودرات[١]، « **المضية** »: أي المنورة من الإضاءة يقال: ضاءت وأضاءت بمعنى[٢] استنارت فصارت مضيئة، « **في عقد** »، [٢٦/أ] أي اعتقاد « **أهل الفرقة** » أي الطائفة « **المرضية** » في اعتقادها المأثور عن منبع الهدى وينبوع النور ويأتي الكلام عليها قريبا.

« **على اعتقاد** » متعلق بنظمت والاعتقاد هو: حكم الذهن[٣] الجازم، فإن كان موافقا للواقع فهو صحيح وإلا فهو فاسد، والحاصل أن كل معنى عبر عنه الإنسان بكلام خبري من إثبات أو نفي [تخيله][٤] أو لفظ به، إما أن يحتمل متعلقه النقيض بوجه من الوجوه أو لا، الثاني العلم، والأول: إما أن يحتمل النقيض عند الذاكر لو قدره أولا، الثاني: الاعتقاد، فإن طابق هذا الاعتقاد لما في نفس الأمر فهو اعتقاد صحيح، وإن لم يطابق ما في نفس الأمر فهو اعتقاد فاسد، والأول وهو الذي يحتمل النقيض عند الذاكر لو قدره[٥]، الراجح منه: ظن، والمرجوح: وهم، والمساوي: شك. وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى.

« **ذى** » أي صاحب « **السداد** » بفتح السين المهملة المشددة، فدالين مهملتين بينهما ألف، القصد في الدين والسبيل، قال في القاموس[٦]:« والسداد[٧] الاستقامة كالسداد- يعني بالفتح- وأما سداد القارورة و الثغر، فبالكسر فقط، وسداد من عوز وعيش لما يسد به الخلة وقد يفتح و[٨] لحن » انتهى.

وقد جزم النضر بن شميل[٩] وجمع: بلحن من فتح سداد في قوله ﷺ من حديث ابن عباس وأمير

---

(١) في (ز) « دارة » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٢) زيادة في (ق،ك،م،ط) « يعني ».

(٣) في (م) « المذهب ».

(٤) ساقطة من (ز)، وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (ق) « قدر ».

(٦) (٤١٦/١)،وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٤١/١-٢٤٢)، واللسان (٢٠٧/٣-٢٠٨).

(٧) في (ك،ق،ط) « والسدد » وهو موافق لما في القاموس(٤١٦/١).

(٨) في (ق،ك) « أو » وهو موافق لما في القاموس(٤١٦/١).

(٩) هو: أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني البصري النحوي، ولد في حدود سنة اثنتين وعشرين ومائة، قال ابن خلكان فيه:« كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة، صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث »، وقال أبو حاتم فيه:« ثقة صاحب سنة »، مات سنة أربع ومائتين، وقيل: ثلاث ومائتين، ومن مصنفاته: كتاب « السلاح »، وكتاب « خلق الفرس »، وكتاب « غريب الحديث ».
انظر: وفيات الأعيان(٣٩٧/٥-٤٠٤)، السير(٣٢٨/٩).

المؤمنين علي رضي الله عنه:(إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز[1])[2]. وفيه حكاية مشهورة[3].

والمراد بذي السداد: هو الإمام الأمجد إمامنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيان ـــ بفتح المهملة وتشديد التحتية وبعد الألف نون ـــ بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان[4] بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر[5] بن وائل بن قاسط بن هنب - بكسر الهاء واسكان النون وبعدها موحدة ـــ بن أفصى ـــ بالفاء والصاد المهملة ـــ بن دعمي[6] بن جديلة[7] بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الإمام المروذي[8]، ثم البغدادي الحنبلي نسبة إلى جده أبي أبيه حنبل[9].

« **إمام أهل الحق** » الذين هم الفرقة الناجية لاقتفائهم المأثور عن منبع الهدى ومعدن الخيرات وينبوع النور.

« **ذي** » صاحب « **القدر** » أي المقدار « **العلي** »: أي المرتفع السامي لكثرة فضائله وتوفر محامده ومناقبه وآثاره في الإسلام المشهورة ومقاماته في الدين المذكورة، فقد انتشر ذكره في البلاد وعم نفعه العباد.

قال الإمام إسحاق بن راهويه:« الإمام أحمد بن حنبل حجة بين الله تبارك وتعالى وبين عباده[10] في أرضه »[11].

[٢٦/ب] وقال الإمام الشافعي:« خرجت من بغداد وما خلفت فيها أحدا أتقى ولا أورع ولا

---

(١) العوز: الحاجة والفقر. فيض القدير(٣١٦/١).

(٢) الحديث عزاه السيوطي في الجامع الصغير(٣١٦/١ مع الفيض)، وصاحب كنز العمال (٢٨٩/١٦) رقم(٤٤٥٢٠) إلى الشيرازي في الألقاب عن ابن عباس وعلي ـــ ﷺ ـــ وزاد المناوي نسبته إلى العسكري.
وأورده الحموي في معجم الأدباء(٥٦٣/٥-٥٦٤)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (٣٩٨/٥-٣٩٩).
قال المناوي:« وفيه هشيم بن بشير ـــ في الأصل هيتم وهو خطأ ـــ أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: حجة حافظ مدلس، وهو في الزهري لين، وحكم ابن الجوزي بوضعه». أ.هـ من فيض القدير(٣١٧/١).
انظر: ميزان الاعتدال(٤٣١/٥) وبحثت عنه في الموضوعات لابن الجوزي فلم أجده.
والحديث ضعفه كذلك العلامة الألباني ـــ رحمه الله ـــ في السلسلة الضعيفة(٤٢٣/٥).

(٣) انظر: هذه الحكاية في معجم الأدباء(٥٦٣/٥-٥٦٤)، وفيات الأعيان(٣٩٨/٣).

(٤) في (م) زيادة « بن ذهل » وهي زيادة صحيحة.

(٥) في (ز) « بن أبي بكر » وفي (ق) « على بكر » والصواب ما أثبته من (ك،م،ط) ومصادر الترجمة.

(٦) في (ك) « دعمى »، وفي (ق) « دعما ».

(٧) في (ك) « جدبله »، وهي ساقطة من (ق).

(٨) في (م،ق،ط) « المروزي » وهو موافق لما في السير(١٧٨/١١).

(٩) انظر: في نسب الإمام أحمد، وكل ما سيأتي ذكره عند المصنف، من أخباره وصفاته وثناء العلماء عليه: تاريخ بغداد(٤١٢/٤-٤٢٣)، ومناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ـــ وهو كتاب كبير الحجم، وطبقات الحنابلة(٤/١-٢٠)، وسير أعلام النبلاء (١٧٧/١١-٣٥٨)، والجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل لأبي بكر السعدي.

(١٠) في (ق،ك،ط) « عبيدة ».

(١١) المناقب لابن الجوزي ص(١١٦).

أفقه ولا أعلم من أحمد بن حنبل))[1].

وقال أحمد بن سعيد الدارمي[2]:((ما رأيت أسود رأس أحفظ لحديث رسول الله ﷺ ولا أعلم بفقه معانيه من أبي عبدالله أحمد بن حنبل))[3].

ومن ثم قلت ((**حبر الملا**)) ــ بفتح الحاء المهملة وكسرها وسكون الموحدة ــ العالم[4] والصالح[5]، والملأ ــ بفتح الميم واللام مهموز ــ أشراف الناس وجماعتهم وذوو الشارة[6] منهم[7].

((**فرد**)): أي واحد، صاحب الخصال ((**العلى**))، أي المرتفعة السامية بأوصافها الجميلة ونعوتها الفضيلة.

((**الرباني**)): أي العالم العامل المعلم للعلم غيره، وهو منسوب إلى الرب[8] بزيادة الألف والنون للدلالة على كمال الصفة، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته.

وعن المبرد[9]: أنه منسوب إلى ربان الذي يربي الناس بالتعليم. وقال الصوفية: هو الكامل من كل

---

(١) المصدر السابق ص(١٠٧).

(٢) هو: أبو جعفر أحمد بن سعيد بن صخر بن سليمان الدارمي السرخسي، ولد سنة نيف وثمانين ومائة، وقال الإمام أحمد فيه:((ما قدم علينا خرساني أفقه بدنا من أحمد بن سعيد الدارمي))، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

انظر: السير(١٢/٢٣٣).

(٣) تاريخ بغداد(٤/٤١٩)، المناقب لابن الجوزي ص(٦٣).

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) انظر: القاموس(٢/٥١).

(٦) في (ق) ((وذو الشارة)).

(٧) انظر: القاموس(١/٣٧).

(٨) وقيل: إنه منسوب إلى ربان السفينة، وقيل: إلى تربية الناس، وصحح شيخ الإسلام الأول منهما فقال ــ رحمه الله:((وقيل: إلى ربان السفينة، وهذا أصح؛ فإن الأصل عدم الزيادة في النسبة؛ لأنهم منسوبون إلى التربية، وهذه تختص بهم، وأما نسبتهم إلى الرب فلا اختصاص لهم بذلك؛ بل كل عبد له فهو منسوب إليه، إما نسبة عموم أو خصوص و لم يسم الله أولياءه المتقين ربانيين، ولا سمى به رسله وأنبياءه؛ فإن الرباني من يرب الناس، كما يرب الرباني السفينة؛ ولهذا كان الربانيون يذمون تارة، ويمدحون أخرى، ولو كانوا منسوبين إلى الرب لم يذموا قط...)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١/٦١-٦٢).

و انظر: المفردات للراغب ص(٣٣٦)، والنهاية في غريب الحديث(٢/١٨١)، ولسان العرب(١/٤٠٣-٤٠٤)، فتح الباري(١/١٩٤-١٩٥).

(٩) هو: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي البصري النحوي، إمام العربية ببغداد في زمانه، صاحب كتاب ((الكامل))،ولد سنة عشرة ومائتين، قال الذهبي فيه:((كان إماما علامة، جميلا وسيما، فصيحا، مفوها، موثقا، صاحب نوادر وطرف))، من كتبه:((الكامل))، و((المقتضب))، و((نسب عدنان وقحطان)) وجميعها قد طبع، مات سنة ست وثمانين ومائتين.

انظر: السير(١٣/٥٧٦)، وبغية الوعاة(١/٢٦٩)، الأعلام(٧/١٤٤).

الوجوه في جميع المعاني. وفي البخاري[1]: الرباني[2] الذي يربى[3] بصغار العلم قبل كباره.

وقال بعضهم: الرباني من أفيضت عليه المعارف الإلهية، فعرف بها ربه وعرف الناس بعلمه، ورأيتني كاتبا في كتابي" القول العلي في شرح حديث سيدنا أمير المؤمنين علي "[4] عند قوله ﷺ:((الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج[5] رعاع[6] أتباع كل ناعق))[7]، ما لفظه[8] العالم الرباني هو الذي لا زيادة لفضله[9] لفاضل، ولا مترله فوق مترلته لكامل[10].

قال ابن عباس رضي الله عنهما:((الرباني: هو المعلم))[11] أخذه من التربية أى يربي الناس بـــالعلم

---

(١) الصحيح(١/١٩٢ مع الفتح).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (م) زيادة ((الناس)) وهو موافق لما في البخاري.

(٤) ذكر الزركلي في الأعلام(٦/١٤) أن منه نسخة خطية في الرباط.

(٥) قال ابن الأثير:((الهمج: ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير، وقيل: هو البعوض، فشبه به رعاع الناس)) أي: رذالة الناس. النهاية(٥/٢٧٣).

(٦) الرعاع: الأحداث الطغام، والطغام: أوغاد الناس ورذال الطير.
القاموس (٣/٣٩) و(٤/١٠٥).

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحليـــة(١/٧٩-٨٠)، والخطيـــب في الفقيـــه والمتفقـــه(١/١٨٢)، والمـــزي في تهذيـــب الكمال(٢٤/٢٢٠)، والذهبي في تذكرة الحفاظ(١/١١)، وعلقه ابن عبدالـــبر في الجـــامع(١/١٤٥)، ونصـــر المقدسي في الحجة(٣/٩٠١).
قال ابن كثير في البداية والنهاية:((قد رواه جماعة من الحفاظ الثقات)).أ.هـ (٩/٥٠).
والأثر في إسناده: ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي، قال الإمام أحمد و ابن معين: ليس بشيء، وقـــال أبـــو حـــاتم: لـــين الحديـــث، وقـــال النســـائي: ليـــس بثقـــة، وقـــال الحـــافظ ابـــن حجـــر: ((ضعيف رافضي)).
انظر: ميزان الاعتدال(١/٣٦٣)، والتقريب ص(١٨٥).
وفيه أيضا: ضرار بن صرد أبو نعيم الطحان، قال البخاري فيه: متروك، وكذبه يحيى بن معـــين. انظـــر: مـــيزان الاعتدال(٣/٤١)، و انظر: ما ذكره محقق كتاب الحجة لنصر المقدسي (٣/٩٠٣).
وقال الحافظ:((صدوق له أوهام وخطأ ورمي بالتشيع)).أ.هـ من التقريب ص(٤٥٩).

(٨) في (ز) ((الفظه)) هكذا كتبت، وما أثبته هو الصواب من (م،ك،ق،ط).

(٩) في (ق،ك،م) ((على فضله)).

(١٠) انظر: الفقيه والمتفقه(١/١٨٤).

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(٢/٣٦٤)، بلفظ:((هم الفقهاء المعلمون)) وعلقه البغوي في تفســـيره(٢/٦٠) بلفظ:((فقهاء معلمين)).
والأثر في إسناده: أحمد بن الفضل العسقلاني، وهو مجهول.
انظر: الذيل على ميزان الاعتدال ص(١٠٧)، لسان الميزان(١/٣٤٨)، وفيه عطاء بن دينار الهذلي أبو الريان، قـــال الحافظ في التقريب ص(٦٧٧) فيه:((صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة)).أ.هـ معنى هـــذا أنه لم يسمع منه فهو منقطع.

كما يربي الطفل أبوه. وقال سعيد بن جبير:((هو الفقية العليم الخبير))[1].

وقال سيبوبة: زادوا ألفا ونونا في الرباني إذا أرادوا تخصيصا بعلم الرب، كما قالوا: شعراني ولحياني لعظيم الشعر واللحية[2].

وقال أبو عمر الزاهد[3]:((سألت ثعلبا[4] عن هذا الحرف وهو الرباني؟ فقال: سألت ابن الأعرابي[5] فقال: إذا كان الرجل عالما عاملا معلما، قيل له: هذا رباني، فإن خرم[6][7] خصلة منها لم يقل[8] رباني))[9].

وفي " مفتاح دار السعادة[10]" للإمام المحقق ابن القيم: معنى الرباني الرفيع الدرجة في العلم المأتي[11] المترلة فيه. وعلى ذلك حملوا قوله تعالى:{ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار }[12] انتهى. والله أعلم.

((رب)) أي صاحب ((**الحجى**))[13] كألي العقل والفطنة والمقدار العالي[14]. كان سيدنا الإمام

---

(١) لم أقف على من خرجه.

(٢) انظر: اللسان(١/٤٠٣).

(٣) وقع في جميع النسخ و(ط) ((أبو نعيم)) والصواب ((أبو عمر الزاهد)) كما في الفقيه والمتفقه(١/١٨٥) ومفتاح السعادة (١/٤٠٥).

وهو: أبو عمر محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم البغدادي المعروف بغلام ثعلب، ولد سنة إحدى وستين ومائتين، قال الذهبي فيه:((الإمام الأوحد العلامة اللغوي المحدث))، ومن كتبه:((فائت الفصيح)) استدراك على كتاب ثعلب المسمى ((الفصيح))، و((القبائل))، و((الموضح))، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمس وأربعين وثلاث مائة.

انظر: السير(٥/٥٠٨).

(٤) هو: أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، صاحب الفصيح، ولد سنة مائتين، قال الذهبي فيه:((العلامة المحدث إمام النحو))، ومن مصنفاته: كتاب ((اختلاف النحويين))، و((القراءات))، و((معاني القرآن)) مات سنة إحدى وتسعين ومائتين يرحمه الله تعالى. انظر: السير(١٤/٥).

(٥) هو: أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحول النسابة، إمام اللغة، ولد سنة خمسين ومائة، وكان صاحب سنة واتباع، قال الأزهري فيه:((صالح زاهد ورع صدوق، حفظ ما لم يحفظه غيره))، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

انظر: السير(١٠/٦٨٧).

(٦) في (ق،ك،م،ط) ((حرم)) بالمهملة.

(٧) في الفقيه والمتفقه زيادة ((عن)).

(٨) في (ك،ق) زيادة ((له)) وهو كذلك في الفقيه والمتفقه(١/١٨٥).

(٩) انظر: الفقيه والمتفقه(١/١٨٥).

(١٠) (١/٤٠٥).

(١١) في (ك،م،ق،ط) ((العالي)) وهو كذلك في مفتاح دار السعادة(١/٤٠٥).

(١٢) سورة المائدة آية رقم (٦٣).

(١٣) في (ق،م) ((الحجا)).

(١٤) انظر: القاموس(٤/٣٤١).

أحمد ﷺ: ربعة من الرجال، حسن الوجه حسن الهيئة، لا يخوض في شيء من أمور الناس، ذا وقار وسكينة، من أحيا الناس وأكرمهم نفسا وأحسنهم عشرة [٢٧/أ] وأدبا، كثير الإطراق وغض البصر، معرضا عن اللغو، لا يسمع منه إلا المذاكرة بالحديث وذكر الصالحين.

قال الإمام الحافظ أبو داود:« كانت مجالس الإمام أحمد مجالس آخرة لا يذكر فيها شيء من أمر[١] الدنيا »[٢]. قال:« وما سمعته ذكر الدنيا قط »[٣].

وقال ثعلب في صفته:« رأيت رجلا كأن النار توقد بين عينيه »[٤].

وقال عبدالملك الميموني[٥]:« ما أعلم أني رأيت أحدا أنظف ثوبا ولا أشد تعاهدا لنفسه في ثيابه وشعر رأسه وبدنه من الإمام أحمد بن حنبل »[٦].

وكان يحب الفقراء ويعرض عن أهل[٧] الدنيا، وكان حسن الخلق دائم البشر، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ، يحب في الله ويبغض في الله، ويحب لمن أحبه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه[٨]، لا تأخذه في الله لومة لائم، حسن الجوار يؤذى فيحتمل[٩]. وكان أصبر الناس على الوحدة، فكان لا يرى إلا في المسجد[١٠] أو جنازة أو عيادة مريض، ويكره المشي في الأسواق. وكان يقول الخلوة أروح لقلبي. وكان يقال[١١]: كان ابن مسعود ؟ أشبه الناس برسول الله ؟ هديا وسمتا، وكان أشبه الناس بهدي عبدالله وسمته علقمة بن قيس[١٢]، وكان أشبه الناس بعلقمة إبراهيم النخعي[١٣]، وكان أشبه الناس بإبراهيم منصور بن

---

(١) في (ق) ((أمور)).

(٢) المناقب لابن الجوزي ص(٢٠٨).

(٣) المصدر السابق ص(٢٤٢).

(٤) المصدر السابق ص(٢٠٥).

(٥) هو: أبو الحسن عبدالملك بن عبدالحميد بن عبدالحميد بن شيخ الجزيرة ميمون بن مهران الميموني، تلميذ الإمام أحمد، ومن كبار الأئمة، كان عالم الرقة ومفتيها في زمانه، مات في سنة أربع وسبعين ومائتين. انظر: السير(١٣/٨٩).

(٦) المناقب لابن الجوزي ص(٢١٣).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) في (ك،ق) ((لها)).

(٩) في (ط) ((فيتحمل)).

(١٠) في (ط) ((مسجد)).

(١١) في (ق) ((يقول)).

(١٢) هو: علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، مات بعد الستين، وقيل: بعد السبعين. التقريب ص(٦٨٩).

(١٣) هو: أبوعمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي، الفقيه، ثقة، مات سنة ست وتسعين. التقريب ص(١١٨).

المعتمر[1]، وكان أشبه الناس بمنصور سفيان الثوري، وكان أشبه الناس بسفيان[2] وكيع بن الجراح.

قال محمد بن يونس[3]: وكان أشبه الناس بوكيع الإمام أحمد بن حنبل[4]. رضوان الله عليهم أجمعين.

وكان الإمام أحمد ﷺ يخضب بالحناء خضبا ليس بالقاني. واعلم أنه لا شبهة عند أئمة الدين بأن سيدنا الإمام أحمد ﷺ إمام السنة والصابر في المحنة.

« **ماحي** » بنور السنة وإضاءة المتابعة وسنا الوراثة المحمدية، أي مذهب أثر « **الدجى** »[5] أي ظلمة البدعة، يقال: دجى[6] الليل دجوا ودجوا: أظلم كأدجى وتدجى، وليلة داجية أي مظلمة، ودياجى الليل حنادسه[7].

فان إمامنا وسيدنا الإمام أحمد ﷺ كسر سورة[8] أهل البدع وفل[9] جموعهم، ورد كيدهم في صدورهم، وأبقى شجاهم[10] في نحورهم.

« **الشيباني** » نسبة إلى أحد أجداده شيبان المذكور في نسبه، فالإمام أحمد ﷺ من صريح ولد إسماعيل ومن صميم العرب، وكان أبو الإمام أحمد والي سرخس من أبناء الدعوة العباسية، وتوفي وله ثلاثون سنة، سنة تسع وسبعين ومائة، وللإمام أحمد نحو خمس عشرة سنة، فإن أمه حملت به بمرو، وقدمت بغداد وهي حامل به، فوضعته بها، ووليته أمه واسمها صفية وهي شيبانيه [٢٧/ب] أيضا، فإنها صفية بنت ميمون بن عبدالله الشيباني من بني عامر[11]، نزل أبوه بهم فتزوجها، وجدها عبدالملك بن سوادة بن هند الشيباني، من وجوه بني شيبان، تنزل بهم[12] قبائل العرب للضيافة، فحاز إمامنا ﷺ شرف النسبين، وكمل له بأصليه تمام الشرفين.

---

(١) هو: أبو عتاب منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي الكوفي، ثقة ثبت، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. التقريب ص(٩٧٣).

(٢) في (ك) زيادة ((الثوري)).

(٣) هو: أبو العباس محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكديمي السامي، ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقيل: سنة خمس، قال الإمام أحمد فيه:((حسن الحديث، حسن المعرفة))، مات سنة ست وثمانين ومائتين. انظر: السير(١٣/٣٠٢).

(٤) انظر: المناقب لابن الجوزي ص(٢١١).

(٥) في (ق) ((الدجا)).

(٦) في (ق) ((دجا)).

(٧) انظر: القاموس (٤/٣٥٧).

(٨) السورة: الحدة، أي كسر حدة أهل البدع. انظر: القاموس(٢/١١٨).

(٩) في (ط) ((شل)) بدل من ((فل)).

(١٠) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، وأصلها من الشجو وهو الهم والحزن. انظر: القاموس(٤/٣٨٦)، مختار الصحاح ص(٣٩٠).

(١١) ((من بني عامر)) ساقطة من (م).

(١٢) في (ط) ((به)) بدل من ((بهم)).

« فإنه إمام أهل الأثر ∴ فمن نحا منحاه فهو الأثري »

« **فانه** » أي الإمام أحمد رضي الله عنه « **إمام** » وقدوة، « **أهل** » أي أصحاب « **الأثر** » يعني الذين إنما يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله عز وجل في كتابه أو[1] سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة الكرام، والتابعين الفخام، دون زبالات أهل الأهواء والبدع، ونخالات أصحاب الآراء والبشع، « **فمن** » أي أي[2] إنسان من هذه الأمة « **نحا** » أي قصد ويمم « **منحاه** » أي مقصده ومذهبه وسار بسيرته[3] من اتباع الأخبار واقتفاء الآثار، « **فهو** » أي ذلك الذاهب مذهب الإمام أحمد « **الأثري** » أي المنسوب إلى العقيدة الأثرية والفرقة السلفية المرضية. ويعرف أيضا بمذهب السلف وهو مذهب سلف الأمة وجميع الأئمة المعتبرين المقلدين في أحكام الدين.

و[4] قال الإمام علي بن المديني[5] وهو شيخ الإمام أحمد وشيخ الشافعي وشيخ البخاري وغيرهم:« اتخذت أحمد إماما فيما بيني وبين الله تعالى »[6]، وقال:« إذا أفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان »[7]، وقال:« أحمد سيدنا »[8]، « حفظ الله أحمد، هو اليوم حجة الله على خلقه »[9].

وقال:« إن الله تعالى أعز هذا الدين برجلين لا ثالث لهما أبو بكر الصديق[10] يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة »[11].

وقد[12] قال قتيبة[13] وأبو حاتم:« إذا رأيت الرجل يحب[14] أحمد بن حنبل، فأعلم أنه صاحب

---

(١) في (م،ق،ك) زيادة ((في)).

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) في (ك) ((بسيرة)).

(٤) في (ق،ك،م،ط) زيادة ((قد)).

(٥) هو: أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني البصري، ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري:((ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني))، وقال النسائي:((كأن الله خلقه للحديث))، عابوا عليه إجابته في المحنة، لكنه تنصل وتاب واعتذر بأنه كان خاف على نفسه، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين. التقريب ص(٦٩٩).

(٦) المناقب لابن الجوزي ص(١٠٩).

(٧) البداية والنهاية(٣٥٠/١٠).

(٨) المناقب لابن الجوزي ص(١٠٩).

(٩) المصدر السابق ص(١١٠).

(١٠) ساقطة من (م).

(١١) المناقب لابن الجوزي ص(١١٠-١١١).

(١٢) ساقطة من (ق).

(١٣) هو: أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي مولاهم البغلاني، ولد سنة تسع وأربعين ومائة، قال الذهبي فيه:((هو شيخ الإسلام، المحدث الإمام الثقة الجوال، راوية الإسلام))، مات سنة أربعين ومائتين. انظر: السير(١٣/١١).

(١٤) في (ق،م،ك) زيادة ((الإمام)).

سنة »[1].

وقال ابن ماكولا[2]:« الإمام أحمد بن حنبل[3] هو إمام النقل وعلم الزهد والورع »[4].

وقال غير واحد من أئمة الدين:« الإمام أحمد [إمام][5] أهل السنة ».

وفي قصيدة إسماعيل بن فلان الترمذي[6][7]:

لعمرك[8] ما يهوى لأحمد نكبة ∴ من الناس إلا ناقص[9] العقل معور

هو المحنة اليوم[10] الذي يبتلى به ∴ فيعتبر السني فينا ويسبر

فقا أعين المراق فعل ابن حنبل ∴ وأخرس من يبغي العيوب ويحفر[11]

وقال أبو مزاحم الخاقاني[12]:

لقد صار في الآفاق أحمد محنة ∴ وأمر الورى فيها فليس بمشكل[13].

وقال ابن أعين[14] رحمه الله تعالى:

---

(١) المناقب لابن الجوزي ص(٨١،١٢٣).

(٢) هو: أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي الجرباذقاني، ولد سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة، قال الذهبي فيه:« المولى، الأمير الكبير، الحافظ، الناقد، النسابة الحجة »، ومن كتبه: كتاب « الإكمال في مشتبه النسبة » مطبوع، وكتاب « مستمر الأوهام » مطبوع، مات سنة نيف وسبعين وأربعمائة، وقيل: سنة خمس وسبعين، وقيل غير ذلك. انظر: السير(١٨/٥٦٩).

(٣) « بن حنبل » ساقطة من (ط).

(٤) لم أجده.

(٥) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م).

(٦) في (م) زيادة « رحمه الله فيه شعرا ».

(٧) إسماعيل الترمذي لم أجد من ترجم له، إلا أن يكون المراد أبو إسماعيل الترمذي، فإن كان هو المقصود، فهو: محمد بن إسماعيل بن يوسف الترمذي، ولد بعد التسعين ومائة، وله عن الإمام أحمد مسائل، قال الخطيب فيه:« كان فهما متقنا مشهورا بمذهب السنة »، مات سنة ثمانين ومائتين.

انظر: طبقات الحنابلة(١/٢٧٩)، تاريخ بغداد(٢/٤٢)، السير (١٣/٢٤٢).

(٨) وهو كذلك في المنهج الأحمد للعليمي(١/١٠٥-١٠٦)، وفي المناقب لابن الجوزي بدل « لعمرك » قال « فما كل » ص(٤٢٧).

(٩) في (ق) « ناقل ».

(١٠) ساقطة من (ق).

(١١) في المناقب قال:« يحقر » بدل من « يحفر » ص(٤٢٧).

(١٢) هو: أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، الحافظ البغدادي، قال الخطيب فيه:« كان ثقة من أهل السنة »، مات سنة خمس وعشرين وثلاث مائة.

انظر: السير(١٥/٩٤).

(١٣) انظر: المناقب لابن الجوزي ص(٤٣١)، والمنهج الأحمد(١/١٠٧).

(١٤) هو: أبو بكر محمد بن جعفر بن أعين، المحدث الصادق، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين. انظر: السير(١٣/٥٦٦).

أضحى ابن حنبل حجة مبرورة[1] ∴ وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصا ∴ فأعلم بأن ستوره ستهتك[2].

وعلى كل حال، الإمام[3] أحمد[4] هو إمام أهل[5] السنة بلا محال، فهو المبيض وجه السنة[6]، النافض عن وجهها [٢٨/أ] غبار البدعة، فكل سني أثري فهو إمامه.

فإن قلت: إذا كان[7] مذهب السلف هو ما عليه الأئمة[8] جميعا تبعا للتابعين والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. وهو الذي كان عليه سيد المرسلين وخاتم النبيين، فكيف ينسب هذا المذهب للإمام أحمد دون من تقدمه من أئمة الدين؟.

قلت: الأمر كما ذكرت، والحق كما استخبرت، وهذه المقالة هي الشريعة الغراء، ومقالة أهل الفرقة الناجية بلا محال[9]، ولا يرتاب ذو لب لبيب، ورأي صحيح مصيب، أنها هي التي كان عليها النبي الحبيب، ﷺ وأصحابه أهل الإصابة والتصويب، والتابعين لهم بإحسان من أهل التفضيل[10] والتبويب، ولكن لما كان في المائة الثالثة اشرأبت الفتن، واستعلنت البدع والمحن، وقامت دولة أهل الابتداع على ساق، وأعلن بقواعد أهل الاعتزال ذووا[11] الضغائن والنفاق، وساعدهم على ذلك أئمة الجور والخلفاء الفساق، قام الإمام أحمد كالنمر الهصور[12]، لا [بل][13] كالبحر الطامي والرئبال[14] الجسور، فرد كيدهم في نحورهم، وألقى بلابلهم في صدورهم، فقمع مقالتهم وزيفها عليهم وبين[15] فسادهم بكل

---

(١) في (ط) « مبرورة » وفي تاريخ بغداد(٤/٤٢٠)، والمناقب لابن الجوزي ص(٤٩٥) «مأمونة ».

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٤/٤٢٠)، والمناقب لابن الجوزي ص(٤٩٥) كلاهما نسبها لابن أعين، إلا أن العليمي في المنهج الأحمد(١/١٠٧) نسبها للشافعي.

(٣) في (ك) « فالإمام ».

(٤) في (ك،ق) زيادة « هو ».

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (ك) « أهل السنة ».

(٧) ساقطة من (م).

(٨) في (م) « الأمة ».

(٩) في (ط) « محالة » بدل من « محال ».

(١٠) في (م،ك،ط) « التفصيل »، وفي (ق) « التفصل ».

(١١) في (ز،م) « ذوا » وفي (ق) « ذو » وما أثبته من (ك).

(١٢) الهصور: أصلها الهصر، وهو: الكسر والجذب، والإمالة، والدفع؛ هصر الشيء يهصر هصرا: جبذه، وأماله واهتصره، أي هو: الذي يكسر ويميل، ومن ذلك قول ثعلب:
وخيلي قد دلفت لها بخيل ∴ عليها الأسد تهتصر اهتصارا.
انظر: القاموس (٢/٢٦٠)، واللسان(٥/٢٦٤).

(١٣) ساقطة من (ز) وفي (ق) « لأبل » وما أثبته من (ك،ق).

(١٤) الرئبال: اسم من أسماء الأسد والذئب، يهمز ولا يهمز، والجمع رآبل ورآبيل.
انظر: القاموس (٣/٥٢٢)، اللسان(١١/٢٦٢).

(١٥) في (م) « فبين ».

حال، فردهم على أعقابهم خائبين لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال، فلا جرم نسب[1] المذهب إليه؛ لأنه المقصود إذ ذاك بالذات والمعول عليه، فإنه هو الذي أنتصر للحق ونصره، وشدخ رأس أهل البدع وهصره، وبين الصحيح من الفاسد، والغث من السمين، والحق من الباطل، والصدق من المين.

فلما كان الإمام أحمد ﷺ هو الذي فل مضاربهم، وبين معايبهم، وكشف عن زيغهم، ودحض تلويفهم[2] وتحريفهم، وانتصر لما كان عليه [السلف][3] من الإثبات بلا تمثيل، ومن التنزيه بلا تعطيل، ومرور الآيات[4] المتشابهات[5] بلا تأويل، ودعا إلى هذه المقالة، وأقام عليها كل برهان ودلالة، نسبت له المقالة، وصار إمام أهلها في كل حالة، وألف كتابه في الرد على الجهمية والزنادقة، وهذا الكتاب رواه[6] عنه الخلال من طريق ابنه عبدالله، وذكره كله في كتاب " السنة " الذي جمع فيه نصوص الإمام أحمد وكلامه، و[7]على منوال[8] كتاب الخلال " السنة "، جمع البيهقي[9] كتابه الذي سماه " جامع النصوص " من كلام الشافعي.

وخطبة كتاب الإمام أحمد[10] " الرد على الجهمية ": « الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل[11] إلى الهدى، ويصبرون منهم على الاذى، يحيون [٢٨/ب] بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور[12] الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه[13] هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما[14] أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان[15] الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، مجمعون على مخالفة[16] الكتاب، يقولون على الله، وفي الله،

---

(١) في (م) « بنسب ».

(٢) في (م) « تلويثهم »، وفي (ك،ق،ط) « تلوينهم ».

(٣) ساقطة من (ز)، وأثبتها من (م،ق،ك).

(٤) في (ك) زيادة « آيات الصفات ».

(٥) انظر: التعليق الآتي في ص(٣٢١) حاشية (١).

(٦) من هنا بدأ النقل من كتاب ـــ ابن قيم الجوزية ـــ اجتماع الجيوش الإسلامية، بتصرف واختصار. ص(٢٠١-٢٠٩).

(٧) ساقطة من (ك).

(٨) في (ق) « منوالة ».

(٩) في (ك) زيادة « في »، وفي اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٢٠٢) كذلك.

(١٠) في (ق) زيادة « في ».

(١١) « من ضل » ساقطة من (ق).

(١٢) في (م) « بكتاب » بدل من « بنور ».

(١٣) في الرد على الزنادقة زيادة « قد » ص(٦).

(١٤) ساقطة من (م).

(١٥) في الرد على الزنادقة « عقال » ص(٦).

(١٦) في المصدر السابق « مفارقة » ص(٦).

وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون الجهال بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين)). ثم ساق الكتاب، قد قرأناه ورويناه عن علماء معتبرين وفضلاء راسخين والله ولي المتقين.

وقد ذكر كتاب الإمام أحمد هذا أئمة المذهب، قال الخلال: ((كتبت هذا الكتاب من خط عبدالله، وكتبه عبدالله من خط أبيه الإمام أحمد[1] ﷺ))[2]. واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه " إبطال التأويل " بما نقله منه عن الإمام أحمد. وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن الإمام أحمد، ونقل منه أصحابه قديما وحديثا، ونقل منه الإمام الحافظ البيهقي وعزاه إلى الإمام أحمد، وصحح هذا الكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد[3]، واعتمده الإمام المحقق ابن القيم في جل تآليفه وصححه في كتابه " الجيوش الإسلامية " و[4] قال: لم[5] يسمع من أحد من متقدمي أصحاب الإمام أحمد ولا متأخريهم طعنفيه))[6]. والله تعالى[7] أعلم.

فلما انتصر الإمام أحمد ﷺ للسنة السنية، والفرقة الناجية المرضية، وقمع أهل البدع وزيف

---

(١) في (م) زيادة ((بن حنبل)).

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٢٠٨).

(٣) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٢٠٩).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م) ((و لم)).

(٦) ص(٢٠٩).

ثم قال ابن القيم ــ بعد ذلك: ((فإن قيل: هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبدالعزيز غلام الخلال عن الخلال عن الخضر بن المثنى عن عبدالله بن أحمد عن أبيه، وهؤلاء كلهم أئمة معروفون إلا الخضر بن المثنى فإنه مجهول، فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهولة؟.

فالجواب من وجوه: ــ أحدها: إن الخضر هذا قد عرفه الخلال وروى عنه كما روى كلام أبي عبدالله عن أصحابه، وأصحاب أصحابه ولا يضر جهالة غيره له.

الثاني: إن الخلال قد قال كتبته من خط عبدالله بن أحمد وكتبه عبدالله من خط أبيه، والظاهر أن الخلال إنما رواه عن الخضر؛ لأنه أحب أن يكون متصل السند على طريق أهل النقل وضم ذلك إلى الوجادة، والخضر كان صغيرا حين سمعه من عبدالله و لم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم ولا هو من الشيوخ، وقد روى الخلال عنه غير هذا في جامعه فقال: في كتاب ((الأدب)) من الجامع: دفع إلى الخضر بن المثنى بخط عبدالله بن أحمد أجاز لي أن أروي عنه........، ومما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى فقال قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح ابن أحمد بن حنبل قال: ((قرأت على أبي صالح بن أحمد بن حنبل هذا الكتاب، وقال: هذا كتاب عمله أبي في مجلسه ردا على من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلزم إتباعه)). أ.هـ من اجتماع الجيوش ص(٢٠٩-٢١١). و انظر: طبقات الحنابلة (١/٦٥).

وقد ذكر شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ أن كتاب ((الرد على الزنادقة والجهمية)) صنفه الإمام أحمد وهو في الحبس وكتبه بخطه. انظر: مجموع الفتاوى(١٢/٤٤٠-٤٤١).

(٧) ((تعالى)) ساقطة من (ط).

مقالتهم، وأدحض بدعتهم، وأظهر ضلالتهم، صار هو علم السنة وإمامها، وصاحبها وحليلها[١] ومقدامها، حتى إن الإمام أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إمام الطائفة الأشعرية انتسب إلى الإمام أحمد، ورأى اتباعه على عقيدته هو المنهج الأحمد، قال في كتابه " الإبانة في أصول الديانة "[٢] لما أنكر قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة:((فإن قال قائل[٣]: فعرفونا[٤] قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون؟.

قيل له: قولنا الذين به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك[٥] معتصمون وبما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل، [٢٩/أ] والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وكبير مفهم[٦]، وعلى جميع أئمة المسلمين)). انتهى[٧].

ولد سيدنا وقدوتنا وإمامنا الإمام أحمد[٨] ﷺ في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ببغداد، وتوفي نهار الجمعة من شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه سنة إحدى وأربعين ومائتين، وغسله المروذي، وأدرج في ثلاث لفائف، وحزر[٩] من صلى عليه بمائة ألف ألف، وعلى السور نحو[١٠] ستون ألفا سوى من كان في السفن، وكان الإمام أحمد ﷺ يقول:((قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز))[١١]. وأسلم من اليهود والنصارى والمجوس يوم موته عشرون ألفا[١٢]، وناحت الجن عليه وهتفت بموته الهواتف.

---

(١) في (ق،ط) ((خليلها)).

(٢) ص(٤٣).

(٣) في (م) زيادة ((قد انكرتم)).

(٤) في (ق) ((عرفوني)).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (م) ((مفخم))، وفي الإبانة كذلك ص(٤٣).

(٧) ساقطة من (ق).

(٨) في (ق) زيادة ((بن حنبل)).

(٩) في (ك،ق) ((حرز)).

(١٠) ((نحو)) ساقطة من (ط).

(١١) المناقب لابن الجوزي ص(٤١٧).

(١٢) انظر: تاريخ بغداد(٤/٤٢٣)، وسير أعلام النبلاء(١١/٣٤٣).

قال الإمام الذهبي معلقا على هذه الحكاية بقوله:((هذه حكاية منكرة، تفرد بنقلها هذا المكي عن هذا الوركاني، ولا يعرف، وماذا بالوركاني المشهور محمد بن جعفر الذي مات قبل أحمد بن حنبل بثلاث عشرة سنة، وهو الذي قال فيه أبو زرعة: كان جارا لأحمد بن حنبل. ثم العادة والعقل تحيل وقوع مثل هذا وهو إسلام ألوف من الناس لموت ولي لله، ولا ينقل ذلك إلا مجهول لا يعرف، فلو وقع ذلك، لاشتهر ولتواتر لتوفر الهمم، والدواعي على نقل مثله، بل لو أسلم لموته مائة نفس لقضي من ذلك العجب فما ظنك؟!.)).أ.هـ من ←

قال أبو زرعة:« كان يقال[1] عندنا بخراسان الجن نعت أحمد بن حنبل قبل موته »[2]، وسمعوا قائلا يقول: مات رجل بالعراق، فذهبت الجن كلها تصلي عليه إلا المردة. وقد رثى بقصائد جمة ودفن ببغداد بباب حرب.

« سقى ضريحا حله صوب الرضا ∴ والعفو والغفران ما نجم أضا »

« وحـــله وسائـــر الأئــــمة ∴ منازل الرضوان أعلى الجنة »

« **سقى ضريحا** » أي قبرا وفي حديث دفن النبي ﷺ:(يرسل إلى اللاحد والضارح فأيهما سبق تركناه)[3]، قال في النهاية[4]:« الضارح: هو الذي يعمل الضريح وهو القبر، فعيل بمعنى مفعول من الضرح وهو الشق في الأرض ومنه في خبر سطيح[5]:« أو في على الضريح »[6].

« **حله** » أي سكنه الإمام أحمد ونزل به، يقال: حل المكان وبه يحل، ويحل: نزل به كأحله[7] وبه فهو حال[8]، « **صوب** » ــ بالرفع ــ فاعل سقى وهو بفتح الصاد [المهملة][9] وسكون الواو فموحدة، كالصيب انصباب الغيث وإراقته ومجيء السماء بالمطر، أي غيث[10]. « **الرضا** » وإراقته على قبره وانصبابه على ضريحه، أي رضوان الله ورحمته وجوده وبركته، « و » سقى ضريحا حله الإمام أحمد صوب « **العفو** » من الله والصفح، « **والغفران** » بضم الغين المعجمة وسكون الفاء فراء فنون قبله ألف،

السير(١١/٣٤٣).

(١) في (ق) « يقول ».

(٢) المناقب لابن الجوزي ص(٤٢١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند(١٩/٤٠٨)، وابن ماجه في السنن(١/٤٩٦)، والطحاوي في مشكل الآثار(٧/٢٦٠) كلهم من طريق أنس بن مالك ﷺ بلفظ (لما توفي رسول الله ﷺ قال: كان رجل يلحد وآخر يضرح، فقالوا: نستخير ربنا ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما، فسبق صاحب اللحد، فألحدوا له).

حسن إسناده الحافظ في تلخيص الحبير(٢/١٣٥)، وكذلك العلامة الألباني في أحكام الجنائز ص(١٤٤).

(٤) (٣/٨١).

(٥) هو: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان، كاهن من الكهان، وكان من بعد لقمان بن عاد، ولد في زمن سيل العرم وعاش إلى ملك ذي نواس، ويقال: إن سطيحا كان لا أعضاء له، وإنما كان مثل السطحة، ووجهه في صدره، وكان إذا غضب انتفخ فجلس، وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجليه إلى عنقه.

انظر: السيرة لابن هشام(١/١٣١-١٣٧ مع الروض الأنف)، البداية والنهاية (٢/١٥٠،٢٥١).

(٦) انظر: هذا الخبر في تاريخ الطبري(١/٤٥٩-٤٦٠)، والروض الأنف(١/١٤٠-١٤٣)، والفائق في غريب الحديث للزمخشري(٢/١٨-١٩)، البداية النهاية(٢/٢٤٩-٢٥١).

(٧) في (ط) « كاحتله » وهو كذلك في القاموس.

(٨) انظر: القاموس(٣/٤٩٢).

(٩) ساقطة من (ز،م) وما أثبته من (ق،ك).

(١٠) انظر: النهاية في غريب الحديث(٣/٦٤)، القاموس(١/١٢٥)، المصباح المنير ص(١٣٣).

اسم من الغفر وهو الستر والتغطية، يقال: غفر الله له ذنبه مغفرة وغفرانا غطى عليه وعفى عنه[1].

ومن أسمائه تعالى الغفار والغفور وهما من أبنية المبالغة، ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم[2]، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين[3]، ولا يزال رضوان الله ورحمته وعفوه ومغفرته نازلة على ضريح الإمام أحمد ﷺ ومتواصلة ومستمرة، ((**ما نجم**)) أي كوكب من نجوم السماء ((**أضا**))، [٢٩/ب] أي استنار، يقال: ضاء وأضاء بمعنى استنار وصار مضيئا، أي مدة دوام استنارة الكواكب[4] في كبد السماء، وفيه من المناسبة أنه شبه[5] بالنجوم العلماء، بجامع الإنارة والهداية في الظلماء ((**وحله**)) الله سبحانه وتعالى، أي أحل الإمام أحمد بن حنبل رضوان الله عليه ((و)) أحل[6] ((**سائر**)) أي بقية ((**الأئمة**)) من علماء الأمة وأعلام الأئمة من الأربعة المتبوعة مذاهبهم، وغيرهم من أئمة الدين وأعلام المسلمين الذين بذلوا جهدهم في نشر السنة وتدوين الشريعة على الطريقة المرضية الحسنة.

((**منازل الرضوان**)) من الرحيم الرحمن الكريم المنان[7] ((**أعلا الجنة**)): أي الدرجات العالية من الجنان على حسب مقاماتهم الشامخة، ومناصبهم الباذخة[8][9]، فلهم الفضيلة بالسبق والاجتهاد، وبذل النصح وإرشاد العباد، وعلى الذين جاءوا من بعدهم على ممر الأزمان[10] أن يقولوا:{ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان }[11]، فرضوان الله ورحمته وعفوه وصفحه وغفرانه وبركته عليهم ولهم ما تعاقب الملوان وكر الجديدان، والله ولي الإحسان.

---

(١) انظر: القاموس(٢/١٨٤).

(٢) في (م) زيادة ((و)).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٣/٣٧٣).

(٤) في (ق) ((الكوكب)).

(٥) في (ك،ق) ((فشبه))، وفي (ط) ((تشبه)).

(٦) في (ك) ((وحل)).

(٧) في (م،ق،ك،ط) زيادة ((في)).

(٨) في (ك) ((الباخبة)).

(٩) الباذخة من البذخ ـــ بالتحريك ـــ الفخر والتطاول، والباذخ العالي ويجمع على بذخ.
انظر: النهاية في غريب الحديث(١/١١٠).

(١٠) في (ك،ط) ((الزمان)).

(١١) سورة الحشر آية رقم(١٠).

((**فوائد**)).

نقدمها أمام المقصود لا يستغنى عن معرفتها في هذا الفن ليكون الطالب لنيل هذه المطالب على بصيرة[1].

((**الأولى**)): لا بد لكل طالب عالم أن يتصوره إما بحده أو رسمه، ليكون على بصيرة في طلبه، وأن يعرف موضوعه ليمتاز عنده عما سواه مزيد امتياز، فإن العلوم إنما يتميز بعضها عن بعض بامتياز الموضوعات، وأن يصدق بغاية ما له وإلا كان طلبه واجتهاده عبثا، ولا[بد أن][2] يكون معتدا بها[3] بالنظر لمشقة التحصيل، وإلا فربما [فتر جده، وأن تكون مترتبة على ذلك الشئ المطلوب وإلا فربما][4] زال اعتقادها بعد الشروع فيه، فيصير سعيه في تحصيله عبثا في نظره، فإذا علمت هذا، فحد[5] هذا العلم المسمى بأصول الدين، وبعلم العقائد، وبعلم التوحيد، وبعلم الكلام[6]: العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية، أي العلم بالعقائد[7] الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية، والمراد بالعقائد الدينية المنسوبة إلى دين نبينا محمد ﷺ، سواء توقفت على الشرع كالسمعيات أم لا، وسواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أو لا ككلام المخالف، واعتبر في أدلتها اليقين؛ لأنه لا عبرة بالظن في هذا العلم، بل في العمليات، وخرج عن التعريف العلم بغير الشرعيات، وبالشرعيات [٣٠/أ] الفرعية[8]، وعلم الله تعالى والملك وعلم الرسول علية الصلاة والسلام بالاعتقاديات، ودخل علم علماء الصحابة بذلك؛ فإنه كلام وأصول وعقائد، وإن لم يكن يسمى في ذلك[9] الزمان بهذا[10] الاسم حيث كان متعلقا بجميع العقائد بقدر الطاقة البشرية. مكتسبا من النظر في الأدلة اليقينية أو كان ملكة تتعلق بها بأن يكون عندهم من المآخذ والشرائط ما يكفيهم في استحضار العقائد على ما هو المراد بقولنا: العلم بالعقائد من الأدلة، وموضوع كل علم شرعيا كان أو عقليا ما يبحث فيه عن[11] عوارضه الذاتية، فموضوع[12] هذا العلم البحث عن أحوال الصانع سبحانه من القِدم والوحدة والقدرة والإرادة وغيرها

---

(١) من قوله ((نقدمها أمام.... — إلى — على بصيرة)) ساقطة من (ق).

(٢) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٣) في (ق) ((بهما)).

(٤) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (ق) ((فخذ)).

(٦) انظر: التعليق المتقدم في ص(٩) هامش(٣).

(٧) في (ق،م،ك) ((بالقواعد)).

(٨) لقد تكرر هذا الكلام عند المصنف، كما مرَّ أول الكتاب في المقدمات العشر عند تعريفه لعلم الكلام. في ص(١٣).

(٩) في (ق) ((بهذا)) وفي (م) ((بذلك)).

(١٠) في (ق) ((بذلك)).

(١١) في (ك) ((من)).

(١٢) في (ق) ((فوضوع)).

من صفاته وأفعاله الاختيارية، وكذلك ما يبحث عن الجواهر(1) والأعـــراض والأجســـام والحـــدوث والافتقار والتركيب من الأجزاء، وقبول الفناء ونحو ذلك مما لا يجوز عليه تعالى.

وغايته: أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متقنا محكما لا تزلزله شبه المبطلين، فـــيرتقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان بسبب التمكن من الاستدلال، ومن فوائده: أيضا إرشاد الطـــالبين، وإلزام المعاندين، بإقامة الحجج والبراهين، ونفض غبار شبه الخصوم عن قواعد الدين، وصحـــــة النيـــة والاعتقادات الإسلامية التي يقع بها العمل في حيز القبول.

وثمرة جميع ذلك: الفوز بسعادة الدارين، والظفر بما هو كمال في الكونين، ففي الدنيا انتظام(2) أمر المعاش بالمحافظة على العدل والمعاملة التي يحتاج إليها في إبقاء(3) النوع الإنساني على وجه لا يـــؤدي إلى الفساد، وفي الآخرة النجاة من العذاب المرتب على الكفر وسوء الاعتقاد.

ومسائله(4): القضايا النظرية الشرعية الاعتقادية.

واستمداده: من الكتاب والسنة والإجماع والنظر الصحيح.

((**الفائدة الثانية**)): مما ينبغي أن يعلم أن(5) القواعد الكلامية ما رتبت هذا الترتيب وبوبت هـــذا التبويب لتؤخذ منها الاعتقادات الإسلامية والقواعد الدينية، بل المقصود منها ليس(6) إلا دفـــع شـــبه الخصوم، ودحض نهج أهل البدع والضلال؛ فإنهم طعنوا في بعض منها بأنه غير معقول، فبـــين علمـــاء السنة بأن زعمهم على غاية من الغلط والذهول، فإن الأنبياء تأتي بمحارات(7) العقول لا بمحالاتهـــا، ثم بين لهم علماء [٣٠/ب] السنة بالقواعد الكلامية معقولية ما أنكروا، وزيفوا عليهم من بدعهم الفظيعـــة، ونزغاتهم(8) الشنيعة ما ابتكروا، وإنما أخذ أهل السنة الاعتقادات، واعتمدوا من المعتقدات علـــى مـــا جاءت به النصوص الصريحة والأخبار الصحيحة، ودرج عليه سلف الأمة، ونهج إليه أعلام الأئمة، مـــن الرعيل الأول ومن عليهم دون سواهم المعول.

((**الثالثة**)): أول بدعة ظهرت بدعة القدرية(9) وبدعة الإرجاء وبدعة التشيع ، وبدعة(10) الخوارج، وهـــذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة موجودون، وقد أنكروا على أهلها كما ســـيأتي بيـــان ذلـــك(11)، ثم

---

(١) في (ك) ((الجوهر)).

(٢) في (م) ((بانتظام)).

(٣) في (ز) ((إيقاع)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٤) في (ز،م) ((ومسائل)) وما أثبته من (ك،ق).

(٥) في (ق) ((من)) بدل من ((أن)).

(٦) ساقطة من (م).

(٧) في (ز،م،ق) ((بمجارات)) وما أثبته من (ك،ط) وهو الصواب.

(٨) في (ط) ((نزعاتهم)).

(٩) وقع في (ز،ك،م،ط) ((القدر)) ، والمثبت من(ق).

(١٠) ((بدعة)) ساقطة من (م،ك،ق،ط).

(١١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله:((قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجـــه أنـــه قال:(خير القرون القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [الحديث في الصحيحين بنفـــس ←

ظهرت[1] بدعة الاعتزال ولم يزل المسلمون على النهج الأول ولزوم ظاهر السنة وما كان عليه الصحابة ﷺ، إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين، والبغي على أئمة الدين، وظهر اختلاف[2] الآراء، والميل إلى البدع والأهواء، وكثرت المسائل والواقعات[3]، والرجوع إلى العلماء في المهمات، فاشتغلوا بالنظر والاستدلال واستنباط النتائج وتمهيد القواعد وانتاج القضايا والفوائد، وأخذوا في التبويب والتفصيل، والترتيب والتأصيل، فأسست فرقة المعتزلة قواعد الخلاف، ونهجت منهج الفُرقة والانحراف، وكان أول من اعتزل عن مجلس سيد التابعين الحسن البصري واصل بن عطاء رئيس الطائفة المعتزلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4]:((كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي، وهو أول خلاف حدث في الملة هل هو كافر أو مؤمن؟.

فقالت الخوارج: إنه كافر، وقالت الجماعة: إنه مؤمن، وقالت طائفة: نقول إنه فاسق لا مؤمن ولا كافر، [5] منزلة بين المنزلتين[6]، وخلدوه في النار.

فقال الحسن البصري ﷺ:((اعتزلوا عنا[7] فاعتزلوا حلقة الحسن وأصحابه، فسموا معتزلة))، وسموا هم[8] أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد؛ لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله تعالى[9]، ونفي

المعنى: انظر: البخاري(٥/٧) رقم(٣٦٥٠مع الفتح)، ومسلم (١٩٦٣/٤) رقم(٢٥٣٤)] فكان القرن الأول من كمال العلم والإيمان على حال لم يصل إليها القرن الثاني وكذلك الثالث، وكان ظهور البدع والنفاق بحسب البعد عن السنن والإيمان، وكلما كانت البدعة أشد تأخر ظهورها، وكلما كانت أخف كانت إلى الحدوث أقرب، فلهذا حدث أولاً بدعة الخوارج والشيعة ثم بدعة القدرية والمرجئة، وكان آخر ما حدث بدعة الجهمية)).أ.هـ من شرح الأصفهانية ص(١٨٤).

(١) في (ز،م) ((ظهر)) وما أثبتهٔ من (ك،ق،ط).

(٢) في (م) ((الاختلاف)).

(٣) في (ط) ((الواقعيات)).

(٤) مجموع الفتاوى(١٨٢/٣).

(٥) في مجموع الفتاوى زيادة ((ننزله)).

(٦) في (م،ك،ط) ((منزلتين)).

(٧) قوله:((فقال الحسن البصري رضي الله عنه : اعتزلوا عنا)) ليست في مجموع الفتاوى.

(٨) ساقطة من (م).

(٩) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله:((وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى، والتحريم بالقياس على خلقه،فهذا قول القدرية، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء ومليكه، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، أن العباد لا يوجبون عليه شيئا، ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب، قال: إنه كتب على نفسه، وحرّم على نفسه لا أن العبد نفسه يستحق على الله شيئا، كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير، فهو الخالق لهم، وهوالمرسل إليهم الرسل وهو الميسر لهم الإيمان، والعمل الصالح، ومن توهم من القدرية، والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على من استأجره فهو جاهل في ذلك، وإذا كان كذلك لم تكن الوسيلة إليه إلا بما منَّ به من فضله وإحسانه، والحق الذي لعباده هو من فضله وإحسانه، ليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه، فإنه سبحانه هو يتعالى عن ذلك)).أ.هـ من اقتضاء الصراط

الصفات القديمة عنه[1].

وقال بعض العلماء[2]:((وقف على مجلس الحسن البصري رجل فقال: يا إمام، ظهر في هذا الزمان جماعة يكفرون صاحب الكبيرة، يعني بهم الخوارج، وجماعة يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، يعني بهم المرجئة، فما تعتقده من ذلك؟ فأطرق الحسن مفكرا في الصواب، فبادره واصل بن عطاء بالجواب فقال: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا [٣١/أ] ولا كافر مطلقا، وقام إلى اسطوانة في المسجد يقرر مذهبه ويثبت المترلة بين المترلتين ويقول: الناس ثلاثة مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر، وهو صاحب الكبيرة إذا مات بلا[3] توبة، فقال له الحسن: اعتزل عنا واصل، فسموا المعتزلة لذلك. ورفيق واصل في الاعتزال وقرينه عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد، وكان من العلم والعمل والزهد والورع[4] على جانب عظيم حتى إن الحسن البصري لما سئل عنه أجاب السائل: لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الأنبياء ربته، إن قام بأمر قعد به وإن قعد بأمر قام به، وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن ولا باطنا أشبه بظاهر منه)). انتهى[5].

ويروى أن واصل بن عطاء تكلم مرة بكلام، فقال عمرو بن عبيد:((لو بعث نبي ما[6] كان[7] يتكلم بأحسن من هذا[8]؟)).

وفصاحة واصل مشهورة وكان [يلثغ][9] بالراء فكان يجتنبها حتى كأنها ليست من الحروف، ثم خلفه الجبائي، وكان الأشعري إمام الطائفة الأشعرية من أصحابه ثم فارقه لما ظهر له فساد مذهبه كما

المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم(٢/٧٨٥-٧٨٦).

(١) انظر: التدمرية ص(١٨،٣٥)، واقتضاء الصراط المستقيم(٢/٨٥٤).

(٢) لعل المراد بقوله:((وقال بعض العلماء)) الشهرستاني في كتابه الملل والنحل(١/٤٢) مع شيء من الاختلاف.

(٣) في (ق) ((من غير)).

(٤) في (م،ق،ك،ط) زيادة ((والديانة)).

(٥) انظر: وفيات الأعيان(٣/٤٦٠) ، أقول: لا يستحق عمرو بن عبيد هذا المدح والثناء ، فهو أحقر من يقال فيه معشار معشار ما ذكر المصنف ، بعد ما ثبتت مخالفته لنصوص الكتاب والسنة ، وردها ، وسلوكه طريق البدعة والردى ، واتباعه لواصل بن عطاء ، وما ذكره من مدح الحسن البصري له ، فإنه محمول على حاله قبل اتباعه لواصل ، قال ابن حبان فيه:((كان من العباد الخشن ، وأهل الورع الدقيق ، ممن جالس الحسن سنين كثيرة ، ثم أحدث ما أحدث من البدع واعتزل مجلس الحسن وجماعة معه ، فسموا بالمعتزلة ، وكان عمرو بن عبيد ، داعية إلى الاعتزال ، ويشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)) أ.هـ من المجروحين(٢/٣٥) ، وانظر: ما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال(٤/١٩٣) من أخباره وأفعاله المشينة التي تأباها الفطر السليمة.

(٦) ((ما)) ساقطة من (ط).

(٧) في (ق) ((أكان)) بدل من ((ما كان)).

(٨) لقد جاء في ميزان الاعتدال(٤/١٩٧) بمعناه، وهو قوله:((ترون لو أن ملكا من الملائكة أو نبيا من الأنبياء يزيد على هذا)).

(٩) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

هو مشهور والله أعلم[1].

((**الرابعة**)): أهل السنة والجماعة ثلاث فرق، الأثرية وإمامهم الإمام[2] أحمد بن حنبل ﷺ، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي[3][4].

وأما فرق الضلال فكثيرة جدا، وهذا أوان الشروع في المقصود وبالله التوفيق.

المقدمة: في ترجيح مذهب السلف على غيره من سائر المذاهب.

وقد قدمنا ما يفيد أن مذهب السلف هو ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين[5]، ومن بعدهم من أئمة الدين والديانة والمعرفة والصيانة والسنة والأمانة، وإنما نسب لإمامنا أحمد ﷺ؛ لأنه انتهى إليه من السنة ونصوص رسول الله ﷺ أكثر مما انتهى إلى غيره، وابتلي بالمحنة والرد

---

(١) انظر: تفصيل ذلك في طبقات الشافعية للسبكي(٣/٣٤٧-٣٥٨).

وما كتبه العلامة حماد الأنصاري ــ رحمه الله ــ في تقديمه لكتاب الإبانة للأشعري، بتحقيق بشير عيون.

(٢) ساقطة من (ك،ق).

(٣) هو: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، الماتُريدي، الحنفي، المتكلم، بل إمام المتكلمين، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، ومن كتبه: ((التوحيد)) مطبوع، وكتاب ((الجدل))، وكتاب ((تأويلات أهل السنة)) مطبوع.

انظر: الجواهر المضية(٣/٣٦٠)، والفوائد البهية ص(٢٥٥)، والأعلام(٧/١٩).

(٤) قال الشيخ أبابطين في تعليقه على اللوامع(١/٧٣- المطبوع):((تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق فيه نظر؛ فالحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقة واحدة، وهي الفرقة الناجية التي بينها النبي r حين سئل عنها بقوله (هي الجماعة) وفي رواية (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)، أو (من كان على ما أنا عليه وأصحابي)، وبهذا عرف أنهم هم المجتمعون على ما كان عليه النبي r وأصحابه، ولا يكونون سوى فرقة واحدة، والمؤلف نفسه يرحمه الله لما ذكر في المقدمة هذا الحديث قال في النظم:

((وليس هذا النص جزما يعتبر ∴ في فرقة إلا على أهل الأثر))

يعني بذلك الأثرية، وبهذا عرف أن أهل السنة والجماعة هم فرقة واحدة الأثرية والله أعلم)).أهـ، وقد ذم أئمة أهل السنة والجماعة المذهب الأشعري، وعدّوا مجرد الانتساب إليه بدعة وضلالة.

قال أبو الحسن محمد بن عبدالملك الكرجي:((و لم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينتسبوا إلى الأشعري، ويتبرؤون مما بنى مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم من الحوم حواليه)).أ.هـ من الدرء(٢/٩٨)، وشرح الأصفهانية ص(٥٨).

وقال أبو عبدالله محمد بن خويز منداد:((أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل لهم شهادة في الإسلام، ويُهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها استتيب منها)).أ.هـ من جامع بيان العلم وفضله(٢/٩٤٣).

وقال شيخ الإسلام:((وأما من قال منهم ــ أي الأشعرية بكتاب الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره و لم يظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة، لا سيما وأنه بذلك يوهم حسنا بكل من انتسب هذه النسبة وينفتح بذلك أبواب شر)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٦/٣٥٩).

و انظر: ذم الكلام للهروي(٤/٣٩١) وما بعدها، و(٥/١٣١ــ ت الأنصاري).

(٥) ساقطة من (ك،ط).

على أهل البدع أكثر من غيره، فصار إماما في السنة أظهر من غيره، ولهذا قال بعض شيوخ المغاربة:((المذهب لمالك والشافعي وغيرهما من الأئمة، والظهور للإمام أحمد بن حنبل))، فالذي عليه أحمد عليه جميع الأئمة وإن زاد بعضهم على بعض في العلم والبيان وإظهار الحق ودفع[1] الباطل[2].

((اعلم هديت أنه جاء الخبر ∴ عن النبي المقتفى خير البشر))

((بأن ذي الأمة سوف تفترق ∴ بضعا وسبعين اعتقادا والمحق))

((ما كان في نهج النبي المصطفى ∴ وصحبه من غير زيغ وجفا))

((**اعلم**)) فعل أمر من العلم وهو حكم الذهن الجازم المطابق للواقع[3]، أي كن متهيئا ومتفهما لإدراك ما يلقى إليك من العلوم وما في ضمن المنثور من كلامي والمنظوم، ((**هديت**)) جملة معترضة دعائية من الهداية وهي الدلالة والمراد بها هنا [٣١/ب] الدلالة الموصلة إلى المطلوب بقرينة المقام ((**أنه**)) أي الشأن والأمر ((**جاء الخبر**)) يعني الحديث المعول عليه في القديم والحديث ((**عن النبي**)) المصطفى والحبيب ((**المقتفى**)) أي المختص المتبع، ومن أسمائه ﷺ المقفى[4]، قال في النهاية[5]:((هو المولى الذاهب[6]، وقد تقفى[7] يقفى[8]، فهو مقف، يعني[9] أنه آخر[10] الأنبياء المتبع لهم، فإذا قفى فلا نبي بعده)). انتهى.

وقال الإمام المحقق ابن القيم[11] في كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد[12]": ((المقفي[13]: الذي

---

(١) في (ق) ((رفع)).

(٢) ما قال المصنف إنما هو من كلام شيخ الإسلام، انظر: مجموع الفتاوى(١٧٠/٣)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في موضع آخر من المجموع(٣٥٨/٣) ــ بعد كلام له قبل ذلك:((وكلام الإمام أحمد في هذا الباب جار على كلام من تقدم من أئمة الهدى، ليس له قول ابتدعه ولكن أظهرالسنة وبينها، وذب عنها وبين حال مخالفيها وجاهد عليها، وصبر على الأذى فيها لما اظهرت الأهواء والبدع،........، فلما قام بذلك قرنت باسمه من الإمامة في السنة ما شهر به وصار متبوعا لمن بعده، كما كان تابعا لمن قبله. وإلافالسنة هي ما تلقاه الصحابة عن رسول الله r وتلقاه عنهم التابعون ثم تابعوهم إلى يوم القيامة، وإن كان بعض الأئمة بها أعلم وعليها أصبر. والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم)).أ.هـ.

(٣) انظر: التعريفات ص(١٥٥)، والمفردات ٥٨٠)، الكليات ص(٦١٠-٦١١).

(٤) في (ق) ((المقتفى)).

(٥) (٩٤/٤).

(٦) في (ز) ((المذاهب)) وهو خطأ وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهو كذلك في النهاية.

(٧) في (ط) ((قفى)).

(٨) في (ق) ((تيقفى)).

(٩) في (م) ((بمعنى)).

(١٠) في (ق) ((خير)).

(١١) ((ابن القيم)) ساقطة من (ق).

(١٢) (٩٤/١).

(١٣) في (ق) ((المقتفى)).

قفا[1] على آثار من تقدمه من الرسل، فقفى الله به على آثار من سبقه منهم، وهذه اللفظة مشتقة من القفو، يقال[2]: قفاه يقفوه إذا تأخر عنه »[3]، « **خير البشر** »: بل خير جميع الخلق من الجن والإنس والملائكة، فهو سيد العالم وصفوة بني آدم وأفضل خلق الله وخير مخلوقات الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، « **بأن ذا**[4] » أي هذه « **الأمة** » المحمدية والملة الأحمدية « **سوف** » أي سـ « **تفـترق**[5] » فيما بعد « **بضعا** » أي إلى بضع « **وسبعين** » فرقة، والبضع في العدد ـ بالكسر وقد تفتح ـ ما بين الثلاث إلى التسع، وإذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع، فلا يقال: بضع وعشرون، أو يقال ذلك كما[6] في القاموس[7]، وعلى هذا القول جرينا في النظم فيقال: بضعة وعشرون رجلا، وبضع وعشرون امرأة ولا بالعكس[8].

« **اعتقادا** » أي افتراقهم لأجل الاعتقاد، فهو مفعول لأجله، وهي ضالة منحرفة عن الصراط المستقيم والمنهج[9] القويم، « و » إنما « **الحق** » من جميعها طائفة واحدة وهي « **ما كان** » سيرها واعتقادها ونهجها واعتمادها « **في نهج** » أي منهج « **النبي المصطفى** » أي صفوة خلق الله نبينا محمد ﷺ، ويقال: إن من أسمائه ﷺ المصطفى وهو مشهور ملهوج به وهو صادق عليه ولائق به، قال القاضي عياض في الشفاء[10] بعد أن ذكر المأثور من أسمائه ما[11] لفظه:« وجرى منها، أي ألقابه وسماته في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه، وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى وبالمجتبى وبالحبيب » والله أعلم.

« و » من[12] كان منهم في نهج « **صحبه** » رضوان الله عليهم، أي[13] من كان على مناهجهم[14] وسار بسيرهم من اقتفاء الرسول في أتباع المنقول، « **من غير زيغ** » أي من غير ميل ولا

---

(١) في (ط)((قفّى)) بدل من ((قفا)).

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) تتمت كلام ابن القيم ((ومنه قافية الرأس، وقافية البيت، فالمقفّى: الذي قفى من قبله من الرسل، فكان خاتمهم وآخرهم)).أ.هـ (١/٩٤).

(٤) في (ك،ق،ط) ((ذى)) وفي النظم كذلك، وفي (م) ((بأن ذ)).

(٥) في (ك) ((أي سوف تفترق)).

(٦) في (ق) ((لما في القاموس)).

(٧) (٣/٧)، و انظر: النهاية في غريب الحديث(١/١٣٣-١٣٤)، واللسان(٨/١٥).

(٨) في (ك،م،ق،ط) ((ولا يعكس)).

(٩) في (م،ق،ط) ((النهج)).

(١٠) (١/٣٢٠).

(١١) في (م) ((صلى)) بدل من ((ما)).

(١٢) ساقطة من (ق).

(١٣) في (ق) ((و)) بدل من ((أي)).

(١٤) في (ق،ك،ط) ((منهاجهم)).

انحراف ولا شك ولا انصراف « و » من غير« جفا » ـــ بالجيم ـــ أي من غير تجافي[1] عـــن هديـــهم وإزالة عن نهجهم، والجفاء: نقيض الصلة ويقصر، ويصح أن يقرأ بالخاء المعجمة ويكون المعنى: من غـــير ميل [٣٢/أ] ولا كتم وستر، والخافية ضد العلانية[2]، والمشار إليه في البيتين هو ما رواه سيدنا الإمـــام أحمد[3] من حديث معاوية رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: (ألا إن من قبلكم من أهل الكتـــاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث[4] وسبعين، ثنتان[5] وسبعون في النـــار وواحدة في الجنة وهي الجماعة) (و)[6] رواه أبو داود[7] وزاد فيه:(وإنه ســـيخرج في أمـــتي أقـــوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله).

قوله الكَلَب ـــ بفتح اللام ـــ قال الخطابي[8]:« هو داء يعرض للإنسان من عضة الكلـــب »[9][10]. قال[11]:« وعلامة ذلك في الكلب[12] أن تحمر عيناه ولا يزال يُدخل ذنبه بين رجليه، فإذا رأى إنســـانا ساوره »[13]، وفي رواية أنه ﷺ قال:(ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحـــدة) فقيل له: من هم يا رسول الله؟ يعني الفرقة الناجية، فقال:(هو من كان على مثل ما أنا عليـــه اليـــوم وأصحابي)، وفي رواية:(ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة[14] وهـــي ما كان على ما أنا عليه وأصحابي)[15].

قال بعض العلماء: هم يعني الفرقة الناجية أهل الحديث، يعني الأثرية والأشعرية والماتريدية.

قلت ولفظ الحديث، يعني قوله:(إلا فرقة واحدة) ينافي التعدد، ولذا قلت:« **وليس هذا النـــص**

---

(١) في (ق،ك،ط) ((تجاف)).

(٢) انظر: القاموس(٣٣٨/٤،٣٥٤).

(٣) في المسند(١٣٤/٢٨).

(٤) وقع في(ز،ق،م) ((ثلاثة)) والصواب ما أثبته من(ط،ك).

(٥) في (م) ((اثنتان)).

(٦) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٧) في سننه (٥/٥)، واللفظ الذي ساقه المصنف بتمامه له، لا كما عزاه للإمام أحمد.
وقد تقدم الكلام على الحديث، مع ذكر من خرجه.

(٨) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي،ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة، قال أبو طـــاهر السلفي فيه:((وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف منصف على مصنفاته، واطلع على بديـــع تصرفاته في مؤلفاته ـــ تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته))، ومن مصنفاته: كتاب((العزلة))، و((معالم السنن))، و((شأن الدعاء)) وجميعها مطبوع، مات سنة ثمان وثماني وثلاثمائة. انظر: السير(٢٣/١٧).

(٩) قوله ((بفتح اللام ـــ إلى قوله ـــ من عضة الكلب)) ساقطة من (ق).

(١٠) في (م،ط) زيادة ((الكلِب)).

(١١) في (ط) زيادة ((و)) قبل ((قال)).

(١٢) في المعالم ((فيه)) بدل من ((في الكلب)).

(١٣) معالم السنن (٤/٧ مع مختصر المنذري).

(١٤) ((فقيل له...... ـــ إلى قوله إلا فرقة واحدة)) ساقطة من (م).

(١٥) أخرجه الترمذي في سننه(٢٦/٥).

جزما يعتبر ∴ في فرقة إلا على أهل الأثر »

« **وليس هذا النص** » المذكور عن منبع النور ومصباح الديجور، « **جزما** » يحتمل المصدرية، أي أجزم به جزما، أو أنه مفعول لأجله أي من جهة الجزم واليقين، « **يعتبر** » أي يستدل به ويوافق، « **في فرقة** » أي لا يطبق[١]، ويصدق على فرقة من الثلاث وسبعين فرقة « **إلا على** » فرقة « **أهل الأثر** » وما عداهم من سائر الفرق قد حكموا العقول[٢]، وخالفوا المنقول عن الرسول ﷺ، والواجب أن يتلقى بالقبول، فأنى يصدق عليهم الخبر أو يطبق[٣] عليهم الأثر.

« **تنبيهات** ».

الأول: قال بعض أهل العلم: أهل البدع خمسة، يعني من جهة أصولها، ثم كل[٤] تتشعب وتتفرق فرقا شتى.

أحدها: المعتزلة القائلون بأن العباد خالقوا أعمالهم، وينفون رؤية الله تعالى في الآخرة، ويقولون بوجوب الثواب والعقاب والصلاح والأصلح على الله، ومن أصول المعتزلة القول بالعدل، وثبوت المنزلة بين المنزلتين، والتوحيد، يعني: نفي الصفات كما تقدم، وهم عشرون فرقة يضلل[٥] بعضهم بعضا[٦].

أحدها: الواصلية: أتباع[٧] واصل بن عطاء، قالوا: بجميع ما ذكر وخطأوا أحد الفريقين من عثمان ﷺ ومقاتليه وجوزوا أن يكون سيدنا عثمان ﷺ بين الكفر والإيمان وخلدوه في النار، وكذا علي ومقاتلوه، وحكموا بأن طلحة والزبير وعليا[٨] رضي الله عنهم بعد وقعة الجمل لو شهدوا على حبة[٩] لم تقبل شهادتهم كالمتلاعنين[١٠].

الثانية: العَمْرية[١١]: مثلهم إلا أنهم فسقوا[١٢] الفريقين.

---

(١) في (ط) ((ينطبق)).

(٢) في (م) ((المعقول)).

(٣) في (ق) ((يطيق)).

(٤) في (م،ق،ط) زيادة ((فرقة)).

(٥) في (ق) ((يضل)).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري(١/٢٣٥)، والفرق بين الفرق ص(١١٤-١١٦)، والملل والنحل(١/٣٨).

(٧) في (م) ((أصحاب)).

(٨) في (م) ((علي)).

(٩) في (ق) ((حُبَّه)).

(١٠) انظر: الفرق بين الفرق ص(١١٧-١٢٠)، الملل والنحل(١/٤٠-٤٣).

(١١) في الفرق بين الفرق ((العَمْرَوية))، وسموا بذلك: نسبة إلى عمرو بن عبيد بن باب. وقد تقدم الكلام عليه عند المؤلف ص(٤١-٤٢) انظر: الفرق بين الفرق ص(١٢٠-١٢١)، وقال المعتق في كتابه ((المعتزل وأصولهم الخمسة)) أنه:((خالف عمر واصلا في رده الأحاديث النبوية)).أ.هـ ص(٥٣).
وأحال ذلك إلى ميزان الاعتدال ولعله يقصد رده لحديث الصادق المصدوق. قال الذهبي ـ رحمه الله:((عبيدالله بن معاذ عن أبيه أنه سمع عمرو ابن عبيد يقول ـ وذكر حديث الصادق المصدوق ـ فقال لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته ـ إلى قوله ـ ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت ليس على هذا أخذت ميثاقنا)).أ.هـ ميزان الاعتدال(٤/١٩٨).

(١٢) في (م،ك،ق،ط) زيادة ((كلا)).

الثالثة: الهذلية: أصحاب أبي الهذيل العلاف[1]، قالوا: بفناء مقدورات الله من الجنة والنار وأن العباد مجبورون في الآخرة، ولهذا تسمي المعتزلة أبا[2] الهذيل جهمي الآخرة، وأن الله عالم بعلم، وقادر بقدرة، كلاهما عين ذاته، مريدا بإرادة لا في ذات، متكلم[3] بكلمة كن لا في ذات، وهو يوافق قول جهم في بعض الوجوه، وإن كان المعتزلة كلهم جهمية[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[5]:((أول من حفظ عنه أنه قال[6] مقالة التعطيل للصفات في الإسلام الجعد بن درهم الذي ضحى به[7] خالد القسري[8](9)، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت إليه، وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ، وكان الجعد هذا فيما قيل: من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود و[10] الكنعانيين، والنمرود: هو ملك الصابئة المشركين، اسم جنس ككسرى: لملك الفرس، وقيصر: لملك[11] الروم، وكان الصابئون[12] هؤلاء يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل، فمذهب النفاة من هؤلاء يقولون في الرب تعالى: ليس له إلا صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منهما، وأخذها الجهم أيضا

---

(١) هو: أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول العلاف، مولى عبدالقيس، رأس المعتزلة، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، قال الخطيب البغدادي فيه:((كان خبيث القول، فارق إجماع المسلمين، ورد نص كتاب الله U......، وجحد صفات الله التي وصف بها نفسه))، وطال عمره حتى جاوز التسعين، وانقلع في سنة سبع وعشرين ومائتين، وقيل: غير ذلك.

انظر: تاريخ بغداد(٣/٣٦٦-٣٧٠)، السير(١٠/٥٤٢)، لسان الميزان(٧/٣٣).

(٢) في (ز) ((أبي)) وما أثبته من (م،ق،ك،ط).

(٣) في (ق) ((متكلما)).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٦٥،١٨٩-١٩٠،٤٨٤-٤٨٦،٥٥٢)، الفرق بين الفرق ص(١٢١-١٣٠)، تاريخ بغداد(٣/٣٦٦)، الملل والنحل(١/٤٤-٤٧).

(٥) في الفتوى الحموية الكبرى ص(٢٤٣-٢٥١) مع شيء من التصرف والاختصار عند السفاريني. وقد سبق عند المصنف أن نقل نفس الكلام.

(٦) قوله ((أنه قال)) ساقطة من (ك).

(٧) في (ز،ك،م) ((عليه)) وما أثبته من (م،ط) وهو الصواب.

(٨) هو: أبو الهيثم خالد بن عبدالله بن يزيد القسري، من بديلة، أمير العراقين، وأحد خطباء العرب، يماني الأصل، ولد سنة ست وستين، وكان فيه نصب، قال ابن معين فيه:((رجل سوء يقع في علي t)) مات مقتولا سنة ست وعشرين ومائة.

انظر: السير(٥/٤٢٥)، الأعلام(٢/٢٩٧).

(٩) سيأتي تخريج هذا الأثر في ص(٤٩٧).

(١٠) ساقطة من (م،ك،ق،ط).

(١١) في (ك،ق) ((ملك)).

(١٢) في (ط) ((الصائبون)) وهو خطأ.

فيما ذكره الإمام أحمد ﷺ[1] عن السمنية وبعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات)).

قال شيخ الإسلام:((فهذه أسانيد الجهم ترجع إلى اليهود والنصارى والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين إما من الصابئين وإما من المشركين)).

الرابعة: النظامية أصحاب إبراهيم بن سيار[2] النظام[3] قالوا: [4]لا يقدر[5] أن يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه، ولا أن يزيد وينقص من عقاب وثواب، وكونه مريدا لفعله كونه[6] خالقه، ولفعل العبد[7] كونه آمرا[8] به، والإنسان هو الروح والبدن، والأعراض والأجسام لا تبقى، والجسم مؤلف من الأعراض، والعلم والجهل [٣٣/أ] المركب مثلان، والإيمان والكفر كذلك، وأن الله خلق الخلق دفعة، والتقدم والتأخر في الكون والظهور، ونظم القرآن ليس بمعجز، والتواتر يحتمل الكذب، والإجماع والقياس ليس حجة، وأوجبوا النص على الإمام وثبوته لعلي لكن كتمه عمر[9].

الخامسة: و[10]هم أصحاب الأسواري[11] زادوا على من قبلهم أن الله لا يقدر على ما أخبر بعدمه أو علم عدمه، والإنسان قادر على ما أخبر بعدمه أو علمه[12].

السادسة: الإسكافية أصحاب أبي جابر الإسكاف[13] قالوا: الله لا يقدر على الظلم على العقلاء

---

(١) ((ﷺ)) ساقطة من (م). رضي الله عنه

(٢) وقع في جميع النسخ ((يسار)) والصواب ما أثبته من (ط) ومصادر الترجمة له.

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار مولى آل الحارث البصري المتكلم، شيخ المعتزلة، قال الحافظ فيه:((من رؤوس المعتزلة متهم بالزندقة))، وقد ذكر ابن قتيبة ــ رحمه الله ــ في كتابه ((تأويل مختلف الحديث)) شيئا من آرائه المنحرفة التي خالف فيها جميع المسلمين، ومن مصنفاته: كتاب ((الطفرة))، وكتاب ((الجواهر و الأعراض))، وكتاب((الوعيد))، مات سنة بضع وعشرين ومائتين.
انظر: تأويل مختلف الحديث ص(٢٣-٢٨)، السير(١٠/٥٤١)، لسان الميزان (١/١٥٥).

(٤) في (ط) زيادة ((إن الله)).

(٥) في (م) زيادة ((على)).

(٦) ساقطة من (ق).

(٧) في (ق) ((العباد)).

(٨) في (ط) ((أمر)).

(٩) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٢٥،٣٣١،٤٠٤،٥٥٥)، والفرق بين الفرق ص (١٣١-١٥٠)، الملل والنحل(١/٤٧-٥٣).

(١٠) في (ط) زيادة ((الأسوارية)).

(١١) لم أجد له ترجمة انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٠٣،٥٥٩،٥٦٢)، الفرق بين الفرق ص(١٥١)، والأنساب للسمعاني(١/١٦٣-١٦٤).

(١٢) من ((والإنسان ــ إلى ــ علمه)) ساقطة من (ك).

(١٣) هو: أبو جعفر محمد بن عبدالله السمرقندي ثم الإسكافي، وله مصنفات منها: ((نقض كتاب حسين النجار))، و((الرد على من أنكر خلق القرآن))، و((تفضيل علي))، مات سنة أربعين ومائتين. انظر: الأنساب(١/١٥٥)، السير(١٠/٥٥٠).

لكن على الصبيان[1] والمجانين[2].

السابعة: الجعفرية: أصحاب جعفر بن مبشر[3] و[4] ابن حرب[5] زادوا[6] أن في فساق الأمة من هو شر من الزنادقة والمجوس، والإجماع على حد الشرب خطأ، وسارق الحبة منخلع عن الإيمان[7].

الثامنة: البشرية: أصحاب بشر بن المعتمر[8] قالوا: الأعراض من الطعوم والروائح وغيرها تقع[9] متولدة، والقدرة بسلامة[10] البنية، والله قادر على تعذيب الطفل ظالما[11].

التاسعة: المردارية: وهم أصحاب أبي موسى عيسى بن صبيح المردار[12]، تلميذ بشر، قالوا: إن الله قادر على الكذب والظلم، ووقوع فعل بين فعلين[13] تولد[14]، والناس قادرون على مثل القرآن وأحسن منه، ويكفرون القائل بخلق الأعمال [والرؤية][15][16].

---

(١) في (ق) ((الصبان)).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٠٢،٥٥٧)، الفرق بين الفرق ص(١٦٩).

(٣) هو: أبو محمد جعفر بن مبشر الثقفي البغدادي، كان مع بدعته يوصف بالزهد وتألُّه وعفة.
ومن صنفاته: كتاب ((الأشربة))، وكتاب في ((السنن))، وكتاب ((الاجتهاد))، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين. انظر: السير(١٠/٥٤٩).

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) هو: أبو الفضل جعفر بن حرب الهمذاني، ومن مصنفاته: كتاب((متشابه القرآن))، و((الاستقصاء))، وكتاب ((الرد على أصحاب الطبائع))، مات سنة ثلاثين ومائتين.
انظر: السير(١٠/٥٤٩).

(٦) في (ك) زيادة ((على)).

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٧٣)، الفرق بين الفرق ص(١٦٧-١٦٨).

(٨) هو: أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي الكوفي، ثم البغدادي، شيخ المعتزلة، مات سنة عشر ومائتين، وله مصنفات منها: كتاب((تأويل المتشابه))، وكتاب ((الرد على الجهال))، وكتاب ((العد)). انظر: السير(١٠/٢٠٣)، لسان الميزان(٢/٢٢١).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) في (ك) ((سلامة)).

(١١) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٠١،٤٠١-٤٠٢،٥٦٦)، الفرق بين الفرق ص(١٥٦-١٥٨)، الملل والنحل(١/٥٦-٥٧)، الأنساب(١/٣٧٧).

(١٢) هو: أبو موسى عيسى بن صبيح، الملقب بالمردار، وفي السير المرداز، البصري، صاحب بشر بن المعتمر، من كبار المعتزلة، مات سنة ست وعشرين ومائتين.
انظر: الأنساب(٥/١٣٩)، السير(١٠/٥٤٨).

(١٣) في (م،ك،ق،ط) ((فاعلين)).

(١٤) في (ك،ق،ط) ((تولدا)).

(١٥) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(١٦) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٥٥٥)، الفرق بين الفرق ص(١٦٥-١٦٦)، الملل والنحل(١/٦٠-٦١)، الأنساب(٥/١٣٩)، السير(١٠/٥٤٨).

العاشرة[1]: الهشامية[2]: أصحاب هشام بن عمر[3]، قالوا: لا يطلق اسم الوكيل على الله لاستدعائه موكلا، ولا دلالة في القرآن على الحلال والحرام، والإمامة لا تنعقد مع الاختلاف، والجنة والنار لم يخلقا بعد، و لم يقتل عثمان، ومن أفسد صلاة عقدها بشروطها فأول صلاته معصية[4].

الحادي عشر[5]: الصالحية: وهم أصحاب الصالح[6]، جوزوا قيام السمع والبصر والعلم والقدرة بالميت، وخلو الجوهر[7] عن الأعراض[8].

الثانية عشر[9]: الحائطية: أصحاب أحمدبن حائط[10]، من أصحاب البطال، قالوا: للعالم إلاهان قديم ومحدث، والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة[11].

---

(١) ساقطة من (ق).

(٢) وقع في(ز) ((الهاشمية)) والمثبت من(ق،ك،م،ط).

(٣) هو: أبو محمد هشام بن عمرو الفوطي، مولى بني شيبان الكوفي، المعتزلي.
قال الذهبي فيه:((صاحب ذكاء، وجدال، وبدعة ووبال)).
انظر: الأنساب(٥/٥٥٦)، السير(١٠/٥٤٧).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٤٨٨)، الفرق بين الفرق ص(١٥٩-١٦٤)، الملل والنحل (١/٦٣-٦٤)، الأنساب(٥/٥٥٦).

(٥) في (ط) ((عشرة)).

(٦) هو: صالح بن عمرو الصالحي، ويقال له: صالح قبة، وسبب تلقيبه بذلك: إنه قيل له: (فما تنكر أن تكون في هذا الوقت بمكة جالسا في قبة قد ضربت عليك وأنت لا تعلم ذلك؛ لأن الله سبحانه لم يخلق فيك العلم به، هذا وأنت صحيح سليم غير مأوف؟. قال: لا أنكر، فلقب بقبة). وهو ممن جمع بين الإرجاء والاعتزال، كما في الفرق بين الفرق ص(٢٤،٢٠٥)، و انظر: مقالات الإسلاميين ص(٤٠٧)، والملل والنحل (١/١٤٢).

(٧) في (م،ك،ط) ((خلو الجواهر))، وفي (ق) ((الجواهر)) و ((خلو)) ساقطة.

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٣٨٣، ٥٧٠)، الأنساب(٣/٥٢٣).

(٩) في (ط) ((عشرة)).

(١٠) هو: أحمد بن خابط المعتزلي البصري، تلميذ النظام، له مقالات شنيعة، وقد تأثر بكتب الفلاسفة، وقد عدّ البغدادي ابن خابط وفرقته من الفرق المنتسبة إلى الإسلام وهي ليست منه، وقال ابن حزم:(وأما أصحاب أحمد بن خابط........ فليسوا من الإسلام في شيء من أهله، بل كفار بإجماع الأمة).
وقد ذكر الحافظ ابن حجر في اللسان(١/٢٤٥) أنه (ابن حابط)، وخالفه في ذلك جمع من أهل العلم منهم: عبدالقاهر البغدادي، وابن حزم، والشهرستاني، والسمعاني كلهم قال: أنه (أحمد بن خابط)، وأما قول المصنف فإني لم أقف على من ذكر ذلك قبله من العلماء، فيما بين يدي من المراجع، ولعله تصحيف من النساخ.
وعليه تسمى هذه الفرقة بـ (الخابطية) كما نص على ذلك من تقدم ذكرهم من العلماء.
انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٢٨،٢٧٣،٢٧٧)، الفصل لابن حزم (٢/٢٦٧)، الملل والنحل(١/٥٣)، الأنساب(٢/٣٤٩).

(١١) انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٢٨،٢٧٧-٢٧٨)، الفصل (٣/١٥٧) و (٥/٦٤)، الملل والنحل(١/٥٣-٥٦)، الأنساب(٢/٣٤٩).

الثالثة عشر[١]: [٢]أصحاب فضل الحدبي[٣]: زادوا التناسخ وأن كل حيوان مكلف، بل قيل: في كل نوع من الحيوان نبي من جنسه[٤].

الرابعة عشر[٥]: المعمرية: أصحاب معمر بن عباد السلمي[٦]، قالوا: إن الله لا يخلق شيئا غير الأجسام، ولا يوصف بالقِدم، ولا يعلم نفسه، والإنسان لا فعل له غير الارادة[٧].

و[٨]الخامسة عشر[٩]: الثمامية: أصحاب ثمامة بن أشرس[١٠] النميري[١١] قالوا: الأفعال المتولدة لا فاعل لها، والمعرفة متولدة[١٢] من النظر، وإنها واجبة قبل الشروع[١٣]، واليهود والنصارى والمجوس

---

(١) في (ط) ((عشرة)).

(٢) في (ط) زيادة ((الحدبية)).

(٣) هو: فضل الحدثي البصري، كان من أصحاب النظام، وطالع كتب الفلاسفة، وما قيل في ابن خابط فهو مقول فيه، وهما فرقة واحدة كما نص على ذلك الشهرستاني وقبله البغدادي.
والحدثي: نسبة إلى بلدة الحديثة، وهي على فراسخ من الأنبار، وتعرف بحديثة النورة.
وما جاء عند المصنف (الحدبي) لعله خطأ من النساخ.
انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٧٧)، الفصل(٥/٦٤)، الملل والنحل(١/٥٣)، معجم البلدان(٢/٢٣٠).

(٤) الناظر في كتب الفرق والملل يجدهم يقرنون بين الحدثي وابن خابط، ويجعلانهما ضمن فرقة واحدة، وأن مذهبهما واحد، وما ذكره المصنف من كون الحدثي قد تفرد ببعض الضلالات عن ابن خابط، غير مسلم؛ وذلك أن أصحاب كتب المقالات ينسبون تلك الضلالات إلى ابن خابط كذلك، وقد ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم.
انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٧٣،٢٧٧)، الفصل(٣/١٥٧)، (٥/٦٤-٦٥)، الأنساب (٢/٣٤٩)، والملل والنحل(١/٥٣-٥٦).

(٥) في (ط) ((عشرة)).

(٦) هو: معمر بن عباد السلمي البصري، قال ابن السمعاني فيه:((رجل من القدرية، وهو من أعظمهم في الدقائق كفرا وفضائحه كثيرة))، مات سنة خمس عشرة ومائتين.
انظر: الأنساب (٥/٢٣٤)، لسان الميزان(٧/١٣١).

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٨٠،٤٠٥،٥٤٨-٥٤٩)، الفرق بين الفرق ص(١٥١-١٥٥)، الملل والنحل(١/٥٨-٦٠)، الأنساب(٥/٢٣٤).

(٨) ليست في (م،ك،ق،ط).

(٩) في (ط) ((عشرة)).

(١٠) وقع في (ز،ك،ق) ((أسرس)) والصواب ما أثبته من (م،ط).

(١١) هو: أبو معن ثمامة بن أشرس النميري البصري المتكلم، من رؤوس المعتزلة، القائلين بخلق القرآن، قال عنه ابن قتيبة: فيه((رقة الدين، وتنقص الإسلام، والاستهزاء به، وإرساله لسانه على ما لا يكون على مثله، رجل يعرف الله تعالى ولا يؤمن به))، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين. انظر: السير(١٠/٢٠٣)، لسان الميزان(٢/٢٨١).

(١٢) في (ز) ((المتولدة)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١٣) في (ك،ق) ((الشرع)).

والزنادقة يصيرون ترابا لا[١] يدخلون جنة [٣٣/ب] ولا نارا، وكذا البهائم والأطفال، والاستطاعة سلامة الآلة، ومن لا يعلم خالقه من الكفار معذور، ولا فعل للإنسان غير الإرادة وما عداها حادث بلا محدث، والعالم فعل الله بطبعه[٢].

السادسة عشر[٣]: الخياطية: أصحاب أبي الحسن بن أبي عمر الخياط[٤]، قالوا: بالقدرة، وتسمية المعدوم شيئا وجوهرا وعرضا، وقالوا عن إرادة الله كونه غير مكره ولا كاره وهي في[٥] فعله الخلق، وفي فعل العباد الأمر، والسمع والبصر العلم بمتعلقها[٦][٧].

السابعة عشر[٨]: الجاحظية: أتباع عمرو الجاحظ أبي عثمان بن[٩] بحر البصري المتكلم، صاحب التصانيف في كل فن[١٠]، كان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن[١١] سيار[١٢] البلخي المتكلم الذى تقدم ذكره. قالوا: المعارف كلها ضرورية ولا إرادة في الشاهد، والأجسام ذوات[١٣] طبائع، ويمتنع انعدام الجواهر، والنار[١٤] تجتذب إليها أهلها لا أن الله يدخلهم فيها، والخير والشر من فعل العبد، والقرآن جسد ينقلب تارة رجلا وتارة امرأة[١٥].

الثامنة عشر[١٦]: الكعبية: أصحاب أبي القاسم عبدالله الكعبي[١٧]، قالوا: فعل الرب واقع بغير

---

(١) في (م) ((ولا)).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٢٩،٤٠٧)، الفرق بين الفرق ص(١٧٣-١٧٥)، الملل والنحل(١/٦١-٦٣)، الأنساب(٢/١٦).

(٣) في (ط) ((عشرة)).

(٤) هو: أبو الحسين ــ وهو الصواب ــ عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، شيخ المعتزلة البغداديين، وهو استاذ الكعبي، ومن مصنفاته: كتاب ((الانتصار)) في الرد على ابن الرَّاوندي، وهو مطبوع، و((الاستدلال))، و((نقض نعت الحكمة))، مات نحو سنة ثلاث مائة. انظر: السير(١٤/٢٢٠)، لسان الميزان(٥/١١)، الأعلام(٣/٣٤٦).

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) في (ط) ((بمتعلقهما)).

(٧) انظر: الفرق بين الفرق ص(١٧٩-١٨٠)، الفصل(٥/٦٩،١٥٥)، الملل والنحل (١/٦٦)، الأنساب (٢/٤٨٨).

(٨) في (ط) ((عشرة)).

(٩) في (م) ((ابن)).

(١٠) في (ق،ك،م،ط) زيادة ((و)).

(١١) في (م) ((ابن)).

(١٢) وقع فيجميع النسخ ((يسار)) والصواب ما أثبته من (ط) ومصادر ترجمته.

(١٣) في (ق) ((ذات)).

(١٤) في (ق) كررت لفظة ((النار)).

(١٥) انظر: الفرق بين الفرق ص(١٧٥-١٧٨)، الملل والنحل(١/٦٥-٦٦)، الأنساب (٢/٢٤-٢٥).

(١٦) في (ط) ((عشرة)).

(١٧) هو: أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي، المعروف بالكعبي، شيخ المعتزلة، وله من التصانيف: كتاب ((المقالات))، وكتاب ((الغُرر))، وكتاب ((الجدل))، مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. انظر: ←

إرادته، ولا يرى نفسه ولا غيره إلا بمعنى العلم[1].

التاسعة عشر[2]: الجبائية: وهم[3] شيعة أبي علي الجبائي، قالوا: إرادة الله حادثة لا في محل، والعالم يفنى فناء[4] لا في محل، والله متكلم بكلام يخلقه في جسم، ولا يرى في الآخرة، والعبد خالق لفعله[5]، ومرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، وإذا مات بلا توبة يخلد في النار، ولا كرامة للأولياء، ويجب على الله إكمال عقل المكلف[6]، وإعداد أسباب التكليف له من بعث الرسل والمعجزة على يده[7]. وشاركه ابنٌ[8] له ــ يعني أبا علي ــ وهو أبو هاشم[9]، وانفرد أبو علي بأن الله عالم بلا صفة وسمعه وبصره كونه حيا بلا آفة.

العشرون: الهاشمية[10]: فرقة أبي هاشم قالوا: لا توبة عن كبيرة مع الإصرار على غيرها إذا كان عالما بقبحها، ولا مع عدم القدرة عليها، ولا يتعلق علم بمعلومين على التفصيل[11]، وأثبت لله خمس حالات: الحيية والعالمية والقادرية والموجودية، والإلهية موجبة للأربعة، فهذه العشرون فرقة المشهورة من فرق أهل الاعتزال، [وكلها][12] متصفة بالبدع والضلال[13].

« **الفرقة الثانية: الشيعة[14] الشنيعة** ».

←

السير(٣١٣/١٤).

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص(١٨١-١٨٢)، الأنساب(٦٣٥/٤).

(٢) في (ط) ((عشرة)).

(٣) في (ق) ((وهي)).

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) في (ط) ((فعله)) بدل من ((لفعله)).

(٦) في (م) ((العقل للمكلف)).

(٧) انظر: الفرق بين الفرق ص(١٨٣-١٨٤)، الملل والنحل(٦٧/١-٧٢).

(٨) في (ز،ق،م) ((ابنه)) وما أثبته من (ك،ط) هو الصواب.

(٩) هو: أبو هاشم عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي، المتكلم شيخ المعتزلة، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.
انظر: تاريخ بغداد(٥٥/١١)، الأنساب(٣٧/٢).

(١٠) في الفرق بين الفرق ص(١٨٤) والملل والنحل (٦٧/١)، والأنساب(٤٤٢/١) كل قال: (البهشمية).

(١١) في (ق) ((ووأثبتوا)).

(١٢) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١٣) انظر: الفرق بين الفرق ص(١٨٤-٢٠١)، الفصل(٦٧/٥-٧١)، الملل والنحل (٦٧/١-٧٢)، الأنساب(٤٤٢/١).

(١٤) الشيعة هم:(الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص ــ كما يزعمون ــ وقالوا بإمامته نصا، ووصية، إما جليا أو خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، والإمامة عندهم ركن الدين الذي لا يجوز إغفاله وإهماله من الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا تفويضه إلى العامة، وثبوت العصمة للأئمة وجوبا عن الذنوب صغيرها وكبيرها، والقول بالتولي، والتبري قولا وفعلا واعتقادا لا في حالة التقية).أ.هـ من الملل والنحل(١٤٤/١) بتصرف.

←

وافترقت إلى[1] اثنتين[2] وعشرين فرقة[3]، وأصول ذلك[4] كله ثلاث فرق: غلاة وإمامية وزيدية.

أما الغلاة: فافترقت ثمانية عشر[5] فرقة يكفر بعضها بعضا.

أحدها: السبائية[6]: وهم أتباع عبدالله بن سبأ[7]، الذي قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: أنت الإله حقا [٣٤/أ] فأحرق مِن أصحاب هذه المقالة مَنْ قدر عليه منهم، فخد لهم أخاديد وأحرقهم بالنار وقال:

فوصف السفاريني ــ رحمه الله ــ لهم بــ (الشنيعة) يدفع توهم التباسهم بالشيعة القدماء، الذين كانوا يرون تفضيل علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما، مع إجماعهم على تفضيل الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وبهذا قال كثير من أهل العلم والفضل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في منهاج السنة:((ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليا أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوافي تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان)).أهــ.

وممن نبه على الفرق بين المذهبين الإمام الذهبي بكلام له نفيس، حيث قال في ترجمة (أبان ابن تغلب) ــ رحمه الله:((فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدُّ الثقة والعدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟ وجوابه: أن البدعة على ضربين: فبدعة صُغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحريف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق....... ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك..... فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا رضي الله عنه، وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضا، فهذا ضال معثّر)).أ.هــ من ميزان الاعتدال(١/٥-٦).

(١) في (ز) ((على)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٢) في (ز،م) ((اثنين)) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٣) ساقطة من (ق).

(٤) في (ق) كررت ((ذلك)).

(٥) في (ق) ((ثمان عشرة)).

(٦) في (ط) ((السبأية)).

(٧) هو: عبدالله بن سبأ، معروف بابن السوداء، أصله من اليمن، وكان يهوديا فأظهر الإسلام، قال الذهبي فيه:((من غلاة الزنادقة، ضال مضل))، وقد أحدث من البدع القولية والفعلية الشيء الكثير، ولما ادعى أن عليا رضي الله عنه الإله الحق، نفاه إلى المدائن، وذكر الحافظ عن زيد بن وهب قال:((قال علي رضي الله عنه: مالي ولهذا الأسود ــ يعني عبدالله بن سبأ ــ كان يقع في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما))، وقال رضي الله عنه أيضا:((معاذ الله، أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثم أرسل إلى عبدالله بن سبأ فسيره إلى المدائن، وقال: لا يساكنني في بلدة أبدا)).

انظر: المعارف ص(٦٢٢)، الميزان(٣/١٤٠)، البداية والنهاية(٧/١٧٤،١٨١)، لسان الميزان(٤/٢٩٤-٢٩٥).

إني إذا سمعت[١] منكرا .:. أججت[٢] ناري[٣] ودعوت قنبرا[٤][٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٦] قدس الله روحه:((وابن سبأ هذا أول من ابتدع الرفض، قال: وكان منافقا زنديقا أراد فساد دين الإسلام كما فعل بولص[٧] صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث

---

(١) في (ك،ق،ط) ((قولا))، وفي (م) ((أمرا)) وأشارة في الهامش إلى أن في نسخة ((قولا)).

(٢) في (م) ((أوقدت)).

(٣) في (ط) ((ناراً)).

(٤) لقد أورد الذهبي ــ رحمه الله ــ في كتابه تاريخ الإسلام في القسم المتعلق بـ (عهد الخلفاء الراشدين) ص(٦٤٣)، هذه القصة، بسياق أتم من سياق المصنف.

فقال ــ رحمه الله:((وقال خارجة بن مصعب عن سلاّم بن أبي القاسم عن عثمان بن أبي عثمان قال: جاء أناس إلى علي فقالوا: أنت هو، قال من أنا؟!. قالوا: أنت هو، قال ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال: ارجعوا فأبوا، فضرب أعناقهم، ثم خدَّ لهم في الأرض، ثم قال: يا قنبرُ ائتني بحزم الحطب، فحرَّقهم بالنار وقال:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا .:. أوقدت ناري ودعوت قنبرا)).أ.هـ

وأوردها ابن حزم في الفصل(٥/٤٦-٤٧)، وفيها (فاستعظم الأمر، وأمر بنار فأججت فأحرقهم بالنار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار: الآن صح عندنا أنك الله؛ لأنه لا يعذب بالنار إلا الله) ثم ذكر البيت.

وأخرج البخاري في صحيحه في كتاب استتابة المرتدين تحت باب: حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم(١٢/٢٧٩) رقم(٦٩٢٢مع الفتح) عن عكرمة قال:(أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم) الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث:((وزعم أبو المظفر الإسفراييني في (الملل والنحل) أن الذين أحرقهم علي طائفة من الروافض.ادعوا فيه الإلهية وهم السبائية، وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ يهوديا ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة، وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبدالله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي إن هنا قوما على باب المسجد يدّعون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا ــ فساقه الحافظ بتمامه ــ ثم قال ــ وهذا سند حسن)).أ.هـ من الفتح(١٢/٢٨٢).

و انظر: منهاج السنة(١/٢٩-٣٠)، مجموع الفتاوى(٣٥/١٨٥).

(٥) هو: قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لم يثبت حديثه، قال الأزدي: يقال كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي. أ.هـ من ميزان الاعتدال(٤/٣١٢)، و انظر: لسان الميزان(٦/٥٧).

(٦) في مجموع الفتاوى(٣٥/١٨٤).

وانظر: مجموع الفتاوى(٢٨/٤٨٣)، ومنهاج السنة(٦/٤٢٨) و(٨/٤٧٩).

وقد قال الشعبي في معرض كلامه عن الخشبية ــ بنحو ما قاله شيخ الإسلام ــ ((يا مالك، لم يدخلوا في الإسلام رغبة فيه لله ولا رهبة من الله، ولكن مقتا من الله عليهم وبغيا منهم على أهل الإسلام، يريدون أن يغمصوا دين الإسلام كما غمص بولص بن يوشع ملك اليهود دين النصارى)).أ.هـ من منهاج السنة(١/٢٩).

وغمصه أي: احتقره وعابه وتهاون بحقه. وهو مغموص عليه: مطعون في دينه.

انظر: القاموس(٢/٤٧٥).

(٧) هو: شاول اليهودي ولد بطرطوس، روماني الجنسية، كان عدواً لدوداً للنصرانية، ثم تظاهر باعتناقها نفاقا وتخريبا فحرفها.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١/٤٤٠).

ابتدع لهم بدعا أفسد بها دينهم، وكان يهوديا فأظهر النصرانية نفاقا لقصد إفساد ملتهم، وكذلك كـان ابن سبأ يهوديا، فقصد ذلك وسعى في الفتنة فلم يتمكن، لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة[1] فقتـل فيها عثمان بن عفان ﷺ، وتبع ابن سبأ جماعات على بدعته وضلالته، وقال هـؤلاء: إن عليـا ﷺ لم يمت وإنما الذي قتله عبدالرحمن بن ملجم[2] شيطان[3]، وأما علي ففي السحاب، والرعد صوته والـبرق سوطه، وإنه يترل إلى الأرض ويملأها عدلا، ويقولون عند الرعد:((عليك السلام يا أمير المؤمنين))[4].

الثانية: الكاملية: وهم أتباع أبي كامل[5]، قالوا: بكفر الصحابة ﷺ بترك بيعة علي، وبكفر علـي ﷺ بترك طلب حقه، ويعتقدون التناسخ وأن الإمامة نور يتناسخ وقد يصير في شخص نبوة[6].

الثالثة: البيانية[7]: أتباع بيان[8] بن سمعان التميمي[9]، قالوا: الله تعـالى علـى صـورة الإنسـان ويهلك[10] إلا وجهه، وروح الله حل في علي، ثم في ابنه محمد بن الحنفية، ثم في ابنه أبي هاشـم، ثم في بيان[11].

الرابعة: المغيرية: وهم أتباع المغيرة بن سعيد العجلي[12]، قالوا: الله تعالى جسم على صورة إنسـان

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) هو: عبدالرحمن بن ملجم المرادي أحد بني مدرك حي من مراد، المفتر الخارجي، قال الذهبي:((ليس بـأهل أن يروى عنه، وما أظن له رواية ــ ثم قال ــ لكنه ختم له بشر فقتل أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه متقربـا إلى الله بدمه بزعمه، فقطعت أربعته ولسانه وسملت عيناه ثم أحرق))، وهذا في سنة أربعين من الهجرة.
انظر: الميزان(٣/٣٠٦)، والبداية والنهاية(٧/٣٨٣)، ولسان الميزان(٤/٤٣٢).

(٣) في (ز،ق،م) ((شيطانا)) وما أثبته ن (ك،ط).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٥)، الفرق بين الفرق ص(٢٣٣-٢٣٦)، الملل والنحل (١/١٧٧).

(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع.

(٦) انظر: مقـالات الإسـلاميين ص(١٧)، الفـرق بـين الفـرق ص(٥٤-٥٦)، الملـل والنحـل (١/١٧٨)، الأنساب(٤/٥٧٧).

(٧) وقع في جميع النسخ ((البنانية)) وصوابه ما أثبته من (ط).

(٨) وقع في جميع النسخ ((بنان)) والصواب ما أثبته من (ط).

(٩) هـو: بيـان بـن سمعـان النـهدي التميمـي، ظـهر في العـراق بعـد المائـة، قـال الذهـبي فيـه: ((الزنديق))، قتله خالد القسري وأحرقه بالنار.
انظر: ميزان الاعتدال(١/٣٥٧).

(١٠) في (ط) زيادة ((كله)).

(١١) وقع في جميع النسخ ((بنان)) والصواب ما أثبته من (ط).
انظر: مقالات الإسلاميين ص(٥-٦،٢٣)، الفرق بين الفرق ص(٢٣٦-٢٣٨)، الملل والنحل(١/١٥١-١٥٢)، الأنساب(١/٤٤٩).

(١٢) هو: أبوعبدالله المغيرة بن سـعيد الكـوفي، الرافضـي الكـذاب،قـال جريـر بـن عبدالحميـد فيـه: ((كان المغيرة بن سعيد كذابا ساحرا))، قتله خالد بن عبدالله القسري في حدود سنة عشرين ومائـة. انظر: لسان الميزان(٧/١٣٥-١٣٧).

من نور وقلبه منبع الحكمة، ولما أراد[1] الخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع تاج على رأسه، ثم كتب على كفه أعمال العباد، فغضب من المعاصي، فعرق فحصل منه بحران، أحدهما: ملح[2] مظلم، والآخر حلو نير، ثم اطلع في البحر النير فأبصر ظله فانتزعه فجعل منه الشمس والقمر وأفنى الباقي، ثم خلق الخلق من البحرين، فالكفر من المظلم[3] والإيمان من النور[4]، ثم أرسل محمدا ﷺ والناس في ضلال، وعرض الأمانة وهي منع الإمامة على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، قالوا: وهو أبو بكر حملها بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له[5]، قالوا: والإمام المنتظر زكريا بن محمد بن علي بن الحسين[6][7]، وهو حي في جبل حاجر[8][9].

الخامسة: الجناحية: وهم المنسوبون إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذى الجناحين[10]، قالوا: الأرواح تتناسخ، [٣٤/ب] فكان روح الله في آدم، ثم في شيث، ثم في الأنبياء والأئمة حتى انتهت

---

(١) في (ق) زيادة ((الله)).

(٢) في (ق) زيادة ((بحر)) قبلها.

(٣) وقع في (ز،م،ك) ((الظلم)) والمثبت من (ق،ط).

(٤) في (ط) ((النير)) بدل من ((النور)).

(٥) الكلام ليس بواضح، و لم يتبين لي المقصود منه، ولكن لما رجعت إلى كتاب المقالات للأشعري اتضح أن هناك سقط في أثناء الكلام، فكان من المناسب نقل كلام الأشعري، قال ـ رحمه الله:((ثم أرسل محمدا إلى الناس كافة وهو ظلٌ، ثم عرض على السماوات أن يمنعن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فأبينَ، ثم على الأرض والجبال فأبين، ثم على الناس كلهم فقام عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فأمره أن يتحمل منعه وأن يغدر به، ففعل ذلك أبو بكر وذلك قوله:{ إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال } [الأحزاب:٧٢]، قال وقال عمر: أنا أعينك على علي لتجعل لي الخلافة من بعدك)).أ.هـ ص(٨)، و انظر: الملل والنحل(١/١٨١).

(٦) في (ق،ك،م،ط) زيادة ((بن علي)).

(٧) المشهور في كتب الفرق والمقالات هو: محمد بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، يلقب بالنفس الزكية، الذي خرج على الخليفة العباسي المنصور، وغلب على المدينة، ولكن لم يتم له ذلك، فقتل سنة ثلاث وخمسين ومائة.

انظر: السير(٦/٢١٠)، التقريب ص(٨٦٠).

و انظر: مقالات الإسلاميين ص(٨،٢٣)، والفرق بين الفرق ص(٢٤٠)، الفصل (٥/٣٥)، الملل والنحل(١/١٨٠).

وأما ((.زكريا)) الذي ذكره المصنف فلم أقف عليه.

(٨) هو: موضع قبل معدن النقرة، بطريق مكة. انظر: معجم البلدان(٢/٢٠٤) و (٥/٢٩٨).

(٩) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٨،٢٣)، الفرق بين الفرق ص(٢٣٨-٢٤٣)، الملل والنحل (١/١٨٠-١٨١).

(١٠) هو: عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، وجعفر رضي الله عنه يقال له: ذو الجناحين، فهم ينتسبون إليه، وعبدالله هذا كان قد طلب الخلافة، وقد تغلب على المدائن أيام مروان بن محمد مدة من الزمن، ثم هرب إلى خراسان فسجنه أبو مسلم إلى أن مات مسجونا سنة إحدى وثلاثين ومائة. قال ابن حزم فيه:((كان عبدالله هذا رديء الدين معطلا، يستصحب الدهرية))، وكانت له صحبة متهمة بالزندقة.

انظر: الفصل(٥/٣٧)، الأنساب(٢/١١٨)، لسان الميزان(٤/٣٦١-٣٦٢).

إلى علي وأولاده الثلاثة[1]، ثم إلى عبدالله، قالوا: وهو حي بجبل أصبهان[2]، وأنكروا القيامة، واستحلوا المحرمات[3].

السادسة: المنصورية:وهم أتباع أبي منصور العجلي[4]، قالوا: الإمامة صارت لمحمد بن علي بن الحسين[5]، وعرج إلى السماء ومسح [الله][6] رأسه بيده وقال: يا بني اذهب وبلغ عني. قالوا: والرسل لا تنقطع والجنة رجل أمرنا بموالاته وهو الإمام[7]، والنار رجل أمرنا بمعاداته، وكذا الفرائض والمحرمات[8].

السابعة: الخطابية: وهم أتباع أبي الخطاب الأسدي[9]، قال[10]: الأئمة أنبياء، وأدعى النبوة لنفسه وقال: الحسنان رضي الله عنهما ابنان لله، وجعفر[11] إله، لكن أبو الخطاب أفضل منه ومن علي،

---

(١) في (ز) ((الثالثة)) وما أثبته من (م،ق،ك،ط).

(٢) أصبهان: قال ياقوت الحموي:((منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، وكسرها آخرون منهم السمعاني وأبوعبيد البكر الأندلسي، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها))، ولهم في تسميتها بهذا الاسم خلاف ذكره ياقوت بإسهاب، وكان فتح المسلمين لها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنتي ٢٣-٢٤.
انظر: معجم البلدان(١/٢٠٦-٢١٠).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٦)، الفرق بين الفرق ص(٢٤٥-٢٤٧)، والأنساب (٢/١١٨).

(٤) هو: أبو منصور المستنير العجلي، الملقب بالكِسف، وسمي بذلك لأنه قال لأصحابه فيَّ نزل قوله تعالى:{ وإن يروا كِسْفاً من السماء ساقطا } [الطور:٤٤]، وجاء في حاشية الفرق بين الفرق: أنه رجل من عبدالقيس، وكان يسكن الكوفة وله فيها دار، وكان أمياً لا يقرأ.
انظر: المعارف ص(٦٢٣)، الفصل(٥/٤٥)، الأنساب(٥/٢٨٩)، الفرق بين الفرق ص(٢٤٣).

(٥) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي الباقر، ولد سنة ست وخمسين، قال الذهبي فيه:((كان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدُد، والشرف، والثقة، والرزانة، وكان أهلا للخلافة))، مات سنة أربع عشرة ومائة. انظر: السير(٤/٤٠١).

(٦) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٧) قوله ((وهو الإمام)) ساقطة من (ق).

(٨) انظر: المقالات للأشعري ص(٩)، الفرق بين الفرق ص(٢٤٣-٢٤٥)، الملل والنحل (١/١٨١-١٨٣).

(٩) هو: أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، وقيل: محمد بن أبي ثور، وقيل: محمد بن أبي يزيد الأجدع، ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق، وهو أول من قام باستخدام الحيل،، وتمويه الأحاديث الكاذبة، وإيقاع الشكوك بين الناس ضد الدين الإسلامي، مع أبو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة، مات مقتولا على يد عيسى بن موسى والي الكوفة من قبل العباسيين، وذلك سنة ثلاث وأربعين ومائة.
انظر: الخطط للمقريزي(٤/١٨٢)، دائرة المعارف(١/٤٨٣) و(٧/٤١٢)، حاشية الفرق بين الفرق ص(٢٤٧).

(١٠) في (ق) ((قالوا)).

(١١) هو: أبو عبدالله جعفر بن محمد الباقر بن علي المعروف بالصادق، ولد سنة ثمانين، وهو إمام من أئمة أهل السنة، وهو بريئ مما تنسبه إليه الرافضة، وقد جاء عنه:((برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر))، قال الذهبي ـ معلقا:((قلت: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة))، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر: السير(٦/٢٥٥).

ويستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم، قال[1]: والجنة نعيم الدنيا والنار آلامها، واستباحوا المحرمات وتركوا الفرائض، قالوا: ويمكن أن يوحى إلى كل مؤمن، ومنهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل، وهم لا يموتون بل يرفعون إلى الملكوت[2].

الثامنة: الذمية[3]: الذين ذموا النبي ﷺ [قالوا][4]: لأن عليا إله بعثه ليدعو له فدعا إلى[5] نفسه. وقد قيل عند هؤلاء بآلهيتهما، ولهم في التقديم خلاف، وقد[6] قيل عندهم: هما وفاطمة والحسنان آلهة، وهم يقولون: فاطم ولا يقولون: فاطمة تحاشيا عن التأنيث[7].

التاسعة: الغرابية: وهم الذين قالوا: محمد أشبه بعلي من الغراب [بالغراب][8] فغلط جبريل من علي إلى محمد بالرسالة[9].

العاشرة: المشامية[10]: وهم أتباع هشام بن الحكم[11]، قالوا: إن الله جل شأنه طويل عريض عميق، متساو كالسبيكة البيضاء يتلألأ من كل جانب، وله طعم ولون ورائحة، ويقوم ويقعد ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه إليه، وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه، مماس للعرش [بلا][12] تفاوت، وإرادته هي حركة لا عينه ولا غيره، وإنما يعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا قديم ولا حادث، وكلامه صفة له[13] لا مخلوق ولا قديم، والأعراض لا تدل على الباري، والأئمة دون الأنبياء[1].

---

(١) في (ق،م،ك،ط) ((قالوا)).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٠-١٣)، الفرق بين الفرق ص(٢٤٧-٢٥٠)، الفصل (٤٨/٥)، التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني ص(١١١)، الملل والنحل (١٨٣/١-١٨٥).

(٣) هي إحدى الفرقتين المتشعبة من الفرقة الأم الغرابية، الآتي ذكرها عند المصنف.

(٤) زيادة من (م).

(٥) في (ق) ((لنفسه)) بدل من ((إلى نفسه)).

(٦) ساقطة من (ق،ك،ط).

(٧) انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٥١)، التبصير في الدين ص(١١٢).

(٨) الزيادة من (م).

(٩) وهي تقول لأتباعها العنوا صاحب الريش، يعنون به جبريل عليه السلام.
انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٥٠-٢٥١)، التبصير في الدين ص(١١٢)، الفصل (٤٢/٥).

(١٠) وقع في (ز) ((الهاشية)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في كتب المقالات.
نظر: الفرق بين الفرق ص(٦٥).

(١١) هو: أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني الكوفي، من كبار الرافضة ومشاهيرهم، قال ابن قتيبة فيه:((فنجده رافضيا غاليا، ويقول في الله تعالى بالأقطار والحدود والأشبار،......، ويقول بالإجبار الشديد الذي لا يبلغه القائلون))، مات بعد نكبة البرامكة متسترا، ونكبة البرامكة كانت سنة سبع وثمانين ومائة، ويقال عاش إلى خلافة المأمون.
انظر: تأويل مختلف الحديث ص(٤٩)، السير(٥٤٣/١٠)، لسان الميزان(٢٥٩/٧).

(١٢) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١٣) ((له)) ساقطة من (ط).

الحادية عشر[٢]: الزرارية: وهم[٣] أتباع زرارة[٤] بن أعين[٥]، قالوا: صفات الله حادثة ولا حياة قبل الصفات، ولهم أقوال خبيثة جدا[٦].

الثانية عشر[٧]: اليونسية: وهم أتباع يونس بن عبدالرحمن القمي[٨]، قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات[٩]:« كان يونس على مذهب القطعية[١٠] في الإمامة ثم إنه أفرط في التشبيه فقال: إن الله تعالى يحمله[١١] حملة عرشه وهو أقوى منهم، كما أن الطائر المعروف بالكركي تحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه. واستدل بقوله تعالى:{ ويحمل [٣٥/أ] عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية }[١٢].

وهذا الاستدلال خطأ منه؛ فإن الآية مصرحة بأن العرش هو المحمول[١٣].

الثالثة عشر[١٤]: النعمانية[١٥]: وهم أتباع محمد بن النعمان[١٦]، قال: إن الله تعالى نور غير جثماني[١٧] على صورة إنسان، وإنما يعلم الأشياء بعد حدوثها[١٨].

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٣١-٣٢،٣٣،٤١،٥٨٢)، والفرق بين الفرق: ص (٦٥-٦٨)،التبصير ص(٤٢)،الملل والنحل(١/١٨٧)،كيد الشيطان ص(١٠٠-١٠١).

(٢) في (ط) ((عشرة)).

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) في (ز) ((زرا)) وفي (ق،م،ك) ((زرار)) والمثبت من (ط).

(٥) هو: أبو علي زرارة بن أعين بن سنبس الشيباني ولاءاً الكوفي، قيل: إن اسمه (عبدربه) وزرارة لقبه، وكان أكبر رجال الشيعة فقها وحديثا ومعرفة بالكلام والتشيع، يقال: رجع عن التشيع، مات سنة خمسين ومائة.
انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٨)، الفهرست ص(٢٧٢)، لسان الميزان(٣/٣٢١)، الأعلام(٣/٤٣).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٣٦)، الفرق بين الفرق ص(٧٠)، التبصير ص(٤٢)، الأنساب(٣/١٦٠).

(٧) في (ط) ((عشرة)).

(٨) هو: أبو محمد يونس بن عبدالرحمن مولى علي بن يقطين البغدادي، من مشبهة الشيعة، مات سنة ثمان ومائتين.
انظر: الفهرست ص(٢٧٢)، هدية العارفين(٢/٥٧٢)، الأعلام(٨/٢٦١).

(٩) لقد رجعت إليه ولكن لم أجده ولعله في القسم الذي لم يطبع بعد.

(١٠) ((سموا بذلك لأنهم ساقوا الإمامة بعد جعفر إلى ابنه موسى، ثم قطعوا بموت موسى)).أ.هـ من التبصير ص(٤٢).

(١١) في (ق) ((يحمل)).

(١٢) سورة الحاقة آية رقم(١٧).

(١٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٣٥)، الفرق بين الفرق ص(٧٠)، التبصير ص(٤٣).

(١٤) في (ط) ((عشرة)).

(١٥) وتسمى ((الشيطانية)) ذكر ذلك عبدالقاهر في الفرق بين الفرق ص(٧١).

(١٦) هو: أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الكوفي، الملقب شيطان الطاق نسبة إلى سوق طاق المحامل بالكوفة، وبعض الرافضة سماه مؤمن الطاق، مات نحو سنة ستين ومائة.
انظر: الفهرست ص(٢١٨)، لسان الميزان(٦/٣٦٠)، الأعلام(٦/٢٧١).

(١٧) في (ق،ك،م،ط) ((جسماني)).

(١٨) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٣٧)، والفرق بين الفرق ص(٧١)، التبصير ص(٤٣)، الملل والنحل(١/١٩٠).

الرابعة عشر[1]: الرزامية[2][3]: قالوا: الإمامة لمحمد بن الحنفية[4]، ثم لابنه عبدالله[5]، ثم لمحمد بن علي بن عبدالله بن عباس[6]، ثم لأولاده إلى المنصور، ثم حل الإله في أبي مسلم وأنه لم يقتل واستحلوا المحارم[7].

الخامسة عشر[8]: المفوضة[9]: قالوا: الله تعالى فوض خلق العالم إلى محمد ﷺ[10].

---

(١) في (ط) ((عشرة)).

(٢) وقع في (ز) ((الزرامية)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٣) هم: أتباع رزام بن سابق، وهم من غلاة الشيعة وهم طائفة من الروندية.

انظر: الأنساب(٣/٦٤)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٤).

(٤) هو: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المشهور بابن الحنفية، ثقة عالم، مات بعد الثمانين. انظر: التقريب ص(٨٨٠).

(٥) هو: أبو الهاشم عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب العلوي، ثقة، مات دون المائة سنة تسع وتسعين بالشام. انظر: التقريب ص(٥٤٣).

(٦) هو: محمد بن عبدالله بن عباس الهاشمي، كان أول من نطق بالدعوة العباسية، ثقة، مات سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة.

انظر: التهذيب(٩/٣١٦)، التقريب ص(٨٨٠).

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢١-٢٢)، الفرق بين الفرق ص(٢٥٦-٢٥٧)، والتبصير ص(١١٤)، الملل والنحل(١/١٥٢)، والأنساب(٣/٦٤).

(٨) في (ط) ((عشرة)).

(٩) هي أحدى الفرقتين المتولدة عن الغرابية.

(١٠) ثم فوض تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو المدبر الثاني، والأول محمد صلى الله عليه وسلم، قال عبدالقاهر البغدادي عنها:((وهذه الفرقة شر من المجوس الذين يزعمون أن الإله خلق الشيطان، ثم إن الشطان خلق الشرور، وشر من النصارى الذين سمّوا عيسى عليه السلام مدبرا ثانيا، فمن عدَّ مفوضة الرافضة من فرق الإسلام فهو بمنزلة من عدَّ المجوس والنصارى من فرق الإسلام)).أ.هـ من الفرق بين الفرق ص(٢٥١).

و انظر: في شأن هذه الفرقة: مقالات الأشعري ص(١٦)، التبصير ص(١١٢).

السادسة عشر[1]: البدائية[2]: جوزوا البداء[3] على الله[4].

السابعة عشر[5]: النصيرية[6]: قالوا إن الله تعالى حل في علي ﷺ[7].

الثامنة عشر[8]: الإسماعيلية[9]: ويلقبون بالباطنية[10]؛ لقولهم بباطن الكتاب، وأصل دعوهم مبنية

---

(١) في (ط) ((عشرة)).

(٢) سبب تسميتهم بذلك أنهم جوّزوا البداء على الله تعالى، وهو أن يريد الله تعالى بعض الأشياء ثم يبدوا له، ما لم يكن ظاهرا له من قبل، فيندم لكونه خلاف المصلحة، فيلزمهم أن لا يكون الله تعالى عالما بعواقب الأمور.
انظر: مختصر التحفة ص(١٦).
وهذا محال على الله تعالى؛ لأن علمه أزلي وأبدي لقوله تعالى :{ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو. ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين } [الأنعام:٥٩]، وقوله تعالى:{ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله } [النمل:٦٥].

(٣) وقع في (ز،ك) ((البدء)) والمثبت من (ق،م،ط).

(٤) انظر: المواقف في علم الكلام ص(٤٢١)، مختصر التحفة ص(١٦).

(٥) في (ط) ((عشرة)).

(٦) هي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، تعد من غلاة الشيعة الذين زعموا وجودا إلاهيا في علي وألهوه به، ومقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين،وقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم (العلويين) تمويها وتغطية لحقيقتهم. ويقيم غالبية أفرادها في سوريا، بالجبال المعروفة باسمهم والواقعة شرقي اللاذقية والممتدة من جبال طوروس شمالا حتى سلسلة جبال لبنان جنوبا.
وسموا بالنصيرية نسبة إلى أبي شعيب محمد بن نصر البصري النميري المتوفى سنة ستين ومائتين، الذي كان مولى للحسن العسكري الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الإمامية الإثنيعشرية، ثم انشق عنهم وكوّن هذه الطائفة التي تنسب إليه.
انظر: مجموع الفتاوى(١٦١/٣٥)، وكتاب: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها للدكتور/ سليمان الحلبي ص(٣٣-٣٤)، والمسوعة الميسرة للندوة العالمية(٣٩٣/١).
وقد سئل شيخ الإسلام عنهم فقال ــ رحمه الله:((هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالات أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي، ولا ثواب ولا عقاب،ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا بملة من الملل السالفة)) إلخ ما قال ــ رحمه الله. مجموع الفتاوى(١٤٥/٣٥-١٦٠).

(٧) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٥)، الفرق بين الفرق ص(٢٥٢)، البصير ص(١١٣)، الملل والنحل(١٩٢/١)، كتاب الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها للحلبي.

(٨) في (ط) ((عشرة)).

(٩) قال ابن الجوزي ــ رحمه الله:((لقبوا بذلك لإثباتهم الإمامة (لإسماعيل بن جعفر الصادق) وهو أكبر أبنائه، وقيل: لانتساب زعيمهم إلى (محمد بن إسماعيل))).أ.هـ من كيد الشيطان ص(١٠٤)، و انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٦)، والفرق بين الفرق ص(٦٢)، والتبصير ص(٤١)، والملل والنحل(١٩٩/١)، الأنساب(١٦٢/١).

(١٠) قال السمعاني في الأنساب (٢٧٢/١):((وإنما لقبوا بهذا اللقب لدعواهم أن لظواهر الآيات من القرآن بواطن

على إبطال الشرائع وانتقاض[1] الدين، فإن قوما من المجوس راموا عند ظهور الفتن واختلاف الكلمة وتباين الدول كسر شوكة الإسلام وانتقاض عز[2] الدين و لم يمكنهم التصريح بذلك ولا إعلان ما قصدوه من الإفك والمهالك، فأخذوا في تأويل الشريعة على وجه يعود إلى[3] قواعد أسلافهم، ورأسهم في ذلك حمدان قرمط[4]، ومنهم بل صاحب إظهار[5] دعوتهم أبو سعيد

←

وهي المراد بها دون ما عرف من معانيها في اللغة، وإذا فسروا ما أرادوه بالبواطن كان تفسيرها رفعا لأصولها وأصول الشرائع كلها، وربما موهوا على الطغام من أتباعهم بأن منزلة الظاهر من الباطن منزلة القشر من اللب، ومخرقوا باستدلالهم بقوله عز وجل:{ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب } [الحديد:١٣]، يوهمون أن المتمسكين بظواهر الآيات والأخبار في أحكام الشريعة مقرون بالمشقة في اكتسابها، وباطنها يؤدي إلى ترك العمل بها فيستريح تاركها من التعب فيها)).أ.هـ.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله:((فإن هذا العلم الباطن الذي ادعوه هو كفر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى، بل أكثر المشركين على أنه كفر أيضا؛ فإن مضمونه أن للكتب الإلهية بواطن تخالف المعلوم عند المؤمنين في الأوامر والنواهي والأخبار)).

وقال أيضا:((وبالجملة (فعلم الباطن) الذي يدعون مضمونه الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، بل هو جامع لكل كفر)).أ.هـ من مجموع الفتاوى (١٣٢/٣٥،١٣٥).

ولهم ألقاب أخرى سوى هذا، وهي: ((الخرْمِيّة)) سموا بذلك لإباحتهم المحرمات والمحارم، و((السبعية)) لأنهم زعموا أن النطقاء بالشرائع سبعة: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم، ومحمد المهدي سابع النطقاء.

و((البابكية)) أتباع (بابك الخرمي)، و((المحمِّرة)) للبسهم الحمرة في أيام ولاية بابك، أو لتسمية المخالفين لهم حميرا، و((القرامطة)) نسبة إلى حمدان قِرمط.

انظر: كيد الشيطان ص(١٠٤-١٠٦).

وزاد الشهرستاني في الملل والنحل(٢٠٢/١) ألقاب أخرى وهي: ((المزدكية))، و((التعليمية))، و((الملحدة)).

(١) في (ط) ((انقاص)).

(٢) في (ك،م،ط) ((عُرى)).

(٣) في (ق) ((على)).

(٤) هو: حمدان بن الأشعث الأهوازي، ويلقب بقرمط لقصر كان في قامته وقصر رجليه وتقارب خطواته، وهو من خوزستان في الأهواز، وكان قرمط هذا أكاراً بقاراً في القرية المعروفة بقس بهرام، وكان داهية، وكان يميل إلى الزهد، وذكر عبدالقاهر أنه كان من الصابئة الحرانية.

انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٩٤)، الفهرست ص(٢٣٣)، والمنتظم لابن الجوزي (٢٩١/١٢)، والخطط للمقريزي(١٩٠/٤)، والمسوعة الميسرة للندوة العالمية ص(٣٨١).

((فائدة)): قال ابن خلكان:((القِرمطي: بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة، والقَرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض، يقال: خط مُقَرْمَط، ومشي مقرمط إذا كان كذلك)).أ.هـ من وفيات الأعيان(١٥٠/٢).

(٥) ساقطة من (م).

الجَنَّابي[(١)(٢)]، فظهر على البحرين[(٣)] واجتمع عليه[(٤)] جماعة من الأعراب[(٥)] والقرامطة فقوي أمره وقتل من حوله من أهل تلك القرى، ثم قُتِل أبو سعيد سنة إحدى وثلاثمائة، قتله خادم له في الحمام وأقام[(٦)] مقامه ولده أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسني[(٧)] بن بهرام القرمطي[(٨)]، وكان قد استولى على هجر[(٩)] والقطيف[(١٠)] والأحساء[(١١)] وسائر بلاد البحرين، فلما كان عام سبع[(١٢)] عشرة وثلاثمائة وافى حجاج المسلمين أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية، فنهب أموال الحجاج[(١٣)] وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت الحرام، وقلع الحجر الأسود وأنفذه إلى هجر وطرح القتلى في زمزم وقلع باب الكعبة[(١٤)]. والقرمط ــ بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ــ وكان أبو سعيد

---

(١) في (ز) ((الجبائي)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهو الصحيح، نسبة إلى الجنابة كما سيذكره المصنف بعد قليل.

(٢) هو: أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي، وكان دقَّاقاً فنفي عن جنَّابة، فخرج إلى البحرين فأقام بها تاجرا وجعل يستميل العرب بها، ويدعوهم إلى نحلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها، مات مقتولا على يد خادم له صَقْلبي سنة إحدى وثلاثمائة.

انظر: معجم البلدان(٢/١٦٦)، والعبر للذهبي (١/٤٤٠)، البداية والنهاية (١١/٨٦،١٣٠)، شذرات الذهب(٢/٢٣٧).

(٣) البحرين: هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند ــ المعروف بالخليج العربي في الحاضر ــ بين البصرة وعمان، قيل: هي قصبة هَجَر، وقيل: هجر قصبة البحرين، وسمية بذلك لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء. وقد انتقل اسمالبحرين إلى الجزيرة المعروفة الآن بدولة البحرين.

انظر: معجم البلدان(١/٣٤٧)، ووفيات الأعيان(٢/١٥٠)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(٤٠).

(٤) في (ز،م) ((على)) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (م،ط) ((قام)).

(٧) في (م) ((الحسيني))، وفي (ط) ((الحسن)).

(٨) هو: عدو الله ملك البحرين أبو طاهر سليمان بن حسن القِرمطي الجنّابي الأعرابي الزنديق هلك بالجدري ــ لا رحمه الله ــ سنة اثنتين وثلاثمائة. انظر: السير(١٥/٣٢٠).

(٩) هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، وصوَّب ذلك ياقوت في معجم البلدان(٥/٣٩٣). وهي الهفوف اليوم وقد تسمى بالأحساء.

(١٠) القطيف: بفتح أوله وكسر ثانيه، مدينة بالبحرين، وهي مأخوذة من القطف وهو القطع للعنب ونحوه. انظر: معجم البلدان(٤/٣٧٨). وهي القطيف المعروفة الآن الواقعة في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

(١١) وقع في جميع النسخ ((الطائف)) والصواب ما أثبته من (ط)، والأحساء: مدينة بالبحرين معروفة مشهورة، أول من عمرها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر القرمطي، وهي إلى الآن مدينة مشهورة، وتعرف في الوقت الحاضر باسم الهفوف.

انظر: معجم البلدان(١/١١٢).

(١٢) في (ق) ((سبعة عشر)).

(١٣) في (ط) ((الحاج)).

(١٤) انظر: تفصيل هذا الخبر في: المنتظم (١٣/٢٨١-٢٨٣)، ووفيات الأعيان (٢/١٤٨-١٤٩)، البداية والنهاية(١١/١٧١-١٧٣).

المذكور قصيرا مجتمع الخلق، أسمر، كريه المنظر، فلذلك قيل له قرمطي[1]، والجَنَّـابيُّ ــ بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف موحدة ــ نسبة إلى جنابة وهي بلدة من أعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف[2] والقرامطة منها، فنسبوا إليها[3].

ولهم في دعوتهم مراتب:(الرزق): وهو التفرس في حال المدعو هل هو قابل أم لا؟.ولذلك منعوا إلقاء البذر في[4] السبخة[5] [٣٥/ب]، والتكلم في بيت فيه سراج أي[6] فقيه، ثم (التأنيس): باستمالة[7] كل أحد[8] بما يميل إليه من زهد، ثم (التشكيك): في أركان الشريعة بمقطعات السور وقضاء صوم الحائض دون صلاتها، والغسل من المني دون البول؛ لتعلق[9] القلوب بمراجعتهم فيها، ثم (الربط): وهو أخذ الميثاق منه بحسب اعتقاده أن لا يفشي عنهم شيئا، وحوالته على الإمام في كل ما أشكل عليه، ثم (التدليس): وهو دعوى موافقة أكابر الدين لهم حتى يزداد ميلهم، ثم (التأسيس): وهو تمهيد مقدمات يقبلها المدعو، ثم (الخلع): وهو الطمأنينة إلى إسقاط وجوب الأفعال البدنية، ثم (السلخ[10]): عن الاعتقادات، وحينئذ يأخذون في الإباحة واستعجال اللذات وتأويل الشريعة[11].

قال شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين[12] ابن تيمية روح الله روحه[13]: ذكر الكاشفون لأسرار

---

(١) انظر: وفيات الأعيان(٢/١٥٠).

(٢) سيراف: هي مدينة على ساحل بحر فارس، كانت قديماً فرضة الهند، وقيل: كانت قصبة كورة أردشير خُرة من أعمال فارس.
انظر: معجم البلدان (٣/٢٩٤).

(٣) انظر: المصدر السابق(٢/١٥٠).

(٤) في (ق) زيادة ((الأرض)).

(٥) السبخة:جمعها سباخ: وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.
النهاية لابن الأثير(٢/٣٣٣).
وفي القاموس هي: أرض ذات نزٍّ وملِح.(١/٣٦٠).
ومرادهم بذلك: منع دعاتهم عن إظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيه، كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئا.
انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٩٨)، وكيد الشيطان ص(١٠٧).

(٦) في (ز،ك،م) ((أو)) والمثبت من (ق،ط) هو الصواب؛ لأن الفقيه والعالم يعرف كيدهم وخبثهم.
انظر: في ذلك الفرق بين الفرق ص(٢٩٨)، وكيد الشيطان ص(١٠٧).

(٧) في (ق) ((باستحاله)).

(٨) في (ط) ((واحد)) بدل من ((أحد)).

(٩) في (ك،ط) ((لتتعلق)).

(١٠) في(ق) ((التسلخ)).

(١١) انظر: هذه المراتب في: الفرق بين الفرق ص(٢٩٨)، وكيد الشيطان ص(١٠٧-١٠٨)، والمواقف للإيجي ص(٤٢٢-٤٢٣).

(١٢) ((تقي الدين)) ساقطة من (ق).

(١٣) ما سيذكره المصنف من كلام شيخ الإسلام، فإني لم أقف عليه في سياق واحد، كما هو عند المصنف، بل وجدته متفرقا، كما أني لم أقف على بعضه بالنص المذكور.

القرامطة والهاتكون لأستارهم كالقاضي أبي[1] بكر بن الطيب، والقاضي أبي يعلى، وطوائف كثيرة ما وجدنا مصداقه في كتب القرامطة أنهم وضعوا لأنفسهم اصطلاحات روّجوها على المسلمين، ومقصودهم بها مقصود الفلاسفة الصابئين والمجوس الثنوية[2]، كقولهم: السابق والتالي، يعنون به العقل والنفس، ويقولون: هو اللوح والقلم. قال: وأصل دينهم مأخوذ من دين المجوس والصائبين[3]، ومن مذهبهم أن الله تعالى لا موجود ولا معدوم، وربما خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة[4]، وقد دخل كثير من هذه القرمطة في كلام كثير من المتصوفة، كما دخل في كثير من المتكلمة[5]. قال شيخ الإسلام ابن تيميه: وكتاب رسائل إخوان الصفا[6] أصل مذهب القرامطة الفلاسفة، فربما نسبوا هذا الكتاب بالافتراء إلى جعفر الصادق ليجعلوه ميراثا عن أهل البيت. قال: وهذا من أقبح الكذب وأوضحه، فإنه لا نزاع بين العقلاء أن رسائل إخوان[7] الصفا إنما صنفت بعد المائة الثالثة في دولة بني بويه[8] قريبا من بناء

---

(١) في (ق) ((أبو)) وهو خطأ.

(٢) هم الذين:(أثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما النور والثاني الظلمة).أ.هـ. من الملل والنحل (٢/٢٦٠-٢٦٨).

ومنهم من يزعم أن الظلمة والنور أزليان قديمان، وإنما يختلفان في الجوهر والطبع والحيّز والمكان، والأجناس والأبدان والأرواح.

والفريق الآخر يقول: بحدوث الظلمة. انظر: الملل والنحل(٢/٢٦٠-٢٦٨).

(٣) بغية المرتاد ص(١٩٣-١٩٤).

(٤) لم أقف على هذه العبارة عند شيخ الإسلام كما هي عند المصنف، ولكن انظر: ما ذكره شيخ الإسلام عن هذا المذهب في الصفدية(١/٩٦-٩٨)، وشرح الأصفهانية ص(١١٠) وما بعدها، والتدمرية ص(١٦،٣٦).

(٥) بغية المرتاد ص(٣٢٨).

(٦) إخوان الصفا: جماعة سرية باطنية مزجت بالفلسفة اليونانية، والعقيدة الباطنية بالعقيدة الإسلامية في خليط متضارب، وقد استغلت التشيع والتصوف الفلسفي ستارا لنشر أفكارهم ورسائلهم، وكان أول ظهورهم بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري. وقد ألفوا ما يقارب الخمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة عمليا وعلميا، وأفردوا لها فهرسا وسموها (رسائل إخوان الصفا) التي تعتبر برنامج عملهم السري الذي يستهدف هدم الإسلام والقضاء عليه، وتقع رسائلهم في أربعة أقسام: قسم في الرياضيات، وقسم في الجسمانيات (الطبيعيات)، وقسم في النفسانيات (العقليات)، وقسم في الناموسيات (الإلهيات)، وفضلا عن الرسالة الجامعة التي تجمع وتوضح كل ما جاء بهذا الرسائل.

انظر: الوسوعة العربية الميسرة ص(٦٦)، والموسوعة الميسرة للندوة العالمية ص(٩٦٠).

(٧) في (ك) ((الإخوان)).

(٨) بنو بويه: نسبة إلى أبي شجاع بويه بن قباخسرو بن تمام الفارسي، وإنما قيل لهم: الديالمة لأنهم جاوروا الديلم، وكان له من الأبناء ثلاثة وهم: أبو الحسن علي ولقبه عماد الدولة وهو أكبرهم، وأبو علي الحسن ولقبه ركن الدولة، وأبو الحسين أحمد ولقبه معز الدولة، والذي لقبهم بهذه الألقاب المستكفي بالله، وكان أول ظهور دولتهم سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، واستمرت حتى قضى عليها طغرل بك السلجوقي في سنة ثلاثين وأربعمائة.

انظر: البداية والنهاية(١١/١٨٥-١٨٦)، و(١٢/٤٨).

القاهرة المعزية[1][2]. ودولة العبيدية[3][4] الحاكمية المنتسبين لأهل البيت الملقبين بالفاطمية من هذا النمط، فإن ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، ومن فرقهم الدروز[5] والتيامنة[6] والخمراوية[7][8] وأضرابهم، وهؤلاء من أكفر الناس وبالله التوفيق.

وأما الزيدية[9]: فهم ينتسبون للسيد الشريف زيد بن على زين العابدين ابن الحسين شهيد كربلاء،

---

(١) القاهرة: مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم معد بن إسماعيل الملقب بالمنصور، فسمت بالقاهرة المعزية نسبت إليه، وسميت بالقاهرة لأنها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة أميرها.

انظر: معجم البلدان(٣٠١/٤)، والخطط للمقريزي(١٨٠/١٢، ٢٠٢-٢٠٤، ٢١٣).

(٢) بغية المرتاد ص(٣٢٩)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٣٤/٣٥).

(٣) في (ز،م) ((العبيدة)) وما أثبته من (ق،ك،ط) هو الصواب.

(٤) نسبة إلى مؤسسها الأول وهو المهدي عبيدالله أبو محمد والد الخلفاء الباطنية العبيدية الفاطمية، قال عنه الذهبي:((أول من قام من الخلفاء الخوارج العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام، وأعلنوا بالرفض، وابطنوا مذهب الإسماعيلية))، وادعى أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق، فلذلك لقبوا بالفاطمية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله:((دولة العبيديين، وهم ملاحدة في الباطن أخذوا من مذاهب الفلاسفة والمجوس ما خلطوا به أقوال الرافضة فصار خيار ما يظهرونه من الإسلام دين الرافضة، وأما في الباطن فملاحدة شر من اليهود والنصارى)).أ.هـ من الاستغاثة(٤٩٤/٢).

انظر: السير(١٤١/١٥)، العبر(١٦/٢)، والخطط للمقريزي(١٨٣/٢-٢٠٠)، المقفى الكبير للمقريزي(٥٢٣/٤-٥٧٠)، تاريخ الخلفاء ص(٥٢٤).

(٥) هي: فرقة باطنية عبيدية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنسب إلى نشتكين الدرزي، أول نشأتها في مصر ثم هاجرت إلى الشام، وعقائدها خليط من عدة أديان وأفكار.

انظر: الموسوعة العربية ص(٧٩٢)، والموسوعة الميسرة للندوة ص(٤٠٠).

وقد سئل شيخ الإسلام عنهم فقال:((هم أعظم كفرا من الغالية، يقولون بقدم العالم، وإنكار المعادة وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنيةالذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب، وغايتهم أن يكونوا ((فلاسفة)) على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوسا، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقا)).

وقال أيضا:((كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لاهم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم، وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم، فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم، بل يقتلوا أينما ثقفوا، ويلعنون كما وصفوا)) إلخ ما قاله ـــ رحمه الله.

مجموع الفتاوى (١٦٢/٣٥).

(٦) لم أقف على من ذكرها من أهل العلم.

(٧) في (ك،ق) ((الخمزاوية)) وفي (م،ط) الحمزاوية)).

(٨) لم أقف علىمن ذكرها من أهل العلم.

(٩) انظر: في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين ص(٦٥)، والفرق بين الفرق ص(٢٩)، والملل والنحل(١٥٣/١)، والأنساب للسمعاني(٢١٠/٣)، وكيد الشيطان ص(١١٠)، والخطط للمقريزي(١٧٩/٤).

ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[1] رضوان الله عليهم، وكان زيد إماما عالما [٣٦/أ] شجاعا مقداماً وكان قد بايعه جموع من الشيعة، ثم قالوا له تبرأ من الشيخين[2]، يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. فقال: معاذ الله وزيرا جدي، فتركوه ورفضوه وارفضوا عنه[3]، فسموا الرافضة والنسبة رافضي، ثم انقسموا ثلاث فرق[4]:

الأولى: الجارودية: أصحاب أبي الجارود[5]، قالوا: بالنص على علي ﷺ، والصحابة كفروا بمخالفته والخلافة بعد الحسن والحسين شورى في أولادهما، فمن خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو إمام، واختلفوا في المنتظر أهو محمد بن عبدالله و لم يقتل، أو محمد بن القاسم[6]، أو يحيى بن عمر[7] صاحب الكوفة[8].

الثانية: السليمانية: شيعة سليمان بن جرير[9]، قالوا: الإمامة شوري، وإنما تنعقد برجلين من خيار

---

(١) هو: أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي المدني، ولد سنة تسع وسبعين، كان ذا علم وجلالة وصلاح، وكان بينه وبين هشام بن عبدالملك نفرة، فضيق عليه هشام، ثم خرج عليه زيد في الكوفة سنة عشرين ومائة، ولما قاتله يوسف بن عمر الثقفي خذله شيعته حتى قتل سنة اثنتين وعشرين مائة.
انظر: السير(٣٨٩/٥)، العبر(١١٨/١)ـ ولكن عدَّ وفاته في سنة إحدى وعشرين ومائة ـ، وتهذيب التهذيب(٣٦٢/٣)، والأعلام(٥٩/٣).

(٢) وهذه قاعدة الولاء والبراء عند الرافضة، فهم يقولون:((لا ولاء إلا بالبراء)) يعنون به ولاء علي رضي الله عنه وآل البيت، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة.
انظر: شرح العقيدة الطحاوية(٦٩٧/٢)، وهجر المبتدع لبكر أبي زيد ص(١٨).

(٣) انظر هذا الخبر في: المنتظم لابن الجوزي(٢١٠/٧)، والسير(٣٩٠/٥)، والعبر(١١٨/١)، والبداية والنهاية(٣٤٣/٩).

(٤) هذا رأي البغدادي، والإسفراييني، والشهرستاني، وابن الجوزي، وذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن فرق الزيدية بلغت ستا، والثلاث التي لم يذكرها المصنف هي:((النعيمية)) أتباع نعيم بن اليمان، والخامسة لم يسمها وإنما ذكر أنها تتبرء من أبي بكر وعمر، والسادسة ((اليعقوبية)) أتباع رجل يدعى يعقوب.
انظر: على الترتيب الفرق بين الفرق ص(٢٩)، والتبصير ص(٣٢)، والملل والنحل (١٥٦/١)، وكيد الشيطان ص(١١٠)، ومقالات الإسلاميين ص(٦٦).

(٥) هو: أبو الجاورذ زياد بن المنذر الهمداني، وقيل: النهدي، وقيل: الثقفي، الكوفي الأعمى، وقال: ابن حبان فيه:((كان رافضيا يضع الحديث في الفضائل والمثالب))، مات بعد منتصف القرن الثاني.
انظر: الفهرست ص(٢٢١)، ميزان الاعتدال(٢٨٣/٢)، وتهذيب التهذيب(٣٣٢/٣).

(٦) هو: أبو جعفر محمد بن القاسم بن على بن عمر الحسيني العلوي ، الملقب بالصوفي ، كان يرى رأي الجارودية مات سنة تسع عشرة ومائتين. انظر: البداية والنهاية_٢٩٤/١٠) والاعلام(٣٣٤/٦).

(٧) هو : أبو الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط ، كان حسن السيرة والديانة ، مات مقتولا في أيام المستعين بالله سنة خمسين ومائتين. انظر: البداية والنهاية(٦/١١) والاعلام(١٦٠/٨).

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٦٦-٦٧)، والفرق بين الفرق ص(٣٠)، والتبصير ص(٣٢)، والملل والنحل (١٥٧/١)، وكيد الشيطان ص(١١٠).

(٩) هو: سليمان بن جرير الزيدي، قال بكفر عثمان ـ t ـ بما ارتكب من الأحداث، فكفره أهل السنة بذلك.
انظر: لسان الميزان(٨٢/٤).

المسلمين، وأبو بكر وعمر إماما وإن أخطأت الأمة في البيعة لهما، وكفروا عثمان وطلحه والزبير وعائشة[1].

الثالثة:البترية: أصحاب بتر التوصي[2]، قالوا بنحو قول من قبلهم إلا أنهم توقفوا[3] في كفر عثمان رضي الله عنه[4].

وأما الإمامية[5]: قالوا[6] باتباع الإثني عشر إماما، وهم علي، والحسن، والحسين، وزين العابدين علي بن الحسين[7]، والباقر محمد بن علي زين العابدين، وجعفر الصادق بن محمد الباقر، وموسى الكاظم[8] بن جعفر الصادق، وعلي الرضى[9][10] بن موسى الكاظم[11]، ومحمد

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٦٨)، والفرق بين الفرق ص(٣٢)، والتبصير ص(٣٣)، والملل والنحل (١/١٥٩)، وكيد الشيطان ص(١١١).

(٢) هو: أبو إسماعيل كثير بن إسماعيل، ويقال: ابن نافع النواء التيمي، مولى بني تيم الله الكوفي، الملقب بالأبتر، قال ابن عدي فيه:((كان غاليا في التشيع مفرطا فيه))، ووصفه الذهبي بـ ((شيعي جلد)).
انظر: ميزان الاعتدال(٤/٣٢٢)،و تهذيب التهذيب (٨/٣٦٧).
هذا هو الصحيح، وهو الموجود في كتب الفرق والمقالات وما ذكره المصنف لم أقف عليه.

(٣) في (م) ((توفقوا)).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٦٨)، والفرق بين الفرق ص(٣٣)، والتبصيرص(٣٣)، والملل والنحل(١/١٦١)، وكيد الشيطان ص(١١١).

(٥) لقد أطلق كثير من أصحاب المقالات والفرق هذا اللقب على مجموعة من فرق الشيعة، ولكن خصص فيما بعد عند جمع من المؤلفين بالإثني عشرية، وقد أشار السمعاني إلى ذلك بقوله:((وعلى هذه الطائفة ــ يشير إلى الإثني عشرية ــ يطلق الآن الإمامية)).أ.هـ من الأنساب(١/٢١٦)، وقال ابن خلدون في مقدمته ص(٣٥٧):((وأما الإثني عشرية فربما خُصّوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم)). و انظر: في ذلك: مختصر التحفة الإثني عشرية ص(٢١)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية لناصر القفاري (١/١٠٠).
و انظر: في شأن الإمامية: مقالات الإسلاميين ص(١٦) وما بعدها، والفرق بين الفرق ص(٥٣،٦٤)، والملل والنحل(١/١٦٣)، وكيد الشيطان ص(١١٢)، والمواقف ص(٤٢٣)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٠).

(٦) في (ق،ك،م) ((فقالوا)).

(٧) هو: أبو محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي، السيد الإمام القدوة، ولد سنة ثمان وثلاثين، قال الزهري فيه:((ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين))، مات سنة أربع وتسعين.
انظر: السير(٤/٣٨٦).

(٨) هو: أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي العلوي، الإمام القدوة ولد سنة ثمان وعشرين ومائة، قال أبو حاتم فيه:((ثقة إمام من أئمة المسلمين))، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة.
انظر: السير(٦/٢٧٩)، العبر(١/٢٢١).

(٩) وقع في (ز،م،ك) ((المرتضى)) والمثبت من (ق،ط) ((الرضى)) وهو الصواب. انظر: الأنساب للسمعاني(٣/٨١).

(١٠) هو: أبو الحسن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الهاشمي العلوي، ولد سنة ثمان وأربعين ومائة، ومات سنة ثلاث ومائتين.
انظر: الأنساب(٣/٨١)، السير(٩/٣٨٧)، الشذرات(٢/٦).

(١١)قوله ((وعلي المرتضى بن موسى الكاظم)) ساقطة من (ك).

الجواد[1] بن علي الرضى[2]، وعلي الهادي[3] بن محمد الجواد، وحسن العسكري[4] بن علي الهـــادي، ومحمد بن حسن الحجة[5]، فالإمامية هم: القائلون بزعمهم بقول هؤلاء الأئمة الأبرار رضوان الله عليهم وسلامه ما تعاقب الليل والنهار، فقالت الإمامية: بالنص الجلي على إمامة أمـــير المؤمنـــين علـــي ﷺ، وكفروا الصحابة بمخالفته وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق[6]، ثم اختلفوا في المنصوص عليه بعـــده[7]،

---

(١) هو: أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الهاشمي الحسيني، ولـــد ســـنة خمس وتسعين ومائة، ومات سنة عشرين ومائتين.
انظر: تاريخ بغداد(٣/٥٤)، العبر(١/٣٠٠).

(٢) وقع في (ز،م،ك) ((المرتضى)) والمثبت من (ق،ط) ((الرضى)) وهو الصواب.
انظر: الأنساب للسمعاني(٣/٨١).

(٣) هو: أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم الهاشمي العسكري، ولد سنة أربع عشرة ومائتين، وكان فقيها إماما متعبدا، مات سنة أربع وخمسين ومائتين.
انظر: تاريخ بغداد(١٢/٥٦)، والعبر(١/٣٦٤)، والبداية والنهاية(١١/١٧).

(٤) هو: أبو محمد الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى الهاشمي العلوي، والد المنتظـــر صاحب السرداب -بزعم الرافضة-، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ومات سنة ستين ومائتين.
انظر: وفيات الأعيان(٢/٩٤).
((فائدة)): العَسكري: هذه النسبة إلى (سُرَّ من رأى) وهي لغة في (سامراء) لما بناها المعتصم وانتقل إليـــها بعسكره، وقيل لها: العسكر، وإنما نسب الحسن إليها لأن المتوكل أشخص أباه علياً إليها، وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، فنسب هو وولد إليها.
انظر: الأنساب(٤/١٧٠)، ووفيات الأعيان(٢/٩٥).

(٥) هو: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد الهاشمي الحسيني، خاتمة الإثني عشـــر إماما الذين تدَّعي الإمامية عصمتهم، وهو المهدي المنتظر عندهم، ولد سنة خمس وخمسين ومـــائتين، وتقـــول الرافضة: إنه دخل السرداب سنة خمس وستين ومائتين، وعمره يومئذ تسع سنين.
قال الذهبي ـــ رحمه الله ـــ معلقا:((نعوذ بالله من زوال العقل، فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر فمـــن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء؟ هـــذا هوس بيِّن. إن سلَّطناه على العقول ضلت وتحيرت، بل جوَّزت كل باطل. أعاذنا الله وإياكم من الاحتجـــاج بالمحال والكذب، أو ردِّ الحق الصحيح كما هو ديدن الإمامية)).أ.هـــ
وقد قال جماعة من أهل العلم أن الحسن العسكري لم يعقب، ومن هؤلاء الإمام ابن جرير الطبري، ويحيى بـــن صاعد.
انظر: وفيات الأعيان(٤/١٧٦)، والسير(١٣/١١٩)، والعبر(١/٣٨١).

(٦) قال نعمة الله الموسوي ـــ الرافضي:((الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي، وكفروا الصحابة، ووقعـــوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق عليه السلام، وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هـــذا الكتاب ـــ يقصد نفسه ـــ من هذه الفرقة)).أ.هـــ من الأنوار النعمانية(٢/٢٤٤-٢٤٥)، و انظـــر: التبصـــير ص(٤٣)، وتاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ص(١٣٣-١٣٦).

(٧) انظر: الملل والنحل(١/١٦٦)،وكيد الشيطان ص(١٨٢)،والخطط للمقريزي (٤/١٨٠).

وتشعب متأخرو الإمامية[1] إلى معتزلة ومشبهة ومفضلة[2]، والله تعالى أعلم.

الفرقة الثالثة: الخوارج[3]: وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي[4] طالب ﷺ وفارقوه بسبب التحكيم[5]، وكانوا إثني عشر ألفا، فأرسل إليهم ابن عباس رضي الله عنهما[6] فجادلهم ووعظهم فرجع بعضهم وأصر على المخالفة آخرون[7].

---

(١) أما الأوائل منهم فكانوامجسمة، مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي كما مرمعنا، وهم أول من أحدث هذا القول بين المسلمين، وفي هذا يقول الرازي في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص(٩٧):((كان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم وهشام بن الجواليقي، ويونس بن عبدالرحمن القمي وأبي جعفر الأحول)).أ.هـ. و انظر: منهاج السنة(١/٧٢-٧٣).

وقد ذكر أقوالهم أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ص(٣١-٣٥)، قال شيخ الإسلام ـ بعد أن نقل كلام الأشعري:((وهذا الذين ذكره أبو الحسن الأشعري عن قدماء الشيعة من القول بالتجسيم قد اتفق على نقله عنهم أرباب المقالات، حتى نفس الشيعة كابن النوبختي وغيره ذكر ذلك عن هؤلاء الشيعة)).أ.هـ من منهاج السنة (٢/٢٢٠) و (٢/٢٣٢-٢٣٤).

وبعد هذا الغلو في الإثبات، بدأ التغير في مذهبهم، حيث تأثروا بالاعتزال في تعطيل الله سبحانه وتعالى من الصفات الثابتة له بالكتاب والسنة، وكان هذا التغير في أواخر المائة الثالثة، وكثر في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه، كالموسوي والطوسي.

انظر: مقالات الإسلاميين ص(٣٥)، ومنهاج السنة(١/٧٢)،(٢/١٠١،٢٤٢-٢٤٣)، أصول مذهب الشيعة للقفاري(٢/٥٢٨-٥٢٩،٥٣٥).

(٢) انظر: الملل والنحل(١/١٦٦)، وكيد الشيطان ص(١١٢).

(٣) الخوارج: جمع خارجة أي طائفة، وهم: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة.

وقال ابن حجر:((سموا بذلك لخروجهم على الدين وخروجهم على خيار المسلمين)).أ.هـ

وأول ما ظهر من أمرهم في عهد علي رضي الله عنه ، حيث خرجوا عليه وكفروه لما صار إلى التحكيم. ومن أصول مذهبهم:ـ

١ـ تكفير مرتكب الكبيرة إلا (النجدات) منهم.

٢ـ قتال الأئمة على ذلك.

٣ـ التبرؤ من عثمان وعلي وأصحاب الجمل رضي الله عنهم وتكفيرهم.

ومن الألقاب التي تطلق عليهم: ((الحرورية)) و((الشراة)) و((المارقة)) و((المحكمة)) و((النواصب)).

انظر: ما تقدم في: مقالات الإسلاميين ص(٨٦،١٢٧)، الفرق بين الفرق ص(٧٢)، الملل والنحل(١/١٠٥-١٠٦)، الخطط للمقريزي(٤/١٧٨)، فتح الباري(١٢/٢٩٦).

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) انظر: ما وقع بين علي t والخوارج في تلبيس إبليس لابن الجوزي ص(١١١ومابعدها)، البداية والنهاية(٧/٢٨٩-٣٠٠)، فتح الباري(١٢/٢٩٦ وما بعدها).

(٦) في (ق،م) ((عنه)).

(٧) خبر مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج ومحاجته لهم أخرجه جماعة من المحدثين منهم: عبدالرزاق في المصنف(١٠/١٥٧)، وأحمد في المسند(٥/٢٦٣)، وأبو داود في السنن(٤/٣١٧)، والطبراني في ←

وقالت[1] فرقة: ننتظر[2] ما يصدر من علي من أمر التحكيم، فإن أنفذه قمنا[3] على مخالفته، ثم إنهم أعلنوا الفرقة وأخذوا في نهب من لم ير رأيهم وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال:(تمرق مارقة على حين فُرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق)[4]، فقتلهم علي وطائفته، وقال ﷺ في حق الخوارج المارقين:(يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز [٣٦/ب] حناجرهم يمرقونَ من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا عند الله تعالى لمن قتلهم يوم القيامة)[5]، وقد روى مسلم أحاديثهم في صحيحه من عشرة أوجه[6]. واتفق الصحابة على[7] قتالهم[8]، وفرح علي ﷺ بقتلهم وأخبر أن النبي ﷺ أمر به[9][10]. ولما قيل لعلي ﷺ[11]: الحمد لله الذي أراح منهم العباد، قال:((كلا والذي نفسي بيده إن منهم لفي أصلاب الرجال وإن منهم لمن يكون مع الدجال))[12]. ثم إنهم تشعبوا إلى سبع فرق:

الكبير(١٠/٢٥٧)، والحاكم في المستدرك(٢/٤٩٤)، و(٥/٢٥٦)، والبيهقي في السنن الكبرى(٨/١٧٩)، وصححه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٤١):((رواه الطبراني وأحمد بعضه، ورجالهما رجال الصحيح)).أ.هـ.

(١) في (ك) ((قالت)) الواو ساقطة.

(٢) في (ق،ط) ((ننظر)).

(٣) في (ط) ((أقمنا)).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٥-٧٤٦). من حديث أبي سعيد الخدري t.

(٥) الحديث متفق عليه مع شيء من الاختلاف في الألفاظ، أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب إثم من راءى بقراءة القرآن (٨/٧١٧) رقم(٧٠٥٧ و ٧٠٥٨ مع الفتح)، ومسلم في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم(٢/٧٤٣-٧٤٤،٧٤٦).

(٦) انظر: صحيح مسلم (٢/٧٤٠-٧٥٠).

(٧) في (ق) زيادة ((محاربتهم و)).

(٨) قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((واتفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتالهم ــ يعني الخوارج ــ وصح فيهم الحديث عن النبي r من عشرة أوجه رواها مسلم في صحيحه، روى البخاري ثلاثة منها)).أ.هـ من منهاج السنة(١/٦٨).

(٩) في (ق) ((بقتلهم)).

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام(٦/٧١٥) رقم (٣٦١١ مع الفتح) وليس فيه ذكر الفرح، ومسلم في كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج(٢/٧٤٨).

(١١) ساقطة من (ط).

(١٢) لم أجد الخبر بتمامه عن علي رضي الله عنه ، وإنما وجدت الجزء الأول منه، وهو عند عبدالرزاق الصنعاني في المصنف(١٠/١٥٠)، والطبراني في الأوسط(٧/٣٣٩) مع اختلاف في اللفظ.

وإسناد عبدالرزاق فيه انقطاع؛ لأن الراوي عن علي رضي الله عنه : قتادة بن دعامة السدوسي وهو لم يرو عن علي رضي الله عنه . انظر: التهذيب لابن حجر(٨/٣١٥).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٦/٢٤٢):((رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم)).أ.هـ.

الأولى: المحكمة[1]: الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي ﷺ عند التحكيم وكفروه وهم إثنا عشر ألفا، قالوا: من نصب من قريش وغيرهم وعَدَلَ فهو إمام، ولم يوجبوا نصب الإمام، وكفروا عثمان وأكثر الصحابة وكل[2] مرتكب للكبيرة[3].

الثانية: البيهسية[4]: أتباع بيهس واسمه الهيصم بن جابر[5]، كما في القاموس[6] قالوا: الإيمان هو العلم بالله تعالى وما جاء به الرسول ﷺ، فمن وقع فيما لا يعرف أهو حلال[7] أم حرام، فهو كافر لوجوب الفحص عنه، وقيل: لا حتى يرجع إلى الإمام فيحده[8]، وما لا حد فيه فمغفور، وقيل: إذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضرا كان أو غائبا، والأطفال كآبائهم إيمانا وكفرا.

الثالثة: الأزارقة[9]: أتباع نافع بن عبدالله الأزرق[10] الخارجي اللعين، وقد خرج معه قوم من

←

وأما الجزء الثاني، قوله:((وإن منهم لمن يكون مع الدجال)) فقد ورد في حديثين:ـ

الأول: من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عندابن ماجة في سننه(٦٢/١)، قال البوصيري:((إسناده صحيح وقد احتج البخاري بجميع رواته)).أ.هـ.

وحسن العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ الحديث في السلسلة الصحيحة برقم(٢٤٥٥) (٥٨٢/٥).

الثاني: من حديث أبي برزة رضي الله عنه عند الطيالسي ص(١٢٤)، وأحمد في مسنده(٤٢١/٤)، والنسائي في المجتبى(١١٩/٧)، والحاكم (٤٩٠/٢)، وقال:((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد:((رواه أحمد، والأزرق بن قيس وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح)).أ.هـ (٢٢٩/٦).

(١) سموا بذلك لإنكارهم الحكمين وقولهم: لا حكم إلا لله.
و انظر: في شأنهم: مقالات الإسلاميين ص(١٢٧-١٣١)، والفرق بين الفرق ص(٧٤)، والملل والنحل(١٠٧/١)، والتبصير ص(٤٦)، وكيد الشيطان ص(١٣٠).

(٢) ساقطة من(ق).

(٣) في (ق،م) ((الكبيرة)).

(٤) انظر: في شأنها: مقالات الإسلاميين ص(١١٣)، والملل والنحل(١٢١/١)، وكيد الشيطان ص(١٣١).

(٥) هو: أبو البيهس الهيصم، وقال بعضهم: الهيضم بن جابر من بني سعد بن ضُبيعة بن قيس، كان في زمن الحجاج، وقد طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة، وكان والي المدينة عثمان بن حيان ظفر به،وقطع يديه ورجليه ثم قتله بأمر من الوليد.
انظر: المعارف ص(٦٢٢)، والملل والنحل(١٢١/١)، والخطط للمقريزي(١٨٧/٤).

(٦) (٣٢١/٢).

(٧) في (ق) ((أهو حلام)).

(٨) في (ق) ((فيجده)).

(٩) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٨٦-٨٩)، والفرق بين الفرق ص(٨٢-٨٧)، والملل والنحل(١١١/١)، والتبصير ص(٤٩)، وكيد الشيطان ص(١٣٢)، والخطط للمقريزي (١٨٥/٤).

(١٠) هو: أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار بن إنسان بن الدول بن حنيفة، الحروري من رؤوس الخوارج، خرج آخر دولة يزيد بن معاوية، وكان يعترض الناس بما يحير العقل، قتل سنة خمس وستين.
انظر: الخطط للمقريزي(١٨٥/٤)، ولسان الميزان(٢٠٧/٧).

البصرة والأهواز[1][2] وغيرهما من بلدان فارس وغيرها، وعظمت شوكتهم وتملكوا الأمصار وكانت له آراء ومذاهب دانوا بها معه، منها أنه كفر عليا ﷺ بسبب التحكيم وزعم أن قوله تعالى:{ ومن الناس من يعجبك قوله }[3] الآية نزلت[4] في حقه، وزعم أنه نزل[5] في حق عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله:{ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله }[6]، ومنها: أنه كفر من لم يقل برأيه واستحل دمه وكفر القعدة[7] عن القتال، وتبرأ ممن قعد عنه، وأن من ارتكب كبيرة خرج عن[8] الإسلام وكان مخلدا في النار مع سائر الكفار، وحرم التقية، وجوز قتل[9] أولاد المخالفين له ونساءهم، وقال لا حدَّ للقذف ولا للزنا.

الرابعة: النجدية[10]: أتباع نجدة بن عامر الحنفي[11][12]، قالوا: لا حاجة إلى الإمام ويجوز نصبه، ووافقوا الأزارقة في التكفير.

الخامسة: الأصفرية[13]: وهم أتباع زياد بن الأصفر[14]، خالفوا

---

(١) في (م) ((الأهوار)).

(٢) الأهواز: اسم لسبع كور بين البصرة وفارس، لكل واحدة منها اسم وجمعها الأهواز، وليس للأهواز واحد من لفظه، والبلد الذي يغلب عليه إنما هو سوق الأهواز.
انظر: معجم البلدان (١/٢٨٤)، ولسان العرب(٥/٤٢٧).

(٣) سورة البقرة آية رقم(٢٠٤).

(٤) في (ك،ط) ((نزل)).

(٥) في (ك) ((أنزل)).

(٦) سورة البقرة آية رقم(٢٠٧).

(٧) القعدة أو القعدية بفتحتين فرقة من الخوارج يحسنون لغيرهم الخروج على المسلمين ولا يباشرون القتال، انظر: هدى الساري لابن حجر ص(٤٥٤) والإصابة في تمييز الصحابة (٣/١٨١).

(٨) في (ق،ك،م،ط) ((من)).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) انظر: في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين ص(٨٩)، والفرق بين الفرق ص(٨٧)، والملل والنحل(١/١١٦)، والتبصير ص(٥١)، وكيد الشيطان ص(٣٣٣)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٥).

(١١) في (ز) ((الحنقي)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهو الصواب. انظر: الأنساب(٤/٢٤٤)، (٥/٣٥٨)، و انظر: كتب المقالات والفرق.

(١٢) هو: نجدة بن عامر الحنفي من بني حنيفة من بكر بن وائل، الحروري، رأس الفرقة (النجدات) نسبة إليه، ولد سنة ست وثلاثين، وله مقالات معروفة انفرد بها عن سائر الخوارج، وتسمى بأمير المؤمنين، ونقم عليه أصحابه أموراً كانت سببا لقتلهم أياه. سنة تسع وستين.
انظر: العبر(١/٥٦)، لسان الميزان(٧/٢١٠)، الأعلام(٨/١٠).

(١٣) ويقال لهم أيضا:الصُفرية بالضم، وسموا بذلك لأنهم نسبوا إلى صُفرة ألوانهم: وقيل: إلى عبدالله بن صفّار، وهو على هذا القول من النسب النادر، وقيل: نسبة إلى زياد بن الأصفر رئيسهم. يقال لهم أيضا الزيادية.
انظر: الأنساب(٣/٥٥٦)، لسان العرب (٤/٤٦٤)، و انظر: في مقالة هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين ص(١٠١)، الفرق بين الفرق ص(٩٠)، والملل والنحل(١/١٣٤)، والتبصير ص(٥٢) وكيد الشيطان ص(١٣٤)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٤).

(١٤) لم أقف على ترجمته.

الأزارقة[1] في تكفير القعدة، وفي منع الحد على الزنا، وفي أطفال الكفار، وقالوا: المعصية الموجبة للحد لا يدعى صاحبها إلا بها وما لا حدَّ فيه لعظمه فترك[2] الصوم كفر، ويزوجون المؤمنة من الكـــافر في دار التقية دون العلانية.

السادسة: الإباضية[3]:[٣٧/أ] أتباع عبدالله بن إباض[4]، قالوا: مخالفونا كفار غير مشركين تجــوز مناكحتهم، وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن، والاستطاعة قبل الفعــل، ومخلوق العبد مخلوق لله[5]، ومرتكب الكبيرة كافر كفر[6] نعمة لا كفر ملة، وتوقفوا في أولاد الكفـــار وفي النفاق أهو شرك أم لا؟ وجواز[7] بعثة الرسل[8] بلا دليل وتكليف اتباعه، وكفروا عليـــا وأكـثر الصحابة ﷺ. وافترقوا أربع فرق:ـــ

الأولى[9]: الحفصية[10]: أتباع أبي حفص بن أبي المقدام[11]، زادوا: أن بين الإيمان والشرك معرفـــة الله، فمن كفر بأمر سوى الشرك أو بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك.

الثانية: اليزيدية[12]: قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب من السماء ويترك شريعة محمـد ﷺ

---

(١) من قوله:((في التكفير. الخامسة الأصفرية ـــ إلى قوله:ـــ خالفوا الأزارقة)) ساقطة من (ك).

(٢) في (ط) ((كترك)).

(٣) انظر في شأن هذه الفرقة: مقـــالات الإســـلاميين ص(١٠٢)، والفـــرق بـــين الفـــرق ص(١٠٣)، والملـــل والنحل(١٣١/١)، والتبصير ص(٥٦)، وكيد الشيطان ص(١٣٥)، والخطط للمقريزي(١٨٧/٤).

(٤) هو: عبدالله بن إباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس، رأس الإباضيـــة كان معـــاصرا لمعاوية رضي الله عنه ،وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان، وقال الحافظ ابن حجر ـــ رحمه الله:((وكان هو ـــ فيما قيل: ـــ رجع عن بدعته فتبرأ أصحابه منه))، مات سنة ست وثمانين.

انظر: المعارف ص(٦٢٢)، لسان الميزان(٢٥٢/٤)، والأعلام(٦١/٤).

(٥) من قوله((ومرتكب الكبيرة موحد ـــ إلى قوله ـــ مخلوق لله)) ساقطة من (م).

(٦) ساقطة من (ك).

(٧) في(ق) ((وجوزوا)).

(٨) في (ق) ((الرسول)).

(٩) في (ق) ((الأول أتباع أبي حفص)).

(١٠) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٠٢)، والفرق بين الفرق ص(١٠٤)، والتبصـــير ص(٥٧)، والملـــل والنحـــل (١٣٢/١)، وكيد الشيطان ص(١٣٥)، والخطط للمقريزي ص(١٨٧/٤).

(١١) هو: حفص بن أبي المقدام الإباظي، رأس الفرقة (الحفصية)، وفي الخطط للمقريزي حفص بن مقدام، وقـــد انفرد بالقول الذي ذكر المصنف، وبسببه تبرؤوا منه.

انظر: الخطط للمقريزي(١٨٧/٤)، لسان الميزان(١٦٠/٣)، والأعلام(٢٦٤/٢).

(١٢) أتباع يزيد بن أبي أنيسة الخارجي، وهو من رؤوسهم، وكان في البصرة ثم انتقل إلى حور من أرض فـــارس، وكان على رأي الإباضية، ثم خرج عن قول جميع الأمة، لدعواه أن الله يبعث رسولا من العجم، ويُنزل عليـــه كتابا من السماء،وينسخ شريعة نبينا محمد.

وقدقال عبدالقاهر البغدادي:((اليزيدية منهم ـــ أي من الإباضية ـــ غلاة لقولهم بنسخ شريعة الإسلام في آخـــر الزمان))، ثم أدرجهم في باب الفرق المنتسبين إلى الإسلام.

إلى ملة الصابئة، وكل ذنب شرك.

الثالثة: الحارثية[1]: أتباع أبي الحارث الإباضي[2]، خالفوا في العذر، والاستطاعة قبل الفعل.

الرابعة: القائلون بطاعة لا يراد بها الله[3].

السابعة: العجاردة[4]: أتباع عبدالرحمن بن عجرد[5]، زادوا على النجدية وجوب دعوة الطفل إلى الإسلام إذا بلغ وأطفال المشركين في النار، ويتشعب من مذهبهم إحدى عشر[6] فرقة[7]:ـ

الأولى: الميمونية[8]: أصحاب ميمون بن عمران[9]، قالوا: بالقدر والاستطاعة قبل الفعل، والله يريد

وقد اختلفت المصادر في ضبط اسمه فمنها من قال: زيد بن أبي أنيسه، ومنها من قال: يزيد بن أنيسه، ومنها من قال: يزيد بن أبي أنيسه.

انظر: في شأنه وشأن فرقتــه: مقــالات الإســلميين ص(١٠٣)، والفــرق بــين الفــرق ص(٢٧٩،١٠٤)، والفصل(٥١/٥)، والتبصير ص(١٢٣)، والملل والنحل(١٣٣/١)، والأنســاب(٦١٠/٥)، كيــد الشــيطان ص(١٣٦)، الخطط للمقريزي(١٨٧/٤)، لسان الميزان(٣٥٣/٣).

(١) انظر: في شأن هذه الفرقة: مقــالات الإســلاميين ص(١٠٤)، والفــرق بــين الفــرق ص(١٠٥)، والملــل والنحل(١٣٣/١)، والتبصير ص(٥٧)، وكيد الشيطان ص(١٣٧).

(٢) وقع في جميع النسخ ((الإباض)) والصواب ما أثبته من (ط) هو: الحارث بن مزيد الإباضي، هكذا في أكــثر المصادر التي ذكرت فرق الإباضية، وفي بعضها: الحارث بن يزيد الإباضي، وما ذكره المصنف بأنهم أتبــاع أبي الحارث بالكنية فلم أقف عليه، وقد خالف هو أصحابه الإباضية في القدر وقال بقول المعتزلة، وزعموا أنــه لم يكن لهم إمام بعد المحكمة الأولى إلا عبدالله بن إباض، وبعده حارث.

انظر: ما تقدم من المصادر السابقة.

(٣) قال أبو الحسن الأشعري ــ في بيان معنى قولهم:((معنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعا لله إذا فعل شيئا أمــره الله به، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به)).أ.هــ من المقالات ص(١٠٥).

انظر: الفرق بين الفرق ص(١٠٥)، والتبصير ص(٥٧).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩٣)، والفرق بين الفرق ص(٩٣)، والتبصير ص(٥٣)، والملل والنحــل(١٢٤/١)، وكيد الشيطان ص(١٣٧)، والخطط للمقريزي(١٨٦/٤).

(٥) الصواب هو: عبدالكريم بن عجرد رأس العجاردة من الخوارج، كان من أتباع عطية بن الأسود الحنفي، وهــو وفرقته طائفة كبيرة من الصفرية.

انظر: الفرق بين الفرق ص(٩٣)، والأنساب(١٣٥/٤)، ولسان الميزان(٥٤/٥).

(٦) في (ق،م،ط) ((عشرة)).

(٧) وقسمهم أبو الحسن والأشعري إلى خمس عشرة فرقة، وعِدَّتهم عند البغدادي ثلاث عشرة فرقة،وأمــا الشــهر ستاني فأوصلهم إلى عشر فرق، وهو كذلك عند ابن الجوزي.

انظر: على الترتيب مقالات الإسلاميين ص(٩٣)، والفرق بين الفرق ص(٩٤-١٠٣)، والملل والنحــل(١٢٤/١-١٢٩)،وكيد الشيطان ص(١٣٨).

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩٣)، والفرق بين الفرق وذكرها في موضعين الأول: في عده لفــــرق الخــوارج ص(٩٦)، والثاني: في الفرق الخارجة عن الإسلام ص(٢٨٠)،والتبصير ص(١٠٣)،والملل والنحــل(١٢٦/١)، وكيد الشيطان ص(١٣٨)، والخطط للمقريزي(١٨٦/٤).

(٩) هو: ميمون بن عمران، وقيل: ابن خالد الخارجي، كان على مذهب العجاردة من الخوارج، ثم وقعت بينه وبين

الخير دون الشر، ولا يريد المعاصي، وأطفال الكفار في الجنة، ولهم اعتقادات سيئة[1][2].

الثانية: الحمزية[3]: أتباع حمزة بن أدرك[4]، وافقوهم إلا أنهم قالوا أطفال الكفار في النار.

الثالثة: الشعيبية[5][6]: أتباع[7] شعيب[8] بن محمد[9]، هم كالميمونية إلا في القدر.

الرابعة: الحازمية[10]: وهم أصحاب حازم بن عاصم[11]، والخلفية[12]: أصحاب

شعيب زعيم الشعيبية نزاع في القدر، فقال بقول القدرية من المعتزلة.

انظر: الفرق بين الفرق ص(٩٥، ٢٨٠)، والملل والنحل(١/١٢٦)، وكيد الشيطان ص(١٣٨).

(١) في (ز) ((سببيه)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) هو الصواب.

(٢) من هذه الاعتقادات السيئة:جواز نكاح بنات البنين وبنات البنات وأولاد الإخوة والأخوات، وإنكار سورة يوسف، وتكفير علي وطلحة والزبير وعائشة وعثمان رضوان الله عليهم.

انظر ذلك في: الفرق بين الفرق ص(٢٨٠)، والملل والنحل(١/١٢٦)،وكيد الشيطان ص(١٣٨).

(٣) ساقطة من (ز) فأثبتها من (ك،م،ط) ووقع في (ق) ((الحمرية اتباع حمرة)).

(٤) هو: حمزة بن أدرك الشامي، الخارج بخرسان في خلافة هارون الرشيد، وكثر عثيه وفساده، وقد هزم الجيوش الكثيرة، وكان في الأصل من العجاردة الحازمية، خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية، فكفرته الحازمية، وآل أمر حمزة إلى الغرق في كرمان بواد فيها، فعرفت أصحابه بالحمزية.

انظر: الفرق بين الفرق ص(٩٨)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٦)، و انظر: في شأن فرقته زيادة على المصدرين المتقدمين: مقالات الإسلاميين ص(٩٣)، والتبصير ص(٥٥)، والملل والنحل(١/١٢٥)، وكيد الشيطان ص(١٣٩).

(٥) في (ق) ((الشعبية)).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩٤)، والفرق بين الفرق ص(٩٥)، والتبصير ص(٥٤)، والملل والنحل(١/١٢٦)، وكيد الشيطان ص(١٣٩)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٦).

(٧) في (ط) ((أشياع)).

(٨) في (ق) ((شعب)).

(٩) لم أقف على من ترجم له.

(١٠) الحازمية بالحاء المهملة، قال ابن الجوزي في كيد الشيطان ص(١٤٠):((وهم أصحاب حازم بن عاصم))، وعند الأشعري والبغدادي والإسفراييني والسمعاني ((الخازمية))، وعند الشهرستاني ((الجازمية)).

انظر: على الترتيب: المقالات ص(٩٦)، والفرق بين الفرق ص(٩٤)، والتبصير ص(٥٣)، والأنسلب(٢/٣٥٤)، والملل والنحل(١/١٢٧).

قال المقريزي في بيان مذهبهم:((قالوا في القدر والمشيئة كقول أهل السنة، وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوية، فقالوا: لم يزل الله تعالى محبا لأوليائه ومبغضالأعدائه)).أ.هـ من الخطط (٤/١٨٦).

(١١) لم أقف على من ترجم له.

(١٢) الخليفة: أضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى، كقول أهل السنة، وحكموا بأن أطفال المشركين في النار بلا عمل ولا ترك، ولا يرون القتال إلاّ مع إمام منهم.

انظر: في شأنهم: مقالات الإسلاميين ص(٩٣)، والفرق بين الفرق ص(٩٦)، والتبصير ص(٥٤)، والملل والنحل(١/١٢٥)، وكيد الشيطان ص(١٤٠).

خلف[1]، والأطرافية[2]: عذروا أهل الأطراف فيما لا يعرفوه ووافقوا أهل السنة في أصولهم ونفوا القدر.

الخامسة: المعلومية[3][4]: كالحازمية إلا أن المؤمن عندهم من عرف الله بجميع أسمائه، وفعل العبد مخلوق لله[5].

السادسة: المجهولية[6]: قالوا تكفي معرفة الله ببعض أسمائه، وفعل العبد له[7].

السابعة: الصلتية[8]: وهم أصحاب عثمان بن أبي الصلت[9]، هم كالعجاردة، لكن قالوا: من أسلم

---

(١) هو: خلف الخارجي، كان من أتباع ميمون القدري، ثم تاب ورجع إلى قول أهل السنة في القدر، وبايعه خوارج مكران وكرمان على ذلك، وقد وقع بينه وبين حمزة الخارجي القدري قتال فقدوا بسببه خلقا كثيرا.
انظر: الفرق بين الفرق ص(٩٦)، والتبصير ص(٥٤)، وكيد الشيطان ص(١٤٠).

(٢) سموا بذلك لأنهم: عذروا أهل الأطراف ــ من العالم ــ فيما لم يعرفوه من الشريعة.
انظر: التعريفات ص(٢٩).
وهم يقولون بمذهب حمزة في القدر. ورئيسهم رجل يقال له: غالب بن شاذان من سجستان.
انظر: الملل والنحل(١/١٢٦)، وكيد الشيطان ص(١٤١).

(٣) في (ز) ((العلوميه)) وما أثبته من (ق،ك،م) هو الصواب لاتفاق المصادر على ذلك.
انظر: الأنساب (٥/٢٣١).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩٦)، والفرق بين الفرق ص(٩٧)، والتبصير ص(٥٤)، والملل والنحل (١/١٣٠)، وكيد الشيطان ص(١٤١)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٦).

(٥) قولهم:((وفعل العبد مخلوق لله)) أكثر المصادر على خلافه، وإنما قالوا:((والفعل مخلوق العبد)) قاله الشهرستاني، وقال الأشعري:((وإن أفعال العباد ليست مخلوقة)) وهو كذلك عند البغدادي والإسفراييني.
انظر على الترتيب: الملل والنحل(١/١٣٠)، والمقالات ص(٩٦)، والفرق بين الفرق ص(٩٧)، والتبصير ص(٥٤).
إلا أن ابن الجوزي حكى عنهم مثل ما قال المصنف تماما، وأما المقريزي فقال عنهم: ((وافقت المعلومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة)).
انظر: كيد الشيطان ص(١٤١)، والخطط (٤/١٨٦).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩٦)، والفرق بين الفرق ص(٩٧)، والتبصير ص(٥٤)، والملل والنحل(١/١٣٠)، والنساب (٥/٨٧)، وكيد الشيطان ص(١٤٢)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٦).

(٧) أي لله سبحانه، نص على ذلك الأشعري والشهرستاني والسمعاني وابن الجوزي، وأما المقريزي فخالفهم في ذلك فقال:((والمجهولية وافقت القدرية في ذلك)) يعني في القدر والمشيئة.
انظر على الترتيب: المقالات ص(٩٧)، والملل والنحل(١/١٣٠)، والأنساب (٥/٨٧)، وكيد الشيطان ص(١٤٢)، والخطط (٤/١٨٦).

(٨) انظر: في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين ص(٩٧)، والفرق بين الفرق ص(٩٧)، والتبصير ص(٥٤)، والملل والنحل(١/١٢٤)، وكيد الشيطان ص(١٤٢)، والأنساب (٣/٥٥٨)، والخطط(٤/١٨٦).

(٩) في الفرق بين الفرق والتبصير (صلت بن عثمان)، وقيل: (الصلت بن أبي الصلت).
انظر: المصادر السابقة، و لم أقف على من ترجم له.

واستجار بنا[1] توليناه وبرئنا[2] من أطفاله.

الثامنة: التغالبية [3][4]: أصحاب تغلب بن عامر[5]، قالوا: بولاية الأطفال، ونقل عنهم أن الأطفال لا حكم لهم، ويرون أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا وإعطائها[6] إلى العبيد إذا افتقروا، ثم افترقوا أربع فرق[7]:ـ

أحدها: الأخنسية[8]: أصحاب الأخنس بن فليس[9]، وهم كالتغالبة[10]، إلا أنهم توقفوا في أهل دار التقية إلا من علم حاله، وحرموا الاغتيال بالقتل [٣٧/ب] والسرقة، ونقل عنهم تزويج المسلمات من مشركي قومهم.

---

(١) المقصود أن الرجل إذا استجاب لهم وأسلم وأصبح على مذهبهم.

(٢) في (ز،م) ((برئناه)) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٣) في (ط) ((التغالبة)).

(٤) لقد اتفقت المصادر على أنهم ((الثعالبة)) وما ذكره المصنف لم أقف عليه، والذي أدى إلى الوقوع في هذا الخطأ، لعله تشابه كلمة (ثعلب) بكلمة (تغلب) في الرسم فسبب ذلك وقع التصحيف، وإن كانت جميع المصادر التي رجعت إليها في شأن هذه الفرقة تقول:(ثعلبة)، إلا ما كان عند الإيجي في الموقف ص(٤٦٦)، وبالنظر إلى كلام السفاريني وكلام الإيجي يجد القارئ بينهما إتفاق كبير في العبارات، بل من عرف طريقة السفاريني في نقله لكلام العلماء بأنه يزيد فيه وينقص يكاد يجزم بأنه نقل ذلك عن الإيجي، فإن ثبت ما قلته، عرفنا سبب التصحيف، وهو ما ذكرته في أول الكلام.
وانظر في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين ص(٩٦)، والفرق بين الفرق ص(١٠٠)، والتبصير ص(٥٥)، والملل والنحل (١٢٧/١)، وكيد الشيطان ص(١٤٣)، والخطط للمقريزي(١٨٦/٤).

(٥) هو: ثعلبة بن عامر، وفي التبصير والفرق بين الفرق:(بن مشكان)، وكان ثعلبة مع عبدالكريم بن عجرد، ثم اختلفا في الأطفال، فقال عبدالكريم نتبرأ منهم قبل البلوغ، وقال ثعلبة لا نتبرأ منهم بل نتولاهم.
انظر: الفرق بين الفرق ص(١٠٠)، والتبصير ص(٥٥)، والخطط للمقريزي(١٨٦/٤).

(٦) في (م) ((اعطاؤها)).

(٧) وذهب البغدادي إلى أنهم ست فرق، فزاد فرقتان وهما: الرُّشيدية نسبة إلى رجل اسمه (رشيد)، والثانية من بقوا على إمامة ثعلبة و لم تقل بإمامة أحد بعده.
انظر: الفرق بين الفرق ص(١٠١-١٠٣).

(٨) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩٧)، والفرق بين الفرق ص(١٠١)، والتبصير ص(١٤٣)، والأنساب(٩٧/١)، وكيد الشيطان ص(١٤٣).

(٩) عند ابن الجوزي (أخنس بن قيس) كان في بدء أمره على قول الثعالبة في موالاة الأطفال، ثم خنس من بينهم فقال: نتوقف عن جميع من في دار التقية إلا من عرفنا منه إيمانا فنتولاه، ومن عرفنا منه كفر فنتبرأ منه)) وقال المقريزي:((وسموه بالأخنس لأنه خنس من بينهم)).
انظر: الفرق بين الفرق ص(١٠١)، وكيد الشيطان ص(١٤٣)، والخطط(١٨٦/٤).

(١٠) الصواب (الثعالبة) وقد تقدم الكلام على ذلك.

والمعبدية[١]: أصحاب معبد بن عبدالرحمن[٢]، خالفوهم في التزويج من المشركين، وخالفوا التغالبة في زكاة العبد.

والشيبانية[٣]: أصحاب شيبان بن سلمة[٤]، قالوا: بالجبر ونفي القدرة.

والمكرمية[٥][٦]: أصحاب مكرم العجلي[٧]، قالوا: تارك[٨] الصلاة كافر لجهله بالله، وكذا كل كبيرة كفر.

فإذن فرق الخوارج عشرون والله اعلم[٩].

الفرقة الرابعة المرجئة[١٠].

لقبوا بذلك لأنهم يرجئون[١١] العمل عن النية والاعتقاد أي يؤخرونه، أو لأنهم[١٢] يقولون: لا يضر

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩٨)، والفرق بين الفرق ص(١٠١)، والتبصير ص(٥٥)، والأنساب (٥/٢٢٣)، وكيد الشيطان ص(١٤٤)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٧).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين ص(٩٨)، والفرق بين الفرق ص(١٠٢)، والتبصير ص(٥٦)، والملل والنحل(١/١٢٨)، والأنساب(٣/٤٩٨)، وكيد الشيطان ص(١٤٤).

(٤) هو: شيبان بن سلمة السدوسي الحروري، وإليه تنسب فرقة (الشيبانة)، قال المقريزي عنه:((هو أول من أظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك))، وبرئت منه الثعالبة لمعاونته لأبي مسلم الخرساني على نصر بن سيار، ثم اختلف مع أبي مسلم في البيعة، فأرسل إليه أبو مسلم جيشا لقتاله، فحاربه، وقتل شيبان سنة ثلاثين ومائة.
انظر: الفرق بين الفرق ص(١٠٢)، والبداية والنهاية(١٠/٣٥)، والخطط(٤/١٨٧)، والأعلام(٣/١٨٠).

(٥) في (ز) ((الكرامية))، وما أثبته من (ق،ك،م،ط) هو الصواب لاتفاق المصادر على ذلك.
انظر: الأنساب(٥/٢٦٦).
و((الكرامية)) من فرق المرجئة، وسيأتي الكلام عليها عند المصنف.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٠٠)، والفرق بين الفرق ص(١٠٣)، والتبصير ص(٥٦)، والملل والنحل(١/١٣٠)، وكيد الشيطان ص(١٤٥)، والخطط للمقريزي (٤/١٨٧).

(٧) هو: مكرم بن عبدالله العجلي، وكان من جملة الثعالبة، وتفرد عنهم بما ذكر المصنف، وأكثر المصادر ذكرته بـ (أبي مكرم) ولم تسمه.
انظر: ما تقدم من المصادر.

(٨) في (ط) ((ترك)).

(٩) ((والله أعلم)) ساقطة من (ق).

(١٠) المرجئة طائفة من أهل الكلام وحقيقتهم :(أنهم الغلاة في إثبات الوعد والرجاء،ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين، وهم ثلاثة أصناف: صنف جمعوا بين الإرجاء والقدر...، وصنف جمعوا بين الإرجاء والجبر......، وصنف قال بالإرجاء المحض).أ.هـ من الخطط(٤/١٧٧).
و انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٠٢)، والتبصير ص(٩٠)، والملل والنحل(١/١٣٧)، وكيد الشيطان ص(١٤٦).

(١١) في (ز،م) ((يرجون)) وما أثبته من (ق،ك،ط) هو الصواب.

(١٢) في (م) ((أنهم)).

مع الإيمان معصية كما لا تنفع[1] مع الكفر طاعة، وهم ست[2] فرق[3]:ـــ

الأولى: اليونسية[4]: قالوا: الإيمان المعرفة بالله والخضوع له والمحبة، ولا يضر معها ترك الطاعة[5]، وإبليس كان عارفا بالله وإنما كفر باستكباره.

الثانية: العبيدية[6]: أصحاب عبيد المُكْتِب[7]، زادوا[8]: أن علم الله لم يزل شيئا غيره، وأنه على صورة الإنسان.

الثالثة: الغسانية[9]: أصحاب غسان الكوفي[10]، قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله وبما جاء من عندهما إجمالا، وهو لا يزيد ولا ينقص[11]. وعنوا بالإجمال جواز أن يقال: أنه[12] تعالى قد فرض الحج

---

(١) في (م) ((ينفع)).

(٢) في (ط) ((خمس)).

(٣) انظر: الملل والنحل(١/١٣٨-١٤٢).

وذكر الأشعري: أنهم إثنتا عشرة فرقة، وذهب البغدادي والإسفراييني وابن الجوزي إلى أنهم خمس فرق، وذهب المقريزي إلى أنهم أربع فرق.

انظر: على الترتيب المقالات ص(١٣٢)، والفرق بين الفرق ص(٢٠٢)، والتبصير ص(٩٠)، وكيد الشيطان ص(١٤٦)، والخطط (٤/١٧٧).

(٤) أتباع يونس بن عون النميري، وقيل: يونس السمري ـــ بالسين المهملة، وقيل: يونس بن عمرو.

انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٣٣)، والفرق بين الفرق ص(٢٠٢)، والتبصير ص(٩٠)، والملل والنحل(١/١٣٨)، وكيد الشيطان ص(١٤٧)، والخطط للمقريزي (٤/١٧٧).

(٥) في (م) ((طاعه)) وفي (ق،ك،ط) ((الطاعات)).

(٦) انظر: الملل والنحل(١/١٣٨)، وكيد الشيطان ص(١٤٧)، والمواقف ص(٤٢٧).

(٧) وقع في جميع النسخ ((المكذب)) والمثبت من (ط): هو عبيد بن مِهران المُكْتِب الكوفي، قال ابن سعد:((كان ثقة قليل الحديث))، ووثقه ابن معين والنسائي، روى عنه السفيانان.

انظر: الملل والنحل(١/١٣٨)، وتهذيب الكمال(١٩/٢٣٤)، وميزان الاعتدال (٣/٤٢٠)، وتهذيب التهذيب(٧/٦٨).

(٨) في (ق) ((رأوا)).

(٩) انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٠٣)، والتبصير ص(٩٠)، والملل والنحل(١/١٣٩)، وكيد الشيطان ص(١٤٨)، والخطط للمقريزي(٤/١٧٧).

(١٠) هو: غسان بن أبان الكوفي، المنكر نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام، وتلميذ محمد بن الحسن الشيباني.

انظر: الخطط للمقريزي(٤/١٧٧)

ولكن اعترض على ذلك المقريزي ـــ رحمه الله ـــ بأن غسان بن أبان يماني، وهذا كوفي، ولا هو بصاحب محمد بن الحسن.

انظر: هامش رقم(٣) في كتاب التبصير ص(٩٠)، و انظر: ترجمة غسان اليماني في ميزان الاعتدال(٤/٢٥٣).

(١١) الذي في كتب المقالات والفرق، أن الغسانية تقول بأن الإيمان يزيد ولا ينقص، وهذا مشتهر عنهم.

انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٣٩)، والفرق بين الفرق ص(٢٠٣)، والتبصير ص(٩١)، والملل والنحل(١/١٣٩)، والأنساب (٤/٢٦٦)، والمواقف ص(٤٢٧).

(١٢) في (م) ((إن الله)).

ولا أدري أين الكعبة لعلها في غير مكة، أو يقال: بعث محمدا ولا أدري هو الذي بالمدينة أم لا؟.

الرابعة: الثوبانية[1]: هم أصحاب ثوبان المرجىء[2][3]، قالوا: الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله وبرسله، وما لا يجوز في العقل أن يفعله، ولو عفا عن عاص لعفى عن كل من هو مثله، وكذا لو أخرج واحدا من النار، ولم يجزموا بخروج المؤمن من النار.

الخامسة: التومنية[4]: وهم أصحاب أبي معاذ[5] التومني[6]، قالوا: الإيمان المعرفة والتصديق والمحبة والإخلاص والإقرار، وترك بعضه كفر وليس بعضه إيمانا[7]، وكل معصية يجمع عليها[8] أنها كفر يقال لمرتكبها: فسق وعصى، لا[9] فاسق ولا عاص، ومن قتل نبيا أو لطمه، فقد كفر؛ لأنه دليل تكذيبه. هذه[10] هي المرجئة الخالصة، ومنهم من جمع بين الإرجاء والقدر كمحمد بن شبيب[11]، وغيلان الدمشقي[12]، قال الأوزاعي «أول من تكلم في القدر معبد الجهني[13]»،

---

(١) انظر: في شأن هذه الفرقة مقالات الإسلاميين ص(١٣٥)، والفرق بين الفرق ص(٢٠٤)، والتبصير ص(٩٢)، والملل والنحل(١/١٩٣)، وكيد الشيطان ص(١٤٩)، والخطط للمقريزي(٤/١٧٧).

(٢) في (ق،ك،م) ((المرجئي)).

(٣) الذي عليه كتب الفرق والمقالات أنه هو: أبو ثوبان المرجىء، وكذلك السمعاني في الأنساب(٢/١٨).
انظر: المصادر المتقدمة.
إلا المقريزي فقد قال:((ثوبان المرجىء)) كما عند المصنف، ثم (الخارجي المعتزلي، وكان يقال له: جامع النقائص هاجر الخصائص).أ.هـ من الخطط(٤/١٧٧).

(٤) انظر: في شأن هذه الفرقة: مقالات الإسلاميين ص(١٣٩)، والفرق بين الفرق ص(٢٠٣)، والتبصير ص(٩١)، والملل والنحل(١/١٤١)، وكيد الشيطان ص(١٥٠).

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) هو: أبو معاذ التُّوْمنيّ، نسبة إلى تومن، يقول السمعاني:((وظني أنها من قرى مصر))، وهو فيلسوف، ورأس هذه الطائفة.
انظر: الأنساب(١/٥١٨)، والخطط للمقريزي(٤/١٧٨).

(٧) في (م) ((إيمانٌ)).

(٨) في (ط) ((على)) بدل من ((عليها)).

(٩) في (ق) زيادة ((ولا يقال)).

(١٠) في (م) ((وهذه)).

(١١) لم أجد له ترجمة.

(١٢) هو: أبو مروان غيلان الدمشقي، المقتول في القدر، قال الساجي فيه:((كان قدريا داعية، دعا عليه عمر بن عبدالعزيز فقتل وصلب، وكان غير ثقة ولا مأمون))، وقد ناظره الأوزاعي وأفتى بقتله، مات بعد سنة خمس ومائة.
انظر: ميزان الاعتدال(٤/٢٥٨)، لسان الميزان(٥/٤١٥)، والأعلام(٥/١٢٤).

(١٣) هو: معبد بن عبدالله بن عكيم، ويقال: ابن عبدالله بن عويم، ويقال: ابن خالد الجهني، البصري، أول من تكلم في القدر في زمن الصحابة، ونهى الحسن الناس عن مجالسته وقال:((هو ضال مضل))، وقال مسلم بن يسار:((إن معبدا يقول بقول النصارى))، مات سنة ثمانين صلبه عبدالملك بدمشق، وقيل: بل عذبه الحجاج بأنواع العذاب وقتله.

←

ثم غيلان[1])).

السادسة: النجارية[2]: وهم أصحاب محمد بن الحسين

انظر: السير(٤/١٨٥)، تهذيب التهذيب(١٠/٢٠٣)، الشذرات(١/٨٨)، والأعلام(٧/٢٦٤).

(١) أخرجه الآجري في الشريعة(٢/٩٥٩ تحقيق الدميجي) وابن بطة في الإبانة الكتاب الثاني (القدر) (٢/٢٩٨)، واللالكائي في شرح الاعتقاد(٤/٧٥٠).

وهذا لفظه:(أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له:(سوسن) وكان نصرانيا فأسلم، ثم تنصَّر، ثم أخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد).

وكلام الأوزاعي ــ هذا ــ دال بمنطوقه على أن أول من ابتدع القول بالقدر هذا النصراني، وتلقاه عنه معبد الجهني، وهذا أحد الأقوال التي قيلت في أول من قال بالقدر، ومنهم من قال: إن من قال بذلك:(معبد الجهني) ودليل هذا القول ما رواه مسلم في صحيحه (١/٣٦) رقم(١) عن يحيى بن يعمر قال:(كان أول من قال في القدر بالبصرة مبعد الجهني)، وقد قال بهذا القول جماعة من العلماء منهم: عبدالعزيز العطار، وأبو حاتم الرازي، والسمعاني،والذهبي، وابن كثير، والمقريزي، وابن حجر.

انظر: أقوالهم في: السنة لعبدالله(٢/٣٩١)، والأنساب(٢/١٦٧)، والسير(٤/١٨٥)، البداية والنهاية(٩/٣٦)، والخطط للمقريزي(٤/١٨٨)، وتهذيب التهذيب(١٠/٢٠٣)، والتقريب ص(٩٥٧).

وقد يكون من المحتمل أن أساس هذه الفكرة ومصدرها كانت من النصراني (سوسن)، ولكن بسبب عدم ثقة الناس به لم يستطع أن يجاهر بها، فما كان منه إلا أن دفعها إلى(معبد الجهني)، الذي أخذ يدعو إليها وينشرها بين الناس.

وقد قال مسلم بن يسار:((إن معبد يقول بقول النصارى))، فهذا يدلنا على أن هذا الاتجاه كان معروفا عند النصارى، وأن أصل هذه البدعة منهم، ومما يؤكد ذلك ما جاء عند عبدالله بن الإمام أحمد في السنة(٢/٤٢٣)، والآجري في الشريعة(٢/٨٣٩ تحقيق الدميجي)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما خطب بالجابية وعنده رئيس النصارى فقال رضي الله عنه :((من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له))، فقال الجاثليق: إن الله لا يضل أحد، فقال عمر:((كذبت يا عدو الله ولولا عهدك لضربت عنقك)).

فيكون (معبد) هو أول من قال بالقدر في الإسلام خاصة. انظر: المقريزي(٤/١٨٨).

ومنهم من قال:((ليس هو أول من قال بالقدر بإطلاق، بل أول من قال بالقدر الذي هو قدر البصرة)).أ.هـ من مكمل إكمال الإكمال للسنوسي(١/٩٢ مع إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم).

وذكر شيخ الإسلام قولا ثالثا في أول من قال بالقدر فقال:((أول ما حدث ــ يعني القول بالقدر ــ في الحجاز لما احترقت الكعبة، فقال رجل: احترقت بقدر الله تعالى، فقال آخر: لم يقدر الله هذا)) أ.هـ من كتاب الإيمان ص(٣٦٨)، و انظر: إكمال إكمال المعلم ومكمل الإكمال(١/٩١-٩٢)، والقضاء والقدر للمحمود ص(١٦٢-١٦٣).

(٢) إن النجارية فرقة مستقلة بمقالتها دون الفرق الأخرى، فهم يوافقون المعتزلة في أصولهم كالتوحيد والرؤية، ووافقوا الجهمية الجبرية في أصول الجبر، وبصورة أدق فقولهم في القدر من جنس قول الأشعري المعروف بـ (كسب الأشعري)، ووافقوا المرجئة في الإرجاء بأن قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله ورسله والإقرار باللسان، فأخروا الاعتقاد والعمل.

فإدراجها ضمن فرق المرجئة فيه نظر. ثم إني وقفت على كلام لشيخ الإسلام ــ يؤيد ما أقوله ــ يرد فيه على الآمدي، لما جعل النجار من المعتزلة فقال ــ رحمه الله:((قلت ــ القائل ابن تيمية ــ النجار ليس هو من

النجار[1]، وافقوا أهل السنة[2] في خلق الأفعال، وأن الاستطاعة مع الفعل، والعبد مكتسب، ووافقوا المعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وفرقهم ثلاث[3]:ـ

البرغوثية[4]: قالوا: كلام الله إذا قرأ[5] عرض، وإذا كتب جسم.

والزعفرانية[6]: قالوا كلام الله غيره، وكل ما هو غيره[7] مخلوق، ومن قال كلام الله مخلوق فقد كفر.

والمستدركة[8]: استدركوا عليهم وقالوا: إنه مخلوق مطلقا، لكنا وافقنا السنة والإجماع في نفيه، وقالوا: أقوال مخالفينا كذب حتى قولهم لا اله إلا الله.

← المعتزلة، بل هو رأس مقالة، وهو يخالف المعتزلة في القدر فيثبته، وفي غير ذلك من أصول المعتزلة، لكنه يوافقهم على نفي الصفات ويخالفهم أيضا في تماثل الأسماء والأحكام والوعيد)).أ.هـ من الدرء (٤/١٧٧-١٧٨).

ومن أصحاب كتب المقالات والفرق من جعلهم فرقة مستقلة لوحدها، كأمثال: البغدادي والإسفراييني والشهرستاني وابن الجوزي والمقريزي، وأما الأشعري فعدها من فرق المرجئة.

انظر: في شأنها: مقالات الإسلاميين ص(١٣٥-١٣٦، ٢٨٣-٢٨٥)، والفرق بين الفرق ص(٢٠٧)، والتبصير ص(٩٣)، والملل والنحل(١/٧٥)، وكيد الشيطان ص(١٥١)، والخطط للمقريزي(٤/١٧٩).

(١) الصواب أنه: أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبدالله النجار الرازي، رأس الفرقة النجارية، من قم، كان حائكاً وقيل: كان يعمل الموازين، وله مع النظام عدة مناظرات، وله كتب منها: ((البدل)) في الكلام، و((المخلوق))، و((إثبات الرسل))، و((الإرجاء))، مات نحو سنة عشرين ومائتين.

انظر: الفهرست ص(٢٢٣)، والأعلام(٢/٢٥٣).

(٢) لقد أبعد ـ السفاريني ـ رحمه الله ـ النجعة بقوله: أنهم ((وافقوا أهل السنة)) بل الصحيح أنهم وافقوا الأشاعرة في ذلك. انظر: التعليق السابق ، والذي حمل ـ السفاريني ـ رحمه الله ـ على ذلك، لاعتقاده أن الأشاعرة من أهل السنة كما تقدم في ص (٢٣٦) وانظر: (١/٣١١) من المطبوع، ولوائح الأنوار (١/٢٦٠) و (٢/١٥،١٣٨-١٣٩).

(٣) وقع في (ز،ك،ق) ((ثلاثة)) والمثبت من (م،ط).

(٤) وقع في (ز،ق،ك،م) ((البرعونية)) والمثبت من (ط) وهو الذي في المصادر أتباع محمد بن عيسى الملقب ببرغوث، وهو ممن ناظر الإمام أحمد أيام الفتنة، ذكر ذلك شيخ الإسلام في الدرء(١/١٥٤،٢٣٠)، و(٧/٢٥٧).

انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٨٤)، الفرق بين الفرق ص(٢٠٩)، والتبصير ص(٩٣)، والملل والنحل(١/٧٥)، وكيد الشيطان ص(١٥٢).

(٥) في (ق،ك) ((قري)) وفي (ط) ((قرئ)).

(٦) أتباع رجل يقال له: ((الزعفراني)) كان من سكان الري.

انظر: الفرق بين الفرق ص(٢٠٩)، والتبصير ص(٩٣)، والملل والنحل(١/٧٥)، وكيد الشيطان ص(١٥٢).

(٧) في (ز) ((غير)) وما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(٨) انظر: في شأنها: الفرق بين الفرق ص(٢١٠)، والتبصير ص(٩٤)، والملل والنحل (١/٧٥)، وكيد الشيطان ص(١٥٢).

الفرقة الخامسة: الجبرية[1].

الذين [٣٨/أ] يقولون: إنا مجبرون على أفعالنا ويسندون الأفعال إلى الله تعالى، فمنهم متوسطة[2]: يسندون الفعل[3] إلى الله ويثبتون للعبد كسبا[4]، وخالصة: لا تثبت للعبد شيئا

---

(١) الجبرية: مأخوذة من الجبر وهو في اللغة:(خلاف الكسر والملك والعبد، ضد.... خلاف القدر).أ.هـ من القاموس(٢/٣٥).

قال الجوهري في الصحاح(٢/٦٠٨):((وأجبرته على الأمر: أكرهته عليه، وأجبرته أيضا: نسبته إلى الجبر، كما تقول: أكفرته إذا نسبته إلى الكفر)).

والجبرية ــ بالتحريك ــ خلاف القدرية. و انظر: لسان العرب(٤/١١٤-١١٦).

والجبر من الكلام المولد الذي ليس له أصل في الكتاب ولا السنة، قال الجوهري في الصحاح(٢/٦٠٨):((والجبر: خلاف القدر. قال أبو عبيد: هو كلام مولد)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله:((ولهذا أنكر الأئمة على من قال: جبر الله العباد، كالثوري والأوزاعي والزبيدي وأحمد بن حنبل وغيرهم/ وقالوا: الجبر لا يكون إلا من عاجز، كما يجبر الأب ابنته على خلاف مرادها)).أ.هـ من منهاج السنة(٣/٣٦).

وروى الخلال في (كتاب السنة)عن بقية بن الوليد قال:((سألت الزبيدي والأوزاعي عن الجبر، فقال الزبيدي: أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو يعضل،ولكن يقضي ويقدر، ويخلق ويجبل عبده على ما أحب. وقال الأوزاعي: ما أعرف للجبر أصلا في القرآن ولا في السنة، فأهاب أن أقول ذلك، ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل، فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم))، قال شيخ الإسلام معلقا:((فهذان الجوابان اللذان ذكرهما هذان الإمامان في عصر التابعين من أحسن الأجوبة)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٣/٣٢٢-٣٢٣)، و انظر: معجم المناهي اللفظية ص(٢١٥).

و انظر: في شأن هذه الفرقة: الملل والنحل (١/٧٢)، وكيد الشيطان ص(١٥٣)، والمواقف ص(٤٢٨).

(٢) وهم: الأشعرية والنجارية والضرارية.

انظر: الملل والنحل(١/٧٢)، وكيد الشيطان ص(١٥٣)، والمواقف ص(٤٢٨).

(٣) في (ق) ((ينسبون الأفعال)).

(٤) إن للفظ الكسب إطلاقات، فالقدرية تطلقه على معنى، والجبرية تطلقه على معنى، فكسب القدرية هو: وقوع الفعل عندهم بإيجاد العبد وإحداثه ومشيئته، من غير أن يكون الله شاءه أو أوجده.

وكسب الجبرية ــ المتوسطة ــ لفظ لا معنى له، ولا حاصل تحته، وقد اختلفت عباراتهم فيه، وضربوا له الأمثال، وأطالوا فيه المقال، ولكن لخص بعض متأخريهم هذه العبارات بأن قال: الكسب عبارة عن الاقتران العادي بين القدرة المحدثة والفعل، فإن الله سبحانه أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وإرادته لا بهما فهذا الاقتران هو الكسب.

انظر: شفاء العليل لابن القيم(١/٣٦٧-٣٦٨).

فحقيقة قولهم: أن قدرة العبد لا تأثير لها في المقدور، ولهذا يقول شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((وما اثبته ــ يعني الأشعري ــ من الكسب لا يتحقق الفرق بينه وبين الفعل، فكأن حقيقة قوله في أفعال العباد هو معنى قول جهم)).أ.هـ من الاستغاثة (١/٢١٢).

وقد حكى ابن القيم ــ رحمه الله ــ عن بعضهم التصريح بذلك، حيث قال: ((وقد اضطربت آراء أتباع الأشعري في الكسب اضطرابا عظيما، واختلفت عباراتهم فيه اختلافا كثيرا، وقد ذكره كله أبو القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري في شرح الإرشاد، وذكر اختلاف طرائقهم واضطرابهم فيه، ثم قال: وقد قال الاستاذ في ←

كالجهمية[1] أصحاب الجهم بن صفوان قالوا: لا قدرة للعبد أصلا والله سبحانه وتعالى لا يعلم الشيء قبل وقوعه، وعلمه تعالى حادث لا في محل، ولا يوصف بما يوصف به غيره كالعلم والقدرة والإرادة[2]، والجنة والنار يفنيان. ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية وخلق الكلام، وإيجاب المعرفة بالعقل. وقول الجهمية من أعظم مقالات أهل الإفك والضلال باتفاق سلف الأمة وأئمتها، حتى إن الإمام عبدالله بن المبارك لما سئل عن الاثنتين وسبعين فرقة. أجاب:« بأن أصولها أربعة: الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية. فقيل له: فالجهمية؟ فقال ليست الجهمية من أمة محمد ﷺ »[3]، وكان يقول:« إنا لنحكي[4] قول اليهود

←

المختصر: قول أهل الحق ـ يعني الأشاعرة ـ في الكسب لا يرجع إلى إثبات قدرة العبد عليه)).أ.هـ من شفاء العليل(٣٦٩/١).

ولذا قيل ثلاثة لا حقيقة لها: كسب الأشعري، وأحوال أبي هاشم المعتزلي، وطفرة النظام. ((وأنشد في ذلك:

مما يقال ولا حقيقة تحته ∴ معقولة تدنوا إلى الأفهام

الكسب عند الأشعري والحال عنـ ∴ ـد البهشمي وطفرة النظام)).

أ.هـ من منهاج السنة (٤٥٩/١).

انظر في هذه المسألة: الإنصاف للباقلاني ص(٤٠-٤١)، الصفدية(١٤٩/١) وما بعدها، ومجموع الفتاوى(٤٠٣/٨-٤٠٧)، والروض الباسم لابن الوزير(٣٥٦/٢-٣٦٣)، والقضاء والقدر للمحمود ص(٣٠٨-٣١٦)،وموقف ابن تيمية من الأشاعرة له أيضا (١٣٣٠/٣) وما بعدها، وعون المريد لشرح جوهرة التوحيد(٥٧٨/١) وما بعدها.

(١) انظر: في شأن هذه الفرقة مقالات الإسلاميين ص(١٣٢،٢٧٩-٢٨٠)، والفرق بين الفرق ص(٢١١-٢١٢)،والتبصير ص(٩٦)، والملل والنحل(٧٣/١)، وكيد الشيطان ص(١٥٣-١٥٥).

(٢) ساقطة من (ق).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة (٣٧٩/١ تحقيق رضا نعسان) بأطول منه. وروى ابن أبي عاصم في السنة (٦٥٧/٢ تحقيق الجوابرة)، و الآجري في الشريعة(٣٠٣/٢ تحقيق الدميجي)، وابن بطة في الإبانة (٣٧٦/١-٣٧٧ تحقيق نعسان) نحوه عن يوسف بن أسباط.

ولقد نقل كثير من علماء السلف في كتبهم تكفير الجهمية، كالإمام البخاري ـ رحمه الله ـ حيث عقد بابا في أول كتابه (خلق أفعال العباد) ذكر فيه نصوصا كثيرة عن أئمة السلف في تكفيرهم للجهمية ورميهم بالزندقة، وكذلك الإمام عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل في كتابه (السنة)، والإمام اللالكائي وهو أكثر العلماء نقلا للنصوص في تكفير الجهمية، وذكر من قال ذلك من علماء السلف، فقال بعد ذكره لأقوالهم:((فهؤلاء خمس مائة وخمسون نفسا أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضى السنين والأعوام، وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفاً كثيرة، لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للإختصار ونقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر لا ينكر عليهم منكر، ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه)).أ.هـ من شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٣١٢/٢).

انظر: خلق أفعال العباد ص(١١-٢٨)، والسنة لعبدالله (١٠٢/١-١٣١)، والرد على الجهمية للدارمي ص(١٧١).

(٤) في (م) زيادة ((إنا لنستطيع أن نحكي)).

والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام[1] الجهمية »[2]، فإن الجهمية[3] تارة يقولون[4] بالحلول وتارة قولها إلى التعطيل. انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته[5] " الحموية "[6]: « أصل مقالة التعطيل للصفات إنما أخذ[7] من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين. قال فإنه أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام: الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه. وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، [وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم][8] اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ، وكان الجعد هذا فيما قيل: من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين[9]، وأخذها الجهم أيضا عن السمنية بعض فلاسفة الهند، وهم: الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات، فهذه أسانيد الجهم ترجع إلى اليهود والنصارى والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين والله» أعلم.

---

(١) في (م) ((قول)).

(٢) أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص(٢٦٩)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص(١٥)، والدارمي في الرد على الجهمية ص(٢١)، وفي الرد على المريسي(١/١٤٣)، وعبدالله في السنة (١/١١١،١٧٤)، والخلال في السنة(٥/٨٦، ٩٨)، والآجري في الشريعة(٢/٩٨٧)، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص(١٣٥).

(٣) في (م) ((فإنها)).

(٤) في (ق،م،ك،ط) ((تقول)).

(٥) في (ز) ((رسالتة)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٦) ص(٢٤٣-٢٥١).

(٧) في (م) ((أخذه)).

(٨) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهو كذلك في الحموية ص(٢٤٤).

(٩) في (م) ((من الكنعانيين)).

السادسة: المشبهة[1]: الذين شبهوا الله بمخلوقاته، وقد اختلفوا في طرق التشبيه، فمنهم: مشبهة غلاة الشيعة كما تقدم[2]، ومنهم مشبهة الحشوية[3] قالوا: هو تعالى من لحم ودم وله أعضاء،

---

(١) قال عبدالقاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص(٢٢٥):« المشبهة صنفان: صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف آخر شبهوا صفاته بصفات غيره،......، وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة ».أ.هـ.

والمشبهة هم الذين يجعلون الله سبحانه من جنس غيره من الأجسام لكنه أكبر قدرا، وهذا ظاهر البطلان شرعا وعقلا، وهؤلاء هم ـ أي الشبهة ـ الذين ذمهم السلف، وقالوا: المشبه الذي يقول: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي.

انظر: بيان تلبيس الجهمية(١/٥١).

قال نعيم بن حماد ـ رحمه الله ـ :« من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله صلىالله عليه وسلم تشبيها ». رواه الذهبي في العلو(٢/١٠٩٣)، وكتابه الآخر العرش(٢/٢٣٩)، وصححه.

و انظر: في شأن المشبهة: الفرق بين الفرق ص(٢٢٥)، والتبصير ص(١٠٥)، والملل والنحل(١/٩٢)، وكيد الشيطان ص(١٥٥)، والخطط للمقريزي(٤/١٧٥).

(٢) كالبيانية، والمغيرية، والهشامية، وقد تقدمت أقوالهم الخبيثة الباطلة.

(٣) وهؤلاء في الرافضة أكثر من منهم في غيرهم، وشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في رده على الرافضي الخبيث ـ يقرر هذا فيقول:ـ« هذا اللفظ بعينه أن: الله جسم له طول وعرض وعمق أول من عرف أنه قاله في الإسلام شيوخ الإمامية كهشام بن الحكم وهشام بن سالم...... وهذا مما اتفق عليه نقل الناقلين للمقالات في الملل والنحل من جميع الطوائف ».

وأخذ ـ رحمه الله ـ في نقل كلامهم في ذلك ثم قال:« وهذا أمر معلوم، فإن أهل العلم متفقون على أن هذه المقالات الغالية في وصف الرب بالعيوب والنقائص المتضمنة تشبيه الخالق بالمخلوق في صفات النقص وتشبيه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهية هي أكثر ما يكون في الشيعة باتفاق الناس، فلا يوجد في طوائف الأمة أشنع في الحلول والتمثيل والتعطيل مما يوجد فيهم ».أ.هـ من منهاج السنة (٢/٥٠٠-٥١٣).

« ثم صار القائلون في الدين والشرع بالعقل والرأي ينبزون المتمسكين بالسنة وبالصحيح من حديث رسول الله صلىالله عليه وسلم فيسمونهم « الحشوية » وأكثر من يفعل ذلك المعتزلة وأذنابهم من الروافض وأهل الأهواء » أ.هـ من تعليق محب الدين الخطيب على المنتقى من منهاج الاعتدال ص(١٠٠) هامش (٢).

وهذا كتسميتهم لمن أثبت الخلافة لأبي بكر وعمر وعثمان « ناصبيا »، ولمن قال: إن أفعال العباد بقضاء الله وقدرته « مجبرة ».

انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي(٢/١٧٩) فيه نقل مهم عن أبي حاتم الرازي، ومنهاج السنة (٢/٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٧)، والمنتقى من منهاج الاعتدال ص(١٢١)، والكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجيةص(٢٢-٢٣)، والتحفة المهدية(١/٨٠-٨١).

حتى قال بعضهم لأصحابه[(١)]: أعفوني[(٢)] من[(٣)] اللحية والفرج وسلوني[(٤)] عما وراءهما[(٥)]، ومنهم: مشبهة الكرامية[(٦)]: أصحاب أبي عبدالله محمد بن[(٧)] كرام[(٨)]، قالوا: إن الله على العرش في[(٩)] جهة العلو وتجوز عليه الحركة والنزول، فقيل: يملأ العرش، واختلفوا أبيعد[(١٠)] متناه أو غيره؟. ومنهم: من أطلق عليه لفظ الجسم. وفي " القاموس"[(١١)]: « ومحمد بن كَرَّام كشَدَّاد إمام الكرامية القائل: بأن معبوده مستقر على العرش وأنه [٣٨/ب] جوهر تعالى[(١٢)] عن ذلك ». انتهى.

فسماه محمدا والمعروف[(١٣)] أنه عبدالله بن كرام[(١٤)]. نعم الأستاذ أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمشاد[(١٥)(١٦)]، كان زعيم أصحاب عبدالله بن كرام، وكان في دولة يمين الدولة وأمين الملة محمود بن

---

(١) في (م،ط) زيادة « لما سألوه ».

(٢) في (ق) « اعفو بي ».

(٣) في (م) « عن ».

(٤) في (ق) « سلو بي ».

(٥) قال هذا الكلام الخبيث دواد الجواربي الرافضي، بل رأس الرافضة.
انظر: ترجمته في لسان الميزان(٣/٢٧٠)، وممن حكى عنه هذا القول: الاسفراييني في التبصير ص(١٠٧)، والشهرستاني في الملل والنحل(١/٩٣).

(٦) وهم ثلاث فرق: الحقائقية والطارئقية،و إسحاقية.
انظر: في شأن هذه الفرقة: الفرق بين الفرق ص(٢١٥)، والتبصير ص(٩٩)، الملل والنحل(١/٩٩)، وكيد الشيطان ص(١٥٥)، والخطط للمقريزي(٤/١٧٦).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) وقع في (ز،ق،ك،م) « عبد الله بن أبي محمد بن كرام » والمثبت من (ط) هو الصواب وهو: أبو عبدالله محمد بن كرام السجستاني، شيخ الكرامية، ساقط الحديث، مبتدع، قال الذهبي عنه:« المبتدع شيخ الكرامية، كان زاهدا عابدا..... خُذل حتى التقط من المذاهب أرداها، ومن الأحاديث أو هاها »، ملت سنة خمس وخمسين ومائتين.
انظر: السير(١١/٥٢٣)، لسان الميزان(٦/٤٠٩)، والأعلام(٧/١٤).

(٩) في (ط) « من » بدل من « في ».

(١٠) في (ز،م) « أيبعد » وفي (ك) « ببعد » والمثبت من (ق،ط).

(١١) (٤/١٤١).

(١٢) في (ك) زيادة « الله ».

(١٣) في (م) « والمشهور المعروف ».

(١٤) بل المعروف أنه محمد بن كرام، كما هو في المصادر التي ترجمة له خاصة، وفي كتب الفرق والمقالات التي تكلمت على الفرقة المنتسبة إليه، وقد تقدم ذكر طرفا منها، وزيادة على ذلك انظر: المجروحين لابن حبان(٢/٣٠٦)، والأنساب(٤/٥٩٨) والمنتظم لابن الجوزي(١٢/٩٧-٩٨)، ومعجم البلدان(١/٣٤٠)، والعبر(١/٣٦٦)، وطبقات الشافعية للسبكي(٢/٣٠٤)، والبداية والنهاية(١١/٢٢)، الشذرات(٢/١٣١)، معجم المؤلفين (٣/٦٠٨).

(١٥) في (ط) « حمشاد ».

(١٦) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن محمشاد، زعيم أصحاب ابن كرام ورئيسهم، كان مقرباً عند الأمير ←

سُبُكتكين[1]، كبير القدر، عليّ[2] الذكر، قالوا: وتحل الحوادث في ذاته تعالى وإنما يقـدر عليها دون الخارجة عن ذاته، ويجب عندهم أن يكون أول[3] خلقه حيا يصح منه الاستدلال، والنبـوة والرسـالة صفتان سوى الوحي والمعجزة والعصمة، وصاحبها رسول، ويجب على الله إرساله لا غير، فهو حينئـذ مرسل، وكل مرسل رسول بلا عكس، ويجوز عزله دون الرسول، وجوزوا[4] إمامين كعلي ومعاوية، إلا أن إمامة علي على[5] وفق السنة بخلاف معاوية، لكن تجب طاعة رعيته له، والإيمان قول الـذر في الأزل بلى، وهو باق في الكل إلا المرتدين.

ولا يخفى ما في عد هذه الفرق من التداخل، والمشهور أن أصول[6] الفرق الضالة سبعة[7]، أولهـا

محمود سبكتكين، ظهرت به دولة الكرامية، توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مائة، انظر: المنتـخب مـن السياق لتاريخ نيسابور ص(٢٢).

(١) هو: السلطان يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سُبُكتكين التركي الغزنوي، فاتح الهند، ولد سنة إحـدى وستين وثلاثمائة، امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، وكان إلباً على القرامطـة والإسماعيلية وعلى المتكلمين، على بدعة فيه فيما قيل، ويغضب للكرامية، مات سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.
انظر: السير(١٧/٤٨٣)، وطبقات الشافعية للسبكي(٥/٣١٤)، والبداية والنهاية (١٢/٣٢).

(٢) في (ك،ط) « عالى ».

(٣) في (ك) « أو ».

(٤) في (ز،م) « جوز » والمثبت من (ق،ك،ط).

(٥) ساقطة من (ط).

(٦) في (ك) زيادة « هذه ».

(٧) لقد اختلف العلماء في تحديد أصول الفرق منذ القديم، ومن أقدم من تكلم في ذلك عبدالله بـن المبـارك ويوسف بن أسباط، حيث قالا:« أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة »، فقيل لابن المبارك:« والجهمية؟ فأجاب: بأن أولئك ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم».
انظر: مجموع الفتاوى(٣/٣٥٠)، وقد تقدم تخريجه.
ومنهم من قال: إن أصول الفرق عشرة كأبي الحسن الأشعري، والإسفراييني، وذهب أبومحمد بن حـزم إلى أن الفرق المقرة بالإسلام خمسة، ووافقه المقريزي، وذهب البربهاري والشهرستاني إلى أنها أربع فـرق، وأما ابن الجوزي فهي عنده ستة، وهناك رأي على أن أصول الفرق ثمانة قاله الإيجي وذكره الشاطبي.
انظر على الترتيب: مقـالات الإسـلاميين ص(٥)، والتبصـير ص(٣٠-٣١)، والفصـل (٢/٢٦٥)، والخطط(٤/١٦٩)، وشرح السنة ص(١٠٧،١٣٢)، والملل والنحل(١/٦)، وتلبيس إبليـس ص(٢٨)، والمواقف ص(٤١٤)، والاعتصام(٢/٧١٨).
وتحديد الفرق الثنتين وسبعين وتعيينها مسألة قد طاشت فيها أحلام الخلق كما قال الطرطوشي، وتباينت فيه الآراء، مع حصر هذه الفرق ومعرفتها بأعيانها أمر لا يقطع بأنها المقصودة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن ذلك التعيين لا دليل عليه، والوصول إليه لا يكون إلا بكلفة ومشقة، وهـذا أمـر لم يتعبدنا الله به، والحديث إنما وقع فيه تعيين الوصف لا تعيين الموصوف، ويضاف إليه بأن الزمـان بـاق والأمة قائمة والتكليف حاصل.
قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:« وأما تعيين هذه الفرق، فقد صنف الناس فيهم مصنفات، وذكروهم في

المعتزلة، ثم الشيعة، فالخوارج، فالمرجئة، فالنجارية، فالجبرية[1]، فالمشبهة[2].

« التنبيه الثاني ».

ذكر أبو حامد الغزالي[3] في كتابه " التفرقة بين الإيمان والزندقة "[4]: « أن النبي ﷺ قال:(ستفرق أمتي نيفا وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة)[5] وهي فرقة. هذا لفظ الحديث في بعض الروايات. قال: وظاهر الحديث[6] على أنه أراد الزنادقة[7] من أمته، إذ قال:(ستفرق أمتي)، ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته، والذين ينكرون أصل المعاد والصانع فليسوا معترفين بنبوته إذ يزعمون أن الموت عدم محض وأن العالم لم يزل كذلك موجودا بنفسه من غير صانع، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم

←

كتب المقالات، لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لابد له من دليل، فإن الله حرم القول بلا علم عموما، وحرم القول عليه بلا علم خصوصا ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(٣٤٦/٣)، و انظر: الحوادث والبدع ص(٣٣)، والاعتصام(٧٢٠/٢) وما بعدها، وموقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع(١٣٧/١).

(١) في (ز،ط) « الجبرية » وما أثبته من (ق،م)، وفي (ك) « والجبرية ».

(٢) في (ز،ط) « المشبهه » وما أثبته من (ق،م)، وفي(ك) « والمشبهه ».

(٣) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي صاحب كتاب « إحياء علوم الدين »، ولد سنة خمسين وأربعمائة، ومات سنة خمس وخمسمائة، ومن مصنفاته: « المستصفى » في أصول الفقه، و« البسيط » و« الوسيط » في الفقه.
انظر: السير(٣٢٢/١٩)، وطبقات الشافعية للسبكي(١٩١/٦).

(٤) ص(٧١-٧٢).

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء(٢٠١/٤)، وابن عدي في الكامل(٦٥/٣)، وابن الجوزي من طريق العقيلي في الموضوعات(٤٣٨/١)، وفي بعض الطرق زيادة « هم القدرية ».
والحديث موضوع، قال العقيلي:« هذا الحديث لا يرجع منه إلى صحة ولعل ياسين أخذه عن أبيه أو عن أبرد هذا،وليس لهذا الحديث أصل من حديث يحيى بن سعيد، ولا من حديث سعد ».أ.هـ
وقال ابن الجوزي:« هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلىالله عليه وسلم، قال علماء الصناعة وضعه الأبرد، وكان وضاعا كذابا ».أ.هـ و انظر: الفوائد المجموعة للشوكاني ص(٥٠٢)، والسلسلة الضعيفة(١٢٤/٣) رقم(١٠٣٥).

(٦) في (ط) وفي فيصل التفرقة زيادة « يدل ».

(٧) الزنديق: معرب عن الفارسية، أطلقه الفرس قديما على الخارج على دين الدولة ببدع معينة، أهمها القول بأزلية العالم، واستعملة المسلمون أولا في الدلالة على القائلين بالأصلين النور والظلمة، على مذهب المانوية وغيرهم من الثنوية، ثم اتسع معناه فشمل الدهريين والملحدين وسائر أصحاب المعتقدات الضالة، بل أطلق على المتشككين، وكل متحرر من أحكام الدين فكرا وعملا. أهـ من الموسوعة العربية الميسرة ص(٩٢٩)، وانظر: مجموع الفتاوى(٤٧١/٧-٤٧٢).
« فائدة » قال سهل بن عبدالله التستري:« إنما سمي الزنديق زنديقا؛ لأنه وزن دق الكلام بمخبول عقله، وقياس هوى طبعه، وترك الأثر والاقتداء بالسنة، وتأول القرآن بالهوى، فسبحان من لا تكيفه الأوهام ».أ.هـ من السير(٣٣٢/١٣).

الآخر، وينسبون الأنبياء[1] إلى التلبيس، فلا يمكن نسبتهم إلى الأمة)). انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الإسكندرية[2]:((قلت: أما هذا الحديث فلا أصل له، بل هو موضوع كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، و لم يروه واحد[3] من أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ، بل الحديث الذي في كتب السنن والمساند عن النبي ﷺ من وجوه أنه قال:(ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار)[4] وروي عنه أنه قال:(هي الجماعة)[5]، وفي حديث آخر:(هي من[6] كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)[7] وضعفه ابن حزم[8]، لكن رواه الحاكم في صحيحه وقد رواه أبوداود والترمذي وغيرهم.

قال: وأيضا لفظ الزندقة[9] لا يوجد في كلام النبي ﷺ، كما لا يوجد في القرآن[10]، وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء [٣٩/أ] في توبته قبولا وردا، فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر)). انتهى.

قلت: وقد ذكر الحديث الذي ذكره الغزالي الحافظ ابن الجوزي في " الموضوعات "[11]، وذكر أنه روي من حديث أنس ولفظه:(تفترق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة). قالوا: يا[12] رسول الله من هم؟ قال:(الزنادقة وهم القدرية) أخرجه العقيلي[13] وابن

---

(١) في (م) ((الأولياء)).

(٢) وتسمى أيضا بـ((السبعينية)) وهي مطبوعة بعنوان ((بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد)) تحقيق د/ موسى الدويش.
انظر: النص المنقول في ص(٣٣٧-٣٣٨).

(٣) في (ط) ((أحد)) بدل من ((واحد)).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (ق،م) ((ما)).

(٧) سبق تخريجه.

(٨) في الفصل(٣/٢٩٢).

(٩) في (م) ((الزنادقة)).

(١٠) في (بغية المرتاد) جملة من الكلام غير موجودة عند المصنف، وهي:((وهو لفظ أعجمي معرب، أخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعُرِّب، وقد تكلم به السلف والأئمة في توبة الزنديق ونحو ذلك)).

(١١) (١/٤٣٨).

(١٢) في (م) ((وما هم يا رسول الله)).

(١٣) هو: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، مصنف كتاب ((الضعفاء الكبير)) قال فيه أبو الحسن بن القطان الفاسي:((أبو جعفر العقيلي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ))، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.
انظر: السير(١٥/٢٣٦)، و انظر: الحديث في الضعفاء(٤/٢٠١).

عدي[1] ورواه الطبراني[2] أيضا. قال أنس:« كنا نراهم القدرية ».

قال ابن الجوزي:[3] « وضعه الأبرد بن الأشرس[4][5]، وكان وضاعا كذابا وأخذه منه ياسين الزيات[6] فقلب إسناده وخلطه، وسرقه عثمان بن عفان القرشي[7]، وهؤلاء كذابون متروكون، وأما الحديث الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على[8] ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار، فروي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[9] وسعد بن أبي وقاص[10] وابن عمر[11]

---

(١) هو: أبو أحمد عبدالله بن عديّ بن عبدالله بن القطان الجرجاني، صاحب كتاب « الكامل » في الجرح والتعديل، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، قال الذهبي فيه:« هو الإمام الحافظ الناقد الجوال »، مات سنة خمس وستين وثلاثمائة.

انظر: السير(١٦/١٥٤)، و انظر: الحديث في الكامل(٣/٦٥).

(٢) لم أجده في المعاجم الثلاثة بهذا اللفظ.

(٣) في الموضوعات(١/٤٣٩).

(٤) في (ق،ك،م،ط) « أشرس ».

(٥) هو: أبرد بن أشرس أو الأشرس، روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري، قال ابن خزيمة: كذاب وضاع.

انظر: الضعفاء للعقيلي(٤/٢٠١)، والكامل(٣/٦٥)، وميزان الاعتدال(١/٧٧)، لسان الميزان(١/٢٢٤).

(٦) هو: معاذ بن ياسين الزيات، قال العقيلي:« رجل مجهول، وحديثه غير محفوظ ».

انظر: الضعفاء(٤/٢٠١)، وميزان الاعتدال(٥/٢٥٨)، ولسان الميزان(٧/١١٥).

(٧) هو عثمان بن عفان القرشي وهو السجستاني روى عن معتمر بن سليمان وغيره، وقال ابن خزيمة فيه: « أشهد أنه كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ » انظر: لسان الميزان (٥/١٤٩).

(٨) في(ق،ك،م) « إلى ».

(٩) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده(٦/٣٤٠)، والآجري في الشريعة(١/٣١٠)، وابن بطة في الإبانة(١/٣٧١ تحقيق نعسان).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/٢٥٨):« رواه أبو يعلى وفيه أبو معشر نجيح، وفيه ضعف ».

(١٠) أخره البزار في البحر الزخار(٤/٣٧-٣٨)، والآجري في الشريعة(١/٣١٣-٣١٤)، وابن بطة في الإبانة(١/٣٦٧-٣٦٨،٣٧٠).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/٢٥٩):« رواه البزار فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف ».

(١١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده(١٠/٦٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/٢٥٩):« رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات ».

وأبي الدرداء[١] ومعاوية[٢] وابن عباس[٣] وجابر[٤] وأبي أمامة[٥] وواثلة[٦] وعوف بن مالك[٧] وعمرو بن عوف المزني[٨]، فكل هؤلاء قالوا: « واحدة في الجنة وهي الجماعة »، ولفظ حديث معاوية ما تقدم، فهو الذي ينبغي أن يعول عليه دون الحديث المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم[٩].

---

(١) أخرجه الآجري(١/٤٣٢)، وابن حبان في المجروحين(٢/٢٢٥)، والطبراني في الكبير (٨/١٥٢)، وابن بطة في الإبانة(٢/٤٨٨-٤٨٩).
وإسناد الحديث فيه: كثير بن مروان السلمي، قال فيه ابن حبان:« منكر الحديث جدا، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب ».أ.هـ من المجروحين (٢/٢٢٥).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/٢٥٩):« رواه الطبراني وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدا ».أ.هـ وكذلك قال في(١/١٥٦)، وقال في (١/١٠٦):« أخرجه الطبراني في الكبير وفيه كثير بن مروان كذبه يحيى والدارقطني ».أ.هـ.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة(١/٣٧٩)، ولكن وجدته موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما.
والإسناد فيه (ليث بن أبي سليم) وقد تقدم الكلام عليه قريبا، وكذلك الانقطاع بين أبي حاتم وبين عامر.

(٤) أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص(٢٣٥)، وفيه راوي مبهم.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير(٨/٢٧٣)، وفي الأوسط(٧/١٧٥-١٧٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(١/١٢٠-١٢١)، والبيهقي في السنن الكبرى(٨/١٨٨)، وبغية الباحث(٢/٧١٦).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٦/٢٣٤):« رواه الطبراني ورجاله ثقات »، وقال في (٧/٢٥٨):« رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحو وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره،وبقية رجال الأوسط ثقات، وكذلك أحد إسنادي الكبير ».أ.هـ.

(٦) تقدم عند حديث أبي الدرداء.

(٧) أخرجه ابن ماجه(٢/١٣٢٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٧٥ تحقيق الجوابرة)، والطبراني في الكبير(١٨/٧٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(١/١٠١)، والأصبهاني في الحجة(١/١٠٩).
قال العلامة الألباني — رحمه الله:« قلت: وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات معروفون غير عباد بن يوسف وهو الكندي الحمصي، وقد ذكره ابن حبان في (الثقات) ووثقه غيره، وروى عنه جمع، وللحديث شواهد تقدم بعضها برقم(٢٠٣) ».أ.هـ من السلسلة الصحيحة(٣/٤٨٠) رقم(١٤٩٢).
وأخرج البزار (٧/١٨٦) والطبراني في الكبير(١٨/٥٠-٥١)، وابن عبدالبر في الجامع (٢/٨٩١) وغيرهم عنه بلفظ آخر (ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم يحرمون الحلال ويحلون الحرام) وهذا لفظ البزار.
قال ابن عبدالبر:« هذا عند أهل العلم بالحديث حديث غير صحيح، حملوا فيه على نعيم ابن حماد. وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: حديث عوف بن مالك هذا لا أصل له ».أ.هـ.

(٨) أخرجه ابن أبي عاصم (١/٦٤-٦٥)، والطبراني في الكبير(١٧/١٣)، والحاكم في المستدرك(١/٣٣٧).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/٢٦٠):« رواه الطبراني وفيه كثير بن عبدالله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي له حديثا، وبقية رجاله ثقات ».أ.هـ.

(٩) في (ق،ك،ط) زيادة « والله أعلم ».

ثم أخذ يذكر بعض ما عليه أهل[1] الفرقة الناجية فقال:

« فأثبتوا النصوص بالتنزيه ∴ من غير تعطيل ولا تشـــــبيه »

« فكل ما جاء من الآيات ∴ أو صح في الأخبار عن ثقات »

«من الأحاديث نمره كما ∴ قد جاء فاسمع من نظامي واعلما»

« ولا ترد[2] ذلك بالعقول ∴ لقـــول مفـــــتر به جهــــــول »

« فعقدنا الأثبات ياخليلي ∴ من غير تعطيل ولا تمثيـــــــل »

« ف » إنهم[3] أي الأثرية[4] من الفرقة الناجية[5] « **أثبتوا النصوص** » القرآنية والأحاديث النبويـة

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (ط) « نرد » بدل من « ترد ».

(٣) في (م) « فإنهم ».

(٤) تقدم معنى ذاك عند المصنف في ص (٢١٧) عند شرحه لقول الناظم:

فإنه إمام أهل الأثر ∴ فمن نحا منحاه فهو الأثري.

ومن أسمائهم: أهل السنة والجماعة، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، والجماعة، والسلف، وأهل الحديث.

انظر: للتعريف بها والتفصيل: حكم الانتماء لبكر أبو زيد ص(٢٨-٤٠).

(٥) قوله:« من الفرقة الناجية » ليس بصحيح إن كانت (من) بمعنى التبعيض، لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الافتراق ــ الذي ذكره المصنف:(كلها في النار إلا واحدة) وهم أهل السنة والجماعة السائرين على طريقة السلف الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم وتابع تابعيهم وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله) [رواه مسلم في صحيحه (١٥٢٣/٣) رقم(١٩٢٠)] وروى الخطيب البغدادي أن الإمام أحمد بن حنبل ذكر حديث الافتراق فقال:« إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم »، وجاء عنه بإسناد آخر أنه ذكر حديث (لا تزال طائفة من أمتي......) الحديث فقال مثل قوله السابق، وجاء عن ابن المبارك وأحمد بن سنان ويزيد بن هارون وعلي بن المديني والبخاري، كلهم فسروا الحديث بأن المراد بهذه الطائفة هم أهل الحديث.

انظر: أقوالهم في كتاب البغدادي شرف أهل الحديث ص(٥٧-٦٢).

وقد قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في أول العقيدة الواسطية:« فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة » ــ ثم قال في آخرها:ــ« لكن لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ــ وهي الجماعة ــ » وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:(هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى، أولوا المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال: الأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة) فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ويهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب والله أعلم ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٢٩/٣، ١٥٩).

←

متمسكين « بالتنزيه[1] » لله سبحانه وتعالى « من غير تعطيل[2] » للصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وهو نفيها عنه تعالى، فإن المعطلين لم يفهموا من أسماء الله تعالى وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فجمعوا بين التمثيل[3] والتعطيل، فمثلوا أولا

←

وانظر: ما كتبه العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في كتابه « أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية » فإنه نفيس في بابه.

وهذا ما قرره المصنف ـ رحمه الله ـ عند شرحه لقول الناظم:

وليس هذا النص جزما يعتبر ∴ في فرقة إلا على أهل الأثر

وقد قال قبل ذلك:« قال بعض العلماء: هم يعني الفرقة الناجية أهل الحديث يعني الأثرية والأشعرية والماتريدية. قلت ـ أي السفاريني:« ولفظ الحديث يعني قوله (إلا فرقة واحدة) ينافي التعدد ولذا قلت » ثم ذكر البيت المتقدم الذكر آنفا. انظر: ما تقدم في ص(٢٤١-٢٤٢) ولكن له كلام متقدم في ص(٢٣٦) على هذا ذكر فيه أن أهل السنة ثلاث فرق: الأثرية والأشعرية والماتريدية، فهذا تناقض منه رحمه الله تعالى. وانظر: كتابه الآخر لوائح الأنوار (١/٢٦٠) و(٢/١٥،١٣٨-١٣٩).

(١) أي: تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل عيب ونقص، مع إثبات ما ورد به الشرع من الأسماء الحسنى، والصفات العلا من غير تكييف ولا تمثيل.

وغاية ما في باب التنزيه من التفصيل المستمد من الكتاب والسنة، ما ذكره ابن القيم رحمه الله في كلام قيم: أنه يجب تنزيه الله عن كل ما يوجب النقص والعيب سواء كان متصلا: كالموت، والعجز، والسنة، والنوم، والإكراه، والذل، والظلم، ونحوه، أو كان منفصلا كالشريك، والشفيع بدون إذنه، والولد، والوالد، والند، والولي من الذل، وغير ذلك. وتقديس صفاته تعالى عن التكييف، والتمثيل، والإنكار، والتعطيل.

انظر: شرح النونية لابن عيسى(٢/٢١٠-٢١٢)، وللدكتور محمد خليل هراس (٢/٥٥-٦٤)، والماتريدية للشيخ شمس الأفغاني(١/٤٩٩-٥٠٠) ـ رحمهم الله جميعا.

(٢) التعطيل لغة هو: التفريغ والإخلاء، ومنه قوله تعالى:{ وبئر معطلة } [الحج:٤٥]، أي متروكة مخلاة عن أهلها، قال صاحب اللسان:« وكل ما ترك ضياعا معطل ومعطل ».

انظر: تفسير البغوي(٥/٣٩٠)، لسان العرب(١١/٤٥٤).

والتعطيل في جانب الله عزوجل ينقسم إلا ثلاثة أقسام:ـ

القسم الأول: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه، وهو قول الدهرية الملاحدة.

القسم الثاني: تعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس، بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله، وهذا القسم هو المراد هنا.

القسم الثالث: تعطيل عبادة الله عزوجل، أي ما يجب على العبد من حقيقة التوحيد وإفراده سبحانه بالعبادة، وهذا متمثل في أهل الشرك الذين صرفوا شيئا من العبادة لغير الله تعالى.

انظر: الجواب الكافي ص(١٩٤)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للدكتور محمد بن خليفة ص(٦٢).

(٣) سيأتي الكلام عليه قريبا إن شاء الله.

وعطلوا آخرا، فهذا[1] تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه تعالى[2] وصفاته تعالى بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، فعطلوا ما يستحقه سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات اللائقة به عزوجل ، بخلاف سلف الأمة وأجلاء الأئمة فإنهم يصفون الله سبحانه[3] وتعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به نبيه صلىالله عليه وسلم من غير تحريف « **ولا تشبيه** » تعالى الله عن ذلك، فإنه تعالى قال في محكم كتابه: { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }[4]، فرد على المشبهة بنفي المثلية، ورد على المعطلة بقوله: { وهو السميع البصير }.

واعلم أن قدماء المعتزلة كأبي علي الجبائي وابنه أبي هاشم ذهبوا إلى أن المماثلة هي[5] المشاركة في أخص صفات النفس، فمماثلة زيد لعمرو عندهم مشاركته إياه في [٣٩/ب] الناطقية فقط.

وذهب الماتريدية إلى أن المماثلة هي المشاركة[6] في الصفات النفسية كالحيوانية والناطقية لزيد وعمرو.

قالوا: ومن لازم الاشتراك في الصفة النفسية[7] أمران:ـ

أحدهما: الاشتراك فيما يجب ويجوز ويمتنع.

وثانيهما: أن يسد كل واحد منهما مسد الآخر، وينوب الآخر منابه، فمن ثم يقال: المثلان موجودان مشتركان فيما يجب ويجوز ويمتنع، أو موجودان يسد كل واحد منهما مسد الآخر. والمتماثلان وإن اشتركا في الصفات النفسية لكن لابد من اختلافهما بجهة أخرى ليتحقق التعدد والتمايز فيصح التماثل.

ونسب إلى الأشعري أنه يشترط في التماثل التساوي من كل وجه.

واعترض: بأنه لا تعدد حينئذ فلا تماثل، وبأن أهل اللغة مطبقون على صحة[8] قولنا: زيد مثل عمرو في الفقه إذا كان يساويه فيه ويسد مسده وإن اختلفا في كثير من الأوصاف، وفي الحديث (الحنطة بالحنطة مثلا بمثل)[9]، أراد به الاستواء في الكيل دون الوزن وعدد الحبات وأوصافها، ولا يخفى أن من الممكن أن يقال: المراد التساوي في الوجه الذي به التماثل فزيد وعمرو إذا اشتركا في الفقه وكان بينهما مساواة فيه بحيث ينوب أحدهما عن الآخر يصلح[10] القول بأنهما متماثلان[1] فيه وإلا

---

(١) في (م) « وهذا ».

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) « سبحانه و » ساقطة من (م).

(٤) سورة الشورى آية رقم (١١).

(٥) في (ز) « في » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٦) في (ق،ك) « الاشتراك ».

(٧) في (م) « النفسانية ».

(٨) ساقطة من(ق).

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا (١٢١١/٣)، رقم (١٥٨٨).

(١٠) في (ق،ك،م،ط) « يصح ».

فلا[٢].

وكل هذا مغالطة وتمويه ليس شيء منه مما نحن فيه « **فكل ما جاء** » عن الله عزوجل في القـــرآن العظيم « **من الآيات** » القرآنية « **أو صح** » مجيئه « **في الأخبار** » بالأسانيد الثابتة المرضية « **عن** » رواة « **ثقات** » في النقل وهم العدول الضابطون المرضيون عند أهل الفن العارفين بالجرح والتعديـــل « **مــن الأحاديث** » الصحيحة والآثار الصريحة مما يوهم تشبيها أو تمثيلا فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله نؤمن به وبأنه من عند الله تعالى[٣] و« **نمره كما قد جاء** » عن الله أو[٤] عن رسول الله صلى الله عليـــه

←

(١) في (ق،م) « مثلان ».

(٢) انظر: تبصرة الأدلة (١/١٤٢-١٥٥) وشرح العقائد النسفية ص(٣٥) وللعلامة المعلمي بحث مهم فراجعه في التنكيل (٦/٢٨٧).

(٣) جعل نصوص الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وحده، قول باطل مبتدع، لا سلف لقائله مـــن الصحابة ولا من الأئمة، والواقع يكذبه، بل هي آيات محكمات واضحات ولست متشابهات، نعلم ذلك بالاضطرار.

قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:« وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلـــم تأويله إلا الله، أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله...... فـــالكلام عليـــه مـــن وجهين:ـــ

الأول: من قال: إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه، فنقول أما الدليل على بطلان ذلك، فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من التشابه الداخـــل في هذه الآية، ونفى أن يعلم أحد معناه؛ وجعلو أسماء الله وصفاته بمترلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا: إن الله يترل كلاما لا يفهم أحد معناه....... فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هـــذا المتشابه، وأنه لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعـــه أو إلحاد في أسماء الله وآياته » ثم أخذ يدلل على أن هذا ليس من المتشابه الذي لا يعلم معنـــاه فقـــال:« والدليل على أنه هذا ليس بمتشابه لا يعلم معناه أن نقول: لا ريب أن الله سمى نفسه في القرآن بأسماء مثل الرحمن والودود والعزيز والجبار والعليم والقدير والرؤوف ونحو ذلك. ووصف نفسه بصفـــات مثـــل (سورة الإخلاص) و (آية الكرسي) وأول (الحديد) وآخر (الحشر)....... إلى أمثال ذلك.فيقـــال لمن ادعى في هذا أنه متشابه لا يعلم معناه: أتقول هذا في جميع ما سمى الله ووصـــف بـــه نفســـه أم في البعض؟. فإن قلت: هذا في الجميع كان هذا عنادا ظاهرا وجحدا لما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام بل كفر صريح. فإنا نفهم من قوله:{ إن الله بكل شيء عليم } [الأنفال:٧٥] معنى، ونفهم من قولـه:{ إن الله على كل شيء قدير } [البقرة:٢٠] معنى ليس هو الأول....... وصبيان المسلمين بل وكل عـــاقل يفهم هذا....... ثم يقال لهذا المعاند: فهل هذه الأسماء دالة على الإله المعبود وعلىحق موجـــود أم لا؟. فإن قال: لا، كان معطلا محضا، وما أعلم مسلما يقول هذا، وإن قال: نعم، قيل له: فلم فهمت منـــها دلالتها على نفس الرب ولم تفهم دلالتها على ما فيها من المعاني من الرحمة والعلم وكلاهما في الدلالـــة سواء ».أ.هـــ. من مجموع الفتاوى(١٣/٢٩٤-٢٩٨).

وانظر: الصواعق المرسلة (١/٢١٣) وتنبيه ذوي الألباب السليمة ص(٥٩)

(٤) في (ك) « و ».

وسلم[1]، فيوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلىالله عليه وسلم وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث.

قال الإمام أحمد رضي الله عنها الله عنه :« لا يوصف الله[2] إلا بما وصف به نفسه و[3] وصفه به رسول الله صلىالله عليه وسلم،[4] لا نتجاوز القرآن والحديث »[5].

فمذهب السلف أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسول الله صلىالله عليه وسلم من غير تحريف ولا تكييف، وهو سبحانه وتعالى[6] ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فالله تعالى متره عنه حقيقة، فإنه تعالى مستحق[7] الكمال الذي لا غاية فوقه، ومذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا والسكوت عنه وتفويض علمه إلى الله تعالى[8].

---

(١) « فلا نحرف الكلم عن مواضعه، بل نجريه على ظاهره، ونقره على ما دل عليه من معناه، ونعتقد أن له معاني حقيقة، ونفسره ونبينه كما فسره السلف، أحمد وغيره، وبينوا معناه بما يخالف تأويل الجهمية وغيرهم ».أ.هـ من حاشية ابن قاسم على الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية ص(٢٤).

(٢) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٣) في (ط) زيادة « بما ».

(٤) ساقطة من (م).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) « تعالى » ساقطة من (ط).

(٧) في (م) « يستحق ».

(٨) ما نسبه هنا للسلف، من أن مذهبهم التفويض، إن أراد تفويض الكيفية فهو حق، قد تواترت فيه نصوص السلف، ومن ذلك المقولة المشهورة:« الاستواء معلوم الكيف مجهول »، وإن أراد تفويض المعنى، فغير صحيح نسبة ذلك إلى السلف؛ لأنهم أعلم الأمة بنصوص الأسماء والصفات لفظا ومعنى على ما يليق بالله عزوجل؛ ولازم هذا القول: الجهل بالله تعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وأن القرآن لم يكن هدى وشفاء وبيانا،و أن الله خاطب الناس بكلام لا يفهمون معناه، ولازم ذلك تجهيل السلف من الصحابة والتابعين، بل تجهيل رسول الله صلىالله عليه وسلم بأنهم كانوا يقرؤون نصوص الصفات بدون فهم لمعانيها.

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« فإن معرفة مراد الرسول صلىالله عليه وسلم ومراد الصحابة: هو أصل العلم وينبوع الهدى، وإلا فكثير ممن يذكر مذهب السلف ويحكيه لا يكون له خبرة بشيء من هذا الباب، كما يظنون أن مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها: أنه لا يفهم أحد معانيها لا الرسول صلىالله عليه وسلم ولا غيره...... فيجعلون مضمون مذهب السلف أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ قرآنا لا يفهم معناه، بل تكلم بأحاديث الصفات وهو لا يفهم معناها، وأن جبريل كذلك وأن الصحابة والتابعين كذلك وهذا ضلال عظيم ».أ.هـ من شرح حديث الترول ص(٢٣٠).

وانظر: الحموية ص(٢٨٩)، ودرء تعارض العقل والنقل (٣٧٨/٥-٣٧٩)، والصواعق المرسلة (٤٢٢/٢-٤٢٤)، وفتح الباري لابن حجر(٣٦٤/١٣).

وهذا المذهب ظاهر البطلان، مخالف لنصوص الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال الله تعالى:{ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب } [ص:٢٩]، ←

قال حبر القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:[٤٠/أ] « هذا من المكتوم الذي لا يفسر »[1]، فالواجب على الإنسان أن يؤمن بظاهره ويكل علمه إلى الله تعالى. وعلى ذلك مضت أئمة السلف كالزهرى ومالك والأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك والإمام أحمد وإسحاق، فكل هؤلاء رضي الله عنهم يقولون في الآيات المتشابهة[2]:

←

والتدبر لا يكون إلا فيما يمكن الوصول إلى فهمه، ليتذكر الإنسان ما فهمه منه. وقال تعالى:{ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون }[الزخرف:٣] وكونه عربيا ليعقله من يفهم العربية، يدل على أن معناه معلوم، وإلا لما كان فرق بين أن يكون باللغة العربية وغيرها، وقال تعالى:{ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون } [النحل:٤٤]، وبيان النبي صلى الله عليه وسلم القرآن للناس شامل لبيان لفظه وبيان معناه.

ومن المحال أن يترل الله كتابا أو يكلم رسوله صلى الله عليه وسلم بكلام، والمقصود منهما أن يكونا هداية للخلق، ويبقى أعظم الأمور وأشدها ضرورة مجهول المعنى، بمترلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء، وهذا مما يعلم بالاضطرار تتريه الله ورسوله عنه ، وقد قال عز من قائل عن كتابه:{ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير } [هود:١].

انظر: القواعد المثلى ص(٢٩٦) ضمن مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين المجلد(٣).

قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:« فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد ».أ.هـ من الدرء(٢٠٥/١).

و انظر: ما قبله ص(٢٠١-٢٠٨) فإنه مهم مهم.

(١) لم أقف عليه. ولكني وجدت عن عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا:« الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر » ذكر ذلك القرطبي في تفسيره(١٠٨/١) عند أول آية من سورة البقرة.

قال العلامة ابن سحمان ـــ رحمه الله:« فاعلم يا أخي أن هذا القول الذي نسبه الشارح إلى ابن عباس رضي الله عنها الله عنهما..... إن كان صحيحا ثابتا فليس معناه ما توهمه الشارح من أن نصوص الكتاب والسنة الواردة في أسماء الله وصفاته، أنه مما يوهم تشبيها، فيكون من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وأنه مما لا يعقل معناه وأنها لا تفسر ».أ.هـ من تنبيه ذوي الألباب السليمة ص(٦٦).

ومما يؤيد ما قال ابن سحمان أن ابن عباس عرف بأنه (ترجمان القرآن) وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن الصحابة نقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة، قال أبو عبدالرحمن السلمي:« حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا ـــ عثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما ـــ أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل »، وما جاء عن مجاهد أنه قال: « عرضت المصحف على ابن عباس من أوله إلى آخره مرات، أقف عند كل آية وأسأله عنها »، وابن عباس رضي الله عنهما يجيبه على ذلك.

انظر: مجموع الفتاوى(٢٨٤/١٣،٣٠٧-٣٠٨)، والحموية ص(٢٩٦-٢٩٨).

وأثر عبدالرحمن السلمي رواه الإمام أحمد (٤١٠/٥)، والحاكم(٢٥٩/٢)، ثم قال:« هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ».ووافقه الذهبي.

وأثر مجاهد رواه أبو نعيم في الحلية(٢٧٩/٣)، والذهبي في السير(٤٥٦/٤).

(٢) تقدم كلام شيخ الإسلام ـــ رحمه الله ـــ على انه لم ينقل عن أحد من السلف ولا الأئمة كأحمد بن حنبل ←

« مروها[1] كما جاءت »[2]. قال سفيان بن عيينة ــ وناهيك به:« كل ما وصف الله به نفسه في كتابه، فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره »[3]، إلا الله ورسوله. فهذا مذهب سلف الأمة وفضلاء الأئمة رضي الله عنها الله عنها الله عنها الله عنها الله عنها الله عنها الله عنها الله عنهم، فلهذا قلت:« **فاسمع** » سماع إذعان وتفيهم[4] وامتثال وتعليم « **من** » منطوق « **نظامي** » ومفهومه ومحترزه ومعلومه، « **واعلما** » فعل أمر مؤكد بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا، أي اعلم ذلك علم تحقيق وتحرير وتدقيق واعتمده واعتقده، فإنه نهج سلف الأمة وسبيل أحبار الأئمة. « **ولا ترد**[5] **ذاك** » الوارد في الكتاب المترل وما جاء عن النبي المرسل ولا شيئا منه « **بالعقول** » بضرب من التأويل أو التمويه والتضليل « **ل** » أجل « **قول** » إنسان « **مفتر** »، من الفرية وهي الكذب ومنه:(فقد أعظم

وغيره، أنهم أطلقوا على نصوص الصفات أنها من المتشابه في ص(٣٢١).

(١) في (ق،م) « مرورها » وفي (ط) « امروها ».

(٢) * أثر الزهري وكذلك مكحول رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(٤٣١/٣)، والبهقي في الأسماء والصفات(١٩٨/٢)، وابن عبدالبر في الجامع(٩٤٣/٢)، وذكره الذهبي في السير(١٦٢/٤).

* وأما أثر الأوزاعي ومالك وسفيان والليث رواه الخلال في السنة(٢٥٩/١)، والآجري في الشريعة(١١٤٦/٣) وابن منده في التوحيد(١١٥/٣)، والدارقطني في الصفات ص(٧٥)، واللالكائي(٥٢٧/٣)، والصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص(٢٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات(١٩٨/٢)، وابن عبدالبر في الجامع (٩٤٣/٢)، وفي التمهيد(١٥٨/٧) و(٢٣١/١٩)، والذهبي في العلو(٩٥٩/٢).

قال العلامة الألباني ــ رحمه الله:« إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات » مختصر العلو ص(١٤٢)، بألفاظ فيها شيء من الاختلاف إلا أن المعنى واحد، فمنها « أمروها كما جاءت بلا كيفية »، ومنها« نؤمن بها وتمضي على ما جاءت ولا نفسرها »، ومنهم من قال:« امضها بلا كيف ».

* وأما أثر ابن المبارك فلم أقف عليه.

* وأما أثر الإمام أحمد فقدرواه أبو الحسين بن أبي يعلى في الطبقات(٥٦/١)، وذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات(٤٤/١)، بلفظ:« وقال في روايةالمروذي: أحاديث الصفات تمر كما جاءت »، وابن عبدالبر في التمهيد(٢٣١/١٩).

* وأما أثر إسحاق فلم أقف عليه بنفس اللفظ الذي ذكر المصنف، إلا أنه جاء عند البيهقي في الأسماء والصفات(١٩٨/٢)، والصابوني في عقيدة أهل الحديث ص(١٩٤)، والذهبي في العلو(١١٢٦/٢)، لما سئل عن كيفية الترول قال:« لا يقال كيف، إنما يترل بلا كيف ».

أقول: ليس مقصودهم ــ رحمه الله تعالى جميعا ــ تفويض المعنى، بل مقصودهم تفويض الكيفية.

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« فقولهم رضي الله عنهم (أمروها كما جاءت) رد على المعطلة، وقولهم (بلا كيف) رد على الممثلة ».أ.هـ من الحموية ص(٣٠٤).

(٣) أخرجه الدارقطني في الصفات ص(٧٠)، وزاد في آخره « لا كيف ولا مثل »، وابن منده في التوحيد(٣٠٧/٣) وجاء عنه بألفاظ أخرى منها (حق نرويها كما سمعناها) ومنها « هذه الأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفات والترول والرؤية حق نؤمن بها ولا نفسرها إلا ما فسر لنا من فوق ».

(٤) في (ك،ط) « تفهم ».

(٥) في (ق،ك،ط) « نرد ».

على الله الفرية)[1] أي: الكذب[2]، ومنه قوله تعالى:{ و[3]لا يأتين ببهتان يفترينه }[4]، يقال: فـــرى يفري فريا وافترى يفتري إفتراء إذا كذب[5]، ومفتر: اسم فاعل منه. « به » أي بذلك القـــول الـــذي تقوله والتأويل الذي تأوله، « جهول » صفة لمفتر[6] من صفات المبالغة فإن الله جل شأنه سمى نفســه في كتابه العزيز: بالرحمن الرحيم، ووصف نفسه بالرحمة والمحبة فقال:{ ربنا وسعت كـــل شـــيء رحمـــة وعلما}[7] وقال:{ ورحمتي وسعت كل شيء }[8] وقـــال:{ فســـوف يـــأتي[9] الله بقـــوم يحبـــهم ويحبونه }[10] وقال:{ إن الله يحب المتقين }[11] ويحب المحسنين[12] ويحب الصابرين[13] ويحب الذيـــن يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص[14]، وكذلك الرضا والغضب إلى غير ذلك من سائر مـــا جاء به الكتاب العظيم والنبي الكريم صلىالله عليه وسلم، فسلف الأمة وعلماء الأئمـــة يؤمنـــون بـــه ويثبتونه لله تعالى بالمعنى الذي أراده تعالى مع اعتقادهم التتريه والتقديس، عن التشبيه والتنقيص، ومـــن الناس من يجعل رحمة الله تعالى وحبه عبارة عما يخلقه من النعمة وهذا ظاهر البطلان[15][16].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين(٦/٣٦١) رقم (٣٢٣ مع الفتح)، بلفظ(فقد أعظم) وله ألفاظ أخرى ذكرها في غير هذا الموضع، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمـــان: باب معنى قول اللهعزوجل:{ ولقد رآه نزلة أخرى } (١/١٥٩) رقم(١٧٧) من حديث عائشة رضـــي الله عنها.

(٢) قوله « فقد أعظم على الله الفرية، أي الكذب » ساقطة من (ك).

(٣) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٤) سورة الممتحنة آية رقم(١٢).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٤٣).

(٦) في (ك) « للمفتر ».

(٧) سورة غافر آيةرقم(٧).

(٨) سورة الأعراف آية رقم(١٥٦).

(٩) في (ز) « يأت » وهو خطأ لمخالفته رسم المصحف.

(١٠) سورة المائدة آية رقم(٥٤).

(١١) سورة التوبة آية رقم(٤).

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى:{ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين } [البقرة:١٩٥].

(١٣) إشارة إلى قوله تعالى:{ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصـــابهم في ســـبيل الله ومـــا ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين } [آل عمران:١٤٦].

(١٤) إشـــارة إلى قولـــه تعـــالى:{ إن الله يحـــب الذيـــن يقـــاتلون في ســـبيله صفـــا كـــأنهم بنيـــــان مرصوص } [الصف:٤].

(١٥) في (ق) « البصلان ».

(١٦) «ومنهم من جعل حبه ورحمته هي إرادته، ونفى أن تكون له صفات هي الحـــب والرضـــا والرحمـــة والغضب غير الإرادة ».أ.هـــ من شرح الإصفهانية ص(٢٦)، و انظر: الإنصاف للباقلاني ص(٣٤-٣٦)، والتدمرية ص(٣١-٣٢)، وقاعدة في المحبة ضمن جامع الرسائل(٢/٢٣٧).

فإن قيل: فإن[1] إثبات هذا[2] تشبيه؛ لأن الرحمة رقة تلحق المخلوق والرب منزه عن مثل صفات المخلوقين.

فالجواب: إن الذي يلزم من هذه[3] يلزم من غيرها [من الصفات][4]، فإن الإرادة في حق المخلوق ميله[5] إلى ما ينفعه ودفع ما يضره، والله تعالى منزه عن الاحتياج [٤٠/ب] إلى عباده وهم لا يبلغون ضره ولا نفعه، بل هو الغني عن كل ما سواه.

فإن قيل: الإرادة التي نثبتها لله تعالى ليست مثل إرادة المخلوقين، كما أنا[6] قد اتفقنا وسائر المسلمين على أنه تعالى حي عليم قدير وليس هو مثل سائر الأحياء العلماء القادرين.

فالجواب: أنا نقول وكذلك الرحمة والمحبة التي نثبتها لله تعالى ليست مثل رحمة المخلوق ومحبة المخلوق.

فإن قيل: لا نعقل من [الرحمة و][7] المحبة إلا هذا.

قال لك نفاة الصفات[8]: ونحن لا نعقل من الإرادة إلا هذا.

وقلنا: نحن معشر أهل الأثر لا يخفى على عاقل فهيم ولا مؤمن سليم، أن إرادتنا ومحبتنا ورحمتنا بالنسبة إلينا، وإرادته تعالى ومحبته ورحمته بالنسبة إليه، فكما أن ذاته لا تشبه ذواتنا وحياته لا تشبه حياتنا، فرحمته ومحبته ورضاه وغضبه كذلك، فلا يجوز التفريق بين المتماثلين[9] فتثبت[10] له إحدى[11] الصفتين وتنفي[12] عنه الأخرى، مع ورود الجميع في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، وليس في العقل ولا في السمع ما يوجب التفريق، إذ غاية ما يقال: إنا نثبت الإرادة بالعقل؛ لأن وجود التخصيص في المخلوقات دل[13] على الإرادة، فيقال: أولا[14] انتفاء الدليل المعين لا[15] يقتضي انتفاء المدلول، فهب

---

(١) في (ق،ك،م،ط) « إن ».
(٢) في (ق) « هذه ».
(٣) في (ط) زيادة « الصفات ».
(٤) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م).
(٥) في (ك) « ميل ».
(٦) كرر « كما أنا » في (ز).
(٧) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،م،ك،ط).
(٨) المراد بالنفاة هنا المعتزلة. انظر: التدمرية ص(٣٣).
(٩) في (م،ط) زيادة « فكيف ».
(١٠) في (م،ك) « فنثبت »، وفي (ط) «تثبت».
(١١) في (ز،ك) « أحد » وما أثبته من (ق،م،ط).
(١٢) في (ك،م) « ننفي ».
(١٣) في (ك،ق) « دال ».
(١٤) ساقطة من (ك).
(١٥) ساقطة من (م).

أن مثل هذا الدليل لا يثبت في الرحمة والمحبة، فمن أين نفيتم ذلك؟ مع أن السمع أثبت ذلك[1].

ويقال ثانيا: في إثبات ذلك بالطريق العقلي نظير الذي أثبتم به الإرادة ما في المخلوقات من وجود[2] المنافع[3] للمحتاجين، وكشف الضر عن المضرورين، والإحسان إلى المخلوقات، وأنواع الرزق والهدى والمسرات، دليل على رحمة الخالق سبحانه، والقرآن يثبت دلائل الربوبية بهذه الطريق، تارة يدلهم[4] بالآيات المخلوقة[5] [على وجود الخالق][6] ويثبت علمه وقدرته وحياته، وتارة يدلهم بالنعم والآلاء على وجود بره وإحسانه المستلزم رحمته، وهذا كثير في القرآن كقوله تعالى:{ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء }[7] الآية، وقوله:{ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز }[8] الآية، وقوله في سورة الرحمن بعد ذكر تعداد أنواع النعم{ فبأي آلاء ربكما تكذبان }[9] وكذلك إثبات حكمته تعالى ومحبته التي تنبني عليها حكمة خلقه وأمره مما يعلم بالسمع وبالعقل أيضا، كما تعلم إرادته تعالى بهما[10]؛ وسلف الأمة وأئمتها على أن الله تعالى يحب ويحب وهو قول شيوخ المعرفة[11]، وفي الحديث:(وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة)[12].

[٤١/أ] إذا علمت ذلك « **فعقدنا** »، معشر الأثرية الذي نعقد عليه، ونهجنا الذي نسلكه ونذهب إليه « **الإثبات** » للأسماء والصفات كما وردت به الآيات ودلت عليه الروايات، « **يا خليلي** » من الخلة وهي نهاية المحبة وخلاصتها بحيث إنها تخللت الأعضاء والمفاصل، والمراد بالخليل هنا الموافق على

---

(١) وفي هذا يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله:« هب أن العقل لا يدل على إثبات هذه الصفات التي نفيتها، فإنه لا ينفيها؛والسمع دليل مستقل بنفسه، بل الطمأنينة إليه في هذا الباب أعظم من الطمأنينة إلى مجرد العقل، فما الذي يسوغ لك نفي مدلوله ».أ.هـ من الصواعق المرسلة(١/٢٢٤).

(٢) في (م) « وجوه ».

(٣) في (م) زيادة « للمخلوقين المحتاجين ».

(٤) في (ط) « بدلهم » وهو خطأ مطبعي.

(٥) في (م) « المخلوقات ».

(٦) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٧) سورة البقرة آية رقم(٢١،٢٢).

(٨) سورة السجدة آية رقم (٢٧).

(٩) آية رقم (١٣).

(١٠) انظر: ما تقدم من الكلام في شرح الأصفهانية ص(٢٥-٢٧) فجله منها مأخوذ، مع التصرف والزيادة. و انظر: التدمرية ص(٣١-٣٤)، والصواعق المرسلة(١/٢٢٠-٢٣٧).

(١١) انظر: شرح الأصفهانية ص(٢٧)، وقاعدة في المحبة ضمن جامع الرسائل(٢/٢٣٧)، ومجموع الفتاوى(١٠/٦٦)، ومنهاج السنة (٥/٣٩٢).

(١٢) أخرجه النسائي(٣/٥٤)، والدارمي في الرد على الجهمية ص(٩٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٣٠٣ تحقيق الجوابرة)، وأبو يعلى في مسنده(٣/١٩٥)، وابن حبان في صحيحه(٥/٣٠٥)، والحاكم في المستدرك(٢/٢٠٩-٢١٠) وقال:« هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي، وقال العلامة الألباني:« إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات ».أ.هـ من السنة لابن أبي عاصم(١/١٨٦).

مذهب[1] السلف السائل عن مناهجه ودقائقه وأمهات مسائله وحقائقه، فإنا ندين الله تعالى بإثبات ما جاءت به الآيات وصحيح الروايات وسلكته الأئمة السادات « **من غير تعطيل** » لها عن حقائقها ونفيها مع صحة مخارجها، بل نثبتها ونؤمن بها ولا تشبيه في مجرد إثباتها. « **ولا** » أي ومن غير « **تمثيل**[2] » لها[3] بصفات المخلوق، بل إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، فالممثل يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما، والمثبت المسلم يعبد رب الأرض والسماء، المنعوت بنعوت الصفات والأسماء. وعندنا معشر السلف ومن نحا منحانا من علماء الخلف.

« **فكل من أول في الصفات** ∴	**كذاته من غير إثبات** »
« **فقد تعدى واستطال واجترى** ∴	**وخاض في بحر الهلاك وافترى** »
« **ألم تر اختلاف أصحاب النظر** ∴	**فيه وحسن ما نحاه ذو الأثر** »
« **فإنهم قد اقتدوا بالمصطفى** ∴	**وصحبه فاقنع بهذا وكفى** »

---

(١) في (ز) « المذهب » وما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(٢) المثل لغة: قال ابن فارس رحمه الله:« الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره...... وربما قالوا مثيل كشبيه ».
وقال الجوهري رحمه الله:« مثل: كلمة تسوية. يقال: هذا مثله ومثله كما يقال: شبهه وشبهه بمعنى » ويأتي المثل أيضا بمعنى الند والنظير.
ولكن بقي أمر وهو: هل لفظ الشبه والمثل بمعنى واحد أو معنيين؟.
قد تنازع الناس في ذلك إلى قولين، الصحيح منهما ــ كما رجحه شيخ الإسلام ــ أن معناهما مختلف عند الإطلاق لغة وشرعا وعقلا، وإن كان مع التقيد والقرينة يراد بأحدهما ما يراد بالآخر،وهذا قول أكثر الناس، فإن العقل يعلم أن الأعراض مثل الألوان تشتبه في كونها ألوانا، مع أن السواد ليس مثل البياض، وكذلك الأجسام والجواهر عند جمهور العقلاء تشتبه في مسمى الجسم والجوهر، وإن كانت حقائقها ليست متماثلة، فحقيقة الماء ليست كحقيقة التراب، وكذلك حقيقة النار ليست مماثلة لحقيقة التراب، وإن اشتركا في أن كلا منهما جوهر وجسم قائم بنفسه.
ومن المعلوم في اللغة أن يقال: هذا يشبه هذا، وفيه شبه من هذا، إذا أشبهه من بعض الوجوه، وإن كان مخالفا له في الحقيقة، كما في قوله تعالى:{ وأتوا به متشابها } [البقرة:٢٥]، وقال تعالى:{ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية. كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم } [البقرة:١١٨]، فوصف القولين بالتماثل والقلوب بالتشابه، فإن القلوب وإن اشتركت في هذا القول فهي مختلفة لا متماثلة.أ.هـ بتصرف من الجواب الصحيح(٣/٤٤٤-٤٤٦).
ويفرق بينهما بأن التمثيل التسوية في كل الصفات، والتشبيه التسوية في أكثر الصفات.
انظر: القواعد المثلى ص(٢٨٩) ضمن المجلد(٣) من فتاوى الشيخ ابن عثيمين.
وذكر الراغب أن التمثيل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة مستدلا بقوله تعالى:{ ليس كمثله شيء } [الشورى:١١]، وجه ذلك أن الله لما أراد نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر.
انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص(٧٥٩)، و انظر: تعريف التمثيل لغة في معجم مقاييس اللغة:(٥/٢٩٦)، والصحاح(٥/١٨١٦) و (٦/٢٢٣٦)، و(٢/٨٣١)، ولسان العرب (١١/٦١٠) و(٥/٢١٩).

(٣) في (م) « تمثيل تمثيلها ».

« **فكل**[1] **من أول في الصفات** » الثابتة للذات المقدسة عن سمات المحدثات، والمراد بالتأويل[2] هنا أن يراد باللفظ ما يخالف ظاهره أو صرف اللفظ عن ظاهره[3] لمعنى آخر أو عن حقيقة لمجازه، وهو في آيات الصفات المقدسة من المنكرات عند أئمة الدين من علماء السلف المعتبرين، فإنا حيث أثبتنا ذاتا لا كالذوات، فما المانع من إثبات صفات لا كصفات المحدثات؟ فالكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات[4]، فصفاته تعالى قديمة ثابتة « **كذاته** » تعالى، فليس لنا أن نتأول في صفات الله تعالى ولا في ذاته « **من غير ما** » ما زائدة تأكيد[5] للنفي ولإقامة الوزن، « **إثبات** » عن صاحب الشرع وأصحابه وأئمة التابعين المعتبرين من علماء السلف وأتباعهم فهم العمدة دون غيرهم. وعلم من النظم أن الله سبحانه يطلق عليه الذات[6] كما يقال إنه شيء لا كالأشياء وإنه ذات لا كالذوات، بخلاف

---

(١) في (م) « وكل ».

(٢) تقدم تعريف التأويل، وأنه على ثلاث معان، وما ذكره المصنف هنا من تعريف التأويل هو الذي يقصده من تكلم في تأويل نصوص الصفات، كتأويل أهل البدع نصوص العلو، وصرفها عن معنى علو الذات إلى علو القهر والقدر، وهذا في اصطلاح كثير من التأخرين.

(٣) « أو صرف اللفظ عن ظاهره » ساقطة من (ق).

(٤) انظر: تفصيل هذه القاعدة في التدمرية ص(٤٣)، وقد أشار إلى هذه القاعدة قبل شيخ الإسلام الخطيب البغدادي بقوله:« الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات »، وكذلك قوام السنة الأصبهاني.
انظر: الحجة في بيان المحجة(١/١٧٥)، والسير(١٨/٢٨٤).

(٥) في (ق) « تأكيدا ».

(٦) ذات في الأصل تأنيث ذو بمعنى صاحب، قال الجوهري رحمه الله:« وأما ذو الذي بمعنى صاحب فلا يكون إلا مضافا »، فإن دلت على الوصفية كتبت بالتاء نحو ذات جمال وذات حسن.
انظر: الصحاح(٦/٢٥٥١)، والمصباح المنير ص(٨١).
فهو لفظ يتوصل به إلى الوصف بالأجناس، فإن كان الموصوف مذكر قيل: ذو كذا، وإن كان مؤنثا قيل: ذات كذا.
قال ابن القيم ــ رحمه الله:« ولهذا لا يقال: ذات الشيء إلا لما له صفات ونعوت تضاف إليه، فكأنه يقول صاحبة هذه الصفات والنعوت ».أ.هـ من بدائع الفوائد (٢/٧).
ثم استعمل المتكلمون لفظ « ذات » بعد إدخال الألف واللام عليها وحذف المضاف في معنى الحقيقة والنفس، وقد أنكر ذلك بعض العلماء وقالوا: ليس ذلك من كلام العرب.
وفي هذا يقول شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« وذات تأنيث ذو، ولا تستعمل إلا فيما كان مضافا إلى غيره وهو في القرآن والسنة لم يجئ إلا مقرونا بالإضافة كقوله:{ عليم بذات الصدور } [آل عمران:١٦٩]..... ونحو ذلك، لكن لما صار النظار يتكلمون في هذا الباب قالوا: إنه يقال: إنها ذات علم وقدرة ثم إنهم قطعوها عن الإضافة وعرفوه فقالوا: « الذات » وهي لفظ مولد ليس من لفظ العرب العرباء، ولهذا أنكره طائفة من أهل العلم كابن برهان، وابن الدهان، وهذا فصل الخطاب، وأنها ليست من العربية بل من المولدة كلفظ الموجود ولفظ الماهية والكيفية ونحو ذلك ».أ.هـ من مجموع الفتاوى (٦/٩٨-٩٩).
وأنكر ذلك أيضا السهيلي و الراغب، وقال ابن القيم:« هذا إنكار صحيح ».
انظر: المفردات ص(٣٣٣)، وبدائع الفوائد(٢/٧).

الماهية[1] فأكثر المتكلمين منع إطلاقها على الله تعالى؛ لأن معنى الماهية المجانسة وهي المشاركة في الجنس[2] والفصل[3]، قالوا: وما روى عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى من أنه كان يقول: إن لله تعالى ماهية لا يعلمها إلا هو، لم[4] يصح عنه[5]، فإن هذا اللفظ لم يوجد في كتبه و لم ينقله عنه أحد من أصحابه العارفين بأقواله، فلو ثبت عنه لحمل على أن مراده أنه تعالى يعلم ذاته لا بدليل، أو أن له أسماء

←

ولكن بعض العلماء اعتذر لهم، بأن هذا أمر اصطلاحي لا لغوي، المقصود منه التفريق بين الصفة والموصوف.

وفي ذلك يقول الشيخ عبدالله الغنيمان:« وبعض الناس يظن أن إطلاق الذات على الله تعالى كإطلاق الصفات، أي أنه وصف له، فينكر ذلك بناء على هذا الظن، ويقول: هذا ما ورد، وليس الأمر كذلك وإنما المراد التفرقة بين الصفة والموصوف، وقد تبين مراد الذين يطلقون هذا اللفظ أنهم يريدون نفس الموصوف وحقيقته، فلا إنكار عليهم في ذلك، كما وضحه كلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ».أ.هـ من شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري(١/٢٤٥)، و انظر: بدائع الفوائد(٢/٧).

(١) ماهية الشيء: ما به الشيء هو هو. والماهية من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي ولا خاص ولا عام. وهي نسبة إلى (ما) أو إلى (ما هو).

وهو الذي رجحه شيخ الإسلام.

انظر: الفصل لابن حزم (٢/٣٦٠)، والرد على المنطقيين ص(٦٥)، والتعريفات ص(١٩٥).

وهي من الأسماء المولدة مثل الكيفية والموجود.

انظر: الرد على المنطقيين ص(٦٥)، ومجموع الفتاوى (٦/٩٩).

ذهب أئمة السنة والجماعة من السلف والخلف وضرار بن عمرو و أبو حنيفة وغيرهما من الكوفيين إلى أن لله تعالى ماهية. قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:« لكل موجود حقيقة تخصه يتميز بها عما سواه، ويباين بها غيره. وهذه الحقيقة هي حقيقة الربوبية، وبنفيها ضل الجهمية من المعتزلة والفلاسفة والقرامطة والاتحادية وأمثالهم، وهي الماهية التي أثبتها ضرار وأبو حنيفة وغيرهما من الكوفيين..... وعلى إثباته أئمة السنة والجماعة من السلف والخلف ».أ.هـ من الرسالة في الجواب عمن يقول: إن صفات الرب نسب وإضافات، ضمن جامع الرسائل المجموعة الأولى ص(١٧٢-١٧٣).

و انظر: الفرق بين الفرق ص(٢١٤)، والملل والنحل(١/٧٧).

ويقول شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:« وإذا كان المخلوق المعين وجوده الذي في الخارج هو نفس ذاته وحقيقته وماهيته التي في الخارج، ليس في الخارج شيئا، فالخالق أولى أن تكون حقيقته هي وجوده الثابت الذي لا يشاركه فيه أحد، وهو نفس ماهيته التي هي حقيقته الثابتة في نفس الأمر ».أ.هـ من الدرء(١/٢٩٣). وانظر: شرح المقاصد(٤/٥٣) ومنه أخذ المصنف.

(٢) الجنس هو: كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو إن كان الجواب عن الماهية. التعريفات ص(٧٨).

(٣) الفصل هو: كلي يحمل على الشيء في جواب أي شيء هو في جوهره، كالناطق والحساس. التعريفات ص(١٦٧).

(٤) في (ق) « فلا ».

(٥) لقد نسب غير واحد من أهل العلم، ذلك إلى أبي حنيفة، كأبي منصور البغدادي في كتابه أصول الدين ص(٣٣٩)، والشهرستاني في الملل والنحل(١/٧٧)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما مر قريبا.

لا يعلمها غيره كما في حديث:(وأسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك[1] أو علمته أحـــدا مـــن خلقك أو استأثرت به علم الغيب عندك)[2] فلله أسماء لا يعلمها إلا هو.

وأما قوله عليه السلام:(إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل [٤١/ب] الجنـــة)[3] يعـــني الأسماء الحسنى متصفة بأن من أحصاها دخل الجنة والله أعلم.

« **فقد تعدى** » فهذا خبر للمبتدأ الذي هو كل من أول، وتعديه تجريه على ما لم يـــأذن بـــه الله ورسوله، فإنه فعل ما ليس له وقال على الله بما لم يأذن الله ورسوله له به « **واستطال** » على الســـلف الصالح، فكأنه استدرك عليهم ما يزعم أنهم أغفلوه، وحرر فيما يدعى أنهم أهملوه.

« **واجترى** »: افتعال من الجرأة[4] أي تشجع وافتات حده وتعدى طوره، ولم يقتـــد بالصـــادق المصدوق ولا بأصحابه والتابعين لهم بإحسان « **وخاض** » يقال: خاض الماء يخوضه خوضا وخياضـــا، دخله كخوضه واختاضه[5]، وبالفرس أورده كأخاضه وخاض الغمرات اقتحمها[6]، أي اقتحم « **في بحر الهلاك** » أي الموت والانمحاق، يعني رمى نفسه في بحر يذهب بدينه ويؤول[7] به إلى الهـــلاك الأبـــدي والعذاب السرمدي.

« **وافترى** » على مولاه الذي خلقه وسواه، ومن أظلم ممن افترى على الله[8]، فإن من لم يســـلم لم يسلم، ومن لم يقتف طريقة السلف الصالح لم يربح و[9] يغنم، فعلى العاقل أن يتبع طريقة أهل الأثر فإنهـا أسلم، ودع عنك ما قيل: إن مذهب الخلف أعلم، فإنها[10] من الترغات[11] الفلســـفية، والزخـــارف

---

(١) في (م) « كتبك ».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٢٤٧/٦) و(٣٤١/٧)، وأبو يعلـــى في مســـنده(٨٩٨/٩)، والطـــبراني في الكبير(١٦٩/١٠-١٧٠)، وابن حبان(٢٥٣/٣)، والحـــاكم في المســـتدرك (١٨٨/٢)، والبيـــهقي في الدعوات الكبير(القسم الأول/١٢٤).
قال الحاكم:« هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيـــه، فإنه مختلف في سماعه عن أبيه ».
قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٣٦/١٠):« رواه أحمد وأبو يعلى والبزار... والطبراني ورجال أحمـــد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان ».
وصححه العلامة الألباني ــ رحمه الله ــ في السلسلة الصحيحة(٣٣٦/١) رقم(١٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشروط باب ما يجوز من الأشتراط..(٤١٧/٥) رقم (٢٧٣٦ مـــع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب في أسماء الله تعالى..(٢٠٦٢/٤) رقم (٢٦٧٧).

(٤) في (ق،م) « الجراءة ».

(٥) في (ك،م) « واختياضه ».

(٦) انظر: القاموس(٥٠٥/٢).

(٧) في (ز،ق) « يول » وفي (م،ك) « يؤل » والمثبت من (ط).

(٨) في (م،ك) زيادة « كذبا ».

(٩) في (م) « ولا ».

(١٠) في (ق) « فإنه ».

(١١) في (ز) « الترغا » وما أثبته من (ق،م،ك،ط). هو الصواب.

البدعية، والأحداس[1] النفسية، والوساوس الجهمية والتحذلقات الزندقية، فأين علم زيد وعمرو ممن شاهد الرسول صلى‌الله عليه وسلم وعاين الأمر؟. ومن ثم قلنا: « **ألم تر اختلاف أصحاب النظر** » يعني نظار المتكلمة من سائر الفرق[2] والطوائف ورد بعضهم على بعض وتضليل بعضهم بعضا، « **فيه** » أي في نظرهم الذي يزعم كل فريق منهم أنه هو العلم الحق والقول الصدق، فيأتي غير ذلك الفريق فينقضه ويرمي صاحبه بالزندقة والتحميق، فكل فرقة من المتأولين تخطئ الأخرى، وتزعم أن ما اهتدت إليه بعقلها أحق [وأحرى][3]، فترد ما زعمت تلك أنه برهان، فتجيء الأخرى فتبرهن على بطلانه وتزعم أنه هذيان، وتعتقد أن الذي زخرفته هو حق[4] اليقين، فتأتي فرقة أخرى فتزعم أنه من وحي الشيطان[5]، فكل من طالع كتب أهل الكلام والمتصوفة[6]، علم ما في قولهم[7] من الهذرمة[8] والزخرفة[9].

فالناس[10] شتى وأراء مفرقة ∴ كل يرى الحق فيما قال واعتقد

« و[11] » ألم تر « **حسن ما** » أي المذهب الذي ذهب إليه والمنحا الذي « **نحاه** » وقصده ونهجه « **ذو** » أي صاحب مذهب « **الأثر** » من النبي الأمين صلى‌الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين الذين هم عمدة هذا الدين « **فإنهم** » أي الأثرية المفهومين من قوله وحسن ما نحاه ذو الأثر « **قد اقتدوا** » فيما اعتقدوه وعولوا فيما اعتمدوه « ب » النبي « **المصطفى** » افتعال من الصفوة [٤٢/أ] وهو نبينا محمد[12] رسول الله ﷺ[13] « و » اقتدوا[14] من بعده.

---

(١) الأحداس: جمع حدس وهو: الظن والتخمين والتوهم في معاني الكلام والأمور. انظر: القاموس(٢/٢٢٧).

(٢) في (ز) « الفراق » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهو الصواب.

(٣) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(٤) في (ق) « الحق ».

(٥) في (ق،ط) « الشياطين ».

(٦) في (ز) « المتوصفة » وما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(٧) في (ق) « قلوبهم ».

(٨) الهذرمة من هذر كلامه أي كثر في الخطأ والباطل، والهذر الكثير الرديء، أو سقط الكلام. انظر: القاموس(٢/٢٥٨).

(٩) في (ك) زيادة « شعرا ».

(١٠) في (ط) « والناس ».

(١١) ساقطة من (ق).

(١٢) ساقطة من (ك).

(١٣) « رسول الله » ساقطة من (م).

(١٤) في (ط) « افتدوا » وهو خطأ مطبعي.

صلى الله عليه [وسلما][1]، « وصحبه[2] » الذين صحبوه ونقلوا عنه الشريعة وعاينوا الوحي والتـــنزيل وعلموا من الرسول صلى‌الله عليه وسلم بما جاء به جبريل، فإن كنت تبغى السلامة وتسلم من البـــدع والندامة « فاقنع » أي أرض « بهذا » البيان، المسند لآيات[3] القرآن، وإلى حديث سيد ولد عدنـــان ـــ صلى‌الله عليه وسلم، وإلى الصحابة والتابعين والأئمة المهديين[4] « وكفى » بهؤلاء مســـتندا ومعتقـــدا، فالسلامة فيما نحوه وأصلوه، لا فيما زخرفه أهل التأويل وتقولوه[5].

« **تنبيهات** »

الأول: لا خلاف بين العقلاء أن الله سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال، منزه عن جميـــع صفات النقص، لكنهم مع اتفاقهم على ذلك اختلفوا في الكمال والنقص، فتراهم يثبت أحدهم لله مـــا يظنه كمالا، وينفي الآخر عين ما أثبته هذا لظنه نقصا، وسبب ذلك أنهم سلطوا الأفكار علـــى مـــا لا سبيل إليه من طريق الفكر، فإن الله تعالى خلق العقول وأعطاها قوة الفكر، وجعل لها حدا تقف عنـــده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث[6] هي قابلة للوهب الإلهي، فإذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها، وحدها ووفت النظر حقه أصابت بإذن الله تعالى، وإذا سلطت الأفكار على ما هو خـــارج عن طورها[7] ووراء حدها الذي حده الله لها ركبت متن عمياء، وخبطت خبط عشواء، فلم يثبت لهـــا قدم و لم ترتكن[8] على[9] أمر تطمئن إليه، فإن معرفة الله التي وراء طورها مما لا تستقل العقول بإدراكها من طريق الفكر وترتيب المقدمات، وإنما تدرك ذلك من نور[10] النبوة وولاية المتابعة، فهو اختصـــاص إلهي تختص[11] به الأنبياء وأهل وراثتهم مع حسن المتابعة، وتصفية القلب من وضر البدع، والفكر مـــن نزغات الفلسفة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومما يوضح ذلك أن العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب واللازم باطل بالنص. قال الله[12] تعالى:{ وما كنا معذبين حتى نبعث

---

(١) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(٢) في (ق،ك،ط) « بصحبه »، وفي (م) « صحبه ».

(٣) في (ق،ك،ط) « إلى »، وفي (م) « إلى القرآن ».

(٤) في (ط) « المهتدين ».

(٥) في (ك) « نقلوه ».

(٦) في (ق،ك،ط) زيادة « ما ».

(٧) ساقطة من (ق).

(٨) في (ق،م) « تركن ».

(٩) في (م) « إلى ».

(١٠) في (ق،ط) « بنور ».

(١١) في (ق،ك،م،ط) « يختص ».

(١٢) « الله» ساقطة من (ط).

رسولا }[1] وقال تعالى:{ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا[2] لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى }[3] فكذا الملزوم، فلما بعث الله الرسل وأنزل الكتب وجبت لله الحجة البالغة على الخلق، وانقطعت علقة الاعتذار{ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه }[4]{ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل }[5]، ولما عجزت العقول من طريق الفكر عن معرفة الحق التي هي من[6] وراء طورها ومنحها القبول وقد أنزل الكتاب وأنزل فيه ما حارت في إدراكه العقول من الآيات المتشابهات التي لا [٤٢/ب] يعلم تأويلها إلا الله، أمرنا الشارع بالإيمان بها ونهانا عن التفكر في ذات الله[7]، رحمة منه بنا ولطفا لعجزنا عن إدراكه، فإن تسليط الفكر على ما هو خارج عن حده تعب بلا فائدة، ونصب من غير عائدة، وطمع في غير مطمع، وكد من غير منجع[8]، وقد أمرنا بالإيمان بالمتشابه.

وفي الحديث (تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه ـــ يعني فرائضه أي حدوده ـــ وهي حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله) رواه الديلمي[9] من حديث أبي هريرة ﷺ[10] وأخرجه الحاكم[11] وصححه من حديث ابن مسعود

---

(١) سورة الإسراء آية رقم (١٥).
(٢) ساقطة من (ق).
(٣) سورة طه آية رقم(١٣٤).
(٤) جزء من آية في سورة البقر برقم (٢١٣).
(٥) جزء من آية في سورة النساء برقم(١٦٥).
(٦) ساقطة من (ق،ط).
(٧) في (ز) زيادة « و » والسياق يقتضي حذفها كما في النسخ الأخرى.
(٨) أي: شدة في العمل وطلب الرزق من غير نفع.
انظر: اللسان لابن منظور(٣/٣٧٧)، و(٨/٣٤٨).
(٩) هو: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسْره الديلمي الهمذاني، المحدث العالم الحافظ المؤرخ، مؤلف كتاب « الفردوس » و« تاريخ همذان » ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، قال فيه يحيى بن منده:« شاب كيس حسن، ذكي القلب، صلب في السنة، قليل الكلام »، مات سنة تسع وخمسمائة.
انظر: السير (١٩/٢٩٤).
(١٠) قد بحثت عنه في كتابه « الفردوس » فلم أجده.
وعزاه المتقى الهندي في كتر العمال (١/٥٢٩) إلى الديلمي.
(١١) أخرجه في موضعين: الأول في(٢/٢٥٣)، والثاني في(٣/٥)، وقال في الموضعين:« صحيح الإسناد و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي في الموضع الأول، وتعقبه في الموضع الثاني بأنه منقطع.
وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار(٨/١١٥)، وابن حبان في صحيحه(٣/٢٠)، وابن عبد البر في التمهيد(٨/٢٧٥)، وقال:« هذا حديث عند أهل العلم لا يثبت ».
وحسنه العلامة الألباني ـــ رحمه الله ـــ من طريق آخر.
انظر: السلسلة الصحيحة (٢/١٣٣) رقم(٥٨٧).

ﷺ ولفظه عن النبي صلىالله عليه وسلم أنه قال:(كان الكتاب الأول ينزل[1] من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا) وروى نحوه البيهقي في شعب الإيمان[2] من حديث أبي هريرة.

وروى ابن جرير[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلىالله عليه وسلم قال: (أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب) ثم رواه[4] من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه.

وروي ابن أبي حاتم[5] من طريق العوفي[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:« نؤمن بالمحكم وندين[به][7] ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله ». وقالت عائشة رضي الله عنها:« كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه »[8]. ولما قدم صبيغ[9] المدينة المنورة وجعل يسأل عن متشابه القرآن أرسل إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وقد أعد له عراجين[10] النخل، فقال:«

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) (٥/٢٤٠).
وأخرجه أبو يعلى في مسنده(١١/٤٣٦)، والحاكم في المستدرك(٣/٢٢٨) وقال:« هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا ولم يخرجاه »، وتعقبه الذهبي بقوله:« بل أجمع على ضعفه ».
وقال العلامة الألباني رحمه الله:« ضعيف جدا » في السلسلة الضعيفة(٣/٥٢٢-٥٢٣) رقم(١٣٤٥ وما بعده).

(٣) في تفسيره(١/٥٧)، والإسناد فيه الكلبي محمد بن السائب بن بشر الكوفي متهم بالكذب، ورمي بالرفض.
انظر: التقريب ص(٨٤٧).

(٤) (١/٥٧).

(٥) في تفسيره (١/٦٠١)، وابن جرير في تفسيره(٣/١٨٦).

(٦) هو: أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث، وكان شيعيا مدلس، مات سنة إحدى عشرة ومائة.
انظر: السير(٥/٣٢٥)، والتقريب ص(٦٨٠).

(٧) ساقطة من (ز) وما أثبته من النسخ الأخرى.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(١/٥٩٩)، وابن جرير في تفسيره(٣/١٨٣).

(٩) هو: صبيغ بن شريك بن المنذر بن قطن بن قشع بن عسل التميمي، ومن قال: إنه صبيغ بن عسل فقد نسبه إلى جده الأعلى، له إدراك، وقال أبو أحمد العسكري:« اتهمه عمر برأي الخوارج ».
انظر: الإصابة (٣/٢٥٨)، وتبصير المنتبه(٣/٩٥٤).

(١٠) العراجين: جمع عرجون وهو: العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق، أو أصله العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٠٣)، ومختار الصحاح ص(٣٧٢).

من أنت؟ قال[1] عبدالله صبيغ[2]، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى أدمى رأسه. وفي رواية فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة[3]، ثم تركه حتى برىء، ثم أعاد عليه الضرب، ثم تركه حتى برىء، فدعا به ليعيده[4] عليه، فقال: إن كنت تريد قتلي، فاقتلني قتلا جميلا أو ردني إلى أرضي، فأذن له إلى[5] أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين »[6].

وفي فروع[7] ابن مفلح من علمائنا (أن عمررضي الله عنه: أمر بهجر صبيغ[8] لسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات) انتهى.

وهذا من سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسد باب الذريعة. والآية الشريفة [٤٣/أ] دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه، كما مدح الله تعالى المؤمنين بالغيب، فعلى العاقل الناصح لدينه ونفسه أن يسلك مسلك السلف الصالح وأن يرقى على سلم التسليم، فإنه من أنجح المصالح، وأن يؤمن بالمتشابهات[9] من آيات الأسماء والصفات[10] كما فعل الصحابة والتابعون ويمتثل أمر نبيه خاتم النبيين وإمام المرسلين في قوله:(وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا)[11] فلقد بالغ في النصيحة بأدلة صحيحة، وكلمات فصيحة، فجزاه الله عنا خير[12] ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته ورضي الله تعالى عن آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وذوي الحق وحزبه[13].

الثاني: أعلم أن مذهب الحنابلة هو مذهب السلف، فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به

---

(١) في (م) « فقال ».

(٢) وقع في جميع النسخ « ابن صبيغ » والصواب ما أثبته من (ط) وجاء بهامش (م) « لفظة ابن زائدة » وهو كذلك في المصادر التي أخرجت هذا الأثر.

(٣) في (ق) « وبره ».

(٤) في (ك) « ليعيد ».

(٥) في (م) « في ».

(٦) لقد أشرت إلى قصة صبيغ، وذكرت بعض من أخرجها في ص(١٠) هامش (٦).
وزيادة على ما تقدم: أخرجه الدارمي في سننه(٥١/١)، وابن بطة في الإبانة(٤١٤/١)، والصابوني في عقيد أهل الحديث ص(٢٤١)، والهروي في ذم الكلام(٢٤٢/٤ تحقيق الشبل)، والبزار في مسنده(٤٢٣/١)، والأصبهاني في الحجة(١٩٣/١-١٩٤).
وعزاه الحافظ إلى الأنباري وقال:« بسند صحيح ».أ.هـ من الإصابة(٢٥٨/٣).

(٧) لم أهتدي إلى موضعه في الكتاب المذكور.

(٨) وقع في جميع النسخ « ابن صبيغ » والصواب ما أثبته من (ط).

(٩) في (م) « المتشابه ».

(١٠) انظر: التعليق المتقدم في ص(٣٢١).

(١١) جزء من حديث ابن مسعود المتقدم:« كان الكتاب الأول يترل من باب واحد» الحديث.

(١٢) في (ز،م) « خيرا » وما أثبته من (ق،ك،ط).

(١٣) في (م،ك) زيادة « بمنه وكرمه ».

رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، فلله[1] تعالى ذات لا تشبه الذوات، متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات، فإذا ورد القرآن العظيم، وصحيح[2] سنة النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بوصف للباري جل شأنه تلقيناه بالقبول والتسليم، ووجب إثباته له على الوجه الذي ورد، ونكل معناه[3] للعزيز الحكيم، ولا نعدل به عن حقيقة وصفه، ولا نلحد في كلامه، ولا في أسمائه ولا[4] صفاته[5]، ولا نزيد على ما ورد، ولا نلتفت لمن طعن في ذلك ورد.

فهذا اعتقاد سائر الحنابلة كجميع السلف، فمن عدل عن هذا المنهج القويم زاغ عن الصراط المستقيم وانحرف، فدع عنك فلانا عن فلان، وعليك بسنة [سيد][6] ولد عدنان، فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، والجنة الواقية التي لا انحلال لها. والله تعالى الموفق[7].

الثالث: قد ذم السلف الصالح الخوض في علم الكلام والتقصي والتدقيق فيما زعموا أنه[8] قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية، وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخيلات الكشفية والمباحث القرمطية.

وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد وإسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافي يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي وتضليله، حتى أن هارون الرشيد[9] خامس خلفاء بني العباس قال يوما: « بلغني أن بشر المريسي يقول: إن القرآن مخلوق، ولله علي إن أظفرني به الله لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحدا »[10] [11]. فأقام بشر متواريا أيام الرشيد نحوا من عشرين سنة.

---

(١) وقع في (ز،ك،م،ط) « فالله » والمثبت من (ق).

(٢) في (ك) « صحيحة ».

(٣) راجع ما تقدم في التعليق على قول المصنف: « وتفويض علمه إلى الله تعالى » في ص(٣٢٢).

(٤) في (ق،ط) زيادة « في ».

(٥) في (م) « ولا نلحد في أسمائه وصفاته ولا كلامه ولا في أسمائه ».

(٦) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٧) ما ذكر المصنف عن الحنابلة ليس على إطلاقه، فإنه: « ما زال في الحنبلية من يكون ميله إلى نوع من الإثبات الذي ينفيه طائفة أخرى منهم، ومنهم من يمسك عن النفي والإثبات جميعا، ففيهم جنس التنازع الموجود في سائر الطوائف، لكن نزاعهم في مسائل الدق؛ وأما الأصول الكبار فهم متفقون عليها ». أ.هـ من مجموع الفتاوى(٤/١٦٦).

ومن الحنابلة من هو واقع في التفويض وتأويل الصفات الاختيارية.

انظر: مجموع الفتاوى(١٢/٣٦٧-٣٦٨) و(١٧/٣٦٠-٣٦١).

(٨) وقع في (ز،ق،م) « أن » والمثبت من (ك،ط).

(٩) هو: أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور الهاشمي العباسي، الملقب بالرشيد، ولد سنة ثمان وأربعين ومائة، « كان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك، ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة ورأي » قاله الذهبي، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة.

انظر: السير(٩/٢٨٦).

(١٠) في (م) زيادة « قط » وهي كذلك في المصادر التي أخرجت الأثر.

(١١) أخرجه عبدالله في السنة (١/١٢٧،١٦٩)، والخطيب في تاريخ بغداد(٧/٦٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: « وهذه التأويلات التي ذكرها ابن فورك ويذكرها الرازي في " تأسيس التقديس " ويوجد منها في كلام غالب المتكلمة من الجبائي وعبد الجبار وأبي الحسين البصري وغيرهم، هي بعينها [٤٣/ب] التأويلات التي ذكرها بشر المريسي.

ورد عليه الإمام الدرامي عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف[٢] في زمن البخاري في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه " رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله من التوحيد "، فحكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها، وأعلم بها[٣]، وأعلم بالمعقول والمنقول[٤]، من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته.

وقد أجمع[٥] أئمة الهدى[٦] على ذم المريسة[٧] وأكثرهم كفروهم وضللوهم[٨]، وذموا الكلام وأهله بعبارات رادعة وكلمات جامعة ».

قال أبو الفتح نصر المقدسي[٩] في كتابه " الحجة على تارك المحجة "[١٠] بإسناده عن الربيع بن

وذكره الحافظ في لسان الميزان (٢/٢١٧-٢١٨).

(١) في الفتوى الحموية الكبرى ص(٢٥٤-٢٦٠).

(٢) « من علماء السلف » ساقطة من (م).

(٣) « وأعلم بها » ساقطة من (ط).

(٤) في (م) « والمعقول ».

(٥) في (ق) « أجمعت ».

(٦) في (م) « العلماء » بدل من « أئمة الهدى ».

(٧) المريسية هم: أتباع بشر بن غياث المريسي، يقولون: إن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا، وأظهر القول بخلق القرآن، وقال بقول جهم في الصفات.
انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٤٠-١٤١)، والفرق بين الفرق ص(٢٠٤-٢٠٥).

(٨) انظر: في ذلك: خلق أفعال العباد ص(١١-٢٧)، والرد على الجهمية للدارمي ص(١٧١-١٨٦)، والسنة لعبدالله (١/١٠٢-١٣١).

(٩) هو: أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر النابلسي المقدسي، ولد قبل سنة عشر وأربعمائة، قال الذهبي فيه:« الشيخ الإمام العلامة القدوة المحدث، مفيد الشام شيخ الإسلام »، له مصنفات منها: كتاب « الحجة على تارك المحجة » مطبوع، و« التهذيب » في الفقه، و« الكافي » في الفقه أيضا، مات سنة تسعين وأربعمائة.
انظر: السير(١٩/١٣٦).

(١٠) (٢/٤٨٨،٥٤٥).
وأخرجه أيضا: ابن أبي حاتم في« مناقب الشافعي » ص(١٨٢)، وابن عبدالبر في الجامع (٢/٩٣٩)، والبيهقي في« مناقب الشافعي » (١/٤٥٣-٤٥٤)، والهروي في ذم الكلام (٤/٣٠٦-٣٠٧ تحقيق الأنصاري)، والأصبهاني في الحجة (١/٢٠٧).

سليمان[1] قال: سمعت الإمام الشافعي يقول:« ما رأيت أحدا ارتدى بالكلام[2] فأفلح، ولما كلمه حفص الفرد[3] من أهل الكلام قال: لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك بالله عزوجل خير له من أن يبتلى بالكلام ». وقال:« حكمي في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادى بهم في العشائر والقبائل: هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام »[4].

وقال سيدنا الإمام أحمد:« عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم، وإياكم والخوض والمراء، فإنه لا يفلح من أحب الكلام »[5].

وقال في علماء أهل البدع من المتكلمة:« لا أحب لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم، فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا إلى البدعة، فإن الكلام لا يدعوهم إلى خير، فلا أحب الكلام ولا الخوض فيه[6] ولا الجدال، عليكم بالسنن والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس وما يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام »[7].وقال رضي الله عنه:« من أحب الكلام لم يفلح، عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلمنا وإياكم من كل هلكه»[8].

وقد نقل عن هذين الإمامين من ذم الكلام وأهله، كلام[9] كثير مذكور في كتب علماء السلف. وعن عبدالرحمن بن مهدي[10] قال:« دخلت على الإمام مالك بن أنس وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال الإمام مالك رضي الله عنه : للرجل لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد، لعن الله عمروا، فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام، ولو كان الكلام علما لتكلم به الصحابة والتابعون كما تكلموا في

---

(١) هو: أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المرادي مولاهم، المصري، المؤذن، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، ولد سنة أربع وسبعين ومائة، ومات سنة سبعين ومائتين. انظر: السير(٥٨٧/١٢).

(٢) في (م) « ما ارتدى أحد بالكلام » بدل من « ما رأيت أحدا ارتدى بالكلام ».

(٣) هو: أبو عمرو حفص الفرد من الجبرية ومن أكابرهم، من أهل مصر، كان في بداية أمره معتزليا ثم قال بخلق الأفعال، صاحب كلام مبتدع، لا يكتب حديثه.

انظر: الفهرست ص(٢٢٣)، ولسان الميزان (١٦٠/٣).

(٤) أخرجه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٤٦٢/١)، وابن عبدالبر في الجامع(٩٤١/٢)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص(١٤٣)، والهروي في ذم الكلام(٢٩٤/٤ تحقيق الأنصاري)، ونصر المقدسي في الحجة(٥٠٧/٢)، والأصبهاني في الحجة(٢٠٨/١).

(٥) أخرجه نصر المقدسي في الحجة(٤٩٥/٢).

(٦) ساقطة من (ط).

(٧) أخرجه نصر المقدسي في الحجة(٤٩٥/٢).

(٨) رواه ابن بطة في الإبانة(٥٣٩/٢ تحقيق النعسان)، بأطول مما ذكر السفاريني.

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) هو: أبو سعيد عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم البصري، ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال علي بن المديني فيه:« ما رأيت أعلم منه »، مات سنة ثمان وتسعين ومائة. انظر: التقريب ص(٦٠١).

الأحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل »[1].

فهل يكون أشد من هذا الإنكار من هؤلاء الأئمة الكبار؟.

وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة سمعت أبا حنيفة يقول:« لعن الله عمرو بن عبيد فإنه مبتدع »[2].

والنصوص [عن أئمة الهدى][3] في ذلك كثيرة جدا.

وروى الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه " العرش "[4] بسنده إلى أبي [الحسن][5] القيرواني[6] قال: سمعت الأستاذ أبا المعالي الجويني[7] يقول: « يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام [٤٤/أ]، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى[8] ما بلغ ما اشتغلت به »[9]. وقال[10] الفقيه أبو عبدالله الديسمي[11][12]، قال: حكى لنا الإمام أبو الفتح محمد بن علي

---

(١) أخرجه نصر المقدسي في الحجة (٤٨٤/٢)، والهروي في ذم الكلام(١١٥/٤-١١٦).

(٢) أخرجه نصر المقدسي في الحجة(٤٩٢/٢)، والهروي في ذم الكلام(٢٢١/٤) بلفظ:(لعن الله عمرو بن عبيد، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام، فيما لا يعنيهم من الكلام؛ وكان أبو حنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن الكلام ».

(٣) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٤) قد مر معنا أن السفاريني يسمي كتاب « العلو للعلي العظيم » للذهبي بـ« العرش »، وهذا هو الموضع الثاني. انظر: ما نقله في العلو(١٣٤٣/٢-١٣٤٥).

(٥) ساقطة من (ز). وما أثبته من (ق،ك،م،ط)، موافق للأصل المنقول عنه.

(٦) هو: أبو الحسن علي بن عبدالغني الفهري المقرئ الضرير الحصري، الشاعر المشهور، قال ابن البسام صاحب الذخيرة فيه:« كان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة، طرأ على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة »، كان عالما بالقرءات وطرقها، وله قصيدة نظمها في قراءة نافع،وله ديوان شعر،مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة..
انظر: وفيات الأعيان(٣٣١/٣)، والسير(٢٦/١٩).

(٧) هو: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، إمام من أئمة الأشاعرة، متكلم، فقيه ، والظاهر أنه قد رجع إلى مذهب السلف في الاعتقاد من حيث الجملة ، كما في كتابه «الرسالة النظامية» ، ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة، له مصنفات منها:« النهاية » في الفقه، و « البرهان » في أصول الفقه، وكذلك « الورقات »، وكلاهما مطبوع، مات سنة سبعين وأربعمائة.
انظر: السير(٤٦٨/١٨)، وطبقات الشافعية للسبكي(١٨٦/٥).

(٨) ساقطة من (م).

(٩) ذكره في السير (٤٧٤/١٨)، السبكي في طبقات الشافعية(١٨٦/٥).

(١٠) في (م) زيادة « الإمام ».

(١١) في (ك) « الدسي »، وفي هامش (م) قال في نسخ « الرستمي » وهو الصواب.

(١٢) هو: الحسن بن العباس بن علي بن حسن الرستمي الأصبهاني، الفقيه الشافعي، الزاهد، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، قال السمعاني في حقه:« إمام فاضل، مفتي الشافعية، وهو على طريقة السلف »، وقال أيضا:« إمام متدين ورع »، مات سنة إحدى وستين وخمسمائة.
انظر: السير(٤٣٢/٢٠).

الفقيه[1] قال: دخلنا على الإمام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته، فأقعد، فقال لنا:« اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها السلف الصالح وإني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور »[2].

قال الإمام[3] الذهبي قلت: « هذا معنى قول بعض الأئمة[4]: عليكم بدين العجائز، يعني أهن مؤمنات بالله على فطرة الإسلام لم يدرين ما علم الكلام ».

قال الحافظ الذهبي: « وقد كان شيخنا أبو الفتح القشيري[5] رحمه الله تعالى يقول[6]:

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلى[7] ∴ وسافرت واستبقيتهم[8] في المفاوز[9]

وخضت بحارا ليس يدرك قعرها ∴ وسيرت نفسي في قسيم[10] المفاوز

ولججت في الأفكار ثم تراجع اختياري ∴ إلى[11] استحسان دين العجائز »

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه في رسالته " الحموية "[12]: « وقد أخبر الواقف على نهايات إقدام المتكلمة بما انتهى إليه من مرامهم[13]:

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) ذكر الذهبي أيضا في السير(١٨/٤٧٤)، السبكي في طبقات الشافعية(٥/١٩١).

(٣) في (ق،ك،م،ط) زيادة « الحافظ ».

(٤) في (م) « العلماء ».

(٥) هو: محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري البهزي المنفلوطي، المصري، المعروف بابن دقيق العيد، ولد سنة خمس وعشرين وستمائة، قال الذهبي في حقه:« قاضي القضاة بالديار المصرية، وشيخها وعالمها الإمام العلامة...كان علامة في المذهبين، عارفا بالحديث وفنونه » له مصنفات منها:« إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام »، و« الإلمام في الأحكام »، و« الإمام بشرح الإلمام » وجميعها مطبوع، مات سنة اثنتين وسبعمائة.

انظر: معجم الشيوخ للذهبي(٢/٢٤٩).

(٦) في (م) زيادة « شعرا ».

(٧) في العلو « العلا ».

(٨) في (ق) « استفتيهم »، وفي (ط) والعلو « استبقتهم ».

(٩) أشار في هامش (م) أنه في نسخة « المراكز ».

(١٠) في (ط) « فسيح » بدل من « قسيم ».

(١١) في (م) « على ».

(١٢) ص(٢٠٧-٢١٢).

(١٣) مرامهم من الإرمام وهو: آخر ما يبقى من النبت، ومنه قولهم:

ترعى سميراء إلى إرمامها.

والإرمام مأخوذ من الرميم، وهو الهشيم المتفتت من النبت.

انظر: لسان العرب(١٢/٢٥٤).

المعنى: أنه انتهى إلى غاية ما عندهم.

لعمري لقد طفت المعاهد[1] كلها ∴ وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر ∴ على ذقن أو قارع[2] سن نادم[3]

وقول بعض رؤسائهم[4]:

نهاية إقدام العقول عقال ∴ وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا ∴ وغاية دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد[5] من بحثنا[6] طول عمرنا ∴ سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا[7]

قال شيخ الإسلام: ويقول الآخر منه[8][9]:« لقد خضت البحر الخضم[10] وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني الله برحمته، فالويل لفلان وها أنا ذا[11] أموت على عقيدة أمي ».

ويقول الآخر منهم[12]:« أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام ».

قال شيخ الإسلام: ثم إذا حقق[13] عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص

---

(١) في (م) « المعالم ».

(٢) في (م) « قارعا » وهو كذلك في الحموية، وفي (ق) « أوقاع ».

(٣) وقد نسب ابن أبي العز هذين البيتين للشهرستاني في شرح الطحاوية(١/٢٤٤)، والقرطبي في المفهم(٦/٦٩٣) وعارض البيتين العالم: محمد إسماعيل الصنعاني ببيتين كما وجد بهامش أصل درء تعارض العقل والنقل(١/١٥٩) هما:

لعلك أهملت الطواف بمعهد ∴ الرسول ومن لاقاه من كل عالم

فما حار من يهدي بهدي محمد ∴ ولست تراه قارعا سن نادم.

(٤) هو: فخر الدين الرازي، انظر: وفيات الأعيان(٤/٢٥٠)،وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٩٦)، و انظر: منهاج السنة(٥/٢٧١)، واجتماع الجيوش الإسلامية ص(٣٠٤-٣٠٥)، وشرح الطحاوية(١/٢٤٤).

(٥) في (ق) « نتخذ ».

(٦) في (ك) « بحوثنا ».

(٧) في جميع النسخ « قال » وهو خطأ، والصواب ما أثبته من الفتوى الحموية،وفي المصادر المتقدمة.

(٨) في الحموية « منهم ».

(٩) هو: إمام الحرمين أبو المعالي الجويني:

انظر: ذلك في: السير(١٨/٤٧١)، وطبقات الشافعية للسبكي(٥/١٨٥)، والشذرات (٣/٣٦١)، و انظر: منهاج السنة(٥/٢٦٩)، وشرح الطحاوية(١/٢٤٥).

(١٠) في (ق) « الخضيم ».

(١١) وقع في (ز،م) « وها أنا إذا » وفي (م) « وها أنا أنا ذا » والمثبت من (ق،ط) والحموية.

(١٢) هو: أبو حامد الغزالي، ذكر ذلك شيخ الإسلام في نقض المنطق ص(٢٥).

(١٣) في (ق) « حق ».

المعرفة به خبر[1]، ولم يقفوا[2] من ذلك على عين ولا أثر »[3].

وما ذكرناه عن الأنباه[4] قطرة من بحر لجي وبالله التوفيق.

فإن قلت: إذا كان علم الكلام بالمثابة[5] التي ذكرت، والمكانة[6] التي عنها برهنت، فكيف ساغ للأئمة الخوض فيه، والتنقيب عما يحتويه؟ ثم إنك أتيت ما عنه نهيت، وحررت ما عنه نفرت، وهل هذا إلا في بادئ الرأي مدافعة، وجمعا للشيئين اللذين[7] بينهما تمام الممانعة.

قلت: إن ما ذهب إليه وهلك[8] من التمانع لممتنع[9]، وماسنح في خلدك من التدافع مندفع[10]. بل العلم الذي نهينا عنه غير الذي ألفنا فيه، والكلام الذي حذرنا منه[11]، غير الذي صنف فيه كل إمام وحافظ وفقيه، فعلم الكلام الذي نهى عنه أئمة الإسلام هو العلم [٤٤/ب] المشحون بالفلسفة والتأويل والإلحاد والأباطيل، وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة، والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة، دون علم السلف ومذهب الأثر، وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر، فهذا لعمري ترياق[12] القلوب الملسوعة[13] بأراقم[14] الشبهات، وشفاء الصدور المصدوعة بتراجم المحدثات، ودواء الداء العضال، وبان[15] زهر[16] السم القتال، فهو فرض عين، أو عين فرض على كل نبيه[17]، وهو العلم الذي تعقد عليه الخناصر، لدحض حجة كل متحذلق وسفيه، فزال هذا الإشكال، والله ولي الإفضال[18].

---

(١) في (ك) « خير ».

(٢) في (ك،م،ط) « يقعوا ».

(٣) هنا انتهى كلام شيخ الإسلام.

(٤) في (ط) « من الأنباء » بدل من « عن الأنباه ».

(٥) في (ز) « بالمثابت »، وما أثبته من (ق،م،ك،ط) وهو الصواب.

(٦) في (ز) « المكانت » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهو الصواب.

(٧) في (ز،م) « الذين » وما أثبته من (ق،ك،ط) هو الصواب.

(٨) في (ك) « واهلك ».

(٩) في (ق) « الممتنع ».

(١٠) في (ك،م،ط) « لمندفع »، وفي (ق) « المندفع ».

(١١) في (م) « عنه ».

(١٢) الترياق: بكسر التاء: دواء السموم، وهو فارسي معرب.
انظر: الصحاح(١٤٥٣/٤)، والقاموس(٢٩٢/٣).

(١٣) أي: الملدوغة. انظر: القاموس(١٠٦/٣).

(١٤) أراقم جمع أرقم وهي: أخبث الحيات وأطلبها للناس، أو ما فيه سواد وبياض، أو ذكر الحيات. انظر: القاموس(٧٣/٤).

(١٥) في (ك،ط) « وبا ».

(١٦) جاء في هامش (م) « هو حجر ينفع من السم ».

(١٧) في (ق) « نسيبة ».

(١٨) الذي حمل المصنف على إراد هذا الاعتراض، ومن ثم الجواب عليه، أنه سمى علم التوحيد والعقيدة بـ « ←

الباب الأول: في معرفة الله تعالى وما يتعلق بذلك من تعداد الصفات التي[1] يثبتها المتكلمة كالسلف[2] وأسمائه[3] تعالى وكلامه وغير ذلك.[4]

« أول واجب على العبيد ∴ معرفة الإله بالتسديد »

« بأنه واحد لا نظير ∴ له ولا شبه ولا وزير »

« صفاته كذاته قديمة[5] ∴ أسماؤه ثابتة عظيمة »

علم الكلام » كما تقدم في أول الكتاب، ولو أن المصنف التزم بما جاء عن السلف الصالح من تسمية هذا العلم الشريف بـ« التوحيد » و « السنة » و « الاعتقاد » و« الشريعة »، لسلم من ذلك كله.

(١) في (م) « لم ».

(٢) في (ق) « كل السلف ».

(٣) في (م) « أسماؤه ».

(٤) مراد المصنف – رحمه الله- بالصفات التي يثبتها المتكلمة ـ الأشاعرة والماتريدية- الصفات السبع ، التي يسمونها صفات المعاني ، وهي: الحياة ، والعلم ، والقدرة، والكلام، والسمع ، والبصر، والإرادة ، والمتكلمة ، قد تظاهروا بإثبات هذه الصفات ، ولكنهم في الحقيقة لا يثبتونها على وفق ما ورد في الكتاب والسنة ، كما هو منهج السلف الصالح ، وسيأتي مزيد بيان عند ذكر المصنف لهذه الصفات.

(٥) علق الشيخ عبد الله بن بابطين على هذا الموضع ما نصه:« قوله:(صفاته كذاته قديمة) ظاهره أن الصفات كلها قديمة كما صرح به في الشرح وهذا فيه تفصيل فإن المعروف بين أهل السنة أن صفات الله تعالى قسمان: صفات ذاتية كالحياة والعلم والقدرة والوجه واليدين ونحوها فهذه قديمة بلا ريب، إذ أنها صفات لازمة لله تعالى. وصفات فعلية وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته، فإن اقتضت حكمته فعلها فعلها، وإن اقتضت حكمته أن لا يفعلها لم تكن وهذا مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة والكلام والنزول والاستواء وغير ذلك من صفات فعله فهذا يكون قديم النوع أو الجنس وإن كانت آحاده توجد شيئا فشيئا، وحينا آخر ومن المعلوم أنه يوجد الفرق بين صفة الحياة والقدرة مثلا وبين صفة الاستواء، فإن الأول لاشك أن الله موصوف به أزلا وأبدا جل وعلا، وأما الاستواء فلم يكن إلا بعد خلق العرش وكذلك صفة نزوله إلى السماء الدنيا وإن كانت الصفات الفعلية قديمة الجنس فلم يزل الله تبارك وتعالى فعالا لما يريد فتنبه للفرق بينهما والله أعلم.

وفي موضع آخر: إن أراد المؤلف ـ رحمه الله ـ بكونها قديمة أنها غير مخلوقة فصحيح لكن ينبغي أن يعبر بقوله غير مخلوقة. ولا يأتي بكلام مجمل. وإن أراد أنها قديمة في الأزل فهذا مما يحتاج فيه إلى التفصيل الذي يتبين به الحق، فإن الصفات قسمان ذاتية كالحياة والعلم والقدرة ونحوها مما لا ينفك الله عنها فهي صفات قديمة، والثاني صفات فعلية فهذه نقول فيها: إن جنسها أو نوعها قديم وأما بالنسبة إلى كل فعل فإن الله لم يزل ولا يزال يوجد أفعاله شيئا فشيئا، فهذا استواؤه على عرشه بعد أن خلق العرش وهذا نزوله إلى السماء بعد أن خلق السماء الدنيا، ولا يمكن أن يتصور عاقل أن نزوله إلى سماء الدنيا كان في الأزل قبل أن يخلق السماء الدنيا أو أن استواؤه كذلك قبل أن يخلق العرش، وهذا أيضا كلامه لا يرتاب عاقل في ترتيب الحروف وسبق بعضها على بعض وكل هذا مما يدل على ما ذكرنا، وأن صفات الفعل يقال فيها أن نوعها أو جنسها قديم، أما بالنسبة إلى كل فعل بذاته فلا والله أعلم ».أ.هـ من تعليقه على لوامع الأنوار ـ المطبوع ـ (١/١١٢) وانظر: حاشية العلامة ابن قاسم على الدرة ص(٣٦).

« **أول واجب على العبيد** » جمع عبد وله أحد عشر جمعا، جمعها ابن مالك[1] في قوله:

عباد عبيد جمع عبد وأعبد[2] ∴ أعابد معبوداء معبدة عبد

كذلك عبدان وعبدان أثبتا ∴ كذلك[3] العبدا وامدد[4] إن شئت أن تمد[5]

قال أبو علي الدقاق[6]: ليس شيء أشرف، ولا اسم أتم للمؤمن من الوصف بالعبودية قال الشاعر:

لا تدعني إلا بيا عبدها ∴ فإنه أشرف أسمائي[7][8]

وقال الآخر:

أصم إذا نوديت باسمي وإنني ∴ إذا قيل لي يا عبدها لسميع[9]

« **معرفة الإله** » سبحانه وتعالى وهي عبارة عن معرفة وجود ذاته تعالى بصفات الكمال، فيما لم يزل ولا يزال، دون معرفة حقيقة ذاته وصفاته لاستحالة ذلك عقلا عند الأكثرين[10]، يعني أن العقل يحيل معرفة كنه ذاته.

وقوله:« **أول واجب** » يعني لنفسه على كل مكلف بالنظر في الوجود والموجود[11]، ووجوب

---

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني، اللغوي صاحب التصانيف، ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة، قال الذهبي في حقه:« العلامة حجة العرب..... وواحد العصر في علم اللسان »، وله مصنفات كثيرة منها:« الكافية الشافية »، و« الخلاصة » المشهورة بالألفية، و« التسهيل » وشرحه، وجميعها في النحو وهي مطبوعة، مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة.
انظر: العبر(٣/٣٢٦)، وبغية الوعاة(١/١٣٠)، والشذرات(٥/٣٣٩).

(٢) في (ق) « أعبدا ».

(٣) في (ق،ط) « كذلك ».

(٤) في (ق) « ومدد ».

(٥) ذكر ذلك السيوطي في عقود الجمان(١/٤).

(٦) هو: أبو علي الحسن بن علي بن محمد النيسابوري الدقاق ، شيخ الصوفية ، توفي سنة ست وأربعمائة ، انظر: العبر(٢/٢١٢) والطبقات للسبكي (٤/٣٢٩).

(٧) في (ق) « أسما ».

(٨) لم أقف على قائله.

(٩) قاله أبو نواس انظر: ديوانه ص(٤١٣).

(١٠) انظر: شرح الكوكب المنير(١/٣٠٨).

(١١) قال العلامة عبدالرحمن بن قاسم ــ رحمه الله:« وقال المصنف، يعني: بالنظر في الوجود والموجود.أ.هـ، والذي يجب على البعد: معرفة الله عزوجل، وما يجب له على عبيده، من توحيده وطاعته، بالسمع، بواسطة الرسل، الذين أرسلهم الله إلى عباده، ليبلغوهم دينه الذين شرعه، لا بالتخليط في صفات الله بالعقل. قال تعالى:{ فاعلم أنه لا إله إلا الله } [محمد:١٩]، وقال:{ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } [الأنبياء:٢٥]، وقال:{ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد } [إبراهيم:٥٢]، ففرض على عباده العلم بذلك. وأخبر: أنه ضمن كتابه من الأدلة والبراهين، ما يدل على ذلك، والنظر المفيد للعلم، هو ما كان في دليل هاد، والدليل الهادي على العموم والإطلاق، هو كتاب الله وسنة نبيه صلىالله عليه وسلم، وغالب نظر أهل الكلام في دليل مضل، قال ←

ذلك بالشرع[1] دون العقل؛ لأن العقل لا يوجب ولا يحرم، وهذا مذهب أهل السنة.

تعالى: { إن يتبعون إلا الظن } [النجم:٢٨]، ومثبتوا النبوات تحصل لهم المعرفة بالله مما جاءت به الرسل، من غير أن يفتقروا إلى النظر في الوجود والموجود، وفي دلائل العقول، وتقديم الدليل العقلي على السمعي لازمه تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب تقديم السمعي بالضرورة، واتفاق العقلاء)).أ.هـ من حاشيته على الدرة المضية ص(٢٩-٣٠).

إن الإقرار بمعرفة الله ضرورة فطرية، فطر الله الناس عليها، قال تعالى: { فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون } [الروم:٣٠]، والمراد بالفطرة: الإسلام، يشهد لذلك ما جاء في صحيح مسلم(٢١٩٧/٤) رقم(٢٨٧٥) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم — إلى قوله — وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم)، وعند الطبراني في الكبير(٣٦٣/١٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(٨/١٠) بلفظ:(حنفاء مسلمين). وما رواه البخاري في صحيحه (٢٦٠/٣) رقم(١٣٥٩ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه(٢٠٤٧/٤) رقم(٢٦٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنها الله عنهقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه).

قال ابن أبي العز:((لم يقل: يسلمانه)).أ.هـ من شرح الطحاوية(٣٤/١).

وأول واجب عند أهل السنة والجماعة النطق بالشهادتين، كما حكى ذلك عنهم شيخ الإسلام — رحمه الله — حيث قال:((إن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان)).أ.هـ من الدرء(١١/٨)، و انظر: شرح الطحاوية(٢٣/١)، وفتح الباري(٣٦١/١٣).

(١) وهذا تناقض منهم، وذلك أنهم قالوا: بأن أول واجب على المكلف هوالنظر، إلا أنهم قالوا: لا واجب إلا بالشرع، وهذا يناقض ما أوجبوه من النظر، وقد نبه على هذا التناقض شيخ الإسلام — رحمه الله — بقوله:((ثم القول بأن أول الواجبات هو المعرفة أو النظر، لا يمشي على قول من يقول: لا واجب إلا بالشرع كما هو قول الأشعرية، وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم. فإنه على هذا التقدير لا وجوب إلا بعد البلوغ على المشهور، وعلى قول من يوجب الصلاة على ابن عشر سنين أو سبع سنين، لا وجوب على من لم يبلغ ذلك وإذا بلغ هذا السن فإنما يخاطبه الشرع بالشهادتين، وإن كان لم يتكلم بهما، وإن كان تكلم بهما خاطبه بالصلاة، وهذا هو المعنى الذي قصده من قال: أول الواجبات الطهارة والصلاة، فإن هذا أول ما يؤمر به المسلمون إذا بلغوا أو إذا ميزوا)).أ.هـ من الدرء(١٢/٨-١٣).

والصحيح: أن معرفة الله تحصل بالعقل تارة، وبالسمع تارة، وأن الأدلة العقلية والسمعية متلازمة، في ذلك يقول شيخ الإسلام — رحمه الله:((وأما الحصول فكثير من الناس يقول: المعرفة لا تحصل إلا بالعقل، وقد يسرف هؤلاء حتى لا يثبتوا أشياء من صفات الله تعالى لا نفيا ولا إثباتا إلا بالعقل........ ويقابلهم آخرون فيقولون: المعرفة لا تحصل إلا بالسمع ولا تحصل بالعقل، وربما قالوا: إنه لا يمكن حصولها بالعقل. وقد بينا في غير هذا الموضع أن الأدلة العقلية والسمعية متلازمة، كل منهما مستلزم صحة الآخر، فالأدلة العقلية تستلزم صدق الرسل فيما أخبروا به، والأدلة السمعية فيها بيان الأداة العقلية التي بها يعرف الله، وتوحيده، وصفاته، وصدق أنبيائه)). أ.هـ من الدرء(٢٤/٨).

وبين — رحمه الله — في موضع آخر أن حصول المعرفة بالشرع على وجهين:—

وقالت المعتزلة: وجبت معرفة الله عقلا لا شرعا[1]؛ لأنها دافعة للضرر المظنون وهو خوف العقلب

←

أحدهما: أن الشرع ينبه على الطريق العقلية التي بها يعرف الرب سبحانه وتعالى فتكون عقلية شرعية.
الثاني: أن المعرفة المفصلة بأسماء الله وصفاته التي بها يحصل الإيمان، تحصل بالشرع كقوله تعالى:{ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا } [الشورى:٥٢].
انظر: الدرء(٩/٣٧-٣٨).
والخلاصة أن « طرق المعارف متنوعة في نفسها. والمعرفة بالله أعظم المعارف،وطرقها أوسع وأعظم من غيرها، فمن حصرها في طريق معين بغير دليل يوجب نفيا عاما لما سوى تلك الطرق لم يقبل منه، فإن النافي عليه الدليل، كما أن المثبت عليه الدليل ».أ.هـ الدرء(٨/٤٦).

(١) انظر: الدرء(٧/٤٠٧، ٤٦٠-٤٦١)، وفتح الباري(١٣/٣٦٣).
وخلافهم في هذه المسألة، ومسألة (شكر المنعم) الآتي ذكرها عند المصنف إن شاء الله تعالى، مبني على خلافهم في حسن الأفعال وقبحها، كحسن العدل والتوحيد، والصدق، وقبح الظلم، والشرك، والكذب، هل يعلم بالعقل أم لا يعلم إلا بالسمع؟.
قال في المسودة ص(٤٥٥):« وذكر أبو الخطاب أن هذه المسألة ــ أي معرفة الله ــ مبنية على العقل، فإن قلنا:« لا حكم للعقل » كان كذلك ــ أي معرفة الله لا تجب قبل السمع.
وإن قلنا (له: ذلك) وجب على كل عاقل الإيمان بالله والشكر له ».أ.هـ.
والخلاف في هذه المسألة وقع بين الأشاعرة والمعتزلة، وتوسط أهل السنة والجماعة، وقبل ذكر الأقوال، أبين منشأ الغلط فيها، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« وقد تكلمنا على مسألة تحسين العقل وتقبيحه في غير هذا الموضع وفصلنا القول فيها، وبينا منشأ الغلط، فإن الطائفتين اتفقوا على أن الحسن والقبح باعتبار الملائمة والمنافرة قد يعلم بالعقل. والملائمة تتضمن حصول المحبوب المطلوب المفروح به، والمنافرة تتضمن حصول المكروه المحذور المتأذى به، وهذاالذي اتفقوا عليه حق، لكن توهموا بعد هذا أن الحسن والقبح الشرعي خارج عن ذلك، وليس كذلك بل هو في الحقيقة يعود إلى ذلك ».أ.هـ من الدرء (٨/٢٢). و انظر: مفتاح دار السعادة(٢/٤١٢).
فالناس في « مسألة التحسين والتقبيح » على ثلاثة أقوال: طرفان ووسط.
« الطرف الأول »:ــ أن حسن الأفعال وقبحها لا يعرف إلا بالشرع لا بالعقل، وهذا قول نظار المجبرة كالجهم وأمثاله، وهو قول أبي الحسن الأشعري، أتباعه، ومن وافقهم من الحنابلة والشافعية.
« الطرف الآخر »: يجعلون القبح والحسن صفتان ذاتيتان في الأشياء لازمة لها، ولا يجعلون الشرع إلا كاشفا عن تلك الصفات، لا سببا لشيء من الصفات، وهذا قول المعتزلة والكرامية. ويقولون: بأن من لم يحقق مقتضى دليل العقل، فهو مستحق للعذاب في الآخرة ولو لم يأته رسول.
« القول الثالث: الوسط »: وهو مذهب عامة السلف وأكثر المسلمين، وعليه يدل الكتاب والسنة، وهو إثبات الحسن والقبح العقليين، ولكن لا يثبتونه كما يثبته المعتزلة، بل يقولون: إن حسن الأفعال وقبحها ثابت بالعقل، ولكن الثواب والعقاب لا يكون إلا بعد ورود الشرع، فلا يعذب من خالف قضايا العقول حتى يبعث إليه الرسول، ولكن الأفعال تكون مذمومة ممقوتة يذمها الله ويبغضها.
قال ابن القيم ــ رحمه الله بعد ذكره قول الأشاعرة والمعتزلة:« والحق الذي لا يجد التناقض إليه سبيل: أنه لا تلازم بينهما، وأن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة كما أنها نافعة وضارة. والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشمومات والمرئيات. ولكن لا يترتب عليهما ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي.
←

في الآخرة حيث أخبر جمع كثير بذلك وخوف ما يترتب في الدنيا على اختلاف الفرق في معرفة الصانع من المحاربات وهلاك النفوس وتلف الأموال، وكل ما يدفع[1] الضرر المظنون، بل والمشكوك واجب عقلا، كما إذا أردت سلوك طريق، فأخبرت بأن[2] فيها عدوا أو سبعا، فإنه يجب عليك اجتنابه[3] خوف الوقوع في الهلكة.

ورد قولهم بمنع ظن الخوف في الأعم الأغلب، إذ لا[4] يلزم الشعور بالاختلاف ولا بما يترتب عليه من الضرر ولا بالصانع وبما رتب في الآخرة من الثواب والعقاب والإخبار بذلك إنما يصل إلى البعض، وعلى فرض [٤٥/أ] الوصول لا رجحان لجانب الصدق؛ لأن التقدير عدم معرفة الصانع وبعثه[5] الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ودلالة المعجزات، ولو سلم ظن خوف، فلا[6] نسلم أن تحصيل المعرفة يدفعه لأن احتمال الخطأ قائم، فخوف العقاب أو الاختلاف بحاله والعناء زيادة.

وفي كتاب الشيرازي[7] "جامع الأنوار لتوحيد الملك الجبار" من الأشعرية[8] أن وجوب معرفة الله

وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه في نفسه، بل هو في غاية القبح، والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل، فالسجود للشيطان والأوثان، والكذب، والزنا، والظلم، والفواحش، كلها قبيحة في ذاتها، والعقاب عليها مشروط بالشرع ». ثم أخذ ابن القيم ــ رحمه الله ــ يدلل على ذلك من القرآن بأجمل بيان لولا خشية الإطالة لنقلت كل كلامه.أ.هـ من مدارج السالكين (٢٤٧/١) ومابعدها.

وانظر: في شأن ما تقدم أصول الدين للبغدادي ص(٢٤) وما بعدها، والإرشاد للجويني ص(٢٢٨) وما بعدها، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح(٣٠٧/٢-٣١١)، ومجموع الفتاوى(٤٢٨/٨) و (٦٧٥/١١-٦٧٧)، والمسودة ص(٤٧٣،٤٨٠)، والرد على المنطقيين ص(٤٢٠-٤٢١)، و شرح الكوكب المنير(٣٠١/١) وما بعدها، والمسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين ص(٧٤-٨٣)، والقضاء والقدر للمحمود ص(٢٤٨-٢٥٧).

(١) في (ط) « يدافع ».

(٢) في (ق) « أن ».

(٣) في (ط) « اجتنابها ».

(٤) في (ق) « إذ فلا ».

(٥) في (ق،ك) « بعثة ».

(٦) في (ق) « لا » بدل من « فلا ».

(٧) أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ثم المقدسي الحنبلي، تفقه بأبي يعلى، قال الذهبي فيه « الإمام القدوة شيخ الإسلام »، وهو الذي نشر المذهب الحنبلي في بلاد الشام، مات سنة ست وثمانين وأربع مائة، ومن مصنفاته: كتاب « الإيضاح » و « المبهج » في الفقه، و « التبصرة » ي أصول الدين. انظر: طبقات الحنابلة (٢٤٨/٢) وذيلها (٦٨/١) والسير (٥١/١٩).

(٨) قوله « من الأشعرية » خطأ، صوابه « عن الأشعرية » كما هو في المصدر الذي أخذ منه الشفاريني وهو شرح الكوكب (٣١٠/١). وانظر: التحبير شرح التحرير (٧٣٤/٢،١٣٦). ومن المعلوم عن أبي الفرج الشيرازي أنه من أشد الناس على الأشعرية، وقد وقعت له معهم وقعات في حضرت السلطان، وظهر عليهم بالحجة والبرهان، وكان ناصرا لاعتقاد السلف، متجردا في نشره، مبطلا لتأويل أخبار الصفات،

تعالى بالعقل والشرع معا[1].

والتحقيق: وجوب معرفة الباري جل شأنه شرعا.

وقوله:« بالتسديد » أي التقويم والتوفيق للسداد، أي الصواب، يعني بالنظر الصائب في الوجود والموجود كما مر آنفا.

ويجب النظر قبلها لتوقفها عليه، فهو أول واجب لغيره.

وقال القاضي[2]: « أول واجب وطاعة اكتساب إرادة النظر المؤدي إلى المعرفة، فمن تركه مع القدرة عليه لغير عذر أثم ولا إثم على الناظر في مدة نظره، والنظر والمعرفة اكتساب وقد يوهبان لمن أراد الله هداه ولا يقعان ضرورة »[3].

وقيل: بلى[4]، وحمل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية على المعرفة الفطرية[5]، كمعرفة إبليس لا[6] المعرفة الإيمانية[7].

وقال: مثبتو النبوات: تحصل لهم المعرفة بالله بثبوت النبوة من غير نظر ولا استدلال في دلائل

←

شديدا في السنة. انظر ذلك: في طبقات الحنابلة (٢٤٨/٢) وذيلها (٦٨/١).

(١) انظر: التعليق المتقدم في ص(٣٥٩) هامش(٥).

(٢) لم يبين السفاريني من هو؟ ولعله القاضي أبو يعلى.

وقد وافق القاضي أبو يعلى المتكلمين في أن أول واجب هو النظر والاستدلال المؤديين إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، قال في كتابه (مختصر المعتمد):« فصل: وأول واجب لله تعالى على خلقه العقلاء النظر والاستدلال المؤديين إلى معرفة الله سبحانه ».أ.هـ ص(٢١).

ولكن ذكر شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أن القاضي ـ رحمه الله ـ رجع عن هذا القول ووافق الخطابي وغيره ممن سلك مسلك السلف والأئمة.

انظر: الدرء(٣٥٧/٨).

ونقل شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عنه في موضع آخر من كتابه (عيون المسائل) الذي صنفه في الخلاف مع المعتزلة والأشعرية حيث قال:« مسألة مثبتوا النبوات تحصل لهم المعرفة بالله بثبوت النبوة من غير نظر واستدلال في دلائل العقول، خلافا للأشعرية في قولهم: لا تحصل حتى ننظر ونستدل بدلائل العقول ».أ.هـ من الدرء(٣٦/٩).

وبهذا يتضح أن القاضي ـ رحمه الله ـ كان يقول بقول الأشعرية في هذه المسألة، ثم رجع إلى قول السلف في أن أول واجب على المكلف الشهادتان وهذا هو قوله الثاني والأخير.

(٣) انظر: العدة(١٢٢١/٤).

(٤) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:« وقال جمهور المسلمين: يمكن أن تقع ضرورة، ويمكن أن تقع بالنظر. بل قال كثير من هؤلاء: إنها تقع بهذا تارة وبهذا تارة، فالذين جوزوا وقوعها ضرورة هم عامة أهل السنة وسائر المثبتين للقدر كالأشعري وغيره ».أ.هـ من الدرء(٣٥٤/٧).

(٥) في (ز،ك،ط) « النظرية » والمثبت من (ق،م) وهو موافق لما في شرح الكوكب (٣١٠/١).

(٦) في (م) زيادة « على ».

(٧) انظر: المسودة ص(٤٥٧)، وأصول الفقه لابن مفلح(١٦٨/١)، و شرح الكوكب المنير (٣١٠/١)، والتحبير شرح التحرير (٧٣٩/٢).

العقول. ذكره القاضي أبو يعلى في "عيون المسائل" وغيره من كتبه.

وذكر ابن حمدان في "نهاية المبتدئين"[1]: « إن معرفة الله تحصل باكتساب موجب، أي أن البداية سبقت بالتوفيق لإصابة الدليل الموصل إلى المعرفة واختصاص المريد بمعرفته[2]، سبق بفضله ومقارنة عونه بالوصول إلى تام أدلته، فتكون المعرفة الحقيقة[3] معرفة الدليل الموصل إلى حقيقة معرفة الله تعالى، وهو اكتساب موهوب كقصة براهيم الخليل عليه السلام في النظر[4].

والمعرفة تزيد وتنقص كالإيمان نص عليه الإمام أحمد، فمعرفة التفصيل أزيد من معرفة الجملة.

وأول نعم الله تعالى الدينية على المؤمن وأعظمها أن أقدره على إرادة النظر والاستدلال لمعرفته تعالى».

---

(١) مخطوطة (١/ب).

(٢) قوله:« سبقت بالتوفيق ـ إلى قوله ـ بمعرفته » مكررة في (ك).

(٣) في المصدر نفسه « الحقيقية ».

(٤) « الحق أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه، مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام.....، وكيف يجوز أن يكون إبراهيم الخليل ناظرا في هذا المقام، وهوالذي قال الله في حقه:{ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين. إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم له عاكفون } الآيات [الأنبياء:٥١-٥٢]، وقال تعالى:{ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين. شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم. وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين. ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين } [النحل:١٢٠-١٢٣]، وقال تعالى:{ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين } [الأنعام:١٦١].

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلىالله عليه وسلم أنه قال:(كل مولود يولد على الفطرة)، وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار أن رسول الله صلىالله عليه وسلم قال:(قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء) وقال الله في كتابه العزيز:{ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله } [الروم:٣٠]، وقال تعالى:{ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى } [الأعراف:١٧٢]، ومعناه على أحد القولين: كقوله:{ فطرت الله التي فطر الناس عليها }.... فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة، فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله:{ أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين } ناظرا في هذا المقام؟!، بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلىالله عليه وسلم بلا شك ولا ريب ».أ.هـ من تفسير ابن كثير (٢٩٢/٣-٢٩٣).

وقال خاتمة المحققين العلامة الشيخ عثمان النجدي[1] في تعليقه[2] في أصول الدين: « أول نعم الله الدينية على عبده أن أقدره على معرفته ».

وقال ابن حمدان[3]: بعد أن ذكر الأول، « وقيل: أن هداه للإيمان وأول نعمه الدنيوية الحياة العرية عن ضرر.

وقال القاضي[4]: إدراك اللذات ونيل المشتهيات[5][6] التي لا يتعقبها ضرر لأجلها، وهو يعم كل حيوان، ولكن يقيد المكلف بالشكر وهو اعترافه بنعمة المنعم على جهة الخضوع والإذعان »، وصرف كل نعمة في طاعة[7]، [٤٥/ب] فشكر المنعم واجب شرعا خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب شكر المنعم عقلاً[8].

---

(١) هو: عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي الدمشقي رحلة، القاهري مسكنا ومدفنا، وهو من فقهاء الحنابلة، بل من المحققين المدققين، وأطلق عليه لقب (المحقق)، واشتهر في مصر ونواحيها، وقصد بالأسئلة والاستفتاء سنين عديدة، وله مصنفات منها: « هداية الراغب شرح عمد الطالب » بالفقه، و« حاشية على منتهى الإرادات » بالفقه، ورسالة في « الرضاع »، مات سنة سبع وتسعين وألف.

انظر: السحب الوابلة (٦٩٧/٢)، والأعلام(٢٠٢/٤).

(٢) في (ك) « تعليقته ».

(٣) في نهاية المبتدئين (١/ب).

(٤) انظر: مختصر المعتمد ص(٢٧).

(٥) في (ك) « المشتهات ».

(٦) قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« وقد تنازع الناس في أول ما أنعم الله على العبد، فقيل: هو خلقه حيا أو خلق الحياة؛ كما قال ذلك من قاله من المعتزلة.

وقيل: بل إدراك اللذات، ونيل الشهوات، كما يقوله الأشعري ومن وافقه من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيره، كالقاضي أبي يعلى في أحد قوليه.

ومن أصحاب أحمد وغيرهم من قال: بل أولها هو الإيمان، و لم يجعل ماقبل الإيمان نعمة بناءا على أن تلك لاتصير نعما إلا بالإيمان وأن الكافر ليس عليه نعمة، وهذا أحد قولي الأشعري وأحد القولين لمتأخري أصحاب أحمد وغيرهم كأبي الفرج.

والصحيح أن نعمة الله على كل أحد: على الكفار وغيرهم، لكن النعمة المطلقة التامة هي على الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أمرنا أن نقول في صلاتنا:{ اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم } [الفاتحة:٦،٧]....... فهذه هي النعمة المطلقة التامة ».أ.هـ من رسالة في تحقيق الشكر ضمن جامع الرسائل(١٠٩/١).

(٧) انظر: مدارج السالكين (٢٣٢/٢) حول منزلة الشكر.

(٨) الكلام في هذه المسألة مبني على مسألة التحسين والتقبيح العقليين، بل قال ابن برهان في (الأوسط):« هذه المسألة عين مسألة التحسين والتقبيح ».أ.هـ من البحر المحيط (١٥٩/١).

ومما يؤكد صحة كلام ابن برهان، معنى شكر المنعم عند الطائفتين: فالأشاعرة تقول: نحن نعني بوجوب شكر المنعم سمعا امتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه.

والمعتزلة تقول: نحن أيضا نريد بذلك الإتيان بمستحسنات العقول والامتناع عن مستقبحاتها.

فيجب على كل مكلف شرعا أن يعـــرف الله تعـالى بصفـــات الكمـــال ويجــزم، « **بأنـــه** » سبحانه وتعالى « **واحد** » لا يتجزأ[1] ولا ينقسم[2] فرد صمد، « **لا نظير له** » أي لا مثل لــــه، « **ولا شبه**[3] »، في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا شريك له في ملكه، « **ولا وزيـــر** » لــه تعــالى،

← قال الزركشي معلقا:« فقد تبين بهذا التفسير أن هذه هي عين مسألة التحسين والتقبح حذو القذة بالقذة ». أ.هـــ من البحر المحيط(١/١٦٠).

(١) في (ز،ق،م) « يتجزى » وما أثبته من (ك،ط).

(٢) قال العلامة ابن سحمان ـــ رحمه الله ـــ في كتابه تنبيه ذوي الألباب ص(٥٤-٥٧):« اعلم أن قول القائل ويجزم بأنه سبحانه وتعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم قول مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف رضـــوان الله عليهم وليس مذكورا في عقائد أهل السنة والجماعة بل هو من جنس ما يذكره أهل البدع من قولهم ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم، وليس له أعراض ولا أغراض ولا أبعاض، إلى غير ذلك مما خالفوا بـــه سلف الأمة وأئمتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه المسمى بالعقل والنقل الذي قال ابن القيم رحمه الله فيه:« واذكر كتاب العقل والنقل، الذي ما في الوجود له نظير ثان ».

قال بعد كلام له: وكثير من أهل الكلام يقول: التوحيد له ثلاث معان وهو: واحد في ذاته لاقسيم لـــه ولا جزء له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له، وهذا المعنى الذي تتناوله هـــذه العبارة فيها ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول صلـــى الله عليـــه وسلم فذكر كلاما حسنا إلى أن قال: فإنهم إذا قالوا: لا قسيم له ولا جزء له ولا شبيه له، فهذا اللفـــظ وإن كان يراد به معنى صحيح فإن الله ليس كمثله شيء وهو سبحانه لا يجوز عليه أن يتفرق ولا يفســـد ولا يستحيل بل هو أحد صمد والصمد الذي لاجوف له وهو السيد الذي كمل سؤدده، فإنهم يدرجون في هذه نفي علوه على خلقه ومباينته لمصنوعاته ونفي ما ينفونه من صفاته، ويقولون: إن إثبات ذلـــك يقتضي أن يكون مركبا منقسما، وأن يكون له شبيه. وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لا يسمى في لغـــة العرب التي نزل بها القرآن تركيبا وانقساما ولا تمثيلا، وهكذا الكلام في مسمى الجسم والعرض والجوهـــر والتحيز وحلول الحوادث وأمثال ذلك، فإن هذه الألفاظ يدخلون في مسماها الذي ينفونه أمـــورا ممـــا وصف به نفسه ووصفه به رسوله فيدخلو فيها نفي علمه وقدرته وكلامه ويقولون: إن القرآن مخلـوق لم يتكلم الله به، وينفون بها رؤيته؛ لأن رؤيته على اصطلاحهم لا تكون إلا لمتحيز في جهة وهوجســـم، ثم يقولون: والله منزه عن ذلك فلا تجوز رؤيته، ولذلك يقولون: المتكلم لا يكون إلا جسما متحـــيزا والله ليس بجسم متحيز، فلا يكون متكلما، ويقولون: لو كان فوق العرش لكان جسما متحيزا والله ســـبحانه وتعالى ليس بجسم متحيز فلا يكون فوق العرش، وأمثال ذلك ـــ إلى آخر كلامه وهو في صفحة ثـــلاث وثلاثين ومائة.

والمقصود: أن قول أهل البدع في الواحد أنه الذي لا ينقسم ولا يتجزأ قول مبتدع مخترع لم يقل به أحـــد من سلف الأمة وأئمتها بل هو من كلام من ينتسب إلى أهل السنة والجماعة من المتكلمـــين وغـــيرهم ».أ.هـــ.

انظر: الدرء (١/٢٢٥-٢٢٩)، وحاشية ابن القاسم على الدرة المضية ص(٣٠-٣١).

(٣) في (ق،ك) زيادة « له ».

والوزير: حبا[1] الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه، فلا وزير للباري جل شأنه يحمل ثقله[2] ويعينه في تدبير خلقه، ولا ظهير له في صنعه ولا معين له في ملكه، « **صفاته** » سبحانه وتعالى الذاتية والفعلية والخبرية، « **كذاته** » عز شأنه، « **قديمة** » لا ابتداء لوجودها ولا انتهاء، إذ لو كانت حادثة لاحتاجت إلى محدث[3] تعالت ذاته المقدسة وصفاته المعظمة عن ذلك، فإن حقيقة ذاته مخالفة لسائر الحقائق، وكذلك صفاته تعالى[4].

قال المحققون: ليست حقيقة[5] معلومة الآن في الدنيا للناس، وإنما يعلم تعالى بصفاته، وهل يمكن علم حقيقته في الآخرة؟.

فقال[6] بعضهم: نعم، لحصول الرؤية فيها كما سيأتي[7].

---

(١) في (ق) « حب ».

(٢) قوله « ويعينه برأيه فلا وزير للباري جل شأنه يحمل ثقله » ساقطة من (ك).

(٣) قال العلامة ابن قاسم ــ رحمه الله ــ « قوله: قديمة؛ فيه إجمال، وفي شرحه: إذ لو كانت حادثة، لاحتاجت إلى محدث انتهى؛ فعندهم: ماثم إلا قديم أو مخلوق، فما كان قديما فإنه لازم لذاته، لايتعلق بمشيئته وقدرته؛ وما كان محدثا، فهو مخلوق المنفصل عنه، فلا يقوم عندهم بذات الله فعل، ولا كلام، ولا إرادة، ولا غير ذلك مما يتعلق بمشيئته وقدرته، وليس هذا من عقيدة السلف، ولا من دين الإسلام في شيء.

بل مذهب السلف: أن الله قديم بجميع صفاته، لم يزل ولا يزال متكلما متى شاء، وفاعلا متى شاء، و لم تزل الإرادات، والكلمات تقوم بذاته فكلام الله، وقدرته، وإرادته، وغضبه، ورضاه، وغير ذلك، قديمة النوع، حادثة الآحاد، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب، والسنة وشهدت به العقول الصحيحة والفطر السليمة، والحس، والمشاهدة ».أ.هـ من حاشيته على الدرة المضية ص(٣٢).

(٤) في (ق) زيادة « مخالفة ».

(٥) في (ط) « حقيقته ».

(٦) في (ط) « قال » بدل من « فقال ».

(٧) (٢٤٧/٢) من المطبوع.

وبعضهم: لا، والرؤية لا تفيد الحقيقة[1] كما يأتي، فمذهب[2] السلف من الفرقة الناجية[3] بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، فيعطلون أسماءه[4] الحسنى وصفاته العلى[5] ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسمائه[6] تعالى وآياته، وليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا، فالنبي المعصوم صلوات الله عليه وسلامه مع كمال علمه وقدرته وإرادته وشدة حرصه على هداية أمته وبلاغ نصحه وشفقته عليهم أرشدهم إلى هذا السبيل، وكذا الصحابة والتابعون لهم بإحسان، فالسلف في إثبات الصفات كالذات على الاستقامة.

وأما المنحرفون عن طريقهم فثلاث طوائف: أهل التخييل وأهل التأويل وأهل التجهيل.

فأهل[7] التخييل: وهم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف، فإنهم يقولون: إن ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر الإيمان واليوم الآخر، إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور، لا أنه[8] بين به الحق ولا هدى به الخلق ولا أوضح الحقائق. وليس فوق هذا الكفر كفر[9].

---

(١) هذا هو القول الصحيح، الذي دل عليه النص قال تعالى « لاتدركه الأبصار » [الأنعام:١٠٣] قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ في بيان ذلك « فالرب تعالى برى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية، قال ابن عباس: « لاتدركه الأبصار » (لاتحيط به الأبصار) وقال قتادة (هو أعظم من أن تدركه الأبصار) وقال ابن عطية: (ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم فذلك قوله تعالى ــ ثم ذكر الآية ــ) فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عيانا ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لاتحيط به إذا كان غير جائز أن يوصف الله عزوجل بأن شيئا يحيط به وهو بكل شيء محيط، وهكذا يسمع كلامه من يشاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه »أ.هـ. من حادي الأرواح ص(٣٣٥). ومن المعلوم أنه ليس كل من رأى شيئا يقال إنه أدركه كما لا يقال أحاط به، كالذي يرى جوانب الجيش أو الجبل أو المدينة لايقال إنه أدركها، وإنما يقال أدركها إذا أحاط بها رؤية. انظر منهاج السنة (٣١٧/٢).

(٢) من هنا بدأ النقل من الحموية لشيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ ص(٢٧٢) وما بعدها.

(٣) تقدم التنبيه على مثل قوله هنا:« من الفرقة الناجية »، وبيان أن السلف هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وحدهم، وما عداهم داخل في الوعيد الوارد في الحديث:(كلها في النار)، هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ولاشك، وهذه من الزيادة التي زادها المصنف.

(٤) في (م) « أسمائه » وهو موافق لما في الحموية.

(٥) في (ق) « العليا ».

(٦) في (ق،ك،م،ط) « أسماء الله ».

(٧) في (ط) « فأما أهل ».

(٨) في (ز،ق) « لأنه » وما أثبته من (ك،م،ط) وهو كذلك في الحموية.

(٩) ثم هم على قسمين:ــ

منهم من يقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم الحقائق على ما هي عليه. ويقولون: إن من الفلاسفة من علمها، وكذلك من الأشخاص الذين يسمونهم أولياء من علمها، ويزعمون أن من الفلاسفة أو الأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين، وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية: باطنية الشيعة، وباطنية الصوفية. ومنهم من يقول: بل الرسول علمها لكن لم يبينها، وإنما تكلم ←

وأهل التأويل: هم الذين يقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعتقد الناس الباطل[1] ولكن قصد بها معاني و لم يبين لهم ذلك ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا، [٤٦/أ] فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم وتكليفهم وإتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق في غيره وسواه.

وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ومن نحا منحاهم[2].

ولا يخفى ما في ضمن كلام هؤلاء من قصد الإضلال وعدم النصح ومناقضة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما وصفه الله به من الرأفة والرحمة، وقد تظاهر هؤلاء بنصر السنة وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا، بل فتحوا لأهل الإلحاد الباب، وسلطوا القرامطة والباطنية من ذوي الفساد على[3] الإلحاد في السنة والكتاب[4].

وأهل التجهيل: هم الذين يقولون: إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما أنزل عليه من آيات الصفات، ولا جبريل يعرف معاني الآيات، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك، وكذلك قولهم في أحاديث الصفات: وأن الرسول صلى الله عليه وسلم تكلم بكلام لا يعرف معناه، وهذا قول كثير من المنتسبين إلى السنة وأتباع السلف، فيقولون في آيات الصفات وأحاديثها: لا يعلم معناها إلا الله، ويستدلون بقوله تعالى:{ وما يعلم تأويله إلا الله }[5]، ويقولون: تجرى على ظاهرها، وظاهرها[6] مراد[7] مع قولهم: إن لها تاويلات[8] بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله[9].

بما يناقضها، وأراد من الخلق فهم ما يناقضها، لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق)).أ.هـ من الحموية ص(٢٨٣-٢٨٤).

(١) في (م) ((الباطن)).

(٢) وممن نحا منحاهم : الكلابية ، والساليمة ، والكرامية، والشيعة، والمتأخرون من الأشاعرة. انظر: الدرء(١/١٣).

(٣) في (م) ((و)) بدل من ((على)) .

(٤) انظر: كلام شيخ الإسلام ـــ رحمه الله ـــ في إيضاح أن المتكلمين لم يستطيعوا نصر الإسلام ولا كسر مزاعم الفلاسفة، وقد فتحوا بابا لأعداء الإسلام، حتى قال الفلاسفة بقدم العالم وإنكار الرسالة، ودخل معهم في ملاحدة الباطنية ونحوهم.
انظر: ذلك في مجموع الفتاوى(٥/٥٤٤-٥٤٧،٥٥١-٥٥٢).

(٥) سورة آل عمران آية رقم(٧).

(٦) كررت في (ز).

(٧) ظاهر النصوص مراد أو غير مراد؟ ناقش ذلك شيخ الإسلام في القاعدة الثالثة في ((التدمرية)) ، وأوضح أن لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك. انظر: التدمرية ص(٦٩).

(٨) في (ك،ط) ((تأويلا)).

(٩) ((وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم)).أ.هـ من الحموية ص(٢٩١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الحموية"[1]: « التأويل الذي لا يعلمه[2] إلا الله هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها، فتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف: كمالك وغيره:« الاستواء معلوم والكيف مجهول »[3]، فكيفية الاستواء مثلا هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله جل وعلا ».

« تنبيه » [اختلف][4] الناس في إثبات صفات الباري جل شأنه، فأثبتها أهل الحق من غير نفي لها ولا لبعضها، وهذا مذهب سلف الأمة وسائر الأئمة.

وأثبت المتكلمون بعضها من الحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام والسمع والبصر ويسمونها الصفات الثبوتية والمعنوية وما عداها من صفات الأفعال والسلوب ونحوها[5]، فحادثة عندهم.

وذهبت المعتزلة والفلاسفة وأكثر فرق أهل الضلال: إلى نفيها، كما يأتي تحرير بعض قول أهل الاعتزال، نعم المعتزلة تثبت له تعالى الأسماء دون الصفات والله أعلم[6].

---

(١) ص(٢٩٣-٢٩٤).

(٢) في (ق) « التأويلات التي لا يعلمها » .

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص(٥٥-٥٦)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٣٩٨/٣)، والصابوني في عقيدة أهل الحديث ص(١٨٠-١٨٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات(٢/١٥٠-١٥١)، وفي الاعتقاد ص(١١٩)، وذكره الذهبي في العلو (٢/٩٥٢،٩٥٤)، وفي العرش(٢/١٨١،١٨٤)، وقال:« رواه البيهقي بإسناد صحيح ».
وقال في العلو:« هذا ثابت عن مالك ، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة: أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها، وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لا نعمق ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا إثباتا بل نسكت ونقف كما وقف السلف » .أ.هـ (٩٥٤/٢).

(٤) ساقطة من (ز) . وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) « والله أعلم » ساقطة من (ق).

« فصل في بحث أسمائه جل وعلا »

اعلم أن المعتزلة ومن وافقهم واتبعهم يثبتون لله سبحانه وتعالى الأسماء دون ما تضمنته من الصفات، فمنهم من جعل العليم والقدير والسميع والبصير كالأعلام المحضة المترادفة، ومنهم من قال عليم [٤٦/ب] بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، فأثبتوا[١] الاسم دون ما تضمنه من الصفات[٢].

قال شيخ الإسلام في رسالته "التدمرية"[٣]:« والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول، فإن هؤلاء يسفسطون[٤] في العقليات، ويقرمطون في السمعيات، وذلك أنه قد علم بضرورة العقل أنه لابد من موجود قديم غني عما سواه، إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعدن والنبات، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع، وقد علم بالاضطرار أن المحدث لا بد له من محدث والممكن لا بد له من واجب كما قال تعالى:{ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون }[٥]، فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لأنفسهم تعين أن لهم خالقا خلقهم.

وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو محدث ممكن يقبل

(١) ساقطة من (ق).

(٢) انظر: في ذلك الفرق بين الفرق ص(١١٤)، والملل والنحل(١/٣٨)، والتدمرية ص(١٨)، وأقاويل الثقات لمرعي الكرمي ص(٦٧).

(٣) ص(١٨-٢١).

(٤) نسبة إلى السفسطة وهي كلمة مركبة من (سوفيا) أي الحكمة و (أسطى) أي التمويه وهي لفظ معرب.
والمراد بها: التمويه والخداع والمغالطة في الكلام.
وقال الجرجاني:« السفسطة: قياس مركب من الوهميات و الغرض منه تغليط الخصم وإسكاته » أ.هـ. من التعريفات ص(١١٨).
والسوفسطائية: طائفة من فلاسفة اليونان ظهرت في القرن الرابع والخامس قبل الميلاد، وكانوا مدرسين ينتقلون في البلاد ومركزهم أثينا، وهم فرقتان سوفسطائية قديمة، وسوفسطائية حديثة.
وذكر ابن حزم أنهم ثلاثة أصناف:ـــ
١ـــ منهم من نفى الحقائق جملة.
٢ـــ منهم من شكوا فيها.
٣ـــ صنف منهم قالوا: إن الحقائق حق عند من هي حق عنده، وباطل عند من هي باطل عنده.
انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل(١/٤٣)، وبيان تلبيس الجهمية (١/٣٢٢-٣٢٤)، والصفدية(١/٩٧)، والتسعينية(١/٢٥٢-٢٥٣)، والموسوعة الميسرة للندوة العالمية (٢/١٠٨٠).

(٥) سورة الطور آية رقم(٣٥).

الوجود والعدم، فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود، ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود[1] أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا، بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة والتقييد والتخصيص ولا [في][2] غيره، فلا يقول: عاقل إذا قيل: إن العرش شيء موجود وإن البعوض شيء موجود أن هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود، بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا هو مسمى الاسم المطلق.

وإذا قيل: هذا موجود وهذا موجود، فوجود كل منهما يخصه لا يشركُهُ فيه غيره، مع أن الاسم حقيقة في كل منهما؛ ولهذا سمى الله تعالى نفسه بأسماء وسمى[3] صفاته بأسماء، وكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه، لا يشرَكُهُ فيها[4] غيره »؛ لأنه سبحانه القديم وأسماؤه قديمة وصفاته قديمة[5].

[6]فإذا كان المخاطب ممن ينكر الصفات ويقر بالأسماء كالمعتزلي الذي يقول: إنه حي عليم قدير، وينكر أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة. قيل: له لا فرق بين إثبات الأسماء وبين إثبات الصفات، فمن زعم أن إثبات الصفات يقتضي تشبيها أو تجسيما لما يرى من[7] الشاهد. قيل له: ولا يرى في الشاهد ما هو مسمى بحي وعليم وقدير إلا ما هو كذلك، وكل[8] ما احتج به على نفي[9] الصفات يحتج به عليه من الأسماء الحسنى، فما كان جوابا له كان جوابا لمثبتي الصفات.

ولما كانت أسماؤه سبحانه ثابتة باتفاق أهل السنة والمعتزلة، قال مشيرا لذلك [٤٧/أ] في النظم بقوله:« **أسماؤه** » سبحانه وتعالى، « **ثابتة** » بالنص والعقل، « **عظيمة** » وصفها بذلك؛ لأنها معظمة موصوفة[10] بأنها حسنى وأنها[11] قديمة عند أهل الحق كصفاته الذاتية وكذا الفعلية[12]، والمراد بأسمائه

---

(١) وقع في (ز) « الموجود » والصواب ما أثبته من (م،ق،ك،ط) وهو كذلك في التدمرية.

(٢) ساقطة من (ز) المثبت من باقي النسخ و (ط)، وهو موافق لما في التدمرية.

(٣) في (ز، م) « سما » والمثبت من (ق،ك) وهو موافق لما في التدمرية.

(٤) في (ز) « فيه »، والمثبت من باقي النسخ، وهو موافق لما في التدمرية.

(٥) انظر: ما تقدم من تعليق العلامة بابطين في ص(٣٥٦) هامش (٤) والعلامة ابن قاسم ص(٣٦٩) هامش (٤).

(٦) عاد إلى النقل عن التدمرية ص(٣٥).

(٧) في (م،ك،ق،ط) « في ».

(٨) في (م،ك،ق،ط) « فكل ».

(٩) في (ك،م،ق،ط) « من نفي ».

(١٠) ساقطة من (م).

(١١) في (م) « وبأنها ».

(١٢) انظر: تعليق العلامة ابن قاسم المتقدم في ص(٣٦٩) هامش(٤) وانظر أيضاً: ما سيأتي من تعليق العلامة ابن سحمان في ص(٧٣٧) هامش(١).

تعالى ما دل على مجرد ذاته كالله تعالى[1]، أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر، قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه "بدائع الفوائد"[2]:« أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت، فإنها دالة على صفات كماله، فلا تناف فيها بين العلمية والوصفية، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه لا ينافي اسميته[3]، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله تعالى، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع، بل ورود[4] الاسم العلم ».

وأما زعم المعتزلة أن الله كان أزليا بلا اسم ولا صفة، فلما أوجد الخلق وضعوا له الأسماء والصفات، كما نقله عنهم القرطبي[5] والفاكهاني[6] وغيرهما، فهو خطأ فاحش.

قال السمين[7]:« هذا القول منهم أشد خطأ من قولهم بخلق القرآن »[8]؛ لإشعاره بالاحتياج للغير.

وقال ابن حمدان[9] في "نهاية المبتدئين في أصول الدين"[10]:« أسماء الله تعالى قديمة » انتهى.

وقد نص الإمام الشافعي:« أن أسماء الله تعالى غير مخلوقة »[11].

---

(١) ساقطة من (ط).

(٢) (٢٤/١).

(٣) في البدائع زيادة ((وصفيته)).

(٤) في (ك) ((ورد)).

(٥) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ـ بإسكان الراء والحاء والمهملة ـ الأنصاري الأندلسي القرطبي، المفسر، صاحب كتاب ((الجامع لأحكام القرآن))، كان من العباد الزهاد،ومن العلماء العارفين الورعين، لكن في جانب الاعتقاد سلك مسلك التأويل المذموم، له مصنفات منها:((التذكرة بأحوال الموتى))، و((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى))، و((التذكار في أفضل الأذكار)) وجميعها مطبوع، مات سنة إحدى وسبعين وستمائة.

انظر: الديباج المذهب لابن فرحون ص(٤٠٦)، والشذرات(٣٣٥/٥)، والأعلام (٣٢٢/٥). وانظر: ما ذكره السفاريني عنه في الجامع لأحكام القرآن (٧١/١-٧٢) والأسنى (٤/٢).

(٦) هو: أبو حفص عمر بن أبي اليمن علي بن سالم بن صدقة اللخمي المالكي، المشهور بتاج الدين الفاكهاني، قال ابن فرحون فيه:((كان فقيها فاضلا متفننا في الحديث، والفقه، والأصول، والعربية، والأدب))، وله مصنفات منها:((شرح الأربعين للنووي))، و ((شرح عمدة الأحكام))، ((والإشلوات في العربية))، مات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

انظر: الديباج المذهب ص(٢٨٦)، والدرر الكامنة (١٠٥/٣)، والأعلام(٥٦/٥).

(٧) هو: أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبدالدايم الحلبي، شهاب الدين المعروف بالسمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، من كتبه:((تفسير القرآن))، و((القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز)) مخطوط، و((الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)) مطبوع، مات سنة ست وخمسين وسبعمائة.

انظر: الدرر الكامنة (١٩٨/١)، والشذرات(١٧٩/٦)، والأعلام(٢٧٤/١).

(٨) انظر: الدر المصون(٥٤/١).

(٩) في (ق) ((ابن أحمد)).

(١٠) (٥/أ) مخطوط.

(١١) رواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص(١٩٣)، واللالكائي في الاعتقاد (٢١١/٢)، والبيهقي

وقال سيدنا الإمام أحمد: « [من قال إن أسماء الله تعالى][1] مخلوقة فقد كفر»[2].

قال ابن حمدان[3]: « ولا يقال أسماء الله هي المسمى ولا غيره، إذ الغير ما فارق أو يفارق بزمان أو مكان أو الوجود و[4] العدم، بل يقال: الاسم للمسمى به أو[5] صفة للمسمى وعَلَم عليه أو[6] دال على المسمى.

وقيل: أسماء الفعل غيره، وأسماء الذات هي المسمى نفسه.

قال: وقد عظم على الإمام أحمد الكلام على[7] الاسم والمسمى[8]، وأمسك عنه بعضهم[9]، وقال: لا نعلم.

[10] قال القاضي[11]: الاسم والتسمية والوصف والصفة واحد[12].

فتسمية الخلق لله هو المسمى، كما تقول[13] في التلاوة هو[14] المتلو[15]، وأما تسمية الله للخلـــق،

← في مناقب الشافعي(١/٤٠٥).

(١) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(٢) رواه الخلال في السنة (٦/٢٩-٣٠)، وابن بطة في الإبانة(٢/٦٥-٦٦ تحقيق الوابـــل)، وأبـــو داود في مسائل الإمام أحمد ص(٢٦٢)، واللالكائي في الاعتقاد(٢/٢١٤).

(٣) في نهاية المبتدئين(٥/أ) مخطوط.

(٤) في (ك،م،ق) « أو ».

(٥) في نهاية المبتدئين « وقيل صفة للمسمى....».

(٦) في المصدر نفسه « وقيل دال على.....».

(٧) في المصدر نفسه « في ».

(٨) جاء في طبقات الحنابلة (٢/٢٧٠):« وكان يشق عليه ـــ رحمه الله ـــ يعني ـــ الإمام أحمد ـــ الكلام في الاسم والمسمى. ويقول هذا كلام محدث، ولا يقول: إن الاسم غير المسمى، ولا هو هو، ولكن يقـــول: إن الاسم للمسمى اتباعا لقوله تعالى:{ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها } [الأعراف:١٨٠]، ولأنها عنـده أعلام على المسميات، فلذلك قال: هي له ».أ.هـ.

(٩) كالإمام ابن جرير الطبري.

انظر: اللالكائي في الاعتقاد(١/١٨٥)، ومجموع الفتاوى(٦/١٨٦).

(١٠) في (م،ق،ك،ط) زيادة « و ».

(١١) انظر: مختصر المعتمد في أصول الدين ص(٧١).

(١٢) بل هناك فرق بين الاسم والتسمية، فالاسم: هو اللفظ الدال على المسمى، والتسمية هي: فعل المسمِّي ووصفه الاسم للمسمى، سيأتي بيان ذلك في كلام الإمام ابن القيم عند المصنف قريبا.

(١٣) في (م،ق،ك،ط) « نقول ».

(١٤) في (م،ق) « هيَ ».

(١٥) انظر: كلام شيخ الإسلام ـــ رحمـــه الله ـــ في هـــذا الموضـــوع، فإنـــه مـــهم جـــدا. في مجمـــوع الفتاوى(١٢/٣٠٦-٣٠٧).

فهو غير الاسم؛ لأنهم مخلوقون[1] وكذلك أسماؤهم.

وقال القاضي: أيضا الاسم غير المسمى[2]. وقال أخيرا[3]: الصحيح عندي أن الوصف ليس هو الصفة؛ لأن الوصف حروف والصفة معنى يرجع إلى ذات الموصوف وهي هيئة فيه ليست حروفا. قال[4]: وأما الاسم والتسمية، فهما بمعنى واحد وأن التسمية هي الاسم لأن الجميع بحروف، فهي كالتلاوة والمتلو؛ لأن الجميع حروف والمسمى هو الذات انتهى.

وقال ابن بطة: لا[5] يقال في اسم الله إنه غيره ولا هو[6])).

انتهى كلام ابن حمدان[7].

---

(١) وقع في (ز،م،ق) ((مخلقون)) وفي (ك) ((مخلوقين)) والمثبت من (ط) ونهاية المبتدئين ومختصر المعتمد.

(٢) هذا قول الجهمية والمعتزلة.

انظر: مجموع الفتاوى(٦/١٨٥-١٨٦)، وشرح الطحاوية(١/١٠٢).

(٣) في مختصر المعتمد ص(٧١).

(٤) في مختصر المعتمد ص(٧١).

(٥) ((لا)) ساقطة من (ق).

(٦) الذي في نهاية المبتدئين(٥/أ):((وقال ابن بطة: من قال الاسم غير المسمى فكافر، ومن قال الاسم هوالمسمى فمبتدع)).أ.هـ هذا الذين ذكره ابن حمدان عنه.

والقول الذي نسبه السفاريني إلى ابن بطة لم أقف عليه.

(٧) إن مسألة الاسم والمسمى التي كره السلف الخوض فيها، ذلك لأنها مسألة حادثة، لم يرد فيها أثر من كتاب أو سنة ولا من أقوال السلف، وهي في الحقيقة نشأت نتيجة الخلاف مع الجهمية في عهد الإمام أحمد ـــ رحمه الله. وقد كان الخلاف في كلام الله ـــ أي القرآن ـــ هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ فقالت الجهمية: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق، وأسماء الله من كلامه النتيجة كلام الله مخلوق.

والناس قد اختلفوا في هذه المسألة ـــ الاسم والمسمى ـــ إلى أقوال كثيرة، ولولا خشية الإطالة لذكرت تلك الأقوال، ولكن رأيت أن أقتصر على قول أهل السنة فقط، وأما باقي الأقوال فأحيل على المراجع التي تكلمت على هذه المسألة.

فقول أهل السنة أو بلفظ أدق قول أكثر أهل السنة: إن الاسم للمسمى، وهذا قول الإمام أحمد وابن جرير الطبري وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ـــ رحمهم الله تعالى.

والدليل على ذلك، قوله تعالى:{ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها} [الأعراف:١٨٠]، وقوله تعالى:{ أيًّا ما تدعو فله الأسماء الحسنى } [الإسراء:١١٠]، وغيرها من الآيات.

وقول رسول الله ﷺ:(إن لله تسعة وتسعين اسماً) [تقدم تخريجه]، قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:((وأما الذين يقولون: الاسم للمسمى كما يقوله أكثر أهل السنة، فهؤلاء وافقوا السنة والمعقول)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٦/٢٠٦-٢٠٧).

انظر: في شأن ما تقدم: شرح أصول الاعتقاد اللالكائي(١/١٨٥)، ومقالات الإسلاميين ص(١٧٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٧٢)، والإرشاد للجويني ص(١٣٥)، وقاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوى(٦/١٨٥)، وفتح الباري (١١/٢٢٥)، وشرح كتاب التوحيد من ←

وقال الإمام المحقق ابن القيم[1] في "بدائع الفوائد"[2]: « اللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال مثلا، [له][3] حقيقة متميزة متحصلة، فاستحق أن يوضع له لفظ يدل عليه؛ لأنه شيء موجود في اللسان مسموع بالآذان، فاللفظ المؤلف من همزة الوصل والسين والميم عبارة عن اللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال مثلا، [٤٧/ب] واللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال عبارة عن الشخص الموجود في الأعيان والأذهان وهو المسمى والمعنى، واللفظ الدال عليه هو الاسم، وهذا اللفظ أيضا قد صار مسمى من حيث كان لفظ الهمزة والسين والميم عبارة عنه، فقد بان لك أن الاسم في أصل الوضع ليس هو المسمى، ولهذا تقول: سميت هذا الشخص بهذا الاسم، كما تقول: حليته بهذه الحلية، فالحلية غير المحلى، فكذلك الاسم غير المسمى، وقد صرح بذلك سيبويه، وأخطأ من نسب إليه غير هذا وادعى[4] أن مذهبه اتحادهما ».

قال في البدائع[5]: « وما قال نحوي قط ولا عربي أن الاسم هو المسمى، ويقولون: أجل مسمى ولا يقولون: أجل اسم، ويقولون: مسمى هذا الاسم كذا ولا يقول أحد: اسم هذا الاسم كذا، ويقولون: بسم الله ولا يقولون بمسمى الله، وقال رسول الله ﷺ:(لله تسعة وتسعون اسما) ولا يصح أن يقال[6]: تسعة وتسعون[7] مسمى ».

ونظائره كثيرة جدا.

قال ابن القيم في "البدائع"[8]: « وإذا ظهر الفرق بين الاسم والمسمى، فبقي هنا التسمية[9] التي[10] اعترها من قال باتحاد الاسم والمسمى، والتسمية عبارة عن جعل المُسمي ووضعه الاسم للمسمى، كما أن التحلية عبارة عن فعل المحلي ووضعه الحلية على المحلى، فهنا[11] ثلاث حقائق: اسم ومسمى وتسمية، كحلية ومحلى وتحلية وعلامة ومعلم وتعليم، ولا سبيل إلى جعل لفظين منها مترادفين على معنى واحد لتباين حقائقها. فإذا جعل الاسم هو المسمى بطل واحد من هذه الحقائق الثلاثة ولابد.

← صحيح البخاري للغنيمان(١/٢٢٣)، وأسماء الله الحسنى للغصن ص(٢٧-٤٦)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للتميمي ص(٢٦٣-٣٠٧).

(١) « ابن القيم » ساقطة من (م).
(٢) (١/١٦-١٩).
(٣) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،م،ك،ط) والبدائع.
(٤) في (م) « أو ادعا ».
(٥) (١/١٧).
(٦) في (ق) زيادة « لله ».
(٧) « تسعة وتسعون » ساقطة من (م).
(٨) (١/١٧).
(٩) في (ك،ط) زيادة « وهي » وهو موافق لما في البدائع.
(١٠) « التي » ساقطة من (ط).
(١١) في (ق) « فهاهنا ».

فإن قيل: ما شبهة من قال باتحادهما؟.

فالجواب: شبهته أشياء منها أن الله تعالى هو[١] وحده الخالق وما سواه مخلوق، فلو كانت أسماؤه غيره لكانت مخلوقة وللزم[٢] أن لا يكون له اسم في الأزل ولا صفة لأن أسماءه[٣] صفات، وهذا أعظم ما قاد[٤] متكلمي الإثبات إلى القول باتحادهما.

والجواب عن كشف هذه الشبهة: أن منشأ الغلط في هذا الباب من إطلاق ألفاظ مجملة محتملة لمعنيين: حق وباطل، فلا ينفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل ألفاظها عليها[٥]، ولا ريب أن الله تعالى لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال المشتقة أسماؤه منها، فلم يزل بأسمائه وصفاته وهو إله واحد، له الأسماء الحسنى والصفات العلى[٦]، وصفاته وأسماؤه داخلة في مسمى ذاته[٧]، وإن كان لا يطلق على الصفة أنها إله يخلق ويرزق[٨]، فليست صفاته وأسماؤه غيره، وليست هي نفس الإله.

وبلاء القوم من لفظة الغير، فإنها يراد بها معنيين:ـ أحدهما: المغاير[٩] لتلك الذات المسماة بالله [٤٨/أ] وكل ما غاير الله مغايرة محضة بهذا الاعتبار، فلا يكون إلا مخلوقا، ويراد به مغايرة الصفة للذات إذا جردت[١٠] عنها.

فإذا قيل: علم الله وكلام الله غيره، بمعنى أنه غير الذات المجردة عن العلم والكلام، كان المعنى صحيحا ولكن الإطلاق باطل، فإذا أريد أن العلم والكلام مغاير لحقيقته المختصة التي امتاز بها عن غيره كان باطلا لفظا ومعنى.

وبهذا أجاب أهل السنة المعتزلة القائلين بخلق القرآن وقالوا: كلامه تعالى داخل في مسمى اسمه، فالله تعالى اسم للذات[١١] الموصوفة بصفات الكمال، ومن تلك الصفات صفة الكلام، كما أن علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره غير مخلوقة، وإذا كان القرآن كلامه وهو صفة من صفاته، فهو متضمن لأسمائه الحسنى، فإذا كان القرآن غير مخلوق ولا يقال: إنه غير الله، فكيف يقال: إن بعض ما تضمنه وهو أسماؤه

---

(١) ساقطة من (ق).

(٢) في (ط) ((يلزم)) بدل من ((للزم)).

(٣) في (ز) ((أسماؤه))، في (م) ((أسمائه))، وفي (ق) ((أسماأه))، ما أثبته من (ك،ط) وهو الموافق لما في البدائع.

(٤) في (ز،ق) ((قال)) وفي (م) ((قاله))، وما أثبته من (ك،ط) وهو موافق لما في البدائع.

(٥) في (م) ((عليه)).

(٦) في (ق) ((العليا)).

(٧) في (ك،ق،ط) ((اسمه)) وهو كذلك في البدائع.

(٨) في (م) ((تخلق وترزق)).

(٩) في (م) ((المغايرة)).

(١٠) في (ز،ق) ((جرت)) وما أثبته من (ك،م،ط) وفي البدائع ((خرجت)).

(١١) في البدائع ((الذات)).

مخلوقة وهي غيره. فقد حصحص الحق بحمد الله وانحسم الإشكال، وأن[1] أسماءه الحسنى التي في القرآن من كلامه وكلامه غير مخلوق، ولا يقال: هو غيره ولا هو هو، وهذا المذهب مخالف لمذهب المعتزلة الذين يقولون: أسماؤه غيره وهي مخلوقة، ولمذهب من رد عليهم ممن يقول: اسمه نفس ذاته لا غيره وبالتفصيل تزول الشبه[2] ويتبين الصواب.

واحتج من قال: بأن الاسم عين الذات بقوله تعالى[3] :{ تبارك اسم ربك }[4].{ واذكر اسم ربك }[5]،{ سبح اسم ربك }[6][7]، ونحو ذلك.

والجواب: أنها حجة عليهم في الحقيقة؛ لأن النبي ﷺ امتثل هذا الأمر وقال:(سبحان ربي الأعلى) و (سبحان ربي العظيم)[8]، ولو كان الأمر كما زعموا لقال: سبحان اسم ربي العظيم.

ثم إن الأمة كلهم لا يجوِّزُ أحد منهم أن يقول: عبدت اسم ربي، ولا سجدت لاسم ربي، ولا ركعت لاسم ربي، ولا يا اسم ربي أرحمني، وهذا يدل على[9] أن هذه الأشياء متعلقة بالمسمى لا بالاسم.

وأما الجواب عن تعلق الذكر والتسبيح المأمور به بالاسم، فقد قيل فيه[10]: إن التعظيم والتتريه إذا وجب للمعظَّم[11]، فقد يعظَّم ما هو من سببه ومتعلق به، كما يقال: سلام على الحضرة العالية والباب السامي والمجلس الكريم ونحوه، ولا يخفى أن هذا الجواب غير مرضي؛ لأن الرسول ــ ﷺ ــ إنما قال:(سبحان ربي) فلم يعرج على ما ذكرتموه، ولأنه يلزم مما ذكرتم أن يطلق على الاسم التكبير والتحميد والتهليل وسائر ما يطلق على المسمى، فيقال: الحمد لاسم الله ونحوه، وهذا مما لم يقله أحد.

والجواب الصحيح: أن الذكر الحقيقي محله القلب؛ لأنه ضد النسيان، والتسبيح نوع من الذكر، فلو أطلق الذكر والتسبيح لما فهم منه إلا ذلك دون اللفظ باللسان، والله تعالى [٤٨/ب] أراد من عباده

---

(١) ساقطة من (م) فالعبارة عنده ((أسماؤه)).

(٢) في (ك،م،ق) ((الشبة)).

(٣) ساقطة من (ط).

(٤) سورة الرحمن آية رقم(٧٨).

(٥) سورة المزمل آية رقم(٨).

(٦) ساقطة من (ك).

(٧) سورة الأعلى آية رقم (١).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل(١/٥٣٦) رقم (٧٧٢).

(٩) ساقطة من (ق).

(١٠) ساقطة من (م).

(١١) في (ك) ((المعظم)).

الأمرين جميعا و[1] لم يقبل الإيمان وعقد الإسلام إلا باقترانهما واجتماعهما، فصار معنى الآيتين: سبح ربك بقلبك ولسانك، واذكر ربك بقلبك ولسانك، فأقحم الاسم تنبيها على هذا المعنى حتى لا يخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان؛ لأن ذكر القلب متعلقه المسمى المدلول عليه بالاسم دون ما سواه والذكر باللسان متعلقه اللفظ مع مدلوله؛ لأن اللفظ لا يراد لنفسه، فلا يتوهم أحد أن اللفظ هو المسبح دون ما يدل عليه من المعنى)).

قال ابن القيم في "البدائع"[2]: ((وعبر لي شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه عن هذا المعنى بعبارة لطيفة وجيزة فقال: المعنى سبح ناطقا باسم ربك متكلما به[3]، وكذا سبح اسم ربك، المعنى سبح ربك ذاكرا اسمه.

[4]قال: وهذه الفائدة تساوي رحلة، لكن لمن[5] يعرف قدرها.

واحتجوا أيضا بقوله تعالى: { ما تعبدون[6] من دونه إلا أسماء }[7]، وإنما عبدوا[8] مسمياتها.

والجواب: أنهم وإن كانوا[9] عبدوا المسميات ولكن من أجل أنهم نحلوها أسماء باطلة كاللات والعزى وهي مجرد أسماء كاذبة باطلة لا مسمى لها في الحقيقة، فإنهم سموها آلهة وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الإلهية لها وليس لها من الإلهية إلا مجرد الأسماء لا حقيقة المسمى، فما عبدوا إلا أسماء لا حقائق لمسمياتها، وهذا كمن سمى قشور البصل لحما وأكلها، فيقال: ما أكلت من اللحم إلا اسمه لا مسماه[10])).

((تنبيهات)).

الأول: ما يجري صفة أو خبرا على الرب تبارك وتعالى أقسام:ـ

أحدها: ما يرجع إلى نفس الذات كقولك: ذات وموجود وشيء.

[11]الثاني: ما يرجع إلى صفات معنوية كالعليم والقدير والسميع والبصير.

---

(١) في (ق) ((أو)) بدل من ((و)).
(٢) (١٩/١).
(٣) ساقطة من (م).
(٤) في (ق) زيادة ((و)).
(٥) في (ز،م،ق،ك) ((بمن)) والمثبت من (ط) والبدائع.
(٦) في (ز،ك،ق) ((يعبدون)) وما أثبته من (م) هو الصواب.
(٧) سورة يوسف آية رقم(٤٠).
(٨) في (ق) ((يعبدون)).
(٩) في (م) ((وإن كان)).
(١٠)انتهى كلام الإمام ابن القيم ــ رحمه الله.
(١١) في (ك) زيادة ((و)).

الثالث: ما يرجع إلى أفعاله نحو الخالق[1] والرازق.

الرابع: ما يرجع إلى التنزيه المحض ولا بد من تضمنه ثبوتا، إذ لا كمال في العدم المحض كـالقدوس السلام[2].

الخامس: ما دل على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة، بل هو دال على معان: نحو المجيد العظيم الصمد.

فإن المجيد: من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا، فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة.

ومنه قولهم: في كل شجر نار، واستمجد المرخ[3] والعفار[4] »[5]، وأمجد الناقة علفا، ومنه: { ذو[6] العرش المجيد }[7] لسعة العرش وعظمته[8].

والعظيم: من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال، وكذلك الصمد.

السادس: صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر وذلك قدر زائد على مفرديهما نحو الغني الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد[9]، [٤٩/أ] فإن الغني من صفات الكمال والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما وكذلك نظائرهما.

وأما صفات السلب المحض، فلا تدخل في أوصافه تعالى إلا أن تكون متضمنة لثبوت، كـالأحد المتضمن لانفراده بالربوبية والإلهية، والسلام المتضمن لسلامته من كل نقص وبراءته من كل ما يضاد كماله، وكذلك الأخبار عنه بالسلوب إنما هو لتضمنها ثبوتا كقوله تعالى:{ لا تأخذه سنة ولا نوم }[1]

---

(١) في (ط) « كالخالق » بدل من « نحو الخالق ».
(٢) في (م) زيادة « و ».
(٣) في (ق) « المرج ».
(٤) في (ز،ق) « العقار » وفي بدائع الفوائد « الغفار » والمثبت من (ط،م،ك).
(٥) قال الأزهري في تهذيب اللغة(١٠/٦٨٣):« ومن أمثال العرب: في كل الشجر نار، واستمجد المَرْخُ والعفار، أي: استكثروا من النار فصلحا للاقتداح بهما ».أ.هـ.
والمرخ: شجر سريع الوَرْي، والعفار: شجر يتخذ منه الزِّناد.
و انظر: لسان العرب(٣/٥٣) و(٤/٥٨٩).
وهذا من الأمثال التي تضرب في الشرف العالي.
(٦) في (ز،ك،ق) « رب » وفي (م) « ذو رب » والمثبت من (ط).
(٧) سورة البروج آية رقم (١٥).
(٨) في (ق) « عظمه ».
(٩) في (م،ك،ق،ط) زيادة « ونحو ذلك ».

نوم }[1] فإنه متضمن لكمال حياته وقيوميته، وكذلك قوله:{ وما مسنا من لغوب }[2] متضمن لكمال قدرته، وكذلك قوله:{ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء }[3] متضمن لكمال علمه، ونظائر ذلك.

الثاني: و[4]يجب أن يعلم أن ما[5] يدخل في باب الأخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه، فإن هذا يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العلى[6].

الثالث: أسماؤه الحسنى أعلام وأوصاف، فالوصف فيها لا ينافي العلمية، وهذا بخلاف أوصاف العباد، ثم إن الاسم من أسمائه له دلالات، دلالة على الذات والصفة بالمطابقة، ودلالة على إحداهما[7] بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم ولأسمائه الحسنى اعتباران:ـ

أحدهما: من حيث الذات.

والثاني: من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني متباينة[8].

ولما ذكر أسماءه سبحانه وتعالى وأنها ثابتة للذات المقدسة وأنها عظيمة قديمة أردف ذلك بقوله:

« **لكنها في الحق توقيفية** ∴ **لنا بذا أدلة وفيَّه** »

« **لكنها** » أي الأسماء الحسنى، « **في** » القول،« **الحق** » المعتمد عند أهل الحق، « **توقيفية** » بنص الشرع[9] وورود السمع بها.

ومما يجب أن يعلم أن علماء السنة اتفقوا[10] على جواز إطلاق الأسماء الحسنى والصفات العلى[11] على الباري جل وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه[12].

---

(١) سورة البقرة آية رقم (٢٥٥).
(٢) سورة ق آية رقم(٣٨).
(٣) سورة يونس آية رقم(٦١). ووقع في جميع النسخ و (ط) « لا يعزب » وهو خطأ.
(٤) ساقطة من (ق،ك،م،ط).
(٥) في (ز) « إنما » وما أثبته من (م،ك،ق،ط).
(٦) في (ق) « العليا ».
(٧) في (ك،م،ط) « أحدهما ».
(٨) انظر: هذه التنبيهات التي ذكر المصنف في بدائع الفوائد(١/١٥٩-١٦٢).
(٩) في (م) « الشارع ».
(١٠) في (ز) « انفقوا » وما أثبته من (م،ك،ق) هو الصواب.
(١١) في (ق) « العليا ».
(١٢) قال الخطابي في شأن الدعاء ص(١١١):« ومن علم هذا الباب، أعني: الأسماء والصفات، ومما يُدْخل في أحكامه ويتعلق به شرائط، أنه لا يتجاوز فيها التوقيف ولا يستعمل فيها القياس ».أ.هـ

←

واختلفوا حيث لا إذن ولا منع في جواز إطلاق ما كان تعالى متصفا بمعناه، و لم يكن من الأسماء[1] الأعلام الموضوعة من سائر اللغات، إذ ليس جواز[2] إطلاقها عليه تعالى محل نزاع لأحد بشـرط أن لا يكون إطلاقه يوهم نقصا، بل كان[3] مشعرا بالمدح[4]، فالجمهور منعوا إطلاق ما لم يأذن به الشـارع مطلقا، وجوزه المعتزلة[5] مطلقا، ومال إليه بعض الأشاعرة كالقاضي أبي بكر الباقلاني[6]، وتوقف إمـام الحرمين الجويني[7]، وفصل الغزالي[8]، فجوَّز إطلاق الصفة وهي ما دل على معنى زائد على الذات ومنـع إطلاق الاسم وهو ما يدل على نفس الذات.

واحتج للقول المعتمد أنها[9] توقيفية، بأنه لا يجوز [٤٩/ب] أن يسمى النبي ﷺ بما ليس من أسمائه، فالباري أولى[10].

وتعلق المعتزلة بأن أهل كل لغة يسمونه سبحانه باسم مختص بلغتهم كقولهم: (خداى) وشاع من غير نكير.

رُدَّ[11] هذا بأنه لو ثبت لكان كافيا في الإذن الشرعي[12]. والتوقيفي ما ورد به كتـاب أو سـنة

←

قال الشيخ ابن عثيمين ــ حفظه الله تعالى:((القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالىتوقيفية، لا مجـال للعقـل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ماجاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا يُنقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى:{ ولا تقـف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا } [الإسراء:٣٦]، وقوله:{ قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل بـه سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون } [الأعراف:٣٣]؛ ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه، جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار علىماجاء به النص)).أ.هـ من القواعد المثلى ضمن فتاوى الشيخ في العقيدة(٣/٢٧٥).

(١) ساقطة من (م).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) ساقطة (م).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى(٩/٣٠٠-٣٠١) ورسالة في العقل والروح لابن تيمية (٢/٤٦-٤٧) ضمن الرسائل المنيرية.

(٥) المعتزلة البصريون، وأما البغداديون فيرون أنها توقيفية.
انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٩٧،٥٢٥)، والفرق بين الفرق ص(٣٣٧).

(٦) انظر: شرح المقاصد(٤/٣٤٤).

(٧) انظر: الإرشاد له ص(١٣٦).

(٨) انظر: المقصد الأسنى له ص(١٣٩).

(٩) في (ق) ((بأنها)).

(١٠) انظر: المقصد الأسنى ص(١٤٠)، وشرح المقاصد(٤/٣٤٤).

(١١) في (م) زيادة ((و)).

(١٢) لأن الإجماع دليل على الإذن الشرعي. انظر: شرح المقاصد(٤/٣٤٤).

صحيحة أو حسنة أو إجماع؛ لأنه لا يخرج عنهما.

وأما السنة الضعيفة والقياس، فلا يثبت بهما؛ لأن المسألة من العلميات، فلهذا قال « لنا » معشر أهل السنة وأتباع السلف، « بذا » أي باعتبار ثبوت التوقيف في أسماء الباري جل وعلا من الشارع، « **أدلة** » جمع دليل، « **وفية** » عالية توفي بالمقصود لأن ما لم يثبت عن الشارع لم يكن مأذونا في إطلاقه عليه والأصل المنع حتى يقوم دليل الإذن، فإذا ثبت كان توقيفا[١].

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه "بدائع الفوائد"[٢]:« ما يطلق عليه سبحانه وتعالى في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه في باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه، فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لا يرد به السمع؟ ».

« **تنبيهات** ».

« أحدها »: إذا كانت الصفة منقسمة إلى كمال ونقص[٣] لم تدخل بمطلقها في أسمائه تعالى، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمريد والفاعل والصانع، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه، ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعال لما يريد، فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة، ولهذا انما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلا وخبرا، ثم إنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدا أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط فيه بعض المتأخرين، فجعل من أسمائه الحسنى ـ المضل الفاتن الماكر ـ تعالى ا[٤]لله عن قوله، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه [سبحانه][٥] منها إلا أفعال مخصوصة معينة، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة[٦].

وقال السعد[٧]:« فإن قيل: قد وجدنا من الأوصاف ما يمتنع إطلاقه مع ورود الشرع به كالماكر والمستهزئ والمترل والمنشئ والحارث والزارع والرامي، ـ أي والباني والآمر والناهي ـ.

---

(١) في (ك،م) « توقيفيا ».

(٢) (١٦٢/١).

(٣) في (ز) زيادة « و » والصواب حذفها كما في (ق،ك،م،ط) وبدائع الفوائد.

(٤) ساقطة من (ط).

(٥) ساقطة من (ز) ومثبتة من باقي النسخ و (ط).

(٦) انظر هذا الكلام في بدائع الفوائد (١٦١/١).

(٧) هو: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، الحنفي فيلسوف الماتريدية، ولد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بتفتازان، وهو عالم النحو والتصريف والمعاني والمنطق والأصلين، وله طامات منها: أنه ادعى رؤية النبي ﷺ يقظة وأنه ﷺ تفل في فيه فتضلع علما ونورا.
وله مصنفات كثيرة منها:« تهذيب المنطق » مطبوع، و« المطول » في البلاغة مطبوع، و« شرح مقاصد الطالبين » في الكلام وهو مطبوع، مات سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وقيل: غير ذلك.
انظر: الدرر الكامنة (١٩٠/١)، والأعلام (٢١٩/٧).

قلنا: لا يكفي في صحة الاجتراء على الإطلاق مجرد[1] وقوعها في الكتاب والسنة بحسب ما اقتضاه المقام وانتساق الكلام، بل يجب أن لا يخلو عن نوع تعظيم ورعاية أدب »[2].

وما قبل[3] هذا أوضح منه وأتم فائدة.

« **الثاني** »: أن الاسم إذا أطلق على الله تعالى جاز[4] أن يشتق منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلا ومصدرا نحو: السميع[5] البصير[6] القدير يطلق عليه منه[7] السمع والبصر [٥٠/أ] والقدرة، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو: { قد سمع الله }[8] { فقدرنا فنعم القادرون }[9]، هذا إن كان الفعل متعديا، فإن كان لازما لم يخبر عنه به نحو: الحي يطلق الاسم والمصدر دون الفعل فلا يقال: حيي.

« **الثالث** »: إحصاء أسماء الله الحسنى والعلم بها أصل العلم بكل معلوم، فإن المعلومات سواه فإما[10] أن تكون خلقا له تعالى أو أمرا[11]، إما علم بما كَوَّنَهُ أو علم بما شَرَعَهُ، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه، فالأمر[12] كله مصدره عن أسمائه الحسنى وهذا[13] كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد والرأفة والرحمة بهم والإحسان إليهم بتكميلهم[14] بما أمرهم به ونهاهم عنه، فأمره كله مصلحة وحكمة ورحمة[15] ولطف وإحسان، إذ مصدره[16] أسماؤه الحسنى، وفعله كله لا يخرج عن العدل و الحكمة والمصلحة والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى أيضا، فلا تفاوت في خلقه ولا عبث و لم يخلق خلقه باطلا ولا سدى ولا عبثا، فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصاها كما ينبغي للمخلوق دخل الجنة.

---

(١) في (ز) « مجردة ووقوعها » و « مجردة » ساقطة من (م)، والمثبت (ق،ك،ط) وهو كذلك في شرح المقاصد.

(٢) انتهى كلام التفتازاني من شرح المقاصد(٤/٣٤٥).

(٣) في (ق) « قيل » بدل من « قبل ».

(٤) في (ق) « يجوز ».

(٥) في (ق) زيادة « و ».

(٦) في (ق) زيادة « و ».

(٧) في (ق) « من » وفي (ط) « منع ».

(٨) سورة المجادلة آية رقم(١).

(٩) سورة المرسلات آية رقم(٢٣).

(١٠) في (م) « اما ».

(١١) في (ط) زيادة « والعلم ».

(١٢) من قوله:« عن أسمائه الحسنى ـــ إلى قوله ـــ بمقتضيه، فالأمر » ساقطة من (ك).

(١٣) في (ق،ك،م،ط) « ولهذا ».

(١٤) في (م) « يتكميلهم ».

(١٥) ساقطة من (م).

(١٦) في (ز) « مصدر » وما أثبته من (م،ك،ق،ط).

((الرابع)): أسماؤه كلها حسنى[1] ليس فيها اسم إلا وهو حسن، وقد تقدم أن من أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحو: الخالق والرازق والمحيي والمميت، وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محضة لا شر فيها؛ لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم ولم تكن أسماؤه كلها حسنى وهذا باطل، فالشر ليس إليه، فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته، فلا يدخل في أفعاله، فالشر لا يضاف إليه فعلا ولا وصفا، وإنما يدخل في[2] مفعولاته وفرق بين الفعل والمفعول، فالشر قائم بمفعوله[3] المباين له لا بفعله الذي هو فعله. فتأمل هذا، فإنه خَفِيَ على كثير من المتكلمين وزلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم كما حرر ذلك كله في البدائع[4] .

((الخامس)): اختلف في مراتب إحصاء أسماء الله تعالى[5]، التي[6] من أحصاها دخل الجنة، وهذا قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح.

فقيل: أحصى[7] ألفاظها وعددها.

وقيل: فهم معانيها[8] ومدلولها.

وقيل: دعاؤه بها[9] كما قال الله[10] تعالى:{ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها }[11]، وهذا على مرتبتين:ـ إحداهما: دعاء ثناء وعبادة. والثاني: دعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه

---

(١) جاء في النسخ و (ط) ((حسن)) والمثبت من بدائع الفوائد.

(٢) في (م) ((بين)) بدل من ((في)).

(٣) في (م) ((بفعله)).

(٤) يعني الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه بدائع الفوائد(١/١٦٢-١٦٤).

(٥) انظر: في شأن اختلاف العلماء في تحديد معنى الإحصاء: شأن الدعاء ص(٢٦-٣٠)، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص(٢٢-٢٤)، وفتح الباري(١١/٢٢٨-٢٣٠).

(٦) ساقطة من (ق).

(٧) في (ز،ك) ((أحصا)) والمثبتة من (ق،م،ط).

(٨) في (م) ((معناها)).

(٩) والصواب في معنى الإحصاء: أنه شامل لذلك كله، كما ذكره المحقق الإمام ابن القيم الجوزية حيث قال:((مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة.... فالمرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها)). أ.هـ من بدائع الفوائد(١/١٦٤).
وقال ابن بطال:((الإحصاء يقع بالقول ويقع بالعمل، فالذي بالعمل أن لله أسماء يختص بها كالأحد والمتعال والقدير ونحوها، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها: كالرحيم والكريم والعفو ونحوها، فيستحب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها، فبهذا يحصل الإحصاء العملي، وأما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها ولو شارك المؤمن غيره والعدو الحفظ فإن المؤمن يمتاز عنه بالإيمان والعمل بها)).أ.هـ من فتح الباري(١٣/٣٩٠).

(١٠) ساقطة من (ك،ق،م).

(١١) سورة الأعراف آية رقم(١٨٠).

إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى[1]، ولذلك لا يسأل إلا بها فلا يقال: يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلا إليه[2] بذلك الاسم.

قال في [٥٠/ب] "البدائع"[3]: « وهذه العبارة أولى[4] من عبارة من قال: تتخلق[5] بأسماء الله، فإنها ليست بعبارة سديدة وهي منتزعة من قول الفلاسفة: الفلسفة التشبه به على قدر الطاقة.

والحاصل أن لهم أربع مراتب أشدها إنكارا عبارة الفلاسفة وهي التشبه به تعالى، ثم يليها عبارة من قال: التخلق بأسمائه تعالى، وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برجان[6] وهي: التعبد، وأحسن من الجميع الدعاء وهي المطابقة للأمر القرآني » وبالله التوفيق.

« **السادس** »: الإلحاد في أسمائه تعالى المشار إليه في قوله تعالى:{ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون }[7] هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهو مأخوذ من الميل، كما تدل عليه مادة ل ح د[8]، تقول العرب: اللتحد فلان إلى فلان، إذا عدل إليه، فالإلحاد في أسمائه[9] أنواع:ـ

أحدها: أن تسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلها، وهذا إلحاد[10] حقيقة، فإنهم عدلوا بأسمائه[11] إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة[12].

---

(١) في (ق) « العليا ».
(٢) ساقطة من (م).
(٣) (١٦٤/١).
(٤) في (ز) « أولا » وما أثبته من (م،ك،ق،ط).
(٥) في البدائع « يتخلق ».
(٦) هو: أبو الحكم عبدالسلام بن عبدالرحمن بن عبد السلام اللخمي الإفريقي ثم الإشبيلي، ويقال له: ابن برجان وذلك مخفف من أبي الرجال. قال الأبار فيه:« كان من أحفظ أهل زمانه، للغة مسلما ذلك له، ثقة صدوق »، مات سنة سبع وعشرين وستمائة.
انظر: السير(٣٣٤/٢٢).
(٧) سورة الأعراف آية رقم(١٨٠).
(٨) « فمنه اللحد وهو: الشق في جانب القبر الذي مال عن الوسط، ومنه الملحد في الدين المائل عن الحق إلى الباطل ».أ.هـ من البدائع(١٦٩/١).
(٩) في (م،ق،ك،ط) زيادة « تعالى ».
(١٠) في (م) « الإلحاد ».
(١١) في (ز) « بأسمائهم » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وبدائع الفوائد.
(١٢) انظر: تفسير ابن جرير عند قوله تعالى:{ وذروا الذين يلحدون في أسمائه } [الأعراف:١٨٠] (١٣٢/٦).

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله[1] كتسمية النصارى له أبا، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته[2] أو علة فاعلة بالطبع[3]، ونحو ذلك.

[4]الثالث: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس عن[5] النقائص كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: {يد الله مغلولة}[6]، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول الجهمية ومن تبعهم: أن أسماءه[7] تعالى ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به.

وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلا ولغة وشرعا وفطرة وهو مقابل لإلحاد المشركين[8].

وخامسها: تشبيه[9] صفاته تعالى بصفات خلقه، فهو إلحاد في مقابلة[10] إلحاد المعطلة تعالى الله عن إلحادهم علوا كبيرا، وبرأ الله أتباع رسوله وورثة نبيه القائمين بسنته عن ذلك كله، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه ووصفه به نبيه، فأثبتوا له الأسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات، فكان إثباتهم بريئا من التمثيل، وتنزيههم خليا عن التعطيل، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل. انتهى ملخصا من البدائع[11] والله الموفق.

«**فصل في بحث صفات مولانا ﷻ**»:

أعلم أن التوحيد ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد [٥١/أ] الإلهية وتوحيد الصفات، فتوحيد الربوبية أن لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا موجد[12] ولا معدم إلا الله تعالى، وتوحيد الإلهية إفراده تعالى بالعبادة والتأله له والخضوع والذل والحب والافتقار والتوجه إليه تعالى، وتوحيد الصفات أن

---

(١) في (ق) « بجلالته ».

(٢) الموجب بالذات هو: الذي يجب أن يصدر عنه الفعل إن كان علة تامة له من غير قصد وإرادة، كوجوب صدور الإشراق عن الشمس والإحراق عن النار.
التعريفات ص(١٣٧).

(٣) العلة الفاعلة بالطبع هي: ما يوجد الشيء بسببه بلا إرادة. التعريفات ص(١٤٠،١٥٥).

(٤) في (م،ق،ك،ط) زيادة « و ».

(٥) في (ط) « من » بدل من « من ».

(٦) سورة المائدة آية رقم(٦٤).

(٧) في (م) « أسمائه ».

(٨) « فإن اولئك أعطو أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها فكلاهما ملحد في أسمائه ».أ.هـ من البدائع(١٦٩/١).

(٩) في (م) « تشبيه ».

(١٠) « في مقابلة » ساقطة من (ق).

(١١) (١٦٢/١-١٧٠).

(١٢) ف (ز) « موجود » والتصويب من (م،ك،ق،ط).

يوصف الله[1] بما وصف به نفسه وبما وصف به نبيه[2] ﷺ نفيا وإثباتا، فيثبت[3] ما أثبته لنفسه وينفـــي عنه ما نفاه عن نفسه.

وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير [تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع ما أثبته من[4] الصفات من غـــير][5] إلحاد في الأسماء ولا في الآيات، فإنه تعالى ذم الملحدين في أسمائه وآياته، فقال:{ وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون }[6][7]، وقال تعالى:{ إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خـــير أم مـــن يـــأتي آمنـــا يـــوم القيامـــة اعملـــوا مـــا شـــئتم إنـــه بمـــا تعلمـــون بصير }[8]، فطريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات، إثبات بـــلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، كما قال تعالى:{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }[9] والله[10] ســـبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصل ونفي مجمل، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه مـــا لا يصلح له من التشبيه والتعطيل.

فالإثبـــات المفصـــل مـــن أسمائـــه وصفاتـــه مـــا أنزلـــه في محكـــم آياتـــه كقولـــه تعـــالى: { الله لا اله إلا هو الحي القيوم } الآية[11] وقوله:{ قل هو الله أحد } الســـورة[12].{ وهـــو العليـــم الحكيـــم }[13]،{ وهـــو العليـــم القديـــر }[14]{ وهـــو الســـميع البصـــير }[15]{ وهـــو العزيـــز الحكيـــم }[16]{ وهـــو الغفـــور الرحيـــم }[17]{ وهـــو بكـــل شـــيء

---

(١) في (ط) زيادة ((تعالى)).

(٢) في (ك) ((رسوله)).

(٣) في (ط) زيادة ((له)).

(٤) في (م) ((في)).

(٥) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(٦) في (ق) ((وذروا الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا....)) إلى آخر آية فصلت وهـــو خطـــأ مـــن الناسخ؛ لأنه جمع بين أول آية الأعراف وآخر آية فصلت.

(٧) سورة الأعراف آية (١٨٠).

(٨) سورة فصلت آية رقم(٤٠).

(٩) سورة الشورى آية رقم(١١).

(١٠) في (ق) ((هو)) بدل من ((الله)).

(١١) سورة البقرة آية رقم(٢٥٥).

(١٢) سورة الإخلاص آية رقم(١).

(١٣) سورة التحريم آية رقم(٢).

(١٤) سورة الروم آية رقم (٥٤).

(١٥) سورة الشورى آية رقم (١١).

(١٦) سورة إبراهيم آية رقم(٤).

(١٧) سورة يونس آية رقم(١٠٧).

عليم }[1] { الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير }[2]، وقوله:{ رضي الله عنهم ورضوا عنه }[3] { اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم }[4] { وغضب الله عليه ولعنه }[5] { وكلم الله موسى تكليما }[6] { وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا }[7] { ويوم يناديهم }[8] { إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون }[9] { ورحمتي وسعت كل شيء }[10]، إلى أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في أسماء الرب سبحانه وتعالى وصفاته، فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل.

فهذه طريقة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين، بخلاف من حاد وزاغ عن سبيلهم من الكفار والمشركين، ومن ضاهى هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة [٥١/ب] والقرامطة والجهمية والباطنية والملحدين، فهم على الضد من ذلك، فيصفون الله سبحانه بالصفات السلبية على وجه التفصيل، ولا يثبتون[11] إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التأمل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان لا في الأعيان[12]، فقولهم: يستلزم التعطيل والتمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفي الذات[13] المقدسة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ولما كانت أسماؤه[14] الحسنى تعالى يقول بإثباتها[15] أهل السنة، وكذا المعتزلة على ما مر قدم البحث عليها، ولما كانت صفاته تعالى منها ما اتفق عليه[16] كالصفات السبعة، ومنها ما اختلف فيه[17] كصفات فعله

---

(١) سورة الحديد آية رقم(٣).

(٢) سورة الحديد آية رقم (٤).

(٣) سورة المائدة آية رقم (١١٩).

(٤) سورة محمد آية رقم(٢٨).

(٥) سورة النساء آية رقم(٩٣).

(٦) سورة النساء آية رقم(١٦٤).

(٧) سورة مريم آية رقم(٥٢).

(٨) سورة القصص آية رقم(٧٤).

(٩) سورة يس آية رقم(٨٢).

(١٠) سورة الأعراف آية رقم(١٥٦).

(١١) في (م،ط) زيادة ((له)).

(١٢) قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((يمتنع تحققه في الأعيان)).أ.هــ من التدمرية ص(١٥).

(١٣) انظر: ما تقدم في هذا الفصل: في التدمرية ص(٧-١٦).

(١٤) في (ز،ك) ((أسماءه)) وفي (م) ((صفاته)) والمثبت من (ق،ط).

(١٥) في (م) ((بها)) بدل من ((بإثباتها)).

(١٦) في (م) ((عليها)).

(١٧) في (م) ((فيها)).

تعالى ورحمته وغضبه ونحوها، بدأ بما اتفق عليه منها وهي السبع الصفات[1] الثبوتية:

« له الحياة والكلام والبصر	∴	سمع إرادة وعلم واقتدر »
« بقدرة تعلقت بممكن	∴	كذا إرادة فع واستبن »
« والعلم والكلام قد تعلقا	∴	بكل شيء يا خليلي مطلقا »
« وسمعه سبحانه كالبصر	∴	بكل مسموع وكل مبصر »
« وإن ما جاء مع جبريل	∴	من محكم القرآن والتنزيل »
« كلامه سبحانه قديم[2]	∴	أعيا الورى بالنص يا عليم »
« وليس في طوق الورى من أصله	∴	أن يستطيعوا سورة من مثله »

الأولى: ما أشار إليه[3] بقوله: [4]مما يجب، « له » سبحانه وتعالى، « الحياة » وهي صفة ذاتية ثبوتية قديمة أزلية تقتضي صحة العلم والقدرة لاستحالة قيامها بغير الحي.

قال العلماء رحمهم الله تعالى[5]: حياة الباري ﷻ مما اتفق عليه العقلاء، نعم الحياة في حقه لا يجوز أن تكون بمعنى الحياة في حقنا؛ لأنها في حقنا [قوة][6] تتبع اعتدال النوع، وهذا في حقه تعالى محال، فمن ثم اختلف في معناها في حقه تعالى، فقال أبو الحسين البصري من المعتزلة: حياته صحة العلم والقدرة، فمعنى كونه حيا، [7]يصح أن يعلم ويقدر، وعند الفلاسفة الحي: هو الدارك[8] الفعال.

وقال أهل السنة: حياته سبحانه صفة زائدة على العلم والإرادة، قديمة قائمة بذاته لأجلها يصح أن يعلم و[9]يقدر لا نفس صحة العلم والقدرة[10]، وكذا فسرها جمهور الأئمة من أهل السنة والجماعة، فهي صفة كمال في نفسها، فاتصف بها جل وعلا، فصفة الحياة هي الجامعة لسائر الصفات متقدمة الرتبة عليها[11]، فلا يتقدمها إلا الوجود، وهي لا تتعلق بشيء لا موجود ولا معدوم ومثلها الوجود

---

(١) في (ط) « صفات ».

(٢) سيأتي التنبه على هذا اللفظ عند حكايته لمذهب السلف في الكلام ص(٤٢٠).

(٣) في (م،ق،ك،ط) « إليها ».

(٤) في (م) زيادة « و ».

(٥) « رحمهم الله تعالى » ساقطة من (م).

(٦) ساقطة من (ز) أثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٧) في (ك،م،ق،ط) « أنه يصح ».

(٨) في (ك) « المدرك ».

(٩) « يعلم و ». ساقطة من (ق).

(١٠) قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:« فهذا دليل مشهور للنظار يقولون: قد علم أن من شرط العلم والقدرة الحياة، فإن ما ليس بحي يمتنع أن يكون عالما إذا الميت لا يكون عالما، والعلم بهذا ضروري ».أ.هـ من شرح الأصفهانية ص(٤٦). وانظر: حاشية الكلنبوي على شرح الدواني العقائد العضدية (١١١/٢) ومنه أخذ السفاريني.

(١١) قال ابن أبي العز ـــ رحمه الله:« فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها، استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه ←

والقدم والبقاء عند من يعدها[1] من الصفات الذاتية، وضابطها أنها كل صفة لا تقتضي أمرا زائدا على قيامها بمحلها[2]، كما أن ضابط ما يتعلق من الصفات أنها كل صفة تقتضي أمرا زائدا على القيام[3] بمحلها[4]، فإن العلم يقتضي معلوما والقدرة تقتضي مقدورا إلخ.

((تنبيه)): ذكر الإمام المحقق[5] في "البدائع"[6]:((أن الصفة متى قامت بموصوف لزمها أمور أربعة: أمران لفظيان، وأمران معنويان، فاللفظيان ثبوتي وسلبي، فالثبوتي: أن يشتق للموصوف منها اسم[7]، والسلبي[8]: أن يمتنع الاشتقاق لغيره، والمعنويان: [٥٢/أ] ثبوتي وسلبي، فالثبوتى: أنه[9] يعود حكمها إلى الموصوف ويخبر بها عنه، والسلبي: أنه[10] لا يعود حكمها إلى غيره ولا يكون خبرا عنه، وهذه قاعدة عظيمة في معرفة الأسماء والصفات)). كالكلام والعلم ونحوهما.

الثانية: ما أشار إليها بقوله ((و)) يجب له سبحانه وتعالى، ((**الكلام**)) أي يجب الجزم بأنه تعالى متكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث لا يشبه كلام الخلق[11].

كمال الحياة)).أ.هـ من شرح الطحاوية (١/٩١-٩٢).

(١) في (ز) ((بعدها)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٢) في (ق) ((بمحالها)).

(٣) في (ق) ((على قيامها)).

(٤) من قوله:((كما أن ضابط ما يتعلق ـ إلى قوله ـ أمرا زائدا على القيام بمحلها)) ساقطة من (م).

(٥) في (م،ق،ط) زيادة ((ابن القيم)).

(٦) (١/١٦٦).

(٧) في (ز،ق) زيادة ((سلبي)) والصواب حذفها كما في (ك،م،ط) والبدائع.

(٨) كررت في (ز).

(٩) في (ق) ((أن)) وهو كذلك في البدائع.

(١٠) في (ق) ((أن)) وهو كذلك في البدائع.

(١١) الذي عليه أهل السنة الجماعة: أن الكلام صفة من صفات الله تعالى الذاتية الاختيارية، وأنه بحرف وصوت، وأنه قديم النوع حادث الآحاد. قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ((لم يزل متكلما إذا شاء، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته، يتكلم بشيئ بعد شيئ))أ.هـ. من مجموع الفتاوى (١٢/٨٨).

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ:((لم يزل متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء بكلام يقوم به، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديما، وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة)).أ.هـ من منهاج السنة (٢/٣٦٢)، و انظر: شرح الطحاوي(١/١٧٤).

والأدلة الدالة على أن الله يتكلم متى شاء، وأن الكلام متعلق بمشيئته وقدرته كثيرة، وقد قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:((وأما الآيات والأحاديث الدالة على هذا الأصل فكثيرة جدا يتعذر أو يتعسر حصرها)) ثم ذكر جملة من الآيات والأحاديث الدالة على أن أفعال الله تقع بمشيئته وقدرته شيئا فشيئا لكنه لم يزل متصفا به، فهو حادث الآحاد قديم النوع، ومن ذلك صفة الكلام لله تعالى.

وقال أيضا:((وهذا الأصل العظيم دلت عليه الكتب المنزلة من الله ـ القرآن والتوراة والإنجيل ـ وكان عليه سلف الأمة وأئمتها، بل وعليه جماهير العقلاء وأكابرهم من جميع الطوائف حتى من الفلاسفة

قال شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين[1] ابن تيميه في شرح[2] "رسالة الأصفهاني"[3] الإمام المتكلم الأشعري:((قد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله تعالى متكلم بكلام قائم به[4]، وأن كلامه تعالى غير مخلوق، وأنكروا على الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم في قولهم: إن كلامه تعالى مخلوق خلقه في غيره، وأنه كلم موسى بكلام خلقه في الشجرة[5]، وكلم جبريل بكلام خلقه في الهواء[6]، واتفق أئمة السلف على أن كلام[7] الله متزل غير مخلوق منه بدأ[8] وإليه يعود[9]. قال: ومعنى

←

)).أ.هـ من شرح الأصفهانية ص(٦٤-٧٢).

و انظر: مجموع الفتاوى(٦/٢٢٢-٢٢٤)، والدرء(٢/١١٥-١٤٥)، و انظر: أقوال السلف من (٢٠-١١٥) من نفس المصدر السابق.

وأما قول السفاريني ـ رحمه الله:((بأنه تعالىمتكلم بكلام قديم ذاتي......)) إلخ.

فانظر: تعليق الشيخين بابطين وابن سحمان في (٤٢٠).

(١) ((تقي الدين)) ساقطة من (ق).

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) ص(٢٠).

(٤) في (ط) ((بذاته)) بدل من ((به)).

(٥) في شرح الأصفهانية ((في الهواء)).

(٦) قوله ((وكلم جبريل بكلام خلقه في الهوى)) ليست في شرح الأصفهانية.
ووقع في جميع النسخ ((الهوى)) والمثبت من (ط).

(٧) في (م) ((القرآن)).

(٨) في (م) ((بدى)).

(٩) التنصيص على هذه العقيدة مأثور عن جماعة من أئمة السلف منهم:ـ

١ـ عمرو بن دينار قال:((أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود)).

رواه الدارمي في الرد على الجهمية ص(١٦٣)، واللالكائي في الاعتقاد (٢/٢٣٤)، وصحح إسناده العلامة الألباني في مختصر العلو ص(١٦٤).

٢ـ سفيان بن عيينة: سأله رجل:يا أبا محمد ما تقول في القرآن فقال: كلام الله منه خرج إليه يعود)).

ذكره الذهبي في العلو(٢/١٠١٩)، وصحح إسناده العلامة الألباني في مختصر العلو ص(١٦٤).

٣ـ أبو نعيم الفضل بن دكين قال:((القرآن كلام الله متزل من عند الله لا يؤول إلى خالق ولا مخلوق فيه، منه بدأ وإليه يعود، هذا الذي لم نزل عليه ولا نعرف غيره)).

رواه الخلال في السنة (٦/٢٣).

٤ـ الإمام أحمد بن حنبل قال:((والقرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود)).

رواه الخلال في السنة(٦/٢٤)، وابن بطة في الإبانة (٢/٣٢ تحقيق الوابل).

قولهم: منه بدأ[1]، أي هو المتكلم به لم يخلقه في غيره، كما قالت الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم بأنه بدأ من بعض المخلوقات وأنه سبحانه لم يقم به كلام. قال: ولم يرد السلف أنه كلام فارق ذاته، فإن الكلام وغيره من الصفات لا يفارق الموصوف، بل صفة المخلوق لا تفارقه وتنتقل إلى غيره، فكيف صفة الخالق تفارقه وتنتقل إلى غيره؟.

ولهذا قال سيدنا الإمام أحمد[2] ﷺ[3]: « كلام الله [من الله][4] ليس ببائن[5] منه[6] ». [ورد بذلك على الجهمية المعتزلة وغيرهم الذين يقولون: كلام الله بائن منه خلقه في بعض الأجسام][7].

قال شيخ الإسلام[8]: « ومعنى قول السلف: « وإليه يعود »، ما جاء في الآثار: أن القرآن يسرى به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية[9]، وما جاءت به الآثار عن النبي[10] ﷺ والصحابة والتابعين لهم بإحسان وغيرهم من أئمة المسلمين كالحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند[11] وكتبه إلى المتوكل في رسالته التي أرسل بها إليه عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) في (م) « بدى ».

(٢) « ﷺ » ساقطة من (ق).

(٣) ساقطة من (ط).

(٤) الزيادة من شرح الأصفهانية.

(٥) في (ق) « يباين ».

(٦) في (م،ط) « من » بدل من « منه ».

(٧) جاء في جميع النسخ والمطبوع قول الإمام أحمد: « كلام الله ليس ببائن منه خلقه في بعض الأجسام » وهو خطأ واضح، قوله: « خلقه في بعض الأجسام » هذا قول الجهمية، حاشا الإمام أحمد أن يقوله، ثم إن أول الكلام يناقض آخره، والسبب في ذلك أنه وقع سقط في الكلام. والصحيح ما أثبته كما في شرح الأصفهانية.

« ملحوظة »: نفس الخطأ الذي وقع هنا، وقع كذلك في كتاب المصنف الآخر المسمى « لوائح الأنوار السنية » تحقيق الشيخ عبد الله البصيري في (١/٢٣٥).

(٨) في (ق) زيادة « قدس الله روحه ».

(٩) من هذه الآثار ما رواه ابن ماجه في سننه (٢/١٣٤٤) عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: (يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله ﷻ في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها).

ورواه ابن حبان في صحيحه (١٥/٢٦٦) وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (١/١٢٧) رقم (٨٧).

(١٠) في (ك،ق،ط) زيادة « المختار ».

(١١) (٥/٢٦٨)، والترمذي في سننه (٥/١٦٢)، وابن بطة في الإبانة (١/٢٣١-٢٣٣).

(ما تقرب العباد إلى الله بمثل[1] ما خرج منه)، يعني القرآن.

وفي لفظ:(بأحب إليه مما خرج منه). وقول أبي بكر الصديق ﷺ لما سمع كلام مسيلمة:« إن هذا كلام لم يخرج من إل »[2]، ــ يعني من رب.

وقول ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ لما سمع قائلا يقول لميت لما وضع في قبره[3]: اللـــــهم رب القرآن، اغفر له، فالتفت إليه ابن عباس ــ رضي الله عنهما، فقال:« مه! القرآن كلام الله ليس بمربوب، منه أبدا[4] وإليه يعود »[5].

وهذا الكلام معروف عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقول السلف: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ[6] وإليه يعود، كما استفاضت الآثـــار عنـــهم بذلك، [٥٢/ب] كما هو منقول عنهم في الكتب المسطورة بالأسانيد المشهورة ».

قال شيخ الإسلام في "شرح الأصفهانية"[7]:« وهذه الروايات لا يدل شيء منها على أن الكـــلام يفارق المتكلم وينتقل إلى غيره، وإنما تدل على أن الله تعالى[8] هو المتكلم بالقرآن ومنه سمع، لا أنه خلقه

قال الترمذي:« هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وبكر بن خُنَيْس قد تكلم فيه ابن المبـــارك وتركه في آخر أمره ».

وضعفه العلامة الألباني ــ رحمه الله ــ في السلسلة الضعيفة (٤/٤٢٥) رقم(١٩٥٧).

(١) في (م) « بأفضل مما » بدل من « بمثل ما ».

(٢) ذكره أبو عبيد في غريب الحديـــث(١/٦٨)، والســـمعاني في تفســـيره(٢/٢٩٠)، وابـــن الأثـــير في النهاية(١/٦١)، وابن كثير في تفسيره(٨/٣٤٠).

وذكره شيخ الإسلام في: بغية المرتاد ص(٤٨٦)، وفي مجموع الفتاوى(٣/١٧٥).

(٣) في(ك،ق،ط) « لحده » وهو كذلك في شرح الأصفهانية.

(٤) في (م) « بدى ». وفي شرح الأصفهانية « منه خرج ».

(٥) أخرجه اللالكائي في الاعتقاد(٢/٢٣٠-٢٣١)، البيهقي في الأسماء والصفات (١/٣٧٧-٣٧٨)، وقـــوّام السنة في المحجة (١/٣٣٥)، وذكره البغو في شرح السنة (١/١٨٥-١٨٦).

والإسناد فيه علي بن عاصم، قال الذهبي في الكاشف(٢/٤٢):« ضعّفوه ».

وقال الحافظ في التقريب ص(٦٩٩):« صدوق يخطئ ويصر، ورمي بالتشيع ».

(٦) في (م) « بدى ».

(٧) ص(٢١).

(٨) ساقط من (ط).

في غيره، كما فسره بذلك الإمام أحمد ﷺ[1] وغيره من الأئمة)).

قال أبو بكر الخلال:((سئل الإمام أحمد عن قوله: القرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود؟ فقال الإمام أحمد: منه خرج، هو المتكلم به، وإليه يعود))[2]. يعني ما قدمنا.

فإن قيل: هل كلام الباري جل وعلا صفة ذات أو صفة فعل؟.

فالجواب: مذهب سلف الأمة ومحققي الأئمة أنه صفة[3] ذات وفعل معا، فإن صفة الكلام[4] لله عز[5] شأنه ثابتة بإجماع الأنبياء على ذلك، فيتكلم إذا شاء ومتى شاء بلا كيف، فإن[6] الكلام صفة كمال لا نقص فيه، فالرب أحق أن يتصف بالكلام[7] من كل موصوف بالكلام[8]، إذ كل كمال لا

---

(١) ((ﷺ)) ساقطة من (م).

(٢) أخرجه الخلال في السنة (٢٦/٦)، وابن بطة في الإبانة (٣٦/٢ تحقيق الوابل).

(٣) في (ز) ((صفت)) والتصويب من باقي النسخ.

(٤) في (ق) ((كلام)).

(٥) في (ز) زيادة ((و)) والصواب حذفها كما في باقي النسخ.

(٦) من هنا بدأ النقل عن شيخ الإسلام رحمه الله. انظر: مجموع الفتاوى(١٥٧/٢-١٥٨).

(٧) في (ق) ((الكمال)).

(٨) في (ق) ((الكمال)).

نقص فيه يثبت للمخلوق، فالخالق أولى به؛ لأن القديم الواجب الخالق أحق بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق؛ ولأن كل كمال يثبت للمخلوق، فإنما هو من الخالق وما جاز اتصافه[1] به من الكمال وجب له، فإنه لو لم يجب له[2] لكان إما ممتنعا وهو محال بخلاف الفرض، وإما[3] ممكنا، فيتوقف ثبوته له على غيره، والرب تعالى لا يحتاج في ثبوت كماله إلى غيره، فإن معطي الكمال أحق بالكمال، فيلزم أن يكون غيره أكمل منه لو كان غيره معطيا له الكمال، وهذا محال، بل هو جل شأنه بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال، فلا يتوقف ثبوت كونه متكلما على غيره، فيجب ثبوت كونه [متكلما][4] وأن ذلك لم يزل ولا يزال، والمتكلم بمشيئته[5] وقدرته أكمل ممن[6] يكون الكلام لازما له بدون قدرته ومشيئته، و[7]الذي لم يزل يتكلم إذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد أن لم يكن الكلام ممكنا له، وحينئذ فكلامه قديم[8] مع أنه يتكلم بمشيئته[9] وقدرته.

وقال ابن كلاب[10] ومن وافقه: كلامه تعالى صفة ذات لازم لذاته كلزوم الحياة ليس هو متعلقا[11] بمشيئته[12] وقدرته، بل هو قديم كقدم الحياة، إذ لو قلنا: إنه بقدرته ومشيئته[13] لزم أن يكون حادثا، فيلزم أن[14] يكون مخلوقا، أو[15] قائما بذات الرب، فيلزم قيام الحوادث به وذلك يستلزم تسلسل الحوادث؛ لأن القابل[16] للشيء لا يخلو عنه وعن ضده، قالوا: وتسلسل الحوادث ممتنع[17] إذ

---

(١) في (ط) ((انصافه)).

(٢) في (م) ((عليه)).

(٣) في (ق) ((أو)).

(٤) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (ز) ((بمشيه)) والتصويب من (ق،ك،م،ط).

(٦) في (م) ((من أن)).

(٧) ساقطة من (ك).

(٨) ساقطة من (م).

(٩) في (ز) ((المشيته)) والتصويب من (ق،م،ك،ط).

(١٠) هو: أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، الذي تنسب له طائفة الكلابية، معروف بالجدل والمناظرة، قال الذهبي:((وكان يلقب كلابا لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته))، وله كتاب ((الصفات))، وكتاب((خلق الأفعال))، مات نحو سنة أربعين ومائتين.

انظر: السير(١١/١٧٤).

(١١) في (ك) ((متكلم)) بدل من ((متعلقا)).

(١٢) في (ز) ((بمشيته)) والتصويب من (ق،ك،م،ط).

(١٣) في (ز) ((بمشيته)) والتصويب من (ق،ك،م،ط).

(١٤) ((يلزم أن)) ساقطة من (ق).

(١٥) في (ق) ((و)) بدل من ((أو)).

(١٦) في (ز) ((القائل)) وهو خطأ والتصويب من (ق،ك،م،ط).

(١٧) في (م) ((منقطع)).

التفريع على هذا الأصل. ثم إن هؤلاء لما قالوا بقدم عين الكلام تنازعوا، فقالت طائفة: القديم لا يكون حروفا ولا أصواتا؛ لأن الصوت يستحيل بقاؤه كما يستحيل [٥٣/أ] بقاء الحركة وما امتنع بقاؤه امتنع قدم عينه بطريق الأولى والأحرى، فيمتنع قدم شيء من الأصوات المعينة، كما يمتنع قدم شيء من الحركات المعينة؛ لأن تلك لا تكون كلاما إلا إذا كانت متعاقبة، والقديم لا يكون مسبوقا بغيره، فلو كانت الميم من بسم الله قديمة مع كونها مسبوقة بغيرها لكان القديم مسبوقا بغيره، وهذا ممتنع، فيلزم أن يكون القديم هو المعنى فقط، ولا يجوز تعدده؛ لأنه لو تعدد لكان اختصاصه بقدر دون قدر ترجيحا بلا مرجح، وإن كان لا يتناهى[١] لزم وجود أعداد لا نهاية لها في آن واحد.

قالوا: وهذا ممتنع، فيلزم أن يكون معنى واحدا هو الأمر والنهي والخبر[٢] وهو معنى[٣] التوراة والإنجيل والزبور والفرقان[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه[٥]: « وهذا أصل قول الكلابية[٦] والأشعرية ومن

---

(١) في (م) ((يتناها)).

(٢) في (ز) ((الخير)) والتصويب من (ق،ك،م،ط).

(٣) ساقطة من (م).

(٤) ابن كلاب هو أول من عرف عنه القول بأن الكلام معنى واحد قائم بالنفس، وأن الله ﷻ لم يتكلم بصوت.

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله بعد ذكره لقول ابن كلاب:((وأول من اشتهر عنه أنه قال هذا القول في الإسلام (عبدالله بن سعيد بن كلاب) ثم افترق موافقوه)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٢/٤٩). وانظر: السير(١١/١٧٥).

انظر في شأن هذا المذهب:مقالات الإسلاميين ص(٤٤٤)، ومجموع الفتاوى(١٢/١٦٥)، ومختصر الصواعق ص(٤١١)، وشرح الطحاوية(١/١٧٣).

وقول ابن كلاب هذا معلوم البطلان عند جمهور العقلاء، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وجمهور العقلاء يقولون: قول هؤلاء ــ يعني ابن كلاب ومن وافقه ــ معلوم الفساد بالضرورة)).

وقال في موضع آخر:((وجمهور العقلاء ــ من أهل السنة وأهل البدعة ــ يقولون: إن فساد هذا القول معلوم بالضرورة، كما يقولون: إن فساد قول من يقول: إن الأصوات المسموعة من العباد قديمة معلوم بالضرورة، كما يقولون: إن فساد قول من يقول إن المتكلم يكون متكلما بكلام يقوم بغيره، وأن العالم يكون عالما بعلم يقوم بغيره، والقادر يكون قادرا بقدرة تقوم بغيره معلوم بالضرورة)).أ.هـ من مجموع الفتاوى (١٢/٤٩،١٦٦).

و انظر: الجواب على ما استدلوا به في: مجموع الفتاوى(٦/٢٩١)، والعقيدة السلفية ص(٣٤٣).

(٥) مجموع الفتاوى(١٢/١٥١).

(٦) الكلابية أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي تقدمت ترجمته قريبا، وكان يقول هو وفرقته أنه ليس لله كلام مسموع وأن جبريل لم يسمع من الله شيئا، وأن الذي أنزل على الأنبياء حكاية كلام الله، وكانوا يعطلون الصفات الاختيارية وغير ذلك من الآراء الفاسدة.

انظر: البرهان للسكسكي ص (٣٦).

وافقهم[1].

وقالت طائفة من أهل الكلام والحديث والفقهاء[2] وغيرهم: إنه حروف قديمة الأعيان لم تـزل ولا تزال وهي مرتبة[3] في ذاتها لا في وجودها كالحروف الموجودة في المصحف وليس بأصوات قديمة.

ومنهم من قال: بل هو أصوات أيضا قديمة. و لم يفرق هؤلاء بين الحروف المنطوقة التي لا توجد إلا متعاقبة وبين الحروف المكتوبة التي توجد في آن واحد، كما يفرق بين الأصوات والمداد، ويمتنع أن يكون الصوت المعين قديما؛ لأن ما وجب قدمه لزم بقاؤه وامتنع عدمه، والصوت لا يبقى.

وأما الحروف المكتوبة، فقد يراد بها نفس الشكل القائم بالمداد أو ما يقدر مقدار[4] المداد كالشكل المصنوع في حجر أو[5] ورق بإزالة بعض أجزائه.

وقد يراد بالحروف نفس المداد، وأما الحروف المنطوقة، فقد يراد بها أيضا الأصوات المقطعة المؤلفة، وقد يراد بها حدود الأصوات وأطرافها، كما يراد بالحرف[6] في الجسم حده ومنتهاه، فيقال: حـرف[7] الرغيف وحرف الجبل ومنه قوله تعالى: { ومن الناس من يعبد الله على حرف }[8][9].

وقد يراد بالحروف الحروف الحالية[10] وهو ما يشكل[11] في باطن الإنسان من الكـلام المؤلـف المنظوم قبل أن يتكلم به.

---

(١) لقد اتفق الكلابية والأشاعرة في القول: إن كلام الله ﷻ معنى قائم بالنفس وإنه لازم له كلزوم الحيـاة لا يتعلق بمشيئته، ولكنهم اختلفوا في أمرين:ـ

ـ فالكلابية يرون: أن كلام الله تعالى أربعة معان: الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وأن الحـروف والأصوات حكاية عن كلام الله خلقت للدلالة على المعنى القائم بذاته.

- والأشاعرة يرون: أنه معنى واحد، لاينقسم ولا يتبعض ولا يتجزأ، فالأمر عين النهي، والخـبر عـين الاستخبار، وكونه أمرا ونهيا وخبرا واستخبارا إنما ذلك صفات للمعنى الواحد لا أنواع له، وأن القـرآن المترل على محمد ﷺ ليس كلام الله حقيقة بل هو عبارة عن كلام الله النفسي.

انظر: مختصر الصواعق ص(٤١٠-٤١١).

(٢) هذا مذهب السالمية ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة وأهل الحديث.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ بعد حكاية لهذا القول:((وجمهور العقلاء قالوا: تصور هذا المذهب كـاف في الجزم ببطلانه)).أ.هـ من مختصر الصواعق ص(٤١٢).

وانظر: الفتاوى(١٢/٣١٩)، ومنهاج السنة(١٢/٣٦٠)، وشرح الطحاوية(١/١٧٣).

(٣) في (ق،ك،ط) مترتبة وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(٤) في (ق،ك،ط) ((بقدر)) وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(٥) في (ك) ((و)) بدل من ((أو)) وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(٦) في (ق،م) ((بالحروف)).

(٧) في (ز) ((حد)) والتصويب من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(٨) في (ق) ((ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه)).

(٩) سورة الحج آية رقم(١١).

(١٠) ي (ق) ((المقالية)).

(١١) في (م،ط) ((يتشكل)).

وقد تنازع الناس هل يمكن وجود الحروف[1] بدون أصوات في الحي الناطق؟ على قولين لهم. وعلى هذا تنازعت هذه الطائفة القائلة بقدم أعيان الحروف هل تكون قديمة[2] بدون أصوات قديمة أم لابد من أصوات قديمة لم تزل ولا تزال.

ثم القائلون بقدم الأصوات المعينة تنازعوا في المسموع من القارىء هل يسمع منه[3] الصوت القديم؟.

فقيل: المسموع منه هو الصوت القديم.

وقيل: بل صوتان. أحدهما: القديم، والآخر: المحدث، [٥٣/ب] فما لابد منه في وجود القرآن فهو القديم، وما زاد على ذلك فهو المحدث.

وقيل: بل الصوت القديم غير المسموع من العبد ».

وهذا كله كلام من لا يعول على كلامه من الفرق المائلة.

[و][4] الذين قالوا: إن كلامه تعالى صفة فعل هم الذين يقولون: إن القرآن مخلوق[5] وبين الفريقين

---

(١) في (ط) ((حروف)).

(٢) ((قديمة)) ساقطة من (ط).

(٣) في (ز) ((من)) والتصويب من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(٤) ((و)) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٥) هذا قول الجهمية والمعتزلة، ومعنى قولهم:((إن كلامه تعالى صفة فعل)) أي صفة فعل منفصل عن الموصوف لا صفة ذات؛ لأن التكليم عندهم من فعل الكلام ولو كان منفصلا، والله تعالى عندهم لما أحدث الكلام في غيره صار متكلما.
انظر: منهاج السنة (٢/٣٧٦-٣٧٧).

بون، فالأ[1] ولون[2] يقولون: إن[3] التكليم والنداء ليس[4] إلا مجرد[5] خلق إدراك المخلوق بحيث يسمع ما لم يزل ولا يزال، لا[6] أنه يكون هناك كلام يتكلم الله [به][7] بمشيئته وقدرته ولا تكليم، بل تكليمه عندهم جعل العبد سامعا لما كان موجودا قبل سمعه بمنزلة ما[8] جعل الأعمى بصيرا لما كان موجودا قبل رؤيته من غير إحداث شيء منفصل عن الأعمى، فعندهم لما جاء موسى لميقات ربه سمع النداء القديم،

---

(١) في (ط) « الأولون ».

(٢) المراد بذلك الكلابية والأشاعرة.

وفي الحقيقة أن الخلاف بينهم وبين المعتزلة ليس بعيدا كما قال المصنف، بل يشبه أن يكون خلافا لفظيا، وقد صرح بهذه الحقيقة إمام الحرمين فقال:« وقولهم: إنه كلام الله تعالى، إذا رد إلى التحصيل آل الكلام إلى اللغات والتسميات؛ فإن معنى قولهم:« هذه العبارات كلام الله » أنها خلقه، ونحن لا ننكر أنها خلق الله، ولكن نمتنع من تسمية خالق الكلام متكلما به، فقد أطبقنا على المعنى، وتنازعنا بعد الاتفاق في تسميته ».أ.هـ من الإرشاد ص(١١٧)، وانظر: التسعينية (٦١٨/٢)، وشرح الطحاوية(١٨٩/١).

وبيان هذه الموافقة لاعتقاد المعتزلة من وجهين:ـ

الأول: المعتزلة لا يجوزون قيام الصفات والأفعال بذاته تعالى، فوافقوهم في نفي قيام الأفعال بذاته تعالى، فنفوا لهذا أن يقوم به تعالى ما يتعلق بمشيئته واختياره، ما يعبر عنه « بالصفات الاختيارية »، فنـاتج قولهم: الكلام معنى قديم قائم بالذات لازم لها كلزوم الحياة، وقالوا: كل ما تعلق بالمشيئة والقدرة فهو مخلوق، فوافقوا المعتزلة في شطر قولهم، فنفوا قيام الأفعال وقالوا: هي مخلوقة.

الثاني: إن ما تألف من الحروف والألفاظ فهو مخلوق عند الجميع، لكن الأشعرية يقولون: هو عبارة عن الكلام القديم، والكلابية يقولون: هو حكاية عن الكلام القديم، وأما المعتزلة فيقولون: بل هو كلام الله على الحقيقة.

فرجع قولهم إلى الاتفاق على كون القرآن العربي مخلوقا، وفي وقول المعتزلة من الوافقة اللفظية للسلف في هذه القضية أكثر من قول الكلابية والأشعرية، ذلك لأنهم سموه كلام الله حقيقة، أما الكلابية والأشعرية فتحقيق قولهم أن ليس لله في الأرض كلام على الحقيقة،ويطلقون على القرآن كلام الله مجازا على أرجح أقوالهم.أ.هـ بتصرف. واختصار من العقيدة السلفية ص(٤٢٥-٤٢٦).

و انظر: مجموع الفتاوى(١٢/١٢١-١٢٢)، ومنهاج السنة(٣٩٠/٢).

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عن قولهم هذا ـ أي الأشعرية والكلابية ـ:« وهذا شر من قول المعتزلة، وهذا حقيقة قول الجهمية ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٢١/١٢).

(٣) من هنا بدأ النقل عن شيخ الإسلام ـ رحمه الله. انظر: مجموع الفتاوى(١٣٢/١٢).

(٤) في (ق) « التدليس » بدل من « النداء ليس ».

(٥) جاء (ز،م،ك،ق) « بمجرد » والمثبت من (ط) ومجموع الفتاوى.

(٦) في (ز) « إلا »،وهو خطأ،والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهوكذلك في مجموع الفتاوى.

(٧) ساقطة من (ز،م،ق،ك) وأثبتها من (ط) ومجموع الفتاوى.

(٨) « ما » ساقطة من (ط).

لا[1] أنه [حينئذ][2] نودي[3]، ولهذا يقولون: إنه يسمع كلامه لخلقه بدل قول الناس إنه يكلم خلقه[4].

وأما الآخرون و[5]هم الخلقية[6] الذين يقولون: إن[7] القرآن مخلوق خلقه الله تعالى في جسم من الأجسام المخلوقة، كما هو قول الجهميين[8] الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية[9] ولا يخفى أن قوله تعالى: { منزل[10] من ربك } مبطل لهذا، ولقول من يقول: إن القرآن العربي ليس منزلا من الله، بل مخلوق إما في جبريل، أو محمد، أو الهواء[11]، أو ألهمه جبريل، فعبر عنه بالقرآن العربي أو ألهمه محمد، فعبر عنه بالقرآن العربي أو يكون أخذه جبريل من اللوح المحفوظ أو غيره، فهذا قول من يقول: إن القرآن العربي ليس هو كلام الله، وإنما كلامه المعنى القائم بذاته، والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى، وهذا قول الكلابية والأشعرية في نفس القرآن العربي الذي جاء به جبريل من رب العالمين، فبلغه للنبي الأمين ــ ﷺ ــ وأخبرنا الله ورسوله أنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين.

وقالت طائفة: بل الكلام لابد أن يقوم بالمتكلم ويمتنع أن يكون كلامه مخلوقا في غيره، والحق جل

---

(١) ساقطة من (ق).

(٢) ساقطة من (ز،م) وأثبتها من (ق،ك،ط) ومجموع الفتاوى.

(٣) قولهم هذا فيه مخالفة لما جاء في كتاب الله مع مكابرة العقل.
قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في الرد على هذا القول مستدلا بقوله تعالى: { فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك } [طه:١١]:((وفي هذا دليل على أنه حينئذ نودي و لم ينادى قبل ذلك، ولما فيها من معنى الظرف كما في قوله: { وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا } [الجن:١٩]، ومثل هذا قوله: { ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين } [القصص:٦٥]،{ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون } [القصص:٦٢]، فإنه وقت النداء بظرف محدود، فدل على أن النداء يقع في ذلك الحين دون غيره من الظروف، جعل الظرف للنداء لا يسمع النداء إلا فيه)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٢/١٣١).
وقال أيضا رحمه الله في منهاج السنة(٢/٣٨٠):((ومن قال إنه لم يزل ينادي موسى في الأزل، فقد خالف كلام الله مع مكابرة العقل؛ لأن الله يقول: { فلما جاءها نودي } [النمل:٨]، وقال: { إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون }[يس:٨٢] فأتى بالحروف الدالة على الاستقبال)).أ.هـ.

(٤) انتهى كلام شيخ الإسلام.

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) في (ك) ((الخليقة)).

(٧) من هنا بدأ نقل آخر عن شيخ الإسلام رحمه الله. مجموع الفتاوى(١٢/١١٨-١٢٠).

(٨) في (م) ((الجهمية)).

(٩) الضرارية أتباع ضرار بن عمرو القاضي معتزلي جلد، كان هو وفرقته يقولون: إن الممكن أن جميع أهل الأرض المظهرين للإسلام كفار في باطن أمرهم لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه، ويقولون إن الأشياء أعراض مجتمعة، وكان ضرار ينكر عذاب القبر، وغير ذلك من المقالات الخبيثة.
انظر: البرهان للسكسكي ص (٥٢)، وميزان الإعتدال (٣/٤٢).

(١٠) في (ق) ((منذر)).

(١١) في (ز،ك،م) ((الهوى)) والتصويب من (ق،ط).

شأنه متكلم بمشيئته[1] وقدرته، فيكون كلامه حادثا كان بعد أن لم يكن، وهذا قول الكرامية[2] ومن نحا نحوهم.

ثم من هؤلاء من يقول: كلامه كله حادث لا محدث، ومنهم من يقول: هو حادث ومحدث.

وتحرير مذهب السلف أن الله تعالى متكلم،كما مر وأن كلامه قديم، وأن القرآن كلام الله، وأنه قديم حروفه ومعانيه[3]، وقد[4] توعد الله جل شأنه من جعله قول البشر بقوله:{ إنه فكر وقدر، فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر، ثم نظر، ثم عبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر، إن هذا إلا قول البشر }[5] ومحمد ﷺ بشر، فمن قال: إنه قول محمد فقد كفر، ولا فرق بين أن يقول:

---

(١) في (ز) ((بمشيئة)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٢) انظر: منهاج السنة(٢/٣٦١)، مجموع الفتاوى(١٢/١٥٠،١٧٢)، ومختصر الصواعق ص(٤١١)، وشرح الطحاوية(١/١٧٣).

(٣) قال الشيخ عبدالله بابطين معلقا على هذا الموضع ما نصه:((قوله:(إن مذهب السلف أن كلام الله قديم وكذلك القرآن) فيه نظر؛ فإن مذهب السلف كما هو معروف إن كلام الله مما يتعلق بمشيئته فإذا شاء تكلم، ويتكلم متى شاء كيف شاء بلا كيف وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ في كتابه التسعينية ص(١٤٣) ما نصه بالحرف الواحد: الوجه الثاني: إن أحدا من السلف والأئمة لم يقل: إن القرآن قديم وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته.أ.هـ، وقد ذكر في غالب ظني أن أول من قال بالقدم عبدالله بن سعيد ابن كلاب، ولا ريب أن الأدلة تدل على أن الله تعالى يتكلم متى شاء كيف شاء، وأن القرآن غير قديم، ومن ذلك قوله تعالى:{ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث } [الأنبياء:٢]، وقوله:{ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله } [المجادلة:١]، فإن الإخبار عن سماع المرأة التي تجادل بلفظ الماضي دليل على سبق ذلك للخبر، ولا يصح أن يكون قد قال في الأزل قد سمع الله قول التي تجادلك مع أنها ـــ أي المجادلة ـــ لم تكن خلقت ويشبه ذلك قوله تعالى:{ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال } فإن الإخبار عن ذلك بلفظ الماضي دليل على سبقه للخبر، والأدلة على ذلك كثيرة، ومن المعلوم أن الصفات الكاملة من أعظمها أن الله تعالى لا يزال متكلما متى شاء كيف شاء كما هو معروف من مذهب السلف ولله الحمد والمنة، ولا يلزم من هذا القول أن يكون كلامه مخلوقا؛ فإن كلامه صفة من صفاته قد استعاذ به النبي ﷺ في قوله:(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)، والاستعاذة لا تكون بمخلوق والله أعلم)).أ.هـ من تعليقه على لوامع الأنوار ـــ المطبوع ـــ(١/١٣٠-١٣١).

و انظر: التسعينية(٢/٦١٢)، ومجموع الفتاوى(١٢/٣٠١)، ومجموعة الرسائل والمسائل (٣/٣٥٣).

وقال العلامة ابن سحمان ما لفظه:((فقوله: كلامه سبحانه قديم، هو من جنس ما قبله من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها، والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الآحاد قديم النوع، وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته إذا شاء لا يمتنع عليه شيء أراده وأن الله تعالى متصف بالأفعال الاختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم في الأزل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما يريد{ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون } [يس:٨٢])). أ.هـ من تنبيه ذوي الألباب ص(٤٠).

(٤) من هنا بدأ النقل أيضا عن شيخ الإسلام ـــ رحمه الله. مجموع الفتاوى(١٢/١٣٦).

(٥) سورة المدثر من آية (١٨-٢٥) وفي (ط) زيادة ((سأصليه سقر)).

بشر أو جني أو ملك، فمن جعله قولا لأحد من هؤلاء [٥٤/أ] فقد كفر[1]. وأما قوله تعالى:{ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر }[2]، فالمراد أن الرسول بلغه عن مرسله لا أنه قوله[3] من تلقاء نفسه وهو كلام الله الذي أرسله كما قال:{ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله }[4] فالذي بلغه الرسول هو كلام الله لا كلامه، ولهذا كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس في المواسم ويقول:(ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي، فإن قريشا قد منعوني[5] أن أبلغ كلام ربي) رواه أبو داود وغيره[6]، والكلام كلام من قاله مبتدئا[7] لا كلام من قاله مبلغا مؤديا، وموسى عليه السلام سمع كلام الله من الله بلا واسطة، والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض، فسماع موسى مطلق بلا واسطة وسماع الناس مقيد بواسطة، كما قال تعالى:{ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء }[8] ففرق بين التكليم[9] من وراء حجاب، كما كلم موسى وكلم نبينا ﷺ ليلة الإسراء ـ وبين التكليم[10] بواسطة الرسول ـ ﷺ كما كلم سائر الأنبياء بإرسال رسول إليهم، والناس يعلمون أن النبي ﷺ إذا تكلم بكلام تكلم[11] بحروفه ومعانيه[12] بصوته ﷺ، ثم المبلغون عنه يبلغون كلامه بحركاتهم وأصواتهم، كما قال ﷺ:(نضر الله امرءا سمع منا حديثا، فبلغه كما سمعه)[13] فالمستمع منه يبلغ حديثه، كما سمعه: لكن بصوت نفسه لا بصوت الرسول ـ ﷺ، فالكلام

---

(١) انظر: شرح الطحاوية(١/١٨٤).

(٢) سورة الحاقة آية رقم(٤٠-٤١).

(٣) في (ق،ك،م) ((قول له)) وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(٤) سورة براءة آية رقم(٦).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في سننه (٥/١٠٣)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده(٢٣/٣٧٠)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص(٢٩)، والترمذي(٥/١٦٨)، والنسائي في الكبرى(٤/٤١١)، وابن ماجه (١/٧٣)، والحاكم في المستدرك(٣/٥١٣).

قال الترمذي:((هذا حديث غريب صحيح)).

وقال الحاكم:((صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه)) ووافقه الذهبي.

وصححه العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في تعليقه على فقه السيرة ص(١٠٦).

(٧) في (ق،ك،م،ط) زيادة ((به)).

(٨) سورة الشورى آية رقم(٥١).

(٩) في (ز) ((التكلم)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(١٠) في (ز) ((التكلم))، وفي (م) ((التكمم)) كذا رسمت ، والمثبت من (ق،ك،ط) ومجموع الفتاوى.

(١١) في مجموع الفتاوى زيادة ((به)).

(١٢) في (ز) زيادة ((و)) والصواب حذفها كما في (ق،ك،م،ط). ومجموع الفتاوى.

(١٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٧/٢٢١)، والترمذي(٥/٣٣)، وابن ماجه(١/٨٥)، وأبو يعلى(٩/٦٢)، وابن حبان(١/٢٦٨)، والشاشي في مسنده(١/٣١٤).

قال الترمذي:((حديث حسن صحيح))، والعلامة الألباني ـ رحمه الله ـ صحح بعض الطرق وحسن بعضها، كما في صحيح الترغيب(١/١١٢-١١٣).

كلام الرسول تكلم به بصوته[1]، والمبلغ بلغ كلام الرسول بصوت نفسه[2]، فإذا[3] كان هذا معلوما فيمن يبلغ كلام المخلوق، فكلام الخالق أولى بذلك؛ ولهذا قال تعالى: { فأجره حتى يسمع كلام الله }[4] وقال النبي ﷺ:(زينوا القرآن بأصواتكم)[5]، فجعل الكلام كلام الباري وجعل الصوت الذي يقرأ[6] به العبد صوت القارىء، وأصوات العباد ليست هي الصوت الذي ينادي الله به ويتكلم به، كما نطقت النصوص بذلك، بل ولا مثله، فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فليس علمه كمثل علم المخلوقين ولا قدرته مثل قدرتهم ولا كلامه مثل كلامهم ولا نداؤه مثل ندائهم ولا صوته مثل أصواتهم.

فمن قال عن القرآن الذي يقرؤه[7] المسلمون: ليس هو كلام الله، أو هو[8] كلام غيره، فهو ملحد مبتدع ضال، ومن قال: إن أصوات العباد و[9] المداد الذي يكتب به القرآن قديم أزلي، فهو ملحد مبتدع ضال، بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف وهو كلام الله مبلغا عنه مسموعا من القراء ليس هو مسموعا منه تعالى[10]. فكلام الله قديم وصوت العبد مخلوق[11].

---

(١) في (ز) « صوت » والمثبت من (ق،ك،ط) وهو موافق لما في مجموع الفتاوى.

(٢) قوله « فالكلام كلام الرسول ــ إلى قوله ــ بصوت نفسه » ساقطة من (م).

(٣) في (ق،ك،م،ط) « وإذا » وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(٤) سورة براءة آية رقم(٦).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٣٠/٤٥١)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص(٨٢)، وأبو داود(٢/١٥٥)، والنسائي(٢/١٧٩).
وصححه العلامة الألباني ــ رحمه الله. انظر: صحيح الجامع(٢/٦٦٩).

(٦) في (ز،م،ك،ط) « يقرؤه » وفي (ق) « يقرؤ »، والمثبت من مجموع الفتاوى.

(٧) في (ز،ق) « يقرأه » والصواب ما أثبته من (ك،م،ط) وهوالموافق لما في مجموع الفتاوى.

(٨) ساقطة من (م).

(٩) في (ق،ك،م،ط) « أو » وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(١٠) انتهى كلام شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ من مجموع الفتاوى(١٢/١٣٨).

(١١) هذه المسألة تسمى « مسألة اللفظ بالقرآن ».
قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« و (مسألة اللفظ بالقرآن) قد اضطرب فيها أقوام لهم علم وفضل ودين وعقل، وجرت بسببها مخاصمات ومهاجرات بين أهل الحديث، والسنة، حتى قال ابن قتيبة كلاما معناه: لم يختلف أهل الحديث في شيء من مذاهبهم إلا في (مسألة اللفظ) وبين أن سبب ذلك لما وقع فيها من الغموض ».أ.هــ من مجموع الفتاوى(١٢/٣٣٣-٣٣٤).
وافترق الناس في هذه المسألة إلى طرفين ووسط:ــ
فمنهم من قال: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وهؤلاء هم المسمون بــ« اللفظة النافية ».
ومنهم من قال: ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة، وهؤلاء هم المسمون بــ« اللفظية المثبتة » وهم طائفة من أهل الحديث، ومرادهم: أن الألفاظ المؤلفة من الحروف والتي هي القرآن العربي الذي نزل به جبريل عليه السلام من رب العالمين غير مخلوقة، ولكن إطلاق اللفظ يوهم إدخال فعل العبد فيه. ونسب هذا القول إلى أبي حاتم الرازي وأبي سعيد الأشج.

←

والحاصل:[٥٤/ب] أن مذهب الحنابلة كسائر السلف بأن[١] الله تعالى يتكلم بحرف وصوت.

قال الإمام الموفق في رسالته "البرهان في حقيقة القرآن":[٢] « قال تعالى:{ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا }[٣] وقال:{ لكن الله يشهد بما أنزل[٤] إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا }[٥] وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة[٦] سورة أولها: الفاتحة وآخرها{ قل أعوذ برب الناس }[٧]، مكتوب في المصاحف، متلو في المحاريب، مسموع بالآذان، متلو بالألسن، محفوظ في الصدور، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض، وهو كلام الله تعالى ».

←

انظر: الحجة في بيان المحجة (٣٨٨/١)، ومجموع الفتاوى(٢٠٧/١٢).

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:« فقابلهم قوم أرادوا تقويم السنة فوقعوا في البدعة، وردوا باطلا بباطل، وقابلوا الفاسد بالفاسد، فقالوا: تلاوتنا للقرآن غير مخلوقة وألفاظنا به غير مخلوقة، لأن هذا هو القرآن، والقرآن غير مخلوق، ولم يفرقوا بين الاسم المطلق والاسم المقيد في الدلالة، وبين حال المسمى إذا كان مجردا وحاله إذا كان مقرونا مقيدا. فأنكر الإمام أحمد أيضا على من قال: إن تلاوة العباد وقراءتهم وألفاظهم وأصواتهم غير مخلوقة، وأمر بهجران هؤلاء، كما هجر الأولين وبدعهم ».أهـ من مجموع الفتاوى (٣٥٩/١٢).

و « لأنه عدول عن نفس قول السلف، فإنهم قالوا: القرآن غير مخلوق، والقرآن اسم يتناول اللفظ والمعنى فإذا خص اللفظ بكونه غير مخلوق كان ذلك زيادة في الكلام أو نقصا من المعنى، فإن القرآن كله غير مخلوق، فلا وجه لتخصيص ذلك بألفاظ خاصة ».أ.هـ من مختصر الصواعق ص(٤٢٣).

و انظر: كلام الإمام أحمد في تبديعه لهؤلاء وعدم تكليمهم في: السنة للخلال(١٠٣/٧).

وأما الوسط: وهو الذي عليه سلف الأمة ـ كالإمام أحمد والبخاري وسائة الأئمة قبلهم وبعدهم قالوا: « القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاما لغيره، ولكن أنزله على رسوله،وليس القرآن اسما لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(٢٤٣/١٢-٢٤٤)

وأفعال العباد وأصواتهم مخلوقة، والعبد يقرأ القرآن فـ« الصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري ».أ.هـ من مختصر الصواعق ص(٤٢٠).

انظر: في تفصيل هذه المسألة: مجموع الفتاوى(٣٣٣/١٢-٤١٦)، مختصر الصواعق ص(٤١٩-٤٢٨)، والعقيدة السلفية ص(٢٢٥-٢٨١) ومنه استفدت.

(١) في (ق،ك،م،ط) « أن ».

(٢) طبع باسم « البرهان في بيان القرآن » ضمن مجلة البحوث الإسلامية، العدد التاسع عشر ص(١٨٩) تحقيق:د/ سعود الفنيسان.

(٣) سورة الإنسان آية رقم(٢٣).

(٤) في (م) « أنزله » وهو خطأ.

(٥) سورة النساء آية رقم(١٦٦).

(٦) في (ز،م) « أربعة عشر » وما أثبته من (ق،ك،ط) هو الصواب وموافق لما في الأصل المنقول عنه.

(٧) سورة الناس آية رقم(١).

والذي في البرهان « وآخرها المعوذتان ».

وقولهم[1]: إن القديم لا يتجزأ[2] ولا يتعدد غير صحيح، فإن أسماء الله تعالى متعددة. قال الله تعالى[3]: { ولله الأسماء الحسنى }[4] وقال النبي ﷺ:(إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة)[5] وهي قديمة.

وقد[6] نص الإمام[7] الشافعي[8]: « أن أسماء الله غير مخلوقة ».

وقال الإمام أحمد: « من قال إن أسماء الله[9] مخلوقة فقد كفر ». وكذا كتب الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان متعددة. وهي كلام الله تعالى[10]، وقد[11] ورد السمع بأن القرآن ذو عدد، وأقر المسلمون بأنه كلام الله تعالى.

وقد عد الأشعري صفات الله سبع عشرة[12] صفة[13]، و[14] بين أن منها ما لا يعلم إلا بالسمع، فإذا جاز أن يوصف بصفات متعددة لم يلزم بدخول العدد في الحروف شيء[15].

قال سيدنا الإمام أحمد ﷺ:« القرآن[16] كيف تصرف، فهو غير مخلوق[17] ».

ولا نرى القول بالحكاية والعبارة، وغلط من قال بهما وجهله، فقال: من قال: إن القرآن عبارة عن كلام الله، فقد غلط وجهل.

قال: وقوله تعالى:{ تكليما }[18] يبطل الحكاية، منه بدأ وإليه يعود[19].

---

(١) انظر: هذا الكلام في كتاب (الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم) لابن قدامة ص(٤٥).

(٢) في (ز) « يتجزى » وفي (ق،م) « يتجزي » وما أثبته من (ك).

(٣) « الله » ساقطة من (ط).

(٤) سورة الأعراف آية رقم (١٨٠).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) ساقطة من (ق).

(٨) في (ك) زيادة « ﷺ ».

(٩) في (ط) زيادة « تعالى ».

(١٠) إلى هنا انتهى النقل عن ابن قدامة، و انظر: مناظرة في القرآن العظيم له ص(٣٤) والتحبير (١٢٩٤/٣) وشرح الكوكب (٤٩/٢).

(١١) من هنا بدأ النقل من « رسالة السجزي إلى أهل زبيد » ص(١٦٧).
وانظر: شرح الكوكب المنير(٥٠/٢-٥١).

(١٢) في (ز،م،ك) « سبعة عشر » والتصويب من (ق،ط) وشرح الكوكب.

(١٣) انظر: الإبانة ص(٤٣-٥٧)، ومقالات الإسلاميين ص(٢٩٠-٢٩٧).

(١٤) « و » ساقطة من (ط).

(١٥) انتهى النقل من رسالة السجزي ــ رحمه الله.

(١٦) من هنا بدأ النقل عن نهاية المبتدئين(٢/ب)، وانظر: شرح الكوكب المنير(٤٠/٢)، والتحبير (١٢٨٢/٣).

(١٧) أخرجه الخلال في السنة من طرق متعددة(٩٣/٧) وما بعدها.

(١٨) سورة النساء آية رقم(١٦٤).

(١٩) انتهى النقل من نهاية المبتدئين.

و[1] قال الإمام موفق الدين ابن قدامة[2]: « وأما قولهم: إن كلام الله يجب أن لا يكون حرفا[3] يشبه كلام الآدميين.

فالجواب: إن الاتفاق في أصل الحقيقة [ليس][4] بتشبيه كما أن اتفاق البصر في أنه إدراك المبصرات والسمع في أنه إدراك المسموعات والعلم في أنه إدراك المعلومات ليس بتشبيه[5]، كذلك هذا.

وأيضا يلزمهم إن نفوا هذه الصفة لكون هذا[6] تشبيها أن ينفوا سائر الصفات من الوجود والحياة والسمع والبصر وغيرها.

وأما قولهم: إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات.

فالجواب: إن احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام ربنا تعالى عن ذلك، على أن بعض المخلوقات لم تحتج إلى مخارج في كلامها كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة، والحجر الذي سلم على النبي ﷺ[7]، والحصى [٥٥/أ] الذي سبح في كفه[8]، والذراع المسمومة التي كلمته[9]، وقال ابن مسعود: « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[10] »[11].

وإذا قالوا: إن الله[12] يحتاج كحاجتنا قياسا علينا، فهو عين التشبيه الذي يفرون منه.

---

(١) ساقطة من (ق،م).

(٢) في الصراط المستقيم ص(٤٣) و انظر: المناظرة في القرآن ص(٤٤)، و شرح الكوكب المنير(٢/٤٤)، والتحبير (٢/١٢٩٢).

(٣) في (ق،ك،م،ط) « حروفا »، وكذلك في الصراط المستقيم لابن قدامة.

(٤) ساقطة من (ز)، وأثبتها من (ق،ك،م،ط) والصراط المستقيم.

(٥) في (ق) « تشبيه ».

(٦) في (ق) « لكونها ».

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي ﷺ (٤/١٧٨٢) رقم (٢٢٧٧).

(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط(٢/٥٩)، والبزار في البحر الزخار(٩/٤٣٤).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد(٥/١٧٩): « رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف وله طريق أحسن من هذا في علامات النبوة ـ(٨/٢٩٩) ـ وإسناده صحيح ».أ.هـ.
قول الهيثمي: « محمد بن أبي حميد » والذي في الأوسط للطبراني إنما هو: حميد بن أبي حميد مهران الخياط الكندي وهو « ثقة » كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص(٢٧٦)، وأما الذي ذكره الهيثمي هو: محمد بن أبي حميد إبراهيم الأنصاري الزرقي وهو « ضعيف » كما قال الحافظ في التقريب ص(٨٣٩).

(٩) أخرجه أبو داود في سننه (٤/٦٤٨).
قال الحافظ ابن حجر في الفتح(٧/٥٦٩): « وهذا منقطع لأن الزهري لم يسمع من جابر ».أ.هـ
وقصة الشاة المسمومة ـ دون تكلم الذراع ـ أخرجها: البخاري في صحيحه كتاب الجزية والمرادعة: باب إذا غدر المشركون بالمسلمين...(٦/٣١٤) رقم(٣١٩ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام: باب السم (٤/١٧٢١) رقم(٢١٩٠).

(١٠) في (ق)« يأكل ».

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب علامات النبوة(٦/٦٧٩) رقم (٣٥٧٩ مع الفتح).

(١٢) في (ط) زيادة « تعالى ».

و[1] قولهم: إن التعاقب يدخل في الحروف.

قلنا: إنما كان ذلك في حق من ينطق بالمخارج والأدوات، والله سبحانه لا يوصف بذلك[2])).

قال الحافظ أبو نصر[3]: ((إنما يتعين التعاقب في من يتكلم بأداة[4] يعجز عن أداء شيء إلا بعد الفراغ من غيره، وأما المتكلم بلا جارحة[5]، فلا يلزم في كلامه التعاقب، وقد اتفقت العلماء على أن الله سبحانه وتعالى يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة[6]، وعند كل واحد منهم أن المخاطب في الحال هو وحده، وهذا خلاف التعاقب))[7].

قال الإمام الموفق[8]: ((في قوله تعالى: { وكلم الله موسى تكليما }[9] { وكلمه ربه }[10] وقال تعالى: { وناديناه من جانب الطور الأيمن }[11] وقال تعالى: { إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى }[12] أجمعنا على أن موسى عليه الصلاة والسلام سمع كلام الله من الله تعالى، لا من شجرة ولا من حجر ولا من غيره؛ لأنه لو سمع من غير الله تعالى لكان بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه؛ لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى[13]، لكونهم سمعوا من موسى عليه السلام[14] وهو على زعمهم إنما سمع من الشجرة، ثم يقال لهم: فلم[15] سمي موسى كليم الله؟، وإذا ثبت أن موسى عليه السلام، إنما سمع من الله ﷻ لم يجز

---

(١) في (م) زيادة ((وأما)).

(٢) انظر: هذه الحجة وجوابها في المناظرة في القرآن ص(٤٧-٤٨)، و شرح الكوكب المنير(٢/٤٨).

(٣) هو: أبو نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي، الإمام العالم الحافظ المجود شيخ السنة، قال عبدالعزيز النخشبي فيه: ((العالم الحافظ شيخ متقن ثقة ثبت من أهل السنة))، ومن مصنفاته: كتابه العظيم ((الإبانة في الرد على الزائغين في مسألة القرآن))، وكتابه ((الرد على من أنكر الحرف والصوت))، مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

انظر: الأنساب (٥/٤٧٥)، والسير(١٧/٦٥٤)، وتذكرة الحفاظ(٣/١١١٨).

(٤) في (ز،م،ق) ((بأدات)) والتصويب من (ك،ط) ورسالة السجزي إلى أهل زبيد ص(١٦٨).

(٥) قوله ((بلا جارحة)) لفظ محدث مجمل لادليل على إثباته أو نفيه، وهو يحتمل حقا وباطلا، فالواجب الوقوف مع النص الشرعي فيما أثبت لله تعالى أو نفي عنه، والسكوت فيما سوى ذلك مما سكت عنه ومن ذلك لفظ (الجارحة).

(٦) انظر: درء التعارض(٤/١٢٩-١٣٠).

(٧) رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص(١٦٨)، و شرح الكوكب المنير(٢/٤٨)، التحبير (٢/١٢٩٤).

(٨) في الصراط المستقيم ص(٤٦) وانظر: شرح الكوكب المنير(٢/٥١-٥٢)، التحبير(٢/١٢٩٦).

(٩) سورة النساء آية رقم(١٦٤).

(١٠) سورة الأعراف آية رقم(١٤٣).

(١١) سورة مريم آية رقم(٥٢).

(١٢) سورة النازعات آية رقم(١٦).

(١٣) في (ق) زيادة ((عليه السلام)).

(١٤) ساقطة من (م).

(١٥) في (ط) ((لم)) بدل من ((فلم)).

أن يكون الكلام الذي سمعه إلا صوتا وحرفا، فإنه لو كان معنى في النفس وفكرة وروية[1] لم يكن ذلك تكليما لموسى ولا هو شيء يسمع، والفكر لا يسمى مناداة، فإن قالوا: نحن لا نسميه صوتا[2] مع كونه مسموعا.

قلنا: هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنى، فإنه لا يعنى بالصوت إلا ما كان مسموعا، ثم إن لفظ الصوت قد صحت به الأخبار ».

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[3]: « ومن نفى الصوت يلزمه أن الله تعالى لم يسمع أحدا[4] من ملائكته[5] ولا رسله كلامه، بل ألهمهم إياه إلهاما.

قال: وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين؛ لأنها التي عهدت ذات مخارج ولا يخفى ما فيه، إذ الصوت قد يكون من غير مخارج، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة، ولئن سلم فليمنع القياس المذكور؛ لأن صفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق[6]، وحيث[7] ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به، ثم إما التفويض وإما التأويل »[8].

وقال ابن حجر أيضا في موضع آخر من شرح البخاري[9]: « قوله ﷺ: (ثم يناديهم بصوت [٥٥/ب] يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب) حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف، أي يأمر من ينادي، فاستبعده بعض من أثبت الصوت بأن في قوله: (يسمعه من بعد) إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات؛ لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم، وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا وإذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا. قال: فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره، إذ[10] ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين. قال: وهكذا قرره المصنف، يعني الإمام البخاري في كتاب "خلق أفعال العباد"». انتهى.

ومن الأحاديث في إثبات الصوت ما روى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « خرجت إلى الشام إلى عبدالله بن أنيس الأنصاري ﷺ فقال عبدالله بن أنيس سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يحشر الله

---

(١) وقع في جميع النسخ « رؤية » والمثبت من (ط) والصراط المستقيم، ومعنى (روية) التفكر في الأمر، والنظر فيه وعدم التعجل بالجواب. انظر: الصحاح (٥٤/١) و (٢٣٦٤/٦).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) فتح الباري(٤٦٦/١٣).

(٤) في (ز،ق،م) « أحد » والتصويب من (ك) والفتح.

(٥) في (ز) « الملائكة »، وما أثبته من (ق،ك،م،ط) والفتح.

(٦) في (ق) « المخلوقين ».

(٧) في (م) « وإذا ثبت ».

(٨) إن التفويض والتأويل في نصوص الصفات باطلان، وهما مخالفان لمذهب السلف في صفات الله تعالى، وقد تقدم التنبيه على ذلك في ص(٣٢٢).

(٩) فتح الباري(٤٦٥/١٣).

(١٠) ساقطة من (ك).

العباد ــ أو قال ــ الناس ــ وأومأ بيده إلى الشام [1] ــ عراة[2] غرلا[3] بهما قال: قلت: ما بهما؟. قال: ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة [4] يطلبه بمظلمة حتى اللطمة. قلنا: كيف؟، وإنما نأتي الله حفاة عراة غرلا. قال: بالحسنات والسيئات) أخرج أصله البخاري[5] تعليقا[6] مستشهدا به إلى قوله:(أنا الملك أنا الديان). وأخرجه الإمام أحمد[7] وأبو يعلى الموصلي[8] والطبراني[9]، وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي[10] بسنده إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال:((بلغني أن للنبي ﷺ حديثا في القصاص وكان صاحب الحديث بمصر،فاشتريت بعيرا، فشددت عليه رحلا وسرت حتى وردت مصر، فمضيت إلى باب الرجل الذي بلغني عنه الحديث، فقرعت بابه، فخرج إلي مملوكه، فنظر في وجهي و لم يكلمني، فدخل إلى سيده فقال: إعرابي، فقال: سله من أنت؟ فقال: جابر بن عبدالله الأنصاري. فخرج

---

(١) في (ط) زيادة ((حفاة)).

(٢) في (ز) ((عرايا)) وما أثبته من (ق،ك،م).

(٣) غرل: جمع الأغرل وهو الأقلف، والغرلة: الغلفة.
النهاية في غريب الحديث(٣/٣٦٢).

(٤) جاء في (ز) زيادة ((أن)) والصواب حذفها كما في (ق،ك،م،ط) والمصادر التي خرجت الحديث.

(٥) في (ق،ك،ط) زيادة ((في صحيحه)).

(٦) (١٣/٤٦١ مع الفتح).

(٧) في مسنده (٢٥/٤٣١).

(٨) لم أجده في مسنده ولا في المعجم له.

(٩) في الأوسط(٨/٢٦٥) وفي الكبير كما في مجمع الزوائد(١/١٣٣).
وأخرجه كذلك: البخاري في خلق أفعال العباد ص(١٤٩)، وفي الأدب المفرد(٢/٤٣٣ مع فضل الله الصمد)، الحاكم (٣/٢٢٤)، ابن أبي عاصم في السنة(١/٣٥٨).
والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه المنذري في الترغيب(٤/٤٠٤)، وقال الهيثمي:((رواه أحمد ورجاله وثقوا، ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه))، وقال في موضع آخر:((وهو عند أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن)).أ.هـ من مجمع الزوائد(١٠/٣٤٦،٣٥١)، وحسنه الحافظ في الفتح(١/٢١٠)، وقال أيضا في موضع آخر:((إسناده صالح)).أ.هـ من الفتح(١/٢٠٩).
وقال العلامة الألباني رحمه الله:((حديث صحيح، وإسناده حسن أو قريب منه)).أ.هـ من ظلال الجنة في تخريج السنة ص(٢٢٥).

(١٠) هو: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن السعدي المقدسي الجماعيلي، صاحب التصانيف والرحلة الواسعة، ولد سنة تسع وستين وخمسمائة، قال الذهبي في حقه:((الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف))، ومن مصنفاته: ((فضائل الأعمال))، و((الأحاديث المختارة)) وهما مطبوعان، و ((فضل العلم))، مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة.
انظر: السير(٢٣/١٢٦)، والأعلام(٦/٢٥٥).

إلي[1] مولاه، فلما تراءينا[2] اعتنق أحدنا صاحبه، فقال: يا جابر ما جئت تعرف؟ قلت[3]: حديث[4] بلغني عن النبي ﷺ في القصاص ولا أظن أن[5] أحدا ممن مضى وممن بقي أحفظ له منك.

قال: نعم يا جابر، سمعت رسول الله ﷺ يقول:(إن الله تبارك وتعالى يبعثكم يوم القيامة من قبوركم حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي بصوت رفيع غير فضيع يسمعه من بعد كمن قرب: أنا الديان لا تظالم اليوم، أما [٥٦/أ] وعزتي لا يجاورني اليوم ظالم ولو لطمة بكف أو يد[6] على يد. ألا وإن أشد ما أتخوف على أمتي من بعدي عمل قوم لوط، فلترتقب أمتي العذاب إذا تكافأ النساء بالنساء والرجال بالرجال)[7]. وقد رواه عبدالحق الإشبيلي[8] من طريق الحارث بن أبي أسامة[9] ومن مسنده نقله، وخرجه علي بن معبد البغوي المالكي[10][11] وغيره وفيه:((فابتعت بعيرا، فشددت عليه رحلي، ثم سرت إليه فسرت شهرا حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أنيس الأنصاري، فأتيت منزله فأرسلت إليه أن جابر بن عبدالله[12] على الباب، فرجع الرسول إلي فقال: جابر بن عبدالله؟ قلت: نعم، فرجع إليه فخرج فاعتنقته، فقلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(يحشر الله العباد ـــ أو قال الناس ـــ) الحديث.

وفي حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(إن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجز السلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فإذا

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (ق،ك،م) ((فقلت)).

(٤) في (ق) ((حديثا)).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (م) ((يدا)).

(٧) في الأحاديث المختارة(٩/٢٥).

(٨) هو: أبو محمد عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسين الأزدي الأندلسي الإشبيلي، معروف في زمانه بان الخراط، ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة، قال الذهبي في حقه: ((الإمام الحافظ البارع المجود العلامة))، ومن مصنفاته:((الأحكام الكبرى)) و((الأحكام الوسطى)) و((الأحكام الصغرى))، وهما مطبوعان، مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

انظر: السير(٢١/١٩٨)، والحديث رواه في العاقبة في ذكر الموت والآخرة ص(٣٠٦).

(٩) هو: أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي مولاهم البغدادي، صاحب المسند المشهور، ولد سنة ست وثمانين ومائة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

انظر: السير(١٣/٣٨٨).

و انظر: الحديث في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث(١/١٨٨).

(١٠) في (ك) ((المكي)).

(١١) لم أقف على ترجمته.

(١٢) ((بن عبدالله)) ساقطة من (ق،م،ط).

جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ قال[1]: يقول الحق. فينادون: الحق الحق) أخرجه أبو داود[2] ورجاله ثقات[3]، ونحوه من حديث أبي هريرة رواه البخاري[4] وأبو داود[5] والترمذي[6] وابن ماجه[7]، وكذا رواه الإمام أحمد[8] وابنه عبدالله[9]. وقال: سألت أبي فقلت يا أبي[10] الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت، فقال: كذبوا إنما يدورون على التعطيل[11]. ثم روى[12] الإمام أحمد ﷺ بسنده إلى عبدالله بن مسعود ﷺ قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل

---

(١) ساقطة من (ق).

(٢) في سننه(٥/١٠٥)، وأخرجه أيضا ابن خزيمة في التوحيد(١/٣٥٠-٣٥١)، وابن بطة (١/٢٣٧-٢٣٨) و(٢/٣٢٢)، وابن حبان(١/٢٢٣-٢٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات(١/٣٢٥)، واللالكائي في الاعتقاد(٢/٣٣٤)، وهؤلاء كلهم أسندوا هذا الحديث مرفوعا إلى النبي ﷺ، ورووه موقوفا على ابن مسعود ﷺ إلا أبا داود وابن حبان.
وقد علقه البخاري في صحيحه تحت كتاب التوحيد باب قول الله تعالى:{ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له } الآية(١٣/٤٦١ مع الفتح) عن ابن مسعود ﷺ.
ورواه في خلق أفعال العباد موقوفا ص(١٥١)، وعبدالله في السنة (١/٢٨١)، والدارمي في الرد على الجهمية ص(١٤٧).
قال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين))، ثم قال: ((والموقوف وإن كان أصح من المرفوع، ولذلك علقه البخاري في صحيحه، فإنه لا يعل المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو الظاهر، لا سيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعا نحوه أخرجه البخاري.........)).أ.هــ من السلسلة الصحيحة(٣/٢٨٢) رقم (١٢٩٣).

(٣) في (ز،م) ((ثقاه))، وفي(ك) ((ثقاة))، والتصويب من (ق،ط).

(٤) في صحيحه كتاب التفسير: باب{ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين } (٨/٢٣١) رقم(٤٧٠١ مع الفتح).

(٥) في سننه (٤/٢٨٨).

(٦) في سننه (٥/٣٣٧).

(٧) في سننه (١/٦٩).

(٨) وعزاه إليه كذلك اللالكائي في الاعتقاد(٢/٣٣٤)، والحافظ في الفتح(١٣/٤٦٤)، وقد بحثت عنه في فهارس المسند فلم أجده.

(٩) في السنة(١/٢٨١).

(١٠) في (م) ((أبت)).

(١١) قال عبدالله:((سألت أبي رحمه الله عن قوم يقولون: لما كلم الله ﷻ موسى لم يتكلم بصوت. فقال أبي: بلى إن ربك ﷻ تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت)).أ.هــ من السنة(١/٢٨٠).
و انظر: اللفظ الذي أورده المصنف في: رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص(١٦٩)، والصراط المستقيم لابن قدامة ص(٤٨)، والمناظرة في القرآن ص(٧٢)، والبرهان في بيان القرآن ص(٢٧٠)، ومجموع الفتاوى (١٢/٣٦٨)، و شرح الكوكب المنير(٢/٦٨).

(١٢) في (ك) ((رواه)).

السماء[1].

قال السجزي: « وما في رواة هذا الخبر إلا إمام[2] مقبول ». انتهى[3][4]. وتتمة الخبر: (فيخرون سجدا حتى إذا فزع عن قلوبهم ـ[5] قال[6] سكن من قلوبهم ـ، قال أهل السماء: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق. قال: كذا وكذا)[7].

قال[8] القاضي أبو الحسين وغيره: « ومثل هذا لا يقوله ابن مسعود ﷺ إلا توقيفا؛ لأنه إثبات صفة للذات » انتهى[9].

وقد روي[10] في إثبات الحرف والصوت أحاديث تزيد على أربعين حديثا[11]، بعضها صحاح

---

(١) السنة لعبدالله(١/٢٨١).

(٢) في (ق،ك) « الإمام ».

(٣) ساقطة من(م).

(٤) في رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص(١٦٦-١٦٧).

(٥) في (ط) زيادة « أو ».

(٦) في (ز) « على » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٧) بهذا اللفظ أخرجه عبد الله في السنة (١/٢٨١).

(٨) في (ق) زيادة « و ».

(٩) انظر: شرح الكوكب المنير(٢/٦٩)، والتحبير (٣/١٣٣٣).

(١٠) في (م) « رو ».

(١١) ليس مقصوده أن جميع هذه الأحاديث جاء فيها ذكر الصوت والحرف صريحا، بل هي على أقسام: منها ما جاء ذكر الصوت فيها صريحا، ومنها ما جاء بلفظ الكلام، ومنها بلفظ النداء، ومنها بلفظ القول.

ومعلوم عند العرب أن الكلام لا يكون إلا بحرف وصوت، ومثله القول.

قال أبو نصر السجزي ـ رحمه الله:« فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفا وصوتا »، وقال في موضع آخر:« وحد الصوت: هو ما يتحقق سماعه، فكل متحقق سماعه صوت، وكل ما لا يتأتى سماعه البتة ليس بصوت ».أ.هـ من الرد على من أنكر الحرف والصوت ص(٨١،١٦٧).

قال ابن فارس رحمه الله في معجم مقاييس اللغة(٣/٣١٨):« صوت: الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع ».أ.هـ.

وقال الأزهري ـ رحمه الله:« الصوت فهو الذي يسمعه الناس ».أ.هـ من تهذيب الأسماء واللغات(القسم الثاني/١/١٨٠)، و انظر: الكليات ص(٧١٠).

ومن ذلك ما جاء في أثر ابن مسعود الذي تقدم قريبا عند المصنف.

وكذلك النداء لا يكون إلا صوتا مسموعا.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:« والنداء لا يكون إلا صوتا مسموعا، ولا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازا ».أ.هـ من مجموع الفتاوى (١٢/١٣٠).

وقال أيضا:« والنداء في لغة العرب هو صوت رفيع، لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازا ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(٦/٥٣١).

وانظر: شرح الكوكب المنير(٢/٨٦).

وقد جاء في كتب اللغة ما هو موافق لما قال شيخ الإسلام رحمه الله، ومن ذلك ما قال الجوهري رحمه الله:« النداء: الصوت وقد يضم مثل الدعاء والرغاء، وناداه مناداة ونداء أي صاح به ».أ.هـ من الصحاح(٦/٢٥٠٥).

←

وبعضها حسان ويحتج بها، أخرجها الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي وغيره.

وأخرج سيدنا الإمام أحمد غالبها واحتج به، وأخرج الحافظ ابن حجر غالبها أيضا في شرح البخاري، [واحتج بها البخاري][1][2] وغيره من أئمة الحديث على أن الحق جل شأنه يتكلم بحرف وصوت، [٥٦/ب] وقد صححوا هذا الأصل واعتقدوه واعتمدوه على ذلك متزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث وسمات[3] النقص، كما قالوا في سائر الصفات[4]، فإذا رأينا أحدا من الناس مما لا يقدر عشر معشار هؤلاء يقول[5]: لم يصح عن النبي ﷺ حديث واحد أنه تكلم بحرف وصوت، ورأيت هؤلاء الأئمة قد دونوا هذه الأخبار وعملوا بها ودانوا الله سبحانه وتعالى بها، وصرحوا بأن الله تعالى تكلم بحرف وصوت لا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه ألبتة[6]، معتمدين على ما صح عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى مع اعتقادهم الجازم الذي لا يعتريه شك ولا وهم ولا خيال نفي التشبيه والتمثيل والتحريف والتعطيل، بل يقولون في صفة الكلام كما يقولون في سائر الصفات إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل كما عليه سلف الأمة وفحول الأئمة، فهو حق اليقين بلا محال، وهل بعد الحق إلا الضلال[7].

←

وقال ابن منظور: ((والنداء ـ ممدود ـ الدعاء بأرفع الصوت، قد ناديته نداء)).أ.هـ من لسان العرب(١٥/٣١٥).

ويدل على ذلك ما جاء في حديث عبدالله بن أنيس ﷺ الذي مر قريبا عند المصنف وفيه: (فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب).

وقد احتج به على ذلك الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ فقال: ((وإن الله ﷻ ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جل ذكره، وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب)).أ.هـ من خلق أفعال العباد ص(١٤٩). وانظر: البرهان في بيان القرآن ص(٢٧٠-٢٧٤)، وشرح الكوكب المنير للفتوحي (٢/٦١-٧٩) فقد ذكر رحمه الله خمسة عشر حديثا في ذلك، والعقيدة السلفية ص(١٥٧-١٧٥).

(١) زيادة من (ق،ك،م،ط).

(٢) انظر: صحيح البخاري مع شرحه الفتح(١٣/٤٦١-٤٦٩).

(٣) في (ز) ((سماه)) والتصويب من (ق،ك،م،ط).

(٤) ((كما قالوا في سائر الصفات)) ساقطة من (م).

(٥) في (ز) ((يقولون)) والتصويب من (ق،ك،م،ط).

(٦) قال الشيخ الإسلام ـ رحمه الله: ((واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت، نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت، أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت، أو بحرف)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٢/٣٠٤).

وقال أيضا: ((وليس في الأئمة والسلف من قال: إن الله لا يتكلم بصوت، بل قد ثبت عن غير واحد من السلف والأئمة أن الله يتكلم بصوت، وجاء ذلك في آثار مشهورة عن السلف والأئمة، وكان السلف والأئمة يذكرون الآثار التي فيها ذكر تكلم الله بصوت ولا ينكرها منهم أحد)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٦/٥٢٧)، وانظر: مختصر الصواعق ص(٤٣٥).

(٧) انظر: شرح الكوكب المنير(٢/٧٩-٨٠)، وما تقدم فيما يتعلق بصفة الكلام استفاده المصنف من شرح الكوكب المنير(٢/٤٠-٨٠)، وانظر: لوائح الأنوار في ما يتعلق بمسألة ((الصوت)) (١/٢٣٩-٢٤٦).

« تنبيه » ممن ذهب إلى مذهب السلف والحنابلة من قدم[1] كلام الله[2] تعالى وأنه بحرف وصوت من متأخري محققي الأشاعرة صاحب "المواقف"[3] وإن رد عليه جمع منهم من متحذلق ومجازف وسيأتي لذلك تتمة عند ذكر القرآن الكريم والفرقان القديم وبالله التوفيق.

(الصفة الثالثة والرابعة): ما أشار إليهما بقوله « و »[4] يجب له سبحانه وتعالى « **البصر** » وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يتعلق بالمبصرات[5]، فيدرك بها إدراكا تاماً[6] لا على سبيل التخييل والتوهم ولا على طريق تأثر حاسة كما يأتي الكلام على ذلك مع السمع قريبا، « **سمع** » بإسقاط حرف العطف، أي ويجب له سبحانه وتعالى سمع.

قال العلامة ابن هشام[7] في حذف حرف العطف:« بابه الشعر كقول الحطيئة[8]:

---

(١) في (ط) « فدم » وهو خطأ مطبعي.

(٢) في (ق) « كلامه ».

(٣) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن عضدالدين الإيجي، من علماء الكلام، مات سنة ست وخمسين وسبعمائة.
انظر: الدرر الكامنة(٢/١٩٦).
وممن ذكر ذلك الجرجاني في شرحه للمواقف ص(٨٥). أيضا جلال الدين الدواني في شرحه للعقائد العضدية(٢/٢٣٣) حيث قال: « وذهب المصنف ــ يعنى الإيجي ــ إلى أن مذهب الشيخ أن الألفاظ أيضا قديمة وأفرد في ذلك مقالة ذكر فيها أن لفظ المعنى يطلق تارة علىمدلول اللفظ، وأخرى على القائم بالغير، والشيخ لما قال الكلام هوالمعنى النفسي فهم الأصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وهو القديم عنده، وأما العبارات فإنما تسمى كلاما مجازا لدلالته على ما هو الكلام الحقيقي، حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه، ولكنها ليست كلاما له تعالى حقيقة، وهذا الذي فهموه له لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف، مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة........» إلخ كلامه.

(٤) في (ز) أخر الواو عند قوله:« والبصر » وهي من النظم، والصحيح ما أثبته كما في النسخ الأخرى والمطبوع.

(٥) سيأتي التنبيه على ما في عبارة السفاريني من ملاحظة عند ذكره لمتعلقات صفة السمع والبصر إن شاء الله تعالى. في ص(٤٨٧) هامش(٩).

(٦) في (ط) « تماما ».

(٧) هو: أبو محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام، النحوي الفاضل المشهور، ولد سنة ثمان وسبعمائة، قال ابن خلدون:« ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سيبويه »، من تصانيفه: «المغني اللبيب »، و« أوضح المسالك على ألفية ابن مالك »، و« قواعد الإعراب »، مات سنة إحدى وستين وسبعمائة.
انظر: الدرر الكامنة (٢/١٨٧).

(٨) هو: أبو ملكية جرول بن أوس بن مالك بن حونة العبسي، الشاعر المشهور، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، قال ابن قتيبة:« ولا أراه أسلم إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ »، وخالفه ابن حجر فقال « أسلم في عهد النبي ﷺ ثم ارتد ثم أسر وعاد إلى الإسلام » ولقب بالحطيئة لقصره وقربه من الأرض، وهو من فحول الشعراء ومقدميهم وفصحائهم، عاش إلى خلافة معاوية ﷺ، وقيل إلى أكثر من ذلك.
انظر: الشعر والشعراء(١/٣٢٢)، والإصابة(١/٦٣).

إن امرءا أهله[1] بالشام منزله ∴ [برمل][2] يبرين[3] جار شد ما اغتربا
أي ومنزله))[4].

والسمع صفة قديمة تتعلق[5] بالمسموعات، وإثبات هاتين الصفتين[6]، أعني السمع والبصر للدلائل السمعية وهما صفتان زائدتان على الذات[7] عند أهل السنة كسائر الصفات لظواهر الآيات والأحاديث، وليسا راجعين إلى العلم بالمسموعات والمبصرات خلافا للفلاسفة ومن وافقهم[8]، وللإمام أبي الحسن الأشعري في قوله: إنهما راجعان إلى العلم بالمسموع والمبصر[9]، لكن المشهور من مذهب الأشاعرة كسائر أهل السنة: أن كلا من السمع والبصر صفة مغايرة للعلم[10].

---

(١) في (ق،ك،م) ((رهطه)).
(٢) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في مغني اللبيب.
(٣) في (ق) ((برين)).
(٤) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب(٢/٦٣٥).
(٥) في (ق،ك،م) ((يتعلق)).
(٦) في (ق) ((هاتان الصفتان))، وكلمة الصفتين ساقطة من (ك).
(٧) قال العلامة ابن سحمان ــ رحمه الله:((ما ذكره الشارح بقوله في السمع والبصر أنهما صفتان زائدتان على الذات، وهذا القول الذي ذكره الشارح من أقوال أهل البدع كالأشاعرة وغيرهم)) أ.هـ من تنبيه ذوي الألباب السليمة ص(١٢٠).
لقد نص أئمة السنة كالإمام أحمد وغيره على أن صفات الله داخلة في مسمى أسمائه، فلا يقال: إن علم الله وقدرته زائدة عليه.
ولكن من قال من أهل الإثبات: إنها ــ أي الصفات ــ زائدة على الذات إنما أراد بذلك أنها زائدة على ما أثبته أهل النفي من الذات المجردة فهذا صحيح، فالنفاة قصروا في الإثبات، فزاد هذا أهل الإثبات، وقالوا: الرب له صفات زائدة على ما علمتموه.
انظر: مجموع الفتاوى(٦/٢٠٦).
وقال ابن سحمان ــ رحمه الله:((ثم لا يخفى عن المحب أن أهل السنة لم يقولوا: إن الصفات زائدة على الذات فقط كما توهمه الشارح، وإنما قالوا: إنها زائدة على ما أثبته النفاة من الذات؛ لأنهم إنما أثبتوا ذاتا مجردة عن الصفات، فتأمل ذلك)) أ.هـ من تنبيه ذوي الألباب السليمة ص(١٢٩).
(٨) وبه يقول ابن حزم الظاهري، انظر: الفصل(٢/٣١٣) وما بعدها.
(٩) انظر: المواقف ص(١٤٣).
(١٠) قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((إثبات كونه سميعا بصيرا، وأنه ليس هو مجرد العلم بالمسموعات والمرئيات هو قول أهل الإثبات قاطبة من أهل السنة والجماعة من السلف والأئمة وأهل الحديث والفقه والتصوف والمتكلمين من الصفاتية كأبي محمد بن كلاب وأبي العباس القلانسي وأبي الحسن الأشعري وأصحابه وطائفة من المعتزلة البصريين بل قدماؤهم على ذلك)) أ.هـ من شرح الأصفهانية ص(١٠٣).
وانظر: الإبانة للأشعري ص(١٠٤) ورسالته إلى أهل الثغر ص(١٢١) والفرق بين الفرق ص(١٨١) وأصول الدين ص(٩٦) والفصل (٢/٣٠٩).

ونقل صاحب المواقف[1] أن الجمهور خالف[2] أبا الحسن [٥٧/أ] الأشعري في قوله: إنهما راجعان إلى العلم.

قال:((فإنا إذا علمنا شيئا ــ كاللون مثلا ــ علما تاما ثم رأيناه، فإنا نجد بين الحالتين فرقا ضروريا))[3]، ونعلم أن الحالة الثانية مخالفة للحالة الأولى بلا شبهة، ولو كان الإبصار علما بالمبصر لم يكن هنالك فرق، وهكذا[4] نجد[5] الفرق بين العلم بهذا الصوت وسماعه، وبين العلم بهذا الطعم وذوقه، وبين العلم بهذه الرائحة وشمها، وظواهر الكتاب والسنة تدل على المغايرة بين العلم والسمع والبصر[6] ففي البخاري في باب:{ وكان الله سميعا بصيرا }[7] عن عائشة رضي الله عنها قالت:((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات))[8]. وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال:((كنا مع رسول الله ﷺ في سفر،فكنا إذا علونا كبرنا، فقال:(اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ[9] ولا غائبا[10][11] تدعون سميعا[12] بصيرا قريبا[13])[14] الحديث.

---

(١) الموقف ص(١٤٣).

(٢) في (م،ط) ((خالفوا)).

(٣) انتهى كلام الإيجي، وما بعده من كلام الجرجاني في شرح المواقف ص(٢٧٨).

(٤) في (ك) ((هذا)).

(٥) في (م) ((بخلاف)) بدل من ((نجد)).

(٦) قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((ولا يجوز أن يراد بذلك ــ يعني وصفه الله بأنه سميع بصير ــ مجرد العلم بما يسمع ويرى؛ لأن الله فرق بين العلم وبين السمع والبصر، وفرق بين السمع والبصر، وهو لا يفرق بين علم وعلم لتنوع المعلومات، قال تعالى:{ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم } [الأعراف:٢٠٠]،......، قال تعالى:{ وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم } [البقرة:٢٢٧]، ذكر سمعه لأقوالهم وعلمه ليتناول باطن أحوالهم، وقال لموسى وهارون:{ إنني معكما أسمع وأرى } [طه:٤٦]،......، فلو كان السمع والبصر العلم لم يصح ذلك)).أ.هـ من شرح الأصفهانية ص(١٠٣).

(٧) سورة النساء آية رقم(١٣٤).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا: كتاب التوحيد: باب:{ وكان الله سميعا بصيرا } (٣٨٤/١٣ مع الفتح)، والإمام أحمد في المسند(٤٦/٦)، والنسائي(١٦٨/٦)، وابن ماجه(٦٧/١)، وأبو يعلى في مسنده(٢١٤/٨)، وابن منده في كتاب التوحيد (٤٣/٣،٥١)، وقال:((هذا حديث مجمع على صحته رواه جماعة عن الأعمش)).
وصححه الحافظ في تغليق التعليق(٣٣٩/٥).

(٩) في (ك) ((اصما)).

(١٠) في (ط) زيادة ((إنما)).

(١١) في (ط) زيادة ((إنما)).

(١٢) في (ز) ((سميعا)) والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١٣) في (ط) زيادة ((مريبا)).

(١٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب:{ وكان الله سميعا بصيرا } (٣٨٤/١٣ مع الفتح)

وقال الإمام الحافظ البيهقي في كتابه "الأسماء والصفات"[1]:« السميع: من له سمع يدرك به المسموعات، والبصير: من له بصر يدرك به المرئيات، ولكل[2] منهما في حق الباري صفة قائمة بذاته تعالى »، وقد[3] أفادت[4] الآية والأحاديث الرد على من زعم أنه سميع بصير بمعنى عليم.

وأخرج أبو داود[5] بسند قوي على شرط مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال:« رأيت رسول الله ﷺ يقرأ قوله تعالى:{ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها } ـــ إلى قوله{ إن الله كان سميعا بصيرا }[6] ويضع أصبعيه »، قال أبو يونس[7]: [8]وضع أبو هريرة[9] إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه

قال البيهقي[10]:« وأراد بهذه الإشارة تحقيق إثبات السمع والبصر لله لبيان محلهما من الإنسان، يريد أن له سمعا وبصرا لا أن المراد به العلم، فإنه لو كان كذلك لأشار إلى القلب لأنه محل العلم، و لم يرد بذلك الجارحة[11]، فإن الله تعالى متره عن مشابهة المخلوقين »[12].

ولا يلزم من قدم السمع والبصر قدم المسموعات والمبصرات، كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة

←

رقم(٧٣٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب استحباب خفض الصوت بالذكر(٤/٢٠٨٦) رقم(٢٧٠٤).

(١) لم أجد كلام البيهقي هذا في كتابه الأسماء والصفات، ولكن وجدت كلاما له قريبا منه في كتابه الآخر الاعتقاد ص(٥١).

والسفاريني ـــ رحمه الله ـــ إنما نقل كلام البيهقي بواسطة فتح الباري لابن حجر (١٣/٣٨٥).

(٢) في (ك،م) « الكل ».

(٣) هذا التعليق للحافظ ابن حجر في فتح الباري(١٣/٣٨٥).

(٤) في (ز) « أفاد » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهو كذلك في الفتح.

(٥) في سننه (٥/٩٦)، وأخرجه: ابن خزيمة في التوحيد(١/٩٧)، وابن حبان(١/٤٩٨)، واللالكائي(٣/٤١٠)، والحاكم(١/١٧٩).

قال الحاكم:« هذا حديث صحيح و لم يخرجاه » واستدرك الذهبي عليه فجعله على شرط مسلم.

وقال اللالكائي:« وهو إسناد صحيح على شرط مسلم ».

وقول السفاريني:« أخرج أبو داود بسند قوي على شرط مسلم » أخذه من ابن حجر (١٣/٣٨٥).

(٦) سورة النساء آية رقم(٥٨).

(٧) هو: سليم بن جبير الدوسي مولى أبي هريرة، المصري، ثقة، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة. انظر: التقريب ص(٤٠٤).

(٨) في (م) زيادة « و ».

(٩) في (ق) زيادة « ﷺ ».

(١٠) الأسماء والصفات(١/٢٩٤-٢٩٥).

(١١) انظر: التعليق المتقدم في ص(٤٣٠).

(١٢) انتهى النقل من فتح الباري(١٣/٣٨٥).

قدم المعلومات والمقدورات؛ لأنها صفات قديمة تحدث لها متعلقات[1] بالحوادث[2].

(الصفة الخامسة): ما أشار إليه[3] بقوله:((إرادة))، بإسقاط حرف العطف على ما مر، أي ويجب له تعالى صفة الإرادة ويرادفها المشيئة[4][5] وهما عبارتان عن صفة في الحي توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل.

قال علماء الكلام[6]: ((نسبة الضدين إلى القدرة سواء، إذ كما يمكن أن يقع [بقدرته تعالى][7] أحد الضدين يمكن أن يقع به الضد الآخر، ونسبة كل منهما إلى الأوقات سواء، إذ كما يمكن أن يقع في وقته الذي وقع فيه يمكن [٥٧/ب] أن يقع قبله أو بعده، فلابد من مخصص يرجح أحدهما على الآخر ويبين[8] له وقتا دون سائر الأوقات، وهذا المخصص هو الإرادة واحدة وهي قديمة أزلية باقية[9]، إذ لو كانت حادثة لزم كونه محلا للحوادث[10]، وأيضا لا حاجة إلى إرادة أخرى وهي شاملة لجميع

---

(١) في (ق،ك،م،ط) ((تعلقات)).

(٢) انظر: التعليق الآتي إن شاء الله في ص(٤٨٧) هامش(٩)

(٣) في (ق،ك،م،ط) ((إليها)).

(٤) في (ز) ((يشابهها المشبه)) وهو خطأ والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٥) في تعليق عن الشيخ عبدالله بابطين ما نصه:((هذا ليس على عمومه فإ ن الإرادة عند أهل السنة تنقسم إلى قسمين، إرادة كونية وهي التي ترادفها المشيئة وهي كالتي في قوله تعالى:{ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام } الآية. القسم الثاني: إرادة شرعية وهذه يرادفها المحبة وهي كالتي في قوله تعالى:{ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } والله أعلم.أ.هـ من لوامع الأنوار ــ المطبوع ــ(١/١٤٥).

وما ذكره الشيخ بابطين هو قول السلف قاطبة، وعليه كثير من أصحاب الأشعري وغيرهم، وإن كان المشهور عن الأشعري خلاف ذلك.

انظر: منهاج السنة(٣/١٤-١٨)، ومجموعة الرسائل والمسائل(٥/٣٢٥)، وشرح الطحاوية(١/٧٨-٨٠).

(٦) انظر: المواقف ص(٢٩١).

(٧) بياض في (ز) والمثبتة من (ق،ك،م،ط).

(٨) في (ق،ك،م،ط) ((يعين)).

(٩) الذي عليه أهل السنة والجماعة أن نوع الإرادة قديم وآحادها متجددة عند إرادة الله تعالى إحداث الأشياء، وهي من الصفات الاختيارية التي تقوم بذاته بمشيئته وقدرته، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((إنه لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٦/٣٠٣).

و انظر: جامع الرسائل والمسائل المجموعة الأولى ص(١٨٢)، والمجموعة الثانية ص(١٣،٣٩)، ومجموع الفتاوى(٦/٢٢٥).

(١٠) هذه الحجة التي اعتمد الكلابية والأشاعرة ومن وافقهم، على نفي الصفات الاختيارية، وتقدم شيء من الكلام على ذلك ص(١) هامش(٤).

و انظر: الدرء(٤/٢٧-٤٠)، وجامع الرسائل والمسائل المجموعة الثانية ص(٤١) وما بعدها، ومجموع(٦/٢٤٧) وما بعدها.

الكائنات؛ لأنه تعالى موجد لكل ما يوجد من الممكنات ولأنه تعالى فاعل بالاختيار، فيكون مريدا لهـــا لأن الايجاد بالاختيار يستلزم إرادة الفاعل)).

ويأتي تتمة الكلام عند ذكر متعلق القدرة والارادة ان شاء الله تعالى.

(الصفة السادسة): ما أشار إليها بقوله:((و)) يجب له ﷻ، ((علم))[1]، أي يجب الجزم بأنـــه تعالى عالم بعلم واحد وجودي قديم باق ذاتي ينكشف[2] به المعلومات عند تعلقه بها[3]، وإنما قلنا: بـــأن

---

(١) صفة العلم من صفات الذات الثابة لله ﷻ بالكتاب والسنة والعقل، والأدلة على ذلك كثيرة جـــدا، لا ينكرها إلا ضال أو معاند مكابر.

والسلف رحمهم الله على: أن لله تعالى علما، وأنه أزلي بأزليته سبحانه، وأنه سبحانه يعلم ما كان ومـــا يكون وما لم يكن ألو كان كيف يكون، وهو شامل لجميع الكليات والجزئيات سواء منها مـــا يتعلـــق بأفعاله أو بأفعال عباده.

كما قال الإمام أحمد ـــ رحمه الله:((وهو يعلم ما في السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهما ومـــا تحت الثرى، وما في قعر البحار ومنبت كل شعرة وكل شجرة، وكل زرع، وكل نبات ومسقط كـــل ورقة، وعدد ذلك وعدد الحصى والرمل والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العبـــاد وآثـــارهم وكلامـــهم وأنفاسهم ويعلم كل شيء، لا يخفى من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة)).أ.هـــ مـــن طبقات الحنابلة(١/٢٨).

انظر: التوحيد لابن خزيمة(١/٢٢)، والرد على الجهمية للدارمي ص(١١٠)، والواسطية ص(٦٢ تحقيـــق أشرف)، وشرح الطحاوية(١/١٣٢)، وشفاء العليل(١/١٣٣).

(٢) في (ق) ((تنكشف)).

(٣) حده لصفة ((العلم)) بهذا الحد فيه إشكال، وهو موافقة الكلابية والأشعرية ومن وافقهم، في مسألة تعلق علم الله تعالى بالمستقبل، حيث إنهم يقولون:((إنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد لـــه عند وجود المعلومات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم)).أ.هـــ مـــن جـــامع الرسائل المجموعة الثانية ص(١٧٧).

وبعبارة أخرى ـــ كما يقول شيخ الإسلام رحمه الله:((فادعى هؤلاء أن العلم بأن الشيء ســـيكون ـــ يعني في المستقبل ـــ هو عين العلم بأنه قد كان، وأن المتجدد إنما هو نسبته بين المعلوم والعلم لا أمر ثبوتي)).أ.هـــ من الرد على المنطقيين ص(٤٦٤).

وهذا مثل قولهم في الإرادة بأنه يريد المرادات كلها بإرادة واحدة بالعين، وفي كلامه تعالى الذي يتضمـــن ـــ عندهم ـــ كل أمر أمره وكل خبر أخبر به هو أيضا واحد بالعين، قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله بعد حكايته لهذا القول:((وإن كان جمهور العقلاء يقولون: إن فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التـــام)).أ.هـــ.

من شرح الأصفهانية ص(٤٨).

وقالوا: هذا بناء على نفيهم لحلول الحوادث؛ لأنها لو قامت به لم يخل منها، وما لم يخل من الحوادث فهو حادث.

وقد بين شيخ الإسلام ـــ رحمه الله ـــ أن الرازي والآمدي بينا فساد المقدمة الأولى ـــ وهي أنه لو قامت به الحوادث لم يخل منها ـــ وأن الفلاسفة وكثيرا من النظار منعوا المقدمة الثانية المبنية على منع حـــوادث لا أول لها، وقالوا: إن القديم تحله الحوادث، وجوزوا حوادث لا أول لها.

←

انظر: الرد على المنطقيين ص(٤٦٣-٤٦٤).
وهذا هو الإشكال الذي يرد على السفاريني في ذكره هذا الحد لصفة ((العلم)).
أقول: والذي عليه السلف ودل القرآن عليه في أكثر من موضع: أنه يعلم المستقبلات بعلم قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها، وهذا هو الكمال، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله بعد أن ذكر أن القرآن قد أخبر أن الله يعلم ما سيكون، بل ما هو أبلغ من ذلك أنه قدّر مقادير الخلائق كلها وكتب ذلك قبل أن يخلقها، فقد علم ما سيخلقه علما مفصلا:((وقد أخبر بعلمه المتقدم على وجوده،ثم لما خلقه علمه كائنا مع علمه الذي تقدم أنه سيكون، فهذا هو الكمال، وبذلك جاء القرآن في غير موضع، بل وبإثبات رؤية الرب له بعد وجوده كما قال تعالى:{ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون } [التوبة:١٠٥]، فأخبر أنه سيرى أعمالهم))، ثم قال:((وقد ذكر الله علمه بما سيكون بعد أن يكون في بعضة عشر موضعا من القرآن، مع إخباره في مواضع أكثر من ذلك أنه يعلم ما يكون قبل أن يكون، وقد أخبر في القرآن من المستقبلات التي لم تكن بعد بما شاء الله ـ إلى أن قال ـ قال الله تعالى:{ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه } [البقرة:١٤٣]، وقال:{ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } [آل عمران:١٤٢]، وقوله:{ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا } [آل عمران:١٦٦-١٦٧]، وقوله:{ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة } [التوبة:١٦] وقوله:{ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا }[الكهف:١٢]، وقوله:{ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صبروا وليعلمن الكاذبين } إلى قوله:{ وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين } [العنكبوت:٣-١١]، وقوله:{ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم } [محمد:٣١]، وغير ذلك من المواضع))، ثم أخذ شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في ذكر أقوال المفسرين في قوله تعالى:{ إلا لنعلم } فقال:((وروي عن ابن عباس ـ ﷺ ـ في قوله:{ إلا لنعلم } أي: ((لنرى))، وروي((لنميز))، وهكذا قال عامة المفسرين ((إلا لنرى ونميز)).
وكذلك قال جماعة من أهل العلم قالوا:((لنعلمه موجودا واقعا بعد أن كان قد علم أنه سيكون)) ولفظ بعضهم قال:((العلم على منزلتين ـ علم بالشيء قبل وجوده، وعلم به بعد وجوده، والحكم للعلم به بعد وجوده لأنه يوجب الثواب والعقاب.
قال فمعنى قوله:{ لنعلم } أي لنعلم العلم الذي يستحق به العامل الثواب والعقاب، ولا ريب أنه كان عالما سبحانه بأنه سيكون، لكن لم يكن المعلوم وقد وجد، وهذا كقوله:{ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض } [يونس:١٨]، أي بما لم يوجد، فإنه لو وجد لعلمه، فعلمه بأنه موجود ووجوده متلازمان، يلزم من ثبوت أحدهما ثبوت الآخر، ومن انتفائه انتفاؤه)).أ.هـ من الرد على المنطقيين ص(٤٦٥-٤٦٧).
فعلمه سبحانه وتعالى بالشيء بعد فعله قدر زائد عن العلم الأول، وهذا قد دل عليه العقل والقرآن، قال شيخ الإسلام رحمه الله:((وإذا كان هوالذي ـ يعني به قول السلف ـ صريح المعقول، فهو الذي يدل عليه صحيح المنقول، وعليه دل القرآن في أكثر من عشر مواضع، وهو الذي جاءت به الآثار عن السلف)).أ.هـ من الدرء(١٠/١٧).
و انظر: مجموع الفتاوى(١٦/٣٠٤).

علمه ذاتي كسائر صفاته تعالى للرد على الحكماء القائلين: بنفي الصفات وإثبات غاياتها، وللرد على المعتزلة القائلين: بأنه يعلم بالذات لا بصفة زائدة عليها.

والدليل على أن صفاته زائدة على ذاته ورود النصوص بأنه تعالى عالم وحي وقادر ونحوها، وكونه عالما[1] يعلل[2] بقيام العلم به في الشاهد، فكذلك في الغائب، وقس عليه سائر الصفات؟

وأيضا فالعالم من قام به العلم والقادر من قامت به القدرة.

فإن قيل: قياس الغائب على الشاهد فقهي.

فالجواب: إنه ليس كذلك، بل هو قياس في الجملة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "شرح العقيدة الأصفهانية"[3] عن الإمام الرازي في كتابه "نهاية العقول" « قال نفاة[4] الصفات: إن ذات الله لو كانت موصوفة بصفات قائمة بها، لكانت الحقيقة الإلهية مركبة من تلك الذات ومن تلك الصفات، ولو كانت كذلك [لكانت][5] ممكنة؛ لأن كل حقيقة مركبة فهي محتاجة إلى أجزائها، وكل واحد من أجزائها غيرها، فإذن[6] كل حقيقة مركبة، فهي محتاجة إلى غيرها وذلك في حق الله تعالى محال، فإذن يستحيل اتصاف ذاته بالصفات.

و[7]قال الرازي في الجواب عن هذا قوله: يلزم من إثبات الصفات وقوع الكثرة في الحقيقة الإلهية؛ فتكون تلك الحقيقة ممكنة.

قلنا: إن عنيتم به احتياج تلك الحقيقة إلى [سبب][8] خارجي فلا يلزم؛ لاحتمال استناد تلك الصفات إلى الذات الواجبة لذاتها، وإن عنيتم توقف الصفات في ثبوتها على الذات المخصوصة، فذلك مما نلتزمه، فأين المحال؟.

وأيضا فعندكم الإضافات [صفات][9] وجودية في الخارج، فيلزمكم ما ألزمتمونا.

ثم قال الرازي: ومما يبين فساد قول الفلاسفة في قولهم: الشيء الواحد لا يكون مؤثرا وقابلا[10] أنهم اتفقوا على أن الله عالم بالكليات، واتفقوا [٥٨/أ] على أن العلم بالشيء عبارة عن حصول صورة مساوية للمعلوم في العالِم، واتفقوا على أن صور المعلومات مودعة[11] في ذات الباري تعالى حتى

---

(١) في (ك) « عالم ».

(٢) في (م) « يُعْلِمُ ».

(٣) شرح الأصفهانية تحقيق السعوي(١/٦٨).
وأما شرح الأصفهانية طبعة الرشد فهذا الكلام ساقط منها.

(٤) في (ز) « نفات » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) هو الصواب.

(٥) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٦) في جميع النسخ وفي (ط) « فإن »، والمثبت من شرح الأصفهانية.

(٧) ساقطة من (م).

(٨) ساقطة من جميع النسخ ومن (ط) ومثبتة من شرح الأصفهانية.

(٩) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(١٠) في (م) « قائلا ».

(١١) في (ك) « مودوعه » وفي شرح الأصفهانية « موجودة ».

[إن][1] ابن سينا[2] قال: إن تلك الصورة إذا كانت [غير][3] داخلة في الذات، بل كانت من لوازم الذات، لم يلزم منها محال، وإذا كان كذلك فذاته مؤثرة في تلك الصور وقابلة لها، ومن كان ذلك مذهبا له كيف يمكنه إنكار الصفات؟.

قال: وبالجملة فلا فرق بين الصفاتية وبين الفلاسفة، إلا أن الصفاتية يقولون: الصفات قائمة بالذات، والفلاسفة يقولون: هذه الصور العقلية عوارض مقومة بالذات. فالذي تسميه[4] الصفاتية[5] صفة يسميه الفلسفي عارضا، والذي يسميه الصفاتي قياما[6] يسميه الفلسفي قواما أو مقوما، فلا فرق إلا في العبارة)).

وقد عارضه شيخ الإسلام في بعض مقالته وغض[7] من بعض أدلته، فمما[8] اعترض عليه ما ذكره من اتفاق الفلاسفة على أن الله تعالى عالم بالكليات[9].

قال[10]: ((هو اتفاق ابن سينا وأمثاله بخلاف ارسطو[11] وأتباعه[12]، وكذلك ما ذكره من قولهم بإثبات صور المعلومات لذاته، وأنها عارضة لذاته، هو[13] قول ابن سينا وموافقيه، صرح بذلك في الإشارات.

وهو مما اعترف الفلاسفة بتناقض ابن سينا وأمثاله بذلك في مسألة توحيدهم ونفي الصفات، حيث قالوا بنفي الصفات الثبوتية مطلقا، ثم قالوا بإثبات صور وجودية علمية قائمة[14] بذاته. وهو تصريح

---

(١) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٢) هو: أبو علي حسين بن عبدالله بن الحسن بن سينا، الفيلسوف، الملقب بالرئيس، وهو قرمطي المشرب، باطني قبوري، ولد سنة سبعين وثلاثمائة، قال شيخ الإسلام فيه:((كان هو وأهل بيته من الملاحدة الباطنية))، وكفره الغزالي، مات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.
انظر: السير(١٧/٥٣١)، والجواهر المضية(٢/٦٣)، والرد على المنطقيين ص(٢٧٨).
و انظر: غاية الأماني للألوسي(٢/٨-٩)، وقبله إغاثة اللهفان(٢/٣٣٧-٣٣٨).

(٣) ساقطة من جميع النسخ ومن (ط) ومثبتة من شرح الأصفهانية.

(٤) في (ط) ((يسميه)).

(٥) في شرح الأصفهانية ((الصفاتي)).

(٦) في (م) ((قائما)).

(٧) في (م) ((مض)).

(٨) في (ق) ((فما)).

(٩) قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:((وأما قول من قال من الفلاسفة: إنه لا يعلم إلا الكليات، فهذا من أخبث الأقوال وأشرها، ولهذا لم يقل به أحد من طوائف الملة، وهؤلاء شر من المنكرين للعلم القديم، من القدرية وغيرهم)).أ.هـ من الدرء(٩/٣٩٧).

(١٠) شرح الأصفهانية (١/٧٣).

(١١) في (ق) ((ارسطوا طاس)).

(١٢) انظر: الدرء (٩/٣٩٨٠-٤٠٣).

(١٣) في (ط) زيادة ((وهو)).

(١٤) في (م) ((صور علمه وجودية قائمة)).

بإثبات الأمور الوجودية القائمة بذاته)).

ثم إن شيخ الإسلام بعد ما أفسد كلام الفلاسفة وبرهن على إفساده، قـــال[1]: ثم[2]: إن نظـــار المسلمين ردوا عليهم، أما الصفاتية بأنهم[3] يلتزمون إثبات الصفات، وأما المعتزلة وإن نفوا الصفـــات؛ فإنهم يعترفون بما يستلزم إثباتها، فإنهم يثبتون كونه حيا عالما قادرا، وهذا بعينه يستلزم إثبات الصفات)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4]:((منشأ الضلال في هذا الموضع أن مسمى[5] واجب الوجود عـــبروا به عن عدة معان:ـــ

أحدها: الذي يكون موجودا بنفسه لا يفتقر إلى مبدع وهذا هو الذي يدل عليه وجود الممكنات.

والثاني: الذي لا يكون له تعلق بغيره، ولا ملازمة بينه وبين غيره، ونفي الصفات إنما يكون[6] على هذا التفسير، لا على المعنى الأول)).

ثم بعد كلام كثير لابن تيمية روح الله روحه يرد [به][7] على الفلاســـفة والمعتزلـــة وأضرابهـــم، قال[8]:((ومن المعلوم لكل من عرف ما جاءت به الرسل أن التوحيد الذي أرسل الله به رسله وأنزل بـــه كتبه لم يتضمن نفي صفات الله، بل الكتب الإلهية مملوءة بإثبات صفات الله تعالى)).

قال: ((وكذلك العقل الصريح[9] هو موافق [٥٨/ب] لما جاءت به الكتب الإلهية مـــــن إثبـــات صفات الكمال لله تعالى، وقول هؤلاء بامتناع إثبات واجبين[10] قديمين لفظ فيه إجمال وإبهام[11]: فـــإن أريد بذلك نفي إلهين واجبين أو إلهين قديمين، فهذا حق لا ينازع فيه مسلم، وكذلك إن عنـــوا نفـــي موجودين قائمين بأنفسهما واجبين أو قديمين، فهذا حق منهم، وإن كان هذا بعـــض مرادهـــم، فلـــم يقتصروا عليه، بل أرادوا نفي صفات الله الواجبة القديمة كعلمه وقدرته، وحينئذ فنفي واجبين قديمـــين بهذا الاعتبار باطل، وهم قد يقولون: لو كانت الصفة ثابتة لكانت مشاركة[12] في أخص صفاته، فتكون الصفة إلها، ويدعون أن من أثبت الصفات، فقد قال[13] بقول[14] النصارى، كما حكاه سيدنا الإمـــام

(١) شرح الأصفهانية (٧٥/١).

(٢) في (ز) ((ثم قال)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٣) في (ط) ((فإنهم)).

(٤) شرح الأصفهانية (٧٧/١).

(٥) في (ز) ((يسمى)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٦) في شح الأصفهانية ((إنما يصح)).

(٧) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٨) شرح الأصفهانية(٩٤/١).

(٩) في (ق) ((الصحيح)).

(١٠) في (ط) زيادة ((أو إلهين)).

(١١) في (ك) ((إيهام)).

(١٢) في شرح الأصفهانية زيادة ((له)).

(١٣) في (ق) ((قالوا)).

(١٤) في (ط) ((قول)) بدل من ((بقول)).

أحمد[1] وغيره من أئمة السنة عنهم وهو موجود في كلامهم، وهذا باطل.

ومن المعلوم أن صفة الموصوف المحدث الممكن إذا وافقته في كونها محدثة ممكنة لم يلزم أن تكون مماثلة له، فليست صفة النبي نبيا ولا صفة الإنسان إنسانا، فكيف يجب أن تكون صفة الإله إلها، بل هو سبحانه إله واحد مختص بما لا يماثله فيه غيره من صفات الكمال متره عن صفات النقص مطلقا وعن أن يكون له كفو[2] في شيء من صفات الكمال)).

قال شيخ الإسلام: ((ومعرفة هذا من أهم الأمور؛ فإن نفاة[3] الصفات أدخلوا ذلك في مسمى التوحيد وجعلوا هذا من مسمى التوحيد، فلبسوا بذلك[4] على كثير من الناس، إذ كان مسمى التوحيد في غاية العظمة عند أهل الملل، فإذا ظن من لم يعرف حقائق الأمور أن ما ذكروه من النفي المستلزم للتعطيل هو من التوحيد الذي بعث الله به الرسول[5]، انقلب دين الإسلام في نفسه، فجعل ما هو داخل في التعطيل ــ الذي ذم الله به فرعون وغيره من الكافرين ــ هو من التوحيد الذي بعث الله به المرسلين، ولهذا كان علماء الحديث يصنفون الكتب في التوحيد يذكرون إثبات ما أثبته الله ورسوله من الأسماء والصفات مناقضة لهؤلاء النفاة[6]))، فإن منفي الصفات لم يكن إلا معدوما، فإن إثبات ذات بلا صفات أو وجود مطلق لا يتعين إنما يتحقق في الأذهان لا في الأعيان، فمن لم يثبت لله الصفات لم يحقق[7] عبادته[8]، فلهذا وغيره كان الشرك بعبادة غير الله واقعا في نفاة[9] الصفات.

(تنبيه): ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من علماء الكلام أدلة عقلية على إثبات صفة العلم لله تعالى منها إيجاده سبحانه وتعالى الأشياء لاستحالة إيجاده الأشياء مع الجهل.

قال شيخ الإسلام[10]: ((هذا الدليل مشهور عند نظار المسلمين أولهم وآخرهم والقرآن [٥٩/أ] قد دل عليه كما في قوله تعالى: { ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير }[11].

قال: والفلاسفة أيضا سلكوه، وبيانه من وجوه:ــ

أحدها: أن إيجاده الأشياء هو بإرادته والإرادة تستلزم تصور المراد وهو العلم، فكان الإيجاد مستلزما للإرادة[12] والإرادة مستلزمة للعلم، فالإيجاد مستلزم للعلم.

---

(١) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية ص(٣٧).

(٢) في (ط) ((كفئو)).

(٣) في (ز) ((نفات)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٤) في (ق) ((في ذلك)).

(٥) في (ق) ((الرسل)).

(٦) في (ز) ((النفات)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٧) في (م) ((يتحقق)).

(٨) في (ق،ك،ط) زيادة ((له)).

(٩) في (ز) ((نفات)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١٠) شرح الأصفهانية ص(٤٤).

(١١) سورة الملك آية رقم(١٤).

(١٢) في (ك) ((لإرادته)).

الثاني: أن المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل بها؛ لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم. قال: وبهذين الطريقين يتقرر » ما ذكره[1] الأصفهاني في عقيدته.

قال شيخ الإسلام: « ولهم طرق أخرى منها: أن من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال، ويمتنع أن يكون المخلوق أكمل من الخالق، إذ كل كمال فيه فهو منه، فيجب أن يكون الخالق عالما.

قال: وهذا له طريقان:ـ

إحداهما: أن يقال: يعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق، وأن الواجب أكمل من الممكن، ويعلم بالضرورة أنا إذا فرضنا شيئين أحدهما عالم والآخر غير عالم، كان العالم أكمل، فلو لم يكن الواجب عالما لزم أن يكون الممكن أكمل منه وهو ممتنع.

الثاني: أن يقال[2] كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات، فهو[3] منه، ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عاريا منه، بل هو أحق به والله سبحانه وتعالى[4] له المثل الأعلى لا يستوي هو والمخلوق في قياس شمول ولا في[5] قياس تمثيل، بل كل ما[6] ثبت لمخلوق[7] من كمال، فالخالق تعالى أحق به، وكل نقص تنزه عنه مخلوق ما، فتنزيه الخالق عنه أولى».

و[8]قال شيخ الإسلام في موضع آخر[9]: « ولهذا كان المستعمل في الكتاب والسنة وكلام السلف في حقه تعالى هو القياس الأولى مثل أن يعلم أن ما ثبت لغيره من كمال مطلق لا نقص فيه، فهو أحق بأن يثبت له من ذلك الكمال ما هو أحق به مما سواه، فإذا كان الحياة والعلم والقدرة كمالا لا نقص فيه وقد اتصف به المخلوق، فالخالق تعالى أحق أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة.

وما يتزه عنه غيره من العيوب فهو سبحانه أحق بتنزيهه عنه، كما في قوله تعالى:{ ولله المثل الأعلى}[10] » انتهى ملخصا.

---

(١) في (ق،ك،م،ط) زيادة « أي ».

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) في (م) « فهي ».

(٤) « وتعالى » ساقطة من (ط).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (ز،ق،ك،م) « كلما » وما أثبته من (ط) وشرح الأصفهانية.

(٧) في (ز) « المخلوق » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في شرح الأصفهانية.

(٨) ساقطة من (م).

(٩) شرح الأصفهانية (٢/٣٤٣-ت السعوى) ولقد تكلم شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ على « قياس الأولى » المسمى بـ « قاعدة الكمال » والاستدلال به على إثبات الصفات لله تعالى، في مواطن كثيرة من كتبه.

انظر: الرسالة الأكملية ضمن مجموع الفتاوى(٦/٦٨)، وضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٥/١٩٣)، وشرح الأصفهانية ص(٧٤،١١٦-١١٨)، والدرء(١/٢٩)، وبيان تلبيس الجهمية(٢/٥٣٥-٥٣٦).

و انظر: شرح الطحاوية (١/٨٧).

(١٠) سورة النحل آية رقم(٦٠).

ودليل ثبوت صفة العلم لله تعالى سمعا من الكتاب والسنة كثير[1] جدا، كقوله تعالى:{ عالم الغيب والشهادة }[2]{ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون }[3]{ إليه يرد علم الساعة }[4]{ ولا يحيطون بشيء من علمه }[5]{ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور }[6] وما لا يحصى من الآيات إلا بكلفة، وفي حديث أبي هريرة: أنه ﷺ قال:(سبق علم الله في خلقه وهم[7] صائرون إليه)[8]. وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما:(مفاتيح [٥٩/ب] الغيب خمس[9] لا يعلمهن الا الله)[10]. إلى غير ذلك من الآيات والأخبار والله ولي الأسرار.

(السابعة): ما أشار إليها بقوله[11]:« واقتدر » جل شأنه على إيجاد الموجودات وخلق الممكنات، « بقدرة » وهي صفة أزلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها[12]،

---

(١) في (ق) « كثيرة ».

(٢) سورة الأنعام آية رقم(٧٣).

(٣) سورة النساء آية رقم(١٦٦).

(٤) سورة فصلت آية رقم(٤٧).

(٥) سورة البقرة آية رقم(٢٥٥).

(٦) سورة غافر آية رقم(٤٠).

ووقع في جميع النسخ { يعلم ما تخفي الأنفس وتكن الصدور } وهو خطأ وما أثبته من (ط).

(٧) في (ق،ك،م،ط) « فهم ».

(٨) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص(١١٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٠٤/٣).

(٩) في (ق) « خمسة ».

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستسقاء: باب لا يدرى متى يجيء المطر إلا الله (٦٠٩/٢) رقم (١٠٣٩ مع الفتح).

(١١) في (ق) « بقول ».

(١٢) القدرة صفة ذاتية لله تعالى بالكتاب والسنة، ومعنى « قدرة » الله تعالى:« قدرته — تعالى — على الفعل، والفعل نوعان:— لازم ومتعد، والنوعان في قوله:{ هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش } [الحديد:٤]، فالاستواء والإتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك أفعال لازمة، لا تتعدى إلى مفعول، بل هي قائمة بالفاعل، والخلق والرزق والإماتة والإحياء والإعطاء والمنع والهدي والنصر، والتنزيل ونحو ذلك تتعدى إلى مفعول ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٨/٨-١٩).

والسلف وأئمة السنة قالوا: بإثبات الفعلين: اللازم والمتعدي، كما دل عليه القرآن.

وأهل السنة يثبتون القدرة الأزلية، والقدرة المستقبلية الفعلية.

قال شيخ الإسلام — رحمه الله:« المسألة السادسة: دوام كونه قادرا في الأزل والأبد فإنه قادر ولا يزال قادرا على ما يشاؤه بمشيئته، فلم يزل متكلما إذا شاء وكيف شاء، وهذا قول السلف والأئمة كابن المبارك وأحمد ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(٢٩/٨-٣٠).

وانظر: حاشية الدرة المضية لابن قاسم ص(٣٤).

وأما عبارة المصنف في تعريف « القدرة » فيها موافقة لأهل الكلام في قولهم: إنها صفة واحدة قديمة أزلية لا تكثر فيها ولا تجدد وإنما التجدد في متعلقاتها، والمراد من ذلك نفي الصفات الاختيارية المتعلقة ←

فالله[1] جل شأنه قادر[2] على جميع الممكنات[3] باتفاق المتكلمة[4][5] وكذا الحكماء، لكن القدرة عند المتكلمين عبارة عن صحة الفعل والترك[6]، وعند الحكماء عبارة عن كونه إنشاء[7] فعل وإن لم يشأ لم يفعل، ومقدمة الشرطية الأولى بالنسبة إلى وجود العالم دائم الوقوع، ومقدمة الشرطية الثانية بالنسبة إلى وجود العالم دائم أن لا وقوع، وصدق الشرطية لا يستلزم صدق طرفيها، ولا ينافي كذبهما، ودوام الفعل وامتناع الترك بسبب الغير لا ينافي الاختيار، كما أن العاقل ما دام عاقلا يغمض عينه كلما قرب إبرة من عينه[8] بقصد الغمز فيها من غير تخلف مع أنه يغمضها بالاختيار، وامتناع ترك الإغماض بسبب كونه عالما بضرر[9] الترك لا ينافي الاختيار، فما ظنك بمن يكون علمه عين ذاته؟.

كل هذا[10] على رأي الحكماء القائلين: إن المقتضي لقدرته هو الذات والمصحح للمقدورية هو الإمكان، فإذا ثبت[11] قدرته على البعض ثبت[12] على الكل؛ لأن العجز عن البعض نقص وهو على الله تعالى محال مع أن النصوص قاطعة بعموم القدرة كقوله تعالى:{ وهو على كل شيء قدير }[13].

← بالمشيئة والقدرة لأنهم يقولون: إنه إنما يقدر على الأمور المباينة له دون الأفعال القائمة بنفسه.

انظر: مجموع الفتاوى(١٦/٤٥٩).

قال ابن سحمان:((وأهل البدع المخالفون للسلف ينفون ذلك ويسمون هذه الأفعال الاختيارية القائمة به سبحانه وتعالى حلول الحوادث والله لا يكون محلا للحوادث ويريدون بهذا أن لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا يترل كل ليلة إلى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يغضب بعد أن كان راضيا ولا يرضى بعد أن كان غضبان ولا يقوم به فعل البتة ولا أمر مجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئا بعد أن لم يكن مريدا له))أ.هـ من تنبيه ذوي الألباب ص(٤١).

و انظر: الماتريدية للشيخ شمس الأفغاني(٢/٤٣٢). و انظر: ما تقدم من كلام عند صفة الإرادة في ص(٤٤٨) هامش(٤)..

(١) في(ق) ((فإن الله)) وفي (ط) ((فإنه)).

(٢) من هنا بدأ السفاريني النقل من شرح الدواني على العقائد العضدية(٢/٧٦-٨٨).

(٣) إن التعبير بما جاء في القرآن ـ كقوله تعالى ـ { إن الله على كل شيئ قدير } [البقرة:٢٠] أسلم وأصوب من عبارة المصنف.

(٤) في (ق،ك،ط) ((المتكلمين)).

(٥) انظر: شرح الطحاوية(١/١١٧).

(٦) انظر: شرح المقاصد(٤/٨٩).

(٧) في (ق) ((بحيث إنشاء)).

(٨) ((كلما قرب إبرة من عينة)) ساقطة من (ق).

(٩) جاء في (ز) ((ضرر)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح الدواني.

(١٠) ((كل هذا)) ساقطة من (م) وفي (ك) ((كل ذلك)).

(١١) في (ق،ك،ط) ((ثبتت)).

(١٢) في (ق،ك،م،ط) ((ثبتت)).

(١٣) سورة المائدة آية رقم(١٢٠).

قال الأصفهاني في عقيدته[1]:« الدليل على قدرته إيجاده[2] الأشياء وهو إما بالذات وهو محال وإلا لكان العالم وكل مخلوقاته قديما وهو باطل، فتعين أن يكون فاعلا بالاختيار وهو المطلوب ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه[3]:« قد يقال هذا إنما أثبت به كونه فاعلا بالاختيار، يثبت الإرادة لا يثبت القدرة، ثم قال في إثبات القدرة: وتقرير ذلك أن يقال: [إنه][4] إما أن يكون المبدع للأشياء بمجرد ذات عرية عن الصفات مستلزمة وجود المفعول، كما يقوله المتفلسفة القائلون بقدم الأفلاك وصدورها عن ذات مجردة، وإما أن تكون ذاتا موصوفة بصفات لا يجب معها وجود المخلوقات، كما عليه أهل الملل[5]، والأول باطل؛ لأنه يستلزم أن لا يحدث في العالم شيء لأن العلة التامة القديمة يجب أن تستلزم معلولها، فلا يتأخر شيء من معلولها لأنها عن الأزل وهو خلاف الحس والمشاهدة، وهذا الوجه يبطل قولهم بالموجب بالذات[6] وتقدم شيء بعينه من أجزاء العالم، وسواء فسروا الموجب بذات مجردة مستلزمة للموجب، أو بذات موصوفة مستلزمة[7] للموجب، فإن القول بكون المبدع ملزوما لموجبه ومقتضاه [٦٠/أ] مع تأخر بعض ذلك عن الأزل جمع بين النقيضين. ــ إلى أن قال[8] ــ: فالصفة التي يصلح بها الفعل هي القدرة، أو يقال: فإذا لم يكن موجبا بذاته، بل بصفة تعين أن يكون مختارا، فإنه إما موجب بالذات وإما فاعل مختار بالاختيار، والمختار إنما يفعل بالقدرة، إذ القادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء[9] لم يفعل، فأما من يستلزمه المفعول بدون إرادته، فهذا ليس بقادر بل ملزوم بمنزلة التي تستلزمه الحركات الطبيعية الذي لا قدرة له على فعلها ولا تركها[10]. وحقيقة الأمر أن العلم بكون الفاعل قادرا علم ضروري. ــ إلى أن قال[11] ــ: صفة الحي تسمى قدرة، وإذا كانت أكمل من غيرها سميت قوة. قال الله[12] تعالى:{ وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة }[13] وقد ذكر قوله:{ أشد منهم قوة } في غير

(١) انظر: شرح الأصفهانية ص(١٨،٤٥).

(٢) في (ز،م) « إيجاد » وما أثبته من (ق،ك،ط) وهو كذلك في الأصفهانية.

(٣) في شرح الأصفهانية ص(٤٥).

(٤) ساقطة من (ز،م) وما أثبته من (ق،ك) وشرح الأصفهانية.

(٥) إلى هنا انتهى الكلام في النسخة المطبوعة من شرح الأصفهانية وانظر: تتمة الكلام في نسخة السعوي (٣٤٦/٢).

(٦) وقع في جميع النسخ « الذات » والمثبت من (ط) وشرح الأصفهانية.

(٧) ساقطة من (م).

(٨) شرح الأصفهانية ص(٤٥).

(٩) في (م) « لم يشأ ».

(١٠) إلى هنا انتهى الكلام في النسخة المطبوعة من شرح الأصفهانية (طبعة الرشد).
و انظر: تتمة الكلام في نسخة السعوي(٣٤٧/٢).

(١١) (٣٤٨/٢).

(١٢) « الله » ساقطة من (ط).

(١٣) سورة فصلت آية رقم(١٥).

موضع[1]. وقال تعالى: { إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين }[2].

ثم قال[3]: « والذي دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه سلف الأمة وأئمتها: أن الله يخلق الأشياء بالأسباب، فالقوى التي جعلها الله في الحيوان والجماد هي من الأسباب التي بها يحدث الحوادث.

قال: ومذهب السلف والأئمة: أن الله خلق[4] كل شيء بمشيئته وقدرته، وأنه[5] ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن، فقدرته ومشيئته تستلزم وجود المقدور، ولفظ الاختيار في القرآن والسنة وكلام السلف يتضمن تفضيل[6] المختار على غيره. قال تعالى: { وربك يخلق ما يشاء ويختار }، ثم قال: { ما كان لهم الخيرة }[7] فذكر الاختيار بعد المشيئة، وقد صار لفظ الاختيار يعبر به عن الإرادة؛ بناء على أن العالم لا يريد إلا ما هو خير من غيره، أو بناء على أن الحي لا يريد إلا ما يراه خيرا من غيره، وإن كان قد يغلط في اعتقاده أنه خير من غيره، والمقصود أن السلف والأئمة وجمهور الأمة يثبتون في المخلوقات قوى وقدرة تصدر الحوادث عنها، فإثبات القوة[8] لله تعالى وقدرته على الفعل من أبين الأشياء عندهم، والعلم بذلك من أظهر المعارف وأجلاها، فإنه قد استقر في فطرهم أن الفاعل لا يكون إلا قادرا، وأن القدرة صفة كمال، فإذا كان المخلوق قويا قادرا على ما يفعله، فالخالق تعالى أولى أن يكون قادرا قويا على ما يفعله. ومن المستقر في الفطر أيضا أنه إذا فرض الفاعل غير قادر على الفعل امتنع كونه فاعلا؛ ولهذا كان من نفى أن يكون للعبد قدرة مؤثرة كجهم بن صفوان وأبي الحسن الأشعري ومن اتبعهما[9] لا يسمون العبد فاعلا، بل يقولون: هو كاسب.

وجهم نفسه [٦٠/ب] كان يقول: ليس بقادر، كما أنه ليس بفاعل.

وعند الأشعرية: أنه ليس بفاعل حقيقة، بل هو كاسب وأنه ليس له قدرة مؤثرة في المقدور.

ومذهب أئمة السلف وعلماء السنة: أن الله تعالى خالق لأفعال العباد مع قولهم: إن العبد فاعل قادر يفعل بمشيئته[10] وأن الله تعالى خالق[11] ذلك [كله][12]، وأنه تعالى إذا خلق للعبد قدرة تامة ومشيئة جازمة كان هذا مستلزما لخلق المراد المقدور ».

---

(١) في سورة الروم آية (٩) وفاطر آية (٤٤)، وغافر آية (٢١).

(٢) سورة الذاريات آية رقم(٥٨).

(٣) (٣٤٩/٢).

(٤) في (ق،ك،ط) « خالق ».

(٥) في (م) « أن ».

(٦) في (ز) « تفصيل » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٧) سورة القصص آية رقم(٦٨).

(٨) في (ط) « القدرة » بدل من « القوة ».

(٩) في (م) « وافقهما ».

(١٠) في (م) « بفعل مشيئته ».

(١١) قوله « لأفعال العباد ـ إلى قوله الله تعالى خالق » ساقطة من (ك).

(١٢) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1][2]: « مذهب السلف وجمهور المسلمين الذين يثبتون القدر يقولون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن العبد فاعل قادر مختار، والله تعالى خالق فعله وقدرته ومشيئته ـ كما قال تعالى:{ والله خلقكم وما تعملون }[3] ـ فإذا حقق[4] العبد هذا المقام ـ زالت الإشكالات كلها ويظهر حينئذ أنه لا منافاة بين[5] أن يكون الرب قادرا مختارا ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فهو موجب بمشيئته وقدرته ما شاءه من المقدورات، فما شاء[6] وجب وجوده وما لم يشأه[7] امتنع وجوده ، فهو موجب بذاته الموصوفة بالمشيئة والقدرة وكل ما شاءه فهو محدث كائن بعد أن لم يكن ليس معه شيء قديم بقدمه[8]. فإذا علم هذا وانضم إلى ما قاله[9] السلف وجمهور أئمة السنة أنه تعالى يخلق الأشياء بالأسباب وأنه يخلق بحكمة علم بأنه تعالى قادر مختار ».

ولكثرة فروع هذه المسألة وما يتفرع عليها وكثرة لوازمها قال جلال الدين الدواني[10] في "شرح العقائد العضدية"[11]: « الأولى في إثبات هذا المطلب، بل سائر المطالب التي [لا][12] يتوقف إرسال الرسول عليها أن يتمسك فيها بالدلائل السمعية، فيستدل على شمول القدرة بقوله تعالى:{ إن الله على كل شيء قدير }[13]، وعلى شمول العلم بقوله[14]:{ والله بكل شيء عليم }[15] ».

وأمثال ذلك، ولما فرغ من تعداد السبع صفات التي يثبتها المتكلمة الصفاتية وغيرهم، شرع في ذكر

---

(١) في (ق) زيادة « روح الله روحه ».

(٢) شرح الأصفهانية (٢/٣٥٣).

و انظر: مجموع الفتاوى(٨/١٧-١٨،٤٥٩،٤٨٨)،(١٢/٣٣١-٣٣٢)، (٣/٣٧٤)، ومنهاج السنة(٣/٢٣٦-٢٣٧).

(٣) سورة الصفات آية رقم (٩٦).

(٤) في (ز) « تحقق » وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (م،ط) زيادة « ذلك وبين ».

(٦) في (ق،ك،م،ط) « شاءه ».

(٧) في (ط) « يشأ ».

(٨) في (ط) « يقدمه ».

(٩) في (م) زيادة « أئمة ».

(١٠) هو: محمد بن أسعد الصديقي الدواني، الملقب بجلال الدين، شافعي متكلم، حكيم، منطقي، مفسر، يعد من الفلاسفة، ولد سنة ثلاثين وثمانمائة، وله مصنفات منها: « تعريف العلم » مخطوط، و« إثبات الواجب » مطبوع، و« أفعال العباد » مطبوع، مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة.

انظر: البدر الطالع ص(٦٤٦)، والأعلام(٦/٣٢)، ومعجم المؤلفين(٣/١٢٦).

(١١) (٢/٩٢-٩٤ مع حاشية الكلنبوي).

(١٢) زيادة من شرح العقائد العضدية، لا يصح المعنى إلا بها.

(١٣) سورة البقرة آية رقم(٢٠).

(١٤) في (ط) زيادة « تعالى ».

(١٥) سورة البقرة آية رقم(٢٨٢).

مالها من المتعلقات، وتقدم أن الحياة لا تتعلق بشيء، فقال: « **تعلقت** » قدرة[1] الله تعالى الأزلية القديمة الذاتية، « **ب** » كل، « **ممكن** » وقد علمت أن الممكن ما ليس بواجب الوجود ولا مستحيل الوقوع، ولم يوجد شيء ولن يوجد شيء إلا بها، وقد نص سيدنا الإمام أحمد ﷺ أنه تعالى قادر بقدرة قديمة وقوة شديدة[2].

[3]قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "شرح العقيدة الأصفهانية"[4]: « الممتنع لذاته ليس بشيء[5] في الخارج باتفاق العقلاء، لامتناع أن يكون له في الخارج وجود أو ثبوت عند من يفرق بين الوجود والثبوت، فهو سبحانه قادر على كل شيء، وأحد الضدين على سبيل البدل، وأما وجودهما معا [٦١/أ] فليس بشيء بل هو ممتنع لذاته، وكذلك وجود الملزوم بدون لوازمه التي يمتنع وجوده بدونها هو من هذا الباب كوجود الولد قبل[6] والده مع كونه قد ولده، ووجود الصفات بدون ذات تقوم بها ونحو ذلك.

قال: ومن فهم هذا الأمر انحلت عنه الإشكالات التي تورد على قدرة الله تعالى وحكمته ومشيئته في مسائل القدر وغيرها، وتبين له أن خير الكلام كلام الله وأنه سبحانه وتعالى بين فيه [الأمور][7] الإلهية والمطالب العلية أحسن بيان وأكمله حيث يبين قدرته على أشياء لم يفعلها كقوله:{ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها }[8]{ ولو شاء الله ما اقتتلوا }[9]، ونحو ذلك مع [أنه][10] تعالى [لم][11] يفعل مقدوره، وتبين أن خلاف المعلوم[12] مقدور ممكن باعتبار نفسه لكنه لا يكون لعدم مشيئته له وهو لا يشاؤه لما في ذلك من فوات حكمته التي يمتنع اجتماعها مع وجود هذا المفروض والله أعلم ».

وفهم من النظم أن القدرة لا تتعلق بواجب ولا مستحيل، فليسا من متعلقاتها ولا عجب في ذلك لأنها لو تعلقت بهما لزم انقلابهما جائزين، ولزم صحة تعلقها بإعدام محلها[13].

قال بعض الأشاعرة: والأولى الاستدلال بالنصوص الدالة على شمول قدرته تعالى إجمالا مثل{ والله

---

(١) في (ق) « قدرته ».

(٢) انظر: هذا الكلام في نهاية المبتدئين(٢/أ).

(٣) في (ك) زيادة « و ».

(٤) (٢/٣٥٥) تحقيق السعوي، وانظر: مجموع الفتاوى(٨/٨ و٨/٥١٢).

(٥) في (ز) « شيء » وما أثبته من (ق،ك،م،ط)، وشرح الأصفهانية.

(٦) في (ط) « فبل » وهو خطأ مطبعي.

(٧) ساقطة م (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط)، وشرح الأصفهانية.

(٨) سورة حم السجدة آية رقم(١٣).

(٩) سورة البقرة آية رقم(٢٥٣).

(١٠) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط)، وشرح الأصفهانية.

(١١) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط)، وشرح الأصفهانية.

(١٢) في (ق) « المعدوم ».

(١٣) انظر: الحاشية على الدرة المضية لابن قاسم ص(٣٤).

على كل شيء قدير }[1] { وخلق كل شيء فقدره تقديرا }[2]، وتفصيلا مثل{ خلق الله السموات والأرض وجعل الظلمات والنور }[3] { خلق الموت والحياة }[4].

(**تنبيهان**):ـــ

« **الأول** »: صحح بعض متأخري الأشعرية[5] أن للقدرة الأزلية تعلقين صلوحيا، وهو: التعلق الأزلي بمعنى أنها في الأزل صالحة للإيجاد والإعدام على وفق تعلق الإرادة الأزلية بهما فيما لا يزال، وتعلقا تنجيزيا وهو: التعلق الحادث المقارن لتعلق الإرادة بالحدوث الحالي[6][7].

وظاهر كلام علمائنا، بل وكلام الإمام أحمد: أن تعلق القدرة بالممكن تعلق واحد مغيا بغاية محدودة[8] من الزمان يوجد في ذلك الزمان المخصص بالإرادة القديمة الأزلية والله اعلم.

« **الثاني** »: من طوائف الضلال القائلين بعدم شمول القدرة الأزلية لجميع الممكنات[9]، المجوس[10]

---

(١) سورة البقرة آية رقم(٢٨٤).

(٢) سورة الفرقان آية رقم (٢).

(٣) سورة الأنعام آية رقم(١).

(٤) سورة الملك آية رقم(٢).

(٥) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص(٦٠-٦١)، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص(٦٤)، وحاشية الدسوقي على أم البراهين ص(٩٨).

(٦) في (ط) ((الحالي)).

(٧) وكلا التعليقين عائد عندهم إلى قدرة واحدة قديمة.

((ونحن نتسائل: إن كان الأشعرية قد ردوا أفعال الله تعالى إلى صفة القدرة والإرادة، وهما عندهم قديمتان: أليس ذلك يستلزم وجود المقدور أزلا؟!.

الجواب: نعم.

هذا معلم أن الأشعرية يقولون: هذه الأفعال لم تحدث أزلا.

وأيضا: لو نظرنا إلى تعلقات الإرادة والقدرة لوجدناها ــ باستثناء تعلق القدرة التنجيزي ــ تعلقات قديمة.

وهذا يستدعي إيراد السؤال السابق نفسه مع هذه التعلقات القديمة.

أما تعلق القدرة التنجيزي الذي قال عنه الأشعرية: إنه حادث: فنحن نسأل الأشعرية عنه: أهو تعلق عدمي، أو وجودي؟.

إن قالوا عدمي: فهذا يعني أنه لم يتجدد به شيء؛ لأن العدم لا شيء فيكون هذا القول غير معقول؛ إذ حدوث التعلق الذي هو نسبة وإضافة من غير حدوث ما يوجب ذلك ممتنع.

ولا يمكن للأشعرية أن يقولوا عن هذا التعلق: إنه وجودي؛ لأن ذلك يلزمهم بإثبات قدرة فعلية مستقبلية، وهم يقولون: إن القدرة أزلية)).أ.هـ من الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات. للشيخ / عبدالقادر صوفي(٨٤/٢-٨٥).

و انظر: الدرء(٢٨٣/٨)، وجامع الرسائل المجموعة الثانية ص(١٨-١٩).

(٨) ساقطة من (م).

(٩) انظر: المواقف ص(٢٨٣-٢٨٥)، وشرح المقاصد(١٠٢/٤-١٠٤) ومنه أخذ السفاريني.

(١٠)المجوس: هم الذين يقولون: بإثبات أصلين النور والظلمة، إلا أن قدماءهم لا يجوزون أن يكونا ــ النور

قالوا: إنه تعالى لا يقدر على الشر[1] ولا خلق الأجسام المؤذية، وإنما القادر على ذلك فاعل آخر يسمى: أهرمن[2].

ومنهم: النظام وأتباعه من المعتزلة قالوا: إنه تعالى لا يقدر على خلق الجهل والكذب والظلم وسائر القبائح.

ومنهم: عباد الصمرى[3][4] وأتباعه قالوا: إنه تعالى لا يقدر على ما علم أنه لا يقع، ولا ما علم أنه يقع، لاستحالة الأول ووجوب الثاني.

ومنهم: الكعبي واتباعه قالوا: إنه[5] لا يقدر على [٦١/ب] مثل مقدور العبد.

ومنهم: الجبائي وأتباعه قالوا: إنه تعالى لا يقدر على نفس مقدور العبد.

قال[6] العلامة الشيخ مرعي[7] روح الله روحه[8] في كتابه "رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر"[9]:((مذهب أهل الحق: أن الرب سبحانه متفرد بخلق المخلوقات، فلا خالق سواه ولا مبدع غيره، وكل حادث فإنه محدثه، وقالت المعتزلة: إن جميع أفعال العباد من حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأعمالهم لم يخلقها الله تعالى، ثم اختلفوا، فقالت طائفة: خلقها الذين فعلوها دون الله تعالى،

←

والظلمة ــ قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، والنور لا يشركه شيء في الإحداث والقدم، لذا هم يعظمون النور ويعبدونه.

يقال: إن لهم شبهة كتاب،وهم فرق شتى، منها: الزرادشتية، والمزدكية، والخرمية، والمسخية.

انظر: التبصير في الدين ص(٨٩)، والملل والنحل(٢/٢٦٠)، كيد الشيطان ص(٧١) وإغاثة اللهفان(٢/٣٥٤-٣٥٩).

(١) في (ق،ك،ط) ((الشرور)).

(٢) في (ق) ((هرمن)).

(٣) في (ط) ((الضمري)).

(٤) الذي في شرح المقاصد (ابن عباد) وهو: معمر (بالتشديد) بن عباد السلمي، معتزلي من أهل البصرة، وهو أعظم القدرية غلوا، مات سنة خمس عشرة ومائتين.

انظر: الخطط للمقريزي(٤/١٧٣)، ولسان الميزان(٧/١٣١)، والأعلام(٧/٢٧٢).

وأما الذي ذكره السفاريني فلم أقف على ترجمته.

(٥) ساقطة من (ق،ك،م).

(٦) مكررة في(م).

(٧) هو: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر الكرمي المقدسي، من كبار فقهاء الحنابلة في وقته، مؤرخ أديب، له مؤلفات كثيرة منها:((غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى)) مخطوط، و((دليل الطالب)) مطبوع، و((أقاويل الثقات في الأسماء والصفات)) مطبوع، مات سنة ثلاث وثلاثين وألف.

انظر: السحب الوابلة (٣/١١١٨)، والأعلام(٧/٢٠٣).

(٨) في (ق،م) ((رحم الله روحه)) وفي (ك) ((رحمه الله)).

(٩) ص(٣٣).

وقال آخرون: ليست مخلوقة ولكنها أفعال موجودة ولا خالق لها، وقال آخرون: هي فعل الطبيعة، فالذين زعموا أن العباد خلقوها قالوا: إن وقوع الأفعال من العبد على وفق قصده وداعيته إقداما وإحجاما دليل على أنه موجدها ومخترعها. قالوا: ولولا ذلك لكانت التكاليف كلها واقعة على خلاف الاستطاعة وتكليفا بالمحال، وكان لا يحسن مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب، وهو خلاف مقتضى العقل والشرع والعرف. ونقل عن الإمامية: هل أفعال العباد خلق لهم أو خلق لله[(١)]؟ على قولين.

ونقل أبو الحسن[(٢)] الاشعري[(٣)]، عن الزيدية: أنهم فرقتان فرقة تزعم[(٤)] أن أفعال العباد مخلوقة لله[(٥)] خلقها وأبدعها، وفرقة تزعم أنها مخلوقة لله تعالى وأنها كسب للعباد أحدثوها واخترعوها وفعلوها ».

وتأتي[(٦)] لهذا تتمة في بحث القدر إن شاء الله تعالى.

ولما كانت الإرادة تعلق[(٧)] بما تعلقت به القدرة من جميع الممكنات قال: « **كذا** » أي مثل القدرة في التعلق بالممكنات،« **إرادة** » وأنها أيضا إرادة واحدة[(٨)] كما مر، وأن القدرة والإرادة غير متناهيتي المتعلقات، كما قاله المتكلمون إلا أن تعلق القدرة بالممكنات تعلق إيجاد أو إعدام، وتعلق الإرادة بها تعلق تخصيص كما تقدم.

والأولى التعويل في ثبوت عموم تعلق الإرادة على الأدلة السمعية مثل قوله تعالى:{ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون }[(٩)].

فإن قيل: يلزم من عموم تعلق الإرادة نفيها للزوم المحال، وهو أن نسبة الإرادة إلى الفعل والترك وإلى جميع الأوقات على السواء، إذ لو لم يجز تعلقها بالطرف الآخر وفي الوقت الآخر لزم[(١٠)] نفي القدرة والاختيار، وإذا كانت على السواء[(١١)] فتعلقها بالفعل مثلا دون الترك، وفي هذا الوقت دون غيره مفتقر إلى مرجح ومخصص لامتناع وقوع الممكن بلا مرجح على رأي المتكلمين.

فالجواب: أن الإرادة تتعلق بالمراد لذاتها من غير افتقار إلى مرجح آخر لأنها صفة شأنها التخصيص والترجيح [٦٢/أ] للمساوى والمرجوح.

---

(١) في (م) « الله ».

(٢) في (م) « أبو حسن ».

(٣) مقالات الإسلاميين ص(٧٢).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م) زيادة « قد ».

(٦) في (م) « يأتي ».

(٧) في (ق) « تتعلق ».

(٨) تقدم بيان مذهب السلف في ذلك، وما ذكره المصنف هو مذهب الكلابية والأشعرية. انظر: ص(٤٤٨) هامش(٤).

(٩) سورة يس آية رقم(٨٣).

(١٠) في (ط) « لزوم » بدل من « لزم ».

(١١) قوله « إذ لو لم يجز ــ إلى قوله ــ على السواء » ساقط من(ق).

فإن قيل: فمع تعلق الإرادة لا يبقى[١] التمكن من الترك وينتفي الاختيار.

فالجواب: أنه[٢] قد تقرر أن الوجوب بالاختيار محقق الاختيار.

ثم إنا نقول: قد تقدم ما يرد مثل هذه الشبهة[٣] من[٤] كلام شيخ الإسلام.

ومن المعلوم أن تعلق القدرة والإرادة بالممكنات بالنسبة إلى الذات، وأما بعد التعلق والتخصيص، فقد وقع ما وقع وامتنع ما امتنع.

وقال بعض محققي الأشاعرة: الإرادة تخصص[٥] ما تعلقت به وترجحه وعند وقوع المراد يزول تعلقها الحادث مع بقائها، أي[٦] القدرة بحالها وبقاء تعلقها الصلوحي بحاله أيضا.

قال: وللإرادة أيضا تعلقات[٧] أزلي صلوحي وحادث تنجيزي[٨]، كما للقدرة سواء. وتقدم ما فيه والله اعلم.

« **تنبيهان** »

« **الأول** » التعلقات الثانية للقدرة والارادة يعني التنجيزية مترتبة، فتعلق القدرة تابع لتعلق الإرادة، وتعلق الإرادة تابع لتعلق العلم، فلا يوجد أو يعدم سبحانه من الممكنات عندنا إلا ما أراد إيجاده وإعدامه منها ولا يريد إلا ما علم، فما علم منها أن يكون أراده، وما علم[٩] أنه لا يكون لم يرده.

وقالت المعتزلة[١٠]: الإرادة تابعة[١١] للأمر لا للعلم، فلا يريد عندهم إلا ما أمر به من الإيمان والطاعة سواء وقع ذلك أم لا.

فعندنا إيمان أبي جهل مأمور به غير مراد له تعالى، لعلمه سبحانه عدم وقوعه، وكفر أبي لهب منهي عنه وهو واقع بإرادة الله تعالى وقدرته.

وعند المعتزلة إيمانه مراد له مأمور به وكفره غير مراد [له] [١٢] لنهيه عنه[١٣].

---

(١) في (م) « ينفى ».

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (م) « هذا الشبه »، وفي (ق،ك،ط) « هذه الشبه ».

(٤) في (ق،ك،م،ط) « في ».

(٥) في (ك) « تخصيص ».

(٦) في (ق،ك،ط) « يعني ».

(٧) في (ط) « تعلقان ».

(٨) في (ط) « تنحيزي ».

(٩) في (ز) « وما لم علم » وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١٠) في (م) وضع الناسخ علامة إلحاق ولكن الكلمة لم تظهر بسبب وجود اللاصق الذي وضعه المالك لهذه النسخة.

(١١) في (ز) « تابعت » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٢) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(١٣) هل أمر الله سبحانه وتعالى مستلزم لإرادته أم لا؟.
هذا عنوان هذه المسألة التي تعرض لها السفاريني هنا، وهي مسألة تنازع الناس فيها إلى مذاهب مختلفة.

« الثاني »: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الذي كتبه على حسن إرادة الله تعالى[1]: « وكذلك تنازعهم في العبد هل هو قادر على خلاف المعلوم؟.

قال: فإن أريد بالقدرة القدرة الشرعية التي هي مناط الأمر والنهي كالاستطاعة المذكورة في قوله تعالى: { فاتقوا الله ما استطعتم }[2] فكل من أمره[3] الله ونهاه، فهو مستطيع بهذا الاعتبار، وإن علم أنه لا يطيعه، وإن أريد بالقدرة القدرة[4] القدرية التي لا تكون إلا مقارنة للمفعول، فمن علم الله أنه لا يفعل الفعل لم تكن هذه القدرة ثابتة له.

قال: ومن هذا الباب تنازع الناس في الأمر والإرادة هل الله تعالى يأمر بما لا يريد أو لا يأمر إلا بما يريد؟.

[5]فإن الإرادة لفظ فيه إجمال يراد بالإرادة الإرادة الكونية الشاملة لجميع الحوادث كقول المسلمين:

←

انظر: هذه المذاهب في: تيسير التحرير(١/٣٤١)، والمسودة ص(٥٤)، والروضة لابن قدامة(٢/٦٧)، والبحر المحيط(٢/٣٤٨)، و شرح الكوكب المنير(٣/١٥)، ومنهاج السنة (٣/١٨)، وسيأتي المصنف على هذه المسألة بعد قليل، في نقله عن شيخ الإسلام رحمه الله ولكن أحب أن أبين السبب في ضلال من ضل في هذه المسألة ــ وهم المعتزلة والأشعرية ــ وهو جعلهم الإرادة هي المحبة والرضا.

والذين ضلوا في هذه المسألة من المعتزلة والأشعرية جعلوا الإرادة هي المحبة والرضا.

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله: « أن يقال هذه المسألة مبنية على أصل: وهو أن الحب والرضا هل هو الإرادة أو هو صفة مغايرة للإرادة؟. فكثير من أهل النظر من المعتزلة والأشعرية ومن اتبعهم من الفقهاء أصحاب الإمام أحمد والشافعي وغيرهما يجعلونهما جنسا واحدا، ثم القدرية يقولون: هو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يريده. والمثبتة ــ الأشعرية ــ يقولون: بل هو يريد ذلك فيكون قد أحبه ورضيه ».أ.هـ من منهاج السنة (٣/١٥٨).

فمنشأ الخطأ عندهم في هذه المسألة، أنهم لم يفرقوا بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

فالإرادة الكونية هي: المشيئة الشاملة لجميع الحوادث.

والإرادة الشرعية هي: المتضمنة للمحبة والرضى.

وهذه طريقة أهل السنة والجماعة وأئمة الفقهاء وكثير من أهل النظر، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله: « طريقة أئمة الفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم أن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة تتعلقة بالأمر، وإرادة تتعلق بالخلق.

فالإرادة المتعلقة بالأمر أن يريد من العبد فعل ما أمره به، وأما إرادة الخلق أن يريد ما يفعله هو. فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا، وهي الإرادة الدينية.

والثانية المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية القدرية ».أ.هـ. من منهاج السنة (٣/١٥٦).

وانظر: منهاج السنة (٣/١٧-١٨) وشرح الطحاوية(١/٧٩-٨٢).

(١) مجموع الفتاوى(٨/١٣٠) وما بعدها.

(٢) سورة التغابن آية رقم(١٦).

(٣) في (ز) « أمر » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وموافق لما في مجموع الفتاوى.

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) في (ق،ك،م،ط) زيادة « قال ».

ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكقوله تعالى:{ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء}[1]، وقول نوح عليه السلام:{ ولا ينفعكم نصحي إن أردت [٦٢/ب] أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم }[2][3].

فلا ريب أن الله تبارك[4] وتعالى يأمر العباد بما لا يريده بهذا التفسير والمعنى كما قال تعالى:{ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها}[5] فدل على أنه لم يؤت كل نفس هداها مع أنه تعالى أمر كل نفس بهداها)).

قال شيخ الإسلام:((وأما الإرادة الدينية، فهي بمعنى المحبة والرضى، فهي ملازمة للأمر كقوله تعالى:{ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم }[6]. وكقول[7] المسلمين: هذا يفعل شيئا لا يريده الله إذا كان يفعل بعض الفواحش، أي أنه[8] لا يحبه ولا يرضاه، بل ينهى عنه ويكرهه)).

ثم قال[9]:((اعلم أن التأثير إذا فسر بوجود شرط الحادث أو بسبب توقف[10] حدوث الحادث به على سبب آخر[11] وانتفاء موانع وكل ذلك بخلق الله تعالى فهذا حق، وتأثير قدرة العبد في مقدورها ثابت بهذا الاعتبار؛ وإن فسر التأثير بأن المؤثر مستقل بالأثر من غير مشارك[12] معاون ولا معاوق مانع، فليس شيء من المخلوقات مؤثرا، بل الله وحده خالق كل شيء فلا شريك له ولا ند[13]، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن{ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده }[14]،{ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم[15] فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن

(١) سورة الأنعام آية رقم(١٢٥).

(٢) في (م) زيادة ((هو ربكم)).

(٣) سورة هود آية رقم(٣٤).

(٤) في (م) ((تبار)) وهي ساقطة من (ق،ك).

(٥) سورة حم السجدة آية رقم(١٣).

(٦) سورة النساء آية رقم(٢٦).

(٧) في (م،ط) زيادة ((بعض)).

(٨) في (ط) ((الله)) بدل من ((أنه)).

(٩) مجموع الفتاوى(٨/١٣٤).

(١٠) في (ط) ((يتوقف)).

(١١) في (م) ((إذا فسر بوجود شرط يتوقف حدوث الحادث به أو بسبب على سبب آخر))، وفي (ق،ك،ط) ((يتوقف)) بدل من ((توقف)) وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(١٢) في(ق) زيادة ((له)).

(١٣) في (ق،ك،م،ط) زيادة ((له)).

(١٤) سورة فاطر آية رقم(٢).

(١٥) في (م) ((له)) وهو خطأ.

إذن له ﴾[1] الآية ».

ولما كان[2] المقام مشتملا على هذا الغموض والنزاع مما[3] ذكرناه وأضعاف أضعافه مما لم نذكره حسن قوله في تتمة البيت، « **فعي**[4] » من وعاه يعيه حفظه وجمعه كأوعاه[5]، أي اجمع حواشي هذا الكلام واحفظ مضمون هذا النظام.

« **واستبن** » أي اطلب البيان من مظانه والإيضاح من مكامنه، فإن قدرته تعالى القديمة وإرادته الأزلية الذاتية[6] العظيمة كل منها إنما يتعلق بالممكن الجائز، كما في التفصيل دون الواجب والمستحيل والله الموفق لسواء السبيل.

« **والعلم** » أي علم الله تعالى، « **والكلام** » أي كلامه سبحانه وتعالى، أي كل واحد منهما قديم، فعلمه تعالى واحد وجودي قديم باقي ذاتي[7]، وكلامه[8] تعالى قديم وجودي ذاتي[9]، « **قد تعلقا** » أي علم الله وكلامه، أي كل واحد منهما قد[10] تعلق، « **بكل شيء** » من الأشياء من الجائزات والواجبات والمستحيلات[11]، فيجب شرعا أن يعلم أن[12] علم الله غير متناه من حيث تعلقه، إما بمعنى انه لا ينقطع وهو واضح، وإما بمعنى أنه لا يصير بحيث لا يتعلق بالمعلوم، فإنه يحيط[13] بما هو غير[14] متناه كالأعداد والأشكال ونعيم الجنة، فهو شامل لجميع المتصورات سواء كانت واجبة كذاته وصفاته،

---

(١) سورة سبأ آية (٢٢،٢٣).

(٢) في (ق،ك،م،ط) زيادة « هذا ».

(٣) في (ز) « ما » وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٤) في (ك) « تعي ».

(٥) انظر: القاموس المحيط(٤/٤٦٣).

(٦) ساقطة من (ق،ك،م).

(٧) انظر: ما تقدمن من تعليق في ص(٤٤٩) هامش(٣).

(٨) في (ق) « كلام ».

(٩) انظر: التعليق المتقدم في ص(٤٢٠) هامش(٣) وص(٤٠٦) هامش(١٠).

(١٠) ساقطة من (ق).

(١١) قال العلامة ابن قاسم ـــ رحمه الله:« تعلق علم الله ﷻ بكل شيء، بالواجب والممكن والمستحيل، والجائز، والموجود، والمعدوم، فهو سبحانه: يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لوكان كيف كان يكون، فهو أعم الصفات تعلقا بمتعلقه، وأوسعها، وأما تعلق الكلام بكل شيء، فالمنصوص في أصول أهل السنة: أن الله لم يزل متكلما متى شاء، وكلم، ويكلم، وكلامه لا ينفد، كما أخبر به في كتابه.
وذكر شيخ الإسلام: عموم تعلق العلم والقدرة، وقال: بخلاف الإرادة، والكلام فإنه لا عموم لهما، فإنه سبحانه لا يتكلم بكل شيء ولا يريد إلا ما سبق علمه به، لا يريد كل شيء، بخلاف العلم والقدرة، فإنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ».أ.هـ من حاشية الدرة المضية ص(٣٥).

(١٢) من هنا بدأ النقل عن شرح المقاصد للتفتازاني(٤/١١٨).

(١٣) في (ط) « بحيط ».

(١٤) في (ز) « غيره » وما أثبته من (ق،ك،م،ط)، وشرح المقاصد.

أو مستحيلة كشريك له تعالى أو ممكنة كالعالم[1] بأسره الجزئيات [٦٣/أ] من ذلك والكليات على ما هي عليه من جميع ذلك، وأنه واحد لا تعدد فيه ولا تكثر وإن تعددت معلوماته و[2] تكثرت[3].

أما وجوب [عموم][4] تعلقه سمعا، فمثل قوله تعالى: { والله بكل شيء عليم }[5]، { عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض }[6]، { يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور }[7]، { يعلم ما يسرون وما يعلنون[8] }[9]، إلى غير ذلك من الآيات القرآنية.

وأما وجوب[10] ذلك عقلا؛ فلأن المقتضي للعالمية هو الذات إما بواسطة المعنى الذي هو العلم على ما هو مذهب الصفاتية والسلف وهو الحق، أو بدونها على ما هو رأي النفاة، والمقتضي للمعلومية إمكانها، ونسبة[11] الذات إلى الكل على السواء، فلو اختصت عالميته[12] بالبعض دون البعض لكان ذلك بمخصص وهو محال، لامتناع احتياج الواجب في صفاته وسائر كمالاته إلى التخصيص لمنافاته لوجوب الوجود والغنى[13] المطلق[14].

وأما وجوب وحدته؛ فلأن الناس جملة وتفصيلا انحصروا في فريقين: —

أحدهما: أثبت العلم القديم مع وحدته.

والآخر: نفاه[15].

ولم يذهب إلى تعدد[16] علوم قديمة أحد يعتمد عليه إلا أبو سهل الصعلوكي[17] من

---

(١) في (ك) ((كالعلم)).

(٢) في (ق) ((أو)).

(٣) انظر: التعليق المتقدم ص(٤٤٩) هامش(٣).

(٤) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وشرح المقاصد.

(٥) سورة البقرة آية رقم(٢٨٢).

(٦) سورة سبأ آية رقم(٣)، ووقع في جميع النسخ والمطبوع زيادة ((والشهادة)) وهو خطأ.

(٧) سورة غافر آية رقم(١٩).

(٨) في (م) ((يعلم ما تسرون وما تعلنون))، سورة التغابن آية رقم(٤).

(٩) سورة البقرة آية رقم(٧٧).

(١٠) في (ق) ((جواز)).

(١١) في (ز) ((نسبت)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) هو الصواب.

(١٢) في (ز،م) ((عالمية)) وما أثبته من (ق،ك،ط).

(١٣) في (ز،م) ((الفنا)) وفي (ك) ((الغنا))، والتصويب من (ق،ط).

(١٤) انتهى النقل من شرح المقاصد(٤/١١٨).

(١٥) القول الأول للأشعري وأكثر أصحابه، والقاضي أبي يعلى وأتباعه.
والقول الثاني للمعتزلة.
انظر: جامع الرسائل المجموعة الأولى ص(١٧٧).

(١٦) في (ز) ((تعداد)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(١٧) هو: أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد الحنفي نسبا، العجلي، الصعلوكي، ولد سنة ست وتسعين ومائتين، ومات سنة تسع وستين و ثلاثمائة.

الأشاعرة[1] حيث قال: إن لله علوما لا نهاية لها، كما أن متعلقاتها كذلك.

وهو محجوج [بالإجماع][2] السابق لمقالته.

فإن قيل: كيف يستقيم القول بوحدة العلم مع كونه تعالى عالما بما كان وبما سيكون وبالكائن، والعلم بذلك كذلك متغاير؟.

فالجواب: أن الباري جل شأنه في أزله يتعلق علمه بوجود الشيء مضافا إلى محله المعين، فالمضي والحال والاستقبال من عوارض الأخبار عن تعلق[3] علمه تعالى لا ظروف للعلم لأنه ليس بزماني حتى يوصف بالماضي والحاضر والمستقبل.

ومنشأ الشبهة من حيث الإخبار عن ذلك التعلق المخصوص بالقول[4] اللفظي، فإن تقدم زمن الإخبار عنه على زمن وجود ذلك الفعل سمي الإخبار مستقبلا، وإن[5] تأخر سمي ماضيا، وإن قارن سمي حالا، فهي مسميات تعرض باعتبار الأخبار عنه، أما تعلق العلم بوجوده في الزمان المعين فشيء واحد[6].

وبعض الأشاعرة جعل للعلم تعليقين:ـ أزلي وتنجيزي كالقدرة والإرادة.

قال: وتكون تلك الأخبار راجعة للتعلق التنجيزي[7].

قلت: ومذهب السلف بمعزل عما يراد من هذا، فإن الله تعالى قديم وصفاته قديمة وأفعاله قديمة[8]، وما يتخيل للعقل من أنواع التغيرات والتخالفات نسب وإضافات بالنسبة لإدراكاتنا والله تعالى الموفق.

« **تنبيهات** »

« **الأول** »: زعمت الفلاسفة أنه تعالى لا يعلم الجزئيات [٦٣/ب] من حيث كونها جزئيات زمانية[9] يلحقها التغير.

قالوا: لأن تغير المعلوم يستلزم تغير العلم وذلك يستلزم تغير الذات وهو محال على الله تعالى، بيان لزوم ذلك أنه لو كان عالما بأن زيدا جالس في المكان[10] الفلاني، فعند خروج

←

انظر: السير(١٦/٢٣٥)، وطبقات السبكي(٣/١٦٧)، والأعلام(٦/١٤٩).

(١) انظر: جامع الرسائل والمسائل المجموعة الأولى ص(١٧٧).

(٢) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٣) في (ط) « نعلق ».

(٤) في (ق) « بالول ».

(٥) في (ك) « فإن ».

(٦) انظر: التعليق المتقدم ص(٤٤٩) هامش(٣).

(٧) تقدم التعليق ص(٤٦٩) هامش(٨).

(٨) انظر: تعليق العلامة عبدالله بابطين عند قول السفاريني في منظومته«صفاته كذاته قديمة» ص(٣٥٦) هامش(٤).

(٩) في (ك) « زامنيات ».

(١٠) في (م) « المكاني ».

زيد[1] فإما أن يبقى ذلك العلم أو لا، فإن بقي لزم الجهل، وإن كان الثاني لزم التغير في علمه وهو قائم به، فيلزم قيام الحوادث به وهو محال.

والجواب: اختيار الثاني ومنع التغير في نفس العلم، فإن المتغير تعلقه لا نفيه وتغاير الإضافة والنسب جائزة.

وأجاب الفلاسفة عن هذا مشايخ[2] السنة ومشايخ المعتزلة: بأن علم الباري بأن الشيء سيوجد نفس العلم بأنه وجد، فإن من علم بأن[3] زيدا سيدخل البلد غدا، فعند حصول الغد يعلم بهذا العلم أنه دخل البلد الآن، وإنما يحتاج أحدنا[4] لعلم آخر لطريان الغفلة عن الأول والباري متره عن ذلك، فلا يلزم من علمه بالجزئيات[5] تغير أصلا في علمه تعالى.

وهذه إحدى ما كفر أهل الإسلام[6] الفلاسفة بها، ولهم من أمثالها الطامات المعضلات، فلا يهولنك ما ينسب إليهم من المعارف ودقائق الأفكار[7]، فما منهم إلا المخالف أو على شفا جرف هار[8].

« الثاني »:خالف في إحاطة علمه تعالى بسائر الأشياء فرق سوى الفلاسفة.

فقالت فرقة:بأنه تعالى لا يعلم نفسه، واحتجوا بأن العلم نسبة عارضة للعالم بالنسبة إلى المعلوم، قالت: والنسبة إنما تتحقق بين المتغايرين، فلا تتحقق عند عدم المغايرة.

والجواب عنه: بأنه صفة لا نسبة، بل صفة ذات وأيضا ينتقض ما زعموه بعلمنا، فإن كل واحد منا يعلم نفسه ضرورة مع عدم المغايرة.

الثانية: زعمت بأنه تعالى وتقدس لا يعلم شيئا، قالوا: لأنه لو علم شيئا علم علمه به، وهو إنما يكون بعد علمه بذاته ضرورة، قالوا: وقد علم امتناع علمه بذاته، كما زعمت الفرقة الأولى، وأيضا لو كان يعلم شيئا أمكن أن يعلم علمه به وإلا يلزم أن يكون واحدا عالما بالعلوم[9] الهندسيات ولم يمكنه العلم بأنه عالم بها.

وهذا يعلم فساده بنفس تصوره، فلا يشتغل[10] برده؛ لأنه هذيان من قائله.

الثالثة: زعمت بأنه[11] لا يعلم غيره؛ لأن العلم بشيء غير العلم بآخر، فلو كان عالما بالغير وغيره

(١) في (ق،ك،م،ط) زيادة ((منه)).

(٢) في (م) ((أهل السنة)).

(٣) في (ق،ك،م،) ((أن)).

(٤) في (ق) زيادة ((العلم)).

(٥) في (ز) ((الجزئيات)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٦) في (ك) ((السنة)).

(٧) في (م) ((الأخبار)).

(٨) انظر: الرد على المنطقيين ص (٤٦٤-٤٦٧) والمواقف ص(٢٨٨)، وشرح المقاصد(٤/١٢١-١٢٤).

(٩) في (ز) ((بالمعلوم)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٠) في (ق) ((نشتغل)).

(١١) في (م) ((أنه)).

غير متناه يلزم قيام العلوم الغير المتناهية بذاته وهو يوجب الكثرة[1] في الذات وهو محال.

والجواب: أن الكثرة في المعلومات والتعلقات دون العلم وهذا بين[2].

الرابعة: زعمت أنه تعالى لا يعلم الشيء الغير المتناهي؛ لأن كل معلوم متميز عند العالم عن غيره وتميز[3] غير المتناهي عن الغير [٦٤/أ] إنما يكون بأن يحيط به حد [و][4]غاية يكون الغير خارجا عنه ومتميزا وغير المتناهي لا يكون له حد وغاية وإلا[5] يكون متناهيا.

والجواب: إن المعقول كل واحد واحد[6] من غير تناه[7] وهو متميز وما هو غير متميز، إنما هو الكل من حيث هو غير متناه وهو[8] لا يقدح في المطلوب؛ لأن المطلوب علمه بغير المتناهي وهو حاصل عند العلم بكل واحد واحد[9].

الخامسة: زعمت أنه تعالى لا يعلم الأشياء كلها[10]. قالت: إلا لزم من علمه بشيء علمه بالعلم بذلك الشيء، وهلم جرا فيلزم التسلسل.

والجواب: أن هذا التسلسل في الإضافات والنسب وهو غير محال وبالله التوفيق[11].

« **التنبيه**[12] **الثالث** »: معنى تعلق علمه تعالى بالمستحيل، علمه تعالى باستحالته وأنه[13] لو تصور متصور وقوعه لزمه[14] من الفساد كذا على ما أشار إليه بعض السلف بقوله: علم ما كان وعلم ما يكون[15] وعلم ما لم يكن أن[16] لو كان كيف كان يكون. وبهذا تميز عن علمنا بالمستحيل.

الرابع: قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه[17]: « إن علم الله السابق محيط بالأشياء على

---

(١) جاء من (ز،ك،م) « الكثر » والمثبت من (ق،ط).

(٢) هذا قول الأشاعرة ومن وافقهم. انظر: التعليق السابق ص(٤٤٩) هامش(٣).

(٣) في (ق) « تمييز ».

(٤) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (ق) « ولا ».

(٦) ساقطة من (ك).

(٧) في (م) « متناه ».

(٨) « هو » ساقطة من (ك).

(٩) ساقطة من (ك).

(١٠) في (ط) زيادة « و ».

(١١) انظر: هذه الأقوال في المواقف للإيجي ص(٢٨٧-٢٨٩)، ومنه أخذ السفاريني ذلك.

(١٢) ساقطة من (م).

(١٣) في (ك) « وهو أنه ».

(١٤) في (م) « لزم ».

(١٥) « وعلم ما يكون » ساقطة من (ق).

(١٦) في (ك) « إذ ».

(١٧) مجموع الفتاوى(٤٩١/١٤-٤٩٢)، ولوائح الأنوار(١١٨/٢-١١٩).
وانظر: شرح الطحاوية(١٣١/١).

ما هي عليه ولا محو فيه ولا تغير ولا زيادة ولا نقص، فإنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون.

قال: وأما ما جرى به القلم[1] في اللوح المحفوظ، فهل يكون فيه محو وإثبات؟. على قولين للعلماء. [2]وأما الصحف التي بيد الملائكة، فيحصل فيها المحو والإثبات ». انتهى.

ومثل للعلم في تعلقه بالواجب[3] والجائز والمستحيل صفة الكلام، فإنه يتعلق بكل شيء من الثلاثة، يعني الواجب والممكن والممتنع، « يا خليلي » أي يا صديقي ومحبي مشتق من الخلة: وهي توحيد المحبة، فالخليل [هو][4] الذي يوحد[5] حبه لمحبوبه، وهي رتبة لا تقبل المشاركة، ولهذا اختص بها الخليلان إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم.

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه:"روضة المحبين ونزهة المشتاقين"[6]: « إنما سميت خلة لتخلل المحبة جميع أجزاء الروح، كما قال الشاعر:

قد تخللت مسلك الروح مني ∴ وبذا سمي الخليل خليلا

قال: والخليل الصديق والأنثى خليلة، والخلالة مثلثة الصداقة والمودة ».

---

(١) في (ز) « العلم » والصواب ما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٢) في (ق،ك،ط) زيادة « قال ».

(٣) في (ك) « الواجبات ».

(٤) ساقطة من (ز،م) زيادة من (ق،ك،ط).

(٥) في (ق) « يوجد ».

(٦) ص(٤٧).

« **مطلقا** » عن التقييد بواحد من الثلاثة[1]، بل يعمها جميعها[2]، « **وسمعه سبحانه** » وتعـــالى، « **كالبصر** » منه جل شأنه فسمعه تعالى يتعلق، « **بكل** » شيء، « **مسموع و** » بصره سبحانه وتعـــالى يتعلق بـــ « **كل** » شيء، « **مبصر** » فهو تعالى سميع بصير كما تقدم يسمع ويبصر بسمع وبصر قديمين ذاتيين وجوديين[3] متعلقين بكل مسموع ومبصـــر كمـــا ذكـــره علماؤنـــا[4] وأســـندوه إلى نـــص الإمـــام أحمـــد ، يعـــــني[5] [٦٤/ب] هـــاتين الصفـــتين متحدتـــا[6] التعلـــق[7][8]،

---

(١) في (م) « الثلاث ».

(٢) في (ز) « جميعا » وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٣) في (ز) « وجود بين » وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٤) في (ز) « علمائنا » والتصحيح من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (ق) « إن » بدل من « يعنى »، وفي (ك،ط) « يعني أن ».

(٦) في (ط) « متحدثا ».

(٧) في (ق،ك،م،ط) « المتعلق ».

(٨) مما يلاحظ على عبارة السفاريني ـــ رحمه الله ـــ هنا أمران:ـــ

الأول: أنه جعل السمع والبصر صفتين قديمتين ذاتيتين، و لم يذكر كونهما فعليتين أيضا كما هو قول أهل السنة والجماعة.

وخالف في ذلك الأشاعرة وأنكروا كونهما فعليتين، والذي حملهم على ذلك دعواهم تنزيه الله من حلول الحوادث به، وبناء على هذه الدعوى لا يتجدد له سبحانه عند وجود المسموعات والمبصرات نعـــت ولا صفة، وإنما المتجدد هو تعلق تعلق بين السمع والمسموع، والبصر والمرئي.

فيقال لهم عندئذ كما قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:« هذا التعلق إما أن يكون وجودا، وإما أن يكـــون عدما، فإن كان عدما فلم يتجدد شيء، فإن العدم لا شيء، وإن كان وجودا بطل قولهم » ـــ إذ هـــو الفعل عينه الذي فروا من إثباته ـــ « وأيضا فحدوث تعلق هو نسبة وإضافة من غير حدوث ما يوجـــب ذلك ممتنع، فلا تحدث نسبة وإضافة إلا بحدوث أمر وجودي يقتضي ذلك ».أ.هـــ من جامع الرســـائل والمسائل المجموعة الثانية ص(١٨)، و انظر: التسعينية (٣/٧٧٦-٧٧٩).

وقد ذكر شيخ الإسلام ـــ رحمه الله ـــ جملة من الأدلة الدالة على إثبات السمع والبصر الفعليين فقـــال:« قال الله تعالى:{ وسيرى الله عملكم ورسوله } [التوبة:٩٤]، هذا في حق المنـــافقين. وقـــال في حـــق التائبين:{ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون } [التوبة:١٠٥]، فقوله:{ فســـيرى الله } دليل على أنه يراها بعد نزول هذه الآية الكريمة.......، وكذلك قوله:{ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون } [يونس:١٤]، ولام (كي) تقتضي أن ما بعدها متأخر عن المعلـــول، فنظره كيف يعملون هو بعد أن جعلهم خلائف.

وكذلك{قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما}[المجادلـــة:١]، أخبر أنه يسمع تحاورهما حين كانت تجادل وتشتكي إلى الله.

وقال النبي ﷺ:(إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، يسمع الله لكم) [أخرجـــه مسلم في صحيحه(١/٣٠٣) رقم(٤٠٤)]، فجعل سمعه لنا جزءا وجوابا للحمد، فيكون ذلـــك بعـــد الحمد، والسمع يتضمن مع سمع القول قبوله وإجابته ».أ.هـــ من جـــامع الرســـائل المجموعـــة الثانيـــة ص(١٥-١٦).

فتعلقا[1] بالموجود واجبا كان أو ممكنا عينا كان أو معنى كليا كان أو جزئيا مجردا كــان أو ذا مــادة، مركبا أو بسيطا، ولا يلزم من اتحاد الصفة اتحاد المتعلق، فالبصر[2] يتعلق بجميع المبصرات والسمع يتعلــق بسائر الأصوات وتقدم الكلام عليهما والله أعلم.

و انظر: الرد على المنطقيين ص(٤٦٥)، ومنهج أهل السنة والجماعة ومنــهج الأشــاعرة في توحيــد الله تعالى(٢/٥١٥).

الثاني: قوله ((متحدتا التعلق)) أي السمع والبصر؛ فلازمه اتحاد الصفتين، وهو لا يقول بهذا في ظــاهر كلامه، حيث أنكر قول من أرجع صفة السمع والبصر إلى العلم، وصرح بأنهما صفتان، قال ـــ رحمــه الله:((وإثبات هاتين الصفتين أعني السمع والبصر للدلائل السمعية، وهما صفتان زائدتان على الذات عند أهل السنة كسائر الصفات لظاهر الآيات والأحاديث، وليسا راجعين إلى العلم بالمسموعات والمبصــرات خلافا للفلاسفة ومن وافقهم)). ص(٤٤٣).

وظاهر القرآن دال على خلاف قوله((متحدتا التعلق))، فمتعلق السمع ما من شأنه أن يســمع وهــو القول، وقد مر قريبا بعض الآيات الدالة على ذلك، وهذا هو الذي فهمه الصحابة ومن ذلك قول عائشة رضي الله عنها:((سبحان الذي وسع سمعه الأصوات)) و لم تقل الأصوات والمبصرات، ويدل على ذلــك أيضا ما ورد من الجمع بين الصفتين في جملة واحدة مما يدل على الفرق، كما في قوله تعــالى:{ إنــني معكما أسمع وأرى } [طه:٤٦]، ففرق بين السمع والبصر.

انظر: رد الدارمي على بشر المريسي(١/٣٠٠-٣٣٨)، ومنهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشــاعرة في توحيد الله تعالى(٢/٥١٣).

ثم هنا أمر ثالث وهو نسبته هذا الكلام إلى الإمام أحمد رحمه الله أقول: ليس كل ما ينسب إلى الإمــام أحمد بن حنبل أو إلى غيره من الأئمة يكون صحيحا إليهم، إنما ينسبها الأتباع إلى الإمام بحســب مــا يعتقدونه هم، لا بحسب المروى عن الإمام حقيقة، وقد نبه على ذلك شيخ الإســلام ـــ رحمــه الله ـــ بقوله:((ثم الواحد من هؤلاء إذا انتسب إلى إمام من أئمة العلم، كمــالك، وأبي حنيفــة، والشــافعي، وأحمد، وصنف كتابا في الباب يقول فيه:((قال أصحابنا))، و((اختلف أصحابنا)) فإنما يعــني بذلــك أصحابه الخائضين في هذا الكلام، وليسوا من هذا الوجه أصحاب ذلك الإمام،فــإن أصحابــه الذيــن شاركوه في مذهب ذلك الإمام،إنما بينهم وبين أصحابه المشاركين له في ذلك الكلام عموم وخصــوص، فقد يكون الرجل من هؤلاء دون هؤلاء وبالعكس، وقد يجتمع فيه الوصفان.

وهذا موجود كثيرا في أتباع جميع الأئمة، فتجد الواحد، من أصحاب أبي حنيفــة ومــالك والشــافعي وأحمد، يقول: اختلف أصحابنا في أول الواجبات ونحو ذلك ولا يصح كلامه إلا علــى هــذا الوجــه)).أ.هـ من الدرء(٨/٤).

وبعضهم يصنف كتابا يذكر فيه اعتقاد إمام من الأئمة بفهمه هو، لا بألفاظ ذلك الإمام، كما فعل ذلك أبو الفضل التميمي، قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:((وله في هذا الباب مصنف ذكر فيه من اعتقاد أحمد ما فهمه؛ و لم يذكر فيه ألفاظه، وإنما ذكر جمل الاعتقاد بلفظ نفسه وجعل يقول: وكان أبو عبدالله. وهو بمنزلة من يصنف كتابا في الفقه على رأي بعض الأئمة، ويذكر مذهبه بحسب ما فهمه ورآه، وإن كــان غيره بمذهب ذلك أعلم منه بألفاظه وأفهم لمقاصده)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٤/١٦٧).

(١) في (ط) ((فتتعلقان)).

(٢) في (ك) ((البصير)).

« **فصل** » **في مبحث القرآن العظيم والكلام المنزل القديم**[1].

اعلم رحمك الله أن الناس اختلفوا في هذا الكتاب المنزل على النبي المرسل ﷺ ما نزل قطر وهطل[2]، فمذهب[3] السلف الصالح وأئمة أهل الأثر هو ما أشير[4] إليه بقوله « **وإن** » ما[5]، أي[6] نجزم ونتحقق، فهو معطوف على قوله: بأنه واحد البيت وما بعده، فالواجب اعتقاده والملزوم اعتماده بأن « **ما** » [أي الوحي والكلام الذي][7][8]، « **جاء** » من الله، « **مع جبريل** » الملك المكرم أمين الله على وحيه لأنبيائه ورسله وفيه لغات عديدة منها: [9]جبرئيل كجبرعيل وحزقيل، كما في النظم وجبوين بنون وغيرها[10]، « **من محكم القرآن** » العظيم، « **و** » محكم، « **التنزيل** » الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ بواسطة أمينه الفضيل[11]، الملك المعظم جبريل، فهو عطف مرادف، « **كلامه سبحانه** » وتعالى، « **قديم**[12] ».

قال الشيخ الإمام أبو الحسن محمد بن عبدالملك الكرخي[13] الشافعي[14] في كتابه الذي سماه

---

(١) انظر: التعليق المتقدم في ص (٤٢٠).

(٢) الهطل هو: تتابع المطر، والدمع وسيلانه، يقال: هطلت السماء وهَطَلاناً، وتَهْطالاً، ومطر هَطِلٌ كثير الهطلان. انظر: مختار الصحاح ص(٦١٣).

(٣) « مذهب » ساقطة من (م).

(٤) في (ك) « أشار ».

(٥) ليست في (ق،م،ط).

(٦) في (ق) زيادة « و ».

(٧) ساقطة من (ز)، والمثبت من (ق،م،ط).

(٨) في (ك) زيادة « قد ».

(٩) في (ق،ك،ط) زيادة « جبرائيل ».

(١٠) انظر: القاموس المحيط(٣٥/٢).

(١١) في (ك) زيادة « المكرم ».

(١٢) انظر: التعليق المتقدم في ص(٤٢٠).

(١٣) « الكرخي » كذا في جميع النسخ و(ط) والذي جاء في مصادر ترجمته ـ كما سيأتي ـ « الكرجي » وهو الصواب.

(١٤) هو: أبو الحسن محمد بن عبدالملك بن محمد الكرجي بالجيم، نسبة إلى الكرج وهي بلدة من بلاد الجبل بين أصبهان وهمذان، ولد سنة ثمانين وخمسين وأربعمائة، قال ابن السمعاني فيه:« إمام ورع فقيه مفت محدث أديب » وهو شيخ الكرج وعالمها ومُفتيها، ومن مصنفاته:« الذرائع في علم الشرائع » وقصيدة في « السنة »، ومنها قوله:

عقائدهم أن الإله بذاته ∴ على عرشه مع علمه بالغوائب.

مات سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة.

انظر: العبر(٤٤٣/٢)، وطبقات الشافعية للسبكي(١٣٧/٦).

"الفصول في الأصول"[1]: ((سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد[2] يقول: سمعت الإمام أبـا بكـر عبدالله بن أحمد[3]: يقول سمعت الشيخ أبا حامد الإسفرائيني يقول:((مذهبي ومذهب الشافعي وفقـهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير[4] مخلوق. ومن قال مخلوق فهو كافر[5]، والقرآن حمله جـبريل عليـه السلام مسموعا من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة ﷺ سمعوه من النبي ﷺ.

قال: و [هو][6] الذي نتلوه نحن[7] بألسنتنا وفيما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبـا ومحفوظا ومقروءا وكل حرف منه كالباء والتاء كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر عليـه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين)). انتهى كلامه بحروفه.

وقد أخبر الله تعالى بتتريله وشهد بإنزاله على رسوله، فقال تعالى:{ إنا نحن نزلنا[8] عليك القـرآن تتريلا }[9] وقال:{ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس[10] على مكث ونزلناه تـتريلا }[11] وقـال جـل شأنه:{ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا}[12]، والمـترل على الرسول ﷺ هو هذا الكتاب وقد أمرنا[13] سبحانه بترتيله فقال:{ ورتل القـرآن ترتيـلا }[14]، { ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه }[15]، وقال:{ لا تحرك به لسانك لتعجل

---

(١) ذكر ذلك عنه شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في عدة مواضع من كتبه.
انظر: شرح الأصفهانية ص(٥٧)، والدرء(٢/٩٥)، ومجموع الفتاوى(١٢/١٦٠).

(٢) هو: أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن شَكْرَويه الأصبهاني، ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، قال الذهبي في حقه:((الشيخ الإمام القاضي))، مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة. انظر: السير(١٨/٤٩٤).

(٣) هو: أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عبدالله، المروزي الخرساني، شيخ الشافعية، يعرف بالقفال الصغير، قال أبو بكر السمعاني فيه:((كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا))، مات سنة سبع عشرة وأربعمائة.
انظر: السير (١٧/٤٠٥)، طبقات الشافعية للسبكي(٥/٥٣).

(٤) في (ز) ((خير)) وهو خطأ، والتصحيح من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (م) ((فقد كفر)).

(٦) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٧) في (ز) ((عن)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٨) في (ط) ((بزلنا)) وهو خطأ مطبعي.

(٩) سورة الإنسان آية رقم(٢٣).

(١٠) وفي (ق) ((للناس)) وهو خطأ.

(١١) سورة الإسراء آية رقم(١٠٦).

(١٢) سورة النساء آية رقم(١٦٦).

(١٣) في (ط) ((أمر)) بدل من ((أمرنا)).

(١٤) سورة المزمل آية رقم(٤).

(١٥) سورة طه آية رقم(١٤٤).

به }[1]، وأمر سبحانه وتعالى[2] بقراءته[3] والاستماع [٦٥/أ] والإنصات إليه، وأخبر أنه يسمع ويتلى فقال: {حتى يسمع كلام الله }[4]، وقال: { فاقرءوا ما تيسر من القرآن }[5]، { وإذا قرئ[6] القرآن فاستمعوا له وأنصتوا}[7]، وكل هذا من صفات هذا الموجود[8] عندنا، لا من صفات ما في النفس الذي لا يظهر لحس ولا يدرى ما هو، وأخبر سبحانه أن منه سورا[9] وآيات وكلمات.

قال[10] الإمام الموفق في كتابه " البرهان في حقيقة القرآن "[11]:

« [القرآن][12] كتاب الله العربي الذي أنزل على محمد ﷺ، فهو كتاب الله الذي هو هذا، الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات بغير خلاف. قال تعالى: { تلك[13] آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا}[14]، {حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا }[15]، والآيات في هذا كثيرة جدا وكذا الأحاديث النبوية والأخبار الأثرية كقوله ﷺ:(إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك[16] به ونجاة لمن اتبعه) الحديث وفيه:(فاتلوه فإن الله يؤجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، إلا إني لا أقول: آلم حرف ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر)[17]، وقال ﷺ:(

---

(١) سورة القيامة آية رقم(١٦).

(٢) ((وتعالى)) ساقطة من (ط).

(٣) في جميع النسخ ((بقراته)) والمثبت من (ط).

(٤) سورة التوبة آية رقم(٦).

(٥) سورة المزمل آية رقم(٢٠).

(٦) في (ز،م) ((قرء)) وهو خطأ والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٧) سورة الأعراف آية رقم(٢٠٤).

(٨) جاء في (ز) زيادة ((و)) والصواب حذفها كما في (ق،ك،م،ط).

(٩) في (ز،م) ((سور)) والتصويب من (ق،ك،ط).

(١٠) في (م) زيادة ((و)).

(١١) ص(٢١٨) ضمن مجلة البحوث العلمية العدد (١٩).

(١٢) زيادة من (ق،ك،ط) وهي موافقة لما في البرهان.

(١٣) في (م) زيادة ((الر)) قبلها.

(١٤) سورة يوسف آية رقم(١-٢) ووقع في جميع النسخ و(ط) ((جعلناه)) وهو خطأ.

(١٥) سورة الزخرف آية رقم(١-٣).

(١٦) في (ك) ((يتمسك)).

(١٧) أخرجه أبو عبيد في (فضائل القرآن)(٢٤٠/١)، وابن نصر في قيام الليل ــ كما في مختصره ص(١٧١)، والحاكم في المستدرك (٢٥٦/٢)، وقال:((صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، ورده الذهبي بقوله:((إبراهيم بن مسلم ضعيف))، وابن منده في كتابه (الرد على من يقول ((الم)) حرف) ص(٥٠) من طريق أبي إسحاق السبيعي.

وأخرجه موقوفا كل من: عبدالرزاق في المصنف (٣٧٥/٣)، الطبراني في الكبير (١٣٠/٩)، وابن منده في (الرد على من يقول ((الم)) حرف) ص(٤٨).

وقد ضعف الحديث من الطريق المرفوعة كلٌ من الحافظ السيوطي والعلامة الألباني رحمهما الله تعالى كما في ←

من قرأ القرآن فأعربه، فله بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه[1] فلحن فيه فله بكل حرف حسـنة) حديث صحيح[2].

وأجمع المسلمون على أن القرآن أنزل على محمد وأنه معجزة النبي ﷺ المستمرة الـذي تحـدى الله الخلق بالإتيان[3] بمثله، فعجزوا.

وأجمعوا على أنه يقرأ ويسمع ويحفظ ويكتب وكل هذه الصفات لا تعلق لها بالكلام النفسي ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدته[4] التي في بيان أن القرآن كلام الله تعالى ليس شـيء منـه كلاما لغيره لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما.

قال:« في قوله تعالى:{ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم}، إلى قوله:{ قل نزلـه روح القدس من ربك بالحق }[5] بيان لنزول جبريل به من الله، فإن روح القدس هذا جـبريل بدليـل قوله:{ قل[6] من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله }[7]، وهو الروح الأمـين في قولـه تعالى:{ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذريـن بلسـان عـربي مبين }[8] وفي قوله:{الأمين} دلالة على أنه مؤتمن على ما أرسل به لا يزيد فيه ولا ينقص منه؛ فـإن الرسول الخائن قد يغير الرسالة. وقال في صفته في الآية الأخرى:{ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عنـد

←

الجامع الصغير(٥٤٦/٢ـ مع فيض القدير)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته ص(٢٩٤) رقم(٢٠٢٤).

وقال الشيخ عبدالله بن يوسف الجديع في ذيله على كتاب:(الرد على من يقول « الم » حرف) لابن منـده ص(٩٢):« فحملة القول في حاله ـ يعني إبراهيم بن مسلم الهجري: أنه صالح الحديث للاعتبار، يكتب حديثه ولا يحتج به، سوى رواية ابن عيينه عنه فإنها صحيحة لأنه ميز له حديثه.

فالقول في هذا الإسناد: أنه ضعيف، يؤكد ضعفه أن ابن عيينة رواه عن الهجري موقوفا.....، وتابع ابن عيينـة على الوقف: جعفر بن عون عن الهجري......، وكذا وافقهما ابن طهمان عند البيهقي في (الشعب).

ووافقهم أيضا ـ فيما ذكره ابن منده: زائدة ـ وهو ابن قدامة، وأبو شهاب، ويحيى بن عثمان الحنفي، وعلـى بن عاصم، رووه جميعا على الهجري موقوفا على ابن مسعود ».أ.هـ.

(١) في (ز) « قرأ » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في البرهان لابن قدامة ص(٢٢٤).

(٢) ذكره ابن قدامة في البرهان ص(٢٢٤) وقال:« حديث صحيح »، ومنه نقله السفاريني، وذكره أيضا في المناظرة ص(٦٣) وفي لمعة الاعتقاد ص(١٠٤).

وأخرجه الطبراني في الأوسط(٣٠٧/٧)، بلفظ:(أعربوا القرآن، فإنه من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات، ورفع عشر درجات).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٦٣/٧):« رواه الطبراني في الأوسط وفيه نهشل وهو متروك ».

(٣) في (ز) « لإتيان » وفي (ق) « الإتيان » والمثبت من (ك،م،ط).

(٤) مجموع الفتاوى(١١٧/١٢)، و انظر: لوائح الأنوار(٢١٨/١).

(٥) سورة النحل آية رقم(٩٨-١٠٢).

(٦) « قل » ساقطة من (ط).

(٧) سورةالبقرة آية رقم(٩٧).

(٨) سورة الشعراء آية رقم(١٩٢-١٩٥).

ذي العرش مكين مطاع ثم أمين }[1] ، [2]وفي قوله:{ منزل من ربك } دلالة على أمور منها: بطلان قول من يقول: إنه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام [٦٥/ب] المخلوقة كما هو قول الجهميين[3] الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية وغيرهم، فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق و[إن الله][4] لا يرى في الآخرة جهميا[5]؛ لأن بدعة نفي الأسماء والصفات أول ما ظهرت من جهم، فإنه بالغ في نفي ذلك، فله في هذه البدعة مزية المبالغة وكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه، وإن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك، فإنه أول من أحدث ذلك في الإسلام، فضحى به خالد بن عبدالله القسري بواسط[6] يوم النحر، فقال: « أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه[7] زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا و لم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا، ثم نزل فذبحه »[8].

فالمعتزلة وإن وافقوا جهما على بعض ذلك، فهم يخالفونه في مسائل غير ذلك كمسائل الإيمان بالقدر وبعض مسائل الصفات، ولا يبالغون في النفي مبالغته، فإن جهما يقول: إن الله لا يتكلم أو يتكلم بطريق المجاز، وأما المعتزلة فيقولون: يتكلم حقيقة[9]، لكن قولهم في المعنى هو قول جهم، وجهم ينفي الأسماء كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة بخلاف المعتزلة، فلا ينفون الأسماء، وفي قوله تعالى:{ منزل من ربك } دلالة على بطلان قول من يجعله فاض على نفس النبي ﷺ من العقل الفعّال أو غيره كما يقوله طوائف من الفلاسفة[10] والصابئة.

وهذا القول أعظم كفرا من الذي قبله. وفيها دلالة أيضا على بطلان قول من يقول: إن القرآن العربي ليس منزل من الله، بل مخلوق إما في جبريل أو محمد أو في جسم آخر كالهواء، كما يقول ذلك الكلابية والأشعرية القائلين: بأن القرآن العربي ليس هو كلام الله وإنما كلامه المعنى القائم بذاته، والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى، وهذا يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي ».

---

(١) سورة التكوير آية رقم(١٩-٢١).
(٢) في (ط) زيادة قوله تعالى « قل نزله روح القدس ».
(٣) في (م) « الجهمين ».
(٤) زيادة من (ق،ك،م،ط) وهو كذلك في مجموع الفتاوى.
(٥) في (ط) « جهمياً ».
(٦) واسط: هي المدينة الكائنة بين البصرة والكوفة، بناها الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وثمانين، سميت بهذا الإسم: لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، بينها وبين كل منهما خمسين فرسخاً وهي الآن تابعة للعراق.
انظر: الأنساب للسمعاني (٤٦٥/٥) ومعجم البلدان (٣٤٧/٥).
(٧) في (ط) « فإنه » بدل من « إنه ».
(٨) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص(١٢)، والدارمي في الرد على الجهمية ص(١٧)، وفي النقض على المريسي(٥٨٠/١)، والآجري في الشريعة(١١٢٢/٣)، الذهبي في العلو(٩٢٥/٢-٩٢٩).
(٩) يفسرون ذلك بأنه خالق للكلام في غيره. انظر: شرح الأصفهانية ص(٢٣).
(١٠) في (ق) زيادة « وغيرها ».

قلت: ذكر جماعة من محققي الأشعرية[(١)(٢)]، كالسعد التفتازاني[(٣)] والجلال الدواني[(٤)] وشرح جواهر العضد لتلميذه الكرماني[(٥)]:« أنه لا نزاع بينهم، يعني الأشاعرة وبين المعتزلة في تسمية الله تعالى متكلما، بمعنى أنه \يوجد الأصوات والحروف في الغير وهو اللوح المحفوظ [أ][(٦)] و جبريل أو[(٧)] النبي ﷺ، وإنما النزاع أن المعتزلة لم يثبتوا غير هذه الأصوات والحروف الموجدة في الغير، معنى[(٨)] قائما بذات الباري، قالوا: ونحن - يعني معاشر الأشاعرة - نثبته، فإنهم يقولون: كلام الله تعالى معنى قائم[(٩)] بذات الله[(١٠)] تعالى معبرا عنه بالعبارات والألفاظ، وهو الطلب الذي يجد[(١١)] كل[(١٢)] واحد منا عند الأمر بالشيء قبل التلفظ بصيغة أفعل.

قالوا: فهو يغاير كل العبارات [٦٦/أ] والعلم والإرادة، أما العبارات فلأنها تختلف بحسب الأزمنة والأقوام دون المعنى القائم بذاته تعالى، وأما العلم فلأنه تعالى أمر أبا لهب بالإيمان وكان عالما بأنه لا يؤمن؛ لأن معلومه تعالى واجب الوقوع، فلو كان إيمان أبي لهب واقعا في علمه تعالى لوقع، و لم يقع، وأما الإرادة فلأنه تعالى أمره[(١٣)] به و لم يرده ولذلك[(١٤)] لم يقع.

قالوا: فما قالت المعتزلة على حدوث الكلام لا ينفي قولنا بقدمه؛ لأن ما قالوا في حدوثه[(١٥)] وجهان: معقول ومنقول.

---

(١) في (ق) « الأشاعرة ».

(٢) كالجويني كما تقدم ذلك عنه، والإيجي في المواقف ص(٢٩٤).

(٣) انظر: شرح المقاصد(١٤٦/٤،١٥٤-١٥٧).

(٤) انظر: شرح العقائد العضدية(٢٣٣/٢).

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي، شارح البخاري، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة، أخذ عن القاضي عضد الدين، ولازمه اثنتي عشرة سنة، وله مصنفات منها: (الكواكب الدراري) شرح البخاري مطبوع، و(ضمائر القرآن) مخطوط، و(النقود والردود) في أصول الفقه حقق بالجامعة الإسلامية، مات سنة ست وثمانين وسبعمائة.

انظر: الدرر الكامنة (١٨٩/٤) والبدر الطالع ص(٨٠٩) وهدية العارفين(١٧٢/٢) والأعلام(١٥٣/٧).

(٦) في (ز،م) « و » والمثبت من (ق،ك،ط).

(٧) في (ق) « و ».

(٨) في (ق) « غير المعنى ».

(٩) في (م) « قائم » هكذا رسمت.

(١٠) من قوله:« قالوا ونحن، يعني معاشر الأشاعرة ــ إلى قوله ــ بذات الله » ساقط من (ق)، وفي (ك،ط) « الباري » بدل من « الله ».

(١١) في (ز،ق) « يحد » والمثبت من (ك،م،ط).

(١٢) في (ق) زيادة « به » قبل « كل ».

(١٣) في (ق) « أمر ».

(١٤) في (م) « فلذلك ».

(١٥) في (ق) « بحدوثه ».

فالمعقول: أنه لو كان قديما يلزم تحقق الأمر بلا مأمور وهو[(١)] سفه وعبث، وهذا إنما يـدل علـى حدوث لفظه لا على حدوث المعنى القائم بذاته؛ لأن معنى أمره في الأزل أنه تعالى يطلـب[(٢)] في الأزل المأمور به مِن[(٣)] المأمورين عند وجودهم في الأزل[(٤)] كطلب الوالد التعلم من ولد سيوجد، ولا سـفه في ذلك ولا عبث.

قالوا: والمنقول أن القرآن ذِكْرٌ والذكر محدث)).

ونقلوا من جنس هذا الكلام ضروبا، والحاصل أن المعتزلة موافقة الأشعرية، والأشـعرية موافقـة المعتزلة في أن هذا القرآن الذي بين دفتي المصحف مخلوق محدث[(٥)]، وإنما الخلاف بين الطائفين أن المعتزلة لم تثبت لله كلاما سوى هذا، والأشعرية أثبتت الكلام النفسي القائم بذاته تعالى، وأن[(٦)] المعتزلـة يقولـون: إن المخلوق كلام الله والأشعرية لا يقولون[(٧)] كلام الله، نعم يسمونه كلام الله مجازا، هذا قول جمهور متقدميهم.

وقالت طائفة من متأخريهم: لفظ الكلام يقال على هذا المنزل الذي نقرؤه ونكتبه في مصاحفنـا وعلى الكلام النفسي بالاشتراك اللفظي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[(٨)]: ((لكن هذا ينقض أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به، وهم مع هذا لا يقولون إن المخلوق كلام الله حقيقة [كما يقوله المعتزلة مع قولهم[(٩)] إنه كلامه حقيقـة][(١٠)]، بل يجعلون القرآن العربي كلاما لغير الله وهو كلامه حقيقة.

قال شيخ الإسلام: وهذا شر من قول المعتزلة، وهذا حقيقة قول الجهمية، ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب.

قال: وقول الآخرين [هو][(١١)] قول الجهمية المحضة، لكن المعتزلة في المعنى يوافقون[(١٢)] لهؤلاء، وإنما ينازعونهم في اللفظ.

---

(١) ((هو)) ساقطة من (ق).

(٢) في (م) ((يطالب)).

(٣) في (ز) ((عند))، وفي (ق) ((عن))، وفي (م) كتبها مثل (ز) ثم ضرب عليها، والمثبت من (ك،ط).

(٤) في (ق) ((أن لا يزال)) وهي ساقطة من (م)، وفي (ط) ((اللايزال)).

(٥) انظر: التسعينية (٦١٨/٢).

(٦) عاد إلى النقل عن شيخ الإسلام — رحمه الله.
انظر: مجموع الفتاوى(١٢١/١٢).

(٧) في (ك،م) زيادة ((إنه)) وفي (ق) زيادة ((إن المخلوق)).

(٨) مجموع الفتاوى(١٢١/١٢).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط)، وهو موافق لما في مجموع الفتاوى.

(١١) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في مجموع الفتاوى.

(١٢) في (ط) ((موافقون)).

الثاني: إذ[1] هؤلاء يقولون: لله كلام، هو معنى قديم قائم بذاته، والخلقية[2] يقولون: لا يقوم بذاته كلام، ومن هذا الوجه، فالكلابية خير من الخلقية في الظاهر، لكن جمهور المحققين من علماء السلف يقولون: [أن][3] أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلاما له حقيقة غير المخلوق؛ لأنهم يقولون عن الكلام النفسي إنه معنى[4] واحد، هو الأمر والنهي والخبر، إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر [عنه][5] بالعبرية[6] [٦٦/ب] كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا.

وجمهور العقلاء يقولون: إن فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام؛ فإنا إذا عربنا[7] التوراة والإنجيل لم يكن معناهما معنى القرآن، بل معاني هذا ليست معاني هذا، وكذلك{ قل هو الله أحد }[8] ليس هو معنى{ تبت يدا أبي لهب }[9]، ولا معنى آية الكرسي[10] آية الدين.

وقالوا: إذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا، فجوزوا أن يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة، فاعترف أئمة هذا القول بأن هذا الإلزام ليس لهم عنه جواب عقلي، ثم منهم من قال: الناس في الصفات إما مثبت لها وإما ناف لها، وأما إثباتها واتحادها فخلاف الإجماع، وممن اعترف بأن[11] ليس له[12] عنه جواب أبو حسن الآمدي وغيره من المحققين، والمقصود أن النص القرآني يبين فساد هذا القول، فإن قوله تعالى[13]:{ قل[14] نزله روح القدس من ربك}[15] يقتضي نزول القرآن من رب العالمين، والقرآن اسم لهذا الكتاب العربي لفظه ومعناه بدليل قوله:{ فإذا قرأت القرآن }[16]، فإنه إنما يقرأ القرآن [العربي][17] لا معانيه المجردة، وأيضا فضمير المفعول في قوله:{ نزله} عائد

---

(١) في مجموع الفتاوى ((إن)).

(٢) في (ك) ((الخليقية)).

(٣) زيادة من (ق،ك،م،ط) وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(٤) جاء في (ز) ((كلام)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(٥) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في مجموع الفتاوى.

(٦) في (م) ((العبرانية)).

(٧) وقع في جميع النسخ ((أعربنا)) والصواب ما أثبته من (ط) ومجموع الفتاوى.

(٨) سورة الإخلاص آية رقم(١).

(٩) سورة المسد آية (١).

(١٠) في (ق،م) زيادة ((و)) وفي مجموع الفتاوى ((هو معنى آية الدين)).

(١١) في (ك) ((بأنه)).

(١٢) في (ق) ((لهم)) وهي ساقطة من (م).

(١٣) ((تعالى)) ساقطة من (ط).

(١٤) ساقطة من (ق،ك).

(١٥) سورة النحل آية(١٠٢).

(١٦) سورة النحل آية (٩٨).

(١٧) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط). وهو موافق لما في مجموع الفتاوى.

إلى ما في قوله تعالى: { والله أعلم بما يترل }. فالذي أنزله الله هو الذي أنزله[1] روح القدس، فإذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله، فلا يكون شيء منه نزله من عين من الأعيان المخلوقة ولا نزله من نفسه، وأيضا فإنه قال تعالى عقب هذه الآية: { ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين }[2] وهذا ظاهر الدلالة على بطلان زعمهم، فقد اشتهر في التفسير أن بعض الكفار كانوا يزعمون أن محمدا ﷺ تعلم القرآن من شخص كان بمكة أعجمي. قيل: إنه كان مولى لابن الحضرمي[3].

فإذا كان الكفار جعلوا الذي يعلمه ما نزل به روح القدس بشرا والله جل وعز أبطل ذلك بأن لسان ذلك أعجمي وهذا لسان عربي مبين، علم أن روح القدس نزل باللسان العربي المبين، وأن محمدا لم يؤلف نظم القرآن، بل سمعه من روح القدس، وإذا كان روح القدس نزل به من الله تعالى، علم[4] أنه سمعه منه تبارك وتعالى لم يؤلفه روح القدس، وهذا بيان من الله تعالى ان القرآن الذي هو باللسان العربي المبين، سمعه روح القدس من الله سبحانه وتعالى ونزل به منه وقد قال تعالى: { وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه مترل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين }[5]، والكتاب اسم للقرآن العربي بالضرورة [٦٧/أ] والاتفاق، فإن الكلابية أو بعضهم ومن وافقهم يفرقون بين كلام الله وكتاب الله، فيقولون: كلامه هو [المعنى][6] القائم بالذات وهو غير مخلوق، وكتابه[7] المنظوم المؤلف ـــ من الحروف ـــ العربي وهو مخلوق. والقرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة.

وقد سمى الله تعالى نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآنا وكتابا وكلاما، فقال تعالى: { الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين }[8] وقال: { طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين }[9]، وقال: { وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن } إلى قوله تعالى: { يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى }[10]، فبين أن الذي سمعوه هو القرآن وهو الكتاب، وقال: { بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ }[11] { إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون }[12] والمقصود أن قوله تعالى: { وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا } يتناول نزول القرآن العربي على كل قول وقد أخبر تعالى: { والذين آتيناهم الكتاب يعلمون

---

(١) في (ق،ك) ((نزله)) وهو كذلك في مجموع الفتاوى.
(٢) سورة النحل آية (١٠٣).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٦٠٣-٦٠٤).
(٤) ساقطة من (ق).
(٥) سورة الأنعام آية (١١٤).
(٦) زيادة من مجموع الفتاوى(١٢/١٢٥).
(٧) في مجموع الفتاوى زيادة ((هو)).
(٨) سورة الحجر آية (١).
(٩) سورة النمل آية (١).
(١٠) سورة الأحقاف آية (٢٩-٣٠).
(١١) سورة البروج آية (٢١-٢٢).
(١٢) سورة الواقعة آية(٧٧-٧٨).

أنه مترل من ربك بالحق }[1] إخبار مستشهد بهم لا مكذب لهم، وقال: إنهم يعلمون ذلك، و لم يقل إنهم يظنونه أو يقولونه، والعلم لا يكون إلا حقا مطابقا للمعلوم بخلاف القول والظن الذي ينقسم إلى حق وباطل، فعلم أن القرآن العربي مترل من الله تعالى لا من الهواء[2] ولا من اللوح ولا من جسم آخر ولا من جبرائيل[3] ولا من محمد عليهما السلام ولا من غيرهما، فمن لم[4] يقر بذلك من هذه الأمة كان أهل الكتاب خيرا منه من هذا الوجه.

فإن قلت: [5]جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى:{ إنا أنزلناه في ليلة القدر }[6] أنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزل[7] بعد ذلك منجما مفرقا بحسب الحوادث[8].

وقد أخبر الله تعالى أن القرآن الكريم مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله، كما قال تعالى:{ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ }[9] وقال تعالى:{ إنه لقرآن كريم في كتاب كمنون لا يمسه إلا المطهرون }[10] وقال تعالى:{ كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة }[11] وقال[12] تعالى:{ وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم }[13].

فالجواب: إن كون القرآن العظيم مكتوبا في اللوح المحفوظ وفي الصحف المطهرة بأيدي الملائكة الكرام لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله تعالى سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل أو بعد ذلك وإذا كان قد أنزله مكتوبا إلى بيت العزة جملة واحدة ليلة القدر، فقد كتبه كله قبل أن يترله ».

قاله[14] شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال: « والله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون، وهو تعالى قدر مقادير الخلائق وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها، [٦٧/ب] كما

(١) سورة الأنعام آية (١١٤)، ووقع في جميع النسخ و(ط) « إن الذين » وهو خطأ.

(٢) وقع في جميع النسخ « الهوى » والمثبت من (ط) ومجموع الفتاوى.

(٣) في (ط) « جبريل ».

(٤) وقع في جميع النسخ « فلم يقر» والتصويب من(ط) ومجموع الفتاوى.

(٥) جاء في (ط) زيادة « قد ».

(٦) سورة القدر آية (١).

(٧) في (ط) « أنزله ».

(٨) أخرجه النسائي في السنن الكبرى(٥/٦-٧)، الحاكم (٢/٥٩٤)، وابن جرير في التفسير (١٢/٦٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى(٤/٣٠٦).
قال الحاكم:« هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي.

(٩) سورة البروج آية (٢١-٢٢).

(١٠) سورة الواقعة آية (٧٧-٧٩).

(١١) سورة عبس آية(١١-١٦).

(١٢) في (ط) « وقوله » بدل من « وقال ».

(١٣) سورة الزخرف آية(٤).

(١٤) جاء في جميع النسخ « قال » والمثبت من (ط).

ثبت ذلك في الكتاب والسنة وآثار السلف، ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعدما يعملونها، فيقابل بين الكتابة المتقدمة على الوجود والكتابة المتأخرة عنه، فلا يكون بينهما[1] تفاوت، هكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف وهو حق، فإذا كان ما يخلقه بائنا عنه قد كتبه [قبل][2] أن يخلقه، فكيف يستبعد أن يكون كلامه الذي يرسل به ملائكته مكتوبا قبل أن يرسلهم به.

ومن زعم أن جبريل عليه السلام[3] أخذ القرآن من الكتاب و لم يسمعه من الله تعالى كان هذا باطلا من وجوه:ـ

(منها) أن الله تعالى قد كتب التوراة لموسى عليه السلام بيده، فبنو اسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذي كتبه الله سبحانه فيه، فإن كان محمد أخذ عن جبريل، وجبريل عن الكتاب كان بنو إسرائيل أعلى من محمد ؟ بدرجة، وهكذا من قال إنه ألقي إلى جبريل معاني القرآن وإن جبريل عبر عنها بالكلام العربي.

فقوله: يستلزم أن يكون جبريل ألهمه[4] إلهاما، وهذا الإلهام لآحاد[5] المؤمنين، كما قال تعالى:{ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي }[6]{ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه }[7]، وقد أوحي إلى سائر النبيين فيكون هذا الوحي الذي يكون لآحاد الأنبياء والمؤمنين أعلى من أخذ محمد ﷺ القرآن العظيم عن جبريل عليه السلام؛ لأن جبريل هو الذي علمه محمد[8] بمنزلة الواحد من هؤلاء، ولهذا زعم بعض الصوفية: أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، وزعم أنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول، فجعل أخذه وأخذ الملك الذي جاء إلى الرسول من معدن واحد، وادعى أن أخذه عن الله أعلى من أخذ[9] الرسول للقرآن.[10]

---

(١) في (ط) ((بينهما)).

(٢) ساقطة من جميع النسخ وأثبتها من (ط) ومجموع الفتاوى.

(٣) ساقطة من (ط).

(٤) في (ز) ((ألهمها)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في مجموع الفتاوى (١٢/١٢٨).

(٥) في (ز،ق،م) ((لأحد)) والمثبت من (ك،ط) وفي مجموع الفتاوى ((يكون لآحاد)).

(٦) سورة المائدة آية(١١١).

(٧) سورة القصص آية(٧).

(٨) في (ط) ((لمحمد)).

(٩) جاء في جميع النسخ ((أخذه)) والصواب ما أثبته من (ط) ومجموع الفتاوى.

(١٠) إن عقيدة ختم الولاية فكرة صوفية خبيثة ، أول من تكلم بها الحكيم الترمذي ، قال شيخ الاسلام رحمه الله:((و لم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء إلا محمد بن على الحكيم الترمذي ، فإنه صنف مصنفا)) أ.هـ. من الفرقان ص(١٩٠) وقال أيضا:((وكذلك لفظ خاتم الأولياء ، لفظ باطل لا أصل له ، وأول من ذكره محمد بن على الحكيم الترمذي ، وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي أنه خاتم الأولياء ، كابن حمويه ، وابن عربي ، وبعض الشيوخ الضالين بدمشق وغيرها ، وكل منهم يدعي أنه أفضل من النبي عليه السلام ، من بعض الوجوه ، إلى غير ذلك من الكفر والبهتان...الخ)) أ.هـ. من مجموع الفتاوى (١١/٤٤٤) ، وانظر: هذه العقيدة الباطلة في كتب القوم : فصوص الحكم لابن عربي.(١/٦٢-٦٣ ، ١/١٦٣) وطبقات الشعراني (٢/٦١) وانظر: ما كتبه الشيخ محمد لوح حفظه الله في بيان بطلان هذه العقيدة الفاسدة في كتابه الفريد في ←

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومعلوم أن هذا من أعظم الكفر، قال: وهذا القول من جنسه.

والآيات القرآنية تدل دلالة صريحة على أن القرآن منزل من الله لا من غيره كقوله تعالى: { تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم }(1) { حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم }(2) { حم تنزيل من الرحمن الرحيم }(3) وكذا قوله: { بلغ ما أنزل إليك من ربك }(4).

وأيضا الكلابية يقولون: إنه معنى واحد، فإن كان موسى سمع جميع المعنى، فقد سمع جميع كلام الله، وإن سمع بعضه فقد تبعض، وكلاهما ينقض عليهم قولهم، فإنهم يقولون: إنه معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض، فإن كان ما يسمعه موسى والملائكة هو ذلك المعنى كله، كان كل من موسى والملائكة سمع جميع كلام الله، وكلامه متضمن لجميع خبره [٦٨/أ] وجميع(5) أمره، فيلزم أن يكون كل واحد ممن كلمه الله تعالى أو أنزل عليه شيئا من كلامه عالما بجميع أخبار الله وأوامره(6)، وهذا معلوم الفساد بالضرورة.

وإن كان الواحد من هؤلاء إنما يسمع بعضه، فقد تبعض كلامه وذلك مناقض لقولهم.

وأيضا فقول الله تعالى: { وكلم الله موسى تكليما }(7) { ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه }(8) { وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا }(9) { فلما أتاها نودي ياموسى إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى }(10)، الآيات دليل على تكليم(11) يسمعه(12) موسى، والمعنى المجرد لا يسمع بالضرورة؛ ومن قال إنه(13) يسمع فهو مكابر، ودل(14) الدليل على أنه ناداه، والنداء لا يكون إلا صوتا مسموعا، فلا يعقل في لغة العرب لفظ(15) النداء لغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازا » كما تقدم.

←

بابه : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (٧٩/١) ومنه استفدت.

(١) سورة الزمر آية(١).

(٢) سورة غافر آية(١،٢).

(٣) سورة فصلت آية (١،٢).

(٤) سورة المائدة آية (٦٧).

(٥) في (م) ((وجميع)) ساقطة.

(٦) من قوله((فليزم أ، يكون ــ إلى قوله ــ أخبار الله وأوامره)) ساقط من (م).

(٧) سورة النساء آية(١٦٤).

(٨) سورة الأعراف آية (١٤٣).

(٩) سورة مريم آية (٥٢).

(١٠) سورة طه آية (١١-١٣).

(١١) في (ك) ((تكلم)).

(١٢) في مجموع الفتاوى ((سمعه)).

(١٣) ساقطة من (م).

(١٤) في (ق) ((دليل الدليل)).

(١٥) ساقطة من (ق).

وذكر الإمام الموفق في البرهان[1] « أن الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام، فناداه ربه يا موسى[2] فأجاب سريعا استئناسا بالصوت: لبيك لبيك[3] أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت؟ قال: يا موسى أنا فوقك وعن يمينك وعن شمالك[4] وأمامك ومن[5] ورائك[6]، فعلم أن هذه الصفة لا تكون إلا لله تعالى، قال: فكذلك أنت يا الهى، أفكلامك أسمع أم كلام رسولك؟، قال: بل[7] كلامي يا موسى[8] ». كما[9] في خبر آخر أن بنى إسرائيل قالوا: يا موسى، بم شبهت صوت ربك؟. قال « إنه لا شبه له »[10]. قال: وروى « أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه، ثم سمع كلام الآدميين مقتهم لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى »[11].

قال الإمام الموفق: وهذه الأخبار ونحوها لم تزل متداولة بين أهل العلم من الصحابة والتابعين يرويها بعضهم عن بعض لم ينكرها منكر فيكونإجماعا ». كذا قال.

ولما بين الناظم أن القرآن العظيم الذي أنزله الله تعالى مع جبريل عليه السلام إلى النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وأثبت أنه كلام الله وأنه قديم، أعقب ذلك[12] ببعض نعوت هذا الكتاب المنزل على النبي المرسل، فقال: « **أعيا** » أي أعجز، « **الورى** » أي جميع الخلق من الأنس والجن، قال في "القاموس"[13]: « الورى[14]، كفتى: الخلق ».

« **بالنص** » القرآني والتنزيل الرحماني، « **ياعليم** » أي [يا][15] عالم، يعنى[16] المبالغ في العلم، [فإن العليم][17] صفة مبالغة كما هو معروف. و[18] قال تعالى:

---

(١) ص(٢٧٣). و انظر: المناظرة:ص(٧٤)، ولمعة الاعتقاد ص(٩٣)، والصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم ص(٤٨).

(٢) « يا موسى » ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من (ق).

(٤) في (م) زيادة « عن ».

(٥) وقع في جميع النسخ و(ط) « عن » بدل من « من » والصواب أثبته من البرهان.

(٦) في (ق) « ورأيك » بدل من « ورائك ».

(٧) ساقطة من (ق).

(٨) أخرجه: الإمام أحمد في الزهد ص(٦٢) وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص(٢٥٥).

(٩) جاء في (ق،ك،م،ط) زيادة « في الخبر. قال وجاء ».

(١٠) ذكره ابن قدامة في الصراط المستقيم ص(٤٨).

(١١) أخرجه عبد الله في السنة (٢٨٤/١).

(١٢) « أعقب ذلك » مكرر في (ق).

(١٣) (٤٦٢/٤).

(١٤) في (ك) « لورى ».

(١٥) زيادة من (ق،ك،م،ط).

(١٦) في (ز) « بعني » والمثبت من (م،ط)، وهي ساقطة من (ق،ك).

(١٧) ساقطة من (ز،م) ومثبتة من (ق،ك،ط).

(١٨) ليست في (ق،ك،م،ط).

{ قل لئن اجتمعت الإنس والجن[1] على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله[2] ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا }[3] فتحدى الخلق بالإتيان بمثله [٦٨/ب] وقال تعالى:{ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين }[4] فلما عجزوا عن الإتيان بمثله تحداهم بعشر سور، فقال[5] جل شأنه:{ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات }[6]، فلما عجزوا تحداهم بالاتيان بسورة واحدة، فقال تعالى:{ قل فأتوا بسورة من مثله }[7]، أي من مثل القرآن العظيم، فعجزوا، وفي قوله تعالى:{ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين }، غاية التحدي والتبكيت والرد عليهم والتنكيت، أي إن كانوا صادقين في زعمهم أن النبي ﷺ تقول القرآن العظيم{ فليأتوا بحديث مثله }، فإنه[8] إذا[9] كان محمد ﷺ قادرا على أن يتقوله كما يقدر الإنسان على[10] أن يتكلم بما يتكلم به من نظم ونثر، كان هذا[11] ممكنا للناس الذين هم من جنسه، فيمكن الناس أن يأتوا بمثله، ولما تحداهم الله تعالى بسورة واحدة في قوله تعالى[12]:{ قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين } بعد أن تحداهم بالإتيان بعشر سور هم[13] ومن[14] استطاعوا، قال جل شأنه:{ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو }[15][16]،كما قال:{ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا }[17] أي هو سبحانه يعلم أنه منزل لا يعلم أنه مفترى كما قال:{وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله}[18]، أي[19] ما كان لأن يفترى، يقول: ما كان ليفعل هذا، فلم ينف مجرد فعله، بل نفى احتمال فعله، وأخبر بأن مثل هذا لا يقع، بل

---

(١) في (م) ((الجن والإنس)) وهو خطأ.

(٢) في (ك) ((بمثلها)) وهو خطأ.

(٣) سورة الإسراء آية (٨٨).

(٤) سورة الطور آية (٢٣-٢٤).

(٥) في (ق) ((قال)).

(٦) سورة هود آية (١٣).

(٧) سورة يونس آية (٣٨).

(٨) من هنا بدأ النقل من الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ـــ رحمه الله ـــ (٥/٤٢٣-٤٢٥).

(٩) في (م) ((فإذا كان)).

(١٠) ساقطة من(م،ك،ط).

(١١) ساقطة من (ك).

(١٢) ساقطة من (ط).

(١٣) ساقطة من (ق).

(١٤) في (ق) ((وما)).

(١٥) في (م،ط) زيادة ((فهل أنتم مسلمون)).

(١٦) سورة هود آية (١٤).

(١٧) سورة النساء آية (١٦٦).

(١٨) سورة يونس آية (٣٧).

(١٩) في (ق) زيادة ((و)).

يمتنع وقوعه، فيكون المعنى لا يمكن ولا يحتمل ولا يجوز أن يفترى هذا القرآن من دون الله، فإن الـــذي يفتريه من دون الله مخلوق[1].

« **وليس في طوق** » أي ليس في وسع، « **الورى**[2]» من جميع الخلق وطاقتهم، فالطوق الوســـع والطاقة كما في "القاموس"[3]، وفي حديث أبي قتادة ﷺ ومراجعته النبي ﷺ في الصوم، فقال النبي ﷺ (وددت أني طوقت ذلك)[4].

« أي ليته جعل داخلا في طاقتي وقدرتي، و لم يكن عاجزا عن ذلك غير قادر عليه لضعـــف فيـــه ولكن يحتمل أنه خاف العجز عنه[5] للحقوق التي تلزمه لنسائه، فإن إدامة الصوم تخل بحظوظهن [٦٩/أ] منه ». كما في النهاية[6].

ومنه[7] حديث عامر بن فهيرة ﷺ:(كل امرىء مجاهد بطوقه)[8]. أي أقصى غايته وهـــو اســـم لمقدار ما يمكن أن يفعله بمشقة منه[9].

فالمعنى: ليس في قدرة الخلق وطاقتهم[10] و[11]لو بذلوا جهدهم بغاية ما يمكنهم ولو مع تمام المشـقة الحاصلة لهم.

« **من أصله** » أي الورى، يعني الخلق أي[12] من أولهم إلى آخرهم. ويحتمل وهو المراد أنه ليـس في طوق الخلق من الأصل، « **أن يستطيعوا**[13] » الإتيان بأقصر « **سورة** » من القرآن، فليس في طوق جميع الخلق من أصل خلقتهم[14] وقدرتهم واستطاعتهم من غير أن يسلبهم الله تعالى ذلك[15] الإتيان بـــأقصر

---

(١) انتهى النقل من الجواب الصحيح (٤٢٥/٥) وتتمة الكلام فيه:((والمخلوق لا يقدر على ذلك)).

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) (٣٥٢/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام: باب استحباب صيام ثـــلاث أيـــام مـــن كـــل شـــهر (٨١٨/٢) رقم(١١٦٢).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(١٤٤/٣).

(٧) في (م،ق) ((من)).

(٨) أخرجه ابن إسحاق ـــ كما في السيرة لابن هشام (٢٢٩/٢-٢٣٠).
وأخرج البخاري أصله ـــ دون شعر عامر بن فهيرة ـــ في صحيحه كتاب فضـــائل المدينـــة بـــاب(١١٩/٤) رقم(١٨٨٩ مع الفتح).

(٩) النهاية في غريب الحديث(١٤٤/٣).

(١٠) في (ك،ط) ((ولا طاقتهم)) وفي (م) ((ليس في طاقة الخلق وقدرتهم)).

(١١) ساقطة من (ك).

(١٢) ساقطة من (ك،م).

(١٣) في (ك) ((أن يستطيعوا مطموسة، وفي (ق) زيادة ((أي)).

(١٤) في (م،ط) زيادة ((حيلتهم))، وفي (ق،ك) ((حيلتهم)).

(١٥) في (م) ((لذلك)).

سورة، « من مثله » أي القرآن كما تحدى الديان أهل الفصاحة والبلاغة واللسن[1] وذوي الرزانة والدراية والفطن، فاعترفوا بالعجز عن الإتيان بمثل أقصر سورة في القرآن.

[2]قال الإمام الحافظ ابن الجوزي رحمه الله:« لما تحيروا عند[3] سماع القرآن وأدهشهم أسلوبه نودي عليهم بالعجز عن مماثلته بقوله قل[4]:{فاتوا بسورة من مثله } » انتهى[5].

هذا وهم مصاقيع[6][7] الكلام وبلغاء النثر والنظام، فعدلوا عن مصاقعة اللسان إلى مقارعة السنان[8].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه[9] في كتابه[10] "الجواب الصحيح"[11]:« وهذا التحدي كان بمكة، فإن سورة يونس وهود والطور من المكي، ثم[12] أعاد التحدي في المدينة بعد الهجرة، فقال في سورة البقرة وهي مدنية:{ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين } ثم قال:{ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين }[13]، فذكر أمرين:ـ

أحدهما: قوله{ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا[14] فاتقوا النار } يقول: إذا لم تفعلوا، فقد علمتم أنه حق، فخافوا الله أن تكذبوه فيحيق بكم العذاب الذي وعده المكذبين، وهذا دعاء إلى سبيل ربه بالموعظة الحسنة بعد أن دعاهم بالحكمة وهو[15] جدالهم بالتي هي أحسن.

والثاني: قوله{ ولن تفعلوا } ولن لنفي المستقبل، فيثبت أنهم فيما يستقبل من الزمان لا يأتون

---

(١) في (ق) « الألسن ».

(٢) في (ك) زيادة « و ».

(٣) في (ز،م) « عن » والمثبت من (ق،ك،ط).

(٤) ساقطة من (ق،ك،ط).

(٥) من الوفا بأحوال المصطفى ص(٢٦٨).

(٦) في (م) « مصاقع ».

(٧) مصاقيع: جمع مصقع وهو: البليغ، قال الشاعر:

خطباء حين يقوم قائلنا ∴ بيض الوجوه مصاقع لسن.

قال ابن الأعرابي: الصقع البلاغة في الكلام والوقوع على المعاني.

انظر: لسان العرب(٨/٢٠٣).

(٨) في (ز) « السان » وما أثبته من (ق،ك،م،ط).

(٩) « روح الله روحه » ساقطة من(ط).

(١٠) في (ق،ط) « كتاب ».

(١١) (٥/٤٢٥-٤٢٨).

(١٢) كررت في (ق).

(١٣) آية (٢٣-٢٤).

(١٤) ساقطة من (ق،ك،ط).

(١٥) في (ز) « هي » والمثبت من (ق،ك،م،ط). وهوموافق لما في الجواب الصحيح.

بسورة من مثله[1]، كما أخبر قبل ذلك، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول في سورة سبحان وهي مكية افتتحها بذكر الإسراء وهو كان بمكة بنص القرآن والخبر المتواتر: { قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون [٦٩/ب] بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا}[2] فعم بأمره[3] أن يخبر بالخبر جميع الخلق معجزا لهم قاطعا بأنهم إذا اجتمعوا كلهم لا يأتوا بمثل هذا القرآن، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك، وهذا التحدي لجميع الخلق وقد سمعه كل من سمع[4] القرآن، وعرفه الخاص والعلم، وعلم مع ذلك أنهم لم يعارضوه ولا أتوا بسورة من[5] مثله، ومن حين[6] بعث ﷺ وإلى اليوم الأمر على ذلك، مع ما علم من أن الخلق كانوا[7] كلهم كفارا[8] قبل أن يبعث، ولما بعث إنما تبعه قليل، وكان الكفار من أحرص الناس على إبطال قوله، مجتهدين بكل طريق يمكن، تارة يذهبون إلى أهل الكتاب، فيسألونهم عن أمور من الغيب، حتى يسألوه عنها كما سألوه عن قصة يوسف وأهل الكهف وذي القرنين، ويجتمعون في مجمع بعد مجمع على ما يقولونه[9] فيه، وصاروا يضربون له الأمثال فيشبهونه بما[10] ليس بمثله لمجرد شبه[11] ما مع ظهور الفرق، فتارة يقولون مجنون وتارة يقولون[12]: ساحر وكاهن وشاعر إلى أمثال ذلك من الأقوال التي يعلمون هم وغيرهم من كل عاقل يسمعها أنها[13] افتراء عليه؛ فإذا كان [قد][14] تحداهم بالمعارضة مرة بعد مرة وهي تبطل دعواهم[15]، فمعلوم أنهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها، فإنه — مع وجود هذا الداعي التام المؤكد — إذا كانت القدرة حاصلة، وجب وجود المقدور. ثم هكذا القول في سائر الأرض؛ فهذا يوجب علما بينا لكل أحد، يعجز[16] جميع أهل

---

(١) في (ز) ((لا يأتون بمثله)) وفي (م) ((لا يأتون بسورة بمثله)). والمثبت من (ق،ك،ط) وهو موافق لما في الجواب الصحيح.

(٢) سورة الإسراء آية (٨٨).

(٣) في (ق،ك،ط) زيادة ((له)).

(٤) في (ز،م) ((قرأ)) والمثبت من (ق،ك،ط) وهو موافق لما في الجواب الصحيح.

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) في (ق) ((حيث)).

(٧) ((كانوا)) ساقطة من (م).

(٨) في (ق) زيادة ((من)).

(٩) في (م) ((يقولون)).

(١٠) في (ق،ك،ط) ((بمن)) وهو كذلك في الجواب الصحيح.

(١١) في (ك) ((شبهة)).

(١٢) ساقطة من (ق،ك،ط).

(١٣) في (م) ((أنه)).

(١٤) زيادة من (ق،ك،ط) وهي موافقة لما في الجواب الصحيح.

(١٥) في (ق) ((دعوته)) وهو كذلك في الجواب الصحيح، وفي (ك،م) ((دعوتهم)).

(١٦) في (ك،ط) ((بعجز)) بدل من ((يعجز)).

الأرض على[1] أن يأتوا بمثل هذا القرآن، بحيلة وبغير حيلة؛ وهذا أبلغ من الآيات التي تكـرر جنسـها كإحياء الموتى، فإن هذا لم يأت أحد بنظيره[2])).

((فإقدامه[3] ﷺ في أول الأمر على هذا التحدي وهو بمكة وأتباعه قليل على أن يقول خبرا يقطع به أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله[4] في ذلك العصر وفي سائر الأعصار[5] المتأخرة لا يكون إلا مع جزمه بذلك وتيقنه له، والا فمع الشك والظن لا يقول ذلك من يخاف أن يظهر كذبه، فيفتضح[6]، فيرجع الناس عن تصديقه، وإذا كان جازما بذلك متيقنا له لم يكن ذلك إلا عن إعلام الله تعالى له بذلك وليس في العلوم المعتادة أن يعلم الإنسان أن جميع الخلق لا يقدرون أن يأتوا بمثل كلامه إلا إذا علم العالم أنه خارج عن قدرة البشر والعلم بهذا يستلزم كونه معجزا[7])).

قال شيخ الإسلام[8] [٧٠/أ] رحمه الملك العلام[9]:((ونفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديـع، ليس [من][10] جنس أساليب الكلام المعروفة، و لم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب، فإنه ليس من جنس الشعر والرجز، ولا الرسائل والخطابة، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم، ونفس فصاحة القرآن وبلاغته عجيب خارق للعادة، وليس له نظير في كلام جميع الخلق)).

يعني من لدن آدم[11] وإلى الآن وهذا نهاية الإعجاز وبالله التوفيق.

((فوائد)).

الأولى: التحدي: المعارضة والمتحدي هو الذي يتحدى الناس، أي يدعوهـم ويبعثـهم إلى[12] أن يعارضوه، فيقال فيه: حداني على هذا الأمر أي بعثني عليه، ومنه سمي حادي العيس[13]؛ لأنه بحدوه[14] يبعثها[15] على السير.

---

(١) في (ق،ك،ط) ((عن)) بدل من ((على)) وهو موافق لما في الجواب الصحيح.

(٢) في (ز) ((نظره)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في الجواب الصحيح.

(٣) الجواب الصحيح(٤٣٢/٥).

(٤) في (ق) زيادة ((لو كان بعضهم لبعض ظهيرا)).

(٥) في (ز) ((الإحسار)) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وهو كذلك في الجواب الصحيح.

(٦) في (ز) ((فيفتصح)) وما أثبته من (ك،ق،م،ط) وهو كذلك في الجواب الصحيح.

(٧) في (ز) ((معجز)) وما اثبته من (ق،ك،م،ط) وهو كذلك في الجواب الصحيح.

(٨) في (ق) زيادة ((ابن تيمية)).

(٩) الجواب الصحيح (٤٣٣/٥).

(١٠) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهو موافق لما في الجواب الصحيح.

(١١) مكررة في (ق).

(١٢) في (م) ((على)) بدل من ((إلى)).

(١٣) العيس بالكسر: الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة. مختار الصحاح ص(٤٠٩).

(١٤) في (ق،م،ط) ((بحداه))، وفي (ك) ((يحداه)).

(١٥) في (ق) ((يبعثه)).

[1]قال شيخ الإسلام في "الجواب الصحيح"[2]:((وقد يريد[3] بعض الناس بالتحدي دعوى النبوة ولكن أصله الأول)). انتهى.

وفي "القاموس"[4]:((أحدى، تعمد شيئا، أي[5]: كتحداه، والحديا ـ بالضم وفتح الدال المهملة ـ المنازعة والمباراة)).

(الثانية): ما قد أشرت إليه في قولي: وليس في طوق الورى من أصله إلخ، أي و[6]ليس في وسع البشر ولا سائر الخلق ولا في أصل خلقتهم و[7]جبلتهم القدرة على أن يأتوا بمثل أقصر سورة من القرآن العظيم والذكر الحكيم، فإنه معجز في[8] نفسه، فليس[9] في وسع الخلق ولا قدرتهم على مضاهاته.

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه "الوفا"[10][11]:((وكان المرتضى العلوي[12] يقول: بالصرفة، يعني أن الله صرف العرب عن الإتيان بمثله لا أنهم[13] عجزوا.

قال الإمام أبو الوفاء ابن عقيل: الصرف عن الإتيان بمثله دال على أن لهم قدرة حاصلة، قال: وإن كان في الصرف نوع إعجاز إلا أن كون القرآن في نفسه ممتنعا عن الإتيان بمثله، لمعنى يعود عليه آكد في الدلالة وأعظم لفضيلة القرآن.

قال: وما[14] قول من قال بالصرفة إلا بمثابة من قال: بأن عيون الناظرين إلى عصا موسى عليه السلام خيل لهم أنها حية وثعبان، لا أنها في نفسها انقلبت.

قال: فالتحدي للمصروف عن الشيء لا يحسن، كما لا[15] يتحدى العجم بالعربية)).

---

(١) في (م) زيادة ((و)).

(٢) (٥/٤٢٢).

(٣) جاء في (ز،م) ((يرد)) والمثبت من (ق،ك،ط) والجواب الصحيح.

(٤) (٤/٣٤٢).

(٥) ساقطة من (ق،ك).

(٦) ساقطة من (ق،ك،م،ط).

(٧) في (ق) زيادة ((ولا)).

(٨) في (ك) ((بنفسه)).

(٩) في (ق) ((ليس)).

(١٠) في (ز،م) ((الوفي))، وفي (ق) ((الوفى))، وفي (ط) ((الوفاء))، والمثبت من (ك).

(١١) ص(٢٧٠)، و انظر: لوائح الأنوار(١/٢٤٨).

(١٢) هو: أبو طالب، وقيل: أبو القاسم علي بن حسين بن موسى بن محمد، القرشي العلوي، من ولد موسى الكاظم، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، قال الذهبي في حقه:((المتكلم الرافضي المعتزلي))، وقال أيضا:((إمامي جلد))، ومن مصنفاته:((الغرر والدرر)) مطبوع، و((الشافي في الإمامة)) مطبوع، و((تنزيه الأنبياء)) مطبوع، مات سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

انظر: السير(١٧/٥٨٨)، ميزان الاعتدال(٤/٤٤)، والأعلام(٤/٢٧٨).

(١٣) وقع في جميع النسخ ((لأنهم)) والصواب ما أثبته من (ط) والوفا بأحوال المصطفى.

(١٤) جاء في (ز،ك،ق) ((وأما)) والمثبت من (م،ط) وهو موافق لما في الوفا.

(١٥) ساقطة من (ك).

قال الحافظ ابن الجوزي:« وأنا أقول إنما يصرفون عن الشيء بتغير طباعهم عند نزوله أن يقدروا على مثله؛ فهل وجد لأحد منهم قبل الصرفة منذ وجدت العرب كلام يقاربه مع اعتمادهم على الفصاحة؟ »[1].

فالقول بالصرفة ليس بشيء.

وقال شيخ الإسلام في "الجواب الصحيح"[2] « كل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن حجة على إعجازه ولا تناقض في ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له، ـ ثم قال ـ ومن أضعف الأقوال [٧٠/ب] قول من يقول من أهل الكلام: إنه معجز بصرف الدواعي مع قيام الموجب لها أو بسلب[3] القدرة الجازمة، وهو أن الله تعالى صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضي التام، أو سلبهم القدرة المعتادة في مثله سلبا عاما مثل قوله لزكريا:{ آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا }[4]، فإن هذا يقال على سبيل التقدير والتنزيل، وهو أنه إذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله، فامتناعهم ـ جميعهم ـ عن هذه المعارضة، مع قيام الدواعي العظيمة إلى المعارضة، من أبلغ الآيات الخارقة للعادة بمنزلة من يقول: إني آخذ[5] جميع أموال أهل[6] هذا البلد العظيم، [وأضربهم][7] جميعهم وأجوعهم[8]، وهم قادرون على أن يشتكوا إلى الله وإلى ولي الأمر، وليس فيهم ـ مع ذلك ـ من يشتكي، فهذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة، ولو قدر أن أحدا صنف كتابا يقدر أمثاله على تصنيف مثله، أو قال شعرا يقدر أمثاله على أن يقولوا مثله، وتحداهم كلهم[9]، فقال: عارضوني وإن لم تعارضوني فأنتم كفار، مأواكم النار ودماؤكم[10] حلال، امتنع في العادة أن لا يعارضه أحد، فإذا لم يعارضوه، كان هذا من العجائب الخارقة للعادة؛ والذي جاء بالقرآن ﷺ قال للخلق كلهم: أنا رسول الله إليكم جميعا ومن آمن بي دخل الجنة، ومن لم يؤمن بي دخل النار، وقد أبيح لي قتل رجالهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم، ووجب عليهم ـ كلهم ـ طاعتي، ومن لم يطعني كان من أشقى الخلق، ومن آياتي هذا القرآن فإنه لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله، وأنا أخبركم أن أحدا لا يأتي بمثله؛ فإنه لا يخلو إما أن يكون الناس قادرين على المعارضة أو عاجزين، فإن كانوا قادرين و لم يعارضوه بل صرف الله دواعي قلوبهم، ومنعها أن تريد معارضته مع هذا التحدي العظيم، أو سلبهم[11] القدرة

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) (٥/٤٢٩-٤٣١)، و انظر: لوائح الأنوار(١/٢٤٩).

(٣) في (ق) ((أو سلب)) وفي (م) ((بسبب)).

(٤) سورة مريم آية (١٠).

(٥) في (ز) جاءت زيادة ((من)) وحذفها هو الصواب كما في(ق،ك،م،ط) والجواب الصحيح.

(٦) ساقطة من (ق).

(٧) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط). والجواب الصحيح.

(٨) ساقطة من (م).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) في (ز) ((دماءكم)) وفي (ك) ((دماكم)) والمثبت من (ق،م،ط) والجواب الصحيح.

(١١) في (ز) ((أسلبهم)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والجواب الصحيح.

التي كانت فيهم قبل تحديه ـــ فإن سلب القدرة المعتادة بأن[1] يقول رجل: معجزتي أنكم كلكم، لا يقدر أحد منكم على الكلام ولا على الأكل والشرب، فإن المنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد ـــ فهذا من أبلغ الخوارق، وإن كانوا عاجزين ثبت أنه خارق للعادة فثبت[2] كونه خارقا للعادة على تقدير النقيضين[3] : النفي والإثبات، فثبت أنه من العجائب الناقضة للعادة[4] في نفس الأمر ».

قال شيخ الإسلام قدس الله سره « فهذا غاية التنزل. قال: وإلا فالصواب [٧١/أ] المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته، لا يقدرون على ذلك.

قال: بل ولا يقدر محمد نفسه ﷺ من تلقاء نفسه على أن يبدل سورة من القرآن[5]، بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر، كما أخبر به تعالى في قوله: { قل لئن[6] اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا }[7] ».

قلت: وفي "شفاء"[8] أبي الفضل القاضي عياض: بعض ميل للقول بالصرفة.

فإنه قال:« وذهب الشيخ أبو الحسن ـــ يعني الأشعري ـــ إلى أنه مما يمكن[9] أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن[10] هذا ولا يكون؛ فمنعهم الله [هذا][11] وعجزهم عنه. قال: وقال به[12] جماعة من أصحابه. قال: وعلى الطريقين، فعجز العرب عنه وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر، وتحداهم بأن يأتوا بمثله قاطع. قال[13]: وهو أبلغ[14] في التعجب

---

(١) في (ق،ك،م،ط) « أن » وكذلك في الجواب الصحيح.

(٢) في (ق) « ثبت ».

(٣) النقيضان : هما اللذان لا يجتمعان ، ولا يرتفعان ، كالوجود والعدم ، والقاعدة فيهما : أنه لا يجوز رفعهما ، ولا يجوز جمعهما. انظر: التعريفات ص(١٣٧) ، ودرء التعارض(٢٧٢/٥ ،١٢٣/٦) ، ومجموع الفتاوى(٣١٩/٦).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) كما في قوله تعالى:{ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم } [يونس:١٥].

(٦) في (ز) « قل إن » وهو خطأ، وما أثبته هو الصواب كما في (ق،ك،م،ط) والجواب الصحيح.

(٧) سورة الإسراء آية (٨٨).

(٨) (٣٧٣/١).

(٩) في (م) « إلى أنه ممكن ».

(١٠) في (ز،م) « يمكن » والمثبت من (ق،ك،ط) والشفا.

(١١) زيادة من (ق،ك،ط) والشفا.

(١٢) في (م) « قاله » بدل من « وقال به ».

(١٣) ساقطة من (ق).

(١٤) في (م) « اقطع ».

وأحرى بالتقريع[١] والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم، وهو أبهر آية وأقمع دلالة، وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال، بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف وإباء الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرتضونه[٢] إلا اضطرارا[٣] وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم لأسرعوا بالحجج وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم، هذا وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدرة بالمعرفة [به][٤] لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره، فما حلوا من[٥] ذلك حبة من بنات[٦] شفاههم ولا أتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد[٧] وما ولد، بل أبلسوا[٨]، فما نبسوا[٩] ومنعوا فانقطعوا ». انتهى كلامه.

وذكر الإمام[١٠] الحافظ ابن الجوزي في كتابه "الوفا"[١١] عن الإمام ابن عقيل[١٢]: أنه قال:« حكى[١٣] لي أبو محمد بن مسلم النحوي[١٤] قال[١٥]: كنا نتذاكر إعجاز القرآن وكان ثم شيخ كثير الفضل، فقال: ما فيه ما يعجز الفضلاء عنه، ثم ارتقى[١٦] إلى غرفة ومعه صحيفة ومحبرة ووعد أنه يبادئهم[١٧] بعد ثلاثة أيام بما يعمله مما يضاهي القرآن، فلما انقضت الأيام الثلاثة صعد واحد، فوجده مستندا يابسا وقد جفت يده على القلم ».

---

(١) في (ق) « في التقريع ».

(٢) في (ق،ك،م،ط) « يرضونه » وفي الشفاء كذلك.

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) زيادة من (ق،ك،م،ط) ومن الشفا.

(٥) في (ق،ك،م،ط) « في » بدل من « من » وفي الشفاء كذلك.

(٦) في (ق،ك) « نبات » هكذا رسمت.

(٧) في (ق) « الولد ».

(٨) في (ز) « ألبسوا » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) والشفا.

(٩) أبلسوا يعني: يئسوا وتحيروا، ومنه سمي: إبليس لأنه يئس من رحمة الله.
ونبسوا: جمع نبس أي: تكلم فأسرع وتحرك، وأكثر ما يستعمل في النفي.
والنبس: الناطقون والمسرعون.
انظر: القاموس(٢/٣٢٠،٣٩٣)، ومختار الصحاح ص(٥٤).

(١٠) ساقطة من (ك).

(١١) ص(٢٦٩) جاء في (ط) « الوفاء ».

(١٢) جاء في (ز) زيادة « قال » والصواب حذفها كما في (ق،ك،م،ط).

(١٣) جاء في (ز،ك) « حكا » والمثبت من (ق،م،ط) والوفا.

(١٤) لم أقف على ترجمته.

(١٥) ساقطة من (ك).

(١٦) في (ز) « ارتقا » والمثبت من (ق،ك،م،ط) الوفا.

(١٧) في (ق،ك،م) « سيباديهم ».

قلت: وبمثل[1] هذا[2] قد يحتج القائلون بالصرفة وليس بحجة لعدم حصر الهلاك فيها، بل لما عجز أهلكه الله كمدا و[3]لتجرئه على ما ليس في وسعه وقدرته والله الموفق[4].

(الثالثة[5]): كون[6] القرآن معجزة ليس هو[7] من جهة فصاحته وبلاغته فقط أو نظمه و[8]أسلوبه فقط[9] أو[10] إخباره بالغيب والمغيبات ولا من صرف الدواعي والمعارضات[11]،[71/ب] بل هو آية بينة[12] ومعجزة ظاهرة ودلالة باهرة وحجة قاهرة من وجوه متعددة من جهة اللفظ ومن جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ومن جهة معانيه التي[13] أمر بها، ومعانيه[14] التي أخبر بها[15] عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك، ومن جهة معانيه التي[16] أخبر بها عن الغيب الماضي والغيب المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بيَّن فيه من الدلائل اليقينية والأقيسة العقلية التي[17] هي الأمثال المضروبة، كما في قوله تعالى:{ ولقد صرفنا[18] في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا }[19][20]{ فأبى أكثر الناس إلا كفورا }[21] و{ لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون }[22] فكل ما ذكره الناس من وجوه الإعجاز في القرآن فهو حجة على إعجازه، ولا تناقض في ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له.كما مر في كلام شيخ الإسلام.

---

(1) في (ك) ((مثل)).

(2) في (ق،ط) ((هذه)).

(3) في (ك) ((أو)).

(4) انظر: لوائح الأنوار(1/252).

(5) في (م) ((الثانية)) وكأن الناسخ صححها كما في الأصل ولكنها غير واضحة.

(6) انظر: هذا الكلام في الجواب الصحيح (5/428) لشيخ الإسلام ـــ رحمه الله، ومنه أخذ السفاريني ـــ رحمه الله.

(7) ساقطة من (ك).

(8) في (م) ((أو)).

(9) في (ز) ((حسا))، وفي (ق،ك) ((حسب)) والمثبت من الجواب الصحيح وهي ساقطة من (م،ط).

(10) في (ز) ((و)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والجواب الصحيح.

(11) في (ك) ((العارضات)).

(12) ساقطة من (ط).

(13) في (ك) ((اللتي)).

(14) في (ك) زيادة ((ومن جهة معانيه)) وهو موافق لما في الجواب الصحيح.

(15) في (م) ((عنها)).

(16) في (ك) ((اللتي)).

(17) في (ك) ((اللتي)).

(18) في جميع النسخ ((ضربنا)) وهو خطأ والتصويب من (ط) والجواب الصحيح، وهو موافق لما في المصحف.

(19) سورة الكهف آية (54).

(20) في (ط) زيادة ((و)).

(21) سورة الإسراء آية(89).

(22) سورة الزمر آية (27-28)، وأول الآية هو:{ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل } الآية.

(الرابعة[1]): القرآن العظيم كلام الله القديم[2] ونوره المبين وحبله المتين وفيه الحجة والدعوة، فله بذلك اختصاص على غيره كما ثبت عنه في الصحيح أنه ﷺ قال:(ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيمة)[3].

قال الحافظ ابن الحجر في "الفتح"[4]:« يعني أن معجزتي التي تحديت بها: الوحيُ الذي أُنزل علي وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، قال: وليس المراد حصر معجزاته فيه و[لا][5] أنه لم يوت من المعجزات ما أوتي من تقدمه، بل المراد أنه[6] المعجزة العظمى والآية الكبرى التي اختص بها دون غيره ﷺ من الأنبياء عليهم السلام ». انتهى.

ولا يخفى أن كون دعوة النبي ﷺ التي هي شريعته المنعوت بها فيها معجزته[7] التي تحدى الخلق بها من أعظم الآيات وأبهر المعجزات وأظهر الدلالات، ولهذا استمرت معجزته العظمى باستمرار شريعته الغراء وفيه إشارة وتنبيه وإيماء وتنويه إلى أن هذا النبي الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين، فشريعته دائمة ما دام الملوان ومعجزته باقية ما كرَّ الجديدان[8] وبالله التوفيق[9].

(الخامسة[10]): كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأتون بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة لأقوامهم الكافرة وأممهم الفاجرة، فكان كل نبي تقع معجزته مناسبة لحال قومه، كما كان السحر فاشيا عند فرعون، فجاء موسى عليه السلام[11] بالعصا[12] على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا، فبسوا[13][٧٢/أ] وانصدعوا واحتاروا[14] وانقمعوا وعلموا أن ما جاء به موسى هو الحق

---

(١) في (م) « الثالثة ».
(٢) انظر: ما تقدم من التعليقفي ص(٤٢٠).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن: باب كيف نزل الوحي(٦١٨/٨) رقم(٤٩٨١ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب وجوب الإيمان برسالة نبينا(١٣٤/١) رقم (١٥٢).
(٤) (٦٢٢/٨).
(٥) ساقطة من (ز،م) ومثبتة من (ق،ك،ط). والفتح.
(٦) في (ز) « أن » وما أثبته من (ق،ك،م،ط) والفتح.
(٧) في (ق) « معجزاته ».
(٨) الملوان والجديدان: هما الليل والنهار.
انظر: القاموس المحيط(٣٩٠/١)، ولسان العرب(١١٨/٣)، ومختار الصحاح ص(٥٥٨).
(٩) انظر: لوائح الأنوار(٢٤٦/١-٢٤٧).
(١٠) في (م) « الرابعة ».
(١١) « عليه السلام » ساقطة من (ق،ط).
(١٢) في (ك) كررت « با » فكان رسمها « بابالعصى ».
(١٣) جاء في (ز) « فسبوا » والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومعنى (بسوا): أنزجروا. انظر: مختار الصحاح ص(٤٥).
(١٤) في (ك) « احتازوا ».

اليقين،{ فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون}[١] ، ولم يقع ذلك بعينه لغير موسى من الأنبياء عليهم السلام، ولما كان الزمن الذي بعث فيه عيسى عليه السلام قد فشا فيه الأطباء والحكماء بين الأنام وكان أمرهم في غاية الظهور والاعتناء بصناعتهم ظاهر مشهور، جاء[٢] سيدنا المسيح بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص من الداء العضال القبيح، وخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فطاشت قلوب الحكماء وأذعنوا بأنه[٣] من عند الله[٤]، ولما كانت العرب أرباب البلاغة وجراثيم[٥] الفصاحة وأس[٦] البيان وأرومة الوضاحة[٧] وفرسان الكلام وأرباب النظام، قد[٨] خصوا من البلاغة والحكم ما لم يختص[٩] به غيرهم من سائر الأمم وقد أوتوا من ذرابة اللسان[١٠] ما لم يؤت مثله إنسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب، جعل الله تعالى لهم ذلك طبعا و[١١] سليقة و[١٢] فيهم غريزة[١٣] وحقيقة، يأتون منه على البديهية بالعجب العجاب ويدلون[١٤] به إلى [كل][١٥] سبب من الأسباب، فيخطبون بديهة[١٦] في المقامات الشديدة الخطب ويرتجزون به في قساطل الحرب بين الطعن والضرب، ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون[١٧] ويتدون ويتنصلون[١٨][١٩] ويرفعون ويضعون،

---

(١) سورة الشعراء آية(٤٦-٤٨).

(٢) في (ق) ((فجاء)).

(٣) في (ك،ط) ((أنه)).

(٤) انظر: فتح الباري(٨/٦٢٢).

(٥) جراثيم: قال في القاموس:((جرثومة الشيء بالضم: أصله)).أ.هـ (٤/٢٦).

(٦) في (ط) ((رأس)).

(٧) الأرومة هي: الأصل.

والوضاحة: البياض والوضوح والظهور.

انظر: القاموس(١/٣٥٠) و(٤/٥).

(٨) من هنا بدأ النقل عن الشفا للقاضي عياض(١/٣٥٨).

(٩) في (ك،م) ((يخص)).

(١٠) ذرابة اللسان هي: سلاطة اللسان وحدته، كما قيل: ذرب لسانه إذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال. انظر: النهاية (٢/١٥٦).

(١١) في (ك) كررت ((و)).

(١٢) ساقطة من (ق).

(١٣) وقع في جميع النسخ ((عزيزة)) والصواب ما أثبته من: (ط).

(١٤) في (ق) ((يدنون)).

(١٥) زيادة من (ق،ك،ط).

(١٦) في (م) ((بمديهة)).

(١٧) في (م) ((يتوضلون)).

(١٨) في (ق) ((ينتصلون)).

(١٩) أين يتبرؤون، كقولهم: فلان تنصل من ذنبه أي: تبرأ.

انظر: القاموس المحيط(٣/٦٢٥)، ومختار الصحاح ص(٥٨٤).

فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم ما هو[1] أجمل من سمط اللآل، فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن[2][3] ويهيجون[4] الدمن[5]، ويجرون[6] الجنان ويبسطون مزيد الجعد البنان، ويصيرون الناقص[7] كاملا ويتركون النبيه[8] خاملا، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل، والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي، و[9]منهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة، والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية، وعلى كل حال لهم في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة، لا يشك أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم، فما راعهم إلا والرسول الكريم ـ ﷺ ـ قد أتى بهذا الكتاب العزيز العظيم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، قد أحكمت آياته وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل[10] مقول[11]، وتضافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه، وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأوسع في اللغة والغريب مقالا، بلغتهم [٧٢/ب] التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون، صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين من السنين وموبخا لهم على رؤوس[12] ملائهم أجمعين{ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر[13] سور مثله[14] [مفتريات][15] وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين }[16]، فلم يزل النبي ﷺ يقرعهم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ، ويسفه أحلامهم، ويشتت نظامهم ويذم

---

(١) ((ما هو)) كررت في (ك).

(٢) في (ق) ((الأحـــن)).

(٣) الإحن جمع إحنة وهي: الحقد والغضب.

انظر: القاموس المحيط(٤/١٧٥)، والنهاية(١/٢٥-٢٦).

(٤) في (ك) ((ويهجون)).

(٥) الدمن جمع دمنة: قال في الصحاح:((والدمنة: الحقد..... يقال: دمنت على فلان أي ضغنت))، وفي القاموس قال هو:((الحقد القديم)).

انظر: الصحاح (٥/٢١١٤)، والقاموس(٤/٢١٣).

(٦) في (ط) ((يجرءون)).

(٧) في (ك) ((الناقد)).

(٨) في (ق) ((النبيل)).

(٩) ((و)) كررت في (ك).

(١٠)((كل)) كررت في (ق).

(١١)وقع في (ز) ((معقول)) وفي ق ((منقول)) والمثبت من (ك،م،ط).

(١٢) في (ز،ق،ك) ((روس)) وفي (م) ((رءوس)) والمثبت من (ط).

(١٣) ساقطة من (ق) وأدخلت الباء على ((سور)).

(١٤) في (ق،ك،م،ز) زيادة ((من)) وهو خطأ.

(١٥) ساقطة من (ز،ق،ك) ومثبتة من (م).

(١٦) سورة هود آية (١٣) وفي (ط) ذكر آية يونس (٣٨) بدل من آية هود.

آلهتهم[1]، ويستبيح أرضهم وأموالهم ونساءهم[2] وأبناءهم، وهم في كل ذلك ناكصون عن معارضته محجمون[3] عن مماثلته، يخادعون أنفسهم بالتشغيب[4] بالتكذيب والاغتراء[5]، فيقولون تارة: هذا سحر مفترى، وأخرى[6] أساطير الأولين، وطورا يقولون إذا سمعوا آيات الكتاب: { قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب}[7]، ومنهم من استحق[8] وهذى[9]، فقال بضرب[10] من الدعوى:{ لو نشاء لقلنا مثل هذا}[11]، ومن تعاطى شيئا من سخافتهم[12] بدعوى المعارضة افتضح وانكشف عواره وما [نجح و][13]ظهر بواره، ولما سمع الوليد بن المغيرة[14] من النبي ﷺ قوله تعالى:{ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى }[15]، قال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة[16]، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، ما يقول ذا بشر[17].

وذكر أبو عبيد: أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ:{ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين }[18] فسجد، فقيل له: في ذلك؟، فقال سجدت لفصاحته. وسمع آخر رجلا يتلو:{ فلما استيأسوا منه خلصوا

---

(١) في (ق،ك،م،ط) زيادة ((آباءهم)).

(٢) في (ك) زيادة ((أموالهم)).

(٣) في (ز،م) ((محجوبون)) والمثبت من (ق،ك،ط) والشفا.

(٤) في (ك) ((بالتشعيب)).

(٥) ساقطة من (م)، وفي (ق،ك،ط) زيادة ((بالافتراء))، وفي (م) ((والافتراء)).

(٦) في (ك) ((الأخرى)).

(٧) سورة فصلت آية (٥).

(٨) في (ق) ((استمحق)).

(٩) في (ز،ك) ((هذا)) والمثبت من (ق،م،ط).

(١٠) في (ز) ((يضرب)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١١) سورة الأنفال آية (٣١).

(١٢) في (ق) ((سخافاتهم)) وفي (ط) ((سخفائهم)).

(١٣) ساقطة من (ز) والزيادة مثبتة من (ق،ك،م،ط).

(١٤) هو: أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة بن عبدالله المخزومي، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد. انظر: الأعلام(١٢٢/٨).

(١٥) سورة النحل آية (٩٠).

(١٦) الطلاوة هي: الرونق والحسن. انظر: النهاية (١٣٧/٣).

(١٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة(١٩٩/٢) عن عكرمة مرسلا.
ورواه أيضا من طريق ابن عباس رضي الله عنهما وفيه:((فقرأ عليه القرآن)) لم يذكر الآية(١٩٨/٢).
وأخرجه الحاكم في المستدرك(٣٣٩/٣)، وقال:((هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه)). ووافقه الذهبي.

(١٨) سورة الحجر آية (٩٤).

نجيا}[1]، فقال: أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام[2].

وذكر القاضي عياض في "الشفاء"[3]:« [أن][4] أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺكان يوما نائما في المسجد، إذ[5] هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق، فاستخبره، فأعلمه أنه من بطارقة[6] الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها، وأنه سمع قوما من أسرى المسلمين يقرءون آية من كتابكم، فتأملتها[7]، فإذا هي قد جمع فيها ما أنزل على عيسى ابن مريم عليه السلام من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى:{ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون }[8].

وحكى الأصمعي[9]: « أنه سمع كلام جارية، فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك، فقالت: أويعد[10] هذا فصاحة بعد قول الله تعالى:{ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه }[11][12] الآية، فجمع في آية واحد بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين[13] ».

فهذا من أنواع إعجاز القرآن العظيم والذكر الحكيم وفوق كل ذي علم عليم، وبالله التوفيق.

(السادسة[14]): قال[15] علماؤنا[16]: و[17]في بعض [٧٣/أ] آية من القرآن العظيم

---

(١) سورة يوسف آية (٨٠).

(٢) انتهى من الشفا(١/٣٦٥).

(٣) (١/٣٦٦).

(٤) ساقطة من (ز) ومثبت من (ق،ك،م،ط) والشفا.

(٥) في (ق،ك،ط) ((إذا)).

(٦) البطارقة جمع بطريق وهو: القائد من قواد الروم. انظر: القاموس(٣/٢٨٩).

(٧) غير واضحة في (ق).

(٨) سورة النور آية (٥٢).

(٩) هو: أبو سعيد عبدالملك بن قريب ــ ويقال: عاصم ــ بن عبدالملك بن علي، الأصمعي البصري، اللغوي الأخباري، أحد الأعلام، ولد سنة بضع وعشرين ومائة، قال الذهبي في حقه:((الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب))، وقد أثنى عليه الإمام أحمد في السنة، مات سنة خمس عشرة ومئتين، وقالوا: سنة ست عشرة.

انظر: السير(١٠/١٧٥).

(١٠) في (ق،ك،م) ((أو بعد)).

(١١) في (م) أكمل الآية{ فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين }.

(١٢) سورة القصص آية (٧).

(١٣) قال في (م) وفي نسخة ((روي أن الأصمعي قال: رأيت في البادية جارية صغيرة لم تبلغ الحلم وهي تقول: استغفر الله، فقلت لها لم تستغفرين فإنه لم يجر عليك قلم تكليف، فقالت: استغفر الله لذنبي كله، قتلت إنسانا بغير حله مثل غزال ناعم في دله انتصف الليل و لم أظله، فقلت لها ما أفصحك نحو)) انتهى.

(١٤) ((الخامسة)) في (م) بدل من ((السادسة)).

(١٥) ما سيذكره السفاريني ــ رحمه الله ــ تحت هذه الفائدة، نقله من شرح الكوكب المنير (٢/١١٧-١٢١).

(١٦) في (ز) ((علمائنا)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٧) ساقطة من (م).

إعجاز[1][2]، وعلى التحقيق يتفاضل ثوابه ويتفاوت إعجازه كما في "مختصر التحرير"[3] وغيره من كتب الأصول[4].

قال الإمام القاضي أبو يعلى ابن الفراء قدس الله روحهما[5]: في بعض آية من القرآن إعجاز لقوله تعالى: { فليأتوا بحديث مثله[6]}[7] »[8].

[9]قال القاضي علاء الدين المرداوي في "شرح التحرير":« والظاهر أن القاضي أبا يعلى أراد [ما][10] فيه الإعجاز وإلا فلا يقول[11] مثل[12] قوله تعالى:{ثم نظر}[13] ونحوها، إن في بعضها إعجازا أو[14] فيها أيضا وهو واضح»[15].

و[16]قال الإمام أبو الخطاب الكلوذاني[17] أحد أعلام المذهب[18] والحنفية: « لا إعجاز في بعض آية، بل في آية ».

وهذا ليس على[19] إطلاقه، فإن بعض الآيات الطوال فيها إعجاز، كما[20] أن الآية القصيرة كقوله[21] تعالى:{ ثم نظر } لا يلزم أن يكون فيها إعجاز.

و[22]قال بعض المحققين:« القرآن كله معجز، لكن منه ما لو انفرد لكان معجزا بذاته، ومنه ما

---

(١) في (ز) زيادة « و » والصواب حذفها كما هو في (ق،ك،م،ط).

(٢) انظر: الفروع لابن مفلح (٤١٨/١).

(٣) ص(٣٠).

(٤) في (ط) « لاصول ».

(٥) في (ط) « روحه ».

(٦) في (ز) زيادة « من » قبل « مثله » والصحيح حذفها وهو موافق لما في (ق،ك،م،ط) وشرح الكوكب المنير.

(٧) سورة الطور آية (٣٤).

(٨) انظر: قول القاضي في أصول ابن مفلح (٣٠٨/١) والفروع (٤١٨/١) والتحبير شرح التحرير (١٣٥٦/٣).

(٩) في (م) زيادة « و ».

(١٠) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط)، والتحبير شرح التحرير وشرح الكوكب المنير.

(١١) في (م) زيادة « من »، وفي التحبير وشرح الكوكب زيادة « في » ولعله أولى.

(١٢) في (ز) « مثله » وما أثبته من (ق،ك،م،ط)، والتحبير وشرح الكوكب.

(١٣) سورة المدثر آية (٢١).

(١٤) في (ق،م) « وفيها » وهو كذلك في شرح الكوكب المنير والتحبير شرح التحرير.

(١٥) التحبير شرح التحرير (١٣٥٦/٣). انظر: شرح الكوكب المنير(١١٧/٢).

(١٦) ساقطة من (ق).

(١٧) في (ز،ق) « الكوذاني » وما أثبته من (ك،م،ط).

(١٨) في (م) « مذهب ».

(١٩) في (ز) « علا » والمثبت من (ق،ك،م،ط). و شرح الكوكب المنير.

(٢٠) كررت في (ك).

(٢١) في (ق) « كما في قوله ».

(٢٢) ساقطة من (ك).

و[1]قال بعض المحققين:((القرآن كله معجز، لكن منه ما لو انفرد لكان معجزا بذاته، ومنـــه مـــا إعجازه مع الانضمام))[2]، فإن القرآن يتفاوت إعجازه ويتفاضل ثوابه، فإن الفرق يظـــهر بـــين آيـــة الكرسي[3] وآية الدين، وبين سورة الإخلاص وسورة تبت، فقد قال رسول الله ﷺ الذي أنزل[4] عليـــه القرآن وهو أعلم بجمله وتفاصيله وبفضله وتفضيله[5]:(ياسين قلب القرآن)[6]، (وفاتحة الكتاب أفضل سورة في القرآن)[7]، (وآية الكرسي أعظم آية في القرآن)[8]، (وقل هو [الله][9] أحد تعـــدل ثلـــث القرآن)[10]، والأحاديث الواردة في فضائل[11] القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالتفضيل وكثرة الثواب في تلاوتها كثيرة[12] جدا[13].

وذهب الإمام أبو الحسن الأشعري والقاضي الباقلاني وغيرهما: إلى المنع، ويروى هذا القول عـــن

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٠٨/٢)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٧/٤)، والتحبير شرح التحرير (١٣٥٧/٣).

(٣) في (ك) ((الكسري)).

(٤) في (ك) ((النزل)).

(٥) في (ك) ((تفاضيله)).

(٦) أخرجه الدارمي في سننه (٣٢٨/٢)، والترمذي (١٤٩/٥-١٥٠)، وقال:((هذا حديث غريب لا نعرفه إلا مـــن حديث حميد بن عبدالرحمن ـــ ثم قال ـــ وهارون أبو محمد شيخ مجهول)).
وحكم عليه بالوضع العلامة الألباني ـــ رحمه الله ـــ في السلسلة الضعيفة(٢٠٢/١) رقم (١٦٩).

(٧) أخرجه النسائي في الكبرى(١١/٥) و(١١٨/٦)، وابن حبان في صحيحه ـــ كما في الإحسان(٥١/٣) والحاكم في المستدرك (٢٦٤/٢)، وقال:((حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه)).
وصححه العلامة الألباني ـــ رحمه الله ـــ في السلسلة الصحيحة(٤٨٥/٣) رقم(١٤٩٩).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل ســـورة الكـــهف وآيـــة الكرســـي (٥٥٦/١)،رقم(٨١٠).

(٩) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط) و شرح الكوكب المنير.

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة{ قل هو الله أحد } (٥٥٦/١) رقم (٨١١).

(١١) في (ق) ((فضل)).

(١٢) في (ز) ((كثرة)) وما أثبته من (ق،م،ك،ط).

(١٣) قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:((والقول بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو القول المأثور عن الســـلف. وهو الذي عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم، وكلام القائلين بذلك كثير منتشر في كتب كثـــيرة))، ((و لم يعرف قط أحد من السلف رد مثل هذا، ولا قال: لا يكون كلام الله بعضه أشرف من بعض، فإنـــه كله من صفات الله ونحو ذلك)).أ.هـــ من مجموع الفتاوى(١٣/١٧،٤٦).
قال الشيخ عبدالله الغنيمان ـــ حفظه الله تعالى:((وليس تفاضل الكلام باعتبار نسبته إلى المتكلم به، فإنه واحـــد سبحانه، ولكن باعتبار معانيه التي يتكلم بها، وباعتبار ألفاظه المبينة لمعانيه)).أ.هـــ من شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري(٥٥/١).

الإمام مالك ﷺ ولذلك كره أن تردد سورة دون غيرها[1].

قال بعض العلماء[2]: « والعجب ممن يذكر الخلاف في ذلك بعد ورود النصوص عن صاحب الشريعة[3] بالتفضيل[4] ».

و[5]قال العز بن عبدالسلام:« كلام الله في الله، أي المتعلق بذاته تعالى[6] وصفاته والثناء على نفسه ونحو ذلك أفضل من كلامه في[7] غيره، فـ[8]{ قل هو الله أحد }[9] أفضل من{ تبت يدا أبي لهب }[10] »[11].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن(١/٤٣٨)، وفتح الباري(٨/٨)، والإتقان في علوم القرآن (٤/١١٧).
لقد بين شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ أن هذه المقالة ــ إنكار تفاضل كلام الله تعالى ــ إنما حدثت لما ظهرت بدعة الجهمية من القول بخلق القرآن، حيث قال:« واشتهر القول بإنكار تفاضله بعد المائتين لما أظهرت الجهمية القول بأن القرآن مخلوق، واتفق أئمة السنة وجماهير الأمة على إنكار ذلك ورده عليهم وظنت طائفة كثيرة ــ مثل أبي محمد بن كلاب ومن وافقه ــ أن هذا القول لا يمكن رده إلا إذا قيل: إن الله لم يتكلم بمشيئته وقدرته »، وقالوا:« إنما يمكن مخالفة هؤلاء إذا قيل: بأن القرآن وغيره من الكلام لازم لذات الله تعالى » وأنه شيء واحد لا يتبعض « فضلا عن أن يقال: بعضه أفضل من بعض ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٧/٥٣).
فردوا البدعة ببدعة مثلها، فأحدثوا في دين الله ما لم ينزل به سلطانا. « وصار من سلك مسلك الكلابية من متأخر أصحاب أحمد ومالك والشافعي وغيرهم يظنون أن القول بتفاضل كلام الله بعضه على بعض إنما يمكن على قول المعتزلة ونحوهم، الذين يقولون: إنه مخلوق، فإن القائلين بأنه مخلوق يرون فضل بعضه على بعض، فضل المخلوق على المخلوق، وتفضيل بعض المخلوقات على بعض لا ينكره أحد.
فإذا ظن أولئك أن القول بتفضيل بعض كلام الله على بعض مستلزم لكون القرآن مخلوقا، فروا من ذلك وأنكروا القول به لأجل ما ظنوه من التلازم، وليس الأمر كما ظنوه، بل سلف الأمة وجمهورها يقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكذلك سائر كلام الله غير مخلوق، ويقولون مع ذلك: إن كلام الله بعضه أفضل من بعض كما نطق بذلك الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين من غير خلاف يعرف في ذلك عنهم ».
أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٧/٥٤).

(٢) هو: ابن الحصار علي بن محمد بن أحمد الخزرجي الإشبيلي ثم الفاسي، توفي سنة إحدى عشرة وستمائة.
انظر: شرح الكوكب المنير(٢/١٢٠)، والأعلام (٤/٣٣٠).

(٣) كرر في (ز) قوله « عن صاحب الشريعة ».

(٤) انظر: قوله هذا في الإتقان في علوم القرآن(٤/١١٨)، و شرح الكوكب المنير(٢/١٢٠).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) ساقطة من (ط).

(٧) في (ق) « على » بدل من « في ».

(٨) في (ق) زيادة « فقيل ».

(٩) سورة الإخلاص آية (١).

(١٠) سورة المسد آية (١).

(١١) انظر: الإتقان في علوم القرآن(٤/١١٨)، وشرح الكوكب المنير(٢/١٢١).
قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« الكلام الخبري له نسبتان: نسبة إلى المتكلم المخبر ونسبة إلى المخبر عنه المتكلم فيه، فقل{ هو الله أحد } و{ تبت يدا أبي لهب } كلاهما كلام الله، وهما مشتركان من هذه الجهة، لكنهما ←

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"[1]:

((اختلف القائلون بالتفضيل، فقال بعضهم: التفضيل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلي الأعلى، وقيل: [بل][2] يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله تعالى:{ وإلهكم إله واحد }[3] الآية، وآية الكرسي وآخر سورة[4] الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانية الله تعالى وصفاته ليس موجودا مثلا في [٧٣/ب]{ تبت يدا أبي لهب } وما كان مثلها، فالتفضيل إنما هو[5] بالمعاني العجيبة وكثرتها[6])). وبالله التوفيق.

متفاضلان من جهة المتكلم فيه المخبر عنه، فهذه كلام الله وخبره الذي يخبر به عن نفسه، وصفته التي يصف بها نفسه، وكلامه الذي يتكلم به عن نفسه، وهذه كلام الله الذي يتكلم به عن بعض خلقه، ويخبر به عنه، ويصف به حاله، وهما في هذه الجهة متفاضلان بحسب تفاضل المعنى المقصود بالكلامين)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٧/٥٧).

(١) (٤/١١٨).

(٢) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط) والإتقان في علوم القرآن.

(٣) سورة البقرة آية (١٦٣).

(٤) في (ق،ك) ((آية)) بدل من ((سورة)).

(٥) في (ز) ((هي)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والإتقان في علوم القرآن.

(٦) في جميع النسخ وفي (ط) أيضا ((كرامتها)) والمثبت من الإتقان في علوم القرآن (٤/١١٩)، و شرح الكوكب المنير(٢/١٢١).

« فصل »

في ذكر الصفات التي يثبتها لله تعالى أئمة السلف وعلماء الأثر دون غيرهم من علماء الخلف وأهل الكلام فضلا عن فرق أهل الزيغ والفساد وأساطين الفلاسفة وأهل الإلحاد، ولما كان في إثبات هذه الصفات ما يدر للعقول الفلسفية والأقيسة الكلامية والأخيلة الخلفية ما يوهم التجسيم قدَّم أمام المقصود ما ينفي ذلك بقوله:

« وليس ربنا بجوهر ولا ∴ عرض ولا جسم تعالى ذو العلى »

« سبحانه قد استوى كما ورد ∴ من غير كيف قد تعالى أن يحد »

« وليس ربنا » تبارك وتعالى، « بجوهر » يراد به ما قابل العرض ويراد به ما في اصطلاح أهل الكلام، يعني العين[1] الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا وهو الجزء الذي لا يتجزأ[2][3].

وعند الفلاسفة و[4] بعض محققي النظار لا وجود للجوهر الفرد، أعني الجزء الذي لا يتجزأ وإليه ميل شيخ[5] الإسلام ابن تيمية[6].

قال: المثبتون للجوهر الفرد بأنه لا شكل[7] له؛ لأن الشكل هيئة أحاطت[8] الحد الواحد و[9] الحدود، فلو كان له شكل لكان محاطا لحد أو حدود[10]، حينئذ يلزم انقسامه؛ لأن ما يلاقى منه بجزء[11] من المحيط يغاير[12] الملاقى[13] بآخر، وهو الانقسام؛ لأنا لا نعني بالتقسيم إلا ما يفرض[14] فيه

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) في (ز) « يتجرا » وما أثبته من (ك،ق،م،ط).

(٣) انظر: التعريفات للجرجاني ص(٧٥) وانظر: مذهب المتكلمين في الجوهر الفرد: أصول الدين للبغدادي ص(٣٥-٣٦) والفصل(٥/٢٢٣-٢٣٦) وتبصرة الأدلة (١/٤٦).

(٤) كررت في (ك).

(٥) في (ق) « الشيخ ابن تيمية ».

(٦) قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:« فإن إثبات الجوهر الفرد مما أنكره أئمة السلف والفقهاء، وأهل الحديث والصوفية، وجمهور العقلاء، وكثير من طوائف أهل الكلام كالهاشمية والضرارية والنجارية والكلابية وكثير من الكرامية ».أ.هـ من الدرء (٤/١٣٥-١٣٦)، و انظر: تبصرة الأدلة(١/٥٠-٥١)، والصفدية(١/١١٨) وفيه بين بطلان هذا القول من وجوه كثيرة.
و انظر: منهاج السنة(٢/٢١٠)، والدرء(٣/٣٥٥)، وبيان تلبيس الجهمية(١/٢٨٤).

(٧) في (م) « شل ».

(٨) في (م) « إحاطة هيئة » وفي (ك) « وحاطت » وفي (ط) « أحاطة ».

(٩) في (ق) « أو ».

(١٠) في (ق،ك،ط) زيادة « و ».

(١١) في (ز، ك) « بجز » وفي (م) « بجزؤ » والمثبت من (ق،ط).

(١٢) في (ز) « بغاير » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٣) في (ك،م) « الملاقي ».

(١٤) في (ز) « يعرض » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

شيء غير شيء، فلا يكون ما فرضناه جوهرا فردا، وإذا لم يكن له شكل امتنع أن يكون مشاكلا لشيء؛ لأن المشاكلة هي الاتحاد في الشكل وليس للجوهر[١] الفرد شكل[٢] كما علمت. ولسنا بصدد[٣] تقريره ولا إبطاله، وإنما نحن بصدد نفي كون الباري جل شأنه جوهرا[٤]، ((**ولا**)) ربنا جل شأنه وتعالى سلطانه بـ((**عرض**[٥])) وهو ما لا يقوم بذاته، بل بغيره بأن يكون تابعا لذلك الغير في التحيز[٦] أو مختصا به اختصاص النعت بالمنعوت لا بمعنى أنه لا يمكنه[٧] تعقله بدون المحل، كما قد يتوهم؛ فإن[٨] ذلك إنما هو في بعض الأعراض، ((**ولا**)) هو[٩] سبحانه بـ((**جسم**[١٠]))[١١] وهو ما

---

(١) في (ز،م) ((الجوهر)) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٢) في (م) ((شكلا)).

(٣) في (ق) ((بصد)).

(٤) انظر: تعليق العلامة ابن قاسم رحمه الله في كتابه:((حاشية الدرة المضية)) ص(٣٨).

(٥) في (م) ((عرض)).

(٦) في (ق،ك،ط) ((التحيز)) جاء في (ز،م) ((التخيير)) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٧) في (ق،ك،ط) ((يمكن)).

(٨) في (ق) ((فإنما)).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) في (م،ط) بدون الباء ((جسم)).

(١١) جاء في هامش(م) تعليق على هذه الألفاظ ـ الجوهر والعرض والجسم ـ التي ذكرها السفاريني ـ رحمه الله، ولعل هذا التعليق للعلامة بابطين رحمه الله؛ لأن هذه النسخة قُرأت عليه.

وهذا هو لفظه:((من له اطلاع على كلام الصحابة والتابعين وأئمة السلف علم أنهم لم يتكلموا بلفظ الجسم والجوهر والعرض في حق الرب سبحانه لا نفيا ولا إثباتا فيكون من الكلام المبتدع.

قال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في رسالته التدمرية في أثناء كلام له: ولما كان الرد على من وصف الله بالنقائص بهذه الطريق طريقا فاسدا لم يسلكه أحد من السلف والأئمة فلم ينطق أحد منهم في حق الله بالجسم لا نفيا ولا إثباتا ولا بالجوهر والتحيز ونحو ذلك لأنها عبارات مجملة لا تحق حقا ولا تبطل باطلا فهذا من الكلام المبتدع الذي أنكره السلف والأئمة.

وقال ـ رحمه الله ـ في موضع آخر في بعض كتبه: ولهذا كره السلف والأئمة كالإمام أحمد وغيره أن ترد البدعة بالبدعة فكان أحمد في مناظرته للجهمية لما ناظروه على أن القرآن مخلوق وألزمه برغوث وكان من أحذقهم في المناظرة أنه إذا كان الكلام غير مخلوق يكون الله جسما، وهذا منتف فلم يوافق أحمد لا على نفي ذلك ولا على إثباته بل قال: أقول هو أحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد. فبين أني لا أقول جسم ولا ليس بجسم لأن كلا الأمرين بدعة. انتهى.

وقال القرطبي في المفهم في شرح حديث أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم قال: قد قطع بعض الأئمة بأن الصحابة لم يخوضوا في الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين فمن رغب عن طريقتهم فكفاه ضلالا)).

انظر: التدمرية ص(١٣٥)، والدرء(١/٢٣٠)، ومجموع الفتاوى(١٧/٢٩٩)، والمفهم (٦/٦٩١)، وفتح الباري(١٣/٣٦٢).

←

وقال العلامة ابن سحمان ــ رحمه الله ــ في كتابه:((تنبيه ذوي الألباب السليمة)) ص(٢٢-٤٠) ما نصه:((اعلم وفقني الله وإياك للعلم النافع والعمل الصالح أن لفظ الجوهر والعرض والجسم ألفاظ مبتدعة مخترعة لم يرد بنفيها ولا إثباتها كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب.

فإذا تحققت ذلك فهذه الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها فإن كان معنى صحيحا قبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفظ النصوص دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها ونحو ذلك، فإذا تبين هذا فالواجب على من منحه الله العلم والمعرفة أن ينظر في هذا الباب أعني باب الصفات فما أثبته الله ورسوله أثبته وما نفاه الله ورسوله نفاه، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته نصوصها من الألفاظ والمعاني، وأما كون شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه وتلميذه ابن القيم مالا إلى أنه لا وجود للجوهر الفرد فحق ولكن المقصود بذلك الرد على من أثبت الجوهر الفرد وأنه لا حقيقة لوجوده ولا يلزم من ذلك إذا رده ونفاه أنه يرى أن إطلاق هذه الألفاظ على الله نفيا وإثباتا جائز فقد ذكر ــ رحمه الله ــ في بعض أجوبته ما نصه: ((فإن ذكر لفظ الجسم في أسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها و لم يقل أحد منهم أن الله تعالى جسم ولا أن الله تعالى ليس بجسم ولا أن الله تعالى جوهر ولا أن الله تعالى ليس بجوهر)). انتهى. وكما صرح بذلك فيما ذكرناه عنهما وفي بعض مواضع أخر خلافا لما ذكره الناظم وأقره الشارح.

إذا تقرر هذا فلابد من ذكر كلام أئمة أهل الإسلام على هذه الألفاظ المبتدعة المخترعة التي أدخلها بعض المنتسبين إلى السنة من أهل الكلام وغيرهم في العقائد ونسبها بعضهم إلى مذهب السلف رضوان الله عليهم وذلك مثل لفظ الجوهر والجسم والأعراض والأغراض والأبعاض والحدود والجهات وحلول الحوادث وغيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحة:((وكانت المعتزلة تقول: إن الله متره عن الأغراض والأبعاض والحوادث والحدود. ومقصودهم نفي الصفات ونفي الأفعال ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش وكانوا يعبرون عن مذهب أهل الإثبات أهل السنة بالعبارات المجملة التي تشعر الناس بفساد المذهب، فإنهم إذا قالوا: إن الله متره عن الأعراض لم يكن في ظاهر العبارة ما ينكر لأن الناس يفهمون من ذلك أنه متره عن الاستحالة والفساد كالأعراض التي تعرض لبني آدم من الأمراض والأسقام، ولا ريب أن الله متره عن ذلك، ولكن مقصودهم أنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها هم أعراضا.

وكذلك إذا قالوا: إن الله متره عن الحدود والأحياز والجهات، أوهموا الناس بأن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح، ومقصودهم به أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه، وأنه ليس فوق السماوات رب ولا على العرش إله، وأن محمدا لم يعرج به إليه و لم يترل منه شيء ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب إليه بشيء ولا ترفع الأيدي إليه في الدعاء ولا غيره، ونحو ذلك من معاني الجهمية،

وإذا قالوا:إنه ليس بجسم أوهموا الناس أنه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل أبدان الخلق، وهذا المعنى صحيح، ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يرى ولا يتكلم بنفسه ولا تقوم به صفة ولا هو مباين للخلق

وأمثال ذلك.

وإذا قالوا: لا تحله الحوادث أوهموا الناس أن مرادهم أنه لا يكون محلا للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم، وهذا المعنى صحيح، ولكن مقصودهم بذلك أنه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته وأنه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان أو مجئ، وأن المخلوقات التي خلقها الله لم يكن منه عند خلقها فعل أصلا بل عين المخلوقات الفعل ليس هناك فعل ومفعول وخلق ومخلوق بل المخلوق عين الخلق والمفعول عين الفعل ونحو ذلك)). ثم نقل كلاماً لابن القيم، هو بمعنى كلام شيخه، انظر: في الصواعق المرسلة (٣/٩٣٤-٩٤٩).

ثم قال: ((وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في رسالته إلى عبدالله بن سحيم وقد طلب منه أن يذكر له شيئا من معنى كتاب المويس فقال ـ رحمه الله ـ في الجواب بعد كلام له:((وذلك أن كتابه مشتمل على الكلام في ثلاثة أنواع من العلوم:ـ

(الأول): علم الأسماء والصفات الذي يسمى علم أصول الدين ويسمى أيضا العقائد.

(الثاني): الكلام على التوحيد والشرك.

(الثالث): الاقتداء بأهل العلم واتباع الأدلة وترك ذلك.

أما الأول فإنه أنكر على أهل الوشم إنكارهم على من قال ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وهذا الإنكار جمع بين اثنتين ((إحداهما)) أنه لم يفهم كلام ابن عبدان وصاحبه، ((الثانية)) أنه لم يفهم صورة المسألة وذلك أن مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع. إلا بما تكلم به الله ورسوله فما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله أثبتوه مثل الفوقية والاستواء والكلام والمجئ وغير ذلك، وما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم نفوه مثل المثل والند والسميِّ وغير ذلك، وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ولا نفيه مثل الجوهر والعرض والجهة وغير ذلك لا يثبتونه فمن نفاه مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عبدان وصاحبه فهو عند أحمد والسلف مبتدع، ومن أثبته مثل هشام بن الحكم وغيره فهو عندهم مبتدع، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ـ إلى أن قال: وأنا أذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسألة.

قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له على من قال: إنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ككلام صاحب الخطبة قال ـ رحمه الله تعالى:((فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك من الألفاظ، ولهذا لما سئل ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين وقال: وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض وإنما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بإنكار ذلك. وكلام السلف والأئمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع. والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره إذا ذكر لهم أهل البدع الألفاظ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيز لم يوافقوهم لا على إطلاق الإثبات ولا على إطلاق النفي)). انتهى كلام شيخ الإسلام تقي الدين[انظر: الدرر(٧/١٨٥)].

إذا تدبرت هذا عرفت أن إنكار ابن عبدان وصاحبه على الخطيب الكلام في هذا هو عين الصواب وقد اتبعا في ذلك إمامهما أحمد بن حنبل وغيره في إنكارهم ذلك على المبتدعة، ففهم صاحبكم أنهما يريدان إثبات ضد ذلك وأن الله جسم وكذا وكذا تعالى الله عن ذلك، وظن أيضا أن عقيدة أهل السنة هي نفي أنه لا جسم ولا جوهر ولا كذا ولا كذا وقد تبين لكم الصواب أن عقيدة أهل السنة هي السكوت، من أثبت بدَّعوه، ومن نفى بدَّعوه، فالذي يقول: ليس بجسم ولا ولا، هم الجهمية والمعتزلة، والذين يثبتون

تركب من جزئين فصاعدا، وعند بعض النظار لا بد من تركبه من ثلاثة أجزاء لتحقق[1] الأبعاد الثلاثة: أعني الطول والعرض والعمق، وعند البعض من ثمانية ليتحقق تباعد[2] الأبعاد على زوايا قائمة.

قال السعد:« وليس هذا نزاعا لفظيا[3] راجعا إلى الاصطلاح حتى يدفع بأن لكل[4] واحد أن يصطلح على ما شاء، بل هو نزاع في أن المعنى الذي وضع لفظ الجسم بإزائه هل يكفي فيه التركيب من جزئين أم لا؟.

احتج الأولون بأنه يقال لأحد الجسمين إذا زيد عليه جزء واحد أنه أجسم[5] من الآخر، فلولا أن مجرد التركيب كان[6] في الجسمية لما صار بمجرد زيادة الجزء أزيد في الجسمية.

وفيه أنه[7] أفعل من الجسامة، بمعنى الضخامة وعظم المقدار،[٧٤/أ] يقال: جسم الشيء إذا عظم فهو جسيم[8]، والكلام في الجسم الذي هو اسم لا صفة». انتهى.

←

ذلك هو هشام وأصحابه، والسلف بريئون من الجميع، من أثبت بدعوه، ومن نفى بدعوه، فالموليس لم يفهم كلام الأحياء ولا كلام الأموات، وجعل النفي الذي هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف، وظهر أن من أنكر النفي أنه يريد الإثبات كهشام واتباعه، ولكن العجب من ذلك استدلاله على فهمه بكلام أحمد المتقدم.

ومن كلام أبي الوفاء بن عقيل قال: « أنا أقطع أن أبا بكر وعمر ماتا وما عرفا الجوهر والعرض.
فإن رأيت أن طريقة أبي علي الجبائي وأبي هاشم خير لك من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت ».
انتهى.

وصاحبكم يدعي أن الرجل لا يكون من أهل السنة حتى يتبع أبا علي وأبا هاشم بنفي الجوهر والعرض، فمن أنكر الكلام فيهما مثل أبي بكر وعمر فهو عنده على مذهب هشام الرافضي.

فظهر بما قررناه أن الخطيب الذي يتكلم بنفي العرض والجوهر أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة وأن ابن عبدان وصاحبه أنكرا ذلك مثل ما أنكره أحمد والعلماء كلهم على أهل البدع. انتهى.[انظر: مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب(٦/١٣٠-١٣٣)].

فتأمل رحمك الله ما تحت إطلاق هذه الألفاظ المبتدعة المخترعة التي خالف من وضعها سلف الأمة وأئمتها واغتر بها من حسن ظنه بهؤلاء الذين قلدوا من ابتدعها من المتكلمين، الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين حيث أرادوا بها التتريه، ووقعوا في التعطيل والتشبيه، فساروا على مناهجهم من غير دليل ولا برهان من الكتاب والسنة، ولا كلام أحد من الأئمة فالله المستعان ».أ.هـ.

(١) في (ق،ك،ط) « لتتحقق ».
(٢) في (ط) « تقاطع ».
(٣) ساقطة من (ط).
(٤) وقع في (ز،م) « الكل » والمثبت من (ق،ك،ط).
(٥) في (ز) « جسم » والمثبت من (ق،ك،م،ط).
(٦) في (ط) « كاف في ».
(٧) في (ق) « أن ».
(٨) في (ق) « جسم ».

وقال الكرماني في "شرح الجواهر":« الجسم يطلق بالاشتراك على معنيين.

الأول: الجسم الطبيعي المنسوب إلى الطبيعة التي هي مبدأ الآثار، وعرَّفه الحكماء بأنه جوهر يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قائمة، فقوله: يمكن، مشعر[1] بأن مناط الجسمية ليس فرض الأبعاد بالفعل حتى يخرج الجسم[2] عن الجسمية بأن لا تفرض[3] فيه الأبعاد بالفعل، بل بمجرد إمكان الفرض وإن لم تفرض[4] أصلا كاف، وتصوير فرض الأبعاد في الجسم بعد تأليف ما كان وهو الطول[5]، وبعد آخر مقاطع[6] له على زوايا قائمة وهو[7] العرض[8]، وبعد آخر مقاطع[9] لهما كذلك وهو العمق.

فقوله: على زوايا قائمة[10]، ليس للاحتراز بل بيان الواقع، فإن حقيقة الجسم لا يكون إلا كذلك».

ولما نفى كون الباري جل وعز جوهرا أو عرضا أو جسما؛ لاتصاف الأول: بالإمكان والحقارة، والثاني: لاحتياجه إلى محل يقوم به، والثالث: لأنه مركب فيحتاج إلى الجزء فلا يكون واجبا لذاته ولا مستغنيا عن غيره، وفي ضمن ما نفاه رد على بعض فرق الضلال من المجسمة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك[11] في صدر هذا الكتاب أعقب ذلك بقوله « **تعالى** »، وتقدس «**ذوالعلى**» في ذاته العلية وصفاته القدسية عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ثم ذكر بعد هذا التمهيد لمذهب السلف[12]، والاعتقاد الأثري فقال: «**سبحانه**» وإنما صدر بالتسبيح إشارة إلى تنزيهه تعالى عن قول المعطلة واعتقاد الممثلة، « **قد استوى** » على عرشه من فوق سبع سمواته استواء يليق بذاته، «**كما ورد** » في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص السلفية مما لا يحصى ويتعذر أن يستقصى، فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها[13]، ثم عامة كلام الصحابة ﷺ والتابعين لهم بإحسان رحمهم الله تعالى، ثم كلام

---

(١) وقع في (ز) « مشعرا » وفي (م) « يشعر » والمثبت من (ق،ك،ط).

(٢) في (ق) « الجسيم ».

(٣) في (ط) « يفرض » وفي (ك،م) « نفرض ».

(٤) في (ك،ق) « نفرض ».

(٥) في (م) « الطوال ».

(٦) في (م) « مقاطعا ».

(٧) في (م) « هي ».

(٨) وقع في (ز،م) « الفرض » والمثبت من (ق،ك،ط).

(٩) في (م) « مقاطعا ».

(١٠) من قوله« وهو الفرض ـــ إلى ـــ زوايا قائمة » ساقط من (ك).

(١١) ساقطة من (ق).

(١٢) في (ق،ك،م،ط) « المذهب السلفي ».

(١٣) في (ق) « إلخ ».

سائر أئمة الدين ممن تلوى على كلامهم الخناصر ولا ينازع فيه إلا كل معاند ومكابر بـأن الله تعـالى مستو على عرشه بائن من خلقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] وتلميذه الإمام المحقق ابن القيم في كتابه[2] "الجيوش الإسلامية": هذا كتاب الله. وذكر مثل ما ذكرنا، وقال ابن القيم في قوله تعالى:{ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمـر [٧٤/ب] من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم }[3]:((تأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلـين والمشـركين، فقوله:{ خلق السموات والأرض في ستة أيام } يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وأنـه لم يزل، وأن الله تعالى لم يخلقه بقدرته ومشيئته، بل من أثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاتـه أزلا[4] وأبدا كما يقول ابن سينا والنصير الطوسي[5] وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسـل والكتب وشهدت به العقول والفطر. وقوله:{ ثم استوى على العرش} يتضمن إبطال قـول المعطلـة الجهمية الذين يقولون: ليس على العرش سوى العدم وأن الله ليس مستويا على عرشه، ولا ترفع إليـه الأيدي ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح إليه ولا عرج برسول[6] الله صلى الله عليه وسـلم إليه، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا يترل من عنده جبريل بوحيه لمن يوحى[7])) [8]. إلى آخـر[9] كلامه رحمه الله تعالى.

وقال تعالى:{ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم اسـتوى إلى السـماء فسـواهن سـبع

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى(٥/١٢-١٥).

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) سورة السجدة آية (٤-٦).

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) هو: أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن، الملقب بنصير الدين، الطوسي، فيلسوف، ولـد سـنة سـبع وتسعين وخمس مائة، قال الإمام ابن القيم في حقه:((نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحـدة...... رام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك. فقال: قرآن الخـواص وذاك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة، وجعلها صلاتين.... وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحرا يعبـد الأصنام))، هلك سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

انظـر: شـذرات الذهـب(٥/٣٣٩)، والأعـلام(٧/٣٠)، و انظـر: إغاثـة اللـهفان (٢/٣٨٠-٣٨١)، والصواعق المرسلة (٣/١٠٧٧-١٠٧٨)، والنونية مع شـرحها توضيـح المقـاصد وتصحيح القواعد لابن عيسى(١/٣٥٨-٣٦٤).

(٦) في (ك،ق،ط) زيادة ((محمد)).

(٧) في (ق،ك،ط) زيادة ((إليه)) وفي (م) قال ((ولا تعرج الملائكة والروح إ ليه إلى أخ كلامه ـــ رحمـه الله تعالى ـــ)) اختصر بعض الكلام.

(٨) اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٩٥).

(٩) في (ط) ((إلخ)).

سموات }[1] وقوله:{ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا }[2] وقوله:{ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه }[3] الآية[4]. وقوله:{ تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى }[5] وقوله:{ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا }[6] وقوله:{ هو الذي خلق السموات والأرض في[7] ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير }[8]، فذكر عموم علمه وعموم قدرته وعموم إحاطته وعموم رؤيته[9].

وقال تعالى حاكيا عن فرعون:{ يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات[10] فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا }[11].

[12]قال في "الجيوش"[13]:« قال أبو الحسن الأشعري وقد احتج بهذه الآية على الجهمية، فأكذب[14] فرعون موسى عليه السلام في قوله: إن الله فوق السموات »[15].

وأما[16] الأحاديث فمنها قصة المعراج وهي[17] متواترة، وتجاوز النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة البقرة آية(٢٩).

(٢) سورة الأعراف آية (٥٤).

(٣) سورة يونس آية(٣).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) سورة طه آية (٤-٥).

(٦) سورة الفرقان آية(٥٩).

(٧) في (ق،ك،م،ط). زيادة « وما بينهما » وهو خطأ.

(٨) سورة الحديد آية (٤).

(٩) انظر: اجتماع الجيوش ص(٩٧).

(١٠) في (ق) زيادة « والأرض » وهو خطأ.

(١١) سورة غافر آية (٣٦-٣٧).

(١٢) في (م) زيادة « و ».

(١٣) ص(٩٧).

(١٤) في اجتماع الجيوش و الإبانة للأشعري « فكذّب » ولعل التعبير بهذا أولى مما هو في الأصل؛ لأن هنالك فرق بين العبارتين، ف« كذّب » بمعنى: نسبه إلى الكذب، سواء كان صادقا أو كاذبا، وأما «أكذب»: وجده كاذبا، قال ابن فارس رحمه الله: « وكذبت فلانا: نسبته إلى الكذب، وأكذبته: وجدته كاذبا».أ.هـ من معجم مقاييس اللغة:(١٦٧/٥)، والمصباح المنير ص(٢٠١)، ولسان العرب(٧٠٨/١).

(١٥) انظر: الإبانة ص(٩٧).

(١٦) من هنا يدأ النقل عن اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٩٨-١٠١).

(١٧) في (ق،ك،ط) « فهي ».

السموات سماء سماء حتى انتهى إلى ربه، فقربه وأدناه وفرض عليه خمسين صلاة، فلم يزل يتردد بين موسى عليه السلام وبين الله تعالى يترل من عند ربه إلى موسى، فيسأله [٧٥/أ] كم فرض ربك عليك؟، فيخبره، فيقول: ارجع إلى ربك فاسأله[١] التخفيف عن أمتك، فيصعد[٢] إلى ربه يسأله[٣] التخفيف[٤]، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي) وفي لفظ:(كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي) وفي لفظ:(فهو مكتوب عنده فوق العرش) وكل هذه الألفاظ في صحيح البخاري[٥].

وفي صحيح مسلم[٦] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال:(إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت[٧] سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).

وذكر الإمام البخاري في كتاب[٨] التوحيد من صحيحه[٩] حديث[١٠] أنس بن مالك رضي الله عنه حديث الإسراء وفيه:(ثم علا به — يعني جبريل — فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنا من الجبار رب العزة، فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه[١١] فيما أوحى خمسين صلاة كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟، قال: أعهد[١٢] إلي خمسين صلاة كل يوم وليلة. قال: إن أمتك لا تستطيع فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت،

---

(١) في (م) ((وسأله)).

(٢) في (ط) ((فيرجع)).

(٣) في (ق،م،ك،ط) ((فيسأله)).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات(١/١٤٥) رقم(١٦٢).

(٥) كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى:{ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه } (٦/٣٣١) رقم(٣١٩٤ مع الفتح)، وأخرجه مسلم بألفاظ مقاربة في صحيحه كتاب التوبة: باب في سعة رحمة الله(٤/٢١٠٧-٢١٠٨) رقم(٢٧٥١) وما بعده.

(٦) كتاب الإيمان: باب في قوله عليه السلام(إن الله لا ينام) (١/١٦١-١٦٢) رقم (١٧٩).

(٧) في (ك) ((لأحرق)).

(٨) في (ق) ((كتابه)).

(٩) باب:ما جاء في قوله{ وكل الله موسى تكليما }(١٣/٤٨٦) رقم(٧٥١٧ مع الفتح).

(١٠) في (م) زيادة ((من)) قبل كلمة ((حديث)).

(١١) في (ق) ((عبده)).

(١٢) في (ق،ك،م،ط) ((عهد)).

فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى)... الحديث.

وقال صلى الله عليه وسلم في حكومة سعد بن معاذ في بني قريظة:(لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة)[1]، وفي لفظ:(من فوق سبع سموات)[2] وأصل القصة في الصحيحين[3]، وفي صحيح مسلم[4] من حديث معاوية[5] بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: [6]لطمت جارية لي، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، فقلت يا رسول الله: أفلا أعتقها؟ قال:(بلى، ائتني بها)، قال: فجئت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها:(أين الله تعالى؟) قالت[7]: في السماء. قال[8]:(فمن أنا؟). قالت[9]: أنت رسول الله. قال:(إنها مؤمنة). وفي لفظ:(أعتقها، فإنها مؤمنة).

قال الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه"العرش"[10]:« رواه مسلم وأبو داود والنسائي وغير واحد من الأئمة في تصانيفهم يدونونه[11] كما جاء ».

وقال في أول الحديث[12]:« المتواترة[13]: الواردة في العلو ».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ــ كما في السيرة لابن هشام (٣/١٩٠).
والحديث مرسل؛ لأن علقمة بن وقاص الليثي تابعي. انظر: التقريب ص(٦٨٩).
قوله« أرقعه » جمع رقيع: يعني سبع سماوات، وكل سماء يقال لها رقيع. وقيل: الرقيع اسم سماء الدنيا فأعطى كل سماء اسمها. انظر: النهاية (٢/٢٥١).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى(٥/٦٢-٦٣)، والبزار في البحر الزخار(٣/٣٠١)، والحاكم في المستدرك(٢/٤٥٨-٤٥٩) والبيهقي في السنن(٩/٦٢).
والحديث سكت عنه الحاكم وصححه الذهبي.
و انظر: العلو(١/٣٧٧).

(٣) البخاري في كتاب الجهاد والسير: باب إذا نزل العدو على حكم رجل(٦/١٩١) رقم (٣٠٤٣ مع الفتح)، ومسلم كتاب الجهاد والسير: باب جواز قتال من نقض العهد (٣/١٣٨٨) رقم(١٧٦٨).

(٤) (١/٣٨٢) رقم(٥٣٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

(٥) في (ز،م) « معاذ » والمثبت من (ق،ك،ط) وصحيح مسلم وهو الصواب.

(٦) في (ق) زيادة « لقد ».

(٧) في (ك،ق،م،ط) « فقالت ».

(٨) في (ق) « فقال ».

(٩) في (ق) « فقالت ».

(١٠) المراد به العلو(١/٢٤٩).

(١١) في العلو « يمرونه ».

(١٢) في (ق،م،ط) زيادة « من الأحاديث » وفي (ك) « من أحاديث ».

(١٣) في (ك) « المتوافرة » وهو كذلك في العلو أيضا.

وفي صحيح البخاري[1]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:((كانت زينب تفتخر[2] على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: زوجكن [٧٥/ب] أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات)).

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الأوعال[3]:(والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه). رواه الإمام أحمد في المسند[4] وابن خزيمة في كتاب التوحيد[5]، وقول عبدالله بن رواحة

---

(١) (٤١٥/١٣) رقم(٧٤٢٠) كتاب التوحيد باب:(وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم).

(٢) في (ك) ((تفخر)).

(٣) الأوعال: جمع وعل بكسر العين، وهو تيس الجبل. انظر: النهاية (٢٠٧/٥).

(٤) (٢٩٢/٣).

(٥) (٢٣٤/١-٢٣٥).

وأخرجه: أبو داود(٩٣/٥)، والترمذي(٣٩٥/٥) وقال:((هذا حديث حسن غريب))، وابن ماجه(٦٩/١)، وابن أبي عاصم(٣٩٤/١)، والدارمي في الرد على الجهمية ص(٤٢)، وابن أبي شيبة في العرش ص(٣١٩)، والآجري في الشريعة(١٠٨٧/٣) أبو يعلى في مسنده(٧٥/١٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(٣٨٩/٣-٣٩١)، والحاكم في المستدرك(٣/٣،١٣٢-١٣٣)، قال في الموضع الأول:((صحيح))، والثاني: ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه))، قال الذهبي ((يحيى ــ أحد رجال الإسناد ــ واه))، وابن عبدالبر في التمهيد(١٤٠/٧).

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في الحموية ص(٢٢٢):((وهذا الحديث مع أنه قد رواه أهل السنن...... وغيرهم، فهو مروي من طريقين مشهورين، فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر، وقد رواه إما الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل، موصولا إلى النبي صلى الله عليه وسلم)).أ.هـ.

ولما أورد عليه بعضهم في مناظرة الواسطية:((أليس مداره ــ يعني حديث الأوعال ــ على ابن عميرة، وقد قال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف)) قال ــ رحمه الله:((قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد....، قلت والإثباب مقدم على النفي، والبخاري إنما نفى معرفة سماعه من الأحنف، لم ينف معرفة الناس بهذا، فإذا عرف غيره ما ثبت به الإسناد: كانت معرفته وإثباته مقدما على نفي غيره وعدم معرفته)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٩٢/٣).

ومال ابن القيم أيضا إلى تصحيحه. انظر: تهذيب السنن (٩١/٧-٩٤).

وقد ضعف الحديث العلامة الألباني ــ رحمه الله تعالى ــ حيث قال:((إسناده ضعيف، عبدالله بن عميرة، قال الذهبي:((فيه جهالة، قال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس)).ا.هـ من تخريج السنة (٢٥٤/١).

و انظر: قول الذهبي في الميزان(١٨٣/٣)، وانظر: العلو له أيضا(٥٠١/١-٥٠٢).

وقال العلامة الألباني معلقا على كلام شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ الوارد في مناظرة الواسطية:((قلت: وفي هذا الجواب ما لا يخفى، ومثله إنما يفيد مع المقلد الذي لا علم عنده بطرق إعلال الحديث والجرح والتعديل، أو من لم يقف على إسناده الذي به يتمكن من نقده إن كان من أهله، أو من لم يطلع على كلام أهل النقد في بعض رجاله، أما بعد أن عرف إسناد الحديث، وأنه تفرد به عبدالله بن عميرة، وتفرد سماك بالرواية عنه، وقول الحربي فيه: لا أعرفه، وإشارة مسلم إلى جهالته، وتصريح الذهبي بذلك كما ←

الذي أنشده للنبي صلى الله عليه وسلم:[1]

شهدت بأن وعد الله حق ∴ وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف ∴ وفوق العرش رب العالمينا[2]

وقول أمية بن الصلت[3] الثقفي[4] الذي أنشد للنبي صلى الله عليه وسلم فاستحسنه وقال: (آمن شعره وكفر قلبه):

مجدوا الله فهو للمجد أهل ∴ ربنا في السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذي سبق الخلق ∴ وسوى فوق السماء سريرا[5]

شرجعا ما يناله نظر[6] ∴ يرى دونه الملايك[7] صورا[8][9]

سبق، فلا يفيد بعد الاطلاع على هذا أن ابن خزيمة أخرجه، لاسيما وهو معروف عند أهل المعرفة بهذا الفن أنه متساهل في التصحيح، على نحو تساهل تلميذه ابن حبان)).أ.هـ من السلسلة الضعيفة(٣/٤٠٢) رقم(١٢٤٧).

(١) في (ق) زيادة ((قال)).

(٢) أخرجها الدارمي في الرد على الجهمية ص(٤٦-٤٧)، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال ص(٣٢٧-٣٢٨)، والذهبي في السير(١/٢٣٧-٢٣٨)، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى(١/٢٦٤).
ورواه الدارقطني في سننه (١/١٢٠)، ولكن بشعر آخر.
وذكرها ابن عبدالبر في الاستيعاب(٣/٣٥)، وقال:((وقصته مع زوجته في حين وقع على أمته مشهورة، رويناها من وجوه صحاح)).
وعنه الذهبي في العلو(١/٤٣٧) وقال معقبا على قول ابن عبدالبر:((قلت: روي من وجوه مرسلة)) وذكرها.
وضعفه العلامة الألباني ـ رحمه الله. انظر: شرح الطحاوية ص(٢٨٢).

(٣) في (ط) ((لصلت)) وهو خطأ مطبعي.

(٤) هو: أمية بن أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، من شعراء الجاهلية، وقد كان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعز، ورغب عن عبادة الأوثان، وحرم الخمر، وكان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظل زمانه، ويؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته مشهورة، كفر حسدا، وقيل: إنه أراد أن يسلم فلما علم بقتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خاله، كان هذا سببا في عدم إسلامه، هلك على الشرك سنة تسع من الهجرة.
انظر: المعارف ص(٦٠)، والشعر والشعراء(١/٤٥٩)، والإصابة(١/١٣٣)، والأعلام (٢/٢٣).

(٥) قال في (م) وفي نسخة ((مرتفعا)).

(٦) في (ق،ك،ط) زيادة ((العين)).

(٧) في (ق) ((الملائكة)).

(٨) قال في (م) وفي نسخة ((سورا)).

(٩) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة(٣/٢٠٣) ولم يذكر الأبيات.
وعزاه إلى ابن الأنباري في المصاحف السيوطي في الجامع الصغير ـ كما في فيض القدير (١/٥٧)، ورمز له (ض) يعني (ضعيف)، وضعفه كذلك العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في الضعيفة (٤/٥٢)

وقد جاء في الكتاب والسنة من ذلك ما يتعذر أو يتعسر إحصاؤه، فتارة[1] يخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش كما مر وقد ذكر الله استواه على العرش في سبعة[2] مواضع من كتابه، وتارة يخبر بعروج الأشياء[3] وصعودها وارتفاعها إليه، وتارة يخبر بتزولها من عنده، وتارة يخبر بأنه العلي الأعلى كقوله:{ سبح اسم ربك الأعلى }[4]، وقوله:{ و[5]هو العلي العظيم }[6]، وتارة يخبر بأنه في السماء، وتارة يجعل بعض الخلق عنده دون بعض كقوله تعالى:{ وله من في السموات والأرض ومن عنده }[7]{ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون }[8].

و[9]قال شيخ الإسلام ابن تيميه[10]:« فلو كان موجب العندية معنى عاما، كدخولهم[11] تحت قدرته ومشيئته وأمثال ذلك؛ لكان كل مخلوق عنده و لم يكن أحد مستكبرا عن عبادته، بل مسبحا له ساجدا مع أنه تعالى قال:{ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين }[12] وهو سبحانه وصف الملائكة بذلك ردا على الكفار المستكبرين عن عبادته[13].

قال شيخ الإسلام: وأما الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين، فلا يحصيها إلا الله.

قال: فلا يخلو إما أن يكون ما اشتركت فيه هذه النصوص من إثبات علو الله تعالى على خلقه

رقم(١٥٤٦).

والأبيات ذكرها: ابن قتيبة في كتاب الاختلاف في اللفظ ص(٤٨) وفي تأويل مختلف الحديث ص(٢٥٣)، شيخ الإسلام في الحموية ص(٢٢٩)، والذهبي في العلو (٤٤٣/١)، وابن القيم في اجتماع الجيوش ص(٣١٠)، وابن أبي العز في شرح الطحاوية (٣٦٧/٢).

قال ابن القيم ــ رحمه الله:« معنى شرجعا: أي طويلا، وصورا جمع أصور: وهو المائل العنق ».أ.هــ من اجتماع الجيوش ص(٣١٠).

و انظر: النهاية في غريب الحديث(٤٥٦/٢) و(٦٠/٣).

(١) انظر: هذا الكلام في مجموع الفتاوى(١٦٤/٥) وما بعدها.

(٢) في (ك) « سبع ».

(٣) في (ك) « أشياء ».

(٤) سورة الأعلى آية (١).

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) سورة البقرة آية(٢٥٥).

(٧) سورة الأنبياء آية (١٩)، ووقع في جميع النسخ وفي (ط) « ومن في الأرض » وهو خطأ.

(٨) سورة الأعراف آية (٢٠٦).

(٩) « و » ليست في (ق،ك،م،ط).

(١٠) ومجموع الفتاوى (١٦٥/٥-١٧٠).

(١١) جاء في جميع النسخ و(ط) « لدخولهم » والصواب ما أثبته من مجموع الفتاوى.

(١٢) سورة غافر آية (٦٠).

(١٣) من قوله« وقال شيخ الإسلام ــ إلى ــ عن عبادته » ساقط من (م).

واستوائه على عرشه[1] هو الحق أو الحق[2] نقيضه، إذ الحق لا يخرج عن النقيضين، وإما أن يكون هو جل شأنه نفسه فوق الخلق أو لا يكون فوق الخلق، كما يقول[3] الجهيمة الذين يقولون: هو سبحانه لا فوقهم ولا فيهم ولا داخل العالم ولا خارجه ولا مباين ولا محايث، وتارة يقولون: هو بذاته في كل مكان، [٧٦/أ] وفي كلا المقالتين يدفعون أن يكون هو نفسه[4] فوق، فإما أن يكون الحق إثبات ذلك أو نفيه، فإن كان نفي ذلك هو الحق، فمعلوم أن القرآن لم يبين هذا قط لا نصا ولا ظاهرا ولا الرسول ولا أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين؛ لا أئمة المذاهب الأربعة[5] ولا غيرهم ولا يمكن أحد أن ينقل عن واحد من هؤلاء أنه نفى ذلك وأخبر به، وأما نقل الإثبات عن هؤلاء فأكثر من أن يحصى، فإن كان الحق هو النفي ــ دون الإثبات ــ والكتاب والسنة والإجماع إنما دل على الإثبات و لم يذكر النفي أصلا، لزم أن يكون الرسول والمؤمنون لم ينطقوا بالحق في هذا الباب، بل نطقوا بما يدل ــ إما نصا وإما ظاهرا ــ على الضلال والخطأ المناقض[6] للهدى والصواب. ومعلوم أن من اعتقد هذا في الرسول والمؤمنين، فله أوفر حظ من قوله تعالى: { ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا }[7]. فإن القائل إذا قال: هذه النصوص أريد بها خلاف ما يفهم منها، أو خلاف ما دلت عليه أو أنه لم يرد إثبات علو الله نفسه على خلقه، وإنما أريد به علو المكانة ونحو ذلك، فيقال له: فكان يجب أن يبين للناس الحق الذي يجب التصديق به باطنا وظاهرا؛ بل ويبين لهم ما يدلهم على أن هذا الكلام لم يرد به مفهومه ومقتضاه؛ فإنه غاية ما يقدر أنه تكلم بالمجاز المخالف[8] للحقيقة والباطن المخالف للظاهر، ومعلوم باتفاق العقلاء: أن[9] المخاطب المبين إذا تكلم بمجاز، فلابد أن يقرن بخطابه ما يدل على إرادة المعنى المجازي، فإذا كان الرسول المبلغ المبين الذي بين للناس ما أنزل إليهم، علم أن المراد بالكلام خلاف مفهومه ومقتضاه، كان عليه أن يقرن بخطابه ما يصرف القلوب عن فهم المعنى الذي لم يرد لا سيما إذا كان باطلا لا يجوز اعتقاده في الله، فإنه[10] عليه أن ينهاهم عن[11] أن يعتقدوا في الله ما لا يجوز اعتقاده[12] إذا كان ذلك مخوفا عليهم، ولو

---

(١) قوله ((واستوائه على عرشه)) ساقط من (م).

(٢) في (ط) ((الخق)) وهو خطأ مطبعي.

(٣) في (ق،م) ((يقوله)).

(٤) في (ز) ((بنفسه)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(٥) ساقطة من (ط).

(٦) جاء في (ز،ق،ك،م) ((للناقض)) والمثبت من (ط) ومجموع الفتاوى.

(٧) سورة النساء آية (١٥٥).

(٨) ساقطة من (ق).

(٩) في (ز) زيادة ((و))، والصواب حذفها كما هو في (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(١٠) في (م) ((فإن)) وهو موافق لما في مجموع الفتاوى.

(١١) في (م) ((معن)) هكذا رسمت.

(١٢) قوله ((في الله ما لا يجوز اعتقاده)) ساقط من (ك).

لم يخاطبهم بما يدل على ذلك، فكيف إذا كان خطابه هو الذي يدلهم على ذلك الاعتقاد الذي يقول النفاة هو[1] اعتقاد باطل، فإذا لم يكن في الكتاب ولا السنة ولا كلام أحد من السلف والأئمة ما يوافق قول النفاة أصلا؛ بل هم دائما لا يتكلمون إلا بالإثبات، امتنع حينئذ أن لا يكون مرادهم الإثبات وأن يكون النفي هو الذي يعتقدونه ويعتمدونه وهم لم يتكلموا به[2] ولم يظهروه، وإنما أظهروا ما يخالفه وينافيه.

وهذا كلام متين لا مخلص لأحد عنه)).

قال شيخ الإسلام روح الله روحه: ((لكن للجهمية المتكلمة [٧٦/ب] هنا كلام وللجهمية المتفلسفة كلام، أما المتفلسفة[3] والقرامطة فيقولون: إن الرسل كلموا الخلق بخلاف ما هو الحق وأظهروا لهم خلاف ما يبطنون، وربما أنهم يقولون: كذبوا لأجل مصلحة العامة، فإن مصلحة العامة لا تقوم إلا بإظهار الإثبات وإن كان في نفس الأمر باطلا.

و[4] هذا مع ما فيه من الزندقة البينة والكفر الواضح قول متناقض في نفسه، فإنه يقال[5]: لو كان الأمر كما تقولون والرسل من جنس رؤسائكم[6] [لكان خواص الرسل][7] يطلعون على ذلك؛ ولكانوا يطلعون خواصهم على هذا الأمر، فكان يكون النفي مذهب خاصة الأمة وأكملها عقلا وعلما[8] ومعرفة، والأمر بالعكس؛ فإن من تأمل كلام السلف والأئمة وجد أعلم[9] الأمة[10] كأبي [بكر][11] وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود ومعاذ بن جبل وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وأبي بن كعب وأبي الدرداء وعبد الله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو وأمثالهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين هم أعظم الخلق إثباتا، وكذلك أفاضل[12] التابعين مثل سعيد بن المسيب[13] والحسن البصري

---

(١) في (م،ط) ((إنه)) بدل من ((هو)).

(٢) في (ق،ك،ط) ومجموع الفتاوى زيادة ((قط)).

(٣) قوله ((أما المتفلسفة)) ساقط من (ق).

(٤) ساقطة من (ط).

(٥) في (ز) ((تعالى)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(٦) في (ز) رؤساكم)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(٧) زيادة من (ق،ك،ط) ومجموع الفتاوى.

(٨) ساقطة من (م).

(٩) في (ز) ((علم)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(١٠) في (ق،ك،ط) زيادة ((عند الأمة)) وهو كذلك في مجموع الفتاوى، وفي (م) ((الأئمة)) بدل من ((الأمة)).

(١١) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(١٢) في (ق) ((أفضل)) وهو كذلك في مجموع الفتاوى.

(١٣) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين.

انظر: التقريب ص(٣٨٨).

وعلي بن الحسين وأصحاب ابن مسعود وأصحاب ابن عباس وهم من أجل التابعين وأمثالهم، بل المنقول عن هؤلاء[1] في الإثبات يجبن عن إظهاره كثير من الناس، وعلى ذلك تأول يحيى بن عمار[2] وصاحبه[3] شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري[4] ما يروى:((أن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلا أهل العلم بالله، فإذا ذكروه لم ينكره إلا أهل الغرة[5] بالله)). تأولوا ذلك على ما جاء من الإثبات؛ لأن ذلك ثابت عن الرسول والسابقين والتابعين لهم بإحسان بخلاف النفي، فإنه لا يوجد عنهم ولا يمكن حمله[6] عليه.

وقد جمع علماء الحديث من المنقول عن السلف في الإثبات ما لا يحصي عدده إلا رب السموات، ولم يقدر أحد أن يأتي عنهم في النفي بحرف واحد إلا أن يكون من الأكاذيب المختلقة[7] التي ينقلها من هو أبعد[8] الناس عن معرفة كلامهم)).

قلت: وقد أكثر العلماء من التصنيف، وأجلبوا بخيلهم ورجلهم من التأليف، في ثبوت العلو والاستواء ونبهوا على ذلك بالآيات والحديث[9] وما حوى، فمنهم: الراوي الأخبار بالأسانيد، ومنهم: الحاذق لها وأتى[10] بكل لفظ مفيد، ومنهم: المطول المسهب، ومنهم: المختصر والمتوسط والمهذب[11]، فمن ذلك مسألة العلو[12] لشيخ الإسلام ابن تيمية، و"العلو" للإمام الموفق صاحب التصانيف السنية، و"الجيوش الاسلامية" للإمام المحقق ابن قيم الجوزية و"كتاب العرش"[13] للحافظ شمس الدين الذهبي

---

(١) في (م) ((عنهم)) بدل من ((هؤلاء)).

(٢) هو: أبو زكريا يحيى بن عمار بن يحيى العنبس، الشيباني النيهي السجستاني، قال الذهبي فيه:((الإمام المحدث الواعظ شيخ.... وكان متحرقا على المبتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف))، مات سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.
انظر: السير (١٧/٤٨١).

(٣) في (ز) ((صاحب)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(٤) هو: أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، مصنف كتاب ((ذم الكلام))، مولده في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، قال أبو سعد السمعاني فيه:((كان أبو إسماعيل مظهرا للسنة، داعيا إليها، محرضا عليها))، وله بعض المصنفات منها((ذم الكلام))، و ((الفاروق في الصفات))، و((الأربعين)) في التوحيد، مات سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.
انظر: السير (١٨/٥٠٣).

(٥) الغرة بالكسر الغفلة. المصباح المنير ص(١٦٩).

(٦) في (م) ((حملهم)).

(٧) في (ق) المختلفة)).

(٨) في (ك) ((اهوا بعدة)) هكذا رسمت.

(٩) في (ك) ((الأحاديث)).

(١٠) في (م) ((الآتي)).

(١١) في (ق) ((المذهب)).

(١٢) انظر: مجموع الفتاوى(٥/١٣٦-١٥٣).

(١٣) مراده كتاب ((العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها)).

صاحب الأنفاس[1] العلية، وما لا أحصي عدهم[2] [٧٧/أ] والله تعالى الموفق.

قال العلامة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي في كتابه "أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات"[3]:((ومما احتج به[4] أهل الإثبات بأنه الذي طبع الله عليه أهل الفطرة العقلية السليمة من الأولين والآخرين الذين يقولون: إنه فوق العالم، إذ العلم بذلك فطري عقلي[5] ضروري[6] لا يتوقف على سمع.

قالوا: و لم يقل قائل: يا الله، إلا وجد من قلبه[7] ضرورة تطلب[8] العلو بحيث لا يمكن رفع هذه الضرورة عن القلوب، ولا يلتفت الداعي يمنة ولا يسرة[9]، وأما العلم بأنه تعالى استوى على العرش بعد خلقه[10] السموات والأرض في ستة أيام، فهذا سمعي علم بالوحي على الأنبياء، فأخبروا عليهم الصلاة والسلام أممهم بذلك.

---

(١) في (ق) ((النفاس)).

(٢) في(ق،ك،م،ط) زيادة ((إلا بكلفة)).

(٣) ص(٨٦).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) قوله ((فطري عقلي)) ساقط من (م).

(٦) في (ز) زيادة ((و)) وحذفها أولى كما هو في (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٧) في (ك) زيادة ((إلا وجد)).

(٨) في (ق،ك،م،ط) ((يطلب)).

(٩) ((ومن هذا الباب: ما ذكره محمد بن طاهر المقدسي في حكايته المعروفة: أن الشيخ أبا جعفر الهمذاني حضر مرة، والاستاذ أبو المعالي يذكر على المنبر:((كان الله ولا عرش)) ونفى الاستواء ـ على ما عرف من قوله وإن كان في آخر عمره رجع عن هذه العقيدة، ومات على دين أمه وعجائز نيسابور ـ قال فقال الشيخ أبو جعفر:((يا استاذ! دعنا من ذكر العرش ـ يعني لأن ذلك إنما جاء في السمع ـ أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا: ما قال عارف قط ((يا الله)) إلا وجد من قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟.
فصرخ أبو المعالي، ووضع يده على رأسه، وقال: حيرني الهمذاني)).
قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ معلقا على ذلك:((فهذا الشيخ تكلم بلسان جميع بني آدم، فأخبر أن العرش والعلم باستواء الله عليه إنما أخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة، بخلاف الإقرار بعلو الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء، فإن هذا أمر فطري ضروري نجده في قلوبنا نحن وجميع من يدعو الله تعالى)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٤/٦١).
وانظر: خبر الهمذاني هذا في السير(١٨/٤٧٤)، والعلو للذهبي(٢/١٣٤٧)، وشيخ الإسلام في الاستقامة(١/١٦٧)، وابن القيم في اجتماع الجيوش ص(٢٧٥).

(١٠) في (ك) ((خلق)).

قال سيدنا الشيخ الكبير[1]: الشيخ عبدالقادر الجيلي الحنبلي[2] [3] قدس الله روحه في كتاب "الغنية في[4] الفقه" قال:« وهو تعالى بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالأشياء{ إليــه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه}[5]{ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعــرج إليــه }[6] الآية، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش استوى[7]، كما قــال الله تعالى:{ الرحمن على العرش استوى }[8].

ثم قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وأنه استواء الذات علــى العــرش، ثم قــال: وكونه[9] على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف ».

هذا نص كلامه قدس الله سره[10] في الغنية.

وقال الإمام القرطبي في تفسيره[11] في سورة الأعراف: « وقد كان السلف الأول رضي الله عنها

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) هو: أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله بن جنكي دوست، الجيلي الحنبلي، مولده في سنة إحــدى وسبعين وأربعمائة، قال الذهبي فيه:« الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام »، ومــن مصنفاته:« الغنية لطالب طريق الحق »، و« الفتح الرباني »، و« فتوح الغيب »، مات ســنة إحــدى وستين وخمسمائة. انظر: السير(٢٠/٤٣٩)، والأعلام(٤/٤٧).

(٣) ساقطة من(ك).

(٤) (١/٥٤).

(٥) سورة فاطر آية (١٠).

(٦) سورة السجدة آية (٥).

(٧) في (ط) زيادة « على العرش ».

(٨) سورة طه آية (٥).

(٩) في (ك) زيادة « مستو »، وفي (ط،م) « مستويا ».

(١٠) تقدم التنبيه ان هذه العبارة من اطلاقات الصوفية والرافضة في ص (١٩٠)

(١١) (٧/١٤٠).

الله عنهم: لا يقولون بنفي الجهة[١] ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة[٢] بإثباتها لله تعالى، كما نطق كتابه وأخبرت[٣] رسله.

قال: ولم ينكر أحد من السلف الصالح[٤] أنه تعالى استوى على العرش حقيقة ». انتهى.

وقال أبو نعيم[٥] الحافظ في كتابه "محجة الواثقين":« وأجمعوا[٦] أن الله فوق سمواته وأنه عال على عرشه مستو عليه لا مستول كما تقول الجهمية »[٧].

---

(١) قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:« للناس في إطلاق لفظ « الجهة » ثلاثة أقوال: فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل ـــ إلى أن قال ـــ والمتبعون للسلف لا يطلقون نفيها ولا إثباتها إلا إذا تبين أن ما أثبت بها فهو ثابت، وما نفي بها فهو منفي؛ لأن المتأخرين قد صار لفظ « الجهة » في اصطلاحهم فيه إجمال وإبهام كغيرها من ألفاظهم الاصطلاحية، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي، ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا وباطلا، ويذكرون عن مثبتيها ما لا يقولون به، وبعض المثبتين لها يدخل فيها معنى باطلا مخالف لقول السلف لما دل عليه الكتاب والميزان.

وذلك أن لفظ « الجهة » قد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله كان مخلوقا، والله تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات، فإنه بائن من المخلوقات.

وإن أريد بالجهة أمر عدمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده ».أ.هـ من منهاج السنة (٢/٣٢١-٣٢٣).

ومذهب السلف رضوان الله عليهم: أنه سبحانه وتعالى فوق السماوات على العرش استوى، بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، لا في ذاته شيء من مخلوقاته، وعليه يحمل قوله« بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى ».

وأما لفظ الجهة فليس له أصل في الكتاب ولا في السنة، ولا قاله أحد من سلف الأمة وأئمتها، لا نفيا ولا إثباتا.

انظر: التدمرية ص(٦٦)، ومجموع الفتاوى(٥/٢٦٢)و(٥/٣٠٥)، والتسعينية (١/١٩٢-١٩٤).

(٢) في (ك) « العامة ».

(٣) في (ك) زيادة « به ».

(٤) في (ط) كرر « الصالح ».

(٥) هو: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق، المهراني الأصبهاني، ، الأحول، ولد سنة ست وثلاثين ومائة، قال شيخ الإسلام فيه:« من أكبر حفاظ الحديث ومن أكثرهم تصنيفات، وممن انتفع الناس بتصانيفه، وهو أجل من أن يقال له ثقة، فإن درجته فوق ذلك » ومن مصنفاته:« حلية الأولياء » مطبوع، و« معرفة الصحابة » مطبوع، و« دلائل النبوة » مطبوع، مات سنة ثلاثين وأربعمائة.

انظر: السير(١٧/٤٥٣)، تذكرة الحفاظ(٣/١٠٩٢)، ومجموع الفتاوى(١٨/٧١)، والأعلام(١/١٥٧).

(٦) في (م) زيادة « على ».

(٧) انظر: الفتوى الحموية ص(٣٧٣) بأتم مما هنا.

وقال ابن رشد[١] المالكي في كتابه المسمى "بالكشف"[٢]:« وأما هذه الصفة ـ يعني القول بالجهة ـ فلم تزل أهل الشريعة يثبتونها حتى نفتها المعتزلة ومتأخرو الأشاعرة كأبي المعالي ومن اقتدى بقولهم »، ثم قال[٣]:« وقد ظهر أن إثبات الجهة واجب شرعا وعقلا ».إلى آخر كلامه.

وقيل: للأمام عبدالله بن المبارك: كيف نعرف ربنا؟، قال:« بأنه فوق السماء السابعة على العرش[٤] بائن من خلقه »[٥].

على أن نفس الإمام أبي الحسن الاشعرى في كتابه"الإبانة"[٦] قال: « إن الله مستو على عرشه، كما قال:{ الرحمن على العرش [٧٧/ب] استوى }[٧] وقال:{إليه يصعد الكلم الطيب }[٨] وقال:{ لعلي أطلع إلى إله موسى وإني[٩] لأظنه من الكاذبين}[١٠]، كذب[١١] موسى في قوله: إن الله فوق السموات.

وقال:{ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض }[١٢] فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات وكان كل ما علا، فهو سماء قال:{أأمنتم من في السماء}، وإنما أراد العرش الذي

---

(١) هو: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد، الأندلسي، الفيلسوف، مولده سنة عشرين وخمسمائة، وله مصنفات كثيرة منها:« بداية المجتهد » مطبوع، و« فلسفة ابن رشد » مطبوع، و« الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة » مطبوع، مات سنة خمس وتسعين وخمسمائة.
انظر: السير(٢١/٣٠٧)، والعبر(٣/١١١)، والأعلام(٥/٣١٨).

(٢) ص(٨٥).

(٣) ص(٨٧).

(٤) في (م) « عرشه ».

(٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص(٣٩-٤٠،٨٣)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص(١٥)، وعبدالله في السنة (١/١١١،١٧٥،٣٠٧)، وابن منده في التوحيد (٣/٣٠٨)، وابن بطة في الإبانة ـ كما في المختار من الإبانة ـ ص(١٥٥-١٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات(٢/١٦٩)، والذهبي في العلو(٢/٩٨٧).
قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بعد أن عزاه:« بأسانيد صحاح » أ.هـ من الحموية ص(٣٣٦)، وقال أيضا:« وهذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(٥/١٨٤).
وقال ابن القيم ـ رحمه الله:« بأصح إسناد ».أ.هـ من اجتماع الجيوش ص(١٣٤)، وقال في موضع آخر:« وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر ».أ.هـ من اجتماع الجيوش ص(٢١٣)، وصححه الذهبي في العلو(٢/٩٨٦) والعلامة الألباني في مختصر العلو ص(١٥٢).

(٦) ص(٩٧).

(٧) سورة طه آية (٥).

(٨) سورة فاطر آية (١٠).

(٩) في (ط) « إنه ».

(١٠) سورة القصص آية (٣٨).

(١١) في (ط) « كذاب » وهو خطأ مطبعي.

(١٢) سورة الملك آية (١٦).

هو أعلى[1] السموات.

قال: ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا إلى نحو السماء؛ لأن الله مستو على العرش[2] فوق السموات، فلو لا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ».

قال: « وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنى استوى استولى وملك وقهر وأن الله في كل مكان، وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة، لأن الله تعالى قادر على كل شيء والأرض[3]، فالله قادر عليها وعلى الحشوش[4]، فلو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال: إنه مستو على الأشياء كلها مع أنه لم يجز عند أحد من[5] المسلمين أن يقال[6]: إن الله تعالى مستو على الحشوش والأخلية، فبطل أن يكون الاستواء على العرش[7] الاستيلاء »، ثم بسط الأدلة على هذه المسألة من الكتاب والسنة والعقل ما[8] يطول نقله.

وقال الأشعري أيضا في كتابه "جمل[9] المقالات"[10]:« قال أهل السنة وأصحاب الحديث: الله ليس بجسم[11] ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال عزوجل[12] :{ الرحمن على العرش استوى }[13] ولا نتقدم[14] بين يدى الله في القول، بل نقول: استوى بلا كيف وإنه نور[15] [كما قال تعالى:

(١) في (ق) « فوق ».

(٢) في (ق،ك،ط) زيادة « الذي » بعد العرش، وهو كذلك في الإبانة للأشعري.

(٣) قوله« لأن الله تعالى قادر على كل شيء والأرض » ساقط من (ك).

(٤) الحشوش هي: الكنف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حش بالفتح، وأصله من الحش: البستان؛ لأنهم كانوا كثيرا ما يتغوطون في البساتين.

انظر: النهاية في غريب الحديث(١/٣٩٠).

(٥) ساقطة من (ط).

(٦) « أن يقال » ساقطة من (ق،م).

(٧) في (ق) زيادة « بمعنى ».

(٨) في (ق،ك،م،ط) « بما ».

(٩) في (ز) « حمل » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٠) مقالات الإسلاميين ص(٢١١).

(١١) أهل السنة لا يطلقون هذا اللفظ لا نفيا ولا إثباتا؛ لأنه من الألفاظ المجملة التي لا أصل لها في الشرع، فنفيه وإثباته يفتقر إلى تفصيل ودليل.

انظر: ما سبق من التعليق في ص(٥٤٣)

(١٢) في (ز) « وقال » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والمقالات.

(١٣) سورة طه آية (٥).

(١٤) في (ط) « تتقدم ».

(١٥) زيادة من المقالات وهي ساقطة من جميع النسخ و(ط).

{ الله نور السموات والأرض}[1] وأن له وجها] كما قال:{ ويبقى[2] وجه ربك ذو الجلال والإكرام }[3]. إلى أن قال: ولم يقولوا شيئا إلا ما وجدوه من الكتاب أو[4] جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال[5]: وقالت المعتزلة: إن الله استوى على عرشه بمعنى استولى ».

هذا نص كلامه، فالأشعري إنما حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية وصرح بخلافه وأنه خلاف قول أهل السنة.

وكذلك قال محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي[6][7] في تفسيره[8] تابعا لأبي الحسن الأشعري[9] وقال القاضي أبو بكر[10] الباقلاني وهو من أفضل متكلمي الأشعرية:« فإن قال قائل: فهل تقولون: إنه تعالى في كل مكان؟، قيل له: معاذ[11] الله، بل هو مستو على عرشه كما أخبر وقال:{إليه يصعد الكلم الطيب}[12]. وساق الآيات المتقدمة.

ثم قال[13]: فلو[14] كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان والحشوش، ولصح أن يرغب إليه نحو الأرض وإلى خلفنا ويميننا وشمالنا.

قال: وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله »[15].

---

(١) سورة النور آية(٣٥).

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) سورة الرحمن آية(٢٧).

(٤) في (ق) « وجاءت ».

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) ساقطة من (ق،ط).

(٧) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي، الشافعي، ولد سنة ست وثلاثين وأربعمائة، قال الذهبي فيه:« الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام »، وكان يلقب بمحي السنة وبركن الدين، ومن مصنفاته:« معالم التنزيل » في التفسير مطبوع، و« شرح السنة » مطبوع، و« مصابيح السنة » مطبوع، مات سنة ست عشرة وخمسمائة.

انظر: السير(٤٣٩/١٩)، وطبقات الشافعية للسبكي(٧٥/٧)، والأعلام(٢٥٩/٢).

(٨) (٢٣٥/٣)، وذكر ذلك عنه الذهبي في العلو(١٣٥٨/٢)، وابن القيم في اجتماع الجيوش ص(١٩٩).

(٩) وقع في (ز،م) زيادة « قال » والصواب حذفها كما في (ق،ك،ط).

(١٠) وقع في (ز،ق،م،ط) زيادة « بن » والصواب حذفها كما في (ك).

(١١) في (ق) « ما عاذ ».

(١٢) سورة فاطر آية (١٠).

(١٣) في (ز) كرر « ثم قال ».

(١٤) في (ق،ك،م،ط) « ولو ».

(١٥) وهذا النص للباقلاني في كتابه « الإبانة » كما جاء في الحموية ص(٥٠٨) بيان تلبيس الجهمية(٥٣١/٢)، واجتماع الجيوش الإسلامية ص(٣٠٣)، والذهبي في العلو(١٢٩٨/٢).

وأطال [٧٨/أ] في الاستدلال في كتابه "التمهيد في أصول الدين"[١] وهو من أشهر كتبه.

قال الشيخ ابن تيمية روح الله روحه:« وكثير من الناس صار منتسبا إلى بعض طوائف المتكلمين متوهما أنهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم، فلو أتي[٢] بكل آية ما تبعها حتى يؤتى[٣] بشيء من كلامهم، ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم.

قال: ومن كان لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة ولا يتبع ما جاءه من الحق، ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم: { وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم }[٤] فكذلك من يتعصب لطائفة بلا برهان من الله »[٥]. انتهى.

إذا علمت هذا، فاعلم أن كثيرا من الناس يظنون[٦] أن القائل بالجهة و[٧]الاستواء هو من المجسمة، لأنهم يتوهمون أن من لازم[٨] ذلك التجسيم وهذا وهم فاسد وظن كاذب وحدس[٩] حائد[١٠]؛ لأننا

---

(١) ص(٢٦١-٢٦٢) طبعة/ مكارثي عام (١٩٥٧م (بواسطة كتاب ابن تيمية وموقفه من الأشاعرة)(٥٣٨/٢-٥٣٩).

* تنبيه: قد طبع كتاب الباقلاني ((تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل)) طبعة قبل طبعة (مكارثي) بتحقيق كل من الخضيري وأبي ريدة، فأسقطا منه النص الذي فيه إثبات الاستواء، فاتهما شيخ الإسلام وابن القيم في نقلهما عن الكتاب، وسأل المحققان شيخهم الكوثري عن هذا النقل فنفى وجوده في كتاب التمهيد وقال:((ولا أدري ما إذا كان ابن القيم عزا إليه ما ليس فيه زورا، ليخادع المسلمين في نحلته)). التمهيد ص(٢٦٥).

ثم طبع أخيرا بتحقيق عماد الدين حيدر في بيروت، ولكنه تابع سلفه في إفساد الكتاب بإسقاط النص نفسه.

ولكن لما نشر التمهيد بتحقيق (مكارثي) تبين صدق شيخي الإسلام وتثبتهما في النقل، وبيان خطأ هؤلاء الذين اتهموهما بالتحيز والخداع.

نبه على ذلك التلاعب الدكتور: عبدالرحمن المحمود في كتابه ((ابن تيمية وموقفه من الأشاعرة)) (٥٣٠/٢-٥٣٩).

انظر: الدرء (٢٠٦/٦-٢٠٧)، واجتماع الجيوش ص(٢٩٩-٣٠٠)، وأشار إليه الذهبي في العلو(١٣٠١/٢).

(٢) في (ك) ((أتو)).

(٣) في (ز) ((يؤتي)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والحموية.

(٤) سورة البقرة آية (٩١).

(٥) الحموية ص(٥١١-٥١٢).

(٦) في (ز) ((يظن)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٧) في (ق،ك،م،ط) ((أو)).

(٨) في (م) ((لوازم)).

(٩) في (ز) ((جدس)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٠) [illegible]
حائد: أصلها من حاد عنه يحيد حيدا: أي مال عنه. القاموس(٤٠٢/١).

أولا نقول لمن ارتكب هذا المركب: لازم المذهب ليس بمذهب عند أئمة أهل التحقيق وذوي النباهة والمعرفة والتصديق [1]، فكيف يحسن أن ينسب إلى المرء شيء [2] من لوازم كلامه، وهو من أبعد الناس عنه بقصده ومرامه، فإن أهل الإثبات المتبعين للنصوص [3] من الأخبار والآيات، يترهون الله تعالى عن التكييف والحد [4] ويعتقدون أن من وصفه تعالى بالجسم أو كيف فقد زاغ وألحد. ولهذا قال: لما أثبت له صفة الاستواء كما ورد في القرآن العظيم والذكر الحكيم نؤمن بأنه عزوجل استوى على عرشه، « من [5] **غير كيف** » كما روي اللالكائي الحافظ في كتابه "السنة" [6] من طريق قرة بن خالد [7]، عن

---

(١) « اعلم أن اللازم من قوله تعالى، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، إذا صح أن يكون لازما فهو حق، وذلك لأن كلام الله ورسوله حق، ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازما من كلامه وكلام رسوله فيكون مرادا.
وأما اللازم من قول أحد سوى قول الله عزوجل رسوله صلى الله عليه وسلم، فله ثلاث حالات:-
الأولى: أن يذكر للقائل ويلتزم به.
الثانية: أن يذكر له ويمنع التلازم بينه وبين قوله.
الثالثة: أن يكون اللازم مسكوتا عنه، فلا يذكر بالتزام ولا منع، فحكمه في هذه الحال أن لا ينسب إلى القائل؛ لأنه يحتمل لو ذكر له أن يلزم به أو يمنع التلازم ويحتمل لو ذكر له فتبين له لزومه وبطلانه أن يرجع عن قوله لأن فساد اللازم يدل على فساد الملزوم.
ولورود هذين الاحتمالين لا يمكن الحكم بأن لازم القول قول.
فإن قيل: إذاكان هذا اللازم لازما من قوله، لزم أن يكون قولا له؛ لأن ذلك هو الأصل لا سيما مع قرب التلازم.
قلنا: هذا مدفوع بأن الإنسان بشر، وله حالات نفسية وخارجية، توجب الذهول عن اللازم، فقد يغفل، أن يسهو، أو ينغلق فكره، أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تفكير في لوازمه ونحو ذلك ».أ.هـ باختصار من القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين ص(٢٧٣-٢٧٤).
و انظر: مجموع الفتاوى(٥/٣٠٦) و(٣٥/٢٨٨)، ونونية ابن القيم مع شرح ابن عيسى (٢/٣٩٤-٤٠١) ـ مهم جدا.

(٢) في (ز) « بشيء » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٣) في (ك،ق،ط) « المنصوص ».

(٤) انظر: التعليق الآتي في ص(٥٨٩) هامش(٨).

(٥) في (ز) « بلا كيف » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وهوموافق لما جاء في النظم.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٣/٣٩٧).

(٧) هو: أبو خالد قرة بن خالد السدوسي البصري، حافظ حجة، روى له أصحاب الكتب الستة، مات سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل: خمس وخمسين.
انظر: السير(٧/٩٥)، والتقريب ص(٨٠٠).

الحسن البصري، عن أمه خيرة[1] مولاة أم المؤمنين أم سلمة، عن أم سلمة[2] رضي الله عنها[3] قالت: في قوله تعالى: { الرحمن على العرش استوى }[4] ((الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان بـــه واجـــب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر)).

وهذا له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي[5].

وفي لفظ آخر قالت:((الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإقرار به من الإيمان والجحود به كفر))[6].

وروى يحيى بن آدم[7] عن أبيه[8] وابن عيينة قال: سئل ربيعة بن [أبي][9] عبدالرحمن المشهور بربيعة الرأي[10] وهو شيخ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه عن قوله تعالى:{ الرحمن على العرش اســـتوى }[11] كيف استوى؟ قال:((الاستواء غير مجهول والكيف غير معقـــول[12] ومن الله الرســـالة وعلـــى الرسول البلاغ وعلينا التصديق))[13].

---

(١) هي: خيرة أم الحسن البصري مولاة أم سلمة، مقبولة، أخرج لها مسلم وأصحاب السنن. التقريب: ص(١٣٥٢).

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) في (ك،ق،ط) زيادة ((أنها)).

(٤) سورة طه آية (٥).

(٥) انظر: أقاويل الثقات ص(٦١).

(٦) وأخرجه: أبن بطة ــ كما في المختار من الإبانة ص(١٦٢-١٦٣)، وابن منده في التوحيـــد(٣/٣٠٢-٣٠٣)، والصابوني في عقيدة السلف ص(١٧٧-١٧٩)، والذهبي في العلو(١/٦٢٩)، وذكره أبو يعلـــي في إبطال التأويلات(١/٧١)، وعزاه إلى الخلال.

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها، موقوفا ومرفوعـــا، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه)).أ.هــ من مجموع الفتاوى (٥/٣٦٥).

وقال الذهبي في العلو(١/٦٣٠-٦٣١):((هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي، ومالك الإمـــام، وأبي جعفر الترمذي، فأما عن أم سلمة فلا يصح؛ لأن أبا كنانة ليس بثقة، وأبو عمير لا أعرفه)).أ.هــ.

(٧) هو: أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي، مولى بني أمية، ثقة فاضل، قال الذهبي فيـــه:((العلامـــة الحافظ المجود))، ولد بعد الثلاثين ومائة، ومات سنة ثلاث وما ئتين. انظر: السير(٩/٥٢٢)، والتقريب ص(١٠٤٧).

(٨) هو: آدم بن سليمان القرشي الكوفي، صدوق. التقريب ص(١٠٢).

(٩) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط).

(١٠) في (ق) ((الراوي)).

(١١) سورة طه آية(٥).

(١٢) في (م) ((الاستواء غير معقول والكيف غير مجهول)).

(١٣) أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد(٣/٣٩٨)، وابن بطة ــ كما في المختار من الإبانة ــ ص(١٦٣-١٦٤)، والبيـــهقي في الأسمـــاء والصفـــات(٢/١٥١)، والذهـــبي في العلـــو (٢/٩١١)، وأورده في السير(٦/٩٠)، والأربعين ص(٣٩)، وابن القيم في اجتماع الجيوش ص(١٣٣).

←

وروي نحو ذلك أيضا، عن الإمام مالك رضي الله عنه فقد ذكر الإمام يوسف بن عبدالبر في كتابه "التمهيد"[1] قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن[2] قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمـــدان[3][4] قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: ثنا[5] أبي قال: ثنا سريج[6] بن النعمان[7] قال: حدثنا عبـدالله بن نافع[8] قال: قال الإمام مالك بن أنس:« الله في السماء [٧٨/ب] وعلمه في كل مكان لا يخلو منـــه مكان. قال: وقيل لمالك: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله: اســـتواؤه[9] معلوم[10] وكيفيته مجهولة وسؤالك[11] عن هذا بدعة وأراك رجل سوء »[12].

←

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات »، ثم ساق الأثـــر. الحموية ص(٣٠٦).

وصححه الذهبي في العلو(٩١١/٢)، والعلامة الألباني في مختصر العلو ص(١٣٢).

* تنبيه: لقد نص الحافظ الذهبي وابن حجر على أن يحيى بن آدم لم يدرك والده.

انظر: تهذيب التهذيب(١٧٢/١)، والسير(٥٢٣/٩).

ولقد بحثت عن هذا الطريق فلم أجده فيما بين يدي من المراجع.

(١) (١٥١،١٣٨/٧).

(٢) هو: عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن القرطبي، من قدماء شيوخ أبي عمر بن عبدالبر، كان تاجرا صدوقـــا، لقي ابن داسة والكبار، قال ابن الفرضي:« لم يكن ضبطه جيـــدا، وربمـــا أخـــل بالهجـــاء ». لســـان الميزان(٣٥٢/٤).

(٣) في (ق) « أحمد ».

(٤) هو: أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب، البغدادي القطيعي الحنبلي، راوي « مســـند الإمام أحمد »، مولده سنة أربع وسبعين ومائتين، قال الذهبي فيه:« الشيخ العالم المحدث مسند الوقت »، مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

انظر: السير(٢١٠/٦)، والأعلام(١٠٧/١).

(٥) في (ق) « ثني ».

(٦) في جميع النسخ « شريح » والمثبت من (ط) والتمهيد لابن عبدالبر.

(٧) هو: أبو الحسن سريج بن النعمان بن مروان البغدادي الجوهري اللولؤي، أصله من خراسان، ثقة يـــهم قليلا، مات سنة سبع عشرة وما ئتين.

انظر: السير(٢١٩/١٠).

(٨) هو: أبو محمد عبدالله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي مولاهم المدني، ولد سنة نيـــف وعشـــرين ومائة، حديثه مخرج في الكتب الستة سوى البخاري، مات سنة ست ومائتين. انظر: الســـير(٣٧١/١٠)، والتقريب ص(٥٥٢).

(٩) في (ز) « استواه » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتمهيد.

(١٠) في (ق،ك) « معقول » وهو كذلك في التمهيد.

(١١) في (ز) « سؤلك » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتمهيد.

(١٢) أخرجه: اللالكائي في أصول الاعتقاد(٣٩٨/٣)، والدارمي في الرد علـــى الجهميـــة ص(٥٥-٥٦)، والصابوني في عقيدة السلف ص(١٨٠-١٨٥)، والبيـــهقي في الأسمـــاء والصفـــات(١٥٠/٢-١٥١)، ←

وروي[1] عن الشعبي: أنه سئل عن الاستواء؟، فقال:« هذا من متشابه القرآن نؤمن به ولا نتعوض لمعناه »[2].

وروي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه

: أنه سئل عن الاستواء فقال:« آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك »[3].

وعن سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه: أنه لما سئل عن الاستواء؟، أجاب بقوله: « استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر »[4].

فمعنى قول أم سلمة رضي الله عنها في الحديث ومن نحا نحوها من الأئمة[5]: الاستواء معلوم، أي وصفه تعالى بأنه تعالى على العرش استوى[6] معلوم بطريق القطع[7] الثابت بالتواتر[8]، وأما الوقوف

←

والذهبي في السير(٨/١٠٠)، وذكره في العلو (٢/٩٥٢-٩٥٤،١٠٧٤)، وابن القيم في اجتماع الجيوش ص(١٤١)، وشيخ الإسلام في الحموية ص(٣٠٨).

وأخرج أوله ــ (الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان) ــ عبدالله في السنة(١/١٠٦-١٠٧)، والآجري في الشريعة(٣/١٠٧٦-١٠٧٧)، وأبو داود في مسائله للإمام أحمد ص(٢٦٣)، وابن منده في التوحيد(٣/٣٠٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٣/٤٠١).

قال الذهبي:« هذا ثابت عن مالك، تقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو قول أهل السنة قاطبة ».أ.هـ من العلو(٢/٩٥٤).

وقال العلامة الألباني ــ رحمه الله:« وسنده صحيح ».أ.هـ من مختصر العلو ص(١٤٠).

(١) في (ق،ك،م،ط) « يروى ».

(٢) ذكره مرعي في أقاويل الثقات ص(١٢١)، وذكره السفاريني في لوائح الأنوار (١/٣٥٢):« مراد الشعبي بالمتشابه هو: علم الكيفية والصفة، فهذا هو الذي نؤمن به ولا نعرفه، لا معنى الاستواء، فإن الاستواء معلوم، لكن الكيف مجهول كما هو جواب الإمام مالك رحمه الله المشهور، وجواب الإمام الشافعي وأحمد ــ رحمهما الله ــ بعده، يؤيد ذلك ويؤضحه ».أ.هـ من تعليق البصيري على لوائح الأنوار(١/٣٥٢) هامش(٤).

(٣) ذكره مرعي في أقاويل الثقات ص(١٢١) والسفاريني في لوائح الأنوار(١/٣٥٣).

(٤) ذكره مرعي في أقاويل الثقات ص(١٢١) والسفاريني في لوائح الأنوار(١/٣٥٣).

(٥) من هنا بدأ النقل من أقاويل الثقات ص(١٢٢).

(٦) في (ط) زيادة « استواء » بعد « استوى ».

(٧) في (م،ط) « النقل ».

(٨) قوله هذا باطل من وجوه:ــ

١ــ « أن معنى هذه الكلمة (الاستواء) مشهور ــ يفهمها عامة المسلمين إذا كانوا من أهل اللغة العربية، ولهذا لما سئل ربيعة الرأي والإمام مالك عن قوله تعالى:{ الرحمن على العرش استوى } قالا: الاستواء معلوم....إلخ، ولا يريد أن: الاستواء معلوم في اللغة دون الآية؛ لأن السؤال عن الاستواء في الآية كما يستوي الناس ».

←

وقال يزيد بن هارون ــ رحمه الله:((من زعم أن الرحمن على العرش استوى، على خلاف ما يقـــر في قلوب العامة فهو جهمي)) [العلو للذهبي(١٠٣١/٢)].
قال الذهبي معلقا:(((يقر) مخفف، والعامة مراده بهم جمهور الأمة وأهل العلم، والذي وقر في قلوبهم من الآية هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شيء، هذا الـــذي وقـــر في فطرهـــم السليمة، وأذهانهم الصحيحة، ولو كان له معنى وراء ذلك تفوهوا به ولما أهملوه......إلخ)).أ.هـــ مـــن العلو(١٠٣١/٢).
و انظر: اجتماع الجيوش ص(٢١٤)، ونقل كلاما لشيخ الإسلام بنحو الذين ذكره الذهبي.
٢ــ ((أنه إذاكان معلوما في اللغة التي نزل بها القرآن،كان معلوما في القرآن)).
٣ــ ((أنه لو لم يكن معنى الاستواء في الآية معلوما لم يحتج أن يقول: الكيف مجهول؛ لأن نفي العلـــم بالكيف لا ينفي إلا ما قد علم أصله، كما نقول إنا نقر بالله ونؤمن به، ولا نعلم كيف هـــو)).أ.هــــ بتصرف من مجموع الفتاوى(١٤٤/٥-١٤٥).
٤ــ ولو كان هذا هو مرادهم، فإنه يكون ((من باب تحصيل الحاصل؛ فإن السائل قد علـــم أن هـــذا موجود في القرآن وقد تلا الآية، وأيضا فلم يقل: ذكر الاستواء في القرآن، ولا إخبار الله بالاستواء، وإنما قال: الاستواء معلوم، فأخبر عن الاسم المفرد أنه معلوم، لم يخبر عن الجملة.
وأيضا فإنه قال:((الكيف مجهول)) ولو أراد ذلك لقال معنى الاستواء مجهول، أو تفسير الاستواء مجـــهول أو بيان الاستواء غير معلوم فلم ينفي إلا العلم بكيفية الاستواء لا العلم بنفس الاســـتواء)).أهــــ مـــن مجموع الفتاوى(٣٠٩/١٣-٣١٠).
٥ــ ومما يؤكد بطلان هذا القول أيضا، أن السلف متفقون على تفسير معنى الاستواء، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((ثم السلف متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة؛ قال بعضـــهم: ارتفـــع علـــى العرش، علا على العرش، وقال بعضهم: عبارات أخرى، وهذه ثابتة عن السلف)).أ.هــ من مجمـــوع الفتاوى(٣١٠/١٣).
فجاءت تعبيراتهم في معنى (الاستواء) في أربعة ألفاظ:
الأول: بمعنى (ارتفع)، قال أبو العالية:((استوى إلى السماء)) (ارتفع).
[ذكره البخاري تعليقا(٤١٤/١٣ مع الفتح)، و انظر: تغليق التعليق(٣٤٤/٥)].
وجاء مثله عن الربيع بن أنس. انظر: تفسير ابن جرير(٢٢٨/١).
وقال بشر بن عمر:((سمعت غير واحد من المفسرين يقولون:{ الرحمن على العرش استوى }:(ارتفـــع).[اللالكائي شرح أصول الاعتقاد(٣٩٧/٣)].
الثاني: بمعنى (علا) قال مجاهد:((استوى: علا على العرش)) [ذكره البخاري تعليقا (٤١٤/١٣ مـــع الفتح)، و انظر: تغليق التعليق(٣٤٥/٥)].
الثالث: بمعنى (استقر) قال الكلبي ومقاتل في تفسير قوله تعالى:{ ثم استوى على العرش }:(اســـتقر). [تفسير البغوي(٢٣٥/٣)، والعلو للذهبي(١٣١٩/٢،١٣٥٨)].
قال الحافظ ابن عبدالبر ــ رحمه الله:((الاستواء الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله عزوجل وقـــال:{ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه } [الزخرف:١٣]، وقال:{ واستوت علـــى الجودي } [هود:٤٤]،وقال:{ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلـــك } [المؤمنـــون:٨]. وقـــال الشاعر:

على حقيقة أمر يعود إلى الكيفية، فمجهول والجهالة فيه من جهة أنه لا سبيل لنا إلى معرفة الكيفية؛ لأنها تبع للماهية.

وقولهم: والسؤال عنه بدعة. لأن الصحابة رضي الله عنها الله عنها الله عنها الله عنهم لم يسألوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتابعين لم يسألوا الصحابة، ولأن جوابه يتضمن الكيفية، ولهذا قيل في الجواب لمن دخلت عليهم الشبهة طالبين بسؤالهم التكييف: (1)الكيف مجهول(2)، فالذي ثبت نفيه

←

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة ∴ وقد حلق النجم اليماني فاستوى)).

أ.هـ من التمهيد(٧/١٣١).

الرابع: بمعنى (صعد)، قال أبو عبيدة في قوله تعالى:{ ثم استوى على العرش } :(صعد) [تفسير البغوي(٣/٢٣٥)، وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش ص(٢٦٤)].

وبه قال يحيى بن زياد الفراء إمام أهل الكوفة.

انظر: اجتماع الجيوش ص(٢٦٤).

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى:

فلهم عبارات عليها أربع ∴ قد خصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ار ∴ تفع الذي ما فيه من نكران

وكذلك قد صعد الذي هو رابع ∴ وأبو عبيدة صاحب الشيباني.

أ.هـ من النونية مع شرحها لابن عيسى(١/٤٤٠).

٦ـ ولو كان هذا هو مرادهم، للزم أن يكون ((القوم (أي السلف) قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله، ولما قالوا:((الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول،.......، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم)). أ.هـ من الحموية ص(٣٠٩).

وهذا هو مذهب المفوضة، وهو الذي يفهم من العبارة التي ذكرها السفاريني في تفسير قول الأئمة ((الاستواء معلوم))، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:((فإن قيل: معنى قول ((الاستواء معلوم)) أن ورود هذا اللفظ في القرآن معلوم، كما قاله بعض أصحابنا (يعنى الحنابلة) الذين يجعلون معرفة معانيها من التأويل الذي استأثر الله بعلمه)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٣/٣٠٩).

انظر: ما تقدم من التعليق حول مسألة (التفويض) في ص(٣٢٢).

* جاء في هامش نسخة (م) تعليق هذا نصه:((يشير الشارح ـ رحمه الله ـ إلى أن معنى قول مالك ـ رحمه الله ـ الاستواء معلوم أي ورود هذا اللفظ معلوم، وقد قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ في أثناء كلام له على الاستواء: ومنه قول مالك الاستواء معلوم، وليس المراد أن هذا اللفظ في القرآن معلوم، كما قال بعض الناس استولى أم لا، وأنه يسأل عن الكيفية ومالك جعله معلوما والسؤال عن نزول لفظ الاستواء ليس بدعة والكلام فيه، فقد تكلم فيه الصحابة والتابعون، وإنما البدعة السؤال عن الكيفية. ثم قال: فقد أخبر مالك رضي الله عنه أن نفس الاستواء معلوم وأن كيفية الاستواء مجهولة، فتلك ولم يرد مالك رحمه الله أن الاستواء معلوم في اللغة دون الآية؛ لأنه سئل عن الاستواء في الآية)).

(١) في (ق،ك،ط) زيادة ((و)).

(٢) في (م) ((معقول)).

بالشرع والعقل واتباع السلف إنما هو علم[1] العباد بالكيفية فعندها تنقطع الأطماع وعن دركها[2] تقصر العقول[3]. والوقوف على درج سلم التسليم تنتهي[4] همم الأئمة الفحول، ولهذا قال في تتمة نظمه ملوحا بالرد على الممثل والمعطل بقوله:« **قد تعالى** » الله[5] علا وجل، ولسنا في اتباع المأثور مع التسليم للمولى الحكيم علا وجل، فإنا نقتفي أثر المأثور، ونشهر سيوف السنة لأعناق أهل البدع والنفي باتباع المشهور، ونرد على كل من ألحد بأن الله تعالى وتقدس وتنزه من « **أن يحد** » أو يقاس بما يحد[6].

---

(١) في (ز) « على » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٢) في (ك،م) « إدراكها ».

(٣) انتهى النقل من أقاويل الثقات.

(٤) في (ط) « منتهى ».

(٥) في (ك) زيادة « تعالى ».

(٦) جاء في هامش (م) تعليق هذا نصه:« قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في قاعدة له قال علي بن الحسن بن شقيق قلت لعبدالله بن المبارك بماذا نعرف ربنا؟ قال بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه.
قلت بحد؟.
قال: بحد لا يعلمه غيره.
وهذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه وهو نظر صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة ».[مجموع الفتاوى(١٨٤/٥)]. انتهى.
وقال القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويل [لم أقف عليه في المطبوع، ولكن ذكره ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية(٤٣٦/١)]:« إذا ثبت استواؤه سبحانه وأنه في جهة، وأن ذلك من صفات الذات فهل يجوز إطلاق الحد عليه؟. قد أطلق أحمد القول بذلك في رواية المروذي وذكر له قول ابن المبارك نعرف الله على العرش بحد، فقال أحمد:« بلغني ذلك وأعجبه » [أخرجه ابن بطة ـ كما في المختار من الإبانة ـ ص(١٥٨-١٥٩)].
وقال الأثرم: قلت لأحمد يحكى عن ابن المبارك:« نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بحد.
فقال أحمد: هكذا هو عندنا » [أخرجه ابن بطة ـ كما في المختار من الإبانة ـ ص(١٥٦-١٥٧)].
ثم ذكر عن أبي داود قال جاء رجل إلى أحمد بن حنبل فقال له:« لله تبارك وتعالى حد؟
قال: نعم، لا يعلمه إلا هو قال الله تبارك وتعالى:{ وترى الملائكة حافين من حول العرش } [الزمر:٧٥]، يقول: محدقين » [ذكره ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية(٤٣٠/١)].
فقد أطلق أحمد القول بإثبات الحد لله تعالى. وقد نفاه في رواية حنبل فقال:« نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد» [ذكره ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية(٤٣٠/١)، والدرء(٣٠/٢) وعزاه إلى الخلال].
فقد نفى الحد عنه على الصفة المذكورة وهو الحد الذي يعلمه خلقه ».[انظر: بيان تلبيس الجهمية(٤٣٣/١)، حيث بين أنه لا منافاة بين إثبات الحد ونفيه في كلام السلف].
وفي تنبيه ابن سحمان في ص(٧١) ما لفظه:
« اعلم وفقك الله أن هذا الكلام الذي أورده الشارح في هذا المقام من الألفاظ المجملة الموهمة المطلقة المحتملة لمعنيين حق وباطل فلا ينفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل الفاظها عليها كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى على هذه الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها:« ويقولون: ←

←

نحن نتره الله تعالى عن الأعراض والأغراض والأبعاض والحدود والجهات وحلول الحوادث، فيسمع الغر المخدوع هذه الألفاظ فيتوهم منها أنهم يتزهون الله عما يفهم من معانيها عند الإطلاق من العيوب والنقائص والحاجة فلا يشك أنه يمجدونه ويعظمونه، ويكشف الناقد البصير ما تحت هذه الألفاظ فيرى تحتها الإلحاد وتكذيب الرسل وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه من كماله » إلخ كلامه[الصواعق المرسلة(٩٣٤/٣)].وقد تقدم.

وقال شيخ الإسلام قدس الله روحه:« وكذلك إذا قالوا: إن الله متره عن الحدود والأحياز والجهات، أوهموا الناس بأن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح، ومقصودهم أنه ليس مباينا للخلق ولا منفصلا عنه، وأنه ليس فوق السماوات رب ولا على العرش إله، وأن محمدا لم يعرج به إليه ولم يترل منه شيء ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب إليه بشيء ولا ترفع الأيدي إليه في الدعاء ولا غيره، ونحو ذلك من معاني الجهمية ».انتهى.

فإذا تبين لك هذا فاعلم أن قول الشارح على هذه اللفظة المحتملة الموهمة المطلقة حيث قال:« تعالى الله أن يحد وفيه الرد على من زعم أنه يلزم من كونه مستويا على عرشه أن يحد، تعالى الله عن ذلك، إذ المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق ــ إلى آخر كلامه هو من كلام أهل البدع من الجهمية وغيرهم ممن نحا نحوهم من المتكلمين فإذا كان هذا هو المفهوم من كلام الناظم والشارح قطعا ولا محيد عنه لإطلاقه ألفاظا لم ينطق بها الكتاب والسنة ولا نطق بها أئمة السلف رضوان الله عليهم بل المتكلم بها من هؤلاء المبتدعة يوهمون الناس أن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح، ولكن مقصودهم هو ما تقدم بيانه عنهم من كلام شيخ الإسلام آنفا، وإذا كان ذلك فنحن نسوق كلام أئمة السلف رضوان الله تعالى عليهم في هذا المقام ليتبين لك خطأ الناظم والشارح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في العقل والنقل[(٣١/٢)] بعد أن ذكر كلاما طويلا قال:« وقال حنبل في موضع آخر عن أحمد قال:{ ليس كمثله شيء } [الشورى:١١]: في ذاته كما وصف به نفسه قد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يتشبهه شيء، فنعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه ». قال: « فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته، وصفاته منه وله، ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك ولا تبلغه صفة الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة،ووضعه كنفه عليه هذا يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة، والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه، سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا، عالم الغيب والشهادة علام الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد، وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى:{ ثم استوى على العرش } [الأعراف:٥٤]، كيف شاء، المشيئة إليه عزوجل والاستطاعة ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء، وكما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير، قال إبراهيم لأبيه:{ يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر } [مريم:٤٢]، فنثبت أن الله سميع بصير صفاته منه لا نتعدى القرآن والحديث، والخبر(يضحك الله)[البخاري (٤٧/٦) رقم (٢٨٢٦) مع الفتح، ومسلم(١٥٠٤/٣) رقم(١٨٩٠)]، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول وبتثبيت القرآن، لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة.

(قلت): والمشبهة ما يقولون؟.

←

قال من قال بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي، فقد شبه الله بخلقه، وهذا يحده. وهذا كلام سوء وهذا محدود والكلام في هذا لا أحبه)).
وقال محمد بن مخلد قال أحمد:((نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله)).
وقال يوسف بن موسى أن أبا عبدالله قيل له: ولا يشبه ربنا شيئا من خلقه؟.
قال:((نعم،{ ليس كمثله شيء })).
فقول أحمد:((إنه ينظر إليهم ويكلمهم كيف شاء وإذا شاء)) وقوله:((وهو على العرش بلا حد كما قال:{ ثم استوى على العرش } كيف شاء المشيئة إليه والاستطاعة له ليس كمثله شيء)). يبين أن نظره وتكليمه وعلوه على العرش واستواءه علىالعرش مما يتعلق بمشيئته واستطاعته.
وقوله:((بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد)). نفى به إحاطة علم الخلق به، وأن يحدوه أو يصفوه على ما هو عليه، إلا بما أخبر به عن نفسه، ليتبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته، كما قال الشافعي في خطبة الرسالة[ص(٨)]:((الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه)). ولهذا قال أحمد:((لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية)) فنفى أن يدرك له حد أو غاية.
فهذا أصح القولين في تفسير الإدراك وقد بسط الكلام على شرح هذا الكلام في غير هذا الموضع.
وما في هذا الكلام من نفي تحديد الخلق وتقديرهم لربهم وبلوغهم صفته لا ينافي ما نص عليه أحمد وغيره من الأئمة كما ذكره الخلال أيضا قال: حدثنا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا عبدالله لما قيل له:((روى علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف الله عزوجل؟. قال: على العرش بحد. قال: قد بلغني ذلك عنه ــ وأعجبه. ثم قال أبو عبدالله{ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام } [البقرة:٢١٠]، ثم قال:{ وجاء ربك والملك صفا صفا } [الفجر:٢٢].
قال الخلال وأنبأنا محمد بن علي الوراق حدثنا أبو بكر الأثرم حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قال: قلت لأحمد بن حنبل يحكى عن ابن المبارك وقيل له كيف نعرف ربنا؟. قال:((في السماء السابعة على عرشه بحد. فقال أحمد هكذا هو عندنا)).
وأخبرني حرب بن إسماعيل قال: قلت لإسحاق يعني ابن راهويه هو على العرش بحد؟ قال:((نعم بحد)) [ذم الكلام:(٣٣٧/٤)]. وذكر عن ابن المبارك قال:((هو على عرشه بائن من خلقه بحد)) [ذم الكلام(٣٣٨/٤)].
قال وأخبرني المروذي قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه قال الله تبارك وتعالى: { الرحمن على العرش استوى } [طه:٥]:((إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة وفي قعور البحار ورؤوس الآكام وبطون الأودية وفي كل موضع كما يعلم علم ما في السماوات السبع وما فوق العرش، أحاط بكل شيء علما فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات البر والبحر إلا وقد عرف ذلك كله وأحصاه، فلا تعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره)).
فهذا[أمثاله مما نقل عن الأئمة كما قد بسط في غير هذا الموضع و][زيادة من الدرء لابدمنها] بينوا أن ما ثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره، كما قال مالك وربيعة وغيرهما: ((الاستواء معلوم والكيف مجهول))، فتبين أن كيفية استوائه مجهولة للعباد فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الأمر ولكن نفوا علم الخلق به، وكذلك مثل هذا في كلام عبدالعزيز بن عبدالله ابن الماجشون وغير واحد من السلف والأئمة ينفون علم الخلق بقدره وكيفيته، وبنحو ذلك قال عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون في كلامه المعروف وقد ذكره ابن بطة في الإبانة [انظر: المختار من الإبانة ص(٦٣)] وأبو عمر

الطلمنكي في كتابه الأصول، ورواه أبو بكر الأثرم قال حدثنا عبدالله بن صالح عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة أنه قال:((أما بعد فقد فهمت ما سألت عنه فيما تتابعت فيه الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته الوصف والتقدير، وكلت الألسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول عن معرفة قدره ــ إلى أن قال: فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف [في الدرء(٣٦/٢) (وكيف يعلم من يموت ويبلى...)] قدر من لا يموت ولا يبلى؟، وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف، أو يحد قدره واصف، الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته، عجزها عن تحقيق صفة أصغر خلقه ــ إلى أن قال: اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها، إذا لم تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف؟.

هل تستدل بذلك على شيء من طاعته، أو تنزجر عن شيء من معصيته؟ ــ وذكر كلاما طويلا إلى أن قال: فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الأرض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال: لابد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمى عن البين بالخفي يجحد ما سمى الرب من نفسه ويصف الرب بما لم يسم فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى:{ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة } [القيامة:٢٢،٢٣]، فقال: لا يراه أحد يوم القيامة، فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر في وجهه:{ في مقعد صدق عند مليك مقتدر } [القمر:٥٥]، قد قضى أنهم لا يموتون فهم بالنظر إليه ينظرون)). وذكر كلاما طويلا كتب في غير هذا الموضع.

ثم ذكر [الدرء(٥٦/٢)] بعد هذا كلام الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي سماه:"رد عثمان بن سعيد على الكافر العنيد فيما افتراه على الله في التوحيد" [(٢٢٣/١)] فقال:((باب الحد والعرش)) قال أبو سعيد:((وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، قال وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق منها جميع اغلوطاته وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين فقال له قائل: ــ ممن يحاوره ــ قد علمت مرادك أيها الأعجمي، تعني أن الله لا شيء، لأن الخلق كلهم قد علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم شيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبدا موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك: لا حد له تعني أنه لا شيء، قال أبو سعيد: والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، لكن نؤمن بالحد ونكل علمه)).انتهى.

إذا فهمت هذا وتحققته تبين لك منافاة ماقاله الناظم والشارح لكلام أئمة السلف رضوان الله عليهم؛ لأن مرادهم في قولهم بلا حد كما قال أحمد وهو على العرش بلا حد.

وقوله:((وكما وصف نفسه سميع بصير بلا حد))، وقوله:((لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد)).

فمرادهم بقول بلا حد معناه: ما ذكره شيخ الإسلام قدس الله روحه بقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد نفى به إحاطة علم الخلق به وأن يحدوه أو يصفوه على ما هو عليه إلا بما أخبر به عن نفسه ليتبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة الرسالة:((الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه)). ولهذا قال أحمد:((لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية)) فنفى أن يدرك له حد أو غاية،وكذلك ما ذكره الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون حيث قال:((وكيف يكون لصفة شيء منه حد أو منتهى يعرفه عارف أو يحد قدره واصف)) إلى آخر كلامه.

و[(1)] فيه إشارة إلى رد زعم من زعم بأنه يلزم من كونه تعالى مستويا على عرشه أن يحد.

قال[(2)] الإمام القرطبي[(3)] وابن أبي زيد[(4)] والقاضي عبدالوهاب[(5)] من المالكية وجماعة من شيوخ

فهذا ما ذكره أئمة السلف رضوان الله عليهم في معنى قولهم بلا حد وهو خلاف مافهمه الشارح في معنى قولهم: بلا حد فإنه قال وفيه الرد على من زعم أنه يلزم من كونه مستويا علىعرشه أن يحد تعالىالله عن ذلك إذا المحدود محدث والمحدث مفتقر للخالق.

وهذا يوافق ما قاله أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم ممن أخذ بأقوال الجهمية المنكرين لعلوه على عرشه ومباينته لمخلوقاته كما ذكر ذلك عنهم الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حيث قال:((وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، قال وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق منها جميع اغلوطاته وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين فقال له قائل: ـ ممن يحاوره ـ قد علمت مرادك أيها الأعجمي تعني أن الله لا شيء لأن الخلق كلهم قد علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم شيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبدا موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك: لا حد له تعني أنه لا شيء، قال أبو سعيد: والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن بالحد ويكل علمه)).انتهى.

فإذا كان ذلك كذلك تعين ما ذكره أئمة السلف حيث قالوا:((كيف نعرف الله عزوجل؟ قال: ((على العرش بحد)) كما رواه علي بن الحسن بن شقيق عن عبدالله بن المبارك رضي الله عنه، وكما رواه الخلال بإسناده إلى الإمام أحمد أنه قيل له: يحكى عن ابن المبارك وقيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال:((على عرشه بحد)). قال أحمد:((هكذا هو عندنا))، وذكر أيضا عن حرب بن إسماعلي قال: قلت لإسحاق يعني ابن راهويه هو على العرش بحد؟ قال:((نعم بحد)). وذكر عن ابن المبارك قال: هو على عرشه بائن من خلقه بحد)) ثم قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر أقوال أئمة السلف: أنه بحد قال ـ رحمه الله:((بينوا أن ما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره، كما قال مالك وربيعة وغيرهما:((الاستواء معلوم والكيف مجهول))، تبين أن كيفية استوائه مجهولة للعباد فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الأمر ولكن نفوا علم الخلق به)).

واعلم أني إنما أعدت هذا الكلام وكررته ليتبين لك ما بين اللفظتين من قوله: بلا حد، ومن قوله: بحد، لتعلم الفرق بين هاتين اللفظتين، كما بينه شيخ الإسلام فيما تقدم، والله أعلم)).أ.هـ. وانظر: بيان تلبيس الجهمية (١/٤٢٦-٤٤٦).

(١) ساقطة من (ق).

(٢) من هنا بدأ النقل عن أقاويل الثات ص(١٣٠).

(٣) في أقاويل الثقات ((الطبري)) بدل من ((القرطبي)) وهو الصواب؛ لأن القرطبي لا يقول بهذا القول كما سيأتي ذلك عنه صريحا عند المصنف إن شاء الله.

* تنبيه: الذي يظهر أن هذا الكلام للقرطبي نفسه، ويدل عليه ما جاء في كتابه ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) (٢/١٢٣) قال:((باب اختلاف الناس في الاستواء وذكر الصحيح من ذلك ـ إلى أن قال: والسادس: قول الطبري وابن أبي زيد والقاضي عبدالوهاب....إلخ)).أ.هـ وانظر: لوائح الأنوار(١/٣٥٩) هامش(١).

(٤) انظر قوله في العلو للذهبي(٢/١٢٩٠).

(٥) انظر قوله في اجتماع الجيوش ص(١٦٤).

الحديث والفقه وابن عبدالبر والقاضي أبو بكر بن العربي[1] وابن فورك[2] وغيرهم ممن لا يحصى عددهم أنه سبحانه مستو على العرش[3] بذاته[4] واطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه.

---

(١) الذي يظهر لي أن ذكر (ابن العربي) خطأ تبع المصنف فيه (مرعي الكرمي) في كتابه أقاويل الثقات ص(١٣٠)، ووجه ذلك عندي: أنه جاء ذكر (القاضي أبو بكر) مجردا من غير إضافة كما في الأصل المنقول عنه وهو كتاب:((الأسنى)) للقرطبي، فلعل ((مرعي)) ظن أنه (ابن العربي) فلما نقل هذا القول عن القرطبي مع تصرفه فيه أضاف إليه هذه النسبة، أو يكون نقله بواسطة، والواسطة هي التي أضافة هذه النسبة.

ويظهر لي أن المراد هو (أبو بكر الباقلاني) لا (أبو بكر بن العربي)، يدل عليه كلام القرطبي نفسه حيث قال:((والسادس: قول الطبري وابن أبي زيد ــ إلى أن قال: وهو ظاهر بعض كتب القاضي أبي بكررضي الله عنه وأبي الحسن، وحكاه عنه أعني عن القاضي أبي بكر عبدالوهاب نصا وهو أنه سبحانه مستو على العرش بذاته ــ وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه، قال الإمام أبو بكر: وهو الصحيح الذي أقول به من غير تحديد ولا تمكين في مكان ولا كون فيه ولا مماسة. قلت (القرطبي): هذا قول القاضي أبي بكر في كتاب تمهيد الأوائل له.)).أ.هـ من الأسنى (١٢٣/٢).

ويؤيده ما جاء في اجتماع الجيوش ص(٢٨٠) فإن ابن القيم قد صرح بأنه (أبو بكر بن الطيب) حيث قال:((ثم ذكر ــ أي القرطبي في كتابه ((الأسنى)) ــ كلام أبي بكر الحضرمي في رسالته التي سماها (بالإيماء إلى مسألة الإستواء) وحكايته عن القاض عبد الوهاب) أنه استواء الذات على العرش، وذكر أن ذلك قول القاضي أبي بكر ابن الطيب الأشعري كبير الطائفة، وأن القاضي عبدالوهاب نقله عنه نصا....إلخ)).أ.هـ.

ومما يؤيده أيضا أن (ابن العربي) لما تعرض لصفة (الاستواء) والقائلين بها وهم السلف، ذكر هذا القول على وجه الإنكار ونسبه إلى ابن أبي زيد.

انظر: العواصم من القواصم ص(٢١٤).

وفي كتابه عارضة الأحوذي(٢٣٤/٢-٢٣٦) تأولها واعتبر قول السلف بدعة، بل جعل فرعون هو إمامهم وهم أتباعه.

(٢) قاله في كتابه((شرح أوائل الأدلة)) ذكره القرطبي في ((الأسنى)) (١٢٣/٢).

وإن كان ابن فورك في بعض كتبه ينفيها كما في مشكل الحديث ص(٣٨٩).

لذلك قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ فيه:((فيشبه ــ والله أعلم ــ أن يكون اجتهاده مختلفا في هذه المسائل، كما اختلف اجتهاد غيره)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٩١/١٦).

و انظر: قول ابن فورك في إثبات الاستواء في مجموع الفتاوى(٩٣/١٦)، واجتماع الجيوش ص(٢٨١).

(٣) في (ق) ((عرشه)).

(٤) ((إن أهل السنة والجماعة حين يكتبون في بيان أمر التوحيد، وتقريره، ابتداء لتلقين المسلمين المعتقد الحق، ودفع تلقينهم عقائد المخالفين ــ فإنهم في تآليفهم هذه يقتصرون على ألفاظ نصوص الوحيين الشريفين كما سلكه شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في ((العقيدة الواسطية)) وغيرها.

وقد يأتي بعضهم ببعض هذه الألفاظ مثل (بائن من خلقه)، و(بذاته)، (غير مخلوق) لزيادة البيان، ولما يشاهده في عصره من ظهور المخالفين وانتشار مذاهبهم، فهو تقرير ورد على تلكم التوجهات العقدية المرفوضة بقياس الشرع المطهر)).أ.هـ من عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين ←

قال القاضي أبو بكر[1]: وهو الصحيح الذي أقول به من غير تحديد ولا تمكن في مكان ولا مماسة[2].

←

بها، للشيخ بكر أبو زيد ص(٤٦٥).

قال العلامة الألباني ـ رحمه الله:((قلت: ومن هذا العرض يتبين أن هاتين اللفظتين: (بذاته) و (بائن) لم تكونا معروفين في عهد الصحابة ﷺ، ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان، اقتضى ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام، بلفظ (بائن) دون أن ينكره أحد منهم.

ومثل هذا تماما قولهم في القرآن الكريم أنه غير مخلوق، فإن هذه الكلمة لا تعرفها الصحابة أيضا، وإنما كانوا يقولون فيه: كلام الله تبارك وتعالى، لا يزيدون على ذلك)).

أ.هـ من مختصر العلو ص(١٨-١٩)، و انظر: مختصر الصواعق ص(٣٦٦-٣٦٧)، والحقيقة الخامسة للشيخ بكر أبو زيد في كتابه السابق الذكر ص(٤٦٥-٤٦٦).

وقد صرح أهل السنة بأن الله مستو على العرش (بذاته) و لم ينكرها أحد منهم، قال أبو عمرو الطلمنكي الإمام في كتابه الذي سماه((الوصول إلى معرفة الأصول)):((إن أهل السنة والجماعة متفقون على أن الله استوى بذاته على عرشه)). أ.هـ.

انظر: مجموع الفتاوى(٥/١٨٩)، اجتماع الجيوش ص(١٤٢).

وقال أبو نصر السجزي الحافظ في كتابه ((الإبانة)):((وأئمتنا كالثوري، ومالك، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد، وإسحاق: متفقون على أن الله فوق العرش بذاته، وأنه علمه بكل مكان)).أ.هـ

انظر: مجموع الفتاوى(٥/١٩٠)، واجتماع الجيوش ص(٢٤٦)، و انظر: رسالته إلى أهل زبيد ص(١٢٦).

وقال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله:((صرح أهل السنة بأنه مستو بذاته على عرشه)) ثم ذكر أسماء بعض من صرح بذلك. مختصر الصواعق ص(٣١١).

وقال العلامة سماحة الوالد عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ في تعليقه على فتح الباري على قول الحافظ:((وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته)) ـ ((ليس في الحديث المذكور رد على من أثبت استواء الرب سبحانه على العرش بذاته؛ لأن النصوص من الآيات والأحاديث في إثبات استواء الرب على العرش بذاته محكمة قطعية واضحة لا تحتمل أدنى تأويل، وقد أجمع أهل السنة على الأخذ بها والإيمان بما دلت على الوجه الذي يليق بالله سبحانه من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته)).أ.هـ.

انظر: فتح الباري(١/٦٠٦).

انظر: مجموع الفتاوى(٥/١٨٩) وما بعدها، و(٢/١٢٩٠)، وعقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها ص(٤٦٧-٤٦٨).

(١) هو الباقلاني.

(٢) لقد أورد الذهبي هذ القول في العلو(٢/١٢٥٤).

فقال معلقا عليه:((قلت: سلب هذه الأشياء وإثباتها مداره على النقل، فلو ورد شيء بذلك نطقنا به، وإلا فالسكوت والكف أشبه بشمائل السلف، إذ التعرض لذلك نوع من الكيف وهو مجهول، وكذلك نعوذ بالله أن نثبت استواءه بمماسة أو تمكن بلا توقيف ولا أثر، بل نعلم من حيث الجملة أنه فوق عرشه

←

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1]:« استوى على عرشه على الوجه الذي يستحقه سبحانه من الصفات اللائقة به. قال: فإن قال قائل: لو كان الله تعالى فوق العرش [٧٩/أ] للزم [إما][2] أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وذلك كله محال ونحو ذلك من الكلام.

والجواب: أن يقال: إن هذا لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت للأجسام، فهذا اللازم تابع لهذا المفهوم، وأما استواء يليق بجلال الله ويختص بعظمته، فلا يلزم شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها، كما يلزم سائر الأجسام، وحال هذا القائل مثل قول من يقول: إذا كان للعالم صانع، فإما أن يكون جوهرا أو عرضا وكلاهما محال، إذ لا يعقل موجود إلا كذلك.

قال: والقول الفصل هو ما عليه الأمة الوسط؛ من أن الله مستو على عرشه استواء يليق[3] بجلاله، فكما أنه تعالى موصوف بالعلم والبصر والقدرة ولا يثبت لذلك خصائص الأعراض التي للمخلوقين، فكذلك سبحانه هو فوق عرشه ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوقين على المخلوق تعالى الله عن ذلك ».

فلدفع هذا الوهم أشار في النظم لنفي التحديد المتحذلق به كل ملحد وعنيد.

←

كما ورد النص ».أ.هـ.

ومما هو متقرر في مذهب السلف وأئمة الإسلام، عدم الزيادة والمجاوزة لما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة، وحيث انتهيا، قال الإمام أحمد ـ رحمه الله:« لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ». وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم، وشدة هيبتهم له، وعظيم إجلاله.

انظر: الدرر السنية (٣/٢٨٧-٢٨٩).

ولفظ « المماسة » من الألفاظ المجملة التي لا يجوز نفيه ولا إثباته، وإنما الواجب التفصيل فيه، كما هو مذهب السلف في الألفاظ المجملة.

قال العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ:« ولفظ (المماسة) لفظ مخترع مبتدع، لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبع، وإن أريد به: نفي مادلت عليه النصوص، من الاستواء والعلو، والارتفاع،والفوقية، فهو قول باطل، ضال قائله، مخالف للكتاب والسنة ولإجماع سلف الأمة، مكابر للعقول الصحيحة، والنصوص الصريحة، وهو جهمي لا ريب، من جنس ما قبله، وإن لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو، والفوقية، والارتفاع، الذي دل عليه لفظ الاستواء، فيقال فيه: هو مبتدع ضال، قال في الصفات قولا مشتبها موهما، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه، ولا إثباته، والواجب في هذا الباب: متابعة الكتاب والسنة، والتعبير بالعبارات السلفية الإيمانية، وترك المتشابه ».أ.هـ من الدرر السنية(٣/٢٩٠).

(١) في الحموية ص(٢٧٣-٢٧٦).

(٢) ساقطة من (ز،م) مثبتة من (ق،ك،ط) والحموية.

(٣) في (ك) زيادة « به ».

وقال[1][2] القرطبي:« أظهر الأقوال وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، والفضلاء الأخيار: أن الله سبحانه على عرشه، كما أخبر في كتابه بلا كيف، بائن من جميع خلقه، هذا جملة مذهب السلف الصالح »[3] . انتهى.

والعجب من القرطبي حيث يقول: وإن كنت لا أقول به ولا أختاره، ولعله خشي من تحريف الحسدة، فدفع وهمهم بذلك.

قال[4] العلامة الشيخ مرعي:« وبهذا قال جماهير[5] الحنابلة، لكن قالوا[6]: استوى على الوجه الذي يستحقه لذاته، مما لا يشاركه فيه المحدث، ولا يشابهه ولا يماثله، ولا يدل على إثبات كمية ولا صفة كيفية، بل على الوجه الذي يستحقه الله نفسه.

قالوا: وإلى هذا الإشارة في حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الحديث المار:« الاستواء معلوم والكيف مجهول » الحديث[7]، ورضي الله تعالى عن الإمام مالك حيث قال:« أو[8] كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء؟ »[9]، وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر، فلم يبق إلا الرجوع لما قاله الله ورسوله والتسليم لهما »[10].

« **تنبيهات** »

الأول: قال سيدنا الإمام أحمدرضي الله عنه الله عنه:« أكثر ما يخطيء الناس من جهة التأويل والقياس »[11]، فالتأويل في الأدلة السمعية والقياس في الأدلة العقلية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه[12]:« وهو كما قال: والتأويل الخطأ إنما يكون في الألفاظ المتشابهة، والقياس الخطأ انما يكون في المعاني المتشابهة ».

---

(١) عاد إلى النقل من أقاويل الثقات.

(٢) في(ق،ك،م،ط) زيادة « الإمام ».

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى(١٣٢/٢).

(٤) في (ق،ك،م،ط) « قاله ».

(٥) في أقاويل الثقات « جماعة من الحنابلة ».

(٦) في (ق) « قال ».

(٧) سبق تخريجه.

(٨) في (ق) « و » بدل من « أو ».

(٩) أخرجه:ابن بطة في الإبانة الكبرى(٥٠٧/٢-٥٠٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(١٤٤/١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن(٢١٧/١)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث ص(٢٢)، والهروي في ذم الكلام(١١٣/٢-١١٤ تحقيق الأنصاري)، وذكره الذهبي في العلو(٩٥٠/٢).
وصححه العلامة الألباني في مختصر العلو ص(١٤٠).

(١٠) أقاويل الثقات ص(١٣٢).

(١١) ذكره شيخ الإسلام ـــ رحمه الله ـــ في التدمرية ص(١٠٧)، ومجموع الفتاوى(١١٨/٧)، و(٣٩٢/٧)، ـــ وللشيخ تعليق عليه نفيس ـــ و(٧٥/١٩).

(١٢) التدمرية ص(١٠٧).

قال شيخ الإسلام:« وقد وقع بنو آدم في عامة ما يتناوله هذا الكلام من أنواع الضلالات حتى آل الأمر [٧٩/ب] بمن يدعي التحقيق والتوحيد والعرفان منهم إلى أن اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود، وهذا غاية الضلال والهذيان ».

ثم قال شيخ الإسلام روح الله روحه:« ما أخبر به الرسول عن ربه، فإنه يجب الإيمان به سواء عرفنا معناه[١] أو[٢] لم نعرف[٣]؛ لأنه الصادق المصدوق، فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وإن لم يفهم معناه، وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها، مع أن هذا الباب يوجد عامته[٤] منصوصا في الكتاب والسنة متفقا عليه بين سلف الأمة[٥]، وما تنازع فيه المتأخرون نفيا وإثباتا، فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحدا على إثبات لفظ أو نفيه حتى يعرف مراده؛ فإن أراد حقا قبل وإن أراد باطلا رد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا، ولم يرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى.

قال: كما تنازع [الناس][٦] في الجهة، فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله، فيكون مخلوقا، كما إذا أريد بالجهة نفس العرش أو[٧] نفس السموات، وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أريد[٨] بالجهة ما فوق العالم، ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه، كما فيه إثبات العلو والاستواء والفوقية والعروج إليه ونحو ذلك، وقد علم أنه ما ثم موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق سبحانه وتعالى، ليس[٩] في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته؛ فيقال لمن نفى: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟، فالله ليس داخلا في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟، فلا ريب أن الله فوق العالم بائن من المخلوقات.

وكذلك يقال لمن قال: الله[١٠] في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تريد به أن الله داخل في

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (ق) « أم ».

(٣) في (ز) « نعرفه » والمثبت من (ق،م،ك،ط) والتدمرية.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) « يعني كما يجب تلقي ما جاء في الكتاب والسنة بالقبول، كذلك يجب تلقي ما ثبت عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة السنة بالقبول أيضا، مع أن باب الأسماء والصفات إنما يتلقى العلم به عن الوحيين لكن المراد بيان أن سلف الأمة وأئمة السنة أثبتوا ما أثبته الكتاب والسنة من صفات الله ونعوت جلاله، كما نفوا ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، فيجب إذن تلقي ما جاء عنهم بالقبول ».أ.هـ من التحفة المهدية (١/١٣٥).

(٦) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(٧) في (ق) « و » بدل من « أو ».

(٨) في (ز،م) « أراد » والمثبت من (ق،ك،ط) والتدمرية.

(٩) في (م) « فليس ».

(١٠) في التدمرية زيادة « إن » قبل لفظ الجلالة.

شيء من المخلوقات؟.

فإن أردت الأول فهو حق وإن أردت الثاني فهو باطل.

وكذلك لفظ المتحيز إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات، فالله أعظم وأكبر، قد وسع كرسيه السموات والأرض، وقد قال تعالى:{ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه }[1].

وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه[2] ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض)[3]، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما:(ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم)[4] وفي حديث آخر:([و][5]إنه ليدحوها كما يدحو الصبيان بالكورة[6])[7].

قال: وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي مباين لها ومنفصل [٨٠/أ] عنها ليس حالا فيها، فهو سبحانه كما قال أئمة السلف[8] فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ». كما ذكره في

---

(١) سورة الزمر آية (٦٧).

(٢) من قوله « وقد ثبت ــ إلى ــ بيمينه » ساقط من (ق).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير: باب:{ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة } (٤١٣/٨) رقم(٤٨١٢ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب: صفة القيامة والجنة والنار (٢١٤٨/٤) رقم(٢٧٨٧).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسير(٢٤/١١) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا، وذكره ابن بطة ــ كما في المختار ــ ص(٣٠٨) معلقا.
والأثر في إسناده: عمرو بن مالك النكري ضعفه الإمام البخاري فيما ذكره عنه الحافظ ابن حجر عند ترجمة أبي الجوزاء أوس بن عبدالله الربعي.
انظر: تهذيب التهذيب(٣٣٦/١).

(٥) ساقطة من (ز،م) ومثبتة من (ق،ك،ط) والتدمرية.

(٦) في (ق،ك،ط) « بالكرة » وهو كذلك في التدمرية.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٢٥/١١)، وابن منده في الرد على الجهمية ص(٨١)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ــ واللفظ لابن جرير ــ« يأخذ السماوات والأرضين السبع فيجعلها في كفه، ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة: أنا الله الواحد، أنا الله العزيز »، ولفظ ابن منده « فيجعلها في كفيه ثم يقول بهم هكذا كما يقول الصبيان بالكرة » الحديث، وذكره ابن القيم في الصواعق المرسلة (٢٨٤/١) بلفظ: « يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة ». والحافظ في الفتح(٤٠٧/١٣).
والحديث في إسناده: أسامة بن زيد الليثي، قال الحافظ فيه « صدوق يهم ».أ.هـ من التقريب ص(١٢٤)، وفيه سلمة بن دينار أبو حازم لم يسمع من ابن عمر فيما ذكره ابن حجر. انظر: تهذيب التهذيب(١٢٦/٤).

(٨) في(ق،ك،م،ط) « السنة » وهو كذلك في التدمرية.

التدمرية[1].

وقال شيخ الإسلام في التدمرية[2] أيضا:« أما علوه تعالى ومباينته للمخلوقات، فيعلم[3] بالعقل، وأما الاستواء على العرش، فطريق العلم به هو السمع، وليس في الكتاب والسنة وصف له بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباينه ولا مداخله؛ فيظن المتوهم أنه إذا وصف بالاستواء على العرش كان استواؤه[4] كاستواء الإنسان على ظهور الفلك والأنعام، كقوله:{ وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره }[5]، فيتخيل أنه إذا كان مستويا على العرش كان محتاجا إليه كحاجة المستوي على الفلك والأنعام، فتعالى الله وتقدس، فهذا خطأ[6] في مفهوم استوائه تعالى على العرش[7]، حيث ظن أنه مثل استواء الإنسان، فإنه ليس في اللفظ ما يدل على ذلك لأنه تعالى أضاف الاستواء إلى نفسه الكريمة، كما أضاف إليها[8] سائر أفعاله وصفاته فذكر أنه خلق ثم استوى، كما ذكر أنه قدر فهدى، فلم يذكر استواء مطلقا يصلح للمخلوق ولا عاما[9] يتناول المخلوق، كما [لم][10] يذكر مثل ذلك في سائر صفاته؛ وقد علم أنه تعالى الغني عن الخلق، وأنه الخالق للعرش ولغيره، وأن كل ما سواه مفتقر إليه، وهو الغني عن كل ما سواه، فكيف يجوز أن يتوهم أنه تعالى إذا كان مستويا على العرش كان محتاجا إليه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، هل هذا إلا جهل محض وضلال ممن فهم ذلك وتوهمه أو ظنه ظاهر اللفظ أو جوزه على رب العالمين، الغني عن الخلق » المجيد المتعال.

الثاني: قال الجلال الدواني في "شرح العقائد العضدية"[11] ما لفظه:« ولابن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم إلى إثبات الجهة ومبالغة في القدح في نفيها[12] ».

---

(١) ص(٦٥-٦٨).

(٢) ص(٨١-٨٣).

(٣) في (ق) « فيعلمان ».

(٤) في (ز) « استواء » وفي (ق،ك،م) « استواءه » والمثبت من (ط) والتدمرية.

(٥) سورة الزخرف آية(١٢،١٣) ووقع في جميع النسخ و(ط) « وسخر » وهو خطأ.

(٦) في (ز،ق،ك،م) زيادة « و » وحذفها هو الصواب كما في (ط) والتدمرية.

(٧) « على العرش » ساقطة من (ك).

(٨) وقع في (ز,م,ق,ط)(اليه)والمثبت من (ك)والتدمريه

(٩) في (م) « ولا ما ».

(١٠) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(١١) (١٦٣/٢).

(١٢) ليس في كلام شيخ الإسلام ـ رحمه الله، ولا أحد من أئمة السنة إثبات هذا اللفظ ولا نفيه، قال شيخ الإسلام:« فليس في كلامي إثبات هذا اللفظ ـ يعنى الجهة؛ لأن إطلاق هذا اللفظ نفيا بدعة، وأنا لم أقل إلا ما جاءبه الكتاب والسنة،واتفق عليه الأمة ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(٢٦٤/٥).
فالشيخ ومن قبله من أئمة السنة لا ينطقون إلا بما جاء في الكتاب والسنة، ومن ذلك قولهم بـ« علو الله على خلقه، ومباينته لهم، هذا هو الذي يقرره شيخ الإسلام ـ رحمه الله، وأما ما ذهب إليه أهل البدع من أنه يلزم منه أن يكون الله في جهة، فيكون في مكان محاطا بالمخلوقات، فهذا لا يقول به الشيخ قطعا، ←

[1]قال: ورأيت في بعض تصانيفه أنه لا فرق عند بديهة العقل بين أن يقال: هو معدوم، وبين أن يقال: طلبته في جميع الأمكنة فلم أجده، ونسب النافين إلى التعطيل. قال: و[2]هذا مع علو كعبه في العلوم النقلية والعقلية كما يشهد به من تتبع تصانيفه.

قال: ومحصل كلام بعضهم في بعض المواضع أن الشرع ورد بتخصيصه تعالى بجهة الفوق كما

←

قال ـ رحمه الله:((ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق كل شيء: كان المفهوم من قوله:((إنه في السماء)) أنه في العلو، وأنه فوق كل شيء،وكذلك الجارية لما قال لها: (أين الله؟ قالت: في السماء) [تقدم تخريجه] إنما أراد العلو، مع عدم تخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها.

وإذا قيل:((العلو)) فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها، فما فوقها كلها هو في السماء، ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به، إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله ـ إلى أن قال: ثم من توهم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب إن نقله عن غيره، وضال إن اعتقده في ربه، وما سمعنا أحدا يفهمه من اللفظ، ولا رأينا أحدا نقله عن واحد)) أ.هـ من بيان تلبيس الجهمية(١/٥٥٩).

وكلام الشيخ ـ رحمه الله ـ في هذا المعنى كثير جدا، ومصرح بأن ما توهم أهل البدع من أن علو الله على خلقه وأنه مستو على عرشه بمعنى حصره وكونه في مكان، وأنه من خواص الأجسام لا يقول به أحد من عوام المسلمين فضلا عن أئمة السنة، قال الشيخ:((ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قوله سبحانه ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إن الله في السماء)أن السماء تحويه؟، لبادر كل أحد منهم إلى أن يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا)).أ.هـ من بيان تلبيس الجهمية(١/٥٦٠).

وبمثل هذه الإلزامات الباطلة، أخذ الجلال الدواني وغيره، بالإنكار على شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في إثباته العلو لله سبحانه وتعالى.

وقد سئل الشيخ رحمه الله تعالى: عمن يعتقد ((الجهة)) هل هو مبتدع أو كافر أو لا؟.

فأجاب:((أما من اعتقد الجهة؛ فإن كان يعتقد أن الله في داخل المخلوقات، تحويه المصنوعات، وتحصره السماوات، ويكون بعض المخلوقات فوقه، وبعضها تحته، فهذا مبتدع ضال.......، فإن الكتاب والسنة مع العقل دلت على أن الله لا تماثله المخلوقات في شيء من الأشياء، ودلت على أن الله غني عن كل شيء، ودلت على أن الله مباين للمخلوقات عال عليها

وإن كان يعتقد أن الخالق تعالى بائن عن المخلوقات، وأنه فوق سماواته على عرشه بائن من مخلوقاته، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته؛ وأن الله غني عن العرش وعن كل ما سواه، لا يفتقر إلى شيء من المخلوقات، بل هو مع استوائه على عرشه يحمل العرش وحملة العرش بقدرته، ولا يمثل استواء الله باستواء المخلوقين، بل يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وينفي عنه مماثلة المخلوقات، ويعلم أن الله ليس كمثله شيء: لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فهذا مصيب في اعتقاده موافق لسلف الأمة وأئمتها)) أ.هـ من مجموع الفتاوى(٥/٢٦٢).

(١) في (ق) زيادة ((و)).

(٢) ليست في (ك،ط).

خص الكعبة بكونها بيت الله ولذلك يتوجه إليها في الدعاء[(١)].

قال: ولا يخفى أنه ليس في هذا القدر[(٢)] غائلة أصلا، لكن بعض أصحاب الحديث من المتأخرين لم يرض بهذا القول وأنكر كون الفوق قبلة الدعاء، بل قال: قبلة الدعاء هو بعينه نفسه، كما أن نفس الكعبة قبلة[(٣)] الصلاة وصرح بكونه جهة الله حقيقة من غير تجوز[(٤)])).انتهى كلامه بحروفه.[٨٠/ب]

قلت: ليس شيخ الإسلام بأول من نسب النافين للتعطيل، فهذا أبو[(٥)] محمد عبدالله بن سعيد[(٦)] بن كلاب وهو الذي تبع طريقته أبو الحسن الأشعري وإن خالفه في بعض الأشياء إلا أنه على نهجه في إثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه.

قال ابن كلاب في بعض[(٧)] كتبه:((أخرج من الأثر والنظر من قال: إنه سبحانه لا داخل العلم ولا خارجه))[(٨)].

---

(١) قال العلامة نعمان الألوسي في جلاء العينين ص(٤١٠):((وبعضهم تكلف الجواب عن هذا ــ أي عن الدليل الفطري الذي اعترض به الهمذاني عل الجويني: بأن هذا التوجه إلى فوق إنما هو لكون السماء قبلة الدعاء، كما أن الكعبة قبلة الصلاة، ثم هو أيضا منقوض بوضع الجبهة على الأرض مع أنه سبحانه ليس في جهة الأرض)).

قال الألوسي مجيبا على هذا الاعتراض:((ولا يخفى أن هذا باطل، أما أولا ــ فلأن السماء قبلة الدعاء لم يقله أحد من سلف الأمة، ولا أنزل الله به من سلطان، والذي صح قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة، فقد صرحوا بأنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة، وقد استقبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة في دعائه في مواطن كثيرة، فمن قال: إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين.

وأما ثانيا: فلأن القبلة ما يستقبله الداعي بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة، وما حاذاه الإنسان برأسه أو يديه مثلا لا يسمى قبلة أصلا؛ فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه إليها، ولم يثبت ذلك في شرع أصلا.

وأما النقض بوضع الجبهة فما أفسده من نقض!، فإن واضع الجبهة إنما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل، لا أن يميل إليه إذ هو تحته، بل هذا لا يخطر في قلب الساجد.

نعم: سمع من بشر المريسي أنه يقول: سبحان ربي الأسفل. تعالى الله سبحانه عما يقول الجاحدون والظالمون علوا كبيرا)).أ.هـ.

و انظر: بيان تلبيس الجهمية(٢/٤٥٢-٤٦٤) ــ فإنه مهم جدا، وشرح الطحاوية (٢/٣٩٢-٣٩٣) ــ فإنه مهم، وشرح النونية لابن عيسى (١/٤٠٠).

(٢) في (م) ((القول)).

(٣) في (ق) ((قبل)).

(٤) في (ق) ((تحوز)).

(٥) من هنا بدأ النقل من اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٢٨٢-٢٨٤).

(٦) في (ز،ق،ك) ((سعد)) والمثبت من (م،ط).

(٧) ((بعض)) ساقطة من (ط).

(٨) ذكره أيضا شيخ الإسلام في الدرء(٦/١١٩)، وفي مجموع الفتاوى(٥/٣١٧).

وحكى عنه أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول:« إن الله مستو على عرشه ــ كما قال ــ وأنه فوق كل شيء ». هذا لفظ حكاية الأشعري[1].

وحكى عنه أبو بكر ابن فورك فيما جمع[2] عنه[3] من مقالاته في كتابه[4] "المجرد":« أخرج من النظر والخبر قول من قال: لا هو في العالم ولا خارجا عنه، فنفاه نفيا مستويا؛ لأنه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر أن يقول أكثر من هذا »[5].

وقال ابن كلاب:« إن قالوا: لا فوق ولا تحت أعدموه؛ لأن ما كان لا فوق ولا تحت عدم »[6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه:« ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب ومال إلى أهل السنة والحديث وانتسب إلى الإمام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها »[7][8].

وقال شيخ الإسلام في رسالته "التدمرية"[9] بعد أن ذكر أن الذين لا[10] يصفونه إلا بالسلوب لم يثبتوا في الحقيقة إلها محمودا، بل ولا موجودا.

قال:« وكذلك من شاركهم في بعض ذلك كالذين قالوا: إنه لا يتكلم ولا يرى، أو[11] ليس فوق العالم، أو لم يستو[12] على العرش، ويقولون: ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مباين للعالم ولا محايث[13] له، إذ هذه الصفات يمكن أن يوصف بها المعدوم، وليست هي مستلزمة صفة ثبوت. ولهذا قال محمود بن سبكتكين لمن ادعى ذلك في الخالق: ميز لنا بين هذا الرب الذي تثبته وبين المعدوم ». انتهى.

الثالث: ذكر الإمام أبو العباس عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي الصوفي[14] المحقق العارف

---

(١) مقالات الإسلاميين ص(٢٩٩).

(٢) في (ك،م،ط) « جمعه » وهو كذلك في اجتماع الجيوش.

(٣) ليست في (ق،ك،م،ط) وهو كذلك في اجتماع الجيوش.

(٤) في (ق،ك،ط) « كتاب » وهو كذلك في اجتماع الجيوش.

(٥) انظر: الدرء(٦/١١٩-١٢٠)، ومجموع الفتاوى(٥/٣١٧-٣١٨)، ومعالم السنن (١٠٨/٧).

(٦) انظر: الدرء(٦/١١٩-١٢٠)، ومجموع الفتاوى(٥/٣١٧-٣١٨)، ومعالم السنن (١٠٨/٧).

(٧) درء تعارض العقل والنقل(١٦/٢).

(٨) انتهى النقل من اجتماع الجيوش.

(٩) ص(٥٩-٦٠).

(١٠) في (ق) « لم » بدل من « لا ».

(١١) في (ز) « و » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(١٢) في (ز،ك) « يستوي » والمثبت من (ق،م،ط) والتدمرية).

(١٣) في (ق) « محاث ».

(١٤) هو: أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن مسعود الواسطي، الحزامي، مولده سنة سبع وخمسين وستمائة، قال الذهبي فيه:« كان داعية إلى السنة ومتابعة الآثار »، قدم دمشق، ورأى شيخ الإسلام وصاحبه وتأثر به، وكان الشيخ يعظمه ويجله، وله مصنفات منها: رسالة « مفتاح طريق الأولياء ←

تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله سرهما[١] الذي ،قال فيه شيخ الإسلام:((إنه جنيد زمانه))[٢] في رسالته "نصيحة الإخوان"[٣] ما حاصله في مسألة العلو والفوقية والاستواء:((هو أن الله عزوجل كان ولا مكان ولا عرش ولا ماء ولا فضاء ولا هواء ولا خلا ولا ملأ؛ وأنه كان منفردا في قدمه وأزليته، متوحدا في فردانيته، لا يوصف بأنه فوق كذا، إذ لا شيء غيره، هو تعالى سابق التحت والفوق اللذين هما جهتا العالم، وهو لا زمان له تعالى، وهو تعالى في تلك الفردانية[٤] منزه عن لوازم الحدث وصفاته، فلما اقتضت الإرادة المقدسة خلق الأكوان المحدثة المخلوقة المحدودة [٨١/أ] ذات الجهات، اقتضت الإرادة أن يكون الكون له جهات من العلو والسفل، وهو سبحانه منزه عن صفات الحدث، فكون الأكوان وجعل جهتي العلو والسفل، واقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الكون في جهة التحت، لكونه مربوبا مخلوقا، واقتضت العظمة الربانية أن يكون هو تعالى فوق الكون باعتبار الكون لا باعتبار فردانيته، إذ لا فوق فيها ولا تحت، والرب سبحانه وتعالى كما كان في قدمه وأزليته وفردانيته لم يحدث له في ذاته ولا [في][٥] صفاته ما لم يكن له في[٦] قدمه وأزليته، فهو الآن كما كان؛ [٧]لما أحدث المربوب المخلوق ذا الجهات والحدود والخلا والملأ ذا الفوقية والتحتية، [٨]كان مقتضى حكم العظمة الربوبية أن يكون فوق ملكه، وأن تكون المملكة تحته باعتبار الحدوث من الكون، لا باعتبار القدم من المكون، فإذا أشير إليه بشيء يستحيل أن يشار إليه من جهة التحتية، أو من جهة اليمنة أو[٩] جهة اليسرة، بل لا يليق أن يشار إليه إلا من جهة العلو والفوقية، ثم الإشارة هي بحسب الكون وحدوثه وأسفله؛ فالإشارة تقع على أعلى جزء من الكون حقيقة، وتقع على عظمة الله تعالى كما يليق به، لا كما يقع على الحقيقة المحسوسة عندنا في أعلى جزء من الكون؛ فإنها إشارة إلى جسم، وتلك إشارة إلى إثبات؛ إذا علم ذلك، فالاستواء صفة كانت له سبحانه وتعالى في قدمه، لكن لم يظهر حكمها إلا بعد[١٠] خلق العرش، كما أن الحساب

← وأهل الزهد من العلماء)) مخطوط، و ((اختصار دلائل النبوة)) و ((شرح منازل السائرين))، مات سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

انظر: معجم الشيوخ للذهبي(١/٢٩)، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/٣٥٨)، والأعلام(١/٨٦).

(١) انظر ما تقدم حول هذه العبارة في ص(١٩٠).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٢/٣٦٠).

(٣) النصيحة في صفات الرب جل وعلا ص(٣٢-٣٦).

(٤) في (ز) ((القردانية)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٥) ساقطة من (ز،ك،م) والمثبت من (ق،ط) ورسالة النصيحة.

(٦) في (ز) ((لنفي)) والمثبت من (ق،ك،م،ط)، وفي رسالة النصيحة ((ما لم يكن في قدمه)).

(٧) في النصيحة زيادة ((لكن)).

(٨) في (ك) زيادة ((لكن)) قبلها.

(٩) في (ق،ك،م،ط) زيادة ((من)).

(١٠) ساقطة من (ق) وفي (ك) ((عند)) وهو موافق لما في رسالة النصيحة.

صفة قديمة لا يظهر حكمها إلا في الآخرة، وكذلك التجلي في الآخرة لا يظهر حكمه إلا في محله.

قال: فإذا[1] علم ذلك، فالأمر الذي تهرب المتأولة منه حيث أولوا الفوقية بفوقية المرتبة والاستواء بالاستيلاء، فنحن أشد الناس هربا من ذلك وتتريها للباري تعالى عن الحد الذي[2] يحصره، فلا يحد بحد يحصره، بل بحد تتميز به عظمة ذاته عن مخلوقاته؛ والإشارة إلى الجهة إنما هو بحسب الكون وأسفله، إذ لا تمكن الإشارة إليه إلا هكذا، وهو في قدسه سبحانه متره عن صفات الحدث وليس في القدم فوقية ولا تحتية، وإنما من[3] هو محصور في التحت لا يمكنه معرفة باريه إلا من فوقه[4]، فتقع الإشارة إلى العرش حقيقة[5] إشارة معقولة، وتنتهي الجهات عند العرش، ويبقى ما وراءه لا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم، فتقع الإشارة عليه كما يليق به مجملا مثبتا لا مكيفا ممثلا ».

قال:« فإذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبهة التأويل، وعماوة التعطيل وحماقة التشبيه والتمثيل، وأثبتنا علو ربنا وفوقيته واستواءه[6] على عرشه كما يليق بجلاله [٨١/ب] وعظمته، والحق واضح في ذلك والصدر ينشرح له؛ فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة، مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره، والوقوف في ذلك جهل وغي، مع كون الرب وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها، فوقوفنا عن إثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا إياه[7]، فما وصف لنا نفسه بها إلا لنثبت ما وصف به نفسه لنا ولا نقف في ذلك.

قال: وكذلك التشبيه والتمثيل حماقة وجهالة، فمن وفقه الله للإثبات فلا[8] تحريف ولا تكييف[9] ولا وقوف، فقد وقع على الأمر المطلوب منه إن شاء الله تعالى ». والله أعلم.

وذكر[10] شيخ الإسلام في كتابه في[11] "العرش"[12] ما حاصله: اختلف في العرش هل هو كري كالأفلاك، فيكون محيطا بها، وإما أن يكون فوقها وليس هو[13] كريا، فإن كان الأول، فمن المعلوم

---

(١) في (ز) « إذا » والمثبت من (ق،ك،م،ط) ورسالة النصيحة.

(٢) في (م) زيادة « لا ».

(٣) ساقطة من (م).

(٤) في (ق) « فوق ».

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (ز) « استوائه » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والنصيحة.

(٧) في (ك،ق،م) « إياها ».

(٨) في (ك،ط) « بلا ».

(٩) في (ز،ق) « تكيف » والمثبت من (ك،م،ط) والنصيحة.

(١٠) في (م) « قال ».

(١١) ليست في (م).

(١٢) ضمن مجموع الفتاوى(٦/٥٦٥-٥٦٧) ويسمى « الرسالة العرشية ».

(١٣) ساقطة من(ك).

باتفاق من يعلم أن الأفلاك مستديرة كرية الشكل، [و][1] أن الجهة العليا هي جهة المحيط وهي[2] المحدود[3] وأن الجهة السفلى هي المركز، وليس للأفلاك إلا جهتان العلو والسفل فقط.

وأما الجهات الست فهي للحيوان، وليس لها في نفسها صفة لازمة، بل هي بحسب الإضافة، فيكون[4] يمين هذا ما يكون يسار هذا، ويكون أمام هذا ما يكون خلف هذا، ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا، لكن جهة العلو والسفل للأفلاك لا تتغير[5]، فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل، مع أن وجه الأرض التي وضعها الله للأنام وأرساها بالجبال هو الذي عليه الناس والبهائم والشجر والنبات[6] والجبال والأنهار الجارية؛ فأما الناحية الأخرى من الأرض، فالبحر محيط بها وليس هناك شيء من الآدميين وما يتبعهم، ولو قدر أن هناك أحدا لكان على ظهر الأرض ولم يكن من في هذه الجهة تحت من في هذه، ولا من في هذه تحت من في هذه، كما أن الأفلاك محيطة بالمركز وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر و[لا][7] القطب الشمالي تحت القطب الجنوبي ولا بالعكس؛ وإن كان الشمالي هو الظاهر لنا فوق الأرض وارتفاعه بحسب بعد الناس عن خط الاستواء، فما كان بعده عن خط الاستواء ثلاثين درجة مثلا كان ارتفاع القطب عنده ثلاثون درجة وهو الذي يسمى عرض البلدة، فإذا قدر أن العرش مستدير محيط بالمخلوقات كان هو أعلاها وسقفها، ــ وهو[8] فوقها ــ مطلقا، فلا يتوجه إليه، وإلى ما فوقه الإنسان إلا من العلو لا من جهاته الباقية أصلا، ومن توجه إلى الفلك التاسع أو الثامن أو غيره من [غير][9] جهة العلو كان جاهلا باتفاق العقلاء، فكيف بالتوجه إلى العرش أو إلى ما فوقه؟، وغاية ما يقدر أن يكون كري الشكل [٨٢/أ] والله تعالى محيط بالمخلوقات كلها إحاطة تليق بجلاله فإن السموات السبع والأرض في يده أصغر من الحمصة في يد أحدنا.

قال[10] ابن عباس رضي الله عنهما: « ما السموات السبع والأرضون[11] السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم »[12].

وهذا الأثر وأمثاله معروفة في كتب الحديث.

---

(١) ساقطة من (ز،ق،ك،ط) والمثبت من (م) والعرشية.

(٢) في (ق،ك،م،ط) « هو ».

(٣) في (ط) « المحدد » بدل من « المحدود ».

(٤) في (ك) « فتكون ».

(٥) في (ز،ك) « يتغير » والمثبت من (ق،م،ط) والعرشية.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) ساقطة من (ز،ك) والمثبت من (ق،م،ط) والعرشية.

(٨) ساقطة من (ك).

(٩) ساقطة من (ز،م) والمثبت من (ق،ك،ط) والعرشية.

(١٠) انتقل المصنف إلى موضع آخر من نفس المصدر(٥٦١/٦).

(١١) في (ك) « الأرضين ».

(١٢) سبق تخريجه.

قال شيخ الاسلام:« ومن المعلوم أن الواحد منا ــ ولله المثل الأعلى ــ إذا كان عنده خردلة، إن شاء قبضها فاحاطت بها قبضته، وإن شاء لم يقبضها بل جعلها تحته، فهو في الحالين مباين لها[1]؛ والعرش سواء كان هذا الفلك التاسع ــ الذي هو الفلك الأطلس عند الفلاسفة ويسمونه الفلك الأعظم وفلك الأفلاك ــ أو[2] كان جسما محيطا بالفلك التاسع، أو كان فوقه من جهة وجه الأرض غير محيط بـه، فيجب على كل حال أن يعلم أن العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى الخالق في غاية الصغر كما قال تعالى:{ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه }[3] ».

وفي ذلك من الأحاديث ما سيأتي ذكر بعضها عند ذكر يديه تعالى، وسواء قدر أن العرش محيط بالمخلوقات كإحاطة الكرة بما فيها، أو قيل: إنه فوقها وليس محيطا بها كوجه الأرض الذي نحن عليه بالنسبة إلى جوفها، و[4]كالقبة بالنسبة إلى ما تحتها أو غير ذلك، فعلى التقديرين يكون العرش فوق المخلوقات والخالق سبحانه وتعالى فوقه[5] والعبد في توجهه إلى الله يقصد العلو دون التحت.

ثم قال شيخ الإسلام في آخر كتاب "العرش"[6]:« قد تبين أنه سبحانه وتعالى أعظم وأكبر من أن تكون المخلوقات عنده بمنزلة داخل الفلك في الفلك[7]، وأنها أصغر عنده من الحمصة أو الفلفلة ونحو ذلك في يد أحدنا، فإذا كانت الحمصة أو الفلفلة، بل الدرهم و[8]الدينار أو الكرة التي يلعب بها الصبيان ونحو ذلك في يد الإنسان أو تحته أو[9] نحو ذلك، هل يتصور عاقل إذا استشعر[10] علو الإنسان على ذلك وإحاطته به أن يكون الإنسان كالفلك، فالله تعالى ــ وله المثل الأعلى ــ أعظم من أن يظن ذلك به، وإنما يظنه الذين لم يقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون. وبالله التوفيق[11] ».

« فلا يحيط علمنا بذاته ∴ كذاك لا ينفك عن صفاته »

« فكل ما قد جاء في الدليل ∴ فثابت من غير ما تمثيل »

ولما كان الله سبحانه وتعالى بهذه المثابة من العظمة والكبرياء والجلالة وكان الناظم مستشعرا بهذا

---

(١) من أول قوله:« ومن المعلوم » إلى هنا: انظره:(٦/٥٦٤) من العرشية.
والكلام الآتي بعده انظره: في(٦/٥٥٩) من نفس المصدر.

(٢) في (ز) « و » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والعرشية.

(٣) سورة الزمر آية (٦٧).

(٤) في (م) « أو ».

(٥) في (ز) « فوق » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٦) ضمن مجموع الفتاوى(٦/٥٨٢).

(٧) « في الفلك » ساقطة من (ط).

(٨) في (ز) « أو » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والعرشية.

(٩) في (م) « و ».

(١٠) في (ك) « استشار ».

(١١) « وبالله التوفيق » ساقطة من (م).

قال:« **فلا يحيط علمنا** » معشر الخلق من الملائكة والإنس والجن، ولو بذلنا جهدنا في تحصيل معرفته وأنفذنا أعمارنا في الدأب و[1] التدقيق والإمعان في النظر فيما يوصل[2] [٨٢/ب] إلى إدراك حقيقته، فلا يمكن أن يحيط علمنا ولا أن تدرك عقولنا العلم « **بذاته** » المقدسة وحقيقته المعظمة.

قال شيخ الإسلام في "التدمرية"[3]:« ومثل هذا ــ يعني عدم العلم بحقائق الصفات والذات ــ يوجد كثيرا[4] في كلام السلف والأئمة، ينفون علم العباد بكيفية صفات الله تعالى، وأنه لا يعلم كيف الله إلا الله.

قال: فلا[5] يعلم ما هو إلا هو، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وهذا في صحيح مسلم[6] وغيره. وقال في الحديث الآخر:(اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابه أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك)[7] والحديث في المسند وصحيح أبي[8] حاتم وقد أخبر فيه أن لله من الأسماء ما استأثر به في علم الغيب عنده فمعاني هذه الأسماء التي استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره، ونحن نعلم أن أسماء الله تعالى كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها، فهي متفقة متواطئة[9] من حيث الذات متباينة من جهة الصفات »[10].

قال شيخ الإسلام:« ما أخبر الله به من[11] الغيب أعظم مما يعلم في الشاهد، وفي الغائب ما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فنحن إذا أخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة والنار، علمنا معنى ذلك وفهمنا ما أريد منا فهمه بذلك الخطاب وفسرنا ذلك، وأما نفس الحقيقة المخبر عنها مثل التي لم تكن بعد وإنما تكون يوم القيامة، فذلك من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى »[12]. انتهى.

---

(١) في (ك،ط) « في ».
(٢) في (ز) « توصل » والمثبت من (ق،ك،م،ط).
(٣) ص(٩٩).
(٤) في (ز) « كثير » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.
(٥) في (ز،م) « فما » والمثبت من (ق،ك،ط) والتدمرية.
(٦) (٣٥٢/١) رقم (٤٨٦) كتاب الصلاة: باب: مايقال في الركوع والسجود.
(٧) سبق تخريجه.
(٨) في (ق) « ابن حاتم ».
(٩) المتواطئ: هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية، كالإنسان والشمس، فإن الإنسان له أفراد في الخارج وصدقه عليها بالسوية، والشمس لها أفراد في الذهني وصدقها عليها أيضا بالسوية. التعريفات ص(١٩٩).
(١٠) في(ق،ك،م،ط) زيادة « فهي مترادفة بحسب الذات، متباينة بحسب الصفات ».
(١١) في (م) زيادة « علم ».
(١٢) التدمرية ص(٩٧-٩٨).

ولهذا قال بعض الناس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة[1] إلا الاسم[2]، كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما[3].

قال ابن وهب[4]: قال عبدالرحمن بن زيد[5]:« يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا بالتفاح والرملن وليس هو مثله في الطعم »[6].

وقد أخرج عبدالله ابن الإمام أحمد رحمهما الله تعالى من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أهبط الله آدم من الجنة وعلمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة، [فثماركم هذه من ثمار الجنة][7] غير أنها تغير وتلك لا تغير)[8]، فالله[9] جل شأنه لا يعلم عباده الحقائق التي أخبر عنها من صفاته وصفات اليوم الآخر، ولا يعلمون حقائق ما أراد بخلقه وأمره من الحكمة، ولا حقائق ما صدرت عنه من المشيئة والقدرة، فحقيقة ما دل عليه سبحانه وتعالى من حقائق الأسماء والصفات وماله من الجنود الذين[10] يستعملهم في أفعاله، فلا

---

(١) في (م) « الآخرة ».

(٢) في (ق) « الأسماء » وفي هامشها قال وفي نسخة « الاسم ».

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره(١/٢١٠).

(٤) هو: أبومحمد عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، المصري، الفقيه، ثقة حافظ عابد،مات سنة ست وتسعين ومائة.
انظر: التقريب ص(٥٥٦).

(٥) هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، ضعيف، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر: التقريب ص(٥٧٨).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره(١/٢١٠).

(٧) ساقطة من (ز،م) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٨) أخرجه البزار في البحر الزخار(٨/٤٥)، وذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص(٢١٣)، وعزاه مسندا إلى عبدالله بن الإمام أحمد.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/١٩٧) فقال:« رواه البزار والطبري ورجاله ثقات ».أ.هـ.
وأخرجه الحاكم في المستدرك(٣/٤٠٨)، ابن جرير في تفسيره(١/٢١١) موقوفا على أبي موسى الأشعري.
قال الحاكم:« صحيح الإسناد و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي.

(٩) من هنا بدأ النقل من التدمرية ص(١١٠).

(١٠) في (ز) « الذي » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

يعلمه[1] إلا هو، { وما يعلم جنود ربك إلا هو }[2] وهذا من تأويل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى [٨٣/أ]، وبهذا تبين[3] أن المتشابه يكون في الألفاظ المتواطئة كما يكون في الألفاظ المشتركة[4] التي ليست بمتواطئة، فإن[5] زال الاشتباه بما يميز أحد المعنيين من إضافة أو تعريف كما إذا قيل: {فيها أنهار من ماء}[6]، فهنا قد خص هذا الماء بالجنة، فظهر الفرق بينه وبين ماء الدنيا، لكن حقيقة ما امتاز به ذلك الماء غير معلومة لنا، وهو ـ[مع][7] ما أعده الله تعالى لعباده[8] الصالحين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ـ من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، وكذلك مدلول أسمائه وصفاته التي يختص بها، التي هي حقيقته [9]ولا يعلمها إلا هو، ولهذا كان[10] الأئمة الكبار كالإمام أحمد وغيره ينكرون على الجهمية وأمثالهم من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه[11].

فالحقيقة التي استأثر الله بعلمها لا يعلمها إلا هو، كما بسط عليه الكلام شيخ الإسلام في التدمرية[12].

ثم قال[13]:« وقد افترق الناس في هذا المقام ثلاث فرق: فالسلف والأئمة وأتباعهم: آمنوا بما أخبر الله به عن نفسه، وعن اليوم الآخر، مع علمهم بالمباينة التي بين ما في الدنيا وبين ما في الآخرة، وأن مباينة الله تعالى لخلقه أعظم.

والفريق الثاني: الذين أثبتوا ما أخبر الله به في الآخرة من الثواب والعقاب، ونفوا كثيرا مما أخبر الله[14] به من الصفات، مثل طوائف من أهل الكلام.

والفريق الثالث: نفوا هذا وهذا، كالقرامطة الباطنية والفلاسفة اتباع المشائين، ونحوهم من الملاحدة الذين ينكرون حقائق ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر، وهؤلاء الباطنية هم الملاحدة الذين

---

(١) في (ز،ك) « يعلمهم » والمثبت من (ق،م،ط) وهو موافق لما في التدمرية.

(٢) سورة المدثر آية(٣١).

(٣) في (ق،ط) « يتبين » وهو موافق لما في التدمرية.

(٤) الألفاظ المشتركة هي: مادلت على عدة معان متقاربة، أو متباعدة، كالعين للينبوع وعضو البصر، والجاسوس. انظر: المعجم الفلسفي ص(١٨٣).

(٥) في (ق،ط) « وإن » وهو موافق لما في التدمرية.

(٦) سورة محمد آية(١٥).

(٧) ساقطة م (ز،م) والمثبت من (ق،ك،ط) والتدمرية.

(٨) في (ق) زيادة « المؤمنين ».

(٩) « و » ليست في (ق،ك،ط).

(١٠) في (ق) « كانت ».

(١١) انتهى النقل من التدمرية ص(١١٢).

(١٢) في (ق،ك،م) زيادة « وغيرها ».

(١٣) في التدمرية ص(٤٧) وما بعدها.

(١٤) ساقطة من (ق،ط).

أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى ». والله أعلم.

« **كذاك** » أي كما أن علمنا لا يحيط بالذات المقدسة، « **لا ينفك** » أي لا يخلص[1] ولا يزول، « **عن صفاته** » الذاتية وأفعاله الاختيارية، فذاته المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين، وصفاته كذاته ليست كصفات المخلوقين، فنسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه. وليس المنسوب كالمنسوب ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه، وأراد الناظم بما ذكر الرد على المعتزلة[2] ونحوهم من نفاة[3] الصفات، فإنهم يزعمون أن كل من أثبت لله صفة قديمة فهو مشبه ممثل، فمن قال لله تعالى علم قديم أو قدرة قديمة كان عندهم مشبها ممثلا؛ لأن القدم عند جمهورهم هو أخص وصف الإله، فمن أثبت له صفة قديمة، فقد أثبت له مثلا قديما فيسمونه ممثلا بهذا الاعتبار. ومثبتوا[4] الصفات لا يوافقونهم[5] على هذا، بل يقولون أخص وصفه ما لا يتصف به غيره، [٨٣/ب] مثل[6] كونه رب العالمين، وأنه بكل شيء عليم وأنه على كل شيء[7] قدير وأنه إله واحد ونحو ذلك، والصفة لا توصف بشيء من ذلك، ثم من هؤلاء الصفاتية[8] من لا يقول في الصفات إنها قديمة، بل يقول الرب بصفاته قديم، ومنهم من يقول: هو قديم وصفته قديمة[9]، ولا يقول هو وصفته قديمان.

ومنهم من يقول هو وصفاته[10] قديمان ولكن يقول: ذلك لا يقتضي مشاركة الصفة له في شيء من خصائصه، فإن القدم ليس[11] من خصائص[12] الذات المجردة، بل هو من خصائص الذات الموصوفة بالصفات، وإلا فالذات[13] المجردة لا وجود لها عندهم، فضلا عن أن تختص بالقدم.

وقد يقولون: الذات متصفة بالقدم والصفات متصفة بالقدم وليست الصفات إلها ولا ربا، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم محدث وصفاته محدثة، وليست الصفات نبيا.

فهؤلاء المعتزلة إذا أطلقوا على الصفاتية اسم التشبيه والتمثيل كان هذا بحسب اعتقادهم الفاسد

---

(١) في (ط) « يخلص ».

(٢) من هنا بدأ المصنف بالنقل من التدمرية ص(١١٧-١١٩).

(٣) في (ز) « نفات » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٤) في (ز) « مثبت » والمثبت من (ق،ك،م) وفي التدمرية « مثبتة » وفي (ط) « مثبتو ».

(٥) في (ز) « يوافقهم » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(٦) في (ق) « من » بدل من « مثل ».

(٧) قوله « عليم وأنه على كل شيء » ساقط من (ك).

(٨) الصفاتية: لقب يطلق على من أثبت الصفات كلها أو بعضها.
انظر: الملل و النحل(٧٩/١)، ومجموع الفتاوى(٥٢٠/٦).

(٩) في (م) « هو قديم صفاته ».

(١٠) في (ك) « صفة ».

(١١) في (م) زيادة « هو ».

(١٢) في (ق) هذا الموضع مطموس.

(١٣) في (م) « ولئن الذات الموجودة ».

الباطل؛ وهب أن [هذا][(١)] المعنى قد يسمى في اصطلاح بعض الناس تشبيها، فهذا المعنى لم ينفه عقل ولا سمع، وإنما الواجب[(٢)] نفي ما نفته الأدلة الشرعية والعقلية.

والقرآن قد نفى مسمى المثل والكفو[(٣)] والند ونحو ذلك؛ والصفة في لغة العـــرب ليســت مثــل الموصوف ولا كفوه[(٤)] ولا نده، فلا تدخل في النص، وأما العقل فلم ينف مسمى التشبيه في اصطــلاح المعتزلة.

وكذلك زعمهم أن الصفات لا تقوم إلا بجسم، فلو قامت [به][(٥)] الصفات للزم أن يكون ممـــاثلا لسائر الأجسام وهذا هو التشبيه، وهذا باطل؛ فإن[(٦)] الله تعالى لا مثل له، بل له المثل الأعلى، فلا يجــوز أن يشترك هو والمخلوق في قياس تمثيل ولا في قياس شمول تستوي[(٧)] أفراده ولكن يستعمل في حقه تعالى المثل الأعلى وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال، فالخالق به أولى، وكل ما ينزه عنه المخلــوق، فالخالق أنزه عنه وأعلى، فالذي يعتمد عليه نفي النقص والعيب مما[(٨)] هو سبحانه مقدس عنـــه، فـــهذه الطريق الصحيحة والمحجة الرجيحة، فيثبت له من صفات الكمال ما يليق بعزة ذي الجلال، وينفي مماثلـة غيره له فيها، فلا يشركه شيء من الأشياء فيما هو من خصائصه، وكل صفة من صفات الكمال فـــهو متصف بها على وجه لا يماثله فيه أحد.

فمذهب السلف وأئمة الدين إثبات ما وصف الله[به][(٩)] نفسه من الصفات ونفي مماثلته لشيء مـن المخلوقات[(١٠)] كما تقدم الكلام على الصفات بما لعل فيه كفاية لمن تبصر والله الموفق.

---

(١) ساقطة من (ز،م،ك) والمثبت من (ق،ط) والتدمرية.

(٢) ساقطة من (ق).

(٣) في (ط) والتدمرية ((الكفء)).

(٤) في (ط) والتدمرية ((كفأه)).

(٥) ساقطة من (ز،م،ك) والمثبت من (ق،ط) والتدمرية.

(٦) انتقل المصنف إلى موضع آخر من التدمرية ص(٥٠).

(٧) في(م) ((لتستوي)).

(٨) في (ق) ((ما)).

(٩)زيادة من(ق،ك،م،ط).

(١٠) في (ط) ((لمخلوقات)).

((تنبيه))

اختلف النظار في صفات الباري ﷻ هل هي عين ذاته تعالى أو غير ذاته المقدسة[1]، وبهذه الشبهة نفت المعتزلة [٨٤/أ] الصفات عن الذات؛ لأنهم قالوا: إما أن تكون الصفات حادثة، فيلزم قيام الحوادث بذاته وخلوه تعالى في الأزل عن العلم والقدرة والإرادة[2] والحياة وغيرها من الكمالات وصدورها عنه تعالى بالقصد والاختيار أو بشرائط حادثة والجميع باطل بالاتفاق، وإما أن تكون قديمة، فيلزم تعدد القدماء وهو كفر بإجماع المسلمين، وقد كفر النصارى بثلاثة قدماء فكيف بالأكثر؟.

والجواب: إنما المحظور في تعدد القدماء المغايرة[3]، ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات والصفات بعضها مع بعض، فينتفي التعدد[4] والتكثر، ولئن سلم ما زعموا من تعدد القدماء فالممتنع من[5] تعدد القدماء إذا كانت ذوات مستقلة لا تعدد ذات وصفات لها، فهذا مباين لقول النصارى، كما لا يخفى على ذي بصيرة[6].

[7]قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه في "شرح العقائد الأصفهانية"[8]:((واسم الغير فيه اصطلاحان:ـ

أحدهما: أن الغيرين ما جاز العلم بأحدهما مع عدم العلم بالآخر.

---

(١) ((إن للناس (عدا السلف) في لفظ ((الغير)) إصطلاحين مشهورين:ـ

أحدهما: اصطلاح المعتزلة والكرامية ونحوهم، ممن يقول الصفة غير الموصوف، وهؤلاء فيهم من ينفي الصفات كالمعتزلة، ومنهم من يثبتها كالكرامية، وهم يقولون: إن ((الغيرين)) هما الشيئان أوهما ما جاز العلم بأحدهما دون الآخر.

والثاني: اصطلاح أكثر الصفاتية من الأشعرية وغيرهم: إن ((الغيرين)) ما جاز مفارقة أحدهما الآخر بوجود زمان أو مكان، ومن هؤلاء من يقول: ما جازمفارقة أحدهم الآخر، ولهذا يقولون: إن الصفات لا هي الموصوف، ولا هي غيره،... والأولون يقولون: الصفة غير الموصوف)).أ.هـ من بغية المرتاد ص(٤٢٦).

((وأما السلف كالإمام أحمد وغيره فلفظ ((الغير)) عندهم يراد به هذا، ويراد به هذا، ولهذا لم يطلقوا القول بأن علم الله غيره، ولا أطلقوا القول بأنه ليس غيره، ولا يقولون هو هو، ولا هو غيره؛ بل يمتنعون عن إطلاق المجمل نفيا وإثباتا لما فيه من التلبيس)).أ.هـ نم بيان تلبيس الجهمية(٥٠٨/١).

وسيأتي لهذا مزيد توضيح في كلام شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ الآتي ذكره عند المصنف إن شاء الله.

انظر: هذه المسألة في الدرء(٤٩/٥)، ومنهاج السنة(١٦٦/٢،٥٤٢)، والصفدية (١٠٧/١،١١٠)، ومجموع الفتاوى(٣٣٦/٣) و(٩٦/٦-٩٧) و(١٥٩/١٧-١٦١).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (ق،ك) ((المتغايرة)).

(٤) في (ز،م) ((العدد)) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) انظر: جواب الإمام ابن القيم على هذه الشبهة في الصواعق المرسلة (٩٣٨/٣).

(٧) في (ز،ق) زيادة ((و)) وحذفها هو الأولى كما هو في (ك،م،ط).

(٨) ص (٣٨) و (٥٢/١-ت السعوى).

والثاني: أن الغيرين ما جاز مفارقة[1] أحدهما للآخر.

وعُرفا أيضا بأنهما الموجودان اللذان يمكن إنفكاك أحدهما عن الآخر بوجود أو مكان أو زمان، فالغيرية كون الموجودين يتصور إنفكاك أحدهما عن الآخر، والعينية هي الاتحاد في المفهوم بلا تفاوت أصلا، فلا يكونان نقيضين، بل يتصور بينهما واسطة بأن يكون الشيء بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الآخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع الذات العلية وبعض صفاتها مع بعض.

قال شيخ الإسلام: والأول: يعني أن[2] حد الغيرين ما جاز العلم بأحدهما مع عدم العلم بالآخر اصطلاح المعتزلة والكرامية.

والثاني: وهو أن[3] أحد الغيرين ما جاز مفارقة أحدهما للآخر كما تقدم اصطلاح طوائف من الكلابية والأشعرية ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب الأئمة الأربعة.

قال: وأما الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل ﷺ وغيره، فإن لفظ الغير عندهم يحتمل هذا وهذا، ولهذا كان السلف لا يطلقون القول[4]: بأن صفات الله تعالى غيره ولا أنها ليست غيره[5]، فلا يقولون: كلام الله غير الله، ولا يقولون ليس غير الله، بل يستفسرون القائل عن مراده، فقد يريد الأول وقد يريد الثاني، وهذه طريقة حذاق النظار، فإن[6] أراد الاصطلاح الثاني، فجزء الشيء اللازم وصفته اللازمة ليس بغير له، فلا يكون ثبوته موجبا لافتقاره إلى غيره، وإن تكلم بالأول، [٨٤/ب] فثبوت الغير بهذا التفسير لابد منه، فإنه يمكن العلم بوجوده، والعلم بأنه خالق، والعلم بعلمه، والعلم بإرادته، وهم يفسرون عن ذلك بالعقل والعناية، وهذه المعاني أغيار[7] على هذا الاصطلاح، وثبوتها لازم لواجب الوجود، وإذا[8] كان ثبوت هذه الأغيار لازما له لم يجز القول بنفيها؛ لأن نفيها يستلزم نفي واجب الوجود، وعلم[9] أن مثل هذا وإن سمي[10] تركيبا، فليس منافيا لوجوب الوجود.

فإذا قيل: واجب الوجود لا يفتقر إلى غيره.

قيل: لا يفتقر إلى غير يجوز مفارقته له أم إلى غير لازم لوجوده[11]؟، فالأول حق، وأما الثاني ـــ إذا

---

(١) في (م) ((موافقة)).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) ساقطة من (م).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في جميع النسخ ((بأن صفات الله تعالى غيره لأنها ليست غيره)) والتصويب من (ط) وشرح الأصفهانية(تحقيق السعوي).

(٦) في (ز) ((فإذا)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٧) في (م) زيادة ((و)).

(٨) في (ز) ((إن)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٩) في (ط) ((اعلم)).

(١٠) في (ق) ((تسمي)).

(١١) في (ق) ((إلى وجوده)).

أريد بالافتقار أنه مستلزم له ـ فممنوع[1])).

وقال شيخ الإسلام أيضا قدس [الله][2] سره [3] في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"[4] ما ملخصه[5]: من الناس من يقول كل صفة للرب ﷻ غير الأخرى، ويقول الغيران ما[6] جاز العلم بأحدهما مع الجهل بالآخر.

ومنهم من يقول: ليست هي غير الأخرى ولا هي هي؛ لأن الغيرين ما جاز وجود أحدهما مع قدم الآخر[7] أو ما جاز مفارقة[8] أحدهما الآخر بزمان أو مكان أو وجود.

قال: والذي عليه سلف الأمة وأئمتها إذا قيل لهم: علم الله وكلام الله هل هو غير الله أم لا؟، لم يطلقوا النفي والإثبات[9]، فإنه إذا قيل لهم[10] غيره أوْهَم أنه مباين له، وإذا قيل ليس غيره أوْهَم أنه هو، بل يستفصل السائل فإن أراد بقوله غيره أنه مباين له منفصل عنه، فصفات الموصوف لا تكون مباينة له منفصلة عنه، وإن كان مخلوقا[11] فكيف بصفات الخالق؟ وإن أراد بالغير أنها ليست هي هو، فليست الصفة هي الموصوف، فهي غيره بهذا الاعتبار، واسم الرب تعالى إذا أطلق يتناول الذات المقدسة بما تستحقه من صفات الكمال، فيمتنع وجود الذات عرية عن صفات الكمال، فاسم الله جل وعز يتناول الذات الموصوفة بصفات الكمال، وهذه الصفات ليست زائدة على هذا المسمى، بل هي داخلة في المسمى ولكنها زائدة على[12] الذات المجردة التي تثبتها نفاة الصفات، فأولئك لما زعموا أنه ذات مجردة قال هؤلاء: الصفات زائدة على ما أثبتموه[13] من الذات، وأما في نفس الأمر فليس هناك ذات مجردة تكون[14] الصفات زائدة عليها، بل الرب تعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال وصفاته داخلة في مسمى أسمائه سبحانه وتعالى. انتهى.

وهذا تحقيق لا مزيد عليه فاحفظه، فإنه مهم وبالله التوفيق.

ثم أخذ في ذكر الصفات التي يثبتها السلف، فقال: ((**فكل ما**)) أي وصف، ((**قد جاء**)) مضمونه،

---

(١) في (ز) ((ممنوع)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٢) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط).

(٣) انظر: ما تقدم حول هذهالعبارة في ص( ).

(٤) (١٦/٥).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (ز) ((الغيرين به)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٧) في (ك) ((الأخرى)).

(٨) في (م) ((مقارنة)).

(٩) في (ق،ط) ((ولا الاثبات)).

(١٠) في (ط) ((هو)) بدل من ((لهم)).

(١١) في (ك) ((لمخلوقا)).

(١٢) في (ق) ((عن)) بدل من ((على)).

(١٣) في (ق) ((أثبتوه)).

(١٤) في (ق) ((لكون)).

« **في الدليل** » الشرعي من الكتاب العظيم [٨٥/أ] وسنة النبي الكريم ووصفه به السلف الصالح، « **ف** » إنه « **ثابت** » له سبحانه وتعالى وموصوف به، « **من غير ما** » زائدة لمزيد النفي وتأكيده، « **تمثيل** » بل نثبت له ما ورد ولا نتعرض له بتأويل ولا رد، فمذهب السلف في آيات الصفات أنها لا تأول ولا تفسر، بل يجب الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى[1]، فقد روي اللالكائي الحافظ عن محمد بن الحسن[2][3] قال[4]:« اتفق الفقهاء[5] كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه »[6][7].

[8]قال العلامة الشيخ مرعي[9] وغيره من علمائنا وغيرهم: « مضت أئمة السلف على الإيمان بظاهر ما جاء في الكتاب من آيات الصفات، وكان الزهري ومالك والأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك والإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم رحمهم الله و ﷺ يقولون في آيات الصفات:« مروها[10] كما جاءت »[11].

وقال سفيان بن عيينة: ـ وناهيك به علما وفهما وورعا وزهدا وإمامة: « [12]كل ما وصف الله به[13] نفسه في كتابه، فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله ﷺ »[14].

إلى غير ذلك مما ذكرناه أولا ومما لم نذكره مما هو أضعاف أضعاف أضعافه.

« **من رحمة ونحوها كوجهه** ∴ **ويده وكل ما من نهجه** »

« **وعينه وصفة النزول** ∴ **وخلقه فاحذر من النزول** »

---

(١) انظر: ما تقدم حول مسألة التفويض في ص (٣٢٢).

(٢) في (ق) ((الحسين)).

(٣) هو: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الكوفي، فقيه العراق، صاحب أبي حنيفة، مات سنة تسع وثمانين ومائة.
انظر: تاريخ بغداد(١٧٢/٢)، والسير(١٣٤/٩).

(٤) ليست في (ق،ك،م).

(٥) في (م) ((العلماء)).

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(٤٣٢/٣).

(٧) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:((قوله:(من غير تفسير) أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات)).أ.هـ من الحموية ص(٣٣٣).

(٨) في (م) زيادة ((و)).

(٩) انظر: أقاويل الثقات ص(٦٢).

(١٠) في (م) ((مرورها)).

(١١) سبق تخريجه.

(١٢) في (ط) زيادة ((و)) قبل ((كل)).

(١٣) ساقطة من (م).

(١٤) سبق تخريجه.

« فسائر الصفات والأفعال ∴ قـــديمة للـــه ذي الـــجلال »
« لكن بلا كيف ولا تمثيل ∴ رغما لأهل الزيغ والتعطيل »
« فمرها[1] كما أتت في الذكر ∴ من غير تأويل وغير فكر »

إذا علمت ذلك، فمما يثبته[2] له تعالى[3] السلف دون غيرهم صفة الرحمة وقد أشار إليها بقوله: « من رحمة » وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي التفضل[4] والإنعام كما تقدم في أول الكتاب[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في "شرح العقائد[6] الأصفهانية"[7]:« الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، فإنه قد علم بالسمع مع العقل أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله كما قال{ هل[8] تعلـــم لـــه سميـــا }[9]{ فـــلا تجعلـــوا لله أنـــدادا وأنتـــم تعلمون }[10]{ ولم يكن له كفوا أحد}[11]، وقد علم بالعقل أن المثلين: يجوز على أحدهما ما يجـــوز على الآخر، ويجب له ما يجب له[12]، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه، فلو كان المخلوق مِثلا للخـــالق للـــزم اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع، والخالق يجب وجوده وقدمه، والمخلوق يستحيل وجوب وجـــوده وقدمه، بل يجب حدوثه وإمكانه، فلو كانا متماثلين للزم اشتراكهما في ذلك، وهذا جمع بين النقيضين.

قال: إذا عُرف هذا فنقول: إن الله تعالى سمى نفسه في القرآن العظيم بالرحمن الرحيم ووصف نفسه بالرحمة كما قال[13]:{ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما }[14]{ ورحمتي وسعت كل شيء }[15].

---

(١) وقع في (ز) « فمروها » والمثبت من (ق،ك،م،ط).
(٢) في (ق،م) « يثبت ».
(٣) ساقطة من (م).
(٤) في (ق) « التفضيل ».
(٥) انظر: ذلك في ص(١٢٤).
(٦) في (ط) « العقيدة » بدل من « العقائد ».
(٧) ص(٢٤).
(٨) في (م) « هلم ».
(٩) سورة مريم آية(٦٥).
(١٠) سورة البقرة آية (٢٢).
(١١) سورة الإخلاص آية (٤).
(١٢) ساقطة من (ك).
(١٣) في (م) زيادة « ربنا ».
(١٤) سورة غافر آية(٧).
(١٥) سورة الأعراف آية(١٥٦).

قال: ومن الناس من جعل[١] رحمة الله تعالى عبارة [٨٥/ب] عما[٢] يخلقه من النعمة. ومنهم من جعل[٣] رحمته إرادته»؛ لأنهم[٤] زعموا أن الرحمة لغة: رقة القلب وانعطافه، وذلك من الكيفيات التابعة للمزاج والله تعالى متره عنها، فالمراد بها في حقه إرادة الخير والإحسان إلى من يرحمه، فإن أسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال، دون المبادئ [التي][٥] هي انفعالات، وقد مر في أول الكتاب الكلام على الرحمة بما لعله يشفي ويكفي.

قوله[٦]: « ونحوها » أي نحو الرحمة من محبته تعالى ورضاه وغضبه[٧] ونحو ذلك. قال تعالى:{ يحبهم ويحبونه }[٨]{ وألقيت عليك محبة مني }[٩]{ إن الله يحب المحسنين }[١٠] و{يحب المتقين }[١١] و{ يحب الصابرين }[١٢] و{يحب الذين يقاتلون في سبيله(١٣) صفا }[١٤].

قال شيخ الإسلام:« ومن الناس من نفى أن تكون له صفة محبة أو رضا أو غضب غير الإرادة»[١٥].

قال علماء الخلف: المحبة[١٦] ميل القلب إلى ما يلائم[١٧] الطبع، والله متره عن ذلك، وحينئذ فمحبة الله تعالى للعبد إرادة اللطف به والإحسان إليه، ومحبة العبد لله هي محبة طاعته في أوامره ونواهيه والاعتناء بتحصيل مراضيه، فمعنى يحب الله أي يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه وإحسانه، وهذا مذهب جمهور المتكلمين[١٨].

[١٩]قال الإمام العلامة المحقق الأصولي الطوفي الحنبلي رحمة الله عليه:« ذهب طوائف من المتكلمين

---

(١) في (ق) « يجعل ».

(٢) في (ز،م) « مما » والمثبت من (ق،ك،ط) وشرح الأصفهانية.

(٣) في (م) « يجعل ».

(٤) انظر: الكلام الآتي في أقاويل الثقات ص(٧١) ومنه أخذ السفاريني.

(٥) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٦) ساقطة من (ك).

(٧) مطموسة في (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٨) سورة المائدة آية(٥٤).

(٩) سورة طه آية(٣٩).

(١٠) سورة البقرة آية(١٩٥).

(١١) سورة التوبة آية(٤).

(١٢) سورة آل عمران آية (١٤٦).

(١٣) في (م) « سبيل الله ».

(١٤) سورة الصفة آية(٤).

(١٥) انظر: شرح الأصفهانية ص(٢٩) بنحو ما ذكر السفاريني عن شيخ الإسلام.

(١٦) من هنا بدأ المصنف بالنقل من أقاويل الثقات ص(٧٧).

(١٧) في (ق) « ملائم ».

(١٨) انظر: قاعدة في المحبة لشيخ الإسلام ضمن جامع الرسائل المجموعة الثانية ص(٢٣٧).

(١٩) في (م) زيادة « و ».

والفقهاء [إلى][1] أن الله تعالى لا يحب وإنما محبته محبة طاعته وعبادته.

وقالوا أيضا: هو لا يحب عباده المؤمنين وإنما محبته إرادة الإحسان إليهم.

قال: والذي دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها وجميع مشايخ الطريق: أن الله تعالى يحب ويحب لذاته، وأما حب ثوابه فدرجة نازلة »[2].

وهذا من كلام شيخ الإسلام فإنه قال[3]:« للناس في هذا الأصل العظيم ثلاثة أقوال:ـ

أحدها: أن الله تعالى يحب ويحب كما قال تعالى{ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه }[4] فهو المستحق أن يكون له كمال المحبة دون ما سواه وهو سبحانه يحب ما أمر به ويحب عباده المؤمنين.

قال شيخ الاسلام: وهذا قول سلف الأمة وأئمتها وقول أئمة شيوخ المعرفة.

والقول الثاني: أنه يستحق أن يحب، لكنه[5] لا يحب إلا بمعنى أنه[6] يريد وهذا قول كثير من المتكلمين ومن وافقهم من الصوفية[7].

والثالث: أنه لا يحب ولا يحب، وإنما محبة العباد له إرادتهم طاعته، وهذا[8] قول الجهمية ومن وافقهم من متأخري أهل الكلام كالرازي »[9].

« فيقال[10] لمن نفى رحمة الله ومحبته وغضبه ورضاه ونحوها[11] وأثبت له الإرادة: لم نفيت تلك وأثبت له الإرادة؟.

فإن قيل: لأن إثبات هذه الصفات تشبيه؛ لأن الرحمة رقة تلحق المخلوق، والغضب [٨٦/أ] غليان الدم لإرادة الانتقام ونحو ذلك، والرب منزه عن مثل صفات المخلوقين.

قيل له: وكذلك يقول لك منازعك في الإرادة: إن الإرادة المعروفة ميل الإنسان إلى ما ينفعه ودفع ما يضره، والله تعالى منزه عن الاحتياج إلى عباده وهم لا يبلغون ضره ولا نفعه، بل هو الغني عن خلقه كلهم.

فإن قيل: الإرادة التي نثبتها لله تعالى ليست مثل إرادة المخلوقين، كما أنا قد اتفقنا وسائر المسلمين

---

(١) ساقطة من (ز) ومثبتة من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٢) انظر: أقاويل الثقات ص(٧٧).

(٣) شرح الأصفهانية ص (٢٧).

(٤) سورة المائدة آية(٥٤).

(٥) في (ز) « لكن » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) في (ق) « الطوفية ».

(٨) في (ز،م) « وهو » والمثبت من(ق،ك،ط) وشرح الأصفهانية.

(٩) انظر الكلام على محبة الله تعالى في: منهاج السنة (٣٨٨/٥-٤١٢) والاستقامة (٨٨/٢-١٢٨) والجواب الصحيح (٣٩/٦) وقاعدة في المحبة ضمن جامع الرسائل (١٩٣/٢-٤٠١) ومجموع الفتاوى (٦٤/١٠-٧٥) ومدارج السالكين (١٩/٣).

(١٠) انتقل المصنف إلى موضع آخر من شرح الأصفهانية ص(٢٦).

(١١) في (ك) « ونحو ذلك ».

على أنه حي عليم قدير وليس هو مثل سائر الأحياء العلماء القادرين.

قال[1] لك أهل الإثبات: وكذلك المحبة والرحمة ونحوهما التي نثبتها لله تعالى ليست مثل رحمة المخلوق ومحبته.

فإن قلت: لا أعقل من الرحمة والمحبة إلا[2] هذا.

قال لك النفاة: ونحن لا نعقل من الإرادة إلا هذا.

ومعلوم عند كل عاقل أن إرادتنا ومحبتنا ورحمتنا بالنسبة إلينا، وإرادته ومحبته ورحمته تعالى بالنسبة إليه، فلا يجوز التفريق بين المتماثلين، فيثبت له إحدى الصفتين وينفي الأخرى وليس في العقل ولا في السمع ما يوجب التفريق)).

قال شيخ الإسلام في "التدمرية"[3]:((القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فإن[4] كان المخاطب ممن يقر بأن الله تعالى حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة. ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته تعالى ورضاه وغضبه وكراهته، فيجعل ذلك مجازا و[5] يفسره إما بالإرادة وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات.

قيل له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر.

فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا هو التمثيل.

وإن قلت: له إرادة تليق به [كما إن للمخلوق إرادة تليق به][6].

قيل لك[7]: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق حبة تليق به، وله تعالى رضا وغضب يليق[8] به وللمخلوق رضا وغضب يليق[9] به.

فإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام.

قيل له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة.

فإن قلت: هذه إرادة المخلوق.

قيل لك: وهذا غضب المخلوق، وكذلك[10] يُلزم بالقول في علمه وسمعه وبصره وقدرته ونحو ذلك.

---

(١) في (ك) مكررة.

(٢) في (ق) ((غير)).

(٣) ص(٣١).

(٤) في (م) ((فإذا)).

(٥) في (ز،م) ((أو)) والمثبت من (ق،ك،ط) والتدمرية.

(٦) ساقطة من (ز) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(٧) في (ز) ((له)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(٨) في (ق) ((يليقان)).

(٩) في (ق) ((يليقان)) وفي (ك) ((تليق)).

(١٠) في (ز،م) ((كذا)) والمثبت من (ق،ك،ط) والتدمرية.

فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض، يقال له: فيما نفاه كما يقول[1] هو لمنازعه فيما أثبته.

فإن قال[2]: تلك الصفات أثبتها بالعقل؛ لأن الفعل[3] دل على القدرة، والتخصيص دل على الإرادة، والإحكام دل على العلم، وهذه الصفات مستلزمة للحياة والحي لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو ضد ذلك [٨٦/ب].

قال له[4] سائر أهل الإثبات لك جوابان:ـ

أحدهما: أن يقال عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين[5]، فهب أن ما سلكته من الدليل العقلي لا يثبت ذلك، فإنه لا ينفيه. وليس لك أن تنفيه من غير دليل؛ لأن النافي عليه الدليل، كما على المثبت، والسمع قد دل عليه، و لم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي فيجب إثبات ما أثبته الدليل السالم عن المعارض المقاوم.

الثاني: أن يقال يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبتَّ به تلك من العقليات، فيقال: نفع العباد بالإحسان إليهم، و[6]ما يوجد في المخلوقات من المنافع للمحتاجين[7]، وكشف الضر عن المضرورين، وأنواع الرزق والهدى والمسرات، دليل على رحمة الخالق كدلالة التخصيص على الإرادة والمشيئة، والقرآن يثبت دلائل الربوبية بهذه الطريق، تارة يدلهم بالآيات المخلوقة على وجود الخالق ويثبت علمه وقدرته وحياته، وتارة يدلهم بالنعم والآلاء على وجود بره وإحسانه المستلزم رحمته، وهذا كثير في القرآن وإن لم يكن مثل الأول أو أكثر[8] منه لم يكن أقل منه بكثير، وإكرام[9] الطائعين يدل على محبتهم، وعقاب الكفار يدل على بغضهم كما قد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه، والغايات الموجودة في مفعولاته ومأموراته[10] وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة تدل على حكمته البالغة كما يدل التخصيص على الإرادة وأولى؛ لقوة[11] العلة[12] الغائية[13](14)، ولهذا كان ما في القرآن من بيان مخلوقاته من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان

---

(١) جاء في (ق،ك،م،ط) ((يقوله)).

(٢) في (ق) ((قيل)).

(٣) في (ز) ((العقل)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(٤) في (ق) ((قاله)).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) من هنا بدأ المصنف بإدخال بعض الكلام من شرح الأصفهانية ص(٢٦-٢٧).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) في (ز) ((وأكثر)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٩) انتهى ما نقله من شرح الأصفهانية، وعاد إلى النقل من التدمرية ص(٣٤).

(١٠) في (م) ((مفعولاتها ومأموراتها)).

(١١) في (ك) ((بقوة))

(١٢) ساقطة من (م).

(١٣) في (ز) ((الغائتة)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(١٤) العلة الغائية هي: ما يوجد الشيء لأجله. انظر: المعجم الفلسفي ص(١٢٣).

ما فيها من الدلالة على محض المشيئة)).

قال شيخ الإسلام طيب الله مضجعه[1]: ((ومما يوضح ذلك أن[2] وجوب تصديق كل مسلم بما أخبر الله ورسوله من صفاته تعالى [ليس][3] موقوفا على أن يقوم دليل عقلي على تلك الصفة بعينها، فإنه[4] مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الرسول إذا أخبرنا بشيء من صفات الله تعالى، وجب علينا التصديق به وإن لم نعلم ثبوته بعقولنا، ومن لم يقر بما جاء به الرسول حتى يعلمه بعقله، فقد أشبه الذين قال الله عنهم: {و[5]قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته[6]}[7]، ومن سلك هذا السبيل، فهو في الحقيقة ليس مؤمنا بالرسول ولا متلقيا عنه الأخبار بشأن الربوبية، ولا فرق عنده بين أن يخبر الرسول بشيء من ذلك أو لم يخبر به، فإن ما أخبر به إذا لم يعلمه بعقله لا يصدق به[8]، بل يتأوله أو يفوضه، وما لم يخبر به إن علمه بعقله آمن[9] به، [وإلا][10] فلا فرق عند من سلك هذه السبيل بين وجود الرسول وإخباره وبين عدم [٨٧/أ] الرسول وعدم إخباره، وكان[11] ما يذكر من القرآن والحديث والإجماع عديم الأثر عنده)).

قال شيخ الإسلام في "شرح الأصفهانية"[12]: ((وقد صرح بهذا أئمة هذا الطريق، ثم[13] قال: ثم[14] أهل[15] الطريق الثبوتية فيهم من يحيل على القياس، وفيهم[16] من يحيل على الكشف[17]، وكل من الطريقين فيها من الاضطراب[18] والاختلاف ما لا ينضبط، وليست واحدة منهما تحصل المقصود بدون الطريق النبوية، والطريق النبوية بها يحصل الإيمان النافع في الآخرة، ثم إن حصل قياس أو كشف يوافق ما

---

(١) شرح الأصفهانية ص(٢٧-٢٨).

(٢) في (ز) زيادة ((ليس)) بعد ((أن)) والصواب حذفها كما في (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٣) ساقطة من (ز،ق،م) وأثبتها من (ك،ط) وشرح الأصفهانية.

(٤) في (ط) ((فإن)).

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) في (ق) ((رسالاته)).

(٧) سورة الأنعام آية (١٢٤).

(٨) في (م) ((يصدقه)).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) ساقطة من جميع النسخ و(ط) وأثبتها من شرح الأصفهانية.

(١١) في (ق) ((وكأن)).

(١٢) ص(٢٨).

(١٣) ساقطةمن (ك،ق،ط).

(١٤) ساقطة من (م).

(١٥) في (م) ((زيادة ((هذا)).

(١٦) ساقطة من (ق).

(١٧) قال الجرجاني ((الكشف: في اللغة: رفع الحجاب،وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا أو شهودا)).أ.هـ من التعريفات ص(١٨٤).

(١٨) في (ز،ق) ((الاضطرار)) والمثبت من (ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

أخبر به الرسول ﷺ كان حسنا، مع أن القرآن قد نبه على الطرق[١] الاعتبارية التي بها يستدل على مثل ما في القرآن، كما قال تعالى:{ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق }[٢] فأخبر أنه يري عباده من الآيات المشهودة التي هي أدلة عقلية ما يبين أن القرآن حق[٣].

وليس لقائل أن يقول: إنما خصت هذه الصفات بالذكر[٤]؛ لأن السمع موقوف عليها دون غيرها، فإن الأمر ليس كذلك؛ لأن[٥] التصديق بالسمعيات ليس موقوفا على إثبات السمع والبصر ونحو ذلك ».

ثم قال شيخ الإسلام قدس الله روحه[٦]:« والمقصود هنا التنبيه على أن ما يجب إثباته لله تعالى من الصفات، ليس مقصورا على ما ذكره هؤلاء، مع إثباتهم بعض صفاته بالعقل وبعضها بالسمع، فإن من عرف [حقائق][٧] أقوال الناس وطرقهم[٨] التي دعتهم إلى تلك الأقوال حصل له العلم والرحمة؛ فعلم الحق ورحم الخلق وكان مع[٩] الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهذه خاصة أهل السنة المتبعين للرسول ﷺ، فإنهم يتبعون الحق ويرحمون من خالفهم باجتهاده حيث عذره الله ورسوله، وأما أهل البدع فيبتدعون بدعة باطلة ويكفرون من خالفهم فيها ». انتهى وبالله التوفيق.

ثم ذكر من صفات الله التي يثبتها السلف دون غيرهم عدة، وبدأ بصفة الوجه له تعالى فقال: « **كوجهه** » أي من الصفات الثابتة له[١٠] صفة الوجه إثبات وجود لا إثبات تكييف وتحديد[١١]، وهذا[١٢] الذي نقل الخطابي[١٣] وغيره[١٤] أنه مذهب السلف والأئمة الأربعة وبه قال الحنفية والحنابلة وكثير من الشافعية وغيرهم وهو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها محتجين بأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات الصفات، وقالوا: إنا لا نلتفت في ذلك إلى تأويلٍ لسنا منه على ثقة

---

(١) في (ق) « الطريق ».
(٢) سورة فصلت آية (٥٣).
(٣) انظر: الدرء (٣٤٥/٥-٣٤٦).
(٤) ساقطة من (ق).
(٥) في (م) « فإن ».
(٦) شرح الأصفهانية ص(٣٠).
(٧) ساقطة من (ز) وما أثبته من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.
(٨) في جميع النسخ و(ط) « بطرقهم » وما أثبته من شرح الأصفهانية.
(٩) في (ط) « من » بدل من « مع ».
(١٠) في (ط) زيادة « تعالى ».
(١١) انظر: التعليق المتقدم على كلمة (حد) ص (٥٨٩).
(١٢) من هنا بدأ المصنف بالنقل من أقاويل الثقات ص(١٣٧).
(١٣) في كتابه « الغنية عن الكلام وأهله » ذكر ذلك شيخ الإسلام في الحموية ص(٣٦٥-٣٦٨)، والذهبي في العلو(١٢٩٤/٢).
(١٤) انظر: الحموية ص(٣٦٩-٣٧٢).

ويقين، لاحتمال أن يكون المراد [٨٧/ب] غيره؛ لأنه مأخوذ بالظن والتخمين لا بالقطع واليقين، فلا نبني اعتقادنا عليه، ولا نرجع عن النص الثابت إليه. فإن هذا عند السلف مذموم وناهج[١] هذا المنهج معيب ملوم[٢].

قال بعض المحققين[٣]:« صفات الله[٤] معلومة من حيث الجملة والثبوت، غير معقولة من حيث التكييف والتحديد[٥]، فالمؤمن مبصر بها من وجه أعمى من وجه، مبصر من حيث الإثبات والوجود، أعمى من حيث التكييف والتحديد »[٦].

قال الله تعالى في محكم كتابه{ ويبقى وجه ربك }[٧]{ فأينما تولوا فثم وجه الله }[٨]{ إنما نطعمكم لوجه الله }[٩]{ كل شيء هالك إلا وجهه }[١٠][١١].

وفي الحديث:(من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله)[١٢]، وفي آخر:(أعوذ بوجهك)[١٣]، والأحاديث كثيرة شهيرة.

قال[١٤] أهل التأويل: المراد بالوجه الذات المقدسة، فأما كونه صفة لله[١٥] فلا، وهو قول المعتزلة وجمهور المتكلمين وزعموا أنه يُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:« الوجه عبارة عنه ﷻ، كما قال{ويبقى وجه ربك}»[١٦].

وقال ابن فورك:« قد تذكر صفة الشيء ويراد بها الموصوف توسعا، كما يقول القائل: رأيت[١٧]

---

(١) في (ق) « وأناهج ».

(٢) في (ز) « معلوم » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٣) أقاويل الثقات ص(١٤٠).

(٤) في (ط) زيادة « تعالى ».

(٥) انظر: التعليق المتقدم على كلمة (حد) ص (٥٨٩).

(٦) من قوله « فالمؤمن مبصر ـــ إلى قوله ـــ والتحديد » ساقطة من (ق).

(٧) سورة الرحمن آية (٢٧).

(٨) سورة البقرة آية (١١٥).

(٩) سورة الإنسان آية (٩).

(١٠) ساقطة من (م).

(١١) سورة القصص آية (٨٨).

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب من بنى مسجدا (٦٤٨/١) رقم (٤٥٠ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق: باب فضل بناء المساجد (٢٢٨٧/٤) رقم(٢٩٨٣).

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير: باب{ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم } (١٤١/٨) رقم(٤٦٢٨ مع الفتح).

(١٤) انظر: هذا المبحث في أقاويل الثقات ص(١٤١) ومنه أخذ المصنف.

(١٥) في (ط) « الله » بدل من « لله ».

(١٦) ذكره القرطبي في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٨٣/٢).

(١٧) في (ز) « أرأيت » وفي (م) « نظرت إلى » والمثبت من (ق،ك،ط) وأقاويل الثقات ومشكل الحديث لابن فورك.

علم فلان ونظرت إلى علمه، والمراد نظرت إلى العالم[1] »[2].

وقال القرطبي:« قال الحذاق: الوجه راجع إلى الوجود والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام، إذ[3] كان الوجه أظهر الأعضاء في المشاهدة »[4].

ومذهب السلف الأول والرعيل الذي عليه المعول: أن الوجه صفة ثابتة لله تعالى ورد بها السمع، فتتلقى بالقبول.

ويبطل مذهب أهل التأويل ما قاله الإمام الحافظ البيهقي والخطابي في قوله تعالى:{ ويبقى وجه ربك } فأضاف الوجه إلى الذات وأضاف النعت إلى الوجه، فقال:{ ذو الجلال والأكرام[5] }، ولو كان ذكر الوجه صلة، و لم يكن [صفة][6] للذات، لقال: ذي الجلال، فلما قال:{ ذو الجلال } علمنا أنه نعت للوجه، وأن[7] الوجه صفة للذات[8][9].

وقال علماؤنا: قد ثبت في الخطاب العربي الذي أجمع عليه أهل اللغة، أن[10] تسمية[11] الوجه في أي محل وقع من الحقيقة والمجاز يزيد على قولنا: ذات. فأما [في][12] الحيوان، فذلك مشهور حقيقة لا يمكن دفعه.

وأما في مقامات المجاز، فكذلك أيضا؛ لأنه يقال: فلان وجه القوم، لا يراد به ذات القوم إذ[13] ذوات[14] القوم غيره[15] قطعا.

ويقال: هذا وجه الثوب لما هو أجوده، ويقال: هذا وجه الرأي، أي: أصحه وأقومه، ويقال: أتيت

---

(١) في (ق) « العلم ».

(٢) مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص(٣٥٧).

(٣) في (ز) « إذا » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات والأسنى للقرطبي.

(٤) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٢/٨٣).

(٥) « والأكرام » ساقطة من (ط).

(٦) ساطقة من (ز،م) وما أثبته من (ق،ك،ط) وأقاويل الثقات.

(٧) في (ز) « فإن » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٨) انظر: الاعتقاد للبيهقي ص(٨٩)، والأسنى للقرطبي(٢/٨٥-٨٧).

(٩) قال الإمام ابن القيم ـــ رحمه الله بعد أن ذكر قول البيهقي والخطابي:« قلت: فتأمل رفع قوله:{ ذو الجلال والإكرام } عند ذكر الوجه، وجره في قوله:{ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام } [الرحمن:٧٨]، فذو الوجه المضاف بالجلال والإكرام لما كان القصد الإخبار عنه، وذي المضاف إليه بالجلال والإكرام في آخر السورة لما كان المقصود عين المسمى دون الاسم فتأمله ».أ.هـ من مختصر الصواعق ص(٣٣٦).

(١٠) في (ز) « إذ » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(١١) في (ز) « تسميت » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(١٢) ساقطة من جميع النسخ و(ط) وأثبتها من أقاويل الثقات.

(١٣) في (ز) « أو » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(١٤) في (م) « ذات ».

(١٥) في (ق) « غير ».

بالخبر على وجهه، أي على حقيقته إلى غير ذلك مما يقال فيه الوجه، فإذا[1] كان هذا هو المستقر في اللغة، وجب أن يحمل الوجه في حق الباري على وجه يليق به وهو أن يكون صفة زائدة على تسمية قولنا: ذات [٨٨/أ].

فإن قيل: يلزم أن يكون عضوا وجارحة ذات كمية وكيفية وهو باطل.

فالجواب: هذا لا يلزم لأن ما توهمه المعترض إنما هو بالإضافة إلى ذات الحيوان المحدث لا من خصيصية صفة[2] الوجه ولكن من جهة نسبة الوجه إلى جملة الذات فيما ثبت لها من الماهية المركبة، وذلك أمر مدرك بالحس في جملة الذات فكانت[3] الصفات الحادثة مساوية للذات المحدثة بطريق كونها منها ومنتسبة إليها نسبة الجزء من الكل، فأما الوجه المضاف[4] للباري تعالى ينسب إليه نسبة الذات إليه، وقد ثبت أن الذات في حق الباري لا توصف بأنها جسم مركب تدخله الكمية، وتتسلط عليها الكيفية ولا نعلم لها ماهية، فصفته تعالى التي هي الوجه كذلك لا يوصل لها إلى ماهية ولا يوقف لها على كيفية ولا تدخلها التجزئة المأخوذة من الكمية؛ لأن هذه إنما هي صفات الجواهر المركبة أجساما[5]، والله تعالى منزه عن ذلك، ولوجاز هذا الاعتراض في الوجه لقيل بمثله في السمع والبصر والقدرة والعلم ونحوها، فإن العلم في حق المخلوق في الشاهد عرض قائم بقلب يثبت بطريق ضرورة[6] أو[7] اكتساب ولا كذلك في حق الباري جل وعلا؛ لأنه مخالف للشاهد في الذاتية وغير مشارك في إثبات ماهية أو كمية أو كيفية.

---

(١) في(ك) ((فإذا)) مكررة.

(٢) في(م) ((نسبة)) بدل من ((صفة)).

(٣) في (ز) ((وكانت)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) القاعدة الواجب اتباعها في مسألة الصفات هي:((ما أثبته الله ورسوله ـ ﷺ ـ أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته النصوص من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني)).أ.هـ من منهاج السنة (٢/٥٥٤).
هذه هي قاعدة أهل السنة والجماعة وكما قال الإمام أحمد ـ رحمه الله:((لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث)).
وأما أهل البدع فقد سلكوا طريقا آخر، وهو إدخال العبارات المجملة، الموهمة، التي تحتمل معاني صحيحة، ومعاني باطلة، وذلك من أجل نشر باطلهم بين الناس وكما مر معنا قول الإمام ابن القيم:((فيسمع الغر المخدوع هذه الألفاظ فيتوهم منها أنهم ينزهون الله عما يفهم من معانيها عند الإطلاق من العيوب والنقائص والحاجة فلا يشك أنه يمجدونه ويعظمونه، ويكشف الناقد البصير ما تحت هذه الألفاظ فيرى تحتها الإلحاد وتكذيب الرسل وتعطيل الرب عما يستحقه من كماله)).أ.هـ من الصواعق المرسلة (٣/٩٣٤).
ومن تأمل كلام السفاريني في هذه الفقرة وغيرها مما تقدم يجده استخدم بعض هذه العبارات، ونفاها نفيا مجملا من غير استفصال عن معانيها، ولو أنه التزم ألفاظ الكتاب والسنة لكان خير له وأسلم.

(٦) في (م) ((الضرورة)).

(٧) في (ك) كتبها الناسخ ثم ضرب عليها.

قال أبو الحسن الأشعري:((لله تعالى وجه بلا كيف كما قال:{[ويبقى][1] وجه ربك }[2]، قال: ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل))[3].

وقال القاضي أبو بكر[4] الباقلاني:((فإن قال قائل: فما الدليل على أن لله تعالى وجها؟. قيل: له قوله تعالى { ويبقى وجه ربك }[5]))[6].

وقال الإمام أبو حنيفة:((وله تعالى يد ووجه ونفس، فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف))[7].

وقد روى مسلم في صحيحه وابن ماجه في سننه حديث:(إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[8][9].

قال الإمام النووي[10]:((معناه أنه[11] تعالى لا ينام وأنه مستحيل[12] في حقه النوم، فإن النوم إنغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس، والله تعالى منزه عن ذلك. وسبحات وجهه نوره وبهاؤه وجلاله ـــ بضم السين المهملة والباء الموحدة، وقيل: سبحات الوجه: محاسنه لأنه يقال: سبحان الله عند رؤيتها[13]. وأصل الحجاب في [اللغة][14]: المنع والستر، والمراد[15] به هنا: المانع من رؤيته، وسمي ذلك المانع نورا لأنه يمنع في العادة من الإدراك كشعاع الشمس. قال: والمراد بالوجه الذات، والمراد[16] بما انتهى إليه بصره جميع المخلوقات؛ لأن بصره تعالى محيط بجميع الكائنات[17])) إلى آخر كلامه.

وقوله: المراد بالوجه الذات، يعني على [٨٨/ب] طريقة الخلف.

---

(١) ساقطة من (ز،ك،ق) وأثبتها من (م،ط) والإبانة.

(٢) سورة الرحمن آية (٢٧).

(٣) الإبانة ص(٤٤-٥١).

(٤) في (ط) زيادة ((بن)).

(٥) سورة الرحمن آية (٢٧).

(٦) قال ذلك في كتابه ((الإبانة)) ونقله عنه شيخ الإسلام ـــ رحمه الله ـــ في الحموية ص(٥٠٨).

(٧) الفقه الأكبر ص(٥٨) مع شرح ملا علي القاري.

(٨) سبق تخريجه.

(٩) قال الإمام ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ في تعليقه على هذا الحديث:((فإضافة السبحات التي هي الجلال والنور إلى الوجه، وإضافة البصر إليه، تبطل كل مجاز وتبين أن المراد وجهه)).أ.هـ من مختصر الصواعق ص(٣٣٨).

(١٠) في شرح صحيح مسلم (٣/١٣-١٤).

(١١) في (م) ((أن الله)).

(١٢) في (م) ((يستحيل)).

(١٣) هذا القول ليس في شرح مسلم.

(١٤) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) وشرح مسلم.

(١٥) في (م) ((إنما يراد)).

(١٦) ((المراد)) ساقطة من (م).

(١٧) في (م) ((المخلوقات)).

وقالوا في قوله تعالى[1]:{ فأينما تولوا فثم وجه الله }[2]، أي فثم رضاه وثوابه[3].

وقالوا في قوله تعالى:{ إنما نطعمكم لوجه الله }[4] أي لرضاه وطلب ثوابه[5].

وقيل: فثم وجه الله والوجه صلة.

وقيل: المراد بالوجه في قوله تعالى:{ فثم وجه الله } الجهة التي وجهنا الله إليها، أي القبلة[6][7].

والحق الحقيق مذهب سلف الأمة وما عليه الأئمة من إثبات الوجه ونحوه، ولهذا قال ((و)) كـ((يده)) تعالى الثابت بها النص القرآني والحديث النبوي العرفاني كقوله تعالى:{ يد الله فوق أيديهم }[8]{ لما خلقت بيدي }[9]{بل يداه مبسوطتان }[10]{ قل إن الفضل بيد الله }[11]، فقد أعلمنا في محكم تتريله أنه خلق أبانا آدم[12] بيديه، وكذب جل شأنه اليهود في قولهم:{ يد الله مغلولة } فقال:{ بل يداه مبسوطتان } وأعلمنا في محكم الذكر أن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وقال:{ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون }[13] وقال تعالى:{تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير }[14]{ أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت

---

(١) ساقطة من (ط).

(٢) سورة البقرة آية (١١٥).

(٣) لقد رد هذا التأويل وبين بطلانه الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق ص(٣٣٧) من أوجه متعددة، سأذكر بعضها على سبيل الاختصار:ـ

الأول: أنه لا يعرف في اللغة حمل الوجه على الثواب ولا يعرف أن الجزاء يسمى وجها للمجازي.

الثاني: أن الثواب مخلوق، وقد صح عن النبي ﷺ أنه استعاذ بوجه الله، ولا يظن برسول الله ﷺ أنه يستعيذ بمخلوق.

الثالث: أن النبي ﷺ كان يسأل الله لذة النظر إلى وجهه، ولم يكن ليسأل لذة النظر إلى الثواب، ولا يعرف تسمية ذلك وجها لغة ولا شرعا ولا عرفا.

الرابع: ما جاء في الحديث:((من سألكم بوجه الله فأعطوه)) ولو كان المراد بوجهه مخلوقا من مخلوقاته، لما جاز أن يقسم عليه ويسأل به، ولا كان ذلك أعظم من السؤال به سبحانه.

(٤) سورة الإنسان آية (٩).

(٥) انظر: ما تقدم من كلام ابن القيم.

(٦) لقد قال بذلك بعض السلف ــ كمجاهد والشافعي ــ في هذا الموضع فقط.

انظر: تفسير ابن كثير(٣٩١/١) ومختصر الصواعق ص(٣٣٩).

(٧) انظر: هذه التأويلات في أقاويل الثقات ص(١٤٢-١٤٣).

(٨) سورة الفتح آية(١٠).

(٩) سورة ص آية(٧٥)، ووقع في (م) زيادة ((و)) قبل ((لما)) وهو خطأ.

(١٠) سورة المائدة آية (٦٤).

(١١) سورة آل عمران آية (٧٣).

(١٢) في (ط) زيادة ((عليه السلام)).

(١٣) سورة يس آية (٨٣) ووقع في جميع النسخ ((سبحان)).

(١٤) سورة آل عمران آية(٢٦).

قال أبو الحسن الأشعري:((لله تعالى وجه بلا كيف كما قال: {[ويبقى][1] وجه ربك }[2]، قال: ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل))[3].

وقال القاضي أبو بكر[4] الباقلاني:((فإن قال قائل: فما الدليل على أن لله تعالى وجها؟. قيل: له قوله تعالى { ويبقى وجه ربك }[5]))[6].

وقال الإمام أبو حنيفة:((وله تعالى يد ووجه ونفس، فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف))[7].

وقد روى مسلم في صحيحه وابن ماجه في سننه حديث:(إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[8][9].

قال الإمام النووي[10]:((معناه أنه[11] تعالى لا ينام وأنه مستحيل[12] في حقه النوم، فإن النوم إنغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس، والله تعالى منزه عن ذلك. وسبحات وجهه نوره وبهاؤه وجلاله ــ بضم السين المهملة والباء الموحدة، وقيل: سبحات الوجه: محاسنه لأنه يقال: سبحان الله عند رؤيتها[13]. وأصل الحجاب في [اللغة][14]: المنع والستر، والمراد[15] به هنا: المانع من رؤيته، وسمي ذلك المانع نورا لأنه يمنع في العادة من الإدراك كشعاع الشمس. قال: والمراد بالوجه الذات، والمراد[16] بما انتهى إليه بصره جميع المخلوقات؛ لأن بصره تعالى محيط بجميع الكائنات[17])) إلى آخر كلامه.

وقوله: المراد بالوجه الذات، يعني على [٨٨/ب] طريقة الخلف.

---

(١) ساقطة من (ز،ك،ق) وأثبتها من (م،ط) والإبانة.

(٢) سورة الرحمن آية (٢٧).

(٣) الإبانة ص(٤٤-٥١).

(٤) في (ط) زيادة ((بن)).

(٥) سورة الرحمن آية (٢٧).

(٦) قال ذلك في كتابه ((الإبانة)) ونقله عنه شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ في الحموية ص(٥٠٨).

(٧) الفقه الأكبر ص(٥٨) مع شرح ملا على القاري.

(٨) سبق تخريجه.

(٩) قال الإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ في تعليقه على هذا الحديث:((فإضافة السبحات التي هي الجلال والنور إلى الوجه، وإضافة البصر إليه، تبطل كل مجاز وتبين أن المراد وجهه)).أ.هـ من مختصر الصواعق ص(٣٣٨).

(١٠) في شرح صحيح مسلم (٣/١٣-١٤).

(١١) في (م) ((أن الله)).

(١٢) في (م) ((يستحيل)).

(١٣) هذا القول ليس في شرح مسلم.

(١٤) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) وشرح مسلم.

(١٥) في (م) ((إنما يراد)).

(١٦) ((المراد)) ساقطة من (م).

(١٧) في (م) ((المخلوقات)).

وقالوا في قوله تعالى[1]:{ فأينما تولوا فثم وجه الله }[2]، أي فثم رضاه وثوابه[3].

وقالوا في قوله تعالى:{ إنما نطعمكم لوجه الله }[4] أي لرضاه وطلب ثوابه[5].

وقيل: فثم وجه الله والوجه صلة.

وقيل: المراد بالوجه في قوله تعالى:{ فثم وجه الله } الجهة التي وجهنا الله إليها، أي القبلة[6][7].

والحق الحقيق مذهب سلف الأمة وما عليه الأئمة من إثبات الوجه ونحوه، ولهذا قال ((و)) كـ((يده)) تعالى الثابت بها النص القرآني والحديث النبوي العرفاني كقوله تعالى:{ يد الله فوق أيديهم }[8]{ لما خلقت بيدي }[9]{بل يداه مبسوطتان }[10]{ قل إن الفضل بيد الله }[11]، فقد أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق أبانا آدم[12] بيديه، وكذب جل شأنه اليهود في قولهم:{ يد الله مغلولة } فقال:{ بل يداه مبسوطتان } وأعلمنا في محكم الذكر أن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وقال:{ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون }[13] وقال تعالى:{تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير }[14]{ أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت

---

(١) ساقطة من (ط).

(٢) سورة البقرة آية (١١٥).

(٣) لقد رد هذا التأويل وبين بطلانه الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق ص(٣٣٧) من أوجه متعددة، سأذكر بعضها على سبيل الاختصار:ـ

الأول: أنه لا يعرف في اللغة حمل الوجه على الثواب ولا يعرف أن الجزاء يسمى وجها للمجازي.

الثاني: أن الثواب مخلوق، وقد صح عن النبي ﷺ أنه استعاذ بوجه الله، ولا يظن برسول الله ﷺ أنه يستعيذ بمخلوق.

الثالث: أن النبي ﷺ كان يسأل الله لذة النظر إلى وجهه، ولم يكن ليسأل لذة النظر إلى الثواب، ولا يعرف تسمية ذلك وجها لغة ولا شرعا ولا عرفا.

الرابع: ما جاء في الحديث:((من سألكم بوجه الله فأعطوه)) ولو كان المراد بوجهه مخلوقا من مخلوقاته، لما جاز أن يقسم عليه ويسأل به، ولا كان ذلك أعظم من السؤال به سبحانه.

(٤) سورة الإنسان آية (٩).

(٥) انظر: ما تقدم من كلام ابن القيم.

(٦) لقد قال بذلك بعض السلف ـ كمجاهد والشافعي ـ في هذا الموضع فقط.

انظر: تفسير ابن كثير(٣٩١/١) ومختصر الصواعق ص(٣٣٩).

(٧) انظر: هذه التأويلات في أقاويل الثقات ص(١٤٢-١٤٣).

(٨) سورة الفتح آية(١٠).

(٩) سورة ص آية(٧٥)، ووقع في (م) زيادة ((و)) قبل ((لما)) وهو خطأ.

(١٠) سورة المائدة آية (٦٤).

(١١) سورة آل عمران آية (٧٣).

(١٢) في (ط) زيادة ((عليه السلام)).

(١٣) سورة يس آية (٨٣) ووقع في جميع النسخ ((سبحان)).

(١٤) سورة آل عمران آية(٢٦).

أيدينا أنعاما }[1]، وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ﷺ: أن النبي ﷺ قال:(التقى آدم وموسى، فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه)[2] الحديث[3]، وفي حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا نحوه:(فقال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده)[4]. الحديث، وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ[5] قال: (لما خلق الله الخلق) وفي رواية (لما خلق الله[6] آدم كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي)[7].

وفي حديث النزول من حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ وفيه:(فيبسط يديه[8]، فيقول ألا عبد يسألني[9] فأعطيه) الحديث[10]، وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(إن أحدكم

---

(١) سورة يس آية(٧١).

(٢) لم أجده في الصحيحين من حديث عمر ﷺ، إنما وجدته عند: الفريابي في القدر ص(٩٧)، وأبو يعلى في مسنده(٢١١/١)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد(١١٩/١) معلقا.
وجاء بلفظ آخر عند: ابن أبي عاصم في السنة(١٢٣/١)، وأبي داود في سننه(٧٨/٥-٧٩)، وأبي يعلى في مسنده(٢٠٩/١)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد(٣٤٦/١)، والآجري في الشريعة(٥٢٠/١-٥٢٣)، والفريابي في القدر ص(٩٥-٩٦)، والدارمي في الرد على الجهمية ص(١٤٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٣٥/٢-٣٣٦).
قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:((وقد روي بإسناد جيد من حديث عمر ﷺ)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٠٨/٨).
وحسنه العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في السلسلة الصحيحة(٢٧٧/٤) رقم(١٧٠٢).

(٣) ساقطة من (م).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب القدر: باب تحاج آدم وموسى عند الله(٥١٣/١١) رقم(٦٦١٤ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام(٢٠٤٢/٤) رقم (٢٦٥٢).

(٥) قوله ((عن رسول الله ﷺ)) ساقط من (م).

(٦) ساقطة من(م).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٣٦٦/١٥)، وابنه عبدالله في السنة(٢٩٥/١)، والترمذي في السنن(٥١٣/٥)، وقال:((هذا حديث حسن صحيح غريب))، وابن ماجه(٦٧/١) و(١٤٣٥/٢)، وابن خزيمة في التوحيد(١٣٤/١-١٣٥)، وابن حبان(١٤/١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١٧/١).
قال العلامة الألباني ـ رحمه الله:((سنده حسن، والحديث صحيح، فإن له طرقا أخرى كثيرة في الصحيحين والمسند)).أ.هـ من السلسلة الصحيحة(١٧١/٤) رقم(١٦٢٩).

(٨) في (م) ((يده)).

(٩) في (ز) ((فيسألني)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والمصادر التي خرجت الحديث.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٣٠١/٧)، والدارمي في الرد على الجهمية ص(٦٦)، وابن خزيمة في التوحيد(١٣٦/١،٣١٩-٣٢٠)، والآجري في الشريعة(١١٤٠/٣)، والدارقطني في النزول ص(٩٨-١٠٠)، واللالكائي في شرح الاعتقاد(٤٤٣/٣)، والحديث في إسناده: الهجري إبراهيم بن مسلم العبدي الكوفي، تقدم الكلام عليه عند حديث:(إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين) الحديث.
وذكر الهيثمي الحديث في مجمع الزوائد(١٥٣/١٠)، وقال:((رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح)).أ.هـ.

ليتصدق بالتمرة من طيب ولا يقبل الله إلا طيبا، فيجعلها[1] الله في يده اليمنى، ثم يربيها كما يربي أحدكم فلوه[2] أو فصيله[3] حتى تصير مثل أحد)[4]. وفي رواية:(فيجعلها الله في كفه ، [5] فيربيها[6] كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى تعود في يده مثل الجبل)[7].

ومعنى تعود هنا: تصير[8]، وفي رواية من حديث أبي هريرة مرفوعا:(من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا ولا يصعد إلى[9] السماء إلا طيب، فتقع في كف الرحمن)[10]، وفي لفظ:(إلا هو يضعها في يد الرحمن أو في كف الرحمن)[11]، وفي رواية:(وإن كانت مثل تمرة، فتربو له في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله)[12]، وفي لفظ: ([و][13] إن الرجل ليتصدق باللقمة، فتربو في يد الله) أو قال:(في كف الله حتى تكون مثل الجبل)[14]،[٨٩/أ].

وفي حديث أبي هريرة[15] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذن الله، فقال له ربه رحمك ربك يا آدم) الحديث، وفيه:(فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت؟، قال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة)[16]

---

(١) في (ز،م،ق) ((فيجعله)) والمثبت من (ك،ط) والتوحيد لابن خزيمة.

(٢) الفلو: المهر الصغير، وقيل: هو العظيم من أولاد ذوات الحافر، النهاية في غريب الحديث(٣/٤٧٤).

(٣) الفصيل: هو ما فصل عن اللبن، وأكثر من يطلق في الإبل، وقد يقال في البقر.
انظر: لسان العرب(١١/٥٢٢).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة في التوحيد(١/١٣٨).
والحديث أخرجه البخاري بلفظ آخر في صحيحه كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: { تعرج الملائكة والروح إليه } (١٣/٤٢٦) برقم(٧٤٣٠ مع الفتح)، ومسلم أيضا في صحيحه كتاب الزكاة: باب قبول الصدقة(٢/٧٠٢) برقم(١٠١٤).

(٥) وقع في جميع النسخ زيادة :((ثم)) والصواب حذفها ، كما في (ط) ، والتوحيد لابن خزيمة.

(٦) في (ز،ق) ((يربيها)) والمثبت من (ك،م،ط) والتوحيد لابن خزيمة.

(٧) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(١/١٣٩)، و انظر: التخريج السابق.

(٨) انظر: كلام ابن خزيمة على هذه الكلمة ((تعود)) في كتاب التوحيد(١/١٣٩-١٤٠).

(٩) في (م) ((في)).

(١٠) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(١/١٤٢). و انظر: التخريج السابق.

(١١) أخرجه الإمام أحمد في المسند(١٥/٢٤٨)، وابن خزيمة في التوحيد(١/١٤٣).

(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الزكاة: باب قبول الصدقة(٢/٧٠٢) رقم(١٠١٤).

(١٣) ساقطة من (ز،ق،م) وأثبتها من (ك،ط) والتوحيد لابن خزيمة.

(١٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٣/٧٣-٧٤)، وابن خزيمة في صحيحه(٤/٩٣)، وفي كتاب التوحيد(١/١٥٠).

(١٥) في (ط) زيادة ((أيضا)).

(١٦) أخرجه الترمذي في سننه(٥/٤٢٢)، وابن أبي عاصم في السنة(١/١٦٢)، ابن خزيمة في التوحيد(١/١٦٠-١٦١)، والحاكم في المستدرك(١/٢٤٠)، وابن حبان ـــ كما في الإحسان (١٤/٤٠).

الحديث، وفي حديث أبي هريرة ﷺ أيضا[1]، عن النبي ﷺ قال:(يمين الله مـــلأى لا يغيضــها نفقـة سحاء[2] الليل[3] والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشه على الماء وبيمينه الأخرى القبض يرفع ويخفض)[4].

وفي حديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ: قال:(إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسـيء النهار ويبسط يده، يعني[5] بالنهار، ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس مـــن مغربهـا[6])[7]، وفي[8] القرآن[9][10]:{ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامـــة والسـموات مطويـات بيمينه}[11] الآية.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:(يقبض الله تبارك وتعـالى الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟)[12]، وفي الصحيحين أيضـا واللفظ لمسلم، عن أبي عبدالرحمن [عبدالله][13] بن عمر[14] رضي الله عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ:(يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملـك، أيـن الجبـارون أيـن المتكبرون، ثم يطوي الأرضين بيده الأخرى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون)[15][16].

قال الترمذي:((هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه)).أ.هـ. وقال الحاكم:((هذا حديث صحيح علـى شرط مسلم)) ووافقه الذهبي. وقال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((إسناده حسن رجاله ثقات رجال مسـلم، غير ابن كاسب)).أ.هـ من ظلال الجنة في تخريج السنة(١/٩١).

(١) في (م) زيادة ((قال)).

(٢) سحاء: أي دائمة الصب والهطل بالعطاء. النهاية في غريب الحديث(٢/٣٤٥).

(٣) في (ق،ك،ط) ((بالليل)).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير: باب{ وكان عرشه على الماء }(٨/٢٠٢) برقم(٤٦٨٤ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة: باب الحث على النفقة (٢/٦٩٠) برقم(٩٩٣).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (ز) ((غربها)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وصحيح مسلم.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة: باب قبول التوبة من الذنوب(٤/٢١١٣) برقم (٢٧٥٩).

(٨) من هنا بدأ المصنف بالنقل من الرسالة العرشية لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوى (٦/٥٦٠-٥٦٢).

(٩) في (ط) زيادة ((العظيم)).

(١٠) جاء في (ق،ك،م،ط) زيادة ((العظيم)).

(١١) سورة الزمر آية(٦٧).

(١٢) سبق تخريجه.

(١٣) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) والرسالة العرشية.

(١٤) في (ز) ((عمرو)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والرسالة العرشية.

(١٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار(٤/٢١٤٨) رقـم(٢٧٨٨) وفيـه:(ثم يطـوي الأرضين بشماله)، وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى:{ لما خلقـت بيـدي }(١٣/٤٠٤) برقم(٧٤١٢ مع الفتح) مع بعض الاختصار.

(١٦) من قوله:((ثم يطوي الأرض)) إلى آخر الحديث ساقط من (م).

وفي لفظ في الصحيح عن عبيدالله[1] بن مقسم[2] أنه نظر إلى عبدالله بن عمر[3] كيف يحكي النبي ﷺ قال:(يأخذ الله سمواته وأرضه بيده ويقول: أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني أقول أساقط هو برسول الله ﷺ؟)[4]، وفي لفظ قال:« رأيت رسول الله ﷺ على المنبر[5] وهو يقول:(يأخذ الجبار سمواته وأرضه وقبض بيده وجعل يقبضها ويبسطها ويقول: أنا الرحمن، أنا الملك، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا و لم تكن[6] شيئا، أنا الذي أعيدها، أين الملوك أين الجبابرة)[7]، وفي لفظ:(أين الجبارون، أين المتكبرون؟ ويتميل رسول الله ﷺ على يمينه وعلى شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لقول : أساقط [٨٩/ب]هو برسول الله ﷺ)[8]، والحديث مروي في الصحيح والمسانيد وغيرها بألفاظ يصدق بعضها بعضا، وفي بعض ألفاظه قال:(قرأ على المنبر:{ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة}[9] الآية، قال: مطوية في كفه يرمي بها كما يرمي[10] الغلام بالكرة)[11]، وفي لفظ: (يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده، فيجعلهما في كفه، ثم يقول بهما هكذا، كما يقول الصبيان بالكرة: أنا الله الواحد)[12].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما:« يقبض عليهما فما يرى طرفاها[13] بيده »[14]، وفي لفظ عنه:(ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم)[15].

---

(١) في جميع النسخ « عبدالله » والمثبت من (ط) والمصادر التي ترجمة له.

(٢) هو: عبيدالله بن مقسم القرشي، مولى ابن أبي نمر المدني، روى عن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما، وحديثه أخرجه الجماعة إلا الترمذي، وهو ثقة مشهور.
انظر: تهذيب التهذيب(٤٦/٧)، والتقريب ص(٦٤٥).

(٣) « بن عمر » ساقطة من (ك).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار(٢١٤٨/٤) برقم(٢٧٨٨).

(٥) ساقطة من(ق).

(٦) في (ط) « تك ».

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة(٤٤٠/٢-٤٤٢)، وابن بطة ــ كما في المختار ص(٢٨٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات(٦٤/١).

(٨) أخرجه النسائي في الكبرى(٤٠٠/٤)، وابن ماجه(٧١/١)، والدارمي في الرد على المريسي(٢٤٥/١-٢٤٦)، وابن منده في التوحيد(٩٧/٣)، وقال:« هذا حديث متصل صحيح مشهور عن أبي حازم وغيره ».أ.هـ.

(٩) سورة الزمر آية (٦٧)، أتى في (م،ط) بالآية من أولها:{ وما قدروا الله حق قدره }.

(١٠) في (ز) « رمى » والمثبت ن (ق،ك،م،ط) الرسالة العرشية.

(١١) سبق تخريجه.

(١٢) سبق تخريجه.

(١٣) في (ق) « يرمى طرفيها » وفي (م) « يرمى طرفاهما » وفي (ط) « طرفاهما ».

(١٤) ذكره ابن القيم في الصواعق المرسلة(٢٨٢/١)، و انظر: بمعناه عند أبي الشيخ في العظمة (٤٤٥/٢-٤٤٦).

(١٥) سبق تخريجه.

ثم[1] قال شيخ الإسلام في كتاب "العرش"[2]:« وهذه الآثار معروفة. و[3] في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال:« أتى النبي ﷺ رجل من اليهود، فقال: يا محمد إن الله يجعل السموات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع، فيهزهن[4] فيقول: أنا الملك، أنا الملك. قال فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قال:{ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة } الآية[5][6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه:« ففي هذه الآية والأحاديث الصحيحة المفسرة لها المستفيضة التي اتفق أهل العلم على صحتها وتلقيها بالقبول ما يبين أن السموات والأرض وما بينهما بالنسبة إلى عظمة الله ﷻ أصغر من أن تكون مع قبضته لها إلا كالشيء الصغير في يد أحدنا حتى يدحوها كما يدحى[7] بالكرة ».

إذا استحضرت ما ذكرناه وفهمت معنى ما تلوناه، فاعلم[8] أن مذهب السلف الصالح وعلماء الحنابلة ومن وافقهم من أهل الأثر أن[9] المراد باليدين إثبات صفتين ذاتيتين يسميان[10] يدين يزيدان[11] على النعمة والقدرة، محتجين بما مر من الآيات القرآنية والأخبار النبوية، فإن الله تعالى أثبت لآدم عليه السلام من المزية والاختصاص ما لم يثبت مثله لإبليس بقوله:{ لما خلقت بيدي }[12] وإلا فكان إبليس يقول: وأنا أيضا[13] خلقتني بيديك، فلا مزية لآدم ولا تشريف.

فإن قيل: إنما أضيف ذلك إلى آدم ليوجب له تشريفا وتعظيما على إبليس، ومجرد النسبة في ذلك[14] كاف في التشريف، كناقة الله وبيت الله، فهذا كاف في التشريف وإن كانت النوق والبيوت كلها لله.

فالجواب: التشريف بالنسبة إذا تجردت عن إضافة إلى صفة اقتضى مجرد التشريف، فأما النسبة إذا

---

(١) ساقطة من(ك).

(٢) مجموع الفتاوى(٦/٥٦١).

(٣) « الواو » ساقطة من (ق).

(٤) في (ك) « فيهزهزهن ».

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير باب{ وما قدروا الله حق قدره } (٨/٤١٢) برقم(٤٨١١ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٤/٢١٤٧) برقم(٢٧٨٦).

(٧) في (ك) « يدحا ».

(٨) من هنا بدأ المصنف النقل من أقاويل الثقات ص(١٥٠).

(٩) ساقطة من (ك).

(١٠) في (ط) « تسميان ».

(١١) في (ط) « تزيدان ».

(١٢) سورة ص آية (٧٥).

(١٣) « أيضا » ساقطة من (ط).

(١٤) قوله « في ذلك » ساقط من (م).

اقترنت بذكر صفة أوجب [٩٠/أ] ذلك إثبات الصفة التي لولاها ما تمت النسبة.

فإن قولنا: خلق الله الخلق[1] بقدرته، لما نسب الفعل إلى تعلقه بصفة الله، اقتضى ذلك إثبات الصفة، وكذا أحاط بالخلق بعلمه يقتضي إحاطته بصفة هي العلم، فكذلك هنا لما كان ذكر التخصيص مضافا إلى صفة وجب إثبات تلك الصفة على وجه يليق بجلال الله وعظمته لا بمعنى العضو والجارحة والجسمية والبعضية والكمية والكيفية تعالى الله عن ذلك[2].

قال الإمام الحافظ البغوي في قوله تعالى:{ بيدي }:« في تحقيق الله تعالى التثنية في اليد دليل على أنها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وأنهما صفتان من صفات ذاته »[3].

وقال البيهقي في كتاب"الأسماء والصفات"[4]:« باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة، فذكر الآيات، ثم قال الحافظ البيهقي:« قال بعض أهل النظر: قد تكون اليد بمعنى القوة كقوله:{داود[5] ذا الأيد}[6]، أي: ذا القوة، [و][7]بمعنى الملك والقدرة والنعمة، وتكون صلة أي زائدة. ثم أبطل البيهقي ذلك كله وأثبت أن اليدين صفتان تعلقتا بخلق آدم تشريفا له دون خلق إبليس ــ تعلق القدرة بالمقدور لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسة[8] ــ وليس لذلك التخصيص وجه غير ما بينه الله تعالى في قوله:{ لما خلقت بيدي }» انتهى.

[9]قال أبو الحسن الأشعري:« اليد صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخص منها والقدرة أعم كالمحبة مع الإرادة والمشيئة، فإن في اليد تشريفا لازما»[10].

وذهبت المعتزلة[11] وطائفة من الأشعرية[12] إلى أن المراد باليدين معنى النعمتين، وطائفة من

---

(١) في (م) « القدرة » بدل « الخلق ».

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٦٩/٦-٣٧٠).

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(١٧/٣)، ولقد بحثت عن كلام البغوي هذا فيما بين يدي من كتبه فلم أجد شيئا.

(٤) (٤٣/٢).

(٥) في (ق) زيادة « واو ».

(٦) سورة ص آية (١٧) وقع في (ز،م،ق،ك) « الأيدي » وهو خطأ.

(٧) ساقطة من(ز،ق،م) وأثبتها من (ك،ط) وأقاويل الثقات.
وجاء في الأسماء والصفات« وقد تكون بمعنى الملك والقدرة ».

(٨) لفظة « المماسة » لم ترد في الكتاب ولا في السنة، وكان الواجب أن يقول: خلقه الله بيديه، على ما يعلم الله ويليق بذاته،ولا نعلم الكيفية، ولا نزيد على ما ورد.
انظر: تعليق الشيخ حامد الفقي على كتاب الدارمي « الرد على بشر المريسي » ص(٢٥).

(٩) جاء في (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات زيادة « و ».

(١٠) لم أقف على كلام أبي الحسن بنصه، ولكن انظر: كلامه في إثبات اليدين لله: الإبانة ص(١٠٦-١١٢)، ورسالته إلى أهل الثغر ص(١٢٧)، وأقاويل الثقات لمرعي ص(١٤٩) ومنه أخذ المصنف.

(١١) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٩٥،٢١٨).

(١٢) انظر:أصول الدين للبغدادي عبدالقاهر ص(١١٠-١١١)، والإرشاد للجويني ص(١٤٦).

الأشعرية[1] أيضا أن المراد باليدين القدرة[2]؛ لأن اليد يعبر بها في اللغة عن القدرة[3] كقول الشاعر:

---

(١) انظر:أصول الدين للبغدادي عبدالقاهر ص(١١٠-١١١)، والإرشاد للجويني ص(١٤٦).

(٢) إن تأويل (اليد) التي هي صفة لله تعالى، بالقدرة أو النعمة، تأويل فاسد، مخالف لظاهر اللفظ، وإجماع السلف، وليس عليه دليل.

ومن المعلوم في لغة العرب:((إن لفظ (اليدين) بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة؛ لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع كقوله:{ إن الإنسان لفي خسر } [العصر:٢]، ولفظ الجمع في الواحد كقوله:{ الذين قال لهم الناس إن الناس } [آل عمران:١٧٣]، ولفظ الجمع في الإثنين كقوله:{ صغت قلوبكما } [التحريم:٤]، أما استعمال لفظ الواحد في الإثنين، أو الإثنين في الواحد فلا أصل له؛ لأن هذه الألفاظ عدد وهي نصوص في معناها لا يتجوز بها، ولا يجوز أن يقال: عندي رجل ويعني رجلين، وكذلك اسم الجمع فيه معنى الجنس والجنس يحصل فيه شياع، وكذلك اسم الجمع فيه معنى الجنس، والجنس يحصل بحصول الواحد.

فقوله:{ لما خلقت بيدي }[ص:٧٥] لا يجوز أن يراد به القدرة؛ لأن القدرة صفة واحدة، ولا يجوز أن يعبر بالإثنين عن الواحد.

ولا يجوز أن يراد به النعمة؛ لأن نعم الله لا تحصى؛ فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٦/٣٦٥).

ثم إن الآية دالة دلالة واضحة على إثبات اليدين لله تعالى حقيقة، وذلك أنه أضاف الفعل إلى الفاعل، ثم عدى الفعل إلى اليد بحرف الباء ((فإنه نص في أنه فعل الفعل بيديه ولهذا لا يجوز لمن تكلم أو مشى: أن يقال فعلت هذا بيديك، ويقال: هذا فعلته يداك؛ لأن مجرد قوله: فعلت كاف في الإضافة إلى الفاعل، فلو لم يرد أنه فعله باليد حقيقة كان ذلك زيادة محضة من غير فائدة، ولست تجد في كلام العرب ولا العجم ـ إن شاء الله تعالى ـ أن فصيحا يقول: فعلت هذا بيدي أو فلان فعل هذا بيديه إ لا ويكون فعله بيديه حقيقة، ولا يجوز أن يكون لا يد له، أو أن يكون له يد والفعل وقع بغيرها)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٦/٣٦٦).

وقد قال أبو بكر الباقلاني ـ أحد أئمة الأشاعرة ـ ((وقد أجمع المسلمون، من مثبتي الصفات والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان.... وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين؛ لأن نعم الله تعالى على آدم وعلى غيره لا تحصى؛ ولأن القائل لا يجوز أن يقول:((رفعت الشيء بيدي)).... وهو يعني نعمته، وكذلك لا يجوز أن يقال:((لي عند فلان يدان)) يعني نعمتين وإنما يقال:((لي عنده يدان بيضاوان))؛ لأن القول ((يد)) لا يستعمل إلا في اليد التي هي صفة للذات)) ثم قال:((ويدل على فساد تأويلهم أيضا أنه لو كان الأمر على ما قالوه، لم يغفل عن ذلك إبليس وعن أن يقول: وأي فضل لآدم علي يقتضي أن أسجد له، وأنا أيضا بيدك خلقتني، التي هي قدرتك، وبنعمتك خلقتني. وفي العلم بأن الله تعالى فضل آدم عليه بخلقه بيديه دليل على فساد ما قالوه)).أ.هـ من تمهيد الأوائل ص(٢٩٧-٢٩٨).

و انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة(١/١٩٧-١٩٩).

(٣) إنما تستعمل اليد بمعنى القدرة والنعمة إذا تجردت عن الإضافة وعن التثنية وعن نسبة الفعل إليها، كقول القائل: لفلان عندي يد، ولولا يد له عندي، ولا يكادون يقولون يده أو يداه عندي، وله عند يده ويداه.

ثم إن اليد إذا أريد بها النعمة أو القدرة، فلابد أن يقترن باللفظ ما يدل على ذلك ليحصل المراد، فأما أن تطلق ويراد بها ذلك فهذا لا يجوز، ولا يتكلم به إلا من قصده التلبيس والتعمية. انظر: مختصر الصواعق ص(٣٢٦).

وقال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله:((إن يد القدرة والنعمة لا يعرف استعمالها البتة إلا في حق من له يد حقيقة، فهذه موارد استعمالها من أولها إلى آخرها مطردة في ذلك، فلا يعرف العربي خلاف ذلك، فاليد المضافة إلى

فقمت ومالي في الأمور يدان[1].

وقالوا: في قوله تعالى:{ بل يداه مبسوطتان } إنما ثنى اليد مبالغة في الرد على اليهود ونفي البخل عنه وإثباتا[2] لغاية الجود[3].

قالوا: فإن غاية ما يبذل السخي من ماله أن يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والآخرة.

قالوا: أو المراد بالتثنية باعتبار نعمة الدنيا ونعمة الآخرة أو باعتبار قوة الثواب وقوة العقاب[4].

ولا يخفى ما في هذا من الإعراض والانصراف، والعدول عن الحق والإنصاف، بل الصواب إثبات ما أثبته الله لنفسه ووصفه به نبيه حسبما ورد، من غير إلحاد ولا رد، فهو إثبات وجود بلا تكييف كما مر.

قال[5] الحافظ البيهقي[6][٩٠/ب]:« المتقدمون من هذه الأمة لم يفسروا ما ورد من الآي والأخبار في هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم بأن الله تعالى واحد لا يجوز عليه التبعيض[7]. قال: وذهب بعض أهل النظر إلى أن اليمين يراد به[8] اليد، واليد لله صفة بلا جارحة[9]، فكل موضع ذكرت فيه من الكتاب والسنة[10]، فالمراد بذكرها تعلقها بالمكان المذكور معها من الطي والأخذ والقبض والبسط والقبول والإنفاق وغير ذلك، تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة وليس في ذلك تشبيه بحال ».

وهذا مذهب السلف والحنابلة ومن وافقهم.

←

الحي إما أن تكون يدا حقيقية أو مستلزمة للحقيقة، وأما أن تضاف إلى من ليس له يد حقيقة، وهو حي متصف بصفات الأحياء فهذا لا يعرف البتة.

وسر هذا أن الأعمال والأخذ والعطاء والتصرف، لما كان باليد وهي التي تباشره عبروا بها عن الغاية الحاصلة بها، وهذا يستلزم ثبوت أصل اليد حتى يصح استعمالها في مجرد القوة والنعمة والإعطاء، فإذا انتفت حقيقة اليد امتنع استعمالها فيها فيما يكون باليد، فثبوت هذا الاستعمال المجازي من أدل الأشياء على ثبوت الحقيقة)).أ.هـ

من مختصر الصواعق ص(٣٢٦-٣٢٧).

و انظر: الرد على المريسي(١/٢٣٠-٢٤٣)، والتوحيد لابن خزيمة(١/١٩٩).

(١) انظر: لم أقف على من قاله.

(٢) في (م) ((إثبات)).

(٣) في (ز) ((الجودة)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٤) انتهى النقل من أقاويل الثقات.

(٥) عاد إلى النقل من أقاويل الثقات ص(١٥٥).

(٦) في الأسماء والصفات(٢/٦٢-٦٣).

(٧) انظر: التعليق المتقدم في ص(٥٤٣).

(٨) في (ق) ((بها)).

(٩) انظر: التعليق المتقدم في ص (٤٣٠).

(١٠) في (ق) زيادة ((السنية)).

قال الخطابي[1] :((وليس معنى اليد عندي الجارحة[2] وإنما هي صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي إلى حيث انتهى بها الكتاب والأخبار الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة)). انتهى.

وقال أهل التأويل كما في تفسير البيضاوي[3] وغيره في الآية[4]:((هو تنبيه على عظمته، وكمال قدرته على الأفعال العظام التي تتحير فيها الأفهام، ودلت على أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل، من غير اعتبار القبضة واليمين لا حقيقة ولا مجازا))[5].

وقال بعضهم: هو لبيان تصوير عظمة الله وجلاله وقدرته وأن[6] الملكوتات كلها منقادة لإرادته ومسخرات بأمره.

وذهب بعضهم إلى أن القبض قد يكون بمعنى الملك والقدرة كقولهم: ما فلان إلا في قبضتي، أي قدرتي. ويقولون: الأشياء في قبضة الله أي في ملكه وقدرته. قالوا: وعلى هذا التأويل تخرج الآية والأحاديث كحديث مسلم[7] وغيره (إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا) ورواه النسائي[8] من حديث

---

(١) في أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري(٢٣٤٧/٤).

(٢) انظر: التعليق المتقدم في ص (٤٣٠).

(٣) هو: أبو سعيد أو أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، البيضاوي ـــ قاضي مفسر علامة، تكلم العلماء بالثناء على مصنفاته منها:((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) المعروف بتفسير البيضاوي، و((طوالع الأنوار)) في أصول الدين على طريقة المتكلمين، و((منهاج الوصول إلى علم الأصول)) وجميعها مطبوع، مات سنة خمس وثمانين وستمائة.

انظر: طبقات السبكي(١٥٧/٨)، وشذرات الذهب(٣٩٢/٥) والأعلام(١١٠/٤).

انظر: قول البيضاوي في تفسيره(٣٣١/٢).

(٤) في (م) ((الأئمة)).

(٥) نعم: الآية دالة على عظمة الله تعالى وكمال قدرته،وهي دالة أيضا على أن لله يدين تليقان به سبحانه وتعالى، قال إمام الأئمة ابن خزيمة ـــ رحمه الله:((نحن نقول: لله جل وعلا يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ ـــ ونقول: كلتا يدي ربنا ﷻ يمين، على ما أخبر النبي ﷺ ـــ ونقول: إن الله ﷻ يقبض الأرض جميعا بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى)).أ.هـ من كتابه التوحيد (١٩٣/١-١٩٤).

أقول: إن اقتران لفظ الطي والقبض باليد يصير المجموع حقيقة، هذا في الفعل، وهذا في الصفة.

و انظر: كلام ابن القيم المتقدم قريبا.

وأما قوله:((على طريقة التمثيل والتخييل)) فقد تقدم بيان أن هذه طريقة الفلاسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم وصوفي، كما ذكر ذلك السفاريني عن شيخ الإسلام.

(٦) ((وأن)) كررت في (ق).

(٧) في صحيحه(١٤٥٨/٣) برقم(١٨٢٧) كتاب الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل.

(٨) في المجتبى(٢٢١/٨).

عبدالله بن عمرو[1] بن العاص رضي الله عنهما.

قال النووي[2]:(([3]هو من أحاديث الصفات، إما نؤمن بها ولا نتكلم بتأويل ونعتقد أن ظاهرها غير مراد[4] وأن لها معنى يليق بالله، أو تؤول على أن المراد بكونهم على اليمين على الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة، وقوله: (وكلتا يديه يمين) فيه تنبيه على أنه ليس المراد باليمين الجارحة وأن يديه تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما؛ لأن الشمال تنقص عن اليمين)).

[5]قال بعضهم:((وقد تكون اليمين بمعنى التبجيل والتعظيم. يقال: فلان عندنا باليمين [أي][6] بالمحل الجليل، ومنه قول الشاعر:

أقول لناقتي إذ[7] بلغتني ∴ لقد أصبحت عندي باليمين[8].

أي بالمحل الرفيع، وأحسن منه [٩١/أ] قول بعضهم:

ألم أك في يمنى[9] يديك جعلتني ∴ فلا تجعلني بعدها في شمالكا[10].

قال العلامة الشيخ مرعي في كتابه "القول البديع في علم البديع"[11]:((أراد أن يقول: ألم أكن قريبا منك، فلا تجعلني بعيدا عنك، فعدل عنه إلى لفظ التمثيل لما فيه من زيادة المعنى لما تعطيه لفظتا اليمين والشمال من الأوصاف؛ لأن اليمين أشد قوة، فهي معدة للطعام والشراب والأخذ والإعطاء وكل ما شرف، والشمال بالعكس، واليمين مشتق[12] من اليمن وهو البركة والشمال من الشؤم، فكأنه قال: ألم أكن مكرما عندك فلا تجعلني مهانا، وقد كنت منك بالمكان[13] الشريف، فلا تجعلني في الوضيع)).

وفي بعض ألفاظ الحديث: ذكر الشمال[14] لله تعالى [قال الحافظ البيهقي[15]:((وقد ورد ذكر

---

(١) في (ق) ((عمر)).

(٢) في شرح صحيح مسلم(١٢/٢١١-٢١٢).

(٣) في (م) زيادة ((و)).

(٤) سيأتي عند المصنف ــ إن شاء الله ــ كلام لشيخ الإسلام حول القول بأن ظاهر نصوص الصفات مراد أو ليس بمراد، وبيان أن الأمر يحتاج إلى تفصيل.

(٥) في (ق،ك،ط) زيادة ((و)).

(٦) ساقطة من (ز،ك) وأثبتها من (ق،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٧) في (ق) ((إذا)).

(٨) البيت لأبي نواس. انظر: ديوانه ص(٥٩٥).

(٩) في (ك) ((يمين)).

(١٠) انظر: شرح أبيات المغني (٦/٩).

(١١) ذكر ذلك في كتابه أقاويل الثقات ص(١٥٧).

(١٢) في (ك) ((مشتقة)).

(١٣) في (ك) ((بمكان)).

(١٤) ما جاء في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمر، وقد سبق تخريجه.

(١٥) في الأسماء والصفات(٢/٥٥).

الشمال لله تعالى][1] من طريقين في أحدهما جعفر ابن الزبير[2]، وفي الآخر يزيد الرقاشي[3] وهما متروكان. قال: وكيف يصح ذلك عن النبي ﷺ وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه سمى كلتا يديه يمين؟، وكأن من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له[4] أو على عادة العرب من ذكر الشمال في مقابلة اليمين)).

وقال الخطابي[5]:((و[6]ليس فيما يضاف إلى الله سبحانه من صفة اليدين شمالا؛ لأن الشمال محل النقص والضعف)).

وقال الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن خزيمة في كتاب"السنة"[7]:((مذهبنا مذهب أهل الآثار ومتبعى السنن، ولا نلتفت إلى جهل من يسميهم مشبهة، إذ الجهمية المعطلة[8] جاهلون بالتشبيه، فنحن نقول: لله جل وعلا يدان، كما أعلمنا الخالق الباري في محكم تنزيله و[9]على لسان نبيه المصطفى ﷺ، و[10]نقول: كلتا يدى ربنا ﷻ يمين على ما أخبر[11][12] النبي ﷺ[13]، ونقول: إن الله ﷻ يقبض الأرض جميعا بإحدى يديه ويطوى السماء بيده الأخرى وكلتا يديه يمينان لا شمال فيهما. ثم قال: كيف يكون مشبها من يثبت لله تعالى أصابع على ما بينه [14]المصطفى ﷺ للخالق الباري؟، ونقول: إن الله جل وعلا يضع السماء على أصبع والأرضين على أصبع، إلى تمام الحديث. ثم قال: فكيف[15] يكون مشبها من يثبت لربه ﷻ يدين على ما أثبته الله لنفسه وأثبته له نبيه ﷺ؟، فكيف يكون مشبها يدي ربه

---

(١) ساقطة من (ز،م) والمثبت من (ق،ط،ك) وأقاويل الثقات.

(٢) هو: جعفر بن الزبير الحنفي أو الباهلي، الدمشقي، نزيل البصرة، متروك الحديث، كذبه شعبة، وقال البخاري: تركوه. مات بعد الأربعين ومائة.
انظر: ميزان الاعتدال(١/٤٠٦)، والتهذيب(٢/٧٨).

(٣) هو: أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشي البصري، القاص الزاهد، ضعيف، قال الإمام أحمد:((كان يزيد منكر الحديث))، وقال النسائي وغيره:((متروك))، مات قبل العشرين ومائة.
انظر: ميزان الاعتدال(٦/٩٢)، والتهذيب(١١/٢٧٠).

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) في أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري(٤/٢٣٤٧).
و انظر: فتح الباري (١٣/٤٢٨).

(٦) ساقطة من (م،ك،ق،ط).

(٧) المراد كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (١/١٩٣-١٩٥).

(٨) في (ك) ((المعطلون)).

(٩) ((و)) ساقطة من (ك).

(١٠) ((الواو)) سقاطة من (ق).

(١١) في (م) ((خبر)).

(١٢) في (ق،م) زيادة ((به)).

(١٣) من قوله:((ونقول كلتا يدي ــ إلى ــ النبي ﷺ)) ساقط من (ك).

(١٤) في (ط) زيادة ((النبي)).

(١٥) في(ق) ((كيفا)) وفي (ك) ((وكيف)).

بيدي بنى آدم؟، نقول: لله يدان مبسوطتان ينفق كيف يشاء بهما خلق آدم عليه السلام[1]، وكتب التوراة بيده، ويداه قديمتان[2] لم تزالا باقيتين[3]، وأيدي المخلوقين مخلوقة محدثة غير قديمة فانية غير باقية، بالية تصير ميتة، ثم رميما، ثم ينشئه الله خلقا آخر { فتبارك الله أحسن الخالقين }[4]، ثم قال: أي تشبيه يلزم أصحابنا أيها العقلاء إذا أثبتوا للخالق [٩١/ب] ما أثبته[5] لنفسه وما[6] يثبته له نبيه المصطفى ﷺ؟، ثم قال: وقول هؤلاء المعطلة يوجب أن كل من يقرأ كتابَ الله ويؤمن به إقرارا باللسان وتصديقا بالقلب، فهو مشبه؛ لأن ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، تزعم هذه الفرقة أن وصفه[7] به، فهو مشبه)).

ثم سبهم ولعنهم ووصفهم بالكفر والتعطيل وأطال من التبكيت والتنكيت على من أول النصوص وصرفها عن حقيقتها وبالله التوفيق[8].

---

(١) وقع في جميع النسخ زيادة ((بيده)) والصواب حذفها كما في (ط).

(٢) في (ق،م) ((باقيتين)).

(٣) في (ز،ق) ((قائمتين)) وفي (م) ((قائمتان)) والمثبت من (ك،ط) والتوحيد لابن خزيمة.

(٤) سورة المؤمنون آية (١٤) ووقع في (ك،ط) ((تبارك)).

(٥) في (ق،م،ك،ط) ((يثبته)).

(٦) ((ما)) ساقطة من (ك).

(٧) في (ق) ((وصف)).

(٨) إن مسألة وصف إحدى يدي الله تعالى بالشمال، مسألة وقع الخلاف فيها بين العلماء، فمنهم من يمنع ذلك — كما تقدم عند المصنف والذي يظهر أنه يميل إلى هذا الرأي، ومنهم من يقول بجواز ذلك، وللشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف بحث جيد في هذه المسألة؛ حيث ذكر أقوال المانعين بأدلتهم، وأقوال المجيزين بأدلتهم، فرأيت من المناسب ذكر ذلك البحث بكامله.

ولكن أقول قبل ذلك: إن المسألة متوقفة على الرواية التي جاء فيها لفظ (الشمال)، فإن صحت جاز إطلاق لفظ (الشمال) مع اعتقاد أن (الشمال) في حق الله سبحانه مترهة عن النقص، وأما إن ثبت ضعف هذه الرواية لكونها منكرة، فالمصير إلى المنع من إطلاق ذلك على يد الله تعالى هو المتعين؛ لأن الصفات مبناها على السمع.

قال الشيخ علوي السقاف في كتابه:((صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة)) ص(٢٧٧-٢٨٣) ما نصه:ـ((أهل السنة والجماعة يؤمنون أن لله ﷻ يدين، وأن أحدى يديه يمين؛ فهل الأخرى توصف بالشمال؟ أم أن كلتي يديه يمين؟.

تحقيق القول في صفة الشمال:

أولا: القائلون بإثبات صفة الشمال أو اليسار ومنهم: الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، وأبو يعلى الفراء، ومحمد بن عبدالوهاب وصديق حسن خان، ومحمد خليل الهراس، وعبدالله الغنيمان، وإليك أدلتهم وأقوالهم:ـ

* أدلتهم:

١ـ ما رواه مسلم في صحيحه(٢٧٨٨) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه مرفوعا:(يطوي الله ﷻ السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول...) إلخ الحديث.

٢ـ حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا:(خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمين فأخرج ذرية بيضاء ←

كأنهم الذر، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، فقال للتي في يمينه: إلى الجنة ولا أبـــالي، وقال للتي في يساره: إلى النار ولا أبالي) رواه: عبدالله بن الإمام أحمد في ((السنة)) (١٠٥٩)، والــبزار في ((مسنده)) (٢١٤٤ــ كشف)، وقال:((إسناده حسن)).

٣ــ ومن أدلتهم وصف إحدى اليدين باليمين؛ كما في الأحاديث السابقة، وأن هذا يقتضي أن الأخرى ليست يمينا، فتكون شمالا، وفي بعض الأحاديث تذكر اليمين، ويذكر مقابلها:(بيده الأخرى)، وهذا يعني أن الأخرى ليست اليمين، فتكون الشمال.

* أقوالهم:

قال الإمام أبو سعيد الدارمي في ((رده على بشر المريسي)) ص(١٥٥)؛ ((وأعجب من هذا قـــول الثلجـي الجاهل فيما ادعى تأويل حديث رسول الله ﷺ:(المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمـين الرحمــن وكلتا يديه يمين)، فادعى الثلجي أن النبي ﷺ تأول كلتا يديه يمين؛ أنه خرج من تأويل الغلوليين: أهل الســنة؛ يعني أنه لا يكون لأحد يمينان، فلا يوصف أحد بيمينين، ولكن يمين وشمال بزعمه.

قال أبو سعيد: ويلك أيها المعارض! إنما عنى رسول الله ﷺ ما قـد أطلـق علـى الـتي في مقابلـة اليمـين الشمال،ولكن تأويله:(وكلتا يديه يمين)؛ أي: متره عن النقص والضعف؛ كما في أيدينا الشمال من النقــص وعدم البطش، فقال:(كلتا يدي الرحمن يمين)؛ إجلالا لله، وتعظيما أن يوصف بالشمال، وقد وصفت يـــداه بالشمال واليسار، وكذلك، لو لم يجز إطلاق الشمال واليسار، لما أطلق رسول الله ﷺ، ولو لم يجز أن يقـــال: كلتا يدي الرحمن يمين؛ لم يقله رسول الله ﷺ، وهذا قد جوزه الناس في الخلق؛ فكيف لا يجوز ابن الثلجـي في يدي الله أنهما جميعا يمينان، وقد سمي من الناس ذا الشمالين، فجاز نفي دعوى ابـــن الثلجـي، ويخــرج ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدي)).

قال أبو يعلى الفراء في ((إبطال التأويلات)) ص(١٧٦) بعد أن ذكر حديث أبي الدرداء ﷺ:((واعلم أن هذا الخبر يفيد جواز إطلاق القبضة عليه، واليمين واليسار والمسح، وذلك غير ممتنع؛ لما بينا فيما قبل من أنه لا يحيل صفاته؛ فهو بمثابة اليدين والوجه وغيرهما)).

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في آخر باب من ((كتاب التوحيد)) في المســـألة السادســة:((التصريــح بتسميتها الشمال))؛ يعني: حديث ابن عمر ﷺ عند مسلم.

وقال الملك صديق حسن خان في كتابه ((قطف الثمر)) ص(٦٦):((ومن صفاته سبحانه: اليـــد، واليمـــين، والكف، والإصبع، والشمال.....)).

وقال الشيخ محمد خليل هراس في تعليقه على ((كتاب التوحيد)) لابن خزيمة ص(٦٦): ((يظهر أن المنع مـــن إطلاق اليسار على الله ﷻ إنما هو على جهة التأدب فقط؛ فإن إثبات اليمين وإسناد بعض الشؤون إليها كمــا في قوله تعالى:{ والسماوات مطويات بيمينه} وكما في قوله عليه السلام:(إن يمين الله ملأى ســـحاء الليــل والنهار)، يدل على أن اليد الأخرى المقابلة لها ليست يمينا)).

وقال الشيخ عبدالله الغنيمان في ((شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري)) (٣١١/١):((هــــذا؛ وقــد تنوعت النصوص من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على إثبات اليدين لله تعالى وإثبــات الأصــابع لهمــا، وإثبات القبض وتثنيتهما، وأن إحداهما يمين كما مر، وفي نصوص كثيرة، والأخرى شمال؛ كما في ((صحيــح مسلم))، وأنه تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وبالنهار ليتوب مسيء الليل، وأنه تعـــالى يتقبــل الصدقة من الكسب الطيب بيمينه، فيربيها لصاحبها، وأن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتــا يديه يمين، وغير ذلك مما هو ثابت عن الله ورسوله)).

وقال (ص٣١٨،٣١٩):((وقدأتانا ﷺ بذكر الأصابع، وبذكر الكف، وذكر اليمين، والشمال، واليدين مـــرة

مثناة، ومرة منصوص على واحدة أنه يفعل بها كذا وكذا، وأن الأخرى فيها كذا؛ كما تقدمت النصوص بذلك)).

ثانيا: القائلون بأن كلتا يدي الله يمين لا شمال ولا يسار فيهما؛ منهم: الإمام ابن خزيمة في ((كتاب التوحيد))، والإمام أحمد، والبيهقي، والألباني، وإليك أدلتهم وأقوالهم:

* أدلتهم:

١ـ ما رواه مسلم في ((صحيحه)) (١٨٢٧) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا:(إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين.....).

٢ـ حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مرفوعا:(أول ما خلق الله تعالى القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين...). رواه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (١٠٦)، والآجري في الشريعة. وصححه الألباني.

٣ـ حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا:(لما خلق الله آدم، ونفخ فيه من روحه؛ قال بيده وهما مقبوضتان: خذ أيها شئت يا آدم، فقال: اخترت يمين ربي، وكلتا يداه يمين مباركة، ثم بسطها...) رواه: ابن أبي عاصم في ((السنة)) (٢٠٦)، وابن حبان (٦١٦٧)، والحاكم(٦٤/١) وصححه، وعنه البيهقي في ((الأسماء والصفات)) (٥٦/٢). و الحديث حسنه الألباني في تخريجه لـ ((السنة)).

٤ـ حديث أبي هريرة مرفوعا:(يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة... وبيده الأخرى القبض؛ يرفع ويخفض). رواه: البخاري، ومسلم: وقد تقدم قبل قليل. ورواه ابن خزيمة في ((كتاب التوحيد))، وسنده صحيح؛ بلفظ:(وبيمينه الأخرى القبض...).

* أقوالهم:

قال ابن خزيمة في ((كتاب التوحيد)) (١٥٩/١):((باب ذكر سنة ثابتة تبين وتوضح أن لخالقنا جل وعلا يدين، كلتاهما يمينان، لا يسار لخالقنا ﷻ؛ إذ اليسار من صفة المخلوقين، فجل ربنا عن أن يكون له يسار)).

وقال أيضا:(١٩٧/١):((بل الأرض جميعا قبضة ربنا جل وعلا، بإحدى يديه يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمنه، وهي اليد الأخرى، وكلتا يدي ربنا يمين، لا شمال فيهما، جل ربنا وعز عن أن يكون له يسار؛ إذ كون إحدى اليدين يسارا إنما يكون من علامات المخلوقين، جل ربنا وعز عن شبه خلقه)).أ.هـ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل كما في ((طبقات الحنابلة)) لأبي يعلى(٣١٣/١):((وكما صح الخبر عن رسول الله ﷺ؛ انه قال:(وكلتا يديه يمين)، والإيمان بذلك، فمن لم يؤمن بذلك، ويعلم أن ذلك حق كما قال رسول الله ﷺ، فهو مكذب برسول الله ﷺ)).

وسئل الشيخ الألباني في ((مجلة الأصالة)) (العدد الرابع /ص(٦٨): كيف نوفق بين رواية:(بشماله) الواردة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في ((صحيح مسلم))، وقوله ﷺ:(وكلتا يديه يمين)؟.

جواب: لا تعارض بين الحديثين بادئ بدء؛ فقوله ﷺ:(... وكلتا يديه يمين): تأكيد لقوله تعالى:{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }؛ فهذا الوصف الذي أخبر به رسول الله ﷺ تأكيد للتريه، فيد الله ليست كيد البشر: شمال ويمين، ولكن كلتا يديه سبحانه يمين.

وأمر آخر؛ أن رواية:(بشماله) شاذة؛ كما بينتها في ((تخريج المصطلحات الأربعة الواردة في القرآن)) (رقم ١) للمودودي.

ويؤكد هذا أن أبا دواد رواه وقال:(بيده الأخرى)، بدل (شماله)، وهو الموافق لقوله ﷺ:(وكلتا يديه يمين)، والله أعلم.

مناقشة الأدلة التي تثبت صفة (الشمال) و (اليسار).

١ـ حديث عبدالله بن عمر عند مسلم (٢٧٨٨-٢٤)، وفيه لفظة (الشمال)، تفرد بها عمر بن حمزة بن

وفي صحيح مسلم[1] وغيره من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال:(إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء) ثم قال عليه الصلاة والسلام:(اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى[2] طاعتك) روي هذا الحديث من عدة

←

عبدالله بن عمر بن الخطاب عن سالم عن ابن عمر، وعمر بن حمزة ضعيف، والحديث عند البخاري (٧٤١٢) من طريق عبيدالله عن نافع عن ابن عمر، وعند مسلم (٢٧٨٨-٢٥،٢٦) من طريق عبيدالله بن مقسم عن ابن عمر، وليس عندهما لفظة (الشمال).

قال الحافظ البيهقي في ((الأسماء والصفات)) (٢/٥٥):((ذكر (الشمال) فيه تفرد به عمر بن حمزة عن سالم، وقد روى هذا الحديث نافع وعبيدالله بن مقسم عن ابن عمر؛ لم يذكرا فيه الشمال. وروي ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة؛ إلا أنه ضعيف بمرة، تفرد بأحدهما: جعفر بن الزبير، وبالآخر: يزيد الرقاشي. وهما متروكان. وكيف ذلك؟! وصحيح عن النبي ﷺ أنه سمى كلتي يديه يمينا)).أ.هـ.

٢ـ حديث أبي الدرداء رضي الله عنه المتقدم، وفيه:(وقال للتي في يساره إلى النار ولا أبالي). رواه عبدالله بن الإمام أحمد والبزار، روى هذا الحديث أحمد في ((المسند)) (٦/٤٤١)، ورواه أيضا ابن عساكر في ((تاريخ دمشق))؛ كما أفاده الشيخ ناصر الدين الألباني في ((الصحيحة)) (٤٩) وعندهما:(وقال للذي في كتفه اليسرى إلى النار ولا أبالي)، والضمير هنا يعود على آدم عليه السلام، وإسنادهم واحد، صححه الألباني.

٣ـ قولهم:((إن ذكر اليمين يدل على أن الأخرى شمال)) قوله صحيح لم لم يرد من يدل أن كلتا يدي الله يمين.

مناقشة الأدلة التي تثبت أن يدي الله كلتاهما يمين:

١ـ وصف اليدين بأن كلتيهما يمين لا يعني عند العرب أن الأخرى ليست يسارا، بل قد يوصف الإنسان بأن يديه كلتيهما يمين كما قال المرار:

وإن على الأمانة من عقيل ∴ فتى كلتا اليدين له يمين

ولا يعني أن لا شمال له، بل هو من كرمه وعطائه شماله كيمينه.

انظر: البيت في:((مختلف تأويل الحديث)) لابن قتيبة ص(٢٤٧).

ولقب أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بذي اليمينين، كتب له أحد أصحابه:

للأمير المهذب ∴ المكنى بطيب

ذي اليمينين طاهر بن ∴ الحسين بن مصعب

انظر: ((ثمار القلوب)) ص(٢٩١).

كما أن العرب تسمي الرجل ذا الشمالين، وقد سمي عمير بن عبد عمرو بن نضلة رضي الله عنه بذلك، وقيل: بل هو ذو اليدين. راجع:((الإصابة)).

ولا يعنون بذي الشمالين؛ أي: لا يمين له.

الترجيح: إن تعليل القائلين بأن إحدى يدي الله ﷻ يمين والأخرى شمال، وأننا إنما نقول: كلتاهما يمين؛ تأدبا وتعظيما، إذ الشمال من صفات النقص والضعف، قول قوي، وله وجه من النظر؛ إلا أننا نقول: إن صفات الله توفيقية، وما لم يأت دليل صحيح صريح في وصف إحدى يدي الله ﷻ بالشمال أو اليسار؛ فإننا لا نتعدى قول النبي ﷺ: (كلتاهما يمين). والله أعلم.

(١) (٤/٢٠٤٥) برقم(٢٦٥٤) كتاب القدر: باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء.

(٢) في (ق) ((نحو)).

طرق عن[1] عدد من الصحابة ﷺ.

منهم النواس بن سمعان الكلابي. قال ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الله[2] تعالى إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه) وكان يقول:(يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك) رواه الإمام أحمد[3] والحاكم في صحيحه[4].

ومنهم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر في دعائه:(اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) قالت: فقلت[5]: يا رسول الله، وإن القلوب[6] لتتقلب؟، قال:(نعم، ما من خلق الله من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله[7]، فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه، فنسأل الله تعالى أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من [لدنه][8] رحمة إنه هوالوهاب)[9].

ومنهم أبو ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الله تعالى، فإذا شاء صرفه وإذا شاء بصره وإذا شاء[10] نكسه و لم يعط الله أحدا من الناس شيئا هو خير من أن يسلك في قلبه اليقين، وعند الله مفاتح القلوب، فإذا أراد الله بعبده[11] خيرا فتح له قفل قلبه، واليقين[12] والصدق، وجعل قلبه وعاء واعيا لما[13] سلك فيه، وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا

---

(١) في (ق) ((من)).

(٢) في (ق) ((الرحمن)).

(٣) في المسند (١٧٨/٢٩).

(٤) في المستدرك(٢١١/٢) وقال:((صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه)).وقال الذهبي:((صحيح)).
وأخرجه أيضا: ابن خزيمة في التوحيد(١٨٩/١)، والآجري في الشريعة(١١٦٢/٣)، وابن ماجه(٧٢/١)، وابن أبي عاصم في السنة(٢٢٦/١)، وابن حبان(٢٢٢/٣)، وابن منده في الرد على الجهمية ص(٨٧).
وقال:((حديث النواس بن سمعان حديثا ثابتا رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن على واحد منهم)).
وقال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((حديث صحيح)) أ.هــ من تخريج السنة لابن أبي عاصم(٩٨/١).

(٥) في (ز) ((قلت)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتوحيد لابن خزيمة.

(٦) في (ق) ((القلب)).

(٧) في (ق) ((الرحمن)).

(٨) ساقطة من(ز) والمثبت من (ق،ط،م،ك).

(٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٣٠٢/٦)،والترمذي(٥٠٣/٥)،وقال:((هذا حديث حسن))، وابن خزيمة في التوحيد(١٩١/١)، وأبو يعلى في مسنده(٣٥٠/١٢)،والآجري في الشريعة (١١٥٧/٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١٧٧/١)، وذكره ــ مطولا ــ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦/١٠).
وقال:((قلت: عند الترمذي بعضه ــ ورواه أحمد وإسناده حسن)).أ.هــ
وقال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((حديث صحيح)).أ.هــ من تخريج السنة لابن أبي عاصم(١٠٤/١).

(١٠) في (ز،م) زيادة ((الله)) والصواب حذفه كما في(ق،ك،ط) وكتاب التوحيد لابن خزيمة.

(١١) في (م،ك،ط) ((بعبد)).

(١٢) في (ز) ((باليقين)) وفي (م) ((وباليقين)) والمثبت من (ق،ط،ك) والتوحيد لابن خزيمة.

(١٣) في (م) ((لمن)) بدل من ((لما)).

وخليقته[1] مستقيمة وجعل أذنه سميعة وعينه بصيرة، ولم يؤت أحد[2] من الناس شيئا، يعني هو شر من أن يسلك الله في قلبه الريبة وجعل نفسه شَرِة[3] شرهة متطلعة[4] لا ينفعه المال وإن أكثر له، وغلق الله القفل على قلبه، فجعله ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) كما[5] ذكره [٩٢/أ] الإمام الحافظ أبو بكر بن خزيمة في كتابه السنة[6].

وأما[7] قول الخطابي[8]:((ذكر الأصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها))[9].

فهو عجيب منه، بل هو ثابت في صحيح السنة المقطوع بصحتها[10].

وقال النووي في شرح صحيح مسلم[11]:((هذا من الأحاديث المتشابهات[12][13] وفيها القولان:

---

(١) الخليقة: الطبيعة. القاموس(٣/٣١٠).

(٢) في (ز،م) ((أحدا)) والمثبت من (ق،ك،ط) والتوحيد لابن خزيمة.

(٣) الشرة: أسوأ الحرص، وهو غلبة الحرص. لسان العرب(١٣/٥٠٦).

(٤) جاء في (ز،م) ((متعاطلة)) وفي (ق،ط،ك) ((متعطلة)) والمثبت من التوحيد لابن خزيمة.

(٥) في (ق،م،ك،ط) زيادة ((روى)).

(٦) يعني كتاب التوحيد (١/١٩١-١٩٢).
وقال:((أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم وعامر بن نائل، وقد أغنانا الله ــ فله الحمد كثيرا ــ عن الاحتجاج في هذا بأمثالها)).أ.هـ.

(٧) في (ق) ((وما)) بدل من ((وأما)).

(٨) في أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري(٣/١٨٩٩).
وانظر: فتح الباري (١٣/٤٠٩).

(٩) قال الشيخ الغنيمان ــ بعد نقله لكلام الخطابي هذا:((بلى إن ذكر الأصابع قد وقع في القرآن؛ لأن الله ــ تعالى ــ يقول فيه:{ وما آتاكم الرسول فخذوه } [الحشر:٧]، وقد أتانا ــ ﷺ ــ بذكر الأصابع ــ إلى أن قال: قوله:((ولا حديث مقطوع به)). هذا عجيب من الخطابي ــ الذي كثر اشتغاله بالحديث تأليفا، ورواية، وشرحا لمتونه، وأسانيده، ثم يقول هذا القول، الذي هو عنوان لأهل البدع، فهم كلما ألجأتهم الحجج إلى المضائق رموها بهذا الدعوى ــ أنها غير مقطوع بها. ــ إلى أن قال: ثم هو يقصد بقوله: غير مقطوع بها. عدم المتواتر؛ لأنه لا يقبل من الحديث في باب الصفات إلا ما كان في القرآن، أو تواتر عن الرسول ــ ﷺ ــ كما ذكر ذلك عنه شيخ الإسلام ابن تيمية،.....، ومعلوم أن الصحابة ومن سلك نهجهم لم يفرقوابين أصول الدين وفروعه في الثبوت، ومعظم الدين الإسلامي ثبت بأخبار الآحاد، وهذه الصفات التي يذكرها هؤلاء، قد ثبتت في أحاديث مقطوع بصحتها عند أهل العلم، وإذا صح الحديث وجب قبوله والعمل به، والإيمان بما دل عليه وحرمت مخالفته.
ولا فرق بين كونها في العمليات، أو الاعتقادات، خلافا لأهل البدع الذين يفرقون بين ذلك)).أ.هـ من شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري(١/٣١٨-٣٢٠).

(١٠) من قوله:((فهو عجيب ــ إلى المقطوع بصحتها)) ساقط من (ك).

(١١) (١٦/٢٠٤).

(١٢) في (ك) ((المتشابهات)).

(١٣) في شرح صحيح مسلم ((هذا من أحاديث الصفات)).

الإيمان بها من غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة المعنى[1]، بل نؤمن بها وأن ظاهرها غير مراد لقوله تعالى: { ليس كمثله شيء}[2].

ثانيهما: يتأول بحسب ما يليق. قال: فعلى هذا، فالمراد المجاز، كما يقال: فلان في قبضتي وفي كفي، لا يراد أنه حال في كفه، بل المراد تحت قدرتي. ويقال: فلان في خنصري وبين أصبعي أقلبه كيف شئت، يعني أنه هين عليّ قهره والتصرف فيه كيف شئت، فمعنى الحديث: أنه سبحانه يتصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شيء ولا يفوته ما أراده كما لا يمتنع على الإنسان ما كان[3] بين أصبعيه. قال: خاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيدا له في نفوسهم.

وأجابوا عن تثنية الأصابع مع كون القدرة واحدة: بأن ذلك مجاز واستعارة واقعة موقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع)).

وفي "نهاية ابن الأثير"[4][5]:((إطلاق الأصابع عليه تعالى مجاز، كإطلاق اليد، واليمين، والعين، وهو جار مجرى التمثيل، والكناية عن سرعة تقلب القلوب، وإن ذلك أمر معقود بمشيئة الله تعالى. قال: وتخصيص ذكر الأصابع كناية عن إجراء القدرة والبطش؛ لأن ذلك باليد والأصابع)).

وقال القرطبي[6] وغيره:((الأصبع قد تكون بمعنى القدرة على الشيء وسهولة تقليبه، كما يقول: من استسهل شيئا واستخفه[7] مخاطبا لمن استثقله: أنا أحمله على أصبعي وأرفعه بأصبعي وأمسكه بخنصري، فهذا مما[8] يراد به الاستظهار في القدرة على الشيء، فلما كانت السموات والأرض أعظم الموجودات، وكان إمساكها بالنسبة إلى الله كالشيء الحقير الذي نجعله بين أصابعنا، ونهزه بأيدينا، ونتصرف فيه كيف شئنا، دل ذلك على قوته[9] القاهرة، وعظمته الباهرة لا اله إلا هو سبحانه))[10].

وقد تقدم بيان خطأ من عدَّ آيات الصفات من التشابه في ص( ).

(١) ساقطة من (ط).

(٢) هذا هو مذهب المفوضة، وهو شر مذاهب أهل البدع وقد تقدم بيان ذلك في ص (٣٢٢).

(٣) ساقطة من (م).

(٤) هو: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، المشهور بابن الأثير صاحب كتاب ((جامع الأصول))، مولده سنة أربع وأربعين وخمس مائة، وهو محدث لغوي أصولي، ومن مصنفاته:((النهاية)) في غريب الحديث، و((جامع الأصول في أحاديث الرسول))، و((الشافي في شرح مسند الشافعي))، مات سنة ست وستمائة.

انظر: السير(٢١/٤٨٨)، والأعلام (٥/٢٧٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث(٣/٩).

(٦) في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٢/٣٥).

(٧) في (ز) ((استحقه)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٨) في (ز،ق) ((ما)) والمثبت من (ك،م،ط).

(٩) في (م) ((قدرته)).

(١٠) وهذه تأويلات باطلة، ليس لها نصيب من الصحة، ومناقضة لما عليه السلف، من إثبات الأصابع حقيقة لله تعالى، كما نطقت النصوص بذلك، وأن هذا عندهم ليس بمستحيل ولا ممتنع.

وقال بعض المحققين[1]:« هذا الحديث من جملة ما تنزه السلف عن تأويله كأحاديث السمع[2] والبصر واليد، فإن ذلك يحمل على ظاهره ويجري بلفظه الذي جاء به من غير أن يشبه بمشبهات الحس أو يحمل على معنى المجاز في الاتساع، بل يعتقد أنها صفات الله تعالى لا كيفية لها. قال: وإنما تنزهوا عن تأويل هذا القسم لأنه لا يلتئم[3] [٩٢/ب] معه ولا يحمل[4] ذلك على وجه يرتضيه العقل إلا ويمنع منه الكتاب والسنة من وجه آخر ».

[و][5]قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه في رسالته "التدمرية"[6]:« إذا قال القائل: ظاهر النصوص مراد[7] أو ليس بمراد؟، فإنه يقال له: لفظ « الظاهر » فيه إجمال واشتراك، فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين أو ما هو من خصائصهم، فلا ريب أن هذا غير مراد، ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرها ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرا وباطلا، والله أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وإضلال ــ إلى أن قال ــ قوله ﷺ:(قلوب العباد[8] بين أصبعين من أصابع الرحمن)[9]، فقالوا قد علم[10] أن[11] ليس في قلوبنا أصابع الحق. فيقال لهم: لو أعطيتهم النصوص حقها من الدلالة لعلمتم[12] أنها لم تدل إلا على حق، أما[13] الواحد فقوله ﷺ:(الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه)[14]، صريح في أن الحجر ليس هو صفة الله ولا هو نفس يمينه، فإنه

---

(١) أقاويل الثقات ص(١٦١).

(٢) في (ق) « السلغ » هكذا رسمت.

(٣) في (ز،ق،م) « يلتم » والمثبت من (ك،ط) وأقاويل الثقات.

(٤) في (ز) « يحل » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٥) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،م،ك،ط).

(٦) ص(٦٩).

(٧) في (ق) « فيراد ».

(٨) في (م) « الخلائق ».

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) في (ز،م) « علمنا » والمثبت من (ق،ك،ط) والتدمرية.

(١١) في (م) « أنه ».

(١٢) في (ز) « لعلتم » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والتدمرية.

(١٣) جاء في التدمرية زيادة « الحديث ».

(١٤) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان(٣٦٦/٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٢٨/٦) بلفظ:(الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده). وأورده السيوطي في الجامع الصغير بنفس اللفظ ورمز له بالضعف.

قال المناوي في شرح الجامع الصغير:« قال ابن الجوزي حديث لا يصح فيه إسحاق بن بشير كذبه ابن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني هو في عداد من يضع ».أ.هـ من فيض القدير(٤٠٩/٣).

و انظر: السلسلة الضعيفة للعلامة الألباني ــ رحمه الله ــ (٢٥٧/١) رقم (٢٢٣).

وأورده السيوطي بفظ آخر هو:(الحجر يمين الله تعالى فمن مسحه فقد بايع الله)، وعزاه إلى الديلمي في مسند ←

قال:(فكأنما[1] صافح الله وقبل يمينه)، فالمشبه[2] ليس هو المشبه به ــ إلى أن قال ــ وأما[3] قوله ﷺ: (قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن)[4]، فإنه ليس في ظاهره أن القلب متصل بالأصبع[5]، ولا مماس لها، ولا[6] أنها في جوفه. ولا في قول القائل: هذا بين يدي ما[7] يقتضي مباشرته ليديه، وإذا قيل: السحاب المسخر بين السماء والأرض لم يقتض أن يكون مماسا للسماء والأرض. ونظائر هذا كثيرة)).

فمذهب السلف في هذا ونظائره من الأخبار المتشابهة[8] الواردة في صفات الله تعالى ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه ﷺ اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتاويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها[9][10] ولا نكيفها، فنطلق ما أطلقه الله ونفسر ما فسره رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانة رضوان الله عليهم أجمعين، فهذا مذهب سلف الأمة وسائر الأئمة، فالعدول عنه وصمة[11] والتفات[12] إلى سواه نقمة وبالله التوفيق.

وقوله:((**وكل ما**)) أي كل شيء وارد من صفات الله تعالى ((**من نهجه**)) أي نهج اليد والوجه ونحوهما، والنهج:الطريق الواضح، أي كل [٩٣/أ] ما ورد من الأوصاف من الرجل والقدم والصورة[13][14]،

←

الفردوس.

قال المناوي في شرح الجامع الصغير:((وفيه علي بن عمر العسكري، وأورده الذهبي في الضعفاء، وقال: صدوق ضعفه البرقاني، والعلاء بن سلمة الرواس، قال الذهبي متهم بالوضع)).أ.هـ (٤١٠/٣).

وحكم العلامة الألباني ــ رحمه الله ــ عليه:((بالوضع)) في ضعيف الجامع ص(٤٠٩) رقم (٢٧٧١).

(١) في (ز،ق) ((كأنما)) والمثبت من (ك،م،ط) والتدمرية.

(٢) في (ز) ((فالشبه)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وفي التدمرية ((المشبه)).

(٣) ((وأما)) ساقطة من(ك).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) في التدمرية ((الأصابع)).

(٦) ((لا)) ساقطة من (م).

(٧) ساقطة من (م).

(٨) انظر: ما تقدم ص(٣٢١).

(٩) ((ولا نفسرها)) ساقطة من (م).

(١٠) أي بتفسير الجهمية المعطلة المبتدع المتدع.

(١١) في (ز) ((وصمت)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٢) في (ط،ق،ك) ((الالتفات)).

(١٣) في (ز) ((الصور)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٤) قال العلامة ابن سحمان رحمه الله في تنبيه ذوي الألباب ص(٨٥):((اعلم أن ما ذكره الشارح من قوله والصورة إن أراد به ما أخبر به ﷺ في الحديث الصحيح كما في البخاري [(٥/١١) برقم(٦٢٢٧) مع الفتح] أن رسول الله ﷺ قال:(إن الله خلق آدم على صورته) ورواه الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن النبي ﷺ مرسلا ولفظه: (خلق آدم على صورة الرحمن) [ابن خزيمة في التوحيد(٨٥/١)]، قال شيخ الإسلام: ورواه الأعمش مسندا، وكما ورد في الحديث:(فيأتيهم على الصورة التي يعرفونها فيقول: أنا ربكم)

←

[((و))][1][2] ((عينه)) ﷻ، فنهجه الواضح وسبيله المبين الإقرار بما ورد، والإيمان بما صح من غير تشبيه ولا تمثيل ولا إلحاد ولا تعطيل، بل نقر ونذعن ونسلم ونؤمن بكل ذلك[3] ونثبته إثبات وجود بلا تكييف ولا تحديد، فمن ذلك العين في قوله تعالى:{ ولتصنع على عيني}[4] وقوله:{ فإنك بأعيننا }[5] وقوله:{ تجري بأعيننا }[6].

فمذهب السلف إثبات ذلك صفة لله تعالى. وفي الصحيحين وغيرهما لما ذكر الدجال عند النبي ﷺ، فقال ﷺ[7]:(إن الله ليس بأعور)[8] ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس، فقال:(إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين

←

[البخاري(٣/٤٣٠) برقم(٤٣٨٧)]، فما أخبر به النبي ﷺ في ذلك فهو الحق الذي لا ريب فيه.
ولكن لا نقول إلا ما ورد به النص عن رسول الله ﷺ ولا يجوز لأحد أن يطلق على الله أنه صورة لأن ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنة لا نفيا ولا إثباتا، ولا سمى الله به نفسه. فإطلاق هذه الألفاظ على الله من أقوال أهل البدع التي تلقاها من خلف منهم عمن سلف.
قال ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ في المدارج بعد أن ذكر كلاما سبق:((إن الفعل أوسع من الاسم، ولهذا أطلق على نفسه أفعالا لم يتسم منها بأسماء الفاعل كأراد وشاء وأحدث، ولم يسم بالمريد والمشيء والمحدث، كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء، وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل اسما وبلغ بأسمائه زيادة على الألف فسماه الماكر والخادع والفاتن والكائد ونحو ذلك، وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به، فإنه يخبر عنه بأنه شيء موجود ومذكور ومعلوم ومراد ولا يسمى بذلك)). انتهى.
فإذا تبين لك هذا فاعلم أن من أدخل اسم الصورة في أسماء الله قد أخطأ أقبح خطأ؛ لأن باب الأفعال والإخبار عن الله أوسع من باب الأسماء، ولفظ الصورة لم يذكره أحد من علماء أهل السنة والجماعة في عقائدهم، وإنما ذكر ذلك بعض من ينسب إلى أهل السنة، فمن اشتق من أفعال الله سبحانه تعالى أسماء وأوصافا لم يذكرها الله ولا رسوله إلا على سبيل الإخبار، فنقول في ذلك ما قاله الله ورسوله وأخبر به في كتابه وسنة رسوله ﷺ لا تتجاوز القرآن والحديث والله أعلم.
وقد تقدم التنبيه على أن السلف رضوان الله عليهم قد فسروا آيات الصفات وأحاديثها وبينوا معانيها ونهوا عن تأويلات الجهمية، وذكرنا ما ذكره شيخ الإسلام من أن مذهب أهل التفويض أشر المذاهب وأخبثها، ونسبة ذلك إلى السلف من الكذب عليهم والله أعلم)).

(١) ساقطة من (ز،م) وأثبتها من (ك،ق،ط).
(٢) في (ط) زيادة ((من)).
(٣) قوله ((بكل ذلك)) ساقطة من (ق).
(٤) سورة طه آية(٣٩).
(٥) سورة الطور آية(٤٨).
(٦) سورة القمر آية(١٤)، وهي ساقطة من (ك).
(٧) قوله:((فقال النبي ﷺ)) ساقط من (م).
(٨) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد: باب: قول الله تعالى:{ ولتصنع على عيني } (١٣/٤٠١) برقم(٧٤٠٧ مع الفتح)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال(٤/٢٢٤٧) برقم(٢٩٣٢).

اليمنى كأن عينه عنبة طافئة[1][2]»، هذا لفظ مسلم[3].

ولفظ صحيح البخاري من حديث[4] ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ، فقال:(إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور ــ [و][5]أشار بيده إلى عينه ــ وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة[6]) خرجه البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه في باب قوله تعالى:{ ولتصنع على عيني }[7]، وذكر البخاري في حجة الوداع من كتاب المغازي من صحيحه[8]، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي ﷺ بين أظهرنا، فلا[9] ندري ما حجة[10][11]، فحمد الله وأثنى، عليه ثم ذكر المسيح الدجال، فأطنب في ذكره وقال:(ما بعث الله من

---

(١) في (ق،ك،ط) ((طافية)).

(٢) الذي في الصحيح ((طافية))، قال القاضي عياض في شرحه لصحيح مسلم(١/٥٢١): ((وقوله ــ ﷺ:(كأن عينه عنبة طافية)، قال الإمام: قال الأخفش: طافية بغير همز، أي ممتلئة قد طفت وبرزت، قال غيره:((وطافئة)) بالهمز، أي قد ذهب ضوؤها وتقبضت.

قال القاضي: روايتنا في هذا الحرف عن أكثر شيوخنا بغير همز، وتفسيرها بما تقدم،وهوالذي صححه أكثرهم وأنها ناتئة كنتوء حبة العنب من بين صواحبها، ووقع عند بعض شيوخنا مهموزا، وأنكره بعضهم ولا وجه لإنكاره، وقد وصف في الحديث أنه ممسوخ العين وأنها ليست حجراء ولا ناتئة وأنها مطموسة، وهذه صفة حبة العنب إذا طفئت وسال ماؤها، وبهذا فسر الحرف عيسى بن دينار، وهذا يصحح رواية الهمز، وعلى ما جاء في الأحاديث الأخر ((جاحظ العين وكأنها كوكب)) وفي رواية ((عوراء نحفاء وله حدقة جاحظة كأنها نخاعة في حائط مجصص)) تصح رواية غير الهمز، لكن يجمع بين الأحاديث.

وتصح الروايتان جميعا بأن تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بجحراء ولا ناتئة هي العوراء الطافئة بالهمز، والعين اليمنى على ما جاء هنا، وتكون الجاحظة والتي كأنها كوكب وكأنها نخاعة هي الطافية بغير همز العين الأخرى، فتجتمع الروايات والأحاديث ولا تختلف،وعلى هذا تجتمع رواية أعور العين اليمنى مع أعور العين اليسرى، إذ كل واحدة منهما بالحقيقة عوراء، إذ الأعور من كل شيء المعيب ولا سيما بما يختص بالعين، وكلا عيني الدجال معيبة عوراء، فالممسوحة والمطموسة والطائفة بالهمز عوراء حقيقة، والجاحظة التي كأنها كوكب وهي الطافية ــ بغير همز ــ معيبة عوراء لعيبها، فكل واحدة منهما عوراء، إحداهما بذهابها، والأخرى بعيبها)).أ.هـ.

(٣) في صحيحه (١/١٥٥) رقم(١٦٩) كتاب الإيمان: باب ذكر المسيح ابن مريم.

(٤) من قوله((ابن عمر رضي الله عنهما ــ إلى ــ ولفظ صحيح البخاري من حديث)) ساقطة من (م).

(٥) ساقطة من (ز،ك) وأثبتها من (ق،م،ط) وصحيح البخاري.

(٦) في (ق،م،ط) ((طافية)).

(٧) (١٣/٤٠١) برقم(٧٤٠٧ مع الفتح).

(٨) (٧/٧٠٩) برقم(٤٤٠٢ مع الفتح).

(٩) في (ق) ((فلم)).

(١٠) في (م) ((حجته)).

(١١) في (ط) زيادة ((الوداع)).

نبي إلا أنذر أمته الدجال[1] أنذره نوح والنبيون[2] من بعده وأنه يخرج فيكم فما[3] خفي عليكم من شأنه، فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور وأنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة[4]).

والأحاديث كثيرة.

قال[5] البيهقي[6] والقرطبي[7] وغيرهما:((في هذا نفي نقص العور عن الله تعالى وإثبات العين له صفة وعرفنا بقوله:{ ليس كمثله شيء } أنها ليست بحدقة [8])).

وقال علماؤنا قد[9] ورد السمع بإثبات صفة له تعالى وهي العين، فتجري مجرى السمع والبصر، وليس المراد إثبات عين هي حدقة ماهيتها شحمة؛ لأن هذه العين من جسم محدث والله يتعالى عن ذلك، وأما العين التي وصف بها الباري جل وعلا، فهي مناسبة لذاته في كونها غير جسم ولا جوهر ولا عرض، فلا يعرف لها ماهية ولا كيفية[10].

قالوا: وقد امتنعت المعتزلة[11] والأشعرية[12] من أن يقال: لله تعالى عين، فأما المعتزلة، فنفوا العين والبصر، فهم على جادتهم، وأما الأشعرية، فنفوا صفة العين [٩٣/ب] وأثبتوا صفة البصر، فيضعف ذلك على قولهم؛ لأنهم يوافقون على أنه يبصر ببصر، وإنما امتنعوا من إثبات[13] عين لما استوحشوا من العين في الشاهد، فقالوا: بالتأويلات، ومن المفاسد قياس الغائب على الشاهد.

وقال أهل التأويل: المراد من قوله تعالى:{ تجري بأعيننا}[14] أي بمرأى منا ونحن نراها[15].

---

(١) ساقطة من (ق).

(٢) في (ق) ((البيون)).

(٣) في (م) ((فلما)).

(٤) في (ق،م،ك،ط) ((طافية)).

(٥) من هنا بدأ المصنف بالنقل من أقاويل الثقات ص(١٤٨).

(٦) الأسماء والصفات (٤٢/٢).

(٧) في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٧٩/٢).

(٨) استعمال هذه العبار ونحوها مما يقصد بها نفي المشابهة بين الله وبين خلقه، هي عبارة مبتدعة لم ترد عن السلف، ويكفي في هذا الباب أن نعلم علما قطعيا، أن كل صفة ثابتة لله تعالى فإنها لا تشبه صفات خلقه؛ لأنها صفات تليق بجلال الله وعظمته،وصفات خلقه تليق بضعفهم وافتقارهم، وقد مر معنا أن القاعدة في هذا الباب التزام ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة.

انظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات ص(٢٤٥-٢٤٦).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) انظر: التعليق المتقدم عند قول السفاريني في النظم:ـــ

وليس ربنا بجوهر ولا ∴ عرض ولا جسم تعالى ذو العلا.

(١١) انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٩٥-٢١٨).

(١٢) الإرشاد للجويني ص(١٤٧)، وأصول الدين للبغدادي ص(١٠٩-١١٠).

(١٣) في (ق،ك،ط) ((تسمية)).

(١٤) سورة القمر آية(١٤).

(١٥) قال العلامة ابن عثيمين ــ حفظه الله:((ولا يجوز تفسيرها ــ يعني قوله تعالى:

قالوا:[1] والمراد{بأعيننا }، بحفظنا[2] وكلاءتنا. قالوا:[3] والمراد به أعين الماء، أي تجري بأعين[4] خلقناها وفجرنا[5]، فهي إضافة ملك وخلق لا إضافة[6] صفة ذاتية،[7] والمراد تجري بأوليائنا وخيار خلقنا. وقالوا في قوله تعالى:{ ولتصنع على عيني } أي تربى[8] وتغذى على مرأى مني، وكذا{ فإنك بأعيننا } أي بمرأى منا وفي حفظنا.

وقال بعضهم: العين مؤولة بالبصر أو الإدراك، بل قيل: إنها حقيقة في ذلك خلافا لتوهم بعض الناس أنها مجاز. قال: وإنما المجاز في تسمية العضو بها[9][10].

وذكر الشيخ إبراهيم الكوراني[11][12] في شرح منظومة شيخه[13] الشيخ [أحمد

←

{ ولتصنع على عيني } وقوله{ تجري بأعيننا } ــ بالعلم ولا بالرؤية مع نفي العين؛ لأنه مخالف لظاهر اللفظ، وإجماع السلف على ثبوت العين لله، ولا دليل عليه.

والجواب عن تفسير بعض السلف قوله تعالى:{ تجري بأعيننا } أي بمرأى منا، أنهم لايريدوا بذلك نفي حقيقة معنى العين، وإنما فسروها باللازم مع إثباتهم العين وهذا لا بأس به، بخلاف الذين يفسرون العين بالرؤية وينكرون حقيقة العين)).أ.هـ من تعليقات على العقيدة الواسطية ضمن فتاوى في العقيدة(٤/١٧٥)، و انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشخ أيضا(٤/٥٨).

(١) في (ط) ((أو)) بدل من ((و)).

(٢) في (ط) ((يحفظنا)).

(٣) في (ط) ((أو)) بدل من ((و)).

(٤) في (ز) ((بأعينن)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) وأقاويل الثقات.

(٥) في (ك) ((وفجرناها)).

(٦) في (ز) ((لاضافة)) وفي (م) ((الاضافة)) والمثبت من (ق،ك،ط).

(٧) في (ط) ((أو)) بدل من ((و)) .

(٨) في (ق) ((ترى)).

(٩) وجميع ما تقدم إنما هي من التأويلات الفاسدة التي تخالف ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما عليه السلف الصالح.

قال العلامة محمد هراس ــ رحمه الله:((وتفسير المعطلة لها بالرؤية أو الحفظ أو الرعاية نفي وتعطيل ــ إلى أن قال ــ على أنه لا يمكن استعمال لفظ العين في شيء من هذه المعاني التي ذكروها إلا بالنسبة لمن له عين حقيقة، فهل يريد هؤلاء المعطلة أن يقولوا: إن الله يمتدح بما ليس فيه، فيثبت لنفسه عينا وهو عاطل عنها؟!.)).أ.هـ. من شرح للواسطية ص(٦٨-٦٩).

(١٠) انتهى النقل من أقاويل الثقات.

(١١) في (ق) ((الكودا)).

(١٢) هو: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهراني الشهرزوري الكوراني، الشافعي، ولد سنة خمس وعشرين وألف، قال الشوكاني فيه:((الإمام الكبير المجتهد))، وله مصنفات كثير منها: ((إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف)) مخطوط، و((إتحاف المنيب الأواه بفضل الجهر بذكر الله))، و((التعريف بتحقيق التأليف))، مات سنة واحدة ومائة وألف. انظر: البدر الطالع ص(٣٣)، والأعلام(١/٣٥).

(١٣) في (ق) ((شيخنا)).

بن][1] محمد المقدسي القشاشي[2] ما لفظه:((ثم وقفت من كلام الشيخ الأشعري في "الإبانة"[3] الذي هو آخر مصنفاته والمعتمد في المعتقد على ما يشد أركان ما قررناه من مذهبه وذلك أنه قال: و[4] إن له عينين بلا كيف وإن لله تعالى علما ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج)). انتهى.

قال الكوراني:((فصرح بإثبات العينين بلا كيف والحمد لله رب العالمين)). انتهى.

وقال سيدنا الإمام أحمد ﷺ:((أحاديث الصفات تمر كما جاءت من غير بحث عن معانيها[5]، وتخالف[6] ما خطر في الخاطر عند سماعها، وننفي التشبيه عن الله تعالى عند ذكرها، مع تصديق النبي ﷺ والإيمان بها، وكل ما يعقل و[7] يتصور، فهو تكييف وتشبيه وهو محال))، كما نقله عنه الإمام[8] ابن حمدان في "نهاية المبتدئين"[9]. انتهى.

وهذا مذهب السلف[10] الأثرية وهو[11] الحق وبالله التوفيق.

---

(١) ساقطة من جميع النسخ وأثبتها من (ط) ومصادر الترجمة.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن يونس، صفي الدين الدجاني ــ بتخفيف الجيم ــ القشاشي، متصوف، أصله من القدس، وسمي بالقشاشي نسبة إلى جده، حيث كان يبيع القشاشة وهي سقط المتاع، له نحو سبعين كتابا أكثرها في التصوف، منها:((حاشية على المواهب اللدنية))، و((السمط المجيد)) في رواياته وأسانيده، و((شرح الحكم العطائية)) مخطوط، مات سنة إحدى وسبعين وألف.
انظر: هدية العارفين (١/١٦١)، والأعلام(١/٢٣٩).

(٣) ص(٤٤-٤٥).

(٤) ((و)) ساقطة من (ق).

(٥) ((إن المعنى الذي نفاه الإمام أحمد في كلامه هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم، وحرفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معاني تخالفه)).أ.هـ من فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص(٣٢).

(٦) في (ط) ((تخالف)).

(٧) في(ز،ك) ((أو)) والمثبت من (ق،م،ط) ونهاية المبتدئين.

(٨) في (ق) زيادة ((أحمد)).

(٩) (٤/أ).

(١٠) في (م) زيادة ((و)).

(١١) في (ط) ((فهو)) بدل من ((وهو)).

(فائدة)

ذكر الإمام شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح"[1] ما نصه:((لما كان حلول اللاهوت في البشر واتحاده به مذهبا ضل[2] به طوائف كثيرون من بني آدم، النصارى[3] وغيرهم، وكان المسيح الدجال يأتي بخوارق عظيمه، والنصارى احتجوا على إلهية المسيح بمثل ذلك، ذكر النبي ﷺ من علامات كذبه أمورا ظاهرة لا يحتاج فيها إلى بيان موارد النزاع التي ضل فيها خلق كثير من الآدميين، فإن كثيرا من الناس، بل أكثرهم تدهشهم الخوارق حتى يصدقوا صاحبها قبل النظر [٩٤/أ] في إمكان دعواه، وإذا صدقوه صدقوا النصارى في دعوى إلهية المسيح، وصدقوا أيضا من ادعى الحلول والاتحاد في بعض المشايخ، أو بعض أهل البيت أو غيرهم من أهل الإفك والفجور)).

قال شيخ الإسلام[4]:((وبهذا يظهر الجواب عما أورده بعض أهل الكلام كالرازي على هذا الحديث حيث قالوا: دلائل كون الدجال ليس هو الله ظاهرة، فكيف يحتج النبي ﷺ على ذلك بقوله:(إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور)[5]؟.

قال شيخ الإسلام:((وهذا السؤال يدل على جهل قائله بما يقع فيه بنو آدم من إضلال الأدلة البينة التي تبين فساد الأقوال الباطلة، وإلا فإذا كان بنو إسرائيل في عهد موسى ظنوا أن العجل[6] إله موسى، فقالوا: هذا إلهكم وإله موسى وظنوا أن موسى نسيه. والنصارى مع كثرتهم يقولون: إن المسيح هو الله، وفي المنتسبين إلى القبلة خلق كثير يقولون ذلك في كثير من المشايخ، و[7]أهل البيت حتى إن كثيرا من أكابر شيوخ المعرفة والتصوف يجعلون هذا نهاية التحقيق والتوحيد وهو أن يكون الموحِد هو الموحَد، فكيف يستبعد[8] مع إظهار الدجال هذه الخوارق العظيمة أن يعتقد فيه أنه الله؟، وهو يقول: أنا الله، وقد اعتقد ذلك في من لم يظهر فيه مثل خوارقه من الكذابين، وفي من لم يقل: أنا الله كالمسيح، وسائر الأنبياء والصالحين)) [والله أعلم][9].

((و)) من ((**صفة النزول**)) أي ما يثبته السلف ولا يتأولونه صفة نزول الباري[10] جل وعلا إلى سماء الدنيا كما أخرجه الإمام أحمد[11] والترمذي[12] وابن

---

(١) (٣٢٤/٣).
(٢) في (ز،م،ق) ((مذهب)) وفي (ك) ((مذهب ضل)) والمثبت من (ط) والجواب الصحيح.
(٣) في (م) زيادة ((و)).
(٤) في (ط) زيادة ((روح الله روحه)).
(٥) سبق تخريجه.
(٦) في (ك) زيادة ((هو)).
(٧) في (م،ط،ك) ((أو)).
(٨) في (ق) ((يتعبد)).
(٩) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).
(١٠) في (م) ((النزول للباري)).
(١١) في المسند(٢٣٨/٦).
(١٢) في سننه(١١٦/٣).

ماجه[1]، عن عائشه رضي الله عنها، عن النبي ﷺ[2] قال:(إن الله تعالى يترل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر، لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب)، ولحديث الإمام أحمد[3] ومسلم[4]، عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما[5] عن النبي ﷺ[6]:(إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الأخير نزل إلى السماء الدنيا، فنادى هل من مستغفر، هل من تائب، هل من سائل، هل من داع حتى ينفجر الفجر). ورواه البخاري[7] ولفظه:(يترل ربنا ﷻ إلى السماء الدنيا). وروى أيضا من حديث جابر بن عبدالله[8] وحديث رفاعة بن عرابة[9] الجهني[10]. ومن حديث جبير بن مطعم[11]، ومن حديث عثمان بن أبي العاص[12]، ومن

---

(١) في سننه (١/٤٤٤).
وأخرجه: ابن بطة في المختار من الإبانة ص(٢٢٥)، والدارقطني في الترول ص(١٦٩-١٧٠)، اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(٣/٤٤٨).
وقال الترمذي:((حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج.
وسمعت محمدا ـــ يعني البخاري ـــ يضعف هذا الحديث.
وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطأة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير)).أ.هـ.
(٢) في (م) زيادة ((أنه)).
(٣) في المسند(١٧/٤٧٨)، و(١٨/٣٨٩).
(٤) في صحيحه (١/٥٢٣) برقم(٧٥٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه.
ولفظه:(إن الله يُمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول) الحديث.
(٥) من أول الحديث السابق إلى هنا ساقط من (ق).
(٦) في (ك) زيادة ((قال)).
(٧) في صحيحه كتاب التهجد: باب الدعاء والصلاة من آخر الليل(٣/٣٥) برقم(١١٤٥).
(٨) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(١/٢٩٥)، الدارقطني في الترول ص(٩٥-٩٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(٣/٤٤٠).
(٩) في (ق) ((غرابة)).
(١٠) أخرجه: ابن خزيمة في التوحيد (١/٣١١-٣١٢)، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص(١٨٢)، والإمام أحمد في المسند(٢٦/١٥٢-١٥٣).
وقد صحح الحديث الإمام ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ في مختصر الصواعق ص(٣٧٥).
(١١) أخرجه: الإمام أحمد في المسند(٢٧/٣١٠)، وابن خزيمة في التوحيد(١/٣١٥)، وابن أبي عاصم في السنة(١/٣٥٣)، والدارقطني في الترول ص(٩٣-٩٤)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/٤٠٤-٤٠٥)، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/١٥٣-١٥٤)، وقال:((رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح)).أ.هـ.
وقال العلامة الألباني ـــ رحمه الله:إسناده صحيح على شرط مسلم)).أ.هـ من تخريج السنة لابن أبي عاصم(١/٢٢٢).
(١٢) أخرجه: ابن خزيمة في التوحيد(١/٣٢١)،و الطبراني في الكبير(٩/٥٤-٥٥).
والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند(٢٦/٢٠٦-٢٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٣٥٣)، والبزار في البحر الزخار(٦/٣٠٨)، والدارقطني في الترول ص(١٥٠) كلهم بلفظ:(ينادي مناد كل ليلة هل من ←

حديث أبي الدرداء[1]، ومن حديث القاسم بن محمد[2] عن أبيه أو عمه عـن جـده[3]، وغـيرهم ﷺ أجمعين، وذكر أحاديث هؤلاء الحافظ أبو بكر بن خزيمة في كتاب "السنة"[4] له بأسانده مـن أوجـه متعددة.

←
داع فيستجاب له هل من سائل فيعطي) الحديث. إلا البزار قال:(إن في الليل ساعة ينـادي منـاد) الحديث.

وذكره الهيثمي في المجمع(١٠/١٥٣)، وقال:((رواه أحمد والبزار بنحوه غير أنه قال:(إن في الليل سـاعة ينادي مناد)، ورواه الطبراني بنحو لفظ أحمد ورجالهما رجال الصحيح غير علي بن زيد وقد وثق وفيـه ضعف)).

وقال العلامة الألباني ـ رحمه الله:((حديث صحيح، وإسناده ضعيف لعنعنة الحسن وهـو البصـري، ولسوء حفظ ابن جدعان، لكن يشهد لحديثه هذا الأحاديث المتقدمة)).أ.هـ من تخريج السنة لابـن أبي عاصم(١/٢٢٢).

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(١/٣٢٢)، والدارمي في الرد على الجهمية ص(٦٥)، والدارقطني في النزول ص(١٥١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(٣/٤٤٢)، وابن بطة ـ كما في المختار مـن الإبانـة ص(٢١٥)، والعقيلي في الضعفاء(٢/٩٣).
والحديث في إسناده: زيادة بن محمد الأنصاري. قال البخاري:((منكر الحديث)).
وقال ابن حبان:((منكر الحديث جدا، يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك)).
قال العقيلي:((والحديث في نزول الله ﷻ إلى السماء الدنيا ثابت، فيه أحاديث صحاح، إلا أن زيـادة هذا جاء في حديثه بألفاظ لم يأت بها الناس ولا يتابعه عليها منهم أحد)).
وقال الذهبي ـ بعد ذكره لهذا الحديث في ترجمة زيادة:((فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة)).
انظر: الضعفاء للعقيلي(٢/٩٤)، والمجروحين لابن حبان(١/٣٨٦)، وميزان الاعتدال (٢/٢٨٨).

(٢) هو: أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، القرشي التيمي، المدني، ثقـة ورع، إمـا، قـدوة، حافظ، حجة، أحد فقهاء المدينة، قال الذهبي:((ولد في خلافة الإمام علي، فروايته عن أبيه عـن جـده انقطاع على انقطاع، فكل منهما لم يُحِقَّ أباه))، مات سنة ست ومائة.
انظر: السير(٥/٥٣)، والتقريب ص(٧٩٤).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(١/٣٢٥-٣٢٦)، وابن أبي عاصم(١/٣٥٤)، والدارمي في الـرد علـى الجـهمي ص(٦٩)، والدارقطـني في النـزول ص(١٥٥-١٥٨=٧)، وابـن بطـة ـ كما في المختار من الإبانة ـ ص(٢٢٢-٢٢٤).
قال العلامة الألباني ـ رحمه الله:((حديث صحيح، وإسناده ضعيف، بعبدالملك ابن عبدالملك والمصعـب بن أبي ذئب لا يعرفان كما في الجرح والتعديل(٤/١/٣٠٦-٣٠٧) بل قال البخاري في الأول منـهما:((في حديثه نظر)) يعني هذا كما في الميزان.... وإنما صححت الحديث؛ لأنه روي عن جمع من الصحابـة، بلغ عددهم عندي الثمانية، وقد خرجت أحاديثهم في الصحيحة (١١٤٤)أ.هـ من تخريج السنة لابـن أبي عاصم (١/٢٢٣).

(٤) المقصود كتاب التوحيد(١/٣١١-٣٢٦).

قال[1] الحافظ ابن حجر [٩٤/ب] في كتابه "فتح الباري في شرح صحيح[2] البخاري"[3]:« و[4]قد اختلف في معنى النزول على أقوال، فمنهم: من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة، تعالى الله عن قولهم[5]، ومنهم: من أنكر صحة الأحاديث وهم الخوارج[6]، ومنهم: من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الإجمال منزها لله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف[7]، ونقله البيهقي[8] وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وغيرهم، ومنهم: من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب، ومنهم: من أفرط في التأويل حتى كاد يخرج إلى نوع التحريف[9].

قال الإمام الحافظ البيهقي:« وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد إلا أن يرد ذلك عن الصادق، فيصار إليه. قال: ومن الدليل على ذلك اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب، فحينئذ التفويض أسلم »[10]. انتهى.

و[11]قال العلامة الطوفي في "قواعد الاستقامة والاعتدال"[12]:« المشهور عند أصحاب

---

(١) من هنا بدأ المصنف بالنقل من أقاويل الثقات ص(١٩٩).

(٢) ساقطة من (ق).

(٣) (٣/٣٧).

(٤) ساقطة من (ق،ط).

(٥) بل الذين يثبتون النزول على ظاهره وحقيقته هم أهل السنة والجماعة من الصحابة ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، قال أبو عثمان الصابوني في كتابه « عقيدة السلف وأصحاب الحديث » ص(١٩١):« ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل، ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكلون علمه إلى الله ».أ.هـ.
و انظر: مجموع الفتاوى(٣٣/١٧).

(٦) في الفتح زيادة « والمعتزلة وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك، وأنكروا ما في الحديث إما جهلا وإما عنادا ».

(٧) « وما جعله الحافظ هنا مذهبا للسلف يعني به التفويض، بدليل قوله:(مؤمنا به على طريق الإجمال)، أي دون إثبات معنى معين معلوم ».أ.هـ من منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة (٢/٧٨٩).
وقد سبق بيان بطلان هذا القول، وأن نسبته إلى السلف من أبطل الباطل.

(٨) في الأسماء والصفات(٢/١٩٨)، وسننه (٣/٢-٣).

(٩) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:« والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتدعة، لم يقل أحد من الصحابة شيئا منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان؛ وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث: أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(٥/٤٠٩).

(١٠) انظر: ما تقدم من تعليق حول التفويض ص(٣٢٢).

(١١) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،م،ك،ط) وأقاويل الثقات.

(١٢) انظر: أقاويل الثقات ص(٢٠٠).
أقول: ما سيذكره الطوفي من كلام انظره: في الاستقامة لشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بنصه. (١/٧٦-٧٨).

سيدنا[١] الإمام أحمد ﷺ: أنهم لا يتأولون[٢] الصفات التي من جنس الحركة كالمجيء والإتيان والنزول والهبوط والدنو والتدلي كما لا يتأولون غيرها متابعة للسلف الصالح. قال: وكلام السلف في هذا الباب يدل على إثبات المعنى المتنازع فيه.

قال الأوزاعي: لما سئل عن حديث النزول:((يفعل الله ما يشاء))[٣].

وقال حماد بن زيد:((يدنو من خلقه كيف يشاء))[٤].

وهو الذي حكاه الأشعري عن أهل السنة والحديث[٥].

وقال الفضيل بن عياض:((إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل[٦]: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء))[٧].

وقال أبو الطيب[٨]:((حضرت عند أبي جعفر الترمذي[٩] وهو من كبار فقهاء الشافعية وأثنى عليه الدارقطني[١٠] وغيره، فسأله سائل عن حديث:(إن الله يترل إلى سماء

---

(١) ليست موجودة في (م،ك،ط).

(٢) في (ق) ((لا يأولون)).

(٣) ذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات(١/٥٧)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/٣٧٧)، وفي الاستقامة(١/٧٦).

(٤) أخرجه ابن بطة ــ كمافي المختار من الإبانة ــ ص(٢٠٣-٢٠٤)، والعقيلي في الضعفاء (١/١٤٣)، وعزاه شيخ الإسلام إلى السنة للخلال كما في مجموع الفتاوى(٥/٣٧٦)، وذكره في الدرء(٢/٢٤)، والاستقامة(١/٧٦).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٩٤-٢٩٥).

(٦) في (ق) ((فقال)).

(٧) أخرجه: ابن بطة ــ كما في المختار من الإبانة ــ ص(٢٠٤-٢٠٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد(٣/٤٥٢)،وذكره البخاري في خلق أفعال العباد ص(٢٤)، وعزاه شيخ الإسلام إلى السنة للأثرم مجموع الفتاوى(٥/٣٧٧) وذكره في الاستقامة(١/٧٧).

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((أراد الفضيل بن عياض ــ رحمه الله ــ مخالفة الجهمي الذي يقول إنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية فلا يتصور من إتيان ولا مجئ ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من الأفعالى الاختيارية القائمة به، فقال الفضيل ــ ثم ذكر نفس القول ــ فأمر أن يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها، لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه.

ومثل ذلك ما يروى عن الأوزاعي)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٥/٣٧٧).

(٨) هو: أبو الطيب أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب السمسار، والد أبي حفص بن شاهين، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

انظر: تاريخ بغداد(٤/٢٩٨).

(٩) هو: أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الشافعي الزاهد، ولد سنة إحدى ومئتين، قال الذهبي فيه:((الإمام العلامة، شيخ الشافعية بالعراق في وقته))، مات سنة خمس وتسعين ومئتين.

انظر: السير(١٣/٥٤٥).

(١٠) هو: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهري، البغدادي، المقرئ المحدث، ولد سنة ست وثلاثمائة، ←

الدنيا)[1] وقال له: فالنزول كيف يكون، يبقى فوقه علو؟، فقال أبو جعفر الترمذي: النزول معقول والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة))[2].

فقد قال في النزول كما قال مالك في الاستواء، وهكذا القول في سائر الصفات.

وقال أبو عبدالله أحمد بن سعيد الرباطي[3][4]:((حضرت مجلس الأمير عبدالله بن طاهر[5] وحضر إسحاق بن راهويه، فسئل عن حديث النزول: أصحيح هو؟، قال: نعم. فقال له بعض قواد الأمير: يا أبا يعقوب، أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟، قال: نعم. قال: وكيف ينزل؟، قال له[6] إسحاق: أثبت الحديث[7] حتى أصف لك النزول. فقال له الرجل: أثبته، فقال له إسحاق:{وجاء ربك والملك صفا صفا}[8]، فقال[9] الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب[10]،[٩٥/أ] هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟))[11].

ذكره أبو عبدالله الحاكم، وروى بإسناده أيضا عن إسحاق ابن راهويه قال:((قال لي الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي تروونه عن النبي ﷺ:(ينزل ربنا كل ليلة[12] إلى سماء

قال الذهبي في حقه:((الإمام الحافظ المجود شيخ الإسلام، علم الجهابذة))، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

انظر: السير(١٦/٤٤٩)، و انظر: ثناؤه على أبي جعفر الترمذي في السير(١٣/٤٤٦).

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد(١/٣٦٥)، الذهبي في العلو(٢/١٢٢٩).

(٣) في (ق) ((البرباطي)).

(٤) هو: أبو عبدالله أحمد بن سعيد بن إبراهيم، الرباطي المروزي الأشقر، روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين، قال الخطيب فيه:((ورد بغداد في أيام أحمد بن حنبل وجالس العلماء وذاكرهم وكان ثقة فهما عالما فاضلا))، مات سنة خمس وأربعين ومئتين وقيل سنة ثلا وأربعين.

انظر: تاريخ بغداد(٤/١٦٥)، والسير(١٢/٢٠٧).

(٥) هو: أبو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، حاكم خراسان وما وراء النهر، كان ملكا مطاعا سائسا مهيبا، جوادا، ممدحا، من رجال الكمال، مات سنة ثلاثين ومئتين. انظر: السير(١٠/٦٨٤).

(٦) ساقطة من (م).

(٧) الذي في عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني:((أثبته فوق)) وكذلك في الحجة للأصبهاني(٢/١٢٥)، وفي العلو للذهبي (٢/١٢٧)، وفي النزول لشيخ الإسلام ص(١٤٩،١٩٢)، وضمن مجموع الفتاوى(٥/٣٧٥،٣٩١-٣٩٢).

(٨) سورة الفجر آية(٢٢).

(٩) كررت في (ق).

(١٠) قوله ((يا أبا يعقوب)) ساقط من (م).

(١١) أخرجه: الصابوني في عقيدة السلف من طريق الحاكم ص(١٩٦-١٩٨).

والأصبهاني في الحجة (٢/١٢٥)،وذكر شيخ الإسلام في الاستقامة(١/٧٧).

قال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((هذا إسناد صحيح)).أ.هـ من مختصر العلو ص(١٩٣).

(١٢) قوله ((كل ليلة)) ساقط من (م).

الدنيا)[1] كيف ينزل؟ قال: قلت، أعز الله الأمير، لا يقال لأمر الرب كيف ينزل؟، إنما[2] ينزل بلا كيف))[3].

وقال إسحاق:((لا يجوز الخوض في أمر الله، كما يجوز الخوض في أمر المخلوقين لقوله تعالى:{ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون }[4] ولا يجوز أن يتوهم على الله بصفاته وأفعاله بفهم[5] ما[6] يجوز التفكر والنظر في أمر المخلوقين، وذلك[7] يمكن أن يكون الله موصوفا بالنزول كل ليلة إذا مضى ثلثاها[8] إلى السماء[9] الدنيا كما شاء، ولا يسئل كيف[10] نزوله لأن الخالق يصنع ما يشاء كما شاء))[11][12].

وذكر شيخ الإسلام في "شرح الأصفهانية"[13]:((عن الإمام عبدالله بن مبارك ﷺ أنه سأله سائل عن النزول ليلة النصف من شعبان، فقال: يا ضعيف، ليلة النصف من شعبان وحدها، ينزل في كل ليلة فقال الرجل: كيف ينزل؟ أليس يخلو ذلك المكان؟، فقال عبدالله بن المبارك: ينزل كيف شاء))[14].

وقال: قال[15] أبو عثمان النيسابوري[16]:((لما صح خبر النزول عن النبي ﷺ أقرَّ[17] به أهل السنة، وقبلوا الحديث وأثبتوا النزول، على ما قاله الرسول ﷺ، و لم يعتقدوا تشبيها بنزول خلقه، وعلموا وعرفوا واعتقدوا وتحققوا أن صفات الرب لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق سبحانه وتعالى عما يقول[18] المشبهة والمعطلة علوا كبيرا)).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) في (ق) ((أي)).

(٣) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف ص(١٩٣-١٩٤)، والأصبهاني في الحجة(٢/١٢٤)، والذهبي في معجم شيوخه(٢/٢٠٣).

(٤) سورة الأنبياء آية(٢٣).

(٥) في (ط) ((يفهم)).

(٦) في ذم الكلام للهروي ((كما)) بدل من ((ما)).

(٧) في (ك) زيادة ((أنه)).

(٨) في (ط،ك) ((ثلثها)) وكذلك في ذم الكلام.

(٩) في (ك) ((سماء)).

(١٠) ساقطة من (ك).

(١١) أخرجه: الهروي في ذم الكلام(٤/٣٢٤-٣٢٥)، وذكره شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص(١٩٤-١٩٥)، وضمن مجموع الفتاوى(٥/٣٩٣)، والاستقامة(١/٧٨).

(١٢) انتهى النقل من أقاويل الثقات.

(١٣) ص(٥١).

(١٤) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف ص(١٩٤-١٩٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٩٩).

(١٥) ساقطة من (ط).

(١٦) في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص(٢٣٢).

(١٧) في (ق) ((قر)).

(١٨) في (ق) ((يقولون أي)).

وروى البيهقي[1] بإسناده عن إسحاق بن راهويه قال:« جمعني[2] وهـذا المبتـدع ـ [يعـني][3] إبراهيم بن أبي صالح[4] ـ مجلس الأمير عبدالله بن طاهر، فسألني الأمير عن أخبار النزول، فثبتها، فقـال إبراهيم بن [أبي][5] صالح: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء، فقلت: آمنت برب يفعل مـا يشـاء، فرضي عبدالله[6] كلامي وأنكر على إبراهيم ».

وقال شيخ الإسلام[7]:« وقال أبو عثمان النيسابوري الملقب بشيخ الإسلام في رسالته المشـهورة في السنة[8]:« ويثبت أهل الحديث نزول الرب سبحانه في كل ليلة إلى سماء[9] الدنيا من غير تشبيه بـنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبته له رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه، ويمـرون الخـبر الصحيح الوارد بذكره[10] على ظاهره ويكلون علمه إلى الله تعالى[11]، وكذلك يثبتون ما أنـزل الله في كتابه من ذكر المجيء [٩٥/ب] والإتيان في ظلل من الغمام والملائكة وقوله ﷻ:{ وجاء ربك والملـك صفا صفا}[12] »).

« وقال[13] الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه االمعروف "بنقض عثمان بـن سـعيد علـى المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد"[14] ما لفظه:« وادعى المعارض أن قـول النـبي ﷺ: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يمضي من الليل الثلث، فيقول: هل من مستغفر، هـل مـن تائب، هل من داع؟)[15]، قال: فادعى أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته، وهو على العـرش

---

(١) في الأسماء والصفات(٢/١٩٧)، وذكره الذهبي في العلو(٢/١١٢٣)، وفي الأربعين ص(٧١)، وقـال:« رواها الحاكم بإسناد صحيح عنه ».

(٢) جاء في (ز،ق) زيادة « و » وحذفها هو الصواب كما في (ك،م،ط) والأسماء والصفات للبيهقي.

(٣) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) والأسماء والصفات للبيهقي.

(٤) في (ز،م،ق،ط،ك) « ابن صالح » والمثبت من كتاب « الأسماء والصفات » ومصادر الترجمة.
هو: إبراهيم بن أبي صالح، قال أبو الحسين مسلم فيه:« جهمي لا يكتب حديثه »، وقد كذبه إسـحاق بن راهويه في مجلس عبدالله بن طاهر، واسم أبي صالح هاشم.
انظر: ميزان الاعتدال(١/٣٧)، ولسان الميزان(١/١٥٧).

(٥) في (ز،م،ق،ط،ك) « إبراهيم بن صالح » والمثبت من الأسماء والصفات ومصادر الترجمة.

(٦) « عبدالله » ساقطة من (م).

(٧) في شرح الأصفهانية ص(٥٠).

(٨) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص(١٩١).

(٩) في (ق) « السماء ».

(١٠) في (م) زيادة « و ».

(١١) ساقطة من (ط).

(١٢) سورة الفجر آية (٢٢).

(١٣) شرح الأصفهانية ص(٦٠-٦٣).

(١٤) (١/٢١٠).

(١٥) سبق تخريجه.

وكل مكان من غير زوال؛ لأنه الحي القيوم، والقيوم بزعمه من لا يزول. قال: فيقال[(١)] لهذا المعارض: وهذا أيضا من حجج[(٢)] النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان؛ لأن أمر الله ورحمته تنزل[(٣)] في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطره[(٤)] أو[(٥)] الأسحار، أفأمره ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار؟ أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه، فيقولا: هل من داع، فأجيب له؟ هل من مستغفر، فأغفر له؟ هل من سائل، فأعطيه؟، فإن قررت مذهبك لزمك أن تدعى أن الرحمة والأمر هما اللذان يدعوان إلى الإجابة والاستغفار بكلامهما دون الله تعالى[(٦)]، وهذا محال عند السفهاء، فكيف عند الفقهاء؟، قد علمتم ذلك ولكن تكابرون.

وما بال أمره ورحمته ينزلان من عنده[(٧)] الليل، ثم يمكثان إلى طلوع الفجر، ثم يرفعان؛ لأن رفاعة يرويه يقول في حديثه:(حتى ينفجر الفجر)[(٨)] وقد علمتم إن شاء الله أن هذا التأويل أبطل باطل، ولا يقبله إلا كل جاهل ـــ إلى أن قال: ثم أجمل المُعارض جميع ما أنكره الجهمية من صفات الله تعالى المسماة[(٩)] في كتابه وآثار رسول الله[(١٠)] ﷺ.

فعد منها بضعة وثلاثين[(١١)] صفة نسقا[(١٢)] واحدا يتكلم عليها ويفسرها بما حكى بشر بن غياث المريسي وفسرها وتأولها[(١٣)] حرفا حرفا خلاف ما عنى الله ورسوله، وخلاف ما تأولها الفقهاء والصالحون. لا يعتمد في أكثرها إلا على المريسي، فبدأ منها بالوجه، ثم بالسمع والبصر، والغضب، والرضا، والحب، والبغض، والفرح، والكره، والضحك، والعجب، والسخط، والإرادة، والمشيئة، والأصابع، والكف، والقدمين[(١٤)]، واليد، واليمين، والعين، والإتيان، والمجيء، و[(١٥)]النفس، والتكليم.

قال: عمد المعارض[(١٦)] إلى هذه الصفات، فنسقها ونظم بعضها إلى بعض ثم قررها أبوابا [٩٦/أ]

---

(١) في (ق) ((يقال)).
(٢) في (ق) ((حج)).
(٣) في (ق) ((ينزلان)).
(٤) في (ز) ((سطره)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ورد الدارمي.
(٥) في (ز،ق) ((و)) والمثبت من (ك،م،ط) ورد الدارمي.
(٦) ساقطة من (ط).
(٧) في رد الدارمي زيادة ((شطر)).
(٨) سبق تخريجه.
(٩) في (ك) ((المسمات)).
(١٠) في (ك) ((رسوله)).
(١١) وقع في جميع النسخ و(ط) ـــ أيضا ـــ ((عشرين)) والمثبت من رد الدارمي.
(١٢) في (ز،ق،م،ط) ((نفسا)) والمثبت من (ك) ورد الدارمي.
(١٣) في (ق) ((تلاها)).
(١٤) وقع في جميع النسخ و(ط) ـــ أيضا ـــ ((القدم)) والمثبت من رد الدارمي وشرح الأصفهانية.
(١٥) في (م) زيادة ((العين)).
(١٦) في (ط) ((المخالف)).

في كتابه وتلطف بردها بالتأويل كتلطف الجهمية، معتمدا فيها على المريسي، ويدلس[1] عند الجهال بالتشنيع بها على قوم يؤمنون بالله ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا تمثيل، فزعم أن هؤلاء المؤمنين بها يكيفونها ويشبهونها بذوات أنفسهم، وأن العلماء قالوا: بزعمه ليس شيء منها اجتهاد رأى ليدرك كيفية ذلك، أو يشبه شيء منها بشيء مما هو في الخلق.

قال: وهذا خطأ كما[2] أن الله تعالى ليس كمثله شيء، فكذلك ليس كصفاته شيء.

قال أبو سعيد عثمان بن سعيد[3]: فقلنا للمعارض المدلس بالتشنيع إن قوله: كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو في الخلق خطأ، فإنا لا نقول كما قلت[4]، فنحن لا نكفيها ولا نشبهها ولا نكفر بها ولا نكذبها ولا نبطلها[5] بتأويل الضلال، كما أبطلها المريسي، وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكييف صفات الله تعالى فإنا لا نجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والأحكام التي نراها بأعيننا، ونسمعها بآذاننا، فكيف في صفات الله تعالى [التي][6] لم تراها العيون، وقصرت عنها الظنون، غير أنا لا نقول فيها كما قال المريسي: إن هذه الصفات كلها شيء واحد، وليس السمع منه غير البصر وأن الرحمن بزعمكم ليس يعلم[7] لنفسه سمعا من بصر، ولا بصرا من سمع، ولا وجها من يدين، ولا يدين من وجه وهو كله[8] بزعمكم سمع وبصر ووجه ويد ونفس وعلم. وقد قال تعالى:{ إنني معكما أسمع وأرى }[9] وقال:{ ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم }[10] و[11]قال تعالى:{ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها }[12] ولم يقل: رأى. وقال:{اعملوا فسيرى الله عملكم}[13]، ولم يقل: يسمع الله، فلم يذكر الرؤية فيما يسمع، ولا السمع فيما يرى »[14]. إلى آخر كلامه الذي رد به على المريسية.

---

(١) جاء في (ز) زيادة « به » ولعل حذفها أولى كما في (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٢) في (م) « فكما ».

(٣) قوله « عثمان بن سعيد » ساقط من (م).

(٤) في رد الدارمي زيادة « بل هو عندنا كفر ».

(٥) في (ز) « تبطلها » والمثبت من (ق،ك،م،ط) ورد الدارمي وشرح الأصفهانية.

(٦) ساقطة من (ز،م) وأثبتها من (ق،ك،ط) ورد الدارمي وشرح الأصفهانية.

(٧) في (م) « يسمع » بدل من « يعلم ».

(٨) في (م) « كلكم ».

(٩) سورة طه آية (٤٦).

(١٠) سورة آل عمران آية (٧٧). ولفظ الجلال (الله) ساقطة من (ز).

(١١) في (ق) زيادة « وقد ».

(١٢) سورة المجادلة آية (١).

(١٣) سورة التوبة آية (١٠٥).

(١٤) انتهى النقل من شرح الأصفهانية.

وقال الإمام الحافظ أبو بكر بن خزيمة[(١)]:((باب[(٢)] ذكر أخبار ثابتة[(٣)] السند صحيحة القوام، رواها[(٤)] علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى سماء الدنيا كل ليلة، فنشهد شهادة مقر[(٥)] بلسانه مصدق بقلبه مستيقن[(٦)] بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية، لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا انه يترل، والله جل وعلا، ولى نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم، فنحن قائلون ومصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر الترول غير متكلفين للقول[(٧)] بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية الترول)).

ثم ذكر الأخبار بأسانيده.

(تنبيهات):ـ [٩٦/ب]

الأول: الذي يلزم من قال بإثبات صفة الترول يلزم مثله من قال بصفة الحياة والسمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة له تعالى؛ لأنه لا[(٨)] يعقل من هذه الصفات إلا الأعراض التي لا تقوم إلا بجوارحنا، فكما نقول نحن وإياهم[(٩)] حياته وسمعه وبصره ليست بأعراض، بل هي صفات كما تليق به لا كما تليق بنا، فنقول نحن أيضا بمثل ذلك بعينه[(١٠)] نزوله وفوقيته واستواؤه[(١١)] ونحو ذلك، فكل ذلك ثابت معلوم غير مكيف بكيفية ولا انتقال يليق بالمخلوق، بل هو كما أخبر هو ورسوله سيد البشر مما يليق بجلال عظمته وباهر كبرياءه؛ لأن ذاته وصفاته معلومة من حيث الجملة ثبوت وعلم وجود بلا كيفية ولا تحديد، فكل ما ورد في الكتاب وصح عن رسول الملك الوهاب، فسبيله واحد من الترول واليد والقدم والوجه والغضب والرضا وغيرها[(١٢)]، فاحفظه وبالله التوفيق.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه في رسالته "الحموية"[(١٣)]: ((واعلم أنه ليس في العقل الصريح، ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا، وقد علم أن رسول الله

---

(١) في كتاب التوحيد (٢٨٩/١).

(٢) في(ق) ((كتاب)).

(٣) في (ز،ك) ((ثابتت)) والمثبت من (ق،م،ط) والتوحيد لابن خزيمة.

(٤) في (م) ((رووها)).

(٥) في (م) ((مقرا)).

(٦) في (ق) ((مستيقنا)).

(٧) في (ق،ك) ((القول)) وفي (ط) ((للعقول)).

(٨) في (ز) ((لم)) والمثبت من (ق،م،ك،ط).

(٩) في (م) ((وهم)).

(١٠) في (ك) زيادة ((و)).

(١١) في (ز) ((استواءه)) وفي (ق) ((استوأه)) والمثبت من (م،ك،ط).

(١٢) انظر كلام الإمام الجويني والد إمام الحرمين في رسالته ((إثبات الاستواء والفوقية)) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية(١٨١/١-١٨٣)، وشرح حديث الترول لشيخ الإسلام ص(١١٢).

(١٣) ص(٢٧٦).

ﷺ جاء بهذه الأمور بالاضطرار، كما أنه جاء بالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان. فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمترلة تأويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوة، ثم إن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص، وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله، على أن الأساطين من هؤلاء و[1] الفحول معترفون بأن[2] العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية وإذا كان هكذا[3] فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات[4] على ما هو عليه. ومن المعلوم للمؤمنين أن رسول الله ﷺ أعلم من غيره بذلك، وأنصح للأمة وأفصح من غيره[5] عبارة وبيانا، بل هو أعلم الخلق بذلك وأنصح الخلق للأمة وأفصحهم، فقد اجتمع في حقه ﷺ كمال العلم والقدرة والإرادة، ومن المعلوم أن المتكلم إذا كمل علمه وقدرته وإرادته كمل كلامه وفعله، وإنما[6] يدخل النقص إما من نقص علمه وإما من عجزه عن بيان علمه، وإما لعدم إرادة البيان، والرسول ﷺ هو الغاية في [كمال][7] العلم، والغاية في إرادة كمال البلاغ المبين، والغاية في قدرته على البلاغ، ومع وجود القدرة التامة والإرادة الجازمة يجب وجود المراد، فعلم قطعا أن ما بينه من الإيمان بالله واليوم الآخر حصل به مراده من البيان وأن[8] ما أراده من البيان هو المطابق لعلمه، وعلمه بذلك هو أكمل العلوم، فكل من ظن أن غير الرسول ﷺ أعلم بهذا منه[9]، فهو من الملحدين لا من [٩٧/أ] المؤمنين؛ والصحابة ـ ﷺ ـ والتابعون لهم بإحسان ـ رحمة الله عليهم ـ ومن سلك سبيل السلف في هذا الباب على الاستقامة » دون من سواهم، وتقدم في صدر الكتاب ما لعله يشفي ويكفي.

الثاني: قال[10] أهل التأويل: إن العرب تنسب الفعل إلى من، أمر[11] به، كما تنسبه إلى من فعله وباشره بنفسه. قالوا: والمعنى هنا أن الله تعالى يأمر ملكا بالترول إلى السماء[12]، فينادي بأمره. وقال بعضهم: إن قوله (ويترل) راجعا إلى أفعاله لا إلى ذاته المقدسة، فإن الترول كما يكون في الأجساد يكون في المعاني، أو راجع إلى الملك الذي يترل بأمره ونهيه تعالى، فإن حمل الترول في الأحاديث على

---

(١) « و » ساقطة من (ق).
(٢) في (ز) « أن » وفي (م) « بأنه لا سبيل » والمثبت من (ق،ك،ط) والحموية.
(٣) في (ق) « هذا ».
(٤) في (ز) « النبواة » والمثبت من (ق،ك،م،ط)، والحموية.
(٥) في (ز) « غير » والمثبت من (ق،ك،م،ط) والحموية.
(٦) في (ق) زيادة « ذلك ».
(٧) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) والحموية.
(٨) في (ق) « وأما أن ».
(٩) في الحموية زيادة « أو أكمل بيانا منه، أو أحرص على هدي الخلق منه ».
(١٠) من هنا بدأ المصنف بالنقل من أقاويل الثقات (٢٠٣)، وهو مستفاد من فتح الباري لابن حجر(٣/٣٧).
(١١) في (ط) « مر » بدل من « أمر ».
(١٢) في (ك) زيادة « الدنيا ».

الجسم، فتلك صفة الملك المبعوث بذلك، وإن حمل على المعنوي، بمعنى أنه لم[1] يفعل، ثم فعل سمي بذلك[2] نزولا عن[3] مرتبة إلى مرتبة، فهي عربية صحيحة.

والحاصل أن تأويله على وجهين: إما بأن[4] المراد ينزل أمره أو الملك بأمره، وإما أنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحو ذلك[5]، كما يقال: نزل البائع في سلعته إذا قارب المشتري بعد ما باعه وأمكنه منها بعد منعه، والمعنى: هنا أن العبد في هذا الوقت أقرب إلى رحمة الله منه في غيره من الأوقات، وأنه تعالى يقبل عليهم بالتحنن والتعطف[6] في[7] هذا الوقت بما يلقيه في قلوبهم من التنبيه والتذكير الباعثين لهم على الطاعة.

وقد حكى ابن فورك[8]: أن بعض المشايخ ضبط رواية البخاري ـ بضم أوله ـ على حذف المفعول، أي ينزل ملكا. قالوا: ويقويه ما روى النسائي[9] وغيره، عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ:(إن الله ﷻ يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر مناديا يقول: هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ هل من سائل يعطى ؟).

قال القرطبي:((صححه عبدالحق))[10].

قالوا: وهذا يرفع الإشكال[11] ويزيل كل[12] احتمال، والسنة يفسر بعضها[13] بعضا وكذا

---

(١) في (م) ((بأنه لم)).

(٢) في (ط،ق) ((ذلك)).

(٣) في (م) ((من)).

(٤) في (م) ((أن)).

(٥) قال سماحة العلامة ابن باز ـ رحمه الله:((هذا خطأ ظاهر مصادم لصريح النصوص الواردة بإثبات النزول،........، والصواب ما قاله السلف الصالح من الإيمان بالنزول وإمرار النصوص كما وردت من إثبات النزول لله سبحانه على الوجه الذي يليق به من غير تكييف ولا تمثيل كسائر صفاته، وهذا هو الطريق الأسلم والأقوم والأعلم والأحكم، فتمسك به وعض عليه بالنواجذ، واحذر ما خالفه تفز بالسلامة والله أعلم)).أ.هـ من تعليقه على فتح الباري(٣/٣٧).

(٦) في (ق،م،ك،ط) ((العطف)).

(٧) ((في)) كررت في (م).

(٨) في مشكل الحديث وبيانه ص(٢٠٤)، و انظر: فتح الباري(٣/٣٧).

(٩) أخرجه في السنن الكبرى(٦/١٢٤).

قال العلامة الألباني ـ رحمه الله:((ورواه النسائي بلفظ منكر ليس فيه ذكر النزول، ولا نسبة للقول المذكور إلى الله تعالى كما بينته في الضعيفة (٣٨٩٧).أ.هـ من إرواء الغليل(٢/١٩٨).

(١٠) الذي وجدته في المفهم قوله:((وهذا صحيح وهو نص)) (٢/٣٨٧).

(١١) قال الشيخ عبدالله الغنيمان بعد أن نقل عبار القرطبي هذه:((ونحن نقول لهؤلاء: إن الإشكال لازم لمذهبكم ولن ينفك عنه، ولن تجدوا ما يؤيده وإن أجهدتم أنفسكم، فهذه الرواية لا تخالف اللفظ الصريح الواضح الذي ضيق خناقكم)).ثم ذكر نحوا من كلام شيخ الإسلام المتقدم قريبا. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري(٢/٣٦٥).

(١٢) ساقطة من (ق).

(١٣) جاء في (ز) زيادة ((و)) والصواب حذفها كما في (ق،م،ك،ط).

الآيات.

قالوا: ولا سبيل إلى حمله على صفات الذات المقدسة، فإن الحديث فيه التصريح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات وصفات الرب جل شأنه يجب اتصافها بالقدم وتنزيهها عن التجدد والحدوث.

قالوا: وكل ما لم يكن فكان، أو لم يثبت فثبت، من أوصافه تعالى، فهو من قبل صفة الأفعال.

قالوا: فالنزول والاستواء من صفات[1] الأفعال[2] والله أعلم.

---

(١) في (ز،م) ((صفة)) والمثبت من (ق،ك،ط) أقوايل الثقات.

(٢) ومرادهم من هذاالتأويل نفي قيام الأفعال الاختيارية بالله سبحانه وتعالى؛ ومرادهم بـ((صفة الأفعال)): ما فعله تعالى منفصلا عنه؛ لأنه سبحانه ـــ عندهم ـــ لا يقوم به فعل أصلا، قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله:((وهذا أوجبه أصلان لهم:
(أحدهما): أن الفعل عندهم هو المفعول، والخلق هو المخلوق، فهم يفسرون أفعاله المتعدية مثل قوله تعالى:{ خلق السماوات والأرض } [الفرقان:٥٩] وأمثاله: أن ذلك وجد بقدرته من غير أن يكون منه فعل قام بذاته، بل حاله قبل أن يخلق وبعد ما خلق سواء، لم يتجدد عندهم إلا إضافة ونسبة وهي أمر عدمي، لا وجودي، كما يقولون مثل ذلك في كونه يسمع أصوات العباد، ويرى أعمالهم وفي كونه كلم موسى وغيره، وكونه أنزل القرآن،...... وغير ذلك، فإنه لم يتجدد عندهم إلا مجرد (نسبة) و(إضافة) بين الخالق والمخلوق وهي أمر عدمي لا وجودي)) ثم قال ـــ رحمه الله:((وأكثر الناس خالفوهم في هذا الأصل وأثبتوا فعلا قائما بذاته، وخلقا غير المخلوق ـــ ويسمى التكوين ـــ وهو الذي يقول به قدماء الكلابية، كما ذكره الثقفي والضبعي وغيرهما.... وهو آخر قولي القاضي أبي يعلى وجمهور الحنفية والحنبلية وأئمة المالكية والشافعية،وهوالذي ذكره البغوي في شرح السنة عن أهل السنة، وذكره البخاري إجماع العلماء.
والأصل (الثاني): نفيهم أن تقوم به أمرو تتعلق بقدرته ومشيئته ويسمون ذلك (حلول الحوادث)، فلما كانوا نفاه لهذا، امتنع عندهم أن يقوم به فعل اختياري، يحصل بقدرته ومشيئته، لا لازم ولا متعد؛ لا نزول ولا مجئ ولا استواء، ولا إتيان، ولاخلق، ولا إحياء، ولا إماتة، ولا غير ذلك)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(٥/٣٧٨-٣٧٩)، و انظر: في نفس المصدر(٥/٤١١-٤١٢).
جاء في هامش نسخه (م) هذا النص:((هذا خط شيخنا الشيخ عبدالله حفظه الله، فلله دره ما أصوب فهمه وأوفر حفظه جزاه الله عن المسلمين خيرا.
((عجبا للمصنف ـــ رحمه الله ـــ كيف أورد شبه المعطلة و لم يجب عنها، فأما الحديث الذي احتجوا به: ثم يأمر مناديا إلخ، فقال أبو القاسم عبدالرحمن بن أبي عبدالله ابن منده: هو حديث موضوع، وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ [مجموع الفتاوى(٥/٣٢٢)]: نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا في كل ليلة استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول والنبي ﷺ قال ذلك علانية وبلغه الأمة تبليغا عاما لم يخص به أحدا دون أحد، وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة، وهو في جميع كتب أهل الإسلام كصحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود والنسائي وأمثال ذلك من كتب المسلمين،ـــ إلى أن قال: فإن قلت: الذي يترل ملك، قيل: هذا باطل من وجوه:ـــ منها: أن الملائكة لا تزال تترل بالليل والنهار إلى الأرض ـــ وذكر أحاديث متضمنة ←

الثالث: قال ابن حمدان في "نهاية المبتدئين"[1]:« نقول بحديث النزول مما سنده صحيح ولفظه صريح.

قال التميمي[2]: في اعتقاد سيدنا الإمام أحمد النزول حق نقول به من غير انتقال ولا حلول في الأمكنة[3].

وقال ابن البنا[4]: في اعتقاد الإمام أحمد [٩٧/ب] لا يقال بحركة ولا انتقال.

وقال القاضي[5]: قد وصفه النبي ﷺ بالنزول إلى السماء الدنيا لا على جهة الانتقال والحركة، كما جازت رؤيته تعالى وتجلى للجبل[6] لا على وجه الحركة والانتقال.

وقال: لا نثبت نزولا عن علو وزوال، بل نزولا لا يعقل معناه[7]، ولا يعقل ذلك في الشاهد.

وقال ابن عقيل: ليس بنزول ولا انتقال ولا كنزولنا.

←

ذلك.

ثم قال: الوجه الثاني: أنه قال من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له وهذه العبارة لا يجوز أن يقولها ملك غير الله فالملك إذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب بل يقول: إن الله أمر بكذا أو قال كذا..... إلى أن قال ولا يمكن ملكا من الملائكة أن يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، ولا يقول: لا يسأل عن عبادي غيري، كما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما وسنده صحيح أنه يقول: لا يسأل عن عبادي غيري وهذا أيضا مما يبطل حجة بعض الناس فإنه احتج بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث أنه يأمر مناديا فينادي فإن هذا إن كان ثابتا عن النبي ﷺ فإن الرب يقول ذلك ويأمر مناديا بذلك، لا أن المنادي يقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن روى عن النبي ﷺ أن المنادي يقول: ذلك فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ فإنه مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلته الأمة خلفا عن سلف فاسد في المعقول يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين كما روى بعضهم ينزل بالضم، كما قرأ بعضهم {وكلم اللهَ موسى تكليما} ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى ».

(١) (٣/ب) و(٤/أ).

(٢) هو: أبو الفضل عبدالواحد بن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد التميمي، مات سنة عشر وأربعمائة.
انظر: طبقات الحنابلة(٢/١٧٩).

(٣) انظر: اعتقاد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الحنابلة(٢/٢٩٦-٢٩٧).

(٤) هو: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله،المعروف بابن البنا، البغدادي، ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة، قال الذهبي فيه:« الإمام العالم، المفتي، المحدث »، مات سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.
انظر: طبقات الحنابلة (٢/٢٤٣)، والسير(١٨/٣٨٠)، وذيل الطبقات(١/٣٢).

(٥) في مختصر المعتمد في أصول الدين ص(٥٥).

(٦) من قوله« لا على جهة — إلى — تجلى للجبل »ساقط من (ق).

(٧) بل يعقل معناه، كما قال الإمام مالك — رحمه الله في الاستواء:« لاستواء معقول، والكيف مجهول ».
وما ذكره هو مذهب المفوضة، وقد تقدم بيان بطلان هذا المذهب وما يلزمه من المفاسد العظيمة.

وقال القاضي[1][2]: إجماع الأمة أنه بائن من خلقه وهو على ما يثبته لنفسه في ذاته وصفاته ومن شبهه بخلقه كفر، وخطأ ابن عقيل وغيره من الأئمة من قال: نزوله بحركة وانتقال[3].

وقال القاضي: النزول صفة ذات والحق أنه صفة فعل)).

قال الشيخ عماد الدين الواسطي[4]:((نزوله تعالى[5] ثابت معلوم غير مكيف بحركة وانتقال يليق بالمخلوق، بل نزول كما يليق بعظمته وجلاله، فصفاته تعالى معلومة من حيث الجملة والثبوت، غير معقوله من حيث التكييف والتحديد، فيكون المؤمن مبصرا بها من وجه، أعمى من وجه، مبصرا من حيث الإثبات والوجود، أعمى من حيث التكييف والتحديد)). وبالله التوفيق.

((و)) مما اختلف فيه، فأثبته السلف والماتريدية دون غيرهم من المعتزلة والكلابية والأشعرية صفة ((**خلقه**))، لكن الأشعرية ونحوهم يثبتون له تعالى الصفات السبع المتقدمة، وأما المعتزلة[6] فتنفى قيام الصفات والأفعال به، وتسمي الصفات أعراضا، والأفعال حوادث، ويقولون: لا تقوم به الأعراض ولا الحوادث، فيتوهم من لم يعرف حقيقة قولهم: أنهم ينزهون الله تعالى عن النقائص والعيوب والآفات، ولا ريب أن الله تعالى يجب تنزيهه عن كل عيب ونقص وآفة، فإنه القدوس السلام الصمد الكامل في كل نعت من نعوت الكمال، كمالا [لا][7] يدرك الخلق حقيقته، منزها عن كل نقص تنزيها لا يدرك الخلق كماله، وكل كمال يثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق تعالى أحق به وأكمل فيه منه، وكل نقص تنزه عنه المخلوق[8]، فالخالق أحق بتنزيهه عنه وأولى ببراءته منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله سره في مسألة حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام[9]:((روينا من طريق غير واحد كعثمان بن سعيد الدرامى وأبي جعفر الطبرى والبيهقى وغيرهم في

---

(١) الذي في نهاية المبتدئين:((وقال: إجماع الأمة)) إلخ. معطوفا على كلام ابن عقيل المتقدم عليه، ولفظة ((القاضي)) ليست في الأصل المنقول منه، فالذي يظهر أن الكلام لابن عقيل، لا للقاضي.

(٢) في (ك،ط) زيادة ((أيضا)).

(٣) جاء في هامش (م) بخط الشيخ عبدالله بابطين فيما يظهر ما لفظه:((سمع الإمام أحمد شخصا يروي حديث النزول ويقول ينزل بغير حركة ولا انتقال ولا تغير. قال فأنكر عليه أحمد ذلك وقال: قل كما قال رسول الله ﷺ فهو كان أغير على ربه منك)) انظر: ماتقدم في ص (١٠٢) وانظر: تنبيه ذوى الألباب السليمة للعلامة ابن سحمان ص (٩٠) وما بعدها.

(٤) في رسالة ((النصحية في صفات الرب جل وعلا)) ص(٣٩).

(٥) ((تعالى)) ساقطة من (ط).

(٦) من هنا الكلام لشيخ الإسلام — رحمه الله — في مجموع الفتاوى(١٤٩/٨).

(٧) ساقطة من (ز،ق) ومجموع الفتاوى، وأثبتها من (ك،م،ط).

(٨) في (ك) ((مخلوق)).

(٩) ضمن مجموع الفتاوى(١٤٩/٨).

تفسير علي بن أبي طلحة[1]، عن ابن عباس رضي الله تعالى[2] عنهما في قوله تعالى:{ الصمـــد } قال: السيد الذي كمل في كل سؤدده، والشريف الذي [قد][3] كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، وهو الذي كمل في أنـــواع الشرف والسؤدد [٩٨/أ] وهو الله ﷻ، هذه[4] صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفؤ وليس كمثله شـــيء سبحانه هو الله[5] الواحد القهار)).

قال[6]: وهذا التفسير ثابت عن عبدالله ابن[7] صالح[8] [عن معاوية بن صالح][9][10] عن علي بـــن أبي طلحة الوالبي[11]، لكن يقال: إنه لم يسمع التفسير عن ابن عباس، لكن مثل هذا الكلام ثابت عـــن السلف.

وقد روي أيضا عن سعيد بن جبير أنه قال:((الصمد: السيد[12] الكامل في صفاته وأفعالـــه))[13]،

---

(١) هو: علي بن أبي طلحة سالم، مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس و لم يره، صدوق قـــد يخطئ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة.
التقريب ص(٦٩٨).

(٢) ((تعالى)) ساقطة من (ط).

(٣) ساقطة من (ز،م) وأثبتها من (ق،ك،ط) ومجموع الفتاوى.

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) في (ق،م،ط،ك) ((سبحان الله)) وفي مجموع الفتاوى ((سبحانه الواحد القهار)).

(٦) في (ز) زيادة ((و)) ولعل حذفها أولى كما في (ق،ك،م،ط).

(٧) وقع في جميع النسخ ((ابن أبي صالح)) والمثبت من (ط) وهو كذلك في مصادر الترجمة.

(٨) هو: أبو صالح عبدالله بن صالح بن محمد، الجهني مولاهم المصري، كاتب الليث بن سعد، مولده في سـنة سبع وثلاثين ومائة، قال الذهبي فيه:((الإمام المحدث شيخ المصريين..... فكان صدوقا في نفســـه، مـــن أوعية العلم، أصابه داء شيخه ابن لهيعة، وتهاون بنفسه حتى ضعـــف حديثـــه، و لم يـــترك بحمـــد الله، والأحاديث التي نقموها عليه معدودة في سعة ما روى))، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين.
انظر: السير(٤٠٥/١٠)، وميزان الاعتدال(١٥٤/٣)، وهدي الساري ص(٤٣٤).

(٩) ساقط من (ز،ق،ك،م) وأثبته من (ط) ومجموع الفتاوى، وتفسير ابن جرير والأسماء والصفات للبيهقي.

(١٠) هو: أبو عمرو معاوية بن صالح بن حدير ــ بالمهملة والتصغير ــ بن سعيد، الحضرمي، ولد في حيـــاة طائفة من الصحابة في حدود الثمانين من الهجرة، قال الذهبي فيه:((الإمام الحافظ الثقة))، مات سنة ثمان وخمسين ومائة.
انظر: السير (١٥٨/٧)، والتقريب ص(٩٥٥).

(١١) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٧٤٤/١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات(١٠٨/١)، وأبـــو الشـــيخ في العظمة(٣٨٣/١).

(١٢) ساقطة من (ك،ط).

(١٣) لم أقف عليه.

وثبت عن أبي وائل شقيق بن سلمة أنه قال[1]:((الصمد: السيد الذي انتهى سؤدده))[2].

و[3]هذه الأقوال وما أشبهها لا تنافي ما قاله كثير من السلف كسعيد بن المسيب[4][5] وابن جبير[6] ومجاهد[7] والحسن[8] والسدي[9][10] والضحاك[11][12] وغيرهم من أن الصمد هو[13] الذي لا جوف له، وهذا منقول عن ابن مسعود ﷺ[14] وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه موقوفا أو مرفوعا[15]، فإن كلا

---

(١) من قوله((الصمد السيد ــ إلى ــ أنه قال)) ساقط من (ق).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٧٤٣/١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات(١٠٩/١)، وابن أبي عاصم في السنة(٤٦٣/١)، وصحح إسناده العلامة الألباني ــ رحمه الله ــ في تخريج السنة لابن أبي عاصم(٣٠٠/١).

(٣) في (ق) زيادة ((في)).

(٤) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، قال علي بن المديني فيه:((لا أعلم في التابعين أوسع علما منه))،مات بعد التسعين. انظر: التقريب ص(٣٨٨).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٤٢/١٢)، وابن أبي عاصم في السنة(٤٦٥/١).
قال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((إسناده ضعيف مقطوع)).أ.هـ من تخريج السنة لابن أبي عاصم(٣٠١/١).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره(٧٤٢/١٢)، وأبن أبي عاصم في السنة (٤٦٧/١).
قال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((إسناده مقطوع فيه ضعف)) تخريج السنة لابن أبي عاصم(٣٠٢/١).

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٤٢/١٢)، وابن أبي عاصم في السنة(٤٦٤/١).
وصحح إسناده العلامة الألباني ــ رحمه الله ــ في تخريج السنة لابن أبي عاصم(٣٠٠/١).

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٤٢/١٢)، وابن أبي عاصم في السنة(٤٦٦/١).
قال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((إسناده صحيح مقطوع)).أ.هـ من تخريج السنة لابن أبي عاصم(٣٠١/١).

(٩) هو: أبو محمد إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي، الإمام المفسر، مات سنة سبع وعشرين ومائة.
انظر: السير(٢٦٤/٥).

(١٠) أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة(٤٦٨/١) بإسناده إلى السدي عن أبي صالح قال: ((الذي ليس له أمعاء))، وذكره ابن كثير عن السدي معلقا في تفسيره (٥٢٨/٨).
قال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((إسناده ضعيف جدا مقطوع)).أ.هـ من تخريج السنة (٣٠٣/١).

(١١) هو: أبو محمد وقيل: أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، مات بعد المائة.
انظر: السير(٥٩٨/٤).

(١٢) أخرجه ابن جرير في التفسير(٧٤٢/١٢)، وابن أبي عاصم في السنة(٤٦٨/١).
قال العلامة الألباني ــ رحمه الله:((إسناده جيد مقطوع)).أ.هـ من تخريج السنة (٣٠٣/١).

(١٣) ساقطة من (م).

(١٤) ذكره ابن كثير معلقا في تفسيره(٥٢٨/٨)

(١٥) أخرجه: ابن جرير في تفسيره(٧٤٢/١٢-٧٤٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٣٧٨/١-٣٧٩)، والطبراني

القولين حق[1][2]. ولفظ الأعراض في اللغة قد يفهم[3] منه ما يعرض للإنسان من الأمراض ونحوها، وكذلك لفظ الحوادث والمحدثات قد يفهم منه ما يحدثه الناس من الأفعال المذمومه والبدع التي ليست مشروعه، أو ما يحدث بالإنسان من نحو الأمراض، والله تعالى يجب تتريهه عما هو فوق ذلك مما فيه نوع نقص. ولكن لم يكن مقصود المعتزلة بقولهم[4]: متره عن الأعراض والحوادث إلا نفي صفاته الذاتيه وأفعاله الاختياريه، فعندهم لا يقوم به علم ولا قدرة ولا مشيئة ولا رحمة ولا حب ولا رضا ولا فرح ولا خلق ولا إحسان ولا عدل ولا إتيان ولا مجيء ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من صفاته وأفعاله.

وجماهير المسلمين[5] يخالفونهم في ذلك، ومن الطوائف من ينازعهم في[6] الصفات دون الأفعال، ومنهم من ينازعهم في بعض الصفات دون بعض، ومن الناس من ينازعهم في الفعل القديم، فيقولون: إن فعله تعالى قديم وإن كان المفعول محدثا))[7].

وقال الوزينتي[8][9] من الحنفية في كتابه الذي سماه "مرقاة المبتدئين في أصول الدين" وهو شرح المنظومة المعروفة بالجواهر ما ملخصه:(([10]التخليق صفة لله[11] تعالى وهو فعل الله لاقتضاء[12] المفعول

في الكبير(٢/٢٢)، وأورده البيهقي في الأسماء والصفات(١/١٠٩) معلقا بصيغة التمريض.

قال ابن جرير:((لو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة)).

وقال ابن كثير:((وهذا غريب، والصحيح أنه موقوف على عبدالله بن بريدة)).أ.هـ من تفسيره(٨/٥٢٨).

وقال شيخ الإسلام:((وروي عن ابن بريدة فيه حديث مرفوع لكنه ضعيف)).أ.هـ من مجموع الفتاوى(١٧/٢٢٥).

قال الهيثمي في المجمع (٧/١٤٤):((فيه صالح بن حيان وهو ضعيف)).

(١) انظر: وجه ذلك في مجموع الفتاوى(١٧/٢٢٦).

(٢) في (ك،ط) زيادة ((قال)).

(٣) في (ز) ((نفهم)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) ومجموع الفتاوى.

(٤) في (ز،م) ((في قولهم)) والمثبت من (ق،ك،ط) ومجموع الفتاوى.

(٥) في (ز،م) ((السلف)) والمثبت من (ق،ك،ط) ومجموع الفتاوى.

(٦) في (ق) زيادة ((تلك)).

(٧) في (ك،ط) زيادة ((انتهى)).

(٨) في (ط،ك) ((الوزني)) والصواب ((الوزنتي)) كما في مصادر ترجمته.

(٩) هو: الشيخ حميد الدين حامد بن أيوب الوزنتي الحنفي، له الجواهر المنظومة، وله عليه شرح سماه ((مرقاة المبتدئين ونهاية المنتهين)).

انظر: كشف الظنون(١/٦١٩)، وهدية العارفين(١/٢٦١).

(١٠) في (م) زيادة ((إن)).

(١١) في (ك) ((الله)) بدل من ((لله)).

(١٢) في (ز) ((لاقتضاءه)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

فعلا لاستحالة مفعول بلا فعل، ففعله تعالى صفة له، فاستحالة دخوله تحت قدرته وإرادته)).

ثم قال:((واعلم أن الأئمة الأربعة ونظائرهم من أئمة[1] أهل السنة، وأكثر رجال الصوفية الذين كانت كراماتهم ظاهرة مثل مالك بن دينار[2] وإبراهيم بن أدهم[3] والفضيل بن عياض وذي النون[4] المصري والسري السقطي[5][6] ومعروف الكرخي[7] وسهل بن عبدالله التستري[8] ومن نشر علم الإشارة الجنيد البغدادي وأبو بكر الشبلي[9] وغيرهم كانوا يصفون الله بالفعل والكلام والرؤية والسمع كما يصفونه بالحياة والعلم والقدرة، ثم حط على الأشعرى [٩٨/ب] وأنه أتى بخلاف مذهب[10] أهل السنة)). انتهى.

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) هو: أبو يحيى مالك بن دينار البصري، الزاهد، ولد في أيام ابن عباس ﷺ، قال الذهبي فيه:((علم العلماء الأبرار))، معدود في ثقات التابعين، مات سنة ثلاثين ومائة.
انظر: السير(/٣٦٢).

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد العجلي، مولده في حدود المائة، قال سفيان الثوري فيه:((كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ الخليل، ولو كان في الصحابة، لكان رجلا فاضلا))، مات سنة اثنتين وستين ومائة.
انظر: السير(٧/٣٨٧).

(٤) هو: أبو الفيض، أو أبو الفياض ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النوبي الإخميمي، ولد في أواخر أيام المنصور، الزاهد شيخ الديار المصرية، مات سنة خمس وأربعين ومئتين.
انظر: السير(١١/٥٣٢).

(٥) في (ق) ((والسراقسطي))، وفي (ك) ((السرسقطى)).

(٦) هو: أبو الحسن السري بن المغلي السقطي، البغدادي، ولد في حدود الستين ومائة، مات سنة خمسين ومئتين.
انظر: السير(١٢/١٨٥).

(٧) هو: أبو محفوظ معروف الكرخي بن فيروز، وقيل: فيرزان، البغدادي علم الزهد ، مات سنة مئتين.
انظر: السير(٩/٣٣٩).

(٨) هو: سهل بن عبدالله بن يونس التستري، صوفي زاهد، مات سنة ثلاث وثمانين ومئتين.
انظر: السير(١٣/٣٣٠).

(٩) هو: أبو بكر الشبلي البغدادي قيل: اسمه دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر بن دلف، كان عارفا بمذهب مالك وله شعر، مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. انظر: السير(١٥/٣٦٧).

(١٠) ساقطة من (م).

وقال النسفي[1] في "عقائده المشهورة":((والتكوين صفة لله[2] أزلية وهو[3] تكوينه للعالم، ولكل جزء من أجزائه وهو غير المكون عندنا))[4].

قال شارحها المحقق التفتازاني[5]:((التكوين هو المعنى المعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والإيجاد والإحداث والاختراع ونحو ذلك، ويفسر بإخراج المعدوم من العدم إلى الوجود صفة لله[6] تعالى، لإطباق العقل والنقل على أنه خالق للعالم مكون[7] له. وامتناع[8] إطلاق الاسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفا[9] قائما به أزلية لوجوه[10]:ـ

(الأول): أن[11] يمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى.

(الثاني): أنه وصف ذاته في كلامه الأزلي بالله[12] الخالق، فلو لم يكن في الأزل[13] للزم الكذب أو العدول إلى المجاز ـ أي الخالق في ما يستقبل أو القادر على الخلق ـ من غير تعذر الحقيقة، على أنه لو جاز إطلاق الخالق عليه بمعنى القادر لجاز إطلاق كل ما يقدر عليه من الأعراض.

(الثالث): أنه لو كان حادثا بالتكوين[14]، فإما[15] بتكوين آخر فيلزم التسلسل وهو محال و[16] يلزم منه استحالة تكون [العالم][17] مع أنه مشاهد[18]، وإما بدونه فيستغني الحادث عن المحدث والإحداث وفيه تعطيل الصانع.

---

(1) هو: أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي، متكمل مفسر فقيه أصولي، ولد سنة إحد وستين وأربعمائة، له مصنفات منها:((الأكمل الأطول)) في التفسير ـــ مخطوط، و((التيسير في التفسير)) مخطوط، و((العقائد)) يعرف بعقائد النسفي ـــ مطبوع، مات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.
انظر: السير(٢٠/١٢٦)، والأعلام(٥/٦٠).

(2) ساقطة من (ك).

(3) في (م) ((هي)).

(4) العقائد النسفية ص(٢٩).

(5) في شرح العقائد النسفيه ص(٩٦-١٠٢).

(6) في (م) ((الله)).

(7) في (ك) ((ومكونه)).

(8) في (ق) ((وامتنع)).

(9) في (ق) زيادة ((له)) وشرح العقائد.

(10) في (ك) ((لوجوده)).

(11) في (ط) ((أنه)) كذلك في شرح العقائد.

(12) في (ط) ((بأنه)) وهو كذلك في شرح العقائد.

(13) في (ق،ط) زيادة ((خالقا)) وكذلك في شرح العقائد.

(14) ساقطة من (ق،ك،ط).

(15) ساقطة من (م).

(16) في (م) ((أو)).

(17) ساقطة من جميع النسخ وأثبتها من (ط) وشرح العقائد.

(18) في (م) ((المشاهد)).

(الرابع): أنه لو حدث لحدث إما في ذاته تعالى، فيصير محلا للحوادث[1]، أو في غيره كما ذهب إليه أبو الهذيل من أن تكوين كل جسم قائم به، فيكون كل جسم خالقا ومكونا لنفسه ولا خفاء في استحالته، ومبنى هذه الأدلة على أن التكوين صفة حقيقة كالعلم والقدرة.

قال: والمحققون من المتكلمين على أنه من الإضافات والاعتبارات العقلية مثل كون الصانع تعالى وتقدس قبل كل شيء ومعه وبعده ومذكورا بألسنتنا[2] ومعبودا لنا ومميتنا ومحيينا[3] ونحو ذلك.

قال: والحاصل في الأزل هو مبدأ التخليق والترزيق والإماتة والإحياء وغير ذلك، ولا دليل على كونه صفة أخرى سوى القدرة والإرادة[4] وإن كانت نسبتها إلى وجود المكون وعدمه على السواء، لكن مع انضمام الإرادة بتخصيص أحد الجانبين.

قال: ولما استدل القائلون بحدوث التكوين بأنه لا يتصور بدون[5] المكون كالضرب بدون المضروب، فلو كان قديما لزم قدم المكونات وهو محال.

أشار النسفي إلى الجواب بقوله: وهو أي التكوين، تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه لا في الأزل، بل لوقت وجوده على حسب علمه وإرادته، فالتكوين باق أزلا وأبدا، والمكون حادث بحدوث التعلق كما في العلم [٩٩/أ] والقدرة وغيرها[6] من الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها[7] حادثة، وهذا تحقيق ما يقال: إن وجود العالم إن لم يتعلق بذات الله تعالى أو صفة[8] من صفاته لزم تعطيل الصانع واستغناء الحوادث عن الموجد وهو محال، وإن تعلق فإما أن يستلزم ذلك قدم ما يتعلق وجوده به، فيلزم قدم العالم وهو باطل أولا[9]، فليكن التكوين أيضا قديما مع حدوث المكون المتعلق به وما يقال بأن القول بتعلق[10] وجود المكون بالتكوين قول بحدوثه، إذ القديم ما لا يتعلق وجود بالغير، والحادث ما يتعلق به، فمنظور[11] فيه لأن هذا معنى القديم والحادث بالذات على ما يقول به الفلاسفة، وأما عند المتكلمين فالحادث ما لوجوده بداية، أي يكون مسبوقا بالعدم والقديم بخلافه، ومجرد

(١) هذا من الكلام المحدث، الذي أحدثه أهل البدع.
(٢) في (ك) « بالثناء » بدل من « بألسنتنا ».
(٣) في (ط،ك) « مميتا ومحييا » وهو كذلك في شرح العقائد.
(٤) في (ط) زيادة « فإن القدرة » وهو كذلك في شرح العقائد.
(٥) في (ز) « به وإن » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح العقائد.
(٦) في (ك،ط) « وغيرهما ».
(٧) في (ق) « متعلقاتها ».
(٨) في (م) « بصفة ».
(٩) في (ق،م) « وإلا ».
(١٠) في (ز،م) « يتعلق » والمثبت من (ق،ك،ط) وشرح العقائد.
(١١) في (ق) « في تطور ».

تعلق وجوده[1] بالغير لا يستلزم[2] حدوثه بهذا المعنى لجواز أن يكون محتاجا إلى الغير صادرا عنه دائما بدوامه كما ذهب إليه الفلاسفة فيما ادعو قدمه من الممكنات كالهيولا[3][4] مثلا، نعم إذا أثبتنا صدور العالم من الصانع بالاختيار دون الإيجاب بدليل لا يتوقف على حدوث العالم كان القول بتعلق وجوده بتكوين الله تعالى قولا بحدوثه، ومن هنا يقال: إن التنصيص على كل جزء من أجزاء العالم إشارة إلى الرد على[5] زعم قدم بعض الأجزاء كالهيولا وإلا فهم إنما يقولون بقدمها، بمعنى[6] عدم المسبوقية بالعدم لا بمعنى عدم تكونه بالغير.

والحاصل أنا لا نسلم أنه لا يتصور التكوين بدون[7] المكون وإن[8] وزانه[9] معه وزان الضرب مع المضروب، فإن الضرب صفة إضافية لا يتصور بدون المضافين[10]، أعني الضارب والمضروب[11]، وقد بينا أن التكوين صفة حقيقية و[12]هي مبدأ الإضافة التي هي إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود لا عينها حتى لو كانت عينها على ما وقع في عبارة بعض المشايخ لكان القول بتحققها بدون المكون مكابرة[13] وإنكارا للضروري، فلا يندفع بما يقال من أن الضرب مستحيل البقاء، فلابد لتعلقه[14] بالمفعول ووصول الألم إليه من وجود المفعول معه، إذ لو تأخر لانعدم. كذا قيل.

وهذا بالنسبة لفعل المخلوق، وهو[15] بخلاف فعل الباري، فإنه أزلي[16] الدوام يبقى إلى وقت وجود المفعول، فالتكوين غير المكون عندنا؛ لأن الفعل يغاير المفعول بالضرورة كالضرب مع المضروب،

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (م) زيادة « و ».

(٣) في (ز) « كالإلهيولا » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وشرح العقائد.

(٤) الهيولا: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة.

وفي اصطلاح المتكلمين هو: جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والإنفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية.

انظر: التعريفات ص(٢٥٧).

(٥) في (ك) زيادة « من ».

(٦) في (م) زيادة « يعني ».

(٧) في (ط) زيادة « وجود » وكذلك في شرح العقائد.

(٨) في (ق) « إنه ».

(٩) في (ز،ك) « وازنه » والمثبت من (ق،م،ط) وشرح العقائد.

(١٠) في (ط) « المتضايفين » وكذلك في شرح العقائد.

(١١) من قوله« فإن الضرب ــ إلى ــ والمضروب » ساقط من (م).

(١٢) « و » ليست في (ق،م،ط).

(١٣) في (م) « المكابرة ».

(١٤) في (ز،م) « لتعلقها » والمثبت من (ق،ك،ط).

(١٥) في (ز) « وهذا » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١٦) في (ط) زيادة « واجب » وكذلك في شرح العقائد.

والأكل مع المأكول، ولأنه[1] لو كان نفس المكون لزم أن يكون المكون مكونا [٩٩/ب] مخلوقا بنفسه ضرورة أنه مكون بالتكوين الذي هو عينه، فيكون قديما مستغنيا عن الصانع، وهومحال، وأن لا يكون للخالق تعلق بالعالم سوى أنه أقدم[2] منه وقادر عليه من غير صنع وتأثير فيه ضرورة تكونه بنفسه وهذا لا يوجب كونه خالقا والعالم مخلوقا، فلا يصح القول بأنه خالق العالم وصانعه، و[3]هذا خلف، وأن لا يكون الله مكونا للأشياء ضرورة أنه لا معنى للمكون إلا من قام به التكوين، والتكوين إذا كان عين المكون لا يكون قائما بذات الله تعالى، وأن يصح القول بأن خالق سواد هذا الحجر أسود، و[4]هذا الحجر خالق السواد، إذ لا معنى للخالق والأسود إلا من قام به الخلق والسواد وهما واحد، فمحلهما واحد، هذا كله تنبيه على كون الحكم بتغاير الفعل والمفعول ضروريا.

ثم قال السعد التفتازاني: وهذا - يعني إبطال القول بأن الفعل هو المفعول - لا يتم إلا بإثبات أن تكون الأشياء وصدورها عن الباري تعالى يتوقف على صفة حقيقية قائمة بالذات مغايرة للقدرة والإرادة.

قال: والتحقيق أن تعلق القدرة على وفق الإرادة بوجود[5] المقدور لوقت وجوده إذا نسب إلى القدرة يسمى إيجابها له، وإذا نسب إلى القادر يسمى الخلق والتكوين ونحو ذلك، فحقيقته كون الذات بحيث تعلقت قدرته بوجود المقدور لوقته، ثم يتحقق بحسب خصوصيات المقدورات خصوصيات الأفعال كالترزيق والتصوير والإحياء والإماتة وغير ذلك إلى ما لا نهاية له[6].

قال: وأما كون كل من ذلك صفة حقيقية أزلية، فمما تفرد به بعض علماء ما وراء النهر وفيه تكثير للقدماء جدا وإن لم تكن متغايرة.

قال: والأقرب ما ذهب إليه المحققون منهم وهو أن[7] مرجع الكل إلى التكوين، فإنه إن تعلق بالحياة سمي إحياء وبالموت إماتة وبالصورة تصويرا وبالرزق ترزيقا إلى غير ذلك، فالكل تكوين وإنما الخصوص بخصوصية التعلقات)). انتهى[8].

---

(١) في (م) ((فإنه)).

(٢) في (ط) ((أفدم)).

(٣) ليست في (ط،ق) وكذلك في شرح العقائد.

(٤) في (ق) زيادة ((وصح)).

(٥) في (م) ((بوجوب)).

(٦) في (ط،ق) ((لا يكاد يتناهى)) وهو كذلك في شرح العقائد، وفي (ق) ((تناهى)).

(٧) ساقطة من (ق).

(٨) يتضح من قول التفتازاني أن الماتريدية قد وافقوا قول سلف الأمة في قولهم: إن الفعل مغاير للمفعول.

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((إن الرب تعالى هل يقوم به فعل من الأفعال، فيكون خلقه للسماوات والأرض فعل فعله غير مخلوق، أو أن فعله هو المفعول، والخلق هو المخلوق؟. على قولين معرفين:ــ

و(الأول) هو المأثور عن السلف، وهوالذي ذكره البخاري في كتاب "خلق أفعال العباد" عن العلماء مطلقا، ولم يذكر فيه نزاعا، وكذلك ذكره البغوي وغيره مذهب أهل السنة،......وهو قول السلف قاطبة وجماهير الطوائف، وهو قول جمهور أصحاب أحمد.....،وكذلك هو قول أئمة المالكية والشافعية ←

ومراده بقوله مما تفرد به بعض علماء ما وراء النهر، يعني علماء الكلام والا فهو مذهب السلف الذي لا يعدل عنه إلا إلى آراء متهافتة وتخليطات[1] متفاوتة ونحاتة[2] أذهان قد انحرفت عن جادة المأثور وزبالات أنظار قد انفتلت عن المنهج المشهور إلى التهافات الفلسفيه والتخيلات[3] الكلامية.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في "شرح العقائد الأصفهانية"[4]:« [5]الصواب أن الخلق غير المخلوق. قال: والذين يقولون الخلق هو المخلوق قولهم فاسد ».

وبين [١٠٠/أ] وجه فساده وذكر من الآيات القرآنية والأخبار النبوية الدالة على هذا الأصل شيئا كثيرا مثل{ كل يوم هو في شأن }[6] و{ اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم }[7] وقوله:{ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم }[8] فأخبر [أن][9] طاعته سبب لمحبته ورضاه، ومعصيته سبب لسخطه وغضبه.

وقال تعالى:{ فاذكروني أذكركم }[10] وجواب الشرط مع الشرط كالمسبب مع سببه. وفي

وأهل الحديث وأكثر أهل الكلام: كالهشامية أو كثير منهم، والكرامية كلهم، وبعض المعتزلة وكثير من أساطين الفلاسفة: متقدميهم ومتأخريهم ».أ.هـ من مجموع الفتاوى(٥/٥٢٨-٥٢٩).

ولكنهم خالفوا السلف في أمر آخر وهو قولهم: بقدم الفعل وأنه لازم لذات الله تعالى، وأنه لا تعلق له بالمقدرة والمشيئة، وأن المتجدد إنما هو المفعول المخلوق من غير تجدد الفعل، فلذلك امتنع عندهم قيام الأفعال الاختيارية بالله سبحانه وتعالى، وعمدتهم في ذلك ـ وهي عمدة سلفهم من المعتزلة والأشاعرة ـ امتناع حلول الحوادث في ذات الله تعالى، وامتناع تسلسلها،وهذا ما ذكره التفتازاني في كلامه المتقدم عند المصنف.

و انظر: أيضا تبصرة الأدلة لأبي المعين(١/٣٠٧-٣٠٨،٣٦٣) وما بعدها، وشرح الفقه الأكبر للقاري ص(٣٤).

و انظر: الماتريدية دراسة وتقويما لأحمد الحربي ص(٣٠٠)، وعداء الماتريدية للعقيدة السلفية للشمس السلفي الأفغاني ـ رحمه الله تعالى ـ (١/٤١٨).

(١) في (ط) ((تخيلات)).
(٢) في (ز) ((نحاتت)) وما أثبته من (ق،م،ك،ط).
(٣) في (م) ((التخييلات)).
(٤) انظر: شرح الأصفهانية ص(٦٥،٦٨،٧٢).
(٥) في (م) زيادة ((إن)).
(٦) سورة الرحمن آية (٢٩).
(٧) سورة محمد آية (٢٨).
(٨) سورة الزمر آية (٧).
(٩) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.
(١٠) سورة البقرة آية (١٥٢) ووقع في جميع النسخ ((اذكروني)) وهو خطأ.

الصحيحين[١] عن النبي ﷺ فيما يرويه[٢] عن ربه تبارك وتعالى أنه قال:(من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقوب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة). وفي الصحيحين[٣] وغيرهما:(لله[٤] أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن ممن أضل راحلته بأرض دوية[٥] مهلكة عليها طعامه وشرابه، فنام تحت شجرة ينتظر الموت فلما استيقظ إذا هو بدابته عليها طعامه وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته). وفي الصحيح[٦]:(يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل[٧] الجنة). وفي الصحاح والسنن والمسانيد من هذا شيء[٨] كثير يتعذر أو يتعسر إحصاؤه، وقد ذكر من ذلك شيئا كثيرا.

ثم قال:((وبهذا الأصل العظيم الذي دلت عليه الكتب المنزلة من الله تعالى: القرآن والتوراة والإنجيل، وكان عليه سلف الأمة وأئمتها، بل وعليه جماهير العقلاء وأكابرهم من جميع الطوائف حتى من الفلاسفة ــ[٩] يظهر بطلان مذهب القائلين بالقدماء الخمسة)).

قال شيخ الإسلام:((وهذا المذهب منسوب إلى ديمقراطيس[١٠] وهي العلة والنفس والهيولا ــ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى:{ ويحذركم الله نفسه } (٣٩٥/١٣) برقم(٧٤٠٥ مع الفتح)، ومسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٠٦١/٤) برقم(٢٦٧٥).

(٢) في (ق) ((روى)) وفي (م،ط) ((يروي)).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات: باب: التوبة (١٠٥/١١) برقم(٦٣٠٨ مع الفتح)، ومسلم في كتاب التوبة: باب في الحض على التوبة والفرح بها(٢١٠٣/٤) برقم (٢٧٤٤).

(٤) في (ق) ((الله)).

(٥) دوية ــ بدال مفتوحة ثم واو ثقيلة مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ــ منسوبة إلى الدو وهي الصحراء التي لا نبات فيها.

انظر: النهاية في غريب الحديث (١٤٣/٢) وفتح الباري (١٠٩/١١).

(٦) بل في الصحيحين أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير: باب: الكافر يقتل المسل ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل(٤٧/٦) برقم(٢٨٢٦ مع الفتح)، ومسلم في كتاب الإمارة: باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة(١٥٠٤/٣) برقم(١٨٩٠).

(٧) في (ك) ((يدخلان)).

(٨) في (م) ((الشيء)).

(٩) من هنا بدأ السقط في نسخة (ط/ الرشد)، انظر: تتمة كلام شيخ الإسلام في النسخة التي بتحقيق السعوي(٢٣٨/١).

(١٠) هو: ديمقراطيس = ديمقراط كان من الحكماء المعتبرين في زمان بهمن بن أسفنديار، أشتهر أمره سنة عشرين وأربعمائة (ق)، وله آراء في الفلسفة وخصوصا في مبادئ الكون والفساد، ومما عرف عنه القول بفرض الذرة أو الجزء الذي لا يتجزأ.

انظر: الملل والنحل(٤٣٥/٢)، وطبقات الأطباء والحكماء ص(٣٣).

وهي في لغتهم بمعنى[1] المحل ــ والخلاء والدهر، فزعم هؤلاء ومن وافقهم أن[2] هذه الخمسة قديمة أزلية وأن سبب حدوث العالم أن النفس التفتت[3] إلى الهيولا وامتنع على الرب تخليصها، أو رأى أنه لا يخلصها [حتى تذوق][4] مرارة تعلقها بالهيولا ثم يخلصها[5] أو لتستفيد بذلك كمالات ثم يخلصها بعد ذلك.

قال: ولهذا يقول محمد بن زكريا الرازي[6] ــ من فلاسفة الإسلام[7]: لا لذة إلا عدم الألم، وغاية سعادة النفس خلاصها من الألم الحاصل بتعلقها بالهيولا. وأبو عبدالله بن الخطيب الرازي ــ يعني الفخر ــ وبعض من يأتم به يرجحون هذا القول، وبه يجيب هؤلاء عن الحجة المشهورة للفلاسفة ويسمونه الجواب الباهر.

قال في محصله، ــ وذكر ما هو شبيه بالخرافة وهو بمعزل عن كلام [١٠٠/ب] أهل الشرائع والدين والنبوات ومناهج المرسلين ــ.

قال شيخ الإسلام روح الله روحه[8]:« وهذا المذهب من أفسد مذاهب العالم. قال: وهو يشبه[9] من بعض الوجوه مذهب المجوس القائلين بالأصلين القديمين النور والظلمة ». قال[10]:« والرسل عليهم الصلاة و[11]السلام وأتباعهم أهل الملل متفقون على أن الله تعالى خالق لكل ما سواه، فليس معه

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) في (ق،م،ط) « بأن ».

(٣) في (ق) « القت » وفي (م،ك) « التفت ».

(٤) ساقطة من جميع النسخ وأثبتها من (ط) وشرح الأصفهانية.

(٥) في (ز،م) « تخلصها » والمثبت من (ق،ك،ط) وشرح الأصفهانية.

(٦) هو: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، الطبيب، الفيلسوف، الملحد، ولد سنة إحدى وخمسين ومئتين، أولع بالموسيقى والغناء في صغره، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره، وذكر شيخ الإسلام أنه من الملاحدة الذين ألحدوا في الإلهيات والنبوات؛ مات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، وقيل: سنةإحدى عشرة وثلاثمائة.

انظر: العبر للذهبي(٤٦٣/١)، والأعلام(١٣٠/٦)، ومنهاج السنة(٥٧٢/٢)، والدرء (٣٤٦/٩)، وشرح الأصفهانية(٢٤٥/١) تحقيق السعوي.

(٧) قوله:« من فلاسفة الإسلام » ليست من كلام شيخ الإسلام ــ رحمه الله، إنما هي من كلام السفاريني ــ رحمه الله، ومما يجدر التنبيه عليه أنه ليس للإسلام فلاسفة؛ قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:« وكان يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف الإسلام في وقته ــ أعني الفيلسوف الذي في الإسلام، وإلا فليس الفلاسفة من المسلمين، كما قالوا لبعض أعيان القضاة الذين كانوا في زماننا: ابن سينا من فلاسفة الإسلام، قال: ليس للإسلام فلاسفة ».أ.هـ من الرد على المنطقيين ص(١٩٨)، و انظر: مجموع الفتاوى(١٨٦/٩).

(٨) في (٢٤٥/١) تحقيق السعوي.

(٩) في (ق) « شبيه ».

(١٠) في (٢٤٨/١) تحقيق السعوي.

(١١) « الصلاةو » ساقطة من (ط).

[شيء][1] قديم بقدمه لا نفس ولا عقل ولا غير ذلك من الأعيان سواء سمي خلاء أو دهـــرا أو غـــير ذلك». وبالله التوفيق.

ولما كان أهل الملة مختلفين[2]، فمنهم من نفى الصفات من أصلها وأثبت الأسماء وهـــم المعتزلـــة، ومنهم من نفى الصفات الخبرية والأفعال الاختيارية أن تقوم بذاته تعـــالى وأثبـــت الســـبع الصفـــات كالأشعرية ومن وافقهم، وكان مذهب السلف وسائر الأئمة وجمهور الأمة إثبات الصفـــات الذاتيـــة والأسماء الحسنى والصفات الخبرية وصفات الأفعال الاختيارية لله تعالى[3] حثك على الاتباع لسلف الأمة وحذرك من الابتداع ومخالفة السنة وأعيان الأئمة، فقال[4]:« **فاحذر من النزول** » من ذروة الإيمـــان وسنام الدين والإيقان وأوج الرفعة والعرفان إلى حضيض الابتداع وقاذورات الاختراع، فإن الســـلامة كل السلامة في اتباع الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعول، لا ما ابتدعته فروخ[5] الجهمية وانتحلتـه أساطين الفلاسفة من فرق المشائية والإشراقية[6].

« **فسائر الصفات** » الذاتية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرهـــا وسائر الصفات الخبرية من الوجه واليدين والقدم والعينين ونحوها « و » سائر صفات «**الأفعال**» مـــن الاستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها. « **قديمة لله**» أي هي صفات قديمة عند سلف الأمـــة وأئمة الإسلام.لله « **ذي الجلال** » والإكرام ليس منها شيء محدث وإلا لكان محلا للحوادث وما حل به الحادث، فهو حادث تعالى الله عن ذلك[7].

---

(١) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) وشرح الأصفهانية.

(٢) في (ط) « مختلفة » بدل من « مختلفين ».

(٣) سيأتي كلام للسفاريني ـــ رحمه الله ـــ بعد أسطر قليلة يخالف ماقاله وقرره هنا من اثبـــات الصفـــات الاختيارية.

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) في (ق) « فروج ».

(٦) الإشراقية هي: مذهب جامع بين آراء وتيارات راجت في الديانات القديمة الإغريقية والفارســـية، وهـــو فرع من فروع الفلسفة الإفلاطونية الجديدة على وجه الخصوص، ويقوم في جملته على القول: بأن مصدر الكون هو: النور، فهو يعبر عن الله سبحانه وتعالى بالنور الأعلى، ويصف العوالم بأنها أنوار مستمدة مـــن النور الأول، والمعرفة الإنسانية في مفهوم الإشراقيين « الهام » من العالم الأعلى يصل بواســـطة عقـــول الأفلاك وهو ما يسمى بالكشف أو الإشراق، أي ظهور الأنوار العقلية للنفوس بعـــد تجردهـــا. انظـر: الوسوعة الميسرة للندوة العالمية ص (٩٦٨).

(٧) قال العلامة ابن سحمان ـــ رحمه الله ـــ بعد حكاية نحو هذه العبارة ما لفظه:« اعلم أنا قد قدمنا فيمـــا قبل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وكلام تلميذه ابن القيم الذين هم سادات الحنابلة وأئمتهم ما فيـــه الكفاية ولكن لابد من التنبيه على بعض ذلك ليتبين لك أن نسبة ذلك إلى سلف الأمة وأئمتـــها مـــن الكذب عليهم وإنما هو كلام سلف أئمة أهل البدع والضلال الذين ينتسبون إلى مذهب أهـــل الســـنة والجماعة.

فمن ذلك أن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ذكرا أن مذهب السلف وأئمتها أن أفعال الله ســـبحانه وتعالى قديمة النوع حادثة الآحاد وأن الله سبحانه لم يزل متكلما إذا شاء و لم يزل فاعلا إذا شاء أو لم تزل ←

ولما كان ربما توهم متوهم أن ذلك سلم للتشبيه والتمثيل المنفي في محكم[1] النص استدرك ذلـــك، فقال: « **لكن** » ــ بإسكان النون[2] ــ « **بلا كيف ولا تمثيل** » وإثبات ذلك والاعتراف به والإقـــرار والإذعان بموجبه لما دلت عليه النصوص القرآنية والأحاديث الثابتة النبوية، فاعتقدنا ذلـــك واعتمدنـــاه متابعة للسلف وارتضيناه « **رغمال**[3] » أي لأجل رغم أنوف[4] « **أهل**[5] **الزيغ** » أي الميل والانحـــراف عن نهج أهل الحق والشك والجور[6] عن سبيل أهل الصدق.

يقال: زاغ إذا مال وأزاغ غيره إذا أماله. « و » رغما لأنوف أهل «**التعطيل**» من الطوائف الضالة، والفرق [١٠١/أ] المائلة، فمذهب السلف حق بين باطلين وسنة بين بدعتين، فإن من الناس من حمـــــل النصوص على التشبيه والتمثيل، فضل وأضل ومنهم من حملها على التحريف والتعطيل، فألحد وانفصـــل

←

الإرادات والكلمات تقوم بذاته شيئا بعد شيء ونحو ذلك.

فإذا عرفت هذا تبين لك أن قول الشارح في أفعال الله الاختيارية: ليس منها شيء محدث وإلا كان محـــلا للحوادث وما حلت به الحوادث فهو حادث تعالى الله عن ذلك ــ ليس هو من كلام السلف وأئمتـــها بل هو من كلام أهل البدع المخالفين للسلف كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وأما حلول الحـــوادث فيريدون به أن لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يغضب بعد أن كان راضيا، ولا يرضى بعد أن كان غضبانا، ولا يقوم به فعل البتة ولا أمر مجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئا بعد أن لم يكن مريدا له، فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعـــد أن لم يكن مستويا، ولا يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب مثله بعده، ولا ينـــادي عباده يوم القيامة بعد أن لم يكن مناديا ولا يقول للمصلى إذا قال:{ الحمد لله رب العالمين } « حمـــدني عبدي »، فإذا قال:{ الرحمن الرحيم } قال:« أثنى علي عبدي »، فإذا قال:{ مالك يوم الدين } قال:« مجدني عبدي »، فإن هذه كلها حوادث وهو منزه عن حلول الحوادث. انتـــهى [الصواعـــق المرســـلة (٩٣٥/٣-٩٣٦)] [و انظر: الدرء(١٢/٢)].

وقد تقدم كلام شيخ الإسلام وفيه الكفاية، ثم إن من المعلوم عند من له إلمام بالمعارف والعلوم أن نـــزول الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر وكذلك مجيئه لفصل القضاء بـــين العباد يوم القيامة لم يكن قديما قبل أن يخلق السماوات والأرض في الأزل بل ذلك فيما لم يزل إلى يـــوم القيامة بمشيئته وقدرته وإرادته كما يشاء أن ينزل وكما يشاء أن يجيء ويأتي على مـــا يليـــق بعظمتـــه وجلاله، ومن تأمل كلام شمس الدين ابن القيم حق التأمل تبين له ما قاله أئمة السلف وتبين له أيضا مـــا يقوله أئمة أهل البدع وما تحت ألفاظهم المجملة التي لم ينطق بها كتاب ولا سنة و لم يتكلم بها أصحـــاب رسول الله ﷺ ولا التابعون من بعدهم من الأئمة المهتدين والله أعلم »أ.هـــ. من تنبيـــه ذوي الألبـــاب السليمة ص(٩٠).

(١) في (ز) « حكم » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٢) قوله:« بإسكان النون » ساقط من (ق).

(٣) جاء في جميع النسخ « رغما » والمثبت من (ط) وهو موافق للنظم.

(٤) في (م) « نوف ».

(٥) في (ز) « هل » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٦) في (ق) « الحود ».

عن الحق وختل، وأهل الحق أثبتوا النصوص واعتقدوها بلا تكييف، فهم يقولون: إثبات وجود لا إثبات تكييف وتحديد، ولهذا قال « **فمرها**[1] » أي آيات الصفات وأخبارها ولا تتعرض[2] لمعانيها وأسـرارها، بل تفسيرها أن نمرها « **كما أتت في الذكر** » القرآني[3] والحديث الصحيح عن المعصوم العدناني «**من غير تأويل**» لها « **وغير فكر** » [في معانيها][4][5] فإن ذلك ليس في طوق البشـر أن يكلفـوه ولا في

---

(١) في (ز) « فمروها » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٢) في (ز) « نتعرض » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٣) في (م) « القرآن ».

(٤) ساقطة من (ز،ك،م) وأثبتها من (ق،ط).

(٥) جاء في التعليقات المنقولة عن الشيخ عبدالله بابطين ما لفظه « تقدم الكلام على قول المؤلف ـــ رحمه الله ـــ في آيات الصفات أنها تمر كما جاءت عند قوله فكل ما جاء من الآيات. وأما قوله من غير تـأويل وغير فكر فينبغي أن يعرف أن التأويل يقع على ثلاثة معان:ـــ
الأول: ما اشتهر عند كثير من المتأخرين وهو أنه صرف اللفظ عن ظاهره وهو صحيح إن كان بدليـل، وباطل إن كان بغير دليل.
والمعنى الثاني أنه ما يؤول إليه الأمر، ومنه قوله تعالى:{ هل ينظرون إلا تأويله } وقوله عن يوسـف:{ قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل }.
والمعنى الثالث: التفسير ومنه ما يقوله ابن جرير ـــ رحمه الله ـــ في مثل القول في تأويل قوله تعـالى أي في تفسير قوله تعالى، والمؤلف ـــ رحمه الله تعالى ـــ إن أراد بنفي التأويل المعنى الأول فصحيح، فإن أهـل السنة لايصرفون نصوص الصفات عن معناها الظاهر منها بلا دليل وأما إن أراد المعـنى الثـالث فغـير صحيح فإن أهل السنة ما زالوا يفسرون أسماء الله تعالى ويبينوا أقسامها من غير تكييف ولا تمثيل، وكـم لهم من مصنف في شرح أسماء الله الحسنى وبيان معانيها دون كيفيتها، وأما إن أراد المعنى الثـاني مـن التأويل وهو ما يئول إليه الشيء فهذا فيه تفصيل: فإن أراد نفي معرفة ما يئول إليه من الكيفية فصحيـح، فإن أحدا لا يعلم كيفية صفات الباري، وإن أراد نفي (معرفة) ما تئول إليه من المعنى فغير صحيـح، فإننا نعرف معاني أسماء الله وصفاته وإن كنا لا نحيط بذلك، وأما قوله:« وغير فكر » فإنه قد صـرح في الشرح كما ترى بأن المراد وغير فكر في معناها، فإن أراد بالمعنى الكيفية وهو بعيد، فصحيح فإننا لـن نفكر في الكيفية لأن ذلك تفكير فيما لا سبيل إلى الوصول إليه فإن الشيء يستحيل معرفته إلا بمشـاهدته أو مشاهدة نظيره أو خبر الصادق عنه، وأما إن أراد بمعناها الوصف اللائق بالله تعالى فغير صحيح فإننـا نفكر في ذلك ونتأمله ونتعبد الله به انظر إلى قوله تعالى:{ الحي } فإننا نفكر في كل معنى جليل ووصف كامل يمكن أن يدل عليه اسم الحي مطابقة أو تضمنا أو التزاما فنتبته لله تعالى ثم إذا نظرنا مرة أخرى إلى مثل قوله تعالى:{ العليم الخبير } أوجب لنا أن نفهم ونفهم معنى العلم فينتج من ذلك مراقبة الله سـرا وعلنا والخوف منه وأن نخشاه سرا وعلنا كما أشار إلى ذلك قوله تعالى:{ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون } فتأمل هذا التفريـع وهـو الإخبار المستلزم للمجازاة أو العفو إذا شاء الله وكان الذنب غير شرك حـق، تأملـه تجـده مفرعـا علىقوله:{ عالم الغيب والشهادة} يوجب لك أكبر المراقبة لله، والحاصل أن التفكير في معاني أسمـاء الله وصفاته من غير كيف هو ما يعتنقه أهل السنة كما هو معلوم طفحت به كتبهم صغارها وكبارها متونها وشروحها والله أعلم ».أ.هـ

←

وسعهم أن يعرفوه[1]، وعلى[2] ذلك مضت أئمة السلف، والحق[3] مع من سلف، فكان الزهري والإمام مالك والأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن المبارك والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم ﷺ يقولون في مثل هذه الآيات ــ يعني التي فيها مجيء الله ووجهه وإتيانه والأخبار كخبر النزول ــ « مروها[4] كما جاءت »[5] وقال سفيان بن عيينة:« كل ما وصف الله به[6] نفسه[7]، فتفسيره قراءته والسكوت عنه[8] ليس لأحد أن يفسره إلا الله ورسوله »[9].

وسمع الإمام أحمد ﷺ شخصا يروي حديث النزول ويقول:« ينزل بغير حركة ولا انتقال ولا تغير حال، فأنكر الإمام أحمد عليه ذلك. وقال:« قل كما قال رسول الله ﷺ، فهو كان أغير على ربه منك»[10].

وقال أبو حنيفة ﷺ في كتاب "الفقه الأكبر"[11]:« ما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كيف ولا يقال: إن[12] يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ».

وقال العلامة ابن الهمام[13]:« إن الأصبع[14] واليد صفة له تعالى لا[15] بمعنى الجارحة[16]، بل على

انظر: لوامع الأنوار (المطبوع) (١/٢٢٠).

(١) في (ز،ك) « يعترفوه » والمثبت من (ق،م،ط).

(٢) من هنا بدأ المصنف بالنقل من أقاويل الثقات ص(٦٢).

(٣) « مع » ساقطة من (ط).

(٤) في (م) « مرروها ».

(٥) سبق تخريجه. وتقدم بيان مرادهم بهذا اللفظ.

(٦) « به » ساقطة من (ط).

(٧) في (ق) زيادة « في كتابه ».

(٨) من قوله « وقال سفيان » إلى هنا ساقط من (م).

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) ذكره شيخ الإسلام في الاستقامة (١/٧٢-٧٣).

(١١) ص(٥٨-٥٩) مع شرح الملا على القاري الحنفي.

(١٢) في (ق) زياد « هذه » و« يده » ليست موجودة.

(١٣) هو: محمد بن عبد الواحد بن عبدالحميد بن مسعود الكمال بن الهمام السيواسي الأصل ثم القاهري الحنفي، ولد سنة تسعين وسبعمائة، كان عارفا بأصول الديانات والتفسير والفقه والفرائض والمنطق والموسيقى، وكان صوفيا، له مصنفات منها: « فتح القدير » شرح الهداية، و« التحرير » في أصول الفقه، و« زاد الفقير » مختصر في فروع الحنفية وجميعها قد طبع، مات سنة إحدى وستين وثمانمائة.
انظر: البدر الطالع ص(٧١٨)، ومفتاح السعادة(٢/٢٤٤)، والأعلام(٦/٢٥٥).
و انظر: كلامه هذا في كتابه المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ص(٥-٣٦).

(١٤) في (ق) « الصبغ ».

(١٥) ساقطة من (ق).

(١٦) تقدم التنبيه على ذلك في ص (٤٣٠).

وجه يليق به هو سبحانه أعلم ».

وقال أبو حامد الغزالي في كتابه "الجام[1] العوام" في الباب الأول[2] منه: « اعلم أن الحق الصحيح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني الصحابة والتابعين ﷺ أجمعين ». ثم قال:« حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا أن كل من بلغه حديث من هذه الأخبار من عوام الخلق[3] يجب عليه سبعة أمور: التقديس، ثم التصديق، ثم الاعتراف بالعجز، ثم السكوت، ثم الكف، ثم الإمساك، ثم التسليم لأهل المعرفة.

(فالتقديس) تنزيه الرب عن الجسمية وتوابعها[4].

(والتصديق) الإيمان بقوله ﷺ وأن كل [١٠١/ب] ما ذكر حق وهو فيما قاله صادق وأنه حق على الوجه الذي قاله وأراده.

(والاعتراف بالعجز) أن يقر بأن معرفة مراده ليس على قدر طاقته وأن ذلك ليس من شأنه وحرفته.

(والسكوت) بأن لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه مخاطرا بدينه وأنه يوشك أن يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر.

(وأما الإمساك) فإنه[5] لا يتصرف في تلك الألفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى والزيادة فيها والنقصان منها والجمع والتفريق، بل لا ينطق إلا[6] بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الإيراد والإعراب والتصريف والصيغة.

(وأما الكف) فبأن يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه.

(وأما التسليم لأهل المعرفة) فإنه[7] لا يعتقد أن ذلك إن خفي عليه لعجزه، فقد خفي على الرسول ﷺ أو[8] على الأنبياء أو[9] على الصديقين و[10]الأولياء »[11].انتهى.

وقد مر أنه لا يعلم حقيقة ما هو تعالى غيره، فعليه المعول والله تعالى أعلم.

---

(١) وقع في جميع النسخ « لجام » والمثبت من (ط).

(٢) ص(٥٣-٥٤).

(٣) في (ز،ك) « الخلف » والمثبت من (ق،م،ط) والجام العوام.

(٤) انظر: التعليق المتقدم في ص(٥٤٣).

(٥) في (ط) « فإن ».

(٦) في (ط) « لا » بدل من « إلا ».

(٧) في (ط) « فإن » وهو كذلك في إلجام العوام.

(٨) في (ق،ط) « و ».

(٩) في (ق) « و ».

(١٠)في (ق) « أو ».

(١١) ما ذكره الغزالي هو مذهب المفوضة الذي هو (من شر أقوال أهل البدع والإلحاد)، ويزعمون أنه مذهب السلف ـــ زورا وبهتانا، والسلف بريئون منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام؛ وقد تقدم بيان بطلان نسبة ذلك إلى السلف ص (٣٢٢).

ولما فرغ من ذكر ما يجب له تعالى من الأسماء والصفات الذاتية والأخبارية والفعلية أخذ في ذكر ما يستحيل في حقه تعالى، فقال:

« **ويستحيل الجهل والعجز كما ∴ قد استحال الموت حقا والعمى**»

« **فكل نقص قد تعالى الله ∴ عنه فيا بشرى لمن والاه** »

« **ويستحيل** » في حق الله تعالى أضداد الصفات التي اتصف بها الباري جل شأنه، والمستحيل هو كما مر: ما لا يتصور في العقل ثبوته، فمما يستحيل في حق مولانا ﷻ « **الجهل** » الذي هو: ضد العلم، « **والعجز** » الذي هو: ضد القدرة، « **كما** » أنه قد استحال في حقه تعالى « **الموت** » الذي هو: ضد الحياة حق ذلك. « **حقا** » فهو مصدر. « و » يستحيل في حقه تعالى «**العمى**» الذي هو: ضد البصر، وكذا الصمم الذي هو: ضد السمع، والبكم الذي هو: ضد الكلام، والفناء الذي هو: ضد البقاء، والعدم الذي هو: ضد الوجود، والفقر الذي هو: ضد الغنى، والمماثلة للحوادث المنفي في قوله تعالى:{ ليس كمثله شيء}[1]. وتقدم أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض[2]، فهي من المستحيلة في حقه تعالى، وما نفاه سبحانه وتعالى عن نفسه في محكم الذكر كقوله[3]:{ليس كمثله شيء}[4]{ هل تعلم له سميا }[5]{ فلا تضربوا لله الأمثال}[6]{ فلا تجعلوا لله أندادا }[7]{ لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد }[8]{ و لم يتخذ ولدا و لم يكن له شريك في الملك }[9] ونحو ذلك.

والنفي إنما يدل على عدم المنفي والعدم المحض ليس بشيء أصلا، فضلا عن أن يكون كمالا، وإنما يكون كمالا إذا استلزم أمرا وجوديا، فلهذا لم يصف الرب تعالى نفسه بشيء من النفي إلا إذا تضمن ثبوتا كقوله تعالى:{ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم }[10]. فقوله:{ لا تأخذه سنة ولا نوم} يتضمن كمال حياته وقيوميته، [١٠٢/أ] فإن النوم أخو الموت، ومن تأخذه السنة والنوم لا يكون قيوما قائما بنفسه مقيما لغيره، فإن من تأخذه[11] السنة والنوم يناقض ذلك، ثم قال تعالى:{ له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه } فنفي شفاعة أحد عنده إلا بإذنه يتضمن

---

(١) سورة الشورى آية(١١).

(٢) انظر: ما تقدم من تعليق على ذلك في ص(٥٤٣).

(٣) في (م) « بقوله ».

(٤) سورة الشورى آية (١١).

(٥) سورة مريم آية (٦٥).

(٦) سورة النحل آية(٧٤). ووقع في (ق) « الله » وهو خطأ.

(٧) سورة البقرة آية(٢٢). ووقع في (ق) « الله » وهو خطأ.

(٨) سورة الإخلاص آية(٣-٤).

(٩) سورة الفرقان آية(٢).

(١٠) سورة البقرة آية(٢٥٥).

(١١) « من تأخذه » ساقطة من (م،ك،ط).

كمال كونه له[1] ما في السموات وما في الأرض، ليس[2] في ذلك شريك ولا ظهير، فإن[3] الشافع إذا شفع عند غيره بغير إذنه كان شريكا [له][4] فيما يشفع فيه، وكان متصرفا فيه، إذ[5] جعله مماثلا بعد أن لم يكن، فكان في نفي هذه الشفاعة قد بين أنه لا شريك له بوجه من الوجوه، والصمد الذي يحتاج إليه كل شيء، ولا يحتاج إلى شيء ولا يؤثر فيه غيره[6].

والحاصل أن كل ما كان ضدا لما ذكر من أوصافه أو نقيضا أو خلافا، فهو تعالى متره عنه مطلقا، ولهذا قال: « **فكل نقص** » من هذه الأوصاف المذكورة ونحوها « **قد تعالى** »، وتتره « **الله عنه** » لأن له الكمال المطلق، فكل كمال لا يؤدي إلى نقص ما، فالله أولى به وكل نقص فالله متره عنه، «**فيابشـرى**» نادى البشرى بشارة « **لـ** » لكل « **من** » أي شخص من أهل السنة والجماعة [قد][7] « **والاه** » الله أو قد والى هو الله، أي اتخذه وليا معتمدا عليه، ومفوضا جميع أموره إليه، مع اقتفائه المأثور واتباعه للرسول، فكأنه يقول لنفسه ولسائر أهل السنة: هذا أوان[8] حصول[9] البشرى [لكم][10] أو يا بشرى أقبلي وتعالي، فهذا أوانك[11]. وإنما نوه بالبشرى لمن والاه الله تعالى لعظم ذلك وخطره ودخوله في حصن ولايته ومحل نظره.

وفي صحيح البخاري[12] من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(إن الله تعالى قال من عادى[13] لي وليا، فقد آذنته بالحرب[14]) الحديث[15]، وروى ابن أبي الدنيا[16][17] من حديث أم

---

(١) في (ك) « به » بدلا من « له ».
(٢) في (ق) زيادة « له ».
(٣) في (ق) « لأن ».
(٤) ساقطة من (ز،ق) وأثبتها من (ك،م،ط).
(٥) في (ق) « إن ».
(٦) انظر: القاعدة الأولى في التدمرية لشيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ ص(٥٧).
(٧) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).
(٨) في (ق) « وإن ».
(٩) ساقطة من (م).
(١٠) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).
(١١) في (ز) « أونك » والمثبت من (ق،ك،م،ط).
(١٢) (٣٤٨/١١) برقم (٦٥٠٢ مع الفتح) كتاب الرقائق: باب التواضع.
(١٣) في (ز) « آذى » والمثبت من (ق،ك،م،ط) وصحيح البخاري.
(١٤) في (ق) « في الحرب ».
(١٥) ساقطة من (م).
(١٦) هو: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي مولاهم، البغدادي، صاحب التصانيف السائرة، ولد سنة ثمان ومئتين، له مصنفات كثيرة جدا منها:« قصر الأمل »، و« الصمت »، و« ذم الملاهي »، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين.
انظر: طبقات الحنابلة (١٩٢/١)، والسير(٣٩٧/١٣).
(١٧) أخرجه في كتاب الأولياء ص(٢٣).

المؤمنين عائشة الصديقة[١] رضي الله عنها[٢]، عن النبي ﷺ، عن الله ﷻ أنه قال:(من آذى[٣] لي وليـا، فقد استحل محاربتي). ورواه الإمام أحمد بمعناه[٤].

وفي رواية: يقول الله ﷻ:(من أهان لي وليا، فقد بارزني بالمحاربة)[٥] وأخرج ابن ماجه[٦] من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، سمع النبي ﷺ يقول:(إن يسير الرياء[٧] شرك وأن[٨] من عادى لي وليا، فقد بارز الله بالمحاربة، وأن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفقدوا وإن[٩] حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، مصابيح الهدى يخرجون[١٠] من كل غبراء مظلمة) وقد قال الله تعالى في محكم الذكر:{ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم }[١١].

فالناظم عفى الله عنه[١٢] اقتبس من الآية البشارة لأهل الولاية. وقد روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى[١٣] [١٠٢/ب] في كتاب "الزهد"[١٤] بإسناده عن وهب بن منبه[١٥] قال:« إن الله ﷻ قال لموسى عليه السلام حين كلمه: اعلم أن من أهان لي وليا وأخافه، فقد بارزني بالمحاربة وبادأني وعرض نفسه

---

(١) وقع في (ز) ((الصديقة)) والمثبت من(م،ك،ط) وهي ساقطة من(ق).

(٢) في (ق) زيادة ((وعن أبويها)).

(٣) في (م) ((عادى)).

(٤) أخرجه في المسند (٢٥٦/٦).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ص(٩).

(٦) في سننه(١٣٢٠/٢)، وأخرجه أيضا: الطبراني في الكبير(١٥٣/٢٠-١٥٤)، والحاكم في المستدرك(١٤٨/١) و(٤٦٧/٥-٤٦٨)، والطحاوي في مشكل الآثار(٤٨/٥-٤٩).
وإسناد الحديث فيه: عيسى بن عبدالرحمن بن فروة الزرقي، قال الحافظ ابن حجر: إنه ((متروك)). التقريب ص(٧٦٨).
وقال العلامة الألباني ـــ رحمه الله ـــ عن الحديث ((إسناده ضعيف)).أ.هـ من السلسلة الضعيفة (٣٣١/٤) تحت رقم(١٨٥٠).

(٧) في (ق) ((الربا)).

(٨) ((أن)) ساقطة من (م).

(٩) في (م) ((إذا)).

(١٠) في (م) ((يخرجو)).

(١١) سورة يونس آية (٦٢-٦٤).

(١٢) ((عفى الله عنه)) ساقطة من (ط).

(١٣) ((رحمه الله تعالى)) ساقطة من (ط).

(١٤) ص(٧٩).

(١٥) هو: أبو عبدالله وهب بن منبه بن كامل بن سيج، الأبناوي اليماني الصنعاني، أخو همام بن منبه، ولد سنة أربع وثلاثين، قال الذهبي فيه:((الإمام العلامة، الأخباري القصصي))، مات سنة عشر ومائة، وقيل: سنة أربع عشرة ومائة.
انظر: السير(٥٤٤/٤).

ودعاني إليها وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي أو يظن الذي يعاجزني أن يعجزني[1] أم يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، فلا أكل نصرقم إلى غيري)).

واعلم أن كل من عصى الله، فقد حاربه، لكن كلما كان الذنب أقبح كان أشد محاربة لله تعالى، ولهذا سمى الله تعالى أكلة الربا وقطاع الطريق محاربين لله ولرسوله لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد في بلاده، وكذلك معاداة أوليائه، فإنه سبحانه يتولى نصرة أوليائه ويحبهم ويؤيدهم، فمن عاداهم فقد عادى الله وحاربه، فإذا كان من والى الله تعالى بهذه المثابة من الحفظ والإعزاز والنصرة له من قبل العزيز القهار وتوعد من عاداه وآذاه بمعاداة القوي الجبار، فله البشارة العظمى والمسرة والمنزلة العليا والمسبرة، وقد قدمنا غير مرة أن الحق ﷻ موصوف بكل كمال منزه عن كل نقص وهو العزيز المتعال.

((تنبيه))

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه[2]:((جماع الأمر أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام، كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة.

قسمان يقولان: تجرى على ظاهرها. وقسمان يقولان: هي على خلاف ظواهرها. وقسمان يسكتان.

فأما الأوليان[3][4]: فأحدهما من يجريها على ظاهرها من جنس صفات المخلوقين، فهؤلاء المشبهة، ومذهبهم باطل أنكره السلف، وعليهم توجه الرد بالحق.

الثاني من يجريها[5] على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى وعظمته، كما يجري اسم العليم والقدير والرب والإله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى، فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقين: إما جوهر محدث وإما عرض قائم، فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد[6] أعراض، والوجه واليدان[7] والعين في حقه أجسام.

فإذا كان الله ﷻ موصوفا[8] عند عامة أهل الإثبات بأن له علما وقدرة وكلاما ومشيئة ولم تكن في حقه تعالى أعراضا يجوز عليها ما يجوز على صفات[9] المخلوقين، فكذلك الوجه واليدين[10] والعين

---

(١) في (ز) ((يعجز في)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٢) في الحموية ص(٥٣٩).

(٣) في (ط) ((الأولان)) كذلك في الحموية.

(٤) في الحموية زيادة ((فقسمان)).

(٥) في (ز) ((يجرها)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والحموية.

(٦) في (م) ((العباد)).

(٧) وقع في جميع النسخ ((اليدين)) والمثبت من (ط).

(٨) وقع في جميع النسخ ((موصوف)) والمثبت من (ط) والحموية.

(٩) في (ز) ((أعراض)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والحموية.

(١٠) في (ق،م،ك،ط) ((اليد)).

ونحوها صفات له تعالى لا كصفات المخلوقين، وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف، وعليه يدل [١٠٣/أ] كلام جمهورهم، وكلام الباقين لا يخالفه، وهو أمر واضح، فإن الصفات كالذات، فكما أن ذات الله ثابتة[١] حقيقة من غير أن تكون من جنس ذوات المخلوقين، فكذلك صفاته ثابتة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقين، وتقدم نظير هذا، فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء إلا ما يناسب المخلوق، فقد ضل في عقله ودينه، وقد مر أنه لا يعلم ما هو إلا هو وأن صفاته لا يعلم كنهها وحقيقتها إلا هو تعالى، وإنما تعلم الذات المقدسة والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي يليق بعظمته وجلاله.

وقد تنازع الناس في حقيقة الروح واختلفوا فيها اختلافا كثيرا مع القطع باتصالها بالبدن وأنها تخرج منه[٢] وتعرج إلى السماء، وقد تخبط فيها الفلاسفة ومن وافقهم تخبط الذي به مس من الشيطان لكونهم رأوها من غير جنس البدن وعالمه وصفاته، فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي[٣] أن تكون الصفات الثابتة لها من الصعود والنزول والاتصال والانفصال حقا.

قال شيخ الاسلام: وأما القسمان اللذان يقولان: هي [على][٤] خلاف ظواهرها، فقسم يتأولونها[٥] ويعينون المراد منها مثل قولهم: استوى، بمعنى استولى، أو[٦] بمعنى علو المكانة [والقدر][٧]، وقسم يقوون: الله أعلم بمراده منها، لكنا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجة عما علمناه.

قال: وأما القسمان الواقفان: فقسم: يقول بجواز أن يكون المراد ظاهرها اللائق بالله تعالى، ويجوز أن لا تكون صفة لله، وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم. وقسم: يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث، معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات.

قال: فهذه الأقسام الستة لا يمكن الرجل أن يخرج عن قسم منها.

قال: والصواب في كثير من[٨] الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثانية)).

انتهى كلامه. والله تعالى الموفق.

((**فصل**))

في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد في العقائد وعدمها وفي جوازه وعدمه[٩]، وقد أشار الناظم

---

(١) في (ق) ((ذاته ثابتة)).

(٢) في (ز) ((منها)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والحموية.

(٣) في (ق) ((ينافي)).

(٤) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (ز) ((يألونها)) والمثبت من (ق،ك،م،ط) والحموية.

(٦) في (م) ((و)) بدل من ((أو)).

(٧) ساقطة من (ز) وأثبتها من (ق،ك،م،ط) والحموية.

(٨) في الحموية زيادة ((آيات)).

(٩) هذه المسألة هي نتيجة لمسألة إيجاب المتكلمين النظر والاستدلال على كل مكلف، فإنهم لما جعلوا النظر أول الواجبات وأصل العلم، اختلفوا في حكم من آمن و لم ينظر ويستدل على ثلاثة أقوال:ـ
الأول: أنه لا يصح إيمانه، ويكون كافرا.

←

إلى هذا المقام الذي هو مزلة أقدام، فقال:

«**وكل ما يطلب فيه الجزم** ∴ **فمنع تقليد بذاك حتم** »
«**لأنه لا يكتفي بالظن** ∴ **لذى الحجى في قول أهل الفن** »
«**وقيل يكفي الجزم إجماعا بما** ∴ **يطلب فيه عند بعض العلما** »
« **فالجازمون من عوام البشر** ∴ **فمسلمون عند أهل الأثر** »

« **وكل ما** » أي حكم ومطلوب مما عنه الذكر الحكمي وهو المعنى الذي يعبر عنه بالكلام الخبري وهو ما أنبأ عن أمر في نفسك من إثبات أو نفي، والمراد هنا كل اعتقاد، « **يطلب فيه** » أي ذلك الاعتقاد من معرفة الله تعالى وما يجب له ويستحيل عليه ويجوز « **الجزم** » بأن يجزم به جزما لا يحتمل متعلقه النقيض عنده لو قدره في نفسه، فإن طابق الواقع، فهو[1] اعتقاد صحيح والا ففاسد، فما كان من هذا الباب، « **فمنع تقليد** » وهو لغة[2]: وضع الشيء في العنق حال كونه محيطا به، وذلك الشيء

←

الثاني: أن إيمانه صحيح، ولكنه آثم على تركه النظر والاستدلال.

الثالث: أن يكون مقلدا لا علم له بدينه، لكنه ينفعه هذا التقليد ويصير به مؤمنا غير عاص.

قال شيخ الإسلام ـــ رحمه الله بعد ذكره لهذا الأقوال:((والأقوال الثلاثة باطلة؛ لأنها مفرعة على أصل باطل، وهو أن النظر الذي هو أصل الدين والإيمان، هو هذا النظر في هذا الدليل؛ فإن علماء المسلمين يعلمون بالاضطرار أن الرسول ـــ ﷺ ـــ لم يدع الخلق بهذا النظر، ولا بهذا الدليل؛ لا عامة الخلق، ولا خاصتهم، فامتنع أن يكون هذا شرطا في الإيمان والعلم، وقد شهد القرآن والرسول ـــ ﷺ ـــ لمن شهد له من صحابة وغيرهم بالعلم، وأنهم عالمون بصدق الرسول ـــ ﷺ، وبما جاء به، وعالمون بالله، وبأنه لا إله إلا الله، و لم يكن الموجب لعلمهم هذا الدليل المعين؛ كما قال تعالى:{ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد } [سبأ:٦]، وقال:{ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط } [آل عمران:١٨]، وقال:{ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى } [الرعد:١٩]، وقد وصف باليقين والبصيرة في غير موضع؛ كقوله: {وبالآخرة هم يوقنون} [البقرة:٤] وقوله:{أولئك على هدى من ربهم}[البقرة:٥] وقوله:{ قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني } [يوسف:١٠٨]، وأمثال ذلك. فتبين أن هذا النظر والاستدلال الذي أوجبه هؤلاء، وجعلوه أصل الدين، ليس مما أوجبه الله ورسوله، ولو قدر أنه صحيح في نفسه، وأن الرسول أخبر بصحته، لم يلزم من ذلك وجوبه؛ إذ قد يكون للمطلوب أدلة أكثر....، فلو كانت هذه الطريقة صحيحة عقلا، وقد شهد لها الرسول ـــ ﷺ ـــ والمؤمنون الذين لا يجتمعون على ضلالة بأنها طريقة صحيحة، لم يتعين، مع إمكان سلوك طرق أخرى، كما أنه في القرآن سورة وآيات قد ثبت بالنص والإجماع أنها من آيات الله الدالة على الهدى، ومع هذا، فإذا اهتدى الرجل بغيرها، وقام بالواجب ومات و لم يعلم بها، و لم يتمكن من سماعها، لم يضره كالآيات المكية التي اهتدى بها من آمن ومات في حياة النبي ﷺ قبل أن ينزل سائر القرآن، فالدليل يجب طرده لا يجب عكسه)).أ.هـ من النبوات (١/٢٥٥-٢٥٨).

(١) في (ك) ((فهذا)).

(٢) من هنا بدأ المصنف بالنقل من شرح الكوكب المنير(٤/٥٢٩).

[١٠٣/ب] يسمى قلادة وجمعها قلائد[١].

وعرفا[٢]: أخذ مذهب الغير، يعني اعتقاد صحته واتباعه عليه بلا دليل، فإن أخذه بالدليل، فليس بمقلد له فيه ولو وافقه، فالرجوع إلى قوله ﷺ ليس بتقليد[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه في "المسودة"[٤]:((التقليد[٥]: قبول القول بغير دليل، فليس المصير إلى الإجماع بتقليد؛ لأن الإجماع دليل، ولذلك[٦] يقبل قول النبي ﷺ ولا يقال تقليد، وقد قال الإمام أحمد ﷺ في رواية أبي الحارث[٧]:((من قلد الخبر رجوت أن يسلم إن شاء الله تعالى))، فأطلق اسم التقليد على من صار إلى الخبر وإن كان حجة في نفسه[٨])) انتهى[٩] ملخصا.

((**بذاك**)) أي بما يطلب فيه الجزم ولا يكتفى فيه بالظن، ((**حتم**)) ــ بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة فوق ــ أي لازم واجب.

قال علماؤنا[١٠] وغيرهم:((يحرم التقليد في معرفة الله تعالى وفي التوحيد والرسالة وكذا في أركان الإسلام الخمس ونحوها مما تواتر واشتهر، عند الإمام أحمد ﷺ والأكثر، و[١١]ذكره أبو الخطاب عن عامة العلماء، وذكر غيره أنه قول الجمهور)) قاله في شرح التحرير[١٢].

---

(١) انظر: الصحاح(٥٢٧/٢)، و معجم مقاييس اللغة(١٩/٥)، والقاموس المحيط(٤٥٦/١)، والمصباح المنير ص(١٩٦).

(٢) أي في عرف الأصوليين.

(٣) انظر: تعريف التقليد في التعريفات ص(٦٤)، والإحكام لابن حزم(٤١/١)، والإحكام للآمدي(٢٢١/٤)، وروضة الناظر(٤٤٩/٢)، وشرح مختصر الروضة(٦٥٠/٣).

(٤) ص(٤٦٢).

(٥) كررت في (ق).

(٦) في المسودة ((وكذلك)).

(٧) هو: أبو الحارث أحمد بن محمد الصائغ، ذكره أبو بكر الخلال فقال:((كان أبو عبدالله يأنس به، وكان يقدمه ويكرمه، وكان عنده بموضع جليل، وروى عن أبي عبدالله مسائل كثيرة بضعة عشر جزءا)).
انظر: طبقات الحنابلة (٧٤/١).

(٨) في (ز،ك) ((حجة نفسه))، وفي (ق،م،ط) ((حجة بنفسه)) والمثبت من المسودة وشرح الكوكب المنير.

(٩) قال ابن حزم ــ رحمه الله:((إنما التقليد أخذ المرء قول من دون رسول الله ﷺ ممن لم يأمرنا الله ﷻ باتباعه قط، ولا بأخذ قوله، بل حرم علينا ذلك ونهانا عنه.
وأما أخذ المرء قول رسول الله ﷺ الذي افترض علينا طاعته وألزمنا اتباعه وتصديقه، وحذرنا عن مخالفة أمره وتوعدنا على ذلك أشد الوعيد فليس تقليدا، وما سماه أحد قط من أهل الحق تقليدا بل هو إيما وتصديق واتباع للحق وطاعة لله ﷻ وأداء للمفترض فموه هؤلاء القوم بأن اطلقوا على الحق هو اتباع الحق اسم التقليد الذي هو باطل)).أ.هـ من الفصل (٦٨/٤-٦٩).

(١٠) في (ز) ((علمائنا)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(١١) ((و)) ساقطة من (م).

(١٢) (٤٠١٧/٨).
انظر: ما ذكر السفاريني في: المسودة ص(٤٥٨-٤٦١)، و شرح الكوكب المنير (٥٣٣/٤،٥٣٨).

قال:((وأطلق الحلواني[1] من أصحابنا وغيره منع التقليد في أصول الدين))[2].

واستدلوا لتحريم[3] التقليد بأمره سبحانه وتعالى بالتدبر والتفكر[4] والنظر، وفي صحيح ابن حبان[5] لما نزل في آل عمران:{ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات }[6] قال ﷺ:(ويل لمن قرأهن و لم يتدبرهن، ويل له، ويل له).

والإجماع على وجوب معرفة الله تعالى ولا تحصل بتقليد لجواز كذب المخبر، واستحالة حصولها، كمن قلد في حدوث العالم، وكمن[7] قلد في قدمه، ولأن التقليد لو أفاد علما، فإما بالضرورة وهو باطل، وإما بالنظر، فيستلزم الدليل، والأصل عدمه، والعلم يحصل بالنظر، واحتمال الخطأ لعدم مراعاة القانون الصحيح؛ ولأن الله تعالى ذم التقليد بقوله تعالى:{ إنا وجدنا آباءنا[8] على أمة }[9] ولقوله تعالى:{ فاعلم أنه لا إله إلا الله }[10] فألزم الشارع بالعلم ويلزمنا نحن أيضا لقوله:{ واتبعوه لعلكم تهتدون }[11][12] فتعين طلب اليقين في الوحدانية، ويقاس عليها غيرها والتقليد لا يفيد إلا الظن، ولهذا[13] قال معللا للمنع منه بقوله: ((**لأنه**)) أي الشأن والأمر والقصة، ((**لا يكتفى**)) في أصول الدين ومعرفة الله رب العالمين، ((**بالظن**)) الذي هو ترجيح أحد الطرفين على الآخر، فالراجح هو الظن والمرجوح الوهم، فلا يكتفى به في أصول الدين، ((**لذي**)) أي لصاحب[14] ((**الحجى**[15])) كاملي[16]

---

(١) هو: أبو الفتح محمد بن علي بن محمد بن عثمان الحلواني، الفقيه الزاهد، ولد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، قال السلفي فيه:((كان من فقهاء الحنابلة ببغداد، وكان مشهورا بالورع الثخين والدين المتين))، له كتاب ((كفاية المبتدي)) في الفقه، و((مختصر العبادات))، ومصنف في أصول الفقه في مجلدين، مات سنة خمس وخمسمائة.

انظر: الذيل على طبقات الحنابلة(١٠٦/١).

(٢) (٤٠١٧/٨) وانظر: المسودة ص(٤٥٧)، وأصول ابن مفلح(١٥٣٤/٤)، وشرح الكوكب المنير (٥٣٥/٤).

(٣) في (ق) ((لذلك)).

(٤) في (ز،ق) ((الفكر)) والمثبت من (ك،م،ط).

(٥) (٣٨٦/٢) كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

(٦) سورة آل عمران آية (٩٠)، وفي (ق،ك،ط){ إن في خلق السماوات والأرض } الآيات.

(٧) ساقطة من (م).

(٨) ساقطة من (م).

(٩) سورة الزخرف آية (٢٢). ووقع في (ز) ((آبائنا)) وهو خطأ.

(١٠) سورة محمد آية (١٩).

(١١) سورة الأعراف آية (١٥٨)، ووقع في (ز،ق،م،ك،ط) ((فاتبعوه)) وهو خطأ.

(١٢) انظر: الإحكام للآمدي (٢٢٣/٤)، وأصول ابن مفلح(١٥٣٥/٤)، وشرح الكوكب المنير(٥٣٧/٤).

(١٣) في (م) ((فلهذا)).

(١٤) في (ق) ((صاحب)).

(١٥) في (ق) ((الحجا)).

(١٦) في (ق) ((كأولي)) وفي (م،ك،ط) ((كآلي)).

العقل والفطنة، « **في قول أهل الفن** » من الأئمة وعلماء المنقول والمعقول من [١٠٤/أ] الأصوليين والمتكلمة[١] وغيرهم.

قال العلامة ابن حمدان في "نهاية المبتدئين"[٢]:« كل ما يطلب فيه الجزم يمتنع التقليد فيه، والأخذ فيه بالظن؛ لأنه لا يفيده، وإنما يفيده[٣] دليل قطعي»[٤].

قال في "شرح مختصر التحرير"[٥]:« وأجازه ـــ يعني في التقليد في أصول الدين ـــ جمع، قال بعضهم: ولو بطريق فاسد.

قال العلامة ابن مفلح[٦]:« وأجازه بعض الشافعية[٧] لإجماع السلف على قبول الشهادتين من غير أن يقال لقائلهما هل نظرت؟ وسمعه الإمام ابن عقيل[٨] من أبي القاسم بن التبان[٩] المعتزلي قال: وإنه يكفي[١٠] بطريق فاسد. وقال: هذا المعتزلي إذا عرف الله وصدق رسوله وسكن قلبه إلى ذلك واطمأن به، فلا علينا من الطريق تقليدا كان أو نظرا أو استدلالا »[١١].

وإلى هذا أشار بقوله « **وقيل يكفي** » في أصول الدين « **الجزم** » ولو تقليدا، « **إجماعا**[١٢] بـ » كل « **ما** » أي حكم « **يطلب** » ـــ بضم أوله مبنيا لما لم يسم فاعله ونائب الفاعل مضمر يعود على الجزم « **فيه** » أي في ذلك المطلوب من أصول الدين « **عند بعض العلما**[١٣]» من علماء مذهبنا والشافعية والمعتزلة وغيرهم.

قال العنبري[١٤] وغيره: يجوز التقليد في أصول الدين ولا يجب النظر اكتفاء بالعقد الجازم لأنه ﷺ

---

(١) في (ق) « المتكلمين ».

(٢) في (١٥/أ).

(٣) « وإنما يقيده » ساقط من (م).

(٤) قال الإمام أحمد بن حنبل ـــ رحمه الله:« إنه لا يجوز التقليد فيما يطلب فيه الجزم، ولا يثبت إلا بدليل قطعي » ذكره شيخ الإسلام في المسودة ص(٤٥٨).

(٥) (٥٣٤/٤).

(٦) انظر: أصول ابن مفلح (١٥٣٣/٤).

(٧) أشار إلى ذلك: الآمدي في الإحكام(٢٢٣/٤)، ونسبه الرازي إلى كثير من الفقهاء كما في إرشاد الفحول(٧٥٧/٢)، واختاره الصنعاني في إجابة السائل ص(٤٠٥)، وكذا العلامة ابن عثيمين في الأصول من علم الأصول ص(٨٢-٨٣) ضمن المجلد(١١) من فتاوى الشيخ.

(٨) في (ط) « عن » بدل من « من ».

(٩) هو: أبو القاسم بن التبان أحد شيوخ ابن عقيل الحنبلي، الذين أخذ علم الكلام عنهم.
انظر: العبر (٤٠١/٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (١٤٢/١).

(١٠) في (ط) « يكتفي ».

(١١) انظر: الواضح في أصول الفقه لابن عقيل(٢٣٧/٥)، والمسودة ص(٤٥٧)، وأصول ابن مفلح (١٥٣٣/٤).

(١٢) في (ط) « إجماعيا ».

(١٣) في (ق) « العلمأ ».

(١٤) هو: عبيدالله بن الحسن بن حصين بن أبي الحر مالك العنبري القاضي، ولد سنة خمس ومائة ويقال:

كان يكتفي في الإيمان من الأعراب وليسوا أهلا للنظر بالتلفظ بكلمتي الشهادة المبني[1] عن العقد الجازم ويقاس غير الإيمان من أصول الدين عليه.

وقال العلامة ابن حمدان في "نهاية المبتدئين"[2]:« وقيل: يكفي الجزم، يعني بالظن إجماعا بما يطلب فيه الجزم ».

« فالجازمون » حينئذ بعقدهم ولو تقليدا، « من عوام البشر» الذين ليسوا بأهل للنظر والاستدلال بما لا يتم الإسلام بدونه « فـ » على الصواب هم «مسلمون عند أهل الأثر » وأكثر النظار والمحققين وإن عجزوا عن بيان ما لا يتم الإسلام إلا به.

وقال ابن[3] حامد من علمائنا:« لا يشترط أن يجزم عن دليل ــ يعني بل يكفي الجزم ولو عن تقليد ــ وقيل: الناس مؤمنون حكما في النكاح والإرث وغيرهما ولا يدرى ما هم عند الله ». انتهى[4][5].

وقال العلامة المحقق ابن قاضي الجبل من علمائنا في أصوله[6]:« قال ابن عقيل: القياس النقلي[7] حجة يجب العمل به ويجب النظر والاستدلال به بعد ورود الشرع. قال: ولا يجوز التقليد ».

والحق الذي لا محيد عنه ولا انفكاك لأحد منه صحة إيمان المقلد تقليدا جازما صحيحا، وأن النظر والاستدلال ليسا بواجبين وأن التقليد الصحيح محصل للعلم[8] والمعرفة، نعم، يجب النظر على من لا يحصل له التصديق الجازم أول ما تبلغه الدعوة[9].

سنة ست ومائة، قال ابن سعد فيه:« ولي قضاة البصرة وكان ثقة محمودا عاقلا من الرجال »، مات سنة ثمان وستين ومائة.

انظر: تهذيب التهذيب(٧/٧).

(١) في (م) « المنبيء ».

(٢) (١٥/أ).

(٣) في (ق) « أبو ».

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) انظر: نهاية المبتدئين (١٥/أ).

(٦) انظر: شرح الكوكب المنير(٤/٥٣٥).

(٧) في (ز) « العقلي » والمثبت من (ق،ك،م،ط) و شرح الكوكب المنير.

(٨) في (ز) « محل العلم » وفي (م) « محلى للعلم » والمثبت من (ق،ك،ط).

(٩) قال ابن حزم ــ رحمه الله:« فمن كان من الناس تنازعه نفسه إلى البرهان ولا تستقر نفسه إلى تصديق ما جاء به رسول الله ﷺ حتى يسمع الدلائل فهذا فرض عليه طلب الدلائل، إلا أنه إن مات شاكا أو جاحدا قبل أن يسمع من البرهان ما يثلج صدره فقد مات كافرا...... وإنما أوجبنا على من هذه صفته طلب البرهان؛ لأن فرضا عليه طلب ما فيه نجاته من الكفر ــ إلى أن قال ــ فهؤلاء قسم وهم الأقل من الناس، والقسم الثاني من استقرت نفسه إلى تصديق ما جاء به رسول الله ﷺ وسكن قلبه إلى الإيمان، ولم تنازعه نفسه إلى طلب دليل توفيقا من الله ﷻ له وتيسيرا لما خلق له من الخير والحسنى، فهؤلاء لا يحتاجون إلى برهان ولا إلى تكليف استدلال، وهؤلاء هم جمهور الناس من العامة النساء والتجار والصناع، الأكرة والعباد، وأصحاب الحديث الأئمة الذين يذمون الكلام والجدل، والمراء في الدين »، ثم

قال بعض علماء الشافعية:((اعلم[1] أن وجوب الإيمان بالله وملائكته [١٠٤/ب] وكتبه ورسله واليوم الآخر لا يشترط فيه أن يكون عن نظر واستدلال، بل يكفي اعتقاد جازم بذلك، إذ المختار الذي عليه السلف وأئمة الفتوى من الخلف وعامة الفقهاء صحة إيمان المقلد.

قال: وأما ما نقل عن الإمام الشيخ[2] أبي الحسن الأشعري من عدم صحة إيمان المقلد، فكذب عليه، كما قاله[3] الأستاذ أبو القاسم القشيري[4]، ثم قال: ومما يرد على زاعمي بطلان إيمان المقلد أن الصحابة رضوان الله عليه أجمعين فتحوا أكثر العجم وقبلوا إيمان عوامهم كأجلاف العرب، وإن كان تحت السيف، أو تبعا[5] لكبير[6] منهم أسلم، و لم يأمروا أحدا منهم بترديد نظر ولا سألوه عن دليل تصديقه ولا أرجوا[7] أمره حتى ينظر، والعقل يجزم في نحو هذا بعدم وقوع الاستدلال منهم لاستحالته حينئذ، فكان ما أطبقوا عليه دليلا، أي دليل على [صحة][8] إيمان المقلد.

وقال: إن التقليد أن يسمع من نشأ بقلة جبل الناس يقولون للخلق رب خلقهم وخلق كل شيء من غير شريك له ويستحق العبادة عليهم، فيجزم بذلك إجلالا لهم عن الخطأ وتحسينا[9] للظن بهم، فإذا

←

قال:((هم الذين قال الله فيهم:{ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم } [الحجرات:٧-٨] وقالت تعالى:{ فمن يرد الله أن يهيديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء} [الإنعام:١٢٥]))، ثم قال:((وقد سمى الله ﷻ راشدين القوم الذين زين الإيمان في قلوبهم وحببه إليهم وكره إليهم الكفر والمعاصي فضلا منه ونعمة، وهذا هو خلق الله للإيمان في قلوبهم ابتداء وعلى ألسنتهم، و لم يذكر الله تعالى في ذلك استدلالا أصلا وبالله التوفيق.

وليس هؤلاء مقلدين لآبائهم ولا لكبرائهم، لأن هؤلاء مقرون بألسنتهم محققون في قلوبهم أن آباءهم ورؤساءهم لو كفروا لما كفروا هم، بل كانوا يستحلون قتل آبائهم، ورؤسائهم، والبراءة منهم ويحسنو من أنفسهم النفار العظيم عن كل من سمعوا منه ما يخالف الشريعة، ويرون أن حرقهم بالنار أخف عليهم من مخالفة الإسلام)).أ.هـ من الفصل (٤/٧٠-٧١).

و انظر: الدرء (٨/٨)، ومجموعةالرسائل المنيرية (٣/٢٠٢-٢٠٣).

(١) في (ق) زيادة ((وفقك الله)).

(٢) ساقطة من (ق).

(٣) في (ق) ((قال)).

(٤) هو: أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الشافعي الصوفي، المفسر، صاحب ((الرسالة))، ولد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وله عدة مصنفات منها:((نحو القلوب))، و((لطائف الإشارات)) و((أحكام السماع))، مات سنة خمس وستين وأربعمائة.

انظر: السير(١٨/٢٢٧)، وطبقات السبكي(٥/١٥٣).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (ق) ((أو تحت أمير)).

(٧) في (ط،ق) ((أرجأوا)).

(٨) ساقطة من (ق،ك،م،ط) والمثبت من (م).

(٩) في (ز) ((تحينا)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

ثم جزمه بأن لم يجوز[1] نقيض ما أخبروا به، فقد حصل واجب الإيمان وإن فاته الاستدلال لأنه غير مقصود لذاته، بل للتوصل به للجزم وقد حصل)).

وقد[2] قال الإمام النووي[3]: ((الآتي بالشهادتين مؤمن حقا وإن كان مقلدا على مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف لأنه ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به و لم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت بهذا الأحاديث الصحاح يحصل بمجموعها التواتر والعلم القطعي)). انتهى.

وبما تقرر تعلم أن النظر ليس بشرط في حصول المعرفة مطلقا وإلا لما وجدت بدونه لوجوب انتفاء المشروط بانتفاء الشرط لكنها قد توجد، فظهر أن النظر لا يتعين على كل أحد، وإنما يتعين على من لا طريق له سواه بأن بلغته دعوة النبي ﷺ و لم يحصل له العقد الجازم ابتداء تقليدا، فيجب عليه النظر حتى يظهر له حقيقة الإسلام[4]، إذ الإعراض غير جائز، فمثل هذا الشخص النظر عليه واجب إجماعا، وأما المقلد الذي يؤمن بما جاء به النبي ﷺ أول ما بلغته دعوته وصدق به تصديقا جازما بلا تردد، فمع صحة إيمانه بالاتفاق لا يأثم بترك النظر، وإن كان ظاهر ما تقدم الإثم مع حصول الإيمان؛ لأن المقصود الذي لأجله طلب النظر من المكلف وهو التصديق الجازم قد حصل بدون النظر، فلا حاجة إليه، نعم في رتبته انحطاط [١٠٥/أ] وربما كان متزلزل الإيمان، فالحق أنه يأثم بترك النظر وإن حصل له الإيمان[5]، ومن ثم نقل بعضهم الإجماع على تأثيمه لأن جزمه حينئذ لا ثقة به، إذ لو عرضت له شبهة عكرت عليه وصار مترددا بخلاف الجزم الناشيء عن الاستدلال، فإنه لا يفوت بذلك[6]، والله تعالى الموفق.

---

(١) في (ق) ((بأنه لم يجز)).

(٢) ((قد)) ساقطة من(ك،ط).

(٣) ما ذكره المصنف عن النووي فيه اختصار، وإليك تمام كلام النووي فإن فيه فائدة قال في شرحه لحديث:(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله): ((فيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك، وهو مؤمن من الموحدين ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها خلافا لمن أوجب ذلك وجعله شرطا في كونه من أهل القبلة وزعم أنه لا يكون له حكم المسلمين إلا به وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين وهو خطأ ظاهر فإن المراد التصديق الجازم وقد حصل، لأن النبي ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ﷺ و لم يشترط المعرفة بالدليل، فقد تظاهرت بهذا أحاديث في الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعي)).أ.هـ من شرح صحيح مسلم (١/٢١٠-٢١١).

(٤) قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله:((وهذا أصح الأقوال)).أ.هـ من الدرء(٨/٨).

(٥) ((فيا لله العجب من هذه المقالة التي تقشعر لها الجلود، وترجف عند سماعها الأفئدة، فإنها جناية على جمهور هذه الأمة المرحومة، وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه، وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد، ولا قاربوها الإيمان الجملي، و لم يكلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك)).أ.هـ من إرشاد الفحول(٢/٧٥٨).

(٦) قال الشوكاني ــ رحمه الله:((من أحسن الله إليه وأنعم الله عليه بالاعتقاد الصافي من الشبهة والشكوك؛ فقد أنعم الله عليه بأكمل أنواع النعم وأجلها، حين لم يكله إلى النظر والاستدلال، لا سيما العوام، فإن كثيرا منهم تجده في صيانة اعتقاده أكثر ممن يشاهد ذلك بالأدلة ــ ثم قال ــ ومن أمعن النظر في أحوال ←

(تنبيهات)

الأول: في مسئلة التقليد ثلاثة أقوال:ـــ

أولها[١]: النظر واجب وقد نقلناه عن من[٢] مر النقل عنه[٣] ورجحه الـــرازي[٤] وأبـــو الحســـن الآمدي[٥].

الثاني: ليس بواجب والتقليد جائز وقد قدمنا كلام العنبري وغيره في ذلك[٦].

الثالث: التقليد حرام ويأثم بترك النظر والإستلال ومع إثمه بترك النظر، فإيمانه[٧] صحيح، وقد فـــهم كل هذا مما قررناه سابقا.

وثم قول رابع: وهو أن النظر حرام لأنه مظنة الوقوع في الشبه والضلال لاختلاف الأذهان بخلاف التقليد، فيجب بأن يجزم المكلف عقده بما يأتي به الشرع من العقائد الدينية[٨].

ولكن قد علم مما مر أن الرجوع إلى الكتاب والسنة ليس بتقليد وإن[٩] سمي تقليدا[١٠] فمجاز.

ومنه قول الإمام أحمد ﷺ:((ومن قلد الخبر رجوت أن يسلم ان شاء الله تعالى)).

وقد[١١] قال الإمام[١٢] أبو الحامد الغـــزالي في كتابـــه"فصـــل[١٣] التفرقـــة بـــين الإســـلام[١٤]

العوام وجد هذا صحيحا، فإن كثيرا منهم نجد الإيمان في صدره كالجبال الرواسي، ونجد بعض المتعلقـــين بعلم الكلام، المشتغلين به، الخائضين في معقولاته التي يتخبط فيها أهلها لا يزال ينقص إيمانه، وتنتقـــض منه عروة عروة، فإذا أدركته الألطاف الربانية نجا، وإلا هلك، ولهذا تمنى كثير من الخـــائضين في هـــذه العلوم، المتبحرين في أنواها في آخر أمره أن يكون على دين العجائز، ولهم في ذلك من الكلمات المنظومة والمنثورة ما لا يخفى على من له اطلاع على أخبار الناس)).أ.هـــ من إرشاد الفحول(٢/٧٥٩).

(١) في (ق) ((الأول)).

(٢) في (م،ط) ((عمن)).

(٣) في (ك) ((عنهم)).

(٤) في (ق،ك،ط) زيادة الإمام.

(٥) انظر: الإحكام للآمدي(٤/٢٢٣)، والمحصول في علم أصول الفقـــه(٦/٩١)، جمـــع الجوامـــع والمحلـــي عليه(٢/٤٠٢).

(٦) ((في ذلك)) ساقطة من (م).

(٧) في (ق) ((إيمانه)).

(٨) انظر: الإحكام للآمدي(٤/٢٢٣)، وجمـــع الجوامـــع والمحلـــي عليـــه(٢/٤٠٢)، وشـــرح الكوكـــب المنير(٤/٥٣٥-٥٣٦).

(٩) في (م) ((وإنما)).

(١٠) في (م) ((التقليدا)).

(١١) ساقطة من (ق).

(١٢) ساقطة من (م).

(١٣) في (ط) ((فيصل)).

(١٤) في (م) ((الإيمان)).

والزندقة"[1]:((من ظن أن مدرك الإيمان الكلام[2] والأدلة المحررة[3] والتقسيمات المرتبة، فقد أبعد، لا بل الإيمان نور يقذفه الله في قلوب عباده عطية وهدية من عنده تارة بتنبيه في الباطن لا يمكن التعبير عنـــه، وتارة بسبب رؤيا في المنام، وتارة بمشاهدة حال رجل متدين وسراية نوره إليه عند صحبته ومجالســته، وتارة بقرينة حال، فقد جاء أعرابي إلى النبي ﷺ جاحدا له منكرا، فلما وقع بصره[4] على طلعته البهيــة وغرته[5] الفريدة، فرآها يتلألأ منها نور النبوة، فقال:((والله، ما هذا وجه كذاب، وسأل أن يعرض عليه الإسلام، فأسلم))[6].

وجاء آخر إليه، فقال:((أنشدك الله، آلله بعثك نبيا؟ فقال:(بلى والله الله، بعثني نبيــا) فصدقــه بيمينه وأسلم[7])).

وأمثالهما أكثر من أن يحصى و لم يشتغل واحد منهم قط بالكلام وتعلم الأدلة، بل كان يبدو نـــور الإيمان أولا بمثل هذه القرائن في قلوبهم لمعة بيضاء، ثم لا يزال يزداد وضوحا وإشراقا بمشـــاهدة تلــك الأحوال العظيمة وبتلاوة القرآن وتصفية القلوب ـــ إلى أن قال[8] ـــ: والحق الصريح أن كل من اعتقــد ما[9] جاء به الرسول، واشتمل عليه القرآن حق اعتقادا جازما، فهو مؤمن وإن لم يعرف أدلته.

قال: فالإيمان المستفاد من الأدلة الكلامية ضعيف جدا [١٠٥/ب] مشرف على الـــتزلزل بكــل شبهة)). انتهى.

فإن قيل: إن[10] النبي ﷺ وأصحابه ﷺ كانوا يعلمون أن العوام وأجلاف العرب[11] يعلمون الأدلة إجمالا، كما أجاب به الأعرابي الأصمعي عن دليل سؤاله:((بم عرفت ربك؟ فقال: البعرة تـــدل علـــى

---

(١) ص(٧٩).

(٢) ساقطة من (ق).

(٣) في (ز) ((المجردة)) والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م) ((عزته)).

(٦) بهذا اللفظ لم أجده، وأقرب ما وقفت عليه هو حديث عبدالله بن سلام قال:((لما قدم النبي ﷺ المدينـــة انجفل الناس عليه، فكنت فيمن انجفل، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب)).
الحديث: أخرجه الإمام أحمد في المسند(٥/٤٥١)، والترمذي في سننه (٤/٥٦٢-٥٦٣)، وقال:((هـــذا حديث صحيح))، والحاكم في المستدرك(٥/٢٢١) وقال:((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه))، و(٣/٥٤٨) وقال:((حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه)) ووافقه الذهبي.

(٧) أخرجه البخـــاري في صحيحـــه كتـــاب العلـــم: بـــاب مـــا جـــاء في العلـــم (١/١٧٩) برقـــم (٦٣ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان: باب الســـؤال عـــن أركـــان الإســـلام(١/٤١) برقم(١٢).

(٨) في ص(٨٢).

(٩) في (م،ك) زيادة ((أن)) وفي (ط) ((أن كل)).

(١٠) ساقطة من (ق).

(١١) في (ق) زيادة ((كانوا)).

البعير، وأثر الأقدام تدل[1] على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، أفلا تـــدل[2][3] علـــى الطيف الخبير؟»[4].

فلذلك لم يلزموهم بالنظر ولا سألوهم عنه ولا أرجأوا[5] أمرهم، فلما كـــان كذلـــك لم يكـــن اكتفاؤهم بمجرد الإقرار دليلا على عدم وجوب النظر على الأعيان ولا على أن تاركه غيرَ آثم.

فالجواب: ما ذكروه دعوى بلا دليل وحكاية الأعرابي لا تدل على أن جميع الأجـــلاف والعـــوام كانوا عالمين بالأدلة إجمالا، فإن المثال الجزئي[6] لا يصحح القواعد الكلية، والعقول مختلفـــة الأمزجـــة متفاوتة أشد تفاوت، فوجود فرد من الأعراب قوي العقل نافذ البصيرة لا يدل على أن كل الأعـــراب والأجلاف كذلك بلا خفاء، ويوضحه أن من الذين أسلموا في عهدهم كانوا يكونـــون[7] عجمـــا[8] ونساء وقبلوا منم الإسلام، و لم يأمروهم بالنظر و لم يرجؤوهم[9]، وأيضا كان أهل الشرك من قريـــش يجادلون ويناضلون عن آلهتهم{ وإذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشـــاعر مجنون}[10] وقالوا[11]:{ أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب }[12]، ويقول أبـــو ســـفيان ـــ وهو من رؤسائهم[13] وصناديدهم ـــ يوم أحد:« أعل هبل، أعل[14] هبل »[15]. فمثل هذا المصمم على الشرك المتعجب معه من التوحيد، وقد أسلم تحت ظل السيف كيف[16] كان ﷺ [يرى][17] أن مثـــل هذا كان يعلم دليلا إجماليا على التوحيد، والنبي[18] ﷺ وأصحابه لم يسمعوا[19] و لم يعلموا منه قبـــل

---

(١) في (ط) « يدل ».

(٢) في (ق) « لا تدل » وفي (م،ك،ط) « ألا تدل ».

(٣) في (ط) « ألا تدل ».

(٤) انظر: هذا الأثر في تفسير ابن كثير (١/١٩٧).

(٥) في (ز،م) « أرجؤا » والمثبت من (ق،ك،ط).

(٦) في (م) « الخبري ».

(٧) في (ز،م) « يكونوا » وفي (ك) « يكون » والمثبت من (ق،ط).

(٨) في (ق) « اعجما ».

(٩) في (ز) « يرجوه » والمثبت من (ق،م،ك،ط).

(١٠) سورة الصافات آية (٣٥-٣٦).

(١١) في (ز،م) « وقال » والمثبت من (ق،ك،ط).

(١٢) سورة ص آية(٥).

(١٣) في (ق) « فرسانهم ».

(١٤) في (م) لم تذكر إلا مرة واحدة.

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد والسير: باب ما يكـــره مـــن التنـــازع والاختـــلاف في الحرب(٦/١٨٨) برقم(٣٠٣٩ مع الفتح).

(١٦) ساقطة من (م).

(١٧) ساقطة من جميع النسخ وأثبتها من (ط).

(١٨) في (ق) زيادة « كان ».

(١٩) في (ق) زيادة « منه ».

ذلك إلا الشرك المصمم والكفر الصراح[١] والإعتقاد الفاسد، هذا مما لا يدل عليه عقل ولا نقل.

(الثاني): قد قدمنا أن التقليد الصحيح محصل للعلم، بمعنى أن المقلد[٢] تقليدا صحيحا لا يصدق بما ألقي إليه[٣] من العقائد الخفية إلا بعد انكشاف صدقها عنده من غير أن يكون له دليل عليها، وقد جاء في محكم الذكر:{ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام }[٤] وأخرج ابن المبارك في "الزهد"[٥] وعبدالرزاق[٦] والفريابي[٧] وابن أبي شيبة[٨] وعبد بن حميد[٩] وابن جرير[١٠] وابن المنذر[١١] وابن أبي حاتم[١٢] وابن مردويه[١٣] والبيهقي في السماء والصفات[١٤] عن أبي جعفر المدائني[١٥][١٦]، رجل من بني هاشم وليس هومحمد بن علي[١٧] قال:((سئل النبي ﷺ عن هذه الآية؟ قال:(كيف يشرح صدره للإسلام يا رسول الله؟ قال: نور يقذف فيه، فينشرح[١٨] له وينفسح له [١٠٦/أ] قالوا: فهل لذلك من أمارات يعرف بها؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والإستعداد للموت قبل لقاء الموت)[١٩].

---

(١) في (ق) ((الصريح)).
(٢) في (ق) ((كل مقلد)).
(٣) في (م) ((عليه)).
(٤) سورة الأنعام آية (١٢٥).
(٥) ص(١٠٦).
(٦) في التفسير (١/القسم الثاني /٢١٧).
(٧) هو: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، الفريابي ولد سنة سبع ومئتين، قال الخطيب فيه:((كان ثقة حجة من أوعية العلم، ومن أهل المعرفة والفهم))، مات سنة إحدى وثلاثمائة.
انظر: السير(١٤/٩٦)، وانظر: الدر المنثور(٣/٨٣).
(٨) في المصنف(٧/٧٦-٧٧).
(٩) انظر: الدر المنثور(٣/٨٣).
(١٠) في تفسيره(٥/٣٣٦).
(١١) انظر: الدر المنثور(٣/٨٣).
(١٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٣٥)، والدر المنثور(٣/٨٣).
(١٣) انظر: الدر المنثور(٣/٨٣).
(١٤) (١/٢٥٨) وقال:((هذا منقطع)).
(١٥) وقع في جميع النسخ ((المداني)) والصواب ما أثبته من (ط) ومصادر الترجمة.
(١٦) هو: أبو جعفر عبدالله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ليس بثقة، قال الإمام أحمد:((أحاديثه موضوعة))، وكذبه ابن معين، وقال النسائي والدارقطني: ((متروك)).
انظر: المجروحين لابن حبان(١/٥١٧)، وميزان الاعتدال(٣/٢١٨).
(١٧) هو الباقر. تقدمة ترجمته.
(١٨) في (ق) ((فينشر حتنذ)) هكذا رسمت.
(١٩) انظر: الدر المنثور(٣/٨٣).

قال الحافظ السيوطي في هذا الحديث:« مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقي بها إلى درجة الصحة أو[1] الحسن »[2].

وكلما[3] كان قذف النور في القلب موجبا لإنشراح الصدر وانفساح القلب، كان قذفه مستلزما لجعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة[4] عما يمنعه وينافيه سواء كان ثم استدلال أم[5] لا، وكلما تصفت[6] من كدوراتها واتصفت بالصفات المذكورة كان قبولها للعقائد الخفية أشد وذعانها لها أحرى لكون ذلك النور المقذوف في القلب كاشفا لعين البصيرة عن صدق ما أخبر به من العقائد كشفا يحمله على الإذعان والإنقياد والتصديق به وحسن الإعتقاد[7]، بحيث يصير ضروريا حتى لو رام الانفكاك عنه لم يجد له إلية سبيلا وإن لم يكن ثم نظر ولا استدلال.

(الثالث): قد نقل عن أبي الحسن الأشعري أنه لا بد من إنبناء[8] الإعتقاد في كل مسألة من الأصول على دليل عقلي لكن لا يشترط الاقتدار على التعبير عنه، وعلى مجادلة الخصوم ودفع الشبه.

قال السعد التفتازاني في "شرح المقاصد"[9]:« هذا[10] المشهور عن الأشعري حتى حكي عنه: أن من لم يكن كذلك لم يكن مؤمنا ». انتهى.

قال في "جمع الجوامع"[11]:« وعن الأشعري: لا يصح إيمان المقلد ».

قال شارحه[12]:« وشنع عليه أقوام بأنه يلزمه تكفير العوام وهم غالب المؤمنين. وقال القشيري: مكذوب عليه ».

قال التاج السبكي[13]:« والتحقيق أنه إذا كان التقليد أخذا لقول الغير بغير حجة مع احتمال شك

---

(١) في (ق) « و ».

(٢) قال الدارقطني ــ بعد أن ذكر الاختلاف في هذا الحديث:« والصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبدالله بن المسور مرسلا عن النبي ﷺ، كذلك قاله الثوري. وعبدالله بن المسرو بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك ».أ.هـ
من العلل (٥/١٨٩-١٩٠).

(٣) في (ط) « كما » وفي (ق) « كل ما ».

(٤) في (ز) « مصفا » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٥) في (م،ط،ك) « أو ».

(٦) في (ز،م) « اتصفت » والمثبت من (ق،ك،ط).

(٧) في (م) « الانقياد ».

(٨) في (ق) « ابتناء ».

(٩) (٥/٢٢٠).

(١٠) في (ق) زيادة « هو ».

(١١) ص(١٩٦) ضمن مجموع مهمات المتون.

(١٢) هو: شمس الدين المحلي (٢/٤٠٤).

(١٣) هو: أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي بن علي، السبكي، الشافعي، ولد سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وهو أشعري جلد، من ألد الأعداء لشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، ومن على طريقتهما ←

أو وهم[1] بأن لا يجزم به، فلا يكفي إيمان المقلد قطعا لأنه لا إيمان مع أدنى تردد فيه، وإن كان التقليد أخذا لقول الغير بغير حجة لكن جزما، فيكفي إيمان المقلد عند الأشعري وغيره، خلافا لأبي هاشم المعتزلي في قوله: لا يكفي، بل لابد لصحة الإيمان من النظر))[2].

وقد وافق النقل عن الأشعري جماعة منهم القاضي وإمام الحرمين وغيرهما.

قالوا: قال الجمهور بعدم صحة الاكتفاء بالتقليد في العقائد الدينية، حتى زعم بعضهم أنه مجمع عليه، وعزاه ابن القصار[3] للإمام مالك رحمه الله.

والمشهور نقل بعضهم عن الجمهور عدم جواز التقليد في العقائد الدينية وأنهم اختلفوا في المقلد:

منهم من قال: إنه مؤمن إلا أنه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح.

ومنهم من فصل فقال: هو مؤمن عاص إن كان فيه أهلية لفهم النظر الصحيح، فغير[4] عاص إن لم يكن فيه أهليه ذلك.

ومنهم من نقل عن طائفة: أن من قلد القرآن والسنة القطعية صح إيمانه لاتباعه القطعي، ومن قلد غير ذلك لم يصح إيمانه لعدم أمن الخطأ على غير المعصوم.

ومنهم: من جعل النظر [١٠٦/ب] والاستدلال شرطا للكمال.

ومنهم: من حرم النظر كما مر ذلك.

←

في الدعوة إلى العقيدة السلفية، له مصنفات منها:((طبقات الشافعية الكبرى))، و((جمع الجوامع))، و((الأشباه والنظائر))، مات سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

انظر: الدرر الكامنة(٢/٢٥٨)، والشذرات(٦/٢٢١)، والأعلام(٤/١٨٤).

و انظر: تحامله على شيخ الإسلام والمزي والبرزالي والذهبي في طبقاته(١٠/٤٠٠). وطعنه في شيخ الذهبي في عقيدته ودينه. انظر: طبقاته(٢/١٣-١٥،٢٢) و(٣/٣٥٢-٣٥٣).

(١) في (ق) ((الشك أو الوهم)).

(٢) لقد دمج المصنف بين كلام السبكي في ((جمع الجوامع)) وكلام شارحه المحلي.

انظر: شرح المحلي على جمع الجوامع(٢/٤٠٤).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي، المعروف بابن القصار، شيخ المالكية، وثقه الخطيب، كان من أكبر تلامذة القاضي أبي بكر الأبهري، مات سنة سبع وتسعين وثلاثمائة. انظر: السير(١٧/١٠٧).

و انظر: فيما عزاه إلى الإمام مالك مقدمته في أصول الفقه ص(١٣٧).

(٤) في (ق،ط) ((وغير)).

قال الجلال المحلي[1] في "شرح جمع الجوامع"[2]:« وقد اتفقت الطرق الثلاث[3] ـ يعني الموجبة للنظر المجوزة له والمحرمة ـ على صحة إيمان المقلد». انتهى.

وعبارة الآمدي في "الأبكار":« اتفق الأصحاب على انتفاء كفر المقلد وأنه ليس للجمهور إلا القول بعصيانه بترك النظر إن قدر عليه مع اتفاقهم على صحة إيمانه وأنه لا يعرف القول بعدم صحة إيمان المقلد إلا لأبي هاشم بن أبي علي[4] الجبائي من المعتزلة محتجا بأن من لم يعرف الله سبحانه بالدليل، فهو كافر. قال الآمدي: وأصحابنا مجمعون على خلافه ».

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي رئيس الطائفة الماتريدية:« أجمع أصحابنا[5] على أن العوام مؤمنون عارفون بربهم وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الأخبار وانعقد عليه الإجماع، لكن منهم من[6] قال: لابد من نظر[7] عقلي في العقائد، وقد حصل لهم منه القدر الكافي، فإن فطرهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه، وحدوث ما سواه من الموجودات وإن عجزوا عن التعبير باصطلاح المتكلمين ».

وهذا حاصل ما أجيب به عن الأشعري حتى قال بعض الأشاعرة عن الأشعري لا يكاد يكون في العوام مقلد.

وعبارة "شرح المقاصد"[8]:«[9] ذهب كثير من العلماء وجميع الفقهاء إلى صحة إيمان المقلد، وترتيب الأحكام عليه في الدنيا والآخرة، ومنعه الشيخ أبو الحسن والمعتزلة، وكثير من المتكلمين.

احتج القائلون بالصحة بأن حقيقة الإيمان[10] التصديق، وقد وجدت من غير اقترانه بموجب من موجبات الكفر.

فإن قيل: لا يتصور التصديق بدون العلم؛ لأنه إما ذاتي للتصديق أو شرط له، ولا علم للمقلد لأنه اعتقاد جازم مطابق[11] مستند إلى سبب من ضرورة أو استدلال.

---

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الجلال المحلي، الشافعي، ويعرف بالجلال المحلي، مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وهو أصولي ومفسر، عرفه بعضهم « بتفتازاني العرب »، له مصنفات منها:« كنز الراغبين » في الفقه، و« شرح الورقات»، و« الطب النبوي »، مات سنة أربع وستين وثمانمائة.

انظر: البدر الطالع ص(٦٣١)، والأعلام(٥/٣٣٣).

(٢) (٢/٤٠٣).

(٣) في (ز،م،ك) « الثلاثة » والمثبت من (ق،ط).

(٤) في (ق) « بن علي ».

(٥) في (ك) زيادة « على ».

(٦) ساقطة من (ق).

(٧) في (ز) « نظري » والمثبت من (ق،ك،م،ط).

(٨) (٥/٢١٨).

(٩) في (م) زيادة « و ».

(١٠) ساقطة من (م).

(١١) في (ق) زيادة « الواقع ».

فأجاب بأن المعتبر في التصديق هو اليقين، أعني الاعتقاد الجازم المطابق، بل ربما يكتفي بالمطابقة ويجعل الظن الغالب الذي لا يخطر معه النقيض بالبال في حكم اليقين)). انتهى.

(الرابع): قال السعد[(١)]:((أعلم بأن القائلين بعدم صحة إيمان المقلد أو ليس بنافع، اختلفوا:

فمنهم من قال:لا يشترط ابتناء الاعتقاد على استدلال عقلي في كل مسألة، بل يكفي ابتناؤه على قول من عرفت رسالته بالمعجزة مشاهدة، أو تواترا، أو على الإجماع.

ومنهم من قال: لابد من ابتناء الاعتقاد في كل مسألة من الأصول على دليل عقلي، لكن لا يشترط الاقتدار على التعبير عنه ولا على مجادلة الخصوم ـ وتقدم الصحيح المعتمد من هذا قريبا ـ.

ومنهم من قال: لابد من ابتناء الاعتقاد على الدليل العقلي من الاقتدار على مجادلة الخصوم وحل ما يورد عليه من الإشكالات.

قال: وإليه ذهب المعتزلة فلم يحكموا[(٢)] بإيمان من عجز عن شيء من ذلك، بل يحكم أبو هاشم بكفره)).[١٠٧/أ]

وقد تقدم عن العنبري وغيره من شيوخ المعتزلة جواز التقليد في أصول الدين وأنه لا يجب النظر اكتفاء بالعقد الجازم، فعليه المعول.

واتضح أن المرجح صحة إيمان المقلد عن[(٣)] محققي كل طائفة بشرط الجزم وعدم التزلزل والشك على أنا نقول: المختار أن الراجع إلى أخبار الرسول والكتاب المنزل والإجماع ليس[(٤)] بمقلد، فمن شهد لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة ونهج سبيل المسلمين[(٥)] من فعل المأمور وترك المحظور و لم يأت بمكفر، فهو مؤمن وبالله التوفيق.

ويؤيد هذا ما أخرجه الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر[(٦)] في"كتاب[(٧)] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري"[(٨)] بسنده المتصل إلى أبي حازم[(٩)] عمر بن أحمد

---

(١) في شرح المقاصد (٥/٢٢٠).

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) في (ق،ط) ((عند)).

(٤) في (م) ((فليس)).

(٥) في (م) ((المؤمنين)).

(٦) هو: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الدمشقي الشافعي، صاحب التصانيف والتاريخ الكبير ((تاريخ دمشق)) ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة، قال الذهبي فيه:((الإمام الحافظ الكبير محدث الشام فخر الأئمة ثقة الدين))، له مصنفات كثيرة منها:((تاريخ دمشق))، و((تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري))، و((كشف المغطى في فضل الموطا))، مات سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

انظر: تذكرة الحفاظ(٤/١٣٢٨)، والسير(٢٠/٥٥٤).

(٧) في (ق،م،ك،ط) ((كتابه)).

(٨) ص(١٤٨-١٤٩).

(٩) في (ك) ((جازم)).

العبدوي[1][2] الحافظ أنه قال: سمعنا[3] أبا علي زاهر[4] بن أحمد السرخسي[5] يقول:« لما قرب حضور[6] أجل أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في داري ببغداد دعاني، فأتيته، فقال: إشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف عبارات ». انتهى بلفظه.فنسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة[7][8].

---

(١) جاء في جميع النسخ « العبدي » وما أثبته هو الصواب كما في(ط) وتبيين كذب المفتري ومصادر الترجمة.

(٢) هو: أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه، الهذلي المسعودي العبدوي، يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل « عبدالله بن مسعود »، ولد بعد الأربعين وثلاثمائة، قال الذهبي فيه:« الإمام الحافظ شرف المحدثين »، مات سنة سبع عشرة وأربعمائة.

انظر: تبيين كذب المفتري ص(٢٤١)، والسير(٣٣٣/١٧).

(٣) في (م،ق،ك،ط) « سمعت ».

(٤) جاء في (ز،ك) « ظاهر » وفي (م،ق،ط) « طاهر »، وما أثبته هو الصواب كما في تبيين كذب المفتري ومصادر الترجمة.

(٥) هو: أبو علي زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسي، ولد سنة أربع وتسعين ومئتين، قال الذهبي فيه:« الإمام العلامة فقيه خراسان، شيخ القراء والمحدثين »،مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

انظر: تبيين كذب المفتري ص(٢٠٦-٢٠٧)، والسير(٤٧٦/١٦).

(٦) في (ز،م) « لما حضر أجل » والمثبت من (ق،ك،ط) وتبيين كذب المفتري.

(٧) خلاصة القول في هذه المسألة أن أهل السنة والجماعة يرون صحة إيمان المقلد، وأن أول واجب في الإسلام هو النطق بالشهادتين، وهو الذي أمر به النبي ﷺ وأصحابه، وما عدا ذلك فهو من حماقات أهل الكلام وبدعهم المخالفة للكتاب والسنة والسلف الصالح.

(٨) تم التحقيق بحمد الله ومنه، والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خاتم النبيين وعلىآله الطيبين، وأصحابه الميامين، صلاة دائمة إلى يوم الدين.

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية.

فهرس المصطلحات العلمية.

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس الأماكن و البلدان.

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- الإبانة عن أصول الديانة:

لأبي الحسن الأشعري، تحقيق بشير محمد عيون، ط٤/١٤١٣هـ، مكتبة المؤيد.

- الإبانة (عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة):

تأليف عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق الدكتور عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ط١/١٤١٥هـ، دار الراية.

- الإبانة الكبرى:

تأليف عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق رضا نعسان، ط١/١٤٠٩هـ، دار الراية.

- إبطال التأويلات لأخبار الصفات:

تصنيف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق محمد بن الحمود النجدي، ط١/ ١٤١٠هـ، دار الإمام الذهبي.

- الاتقان في علوم القرآن:

لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل، مكتبة دار التراث القاهرة.

- الأحاديث المختارة:

تأليف الحافظ ضياء الدين المقدسي،تحقيق الدكتور عبد الملك بن دهيش، ط١/ ١٤١٦هـ، مكتبة النهضة الحديثة.

- أخبار مكة في قدم الدهر وحديثه:

تصنيف محمد بن إسحاق الفاكهي،تحقيق الدكتور عبد الملك بن دهيش، ط١/ ١٤٠٧هـ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة.

- الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة:

لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الدكتور عمر أبو عمر، ط١/ ١٤١٢هـ، دار الراية - الرياض.

- الأربعين في صفات رب العالمين:

للحافظ أبي عبد الله الذهبي، تحقيق عبد القادر عطا صوفي، ط١/١٤١٣هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة.

- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:

تأليف أبي المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق أسعد تميم، ط١/١٤٠٥هـ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- الإرشاد في معرفة علماء الحديث:

للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني، ت. محمد بن سعيد بن إدريس، ط١/١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:

تأليف العلامة ناصر الدين الألباني، ط٢/١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

- الاستغاثة في الرد على البكري:

شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الله بن دجين السهلي، ط١/١٤١٧هـ، دار الوطن - الرياض

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب:
للحافظ أبي عمر بن عبد البر، تحقيق علي معوض وآخر، ط/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت
- الأسماء والصفات:
للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت/ عماد الدين أحمد حيدر، ط١/ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م. دار الكتاب العربي - بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة :
لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات:
للدكتور عبد القادر عطا صوفي. ط١/١٤١٨هـ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة.
- أصول الفقه:
تأليف محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، تحقيق الدكتور فهد بن محمد السدحان، ط١/١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان - الرياض.
- الاعتصام:
تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت/ سليم بن عيد الهلالي، ط١/١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار ابن عفان - الخبر.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:
تأليف الفخر الرازي ـ معه (المرشد المعين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) لطه عبد الرؤوف وآخر ـ ط/ ١٩٧٨م، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد:
تأليف الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق أحمد بن إبراهيم أبي العينين، ط١/١٤٢٠هـ، دار الفضيلة.
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري:
لأبي سليمان الخطابي، تحقيق محمد بن سعد آل سعود. ط١/١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات المتشابهات:
تأليف مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١/١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الاقتصاد في الاعتقاد:
تأليف أبو حامد الغزالي، ط١/١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- إكمال إكمال المعلم مع شرحه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي في شرح صحيح مسلم:
للإمام محمد بن خليفة الأبي، تحقيق محمد سالم هاشم، ط١/١٤١٥هـ، توزيع مكتبة دار الباز.
- إلجام العوام عن علم الكلام:
تأليف أبي حامد محمد الغزالي، تعليق محمد البغدادي. ط١/١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي.

- الأنساب:
تأليف الإمام عبد الكريم بن محمد السمعاني. ت/ محمد عبد القادر عطا ط١/١٤١٩هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.
- الأنوار النعمانية:
تأليف نعمة الله الموسوي الجزائري، مطبعة شركت جاب - إيران.
- أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية حوار مع سلمان العودة:
تأليف الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط٢/١٤١٣هـ، دار المنار.
- الأولياء:
للحافظ ابن أبي الدنيا، ت/ سعيد زغلول، ط١/ ١٤١٣هـ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- الإيمان:
تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق زهير الشاويش، خرج أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط٣/١٤٠١هـ. المكتب الإسلامي - بيروت.

(ب)

- بدائع الفوائد:
للعلامة الإمام ابن قيم الجوزية، الناشر، مكتبة ابن تيمية، ومكتبة العلم بجدة.
- البحر المحيط في أصول الفقه:
تأليف بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ط١/ طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.
- البداية والنهاية:
لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق جماعة من المحققين. ط٤/ ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.
- البرهان في بيان القرآن:
لابن قدامة المقدسي - طبع ضمن مجلة البحوث الإسلامية عدد (١٩) - تحقيق سعود الغنيسان، إصدار دار الإفتاء - الرياض.
- البرهان في علوم القرآن:
لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعرفة - بيروت.
- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان:
لأبي الفضل عباس السكسكي. تحقيق بسام العموش، ط٢/١٤١٧هـ. مكتبة المنار.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث:
تأليف الحافظ علي بن سليمان الهيثمي. تحقيق الدكتور حسين المباركي. ط١/١٤١٣هـ، طبع مركز خدمة السنة والسيرة النبوية.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أهل الإلحاد من القائلين بالحلول أو الإتحاد:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور موسى الدويش، ط١/١٤٠٨هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة.

- البيهقي وموقفه من الإلهيات:
تأليف الدكتور أحمد عطية الغامدي، ط/ ١٤٠٢هـ. طبع الجامعة الإسلامية ـــ المدينة.

(ت)

- تاريخ ابن غنام المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام):
تأليف حسين بن غُنام، ط١/١٣٦٨هـ. طبع الحلبي في مصر.
- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة:
تأليف د. عبد الله فياض ط٢/١٣٩٥هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـــ بيروت.
- تاريخ الخلفاء:
للإمام جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ط١/١٣٧١هـ، مطبعة دار السعادة ـــ مصر.
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك):
تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط٣/١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت.
- تاريخ واسط:
تأليف أسلم بن سهل الرذاز الواسطي المعروف ببحشل. تحقيق كوركيس عَوَّاد، ط١/١٤٠٦هـ، عالم الكتب.
- تأويل مختلف الحديث:
تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم المشهور بابن قتيبة. ط١/١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه:
تأليف الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق عبد الوهاب عبد الواحد الخلجي، ط٢/١٤٠٦هـ، الدار العلمية ـــ الهند.
-التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة:
لابن المظفر الإسفراييني. تحقيق محمد زاهد بن حسن الكوثري، ط/١٣٧٤هـ، مكتبة الخانجي ـــ مصر.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري:
للحافظ ابن عساكر الدمشقي. دار الكتاب العربي.
- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية:
تأليف الأستاذ فالح بن مهدي آل مهدي. ط٢/ ١٤٠٦هـ، مطبعة الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.
- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد:
تأليف إبراهيم البيجوري. ط١/١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- تذكرة الحفاظ:
للحافظ محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي دار إحياء التراث العربي - القاهرة.

- التسعينية:
تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد بن إبراهيم العجلان. ط١/١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف - بيروت.
- التعريفات:
تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني. ط٣/١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- التعليقة الكبرى :
للقاضي حسين. تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة.
- تغليق التعليق على صحيح البخاري:
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق سعيد القزقي. ط١/١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- تفسير ابن أبي حاتم:
للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب،ط١/١٤١٧هـ، مكتبة مصطفى الباز - مكة المكرمة.
- تفسير أسماء الله الحسنى:
للزجاج ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، ط٥/ ١٤٠٦هـ، دار المأمون للتراث ـ دمشق.
- تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل):
للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي. ط١/ ١٤٠٨هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.
- تفسير القرآن العظيم:
للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي. تحقيق سامي محمد السلامة. ط١/١٤١٨هـ. دار طيبة - الرياض.
- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ـ ﷺ ـ والصحابة والتابعين:
لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. تحقيق حكمت بشير ياسين. ط١/١٤٠٨هـ، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة.
- تلبيس إبليس:
للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي .تحقيق الدكتور السيد الجُمَيْلي. ط٢/ ١٤٠٧هـ. دار الكتاب العربي.
- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير:
لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق مكتبة الآداب في مصر، مكتبة الآداب - القاهرة.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:
تأليف الحافظ أبي عمر يوسف ابن عبدالبر النمري. الطبعة المغربية.
- التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل:
تأليف العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ومحمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب السلفية.

- تهذيب التهذيب:
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ط ـ١/١٤٠٤هـ.دار الفكر.
- تهذيب السنن لأبي داود:
لابن قيم الجوزية. تحقيق محمد حامد الفقي. دار المعرفة ــ بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال:
للحافظ أبي الحجاج المزي. تحقيق د. بشار عواد معروف. ط١/١٤١٣. مؤسسة الرسالة - بيروت.
-تهذيب اللغة:
لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق علي حسن هلالي. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل:
تأليف أبي بكر محمد بن خزيمة .تحقيق عبد العزيز الشهوان. ط١/ ١٤٠٨. دار الرشد - الرياض.
- التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد:
تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده . تحقيق الدكتور علي بن ناصر الفقيهي. ط١/١٤١٣هـ. طبع الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة.

(ج)

- الجامع الصغير (مع شرحه فيض القدير):
للحافظ السيوطي. دار المعرفة ــ بيروت لبنان.
- جامع بيان العلم وفضله:
تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر . تحقيق أبي الأشبال الزهيري. ط٤/١٤١٩هـ. دار ابن الجوزي - الدمام.
- الجامع لأحكام القرآن:
للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ط/١٤١٣هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:
تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، ط١/١٤١٤هـ، دار العاصمة - الرياض.
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين:
للسيد نعمان الألوسي. قدم له علي السيد المدني. ط/ ١٤٠١هـ. مطبعة المدني.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي:
تأليف شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق: سعيد محمد اللحام. ط١/ ١٤٠٧هـ. مكتبة المعارف - بيروت.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية:
لمحي الدين أبي الوفاء الحنفي. تحقيق: عبد الفتاح الحلو. ط٢/ ١٤١٣. مؤسسة الرسالة - بيروت.

(ح)

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:
لشمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق السيد الجميلي، ط٢/١٤٠٦، دار الكتاب العربي - بيروت.
- حاشية الدسوقي على أم البراهين:
تأليف محمد الدسوقي. دار إحياء الكتب العربية ــ بيروت لبنان.

- حاضر العالم الإسلامي:
تأليف لوثروب ستودارد الأمريكي. ترجمة عجاج نويهض ــ مع تعليقات الأمير شكيب أرسلان ــ، ط/ ١٣٤٣هـ. المطبعة السلفية.
- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين:
تأليف العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط/ ١٤٠٦هـ. مكتبة المعارف ــ الرياض.
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية:
تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد. ط١/١٤١٠هـ.
- الحوادث والبدع:
تأليف أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي. تحقيق علي بن حسن الحلبي الأثري. ط٢/ ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.

(خ)

- خطط الشام:
تأليف محمد كرد علي. ط٣/١٤٠٣هـ. مكتبة النوري.

(د)

- درء تعارض العقل والنقل:
تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨). تحقيق محمد رشاد سالم. طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:
تأليف شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين. تحقيق مجموعة من الأساتذة. ط١/ ١٤١٤هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:
تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق عبد الوارث محمد علي. ط١/١٤١٨هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.
-دراسات في تاريخ العرب الحديث:
تأليف د. أحمد عزت عبد الكريم.ط/ ١٩٧٠م. دار النهضة العربية.
-الدر المنثور في التفسير بالمأثور:
للإمام جلال الدين السيوطي . ط١/ ١٤١١هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.
-الدرر السنية في الأجوبة النجدية:
جمع العلامة عبد الرحمن بن قاسم.ط٥/١٤١٣هـ.
- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع:
تأليف أحمد بن إسماعيل الكوراني. تحقيق سعيد بن غالب ــ رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ــ مطبوعة على الآلة الكاتبة.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:
للحافظ أبي بكر البيهقي . تحقيق عبد المعطي قلعجي. ط١/١٤٠٥هـ. دار الكتب العلمية - بيروت.

- الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب:
تأليف القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي. تحقيق مأمون بن محـــي الدين، ط١/١٤١٧هـــ. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ديوان أبي نواس:
دار صادر - بيروت.
- ديوان لبيد بن ربيعة شرح الطوس:
تحقيق الدكتور حنا نصر الحتي.ط١/١٤١٤ ١٩٩٣م ، دار الكتاب العربي.

(ر)

- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد:
تحقيق رشيد الألمعي. ط١/ ١٤١٨هـــ. مكتبة الرشد - الرياض.
- الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر:
تأليف ابن ناصر الدين الدمشقي. تحقيق زهير الشاويش ط٣. المكتب الإسلامي - بيروت.
- الرد على الجهمية:
للإمام الحافظ ابن منده. تحقيق علي بن محمد ناصر الفقيهي. ط٣/١٤١٤هـــ. مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة.
ـــ الرد على من يقول { آلم } حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله عز وجل:
تأليف الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن منده.تحقيق عبد الله بـــن يوســـف الجديـــع ط١/ ١٤٠٩هـــ . دار العاصمة - الرياض.
-رحلة الحج إلى بيت الله الحرام:
للعلامة محمد الأمين الشنقيطي الجكني. ط١/١٤٠٣هـــ. دار الشروق - جدة.
- الرسالة:
للإمام الشافعي . تحقيق أحمد شاكر. دار الكتب العلمية - بيروت.
- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب:
لأبي الحسن الأشعري، تحقيق عبد الله شاكر الجندي، ط١/١٤١٣هـــ، مـــن مطبوعـــات المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت:
لابي نصر عبيد الله السجزي. تحقيق محمد با كريم. من مطبوعات الجامعة الإسلامية -المدينة المنورة.
- الرسالة العرشية:
لشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ ضمن مجموع الفتاوى ـــ جمع عبد الرحمن بن قاسم. مكتبة ابـــن تيمية - القاهرة.
- رسالة العقل والروح ضمن الرسائل المنيرية:
لشيخ الإسلام ابن تيمية.ط/ ١٣٤٣هـــ، المطبعة المنيرية.
- رسالة في تحقيق الشكر ضمن جامع الرسائل:
لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم. ط٢/ ١٤٠٥هـــ. دار المدني.

- رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر:
تأليف مرعي بن يوسف الكرمي. تحقيق عادل الجطيلي ط١/ ١٤١٠هـ. مكتبة الصحوة - الكويت.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام:
للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي (ت٥٨١). تحقيق عبد الرحمن الوكيل. ط١/ ١٤١٤هـ. مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
-روضة المحبين ونزهة المشتاقين:
لابن قيم الجوزية. تحقيق عبد الرزاق المهدي. ط١/ ١٤١٦هـ. دار الصميعي.
-الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية:
للشيخ زيد بن عبد العزيز بن فيّاض. ط٣/١٤١٤هـ. دار الوطن - الرياض.

(ز)

- الزهد :
لابن المبارك. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية .
- الزهد:
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ط١/١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- زهر الآداب وثمر الألباب:
تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني. تحقيق علي محمد البجاوي، ط٢ دار إحياء الكتب العربية الحلبي.

(س)

- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة:
تأليف محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي. تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط١/١٤١٦هـ ١٩٩٦م. مؤسسة الرسالة.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة:
للعلامة ناصر الدين الألباني. ط٤/١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. المكتب الإسلامي.
- سنن ابن ماجه:
للحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة العلمية.
- سنن أبي داود:
للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥). تحقيق عزت عبيد الدعاس. دار الحديث.
- سنن الترمذي:
للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧). تحقيق أحمد شاكر. دار الكتب العلمية.
- سنن النسائي:
للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. إعتنى به عبد الفتاح أبو غدة. ط٢/ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م. دار البشائر الإسلامية.

- السنة:
لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال. تحقيق د. عطية الزهراني. ط١/١٤١٠هـ ١٩٨٩م. دار الراية.
- السنة:
للإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني. تحقيق محمد بن سعيد القحطاني. ط١/١٤٠٦هـ ١٩٨٦م. دار ابن القيم.
- سير أعلام النبلاء:
تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق شعيب الأرناؤوط. ط٨/١٤١٢هـ ١٩٩٢.
- السيرة النبوية:
لابن هشام . تحقيق عمر تدمري . ط١/١٤٠٨هـ ١٩٨٧م. دار الكتاب العربي.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب:
تأليف عبد الحي بن العماد الحنبلي. دار إحياء التراث ـ بيروت.
- شرح أبيات مغني اللبيب:
لعبد القادر البغدادي. تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف. دار المأمون للتراث. ط/١. ١٣٩٣هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :
تأليف هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي. تحقيق د. أحمد سعد حمدان. ط٦/١٤٢٠هـ، دار طيبة - الرياض.
- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد:
للعلامة السفاريني . ط٤/١٤١٠هـ١٩٩٠م. المكتب الإسلامي.
- شرح السنة:
للإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري. تحقيق خالد الردادي. ط١/١٤١٤هـ١٩٩٣م. مكتبة الغرباء.
-شرح صحيح مسلم:
للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. ط١/١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. دار الريان للتراث.
- شرح صحيح مسلم:
للقاضي عياض المسمى ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم ـ. تحقيق يحيى إسماعيل، ط١/١٤١٩هـ ١٩٩٨م، دار الوفاء ومكتبة الرشد.
- شرح العقائد العضدية مع حاشية الكلنبوي:
تأليف جلال الدين الدواني. د. سعادت. ط/١٣١٦هـ، المطبعة العثمانية.
- شرح العقائد النسفية:
تأليف سعد الدين التفتازاني. مكتبة المثنى - بغداد.
- شرح العقيدة الطحاوية:
للعلامة ابن أبي العز الحنفي. تحقيق عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط.

ط٢/١٤١١هـ-١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة.
- شرح العقيدة الطحاوية:
للعلامة ابن أبي العز الحنفي. تحقيق جماعة من العلماء. تخريج العلامة الألباني، ط٩/ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي.
- شرح الكوكب المنير:
تأليف محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار. تحقيق د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد. ط/ ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي.
- شرح العقيدة الواسطية:
للعلامة محمد خليل هراس. تحقيق إسماعيل الأنصاري. دار ابن القيم.
- شرح المحلى على جمع الجوامع مع حاشية البناني:
تأليف الجلال شمس الدين المحلى. ط/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م. دار الفكر.
- شرح المقاصد:
تأليف سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر. تحقيق د. عبد الرحمن عميرة. ط١/ ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، عالم الكتب.
- شرح المواقف:
للجرجاني. ط/١٢٦٦هـ، طبعة بولاق.
- شرح المنيْني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي:
تأليف المنيْني، ط/١٣٨٦هـ. المطبعة الوهبية ـ مصر.
- شرف أصحاب الحديث:
للحافظ أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي. تحقيق عمرو عبد المنعم سليم، ط١/١٤١٧هـ ١٩٩٦م، مكتبة ابن تيمية.
-كتاب الشريعة:
للإمام المحدث محمد بن الحسين الآجري.
تحقيق د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط١/ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م. دار الوطن.
- شعب الإيمان (الجامع):
تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨). تحقيق د. عبد العليّ عبد الحميد حامد، ط١/١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. الدار السلفية ـ بومباي.
- الشعر والشعراء:
لابن قتيبة. تحقيق أحمد شاكر، ط٢/ ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، دار الحديث.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:
تأليف الإمام ابن قيم الجوزية. تحقيق عمر بن سليمان الحفيان. ط١/١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان – الرياض.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى:
للقاضي عياض. تحقيق علي البخاري، مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة.

(ص)

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية):
تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط٣/ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م. دار العلم للملايين.
- صحيح الترغيب والترهيب:
للعلامة ناصر الدين الألباني . ط٣/ ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م. مكتبة المعارف.
ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته :
للعلامة ناصر الدين الألباني . ط٢/١٤٠٦هـ ١٩٨٦م. المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم:
للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم:
لأبي محمد موفق الدين ابن قدامة. تحقيق محمد الخميس، ط١/١٤١٩هـ، مكتبة الفرقان ـ الإمارات.
- الصفات:
للإمام الحافظ أبي الحسين علي بن عمر الدارقطني. تحقيق د. علي ناصر الفقيهي. ط١/١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة:
تأليف علوي بن عبد القادر السقاف. ط١/١٤١٤هـ١٩٩٤م. دار الهجرة.
- صفحات من ترجمة الإمام السفاريني:
تأليف محمد بن ناصر العجمي، ط١/ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، دار البشائر.
- صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم. للألباني. المكتب الإسلامي.
(ض)
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته:
تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط٢/١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. المكتب الإسلامي.
(ط)
- طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها:
تأليف الدكتور سليمان الحلبي، المطبعة السلفية ـ القاهرة.
- طبقات الحنابلة:
للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى. دار المعرفة ـ بيروت.
١ ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها:
لأبي محمد عبد الله المعروف بأبي الشيوخ. تحقيق الدكتور عبد الغفور البلوشي، ط٢/١٤١٢هـ. مؤسسة الرسالة - بيروت.
(ع)
- العبر في خبر من غبر:
للحافظ الذهبي. تحقيق أبي طاهر محمد الصبر وابن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- العرش:

تأليف الحافظ محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق الدكتور محمد بن خليفة التميمي، ط١/ ١٤٢٠هـ. أضواء السلف - الرياض.

- العرش:

للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة. تحقيق محمد التميمي، ط١/١٤١٨. مكتبة الرشد - الرياض.

-العقائد النسفية :

لعمر بن محمد النسفي ـ ضمن مجموع مهمات المتون، دار الفكر.

- العقود والياقوتية في جيد الأسئلة الكويتية:

تأليف عبد القادر بن أحمد بن بدران. تحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة. ط٢/١٤١٣هـ. المكتبة السلفية ـ مكة.

- عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها:

تأليف بكر أبو زيد، ط١/١٤١٤هـ. ضمن كتابه (الردود)، دار العاصمة - الرياض.

- عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني تحقيق د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع. ط١/١٤١٥هـ. دار العاصمة - الرايض.

- العقيدة السلفية في كلام رب البرية:

تأليف عبد الله بن يوسف الجديع، ط٢/ ١٤١٦هـ. دار الصميعي.

- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي:

تأليف الدكتور صالح بن عبد الله العبود. ط٢، طبعت على نفقة الأمير محمد بن فهد.

- العقيدة الواسطية:

لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق أشرف عبد المقصود، ط٢/ ١٤٢٠هـ. أضواء السلف - الرياض.

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية:

للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني. تحقيق محفوظ الرحمن السلفي. ط١/١٤٠٩هـ. دار طيبة .

- العلو للعلي العظيم:

تصنيف الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق عبد الله بن صالح البراك، ط١/١٤٢٠هـ. دار الوطن.

- العواصم من القواصم:

للقاضي أبي بكر بن العربي. تحقيق عمّار طالبي، ط١/١٤١٣هـ دار الثقافة ـ الدوحة.

- عون المريد لشرح جوهرة التوحيد:

تأليف عبد الكريم تتان ومحمد أديب الكيلاني، ط١/١٤١٥هـ . دار البشائر.

- العيال:

لابن أبي الدنيا البغدادي. تحقيق نجم خلف، ط١/١٤١٧هـ . دار الوفاء.

(غ)

- غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب:

للشيخ محمد السفاريني . مكتبة الرياض الحديثة.

- الغنية لطالبي طريق الحق:
لعبد القادر الجيلاني. الناشر مكتبة البابي الحلبي، ط/٣. ١٣٧٥هـ.
(ف)
- الفائق في غريب الحديث:
تأليف جار الله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١/١٤١٧هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- فتاوى ورسائل:
لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١/١٣٩٩هـ. مطبعة الحكومة مكة المكرمة.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري:
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق محب الدين الخطيب، ط٣/١٤٠٧هـ دار الريان للتراث والمكتبة السلفية.
- الفرق بين الفرق:
للإمام عبد القاهر بن طاهر بغدادي .تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار المعرفة.
- الفروع:
لابن مفلح المقدسي. راجعه عبد الستار أحمد فرّاج. ط٤/١٤٠٥هـ. عالم الكتب.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل:
تأليف أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري. تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة. ط/١٤٠٥هـ. دار الجيل.
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه:
لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق أحمد الخياطي، ط/١٤١٥هـ. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ بالمملكة المغربية.
- الفقه الأكبر ـ بشرح ملا علي القاري ـ:
للإمام أبي حنيفة النعمان، ط١/١٤٠٤هـ. دار الكتب العلمية.
- فقه السيرة:
تأليف محمد الغزالي، ط٦/١٤١٦هـ. دار القلم.
- الفهرست:
لابن النديم. تحقيق إبراهيم رمضان. ط٢/١٤١٧هـ. دار المعرفة.
- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ضمن مجموع بعنوان (الجواهر الغوالي) من رسائل الإمام حجة الإسلام الغزالي:
تأليف محمد بن محمد أبي حامد الغزالي. تحقيق محي الدين صبري الكردي، ط١/١٣٤٣هـ. المطبعة العربية ـ مصر.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير:
لعبد الرؤوف المناوي. دار المعرفة ـ بيروت.

(ق)

- القاموس المحيط:

تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ط١/١٤١٥هـ. دار الكتب العلمية.

- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه:

تأليف الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، ط٢/ ١٤١٨هـ. دار الوطن.

- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى:

ضمن مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين. تحقيق فهد بن ناصر بن إبراهيم السلمان، ط٢/١٤١٤هـ دار الثريا للنشر.

(ك)

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:

تأليف الحافظ محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق محمد عوّامة وأحمد الخطيب، ط١/١٤١٣هـ. شركة دار القبلة.

- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (القصيدة النونية):

للإمام ابن القيم الجوزية. تحقيق عبد الله بن محمد القصير، ط١/١٤١٦هـ. دار ابن خزيمة.

- الكامل في ضعفاء الرجال:

للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ط٢/١٤٠٥هـ. دار الفكر.

- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة:

تأليف محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني. تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢/١٣٧٥هـ. مكتبة الخانجي ـ مصر.

- الكشف الحثيث عمن رضي بوضع الحديث:

تأليف إبراهيم بن سبط العجمي أبي الوفاء الحنبلي. تحقيق صبحي السامرائي، ط١/١٤٠٧هـ. عالم الكتب.

- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة:

تأليف ابن رشد الحفيد. ط/ ١٩٨٧م. مكتبة التربية ـ بيروت.

- الكليات:

لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري. ط٢/١٤١٣هـ. مؤسسة الرسالة.

- كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام، ومعه بيان مذاهب الفرق الضالة:

تأليف العلامة ابن الجوزي. تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط١/١٤٢٠هـ مكتبة ابن تيمية ـ مصر.

(ل)

- لسان العرب:

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي. ط٢/١٤١٢هـ. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- لمعة الاعتقاد:

لأبي محمد ابن قدامة المقدسي. وعليها تعليقات للشيخ ابن جبرين. تحقيق علي أبولوز. ط١/١٤١٦هـ. دار الصميعي – الرياض.

- الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات الإلهية:
لشمس الدين الأفغاني. ط٢/١٤١٩هـ.
- المجتمع العربي:
لمجموعة من المؤلفين من جامعة القاهرة. ط/١٩٦٠م. مكتبة الأنجلو مصرية - القاهرة.
- المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر:
تأليف عبد المتعال الصعيدي، ط٢/١٣٨٢هـ.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين:
للحافظ محمد بن حبان بن أحمد البستي. تحقيق محمود إبراهيم زايد. ط/١٤١٢هـ. دار المعرفة.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ط/١٤٠٨هـ. دار الكتب العلمية ــ بيروت.
مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:
لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد. مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة.
- المحصول في علم أصول الفقه:
لفخر الدين الرازي. تحقيق طه العلواني، ط٢/١٤١٢هـ. مؤسسة الرسالة.
- محيط المحيط:
تأليف بطرس البستاني،ط/١٩٨٧م. مكتبة لبنان.
- مختار الصحاح:
تأليف محمد بن أبي بكر الرازي. ط/١٩٨٩م. مكتبة لبنان.
- المختار من الإبانة:
للإمام أبي عبد الله بن بطة العكبري. تحقيق الوليد بن محمد النصر. ط١/١٤١٨هـ. دار الراية.
- مختصر التحرير في أصول فقه السادة الحنابلة:
تأليف محمد الفتوحي المعروف بابن النجار، ط٢/١٤١٠هـ مكتبة الإمام الشافعي ــ الرياض.
- مختصر التحفة الأثني عشرية:
للشيخ محمود شكري الآلوسي. تحقيق حسين حلمي سعيد استانبولي، ط/١٣٩٩هـ. مكتبة إيشيق ــ استانبول.
- مختصر العلو للعلي الغفار:
تأليف الحافظ شمس الدين الذهبي. تحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط١/١٤٠١هـ. المكتب الإسلامي.
- مختصر قيام الليل:
لابن نصر المروزي. اختصار أحمد بن علي المقريزي، ط١/ ١٤٠٨هـ. حديث أكادمي فيصل آباد ــ باكستان.
- مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية:
تأليف الشيخ محمد بن علي بن سلّوم. تحقيق محمد زهري النجار. ط١/١٣٨٦هـ.

- مدراج السالكين بين منازل " إياك نعبد وإياك نستعين ":
تأليف الإمام ابن قيم الجوزية. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. ط١/١٤١٠هـ. دار الكتاب العربي.
- المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين:
تأليف الدكتور محمد الفروس عبد القادرط١/١٤١٠هـ.دار حافظ.
- المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ومعها شرح المسامرة:
لكمال الدين أبي شريف. المكتبة التجارية الكبرى.
- المسند:
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ط٥/١٤٠٥هـ. المكتب الإسلامي.
- المسند:
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ط١/١٤١٦هـ. مؤسسة الرسالة.
- المُسَوَّدة في أصول الفقه لآل تيمية:
جمعها شهاب الدين أبو العباس الحنبلي الحرّاني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتاب العربي.
- مشكل الحديث وبيانه:
لأبي بكر بن فورك. تحقيق موسى علي، ط٢/١٤٠٥هـ. عالم الكتب.
- المصباح المنير:
تأليف أحمد بن محمد الفيومي المقرئ ،ط/١٩٨٧م. مكتبة لبنان ـ بيروت.
- المصنف:
للحافظ عبد الرّزاق الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط٢/١٤٠٣هـ. المكتب الإسلامي.
- المصنف في الأحاديث والآثار:
للحافظ أبي بكر ابن أبي شيبة. تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١/١٤٠٩هـ. مكتبة الرشد.
- المعارف:
لأبي محمد عبد الله بن مسلم المشهور بابن قتيبة . تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، ط٤.
- المعتمد في أصول الدين:
تأليف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء. تحقيق الدكتور وديع زيدان حدّاد. دار الشروق.
- المعجم الأوسط:
للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسين. ط/١٤١٥هـ. دار الحرمين.
- معجم البلدان:
للشيخ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي. ط٢/١٩٩٥م. دار صادر.
- معجم بلدان فلسطين:
تأليف محمد محمد شراب، ط١/١٤٠٧هـ دار المأمون للتراث.

- معجم الشيوخ (المعجم الكبير):
تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الذهـــبي. تحقيــق الدكتــور محمــد الحبيــب الهيلــة، ط١/١٤٠٨هـــ. مكتبة الصديق.
- المعجم الصغير مع (الروض الداني):
تأليف الحافظ ابن القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيـــق محمـــد الحـــاج أمريْـــد، ط/ ١٤٠٥هـــ. المكتب الإسلامي.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية:
تأليف الدكتور جميل صليبا. دار الكتاب اللبناني ـــ بيروت.
- المعجم الكبير:
تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق حمدي عبد المجيد الســلفي، ط٢. دار إحياء التراث العربي.
- معجم المؤلفين:
تأليف عمر رضا كحالة. اعتـــنى بـــه مكتـــب تحقيـــق الـــتراث في مؤسســـة الرســـالة. ط١/١٤١٤هـــ. مؤسسة الرسالة.
- المغني الكبير:
لتقي الدين المقريزي. تحقيق محمد اليعلاوي، ط١/١٤١١هـــ دار الغرب الإسلامي.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:
تأليف عبد الله بن هشام الأنصاري . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار إحياء التراث العربي.
- مفردات ألفاظ القرآن:
تأليف العلامة الراغب الأصفهاني. تحقيق صفوان عدنـــان داودي، ط٢/ ١٤١٨هـــــ. دار القلم ـــ دمشق.
- مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم:
تأليف أحمد بن مصطفي الشهير بطاش كبرى زادة. دار الكتب العلمية.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:
للحافظ أبي العباس أحمد القرطبي. تحقيق جماعة من المحققين. ط١/١٤١٧هـــ. دار ابن كثـير ـــ دمشق، بيروت.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:
تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . تحقيق هلموت ريتر. ط٣ دار إحياء التراث العربي.
- المقفى الكبير:
لتقي الدين المقريزي، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١/١٤١١هـــ، دار الغرب الإسلامي.
- مناظرة في القرآن العظيم:
لابن قدامة المقدسي. تحقيق محمد الحمود، ط١/١٤١٠هـــ. مكتبة ابن تيميـــة الكويت.
- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور:
تصنيف عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، انتخبه إبراهيم الصّر يفيني. تحقيق محمـــــد أحمـــد، ط١/ ١٤٠٩هـــ. دار الكتب العلمية.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر عطا. ط١/١٤١٢هـ. دار الكتب العلمية.
- المنتقى من منهاج الإعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال:
للحافظ محمد بن عثمان الذهبي. تحقيق محب الدين الخطيب، ط٣/١٤١٣هـ . طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.
- منهاج السنة النبوية:
لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم. ط١/١٤٠٦هـ.طبعة جامعة الإمام.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف (بالخطط المقريزية):
تأليف أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي. تحقيق خليل منصور، ط١/١٤١٨هـ. دار الكتب العلمية.
- المواقف في علم الكلام:
تأليف عبد الرحمن الإيجي. عالم الكتب بيروت. توزيع مكتبة المتنبي ـ القاهرة.
- الموسوعة العربية الميسرة:
بإشراف محمد شفيق غربال، ط/ ١٤١٦هـ دار الجيل.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:
إشراف وتخطيط ومراجعة الدكتور مانع بن حماد الجهني. ط٣/١٤١٨هـ. دار الندوة العالمية للنشر.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة:
تأليف الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود. ط١/١٤١٥هـ. مكتبة الرشد.
- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع:
تأليف الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، طذ/١٤١٥هـ . مكتبة الغرباء الأثرية.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال:
تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق علي محمد البجاري وفتيحة علي البجاري. دار الفكر العربي.

(ن)

- نتائج الفكر في النحو:
تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الشهيلي. تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البَنّا، ط١/١٣٩٨هـ منشورات جامعة قاريونس.
- نقض المنطق:
تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع. مكتبة السنة المحمدية ـ القاهرة.
-النهاية في غريب الحديث والأثر:
تأليف مجد الدين أبي السعادات المشهور بابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناحي. دار الفكر.

- نهاية المبتدئين:
تأليف أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني.مخطوطة ضمن مجموع برقم (٣٨٦) في مركز البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى.

(هـ)

- هجر المبتدع:
تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط١/١٤١٠هـ مكتبة ابن الجوزي ــ السعودية.

(و)

- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم:
تأليف الإمام محمد بن إبراهيم الوزير.
تحقيق علي بن محمد العمران. ط١/١٤١٩هـ دار عالم الفوائد.
- الوسائل إلى معرفة الأوائل:
لجلال الدين السيوطي. تحقيق عبد القادر أحمد، ط١/ ١٤١٠هـ. دار ابن قتيبة ــ الكويت.
- الوفا بأحوال المصطفى:
لأبي الفرج ابن الجوزي. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١/١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية.
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان:
لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان. تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط/ ١٣٩٧هـ. دار صادر ــ بيروت.

(ي)

- اليوم الآخر (الجنة والنار):
للدكتور عمر بن سليمان الأشقر. ط٦/١٤١٥هـ. دار النفائس للنشر والتوزيع ــ الأردن.

فهرس الموضوعات.